

الجلد الخامس من التفسيرين السبعين

المسبوک علیہا سطور الذمب سبک اللعین

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشيوخ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام  
الجبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والبنان في التقرير والتحرير كاشف قناع المشكلات  
وموضح دلائل المضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلى أفضل الورى  
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الأمة  
شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل اللغة والأدب فريد دهره ووحيد عصره القاضي  
ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة  
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة  
والائمة ناصر الشريعة ومحى السنة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم  
البغدادى الصوفى الشافعى المعروف بالخازن فرغ من تأليفه  
سنة (٧٢٥) تغمده الله برحمته آمين

قد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين \* الاول المسمى بمدارك التنزيل  
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن  
محمود التسفى الحنفى المتوفى سنة (٧٠١) عليه سحاب الرحمة والرضوان  
الثانى تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى  
الشافعى المتوفى سنة (٨١٧)

تفنيه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمى القره حصارى المصحح بدار الطباعة العامرة  
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل  
تحتها مفصولا بينهما بمجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق  
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بمجدول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣١٩ هجرية



فهرست الجلد الخامس من التفسيرين الجليلين الاول المسمى بانوار  
التزليل واسرار التأويل الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل

صفحة	
٢	تفسير سورة العنكبوت
٤	تفسير قوله عزوجل (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) الآية
١٧	تفسير قوله عزوجل (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) الآية
٢٢	الجزء الحادى والعشرون
٢٧	تفسير قوله عزوجل (وكاين من دابة لانحمل رزقها) الآية
٢٨	تفسير قوله عزوجل (وما هذه الدنيا الا لهو ولعب) الآية
٣١	تفسير سورة الروم
٣٨	تفسير قوله عزوجل (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الآية
	فصل في فضل التسبيح
٤٤	تفسير قوله عزوجل (فاقم وجهك للدين حنيفا) الآية
٥٥	تفسير سورة لقمان
٥٩	تفسير قوله عزوجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) الآية
٦٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها الناس اتقوا ربكم) الآية
٧٠	تفسير سورة السجدة
٧٥	تفسير قوله عزوجل (تجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية
٧٦	فصل في فضل قيام الليل والحث عليه
٧٩	تفسير قول عزوجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) الآية
٨٢	تفسير سورة الاحزاب
٨٦	تفسير قوله عزوجل (النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم) الآية
٨٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) الآية
٨٩	ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب
١٠٠	تفسير قوله عزوجل (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) الآية
١٠٣	تفسير قوله عزوجل (واتزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب)
١٠٤	ذكر غزوة بنى قريظة
١٠٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) الآية
١١٠	فصل فى حكم الآية
١١٤	الجزء الثانى والعشرون
١١٥	تفسير قوله عزوجل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) الآية
١١٨	تفسير قوله عزوجل (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا) الآية
١٢٠	فصل
١٢٣	تفسير قوله عزوجل (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) الآية

١٢٤	تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) الآية
١٣٦	تفسير قوله عز وجل ( ان الله وملائكته يصلون على النبي ) الآية
	فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها
١٤٢	تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) الآية
١٤٤	فصل في الامانة
١٤٥	تفسير سورة سبأ
١٥٤	تفسير قوله عز وجل ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ) الآية
١٦٢	تفسير قوله عز وجل ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) الآية
١٧٣	تفسير سورة الملائكة
١٧٨	تفسير قوله عز وجل ( اليه يصعد الكلم الطيب ) الآية
١٨٥	تفسير قوله عز وجل ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) الآية
١٨٧	تفسير قوله عز وجل ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) الآية
١٩٤	تفسير سورة يس
١٩٨	تفسير قوله عز وجل ( واضرب لهم مثلا ) الآية
	ذكر القصة في ذلك
٢٠٦	الجزء الثالث والعشرون
٢١٨	تفسير قوله عز وجل ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) الآية
٢٢٤	تفسير سورة الصافات
٢٤٢	تفسير قوله عز وجل ( فلما بلغ معه السعي ) الآية
٢٤٣	ذكر الاشارة الى قصة الذبج
٢٤٨	تفسير قوله عز وجل ( وان الياس لمن المرسلين ) الآية
٢٤٩	ذكر الاشارة الى القصة
٢٥٢	تفسير قوله عز وجل ( وان يونس لمن المرسلين ) الآية
٢٥٦	تفسير قوله عز وجل ( وما منا الا له مقام معلوم ) الآية
٢٦٠	تفسير سورة ص
٢٦٦	تفسير قوله عز وجل ( واذكر عبدنا داود ذا الابد ) الآية
٢٦٨	تفسير قوله عز وجل ( وهل اتاك نبي الحصم اذ تسوروا المحراب ) الآية
٢٧٢	فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام
٢٧٤	فصل اختلف العلماء في سجدة ص
٢٧٨	تفسير قوله عز وجل ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ) الآية
٢٨٥	تفسير قوله عز وجل ( واذكر عبدنا ايوب ) الآية
٢٩٢	تفسير قوله عز وجل ( قل انما انا منذر وما من الا الله الواحد ) الآية

- ٢٩٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيهم يختصم الملا الاعلى الحديث
- ﴿ فصل في الكلام على معنى هذا الحديث ﴾
- ٢٩٧ ﴿ تفسير سورة الزمر ﴾
- ٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ( قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ) الآية
- ٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ( الله نزل احسن الحديث ) الآية
- ٢١٣ تفسير قوله عز وجل ( انك ميت وانهم ميتون ) الآية
- ٣١٦ ﴿ الجزء الرابع والعشرون ﴾
- ٣٢١ تفسير قوله عز وجل ( واذا ذكر الله وحده اشتمزت قلوب الذين لا يؤمنون ) الآية
- ٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ( قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ) الآية
- ٣٢٥ ﴿ فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية ﴾
- ٣٣١ تفسير قوله عز وجل ( ما قدروا الله حق قدره ) الآية
- ٣٣٦ ﴿ تفسير سورة حم المؤمن ﴾
- ٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ( الذين يحملون العرش ) الآية
- ٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) الآية
- ٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) الآية
- ٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ( واستغفر لذنبك ) الآية
- ٣٦٠ ﴿ فصل في ذكر الدجال ﴾
- ٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) الآية
- ٣٧٠ ﴿ تفسير سورة فصلت ﴾
- ٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ( فان اعرضوا فقل انذرتكم ) الآية
- ٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ( ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون ) الآية
- ٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) الآية
- ٣٨٧ ﴿ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة ﴾
- ٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ( ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ) الآية
- ٣٩٢ ﴿ الجزء الخامس والعشرون ﴾
- ٣٩٥ ﴿ تفسير سورة حم عسق ﴾
- ٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ( وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتدر ام القرى ) الآية
- ٤٠١ تفسير قوله عز وجل ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ) الآية
- ٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ( والذين يحاجون في الله ) الآية
- ٤٠٤ تفسير قوله عز وجل ( الله لطيف بعباده ) الآية

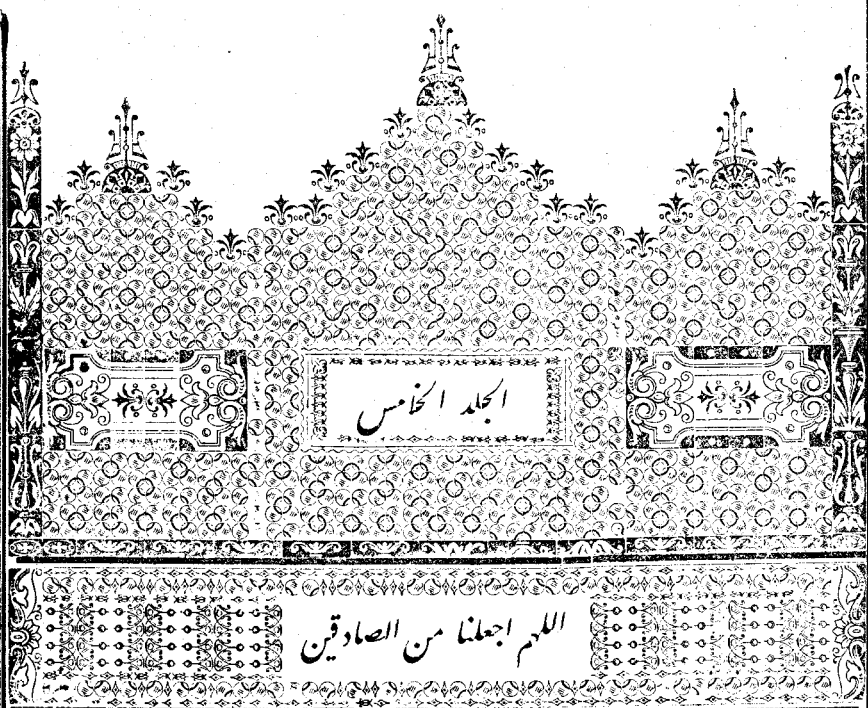


- ٤٠٦ تفسير قوله عزوجل ( قل لا استلکم علیہ اجرا الا المودة فی القربی ) الآية
- ٤٠٩ تفسير قوله عزوجل ( وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ) الآية
- فصل فی ذکر التوبة وحکمها
- ٤١٢ تفسير قوله عزوجل ( وما اصابکم من مصیبة فمما کسبت ایدیکم ) الآية
- ٤٢٠ تفسير سورة الزخرف
- ٤٣٠ تفسير قوله عزوجل ( ولولا ان ینکون الناس امة واحدة ) الآية
- ٤٤١ تفسير قوله عزوجل ( یا عبادی لا خوف علیکم الیوم ) الآية
- ٤٤٦ تفسير سورة الدخان
- ٤٥٤ تفسير قوله عزوجل ( اہم خیر ام قوم تبع ) الآية
- ٤٥٩ تفسير سورة الجاثیة
- ٤٦٦ تفسير قوله عزوجل ( افرأیت من اتخذ الہہ ہواہ ) الآية
- ٤٧٢ الجزء السادس والعشرون
- ٤٧٣ تفسير سورة الاحقاف
- ٤٧٦ تفسير قوله عزوجل ( قل ما کنت بدعا من الرسل ) الآية
- ٤٨٠ تفسير قوله عزوجل ( ووصینا الانسان بوالدیه حسنا ) الآية
- ٤٨٤ تفسير قوله عزوجل ( ویوم یعرض الذین کفروا علی النار ) الآية
- فصل
- ٤٨٩ تفسير قوله عزوجل ( واذصرنا الیک نفرا من الجن ) الآية
- ذکر القصة فی ذلك
- ٤٩٣ تفسير قوله عزوجل ( اولم یروا ان الله الذی خلق السموات والارض ) الآية
- ٤٩٥ تفسير سورة محمد صلی الله علیہ وسلم
- ٤٩٧ تفسير قوله عزوجل ( فاذا لقیتم الذین کفروا ) الآية
- ٤٩٨ فصل فی حکم الآية
- ٥٠٠ تفسير قوله عزوجل ( یا ایہا الذین آمنوا ان تنصروا الله ) الآية
- ٥٠٣ تفسير قوله عزوجل ( مثل الجنة التي وعد المتقون ) الآية
- ٥٠٦ تفسير قوله عزوجل ( فهل ینظرون الا الساعة ) الآية
- ٥٠٨ تفسير قوله عزوجل ( ویقول الذین آمنوا لولا نزلت سورة ) الآية
- ٥١١ تفسير قوله عزوجل ( ان الذین ارتدوا علی ادبارہم ) الآية
- ٥١٣ تفسير قوله عزوجل ( ام حسب الذین فی قلوبہم مرض ) الآية
- ٥١٤ تفسير قوله عزوجل ( یا ایہا الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول ) الآية
- ٥١٦ تفسير قوله عزوجل ( انما الحیوة الدنیا لعب ولہو ) الآية

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) الحسبان قوة أحد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما

وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطرى الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك عرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مقنونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب ولقولهم آمنا هو الخبر أو ما غير مقنونين فتممة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كقولك عنقبة فتركته جزر السباع ينشئه الأترى انك قبل الجحى بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مقنونين لقولهم آمنا على تقدير حائل

ومن السورة التي يذكر فيها العنكبوت وهي كلها مكية آياتها سبع وسبعون آية وكتابتها سبعمائة وثمانون كلمة وحرروفها أربعة آلاف ومائة



اللم اجعلنا من الصادقين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿ سبق القول فيه و وقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمه ﴾ ﴿ أحسب الناس ﴾ الحسبان بما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ﴿ ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ فان معناه احسبوا تركهم غير مقنونين

تفسير سورة العنكبوت وهي مكية وآياتها تسع وستون

آية وكتابتها تسعمائة وثمانون كلمة وحرروفها أربعة آلاف

ومائة وخمسة وستون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ الم أحسب الناس ﴾ أى أظن الناس ﴿ أن يتركوا ﴾ أى بغير اختيار وانتلاء ﴿ أن ﴾ أى بأن ﴿ يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ أى لا يبتلون فى

وخمسة وأربعون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم) يقول أنا الله اعلم (أموالهم) ويقال قسم أقسم به بقوله لقد فتنا الذين من قبلهم (أحسب الناس) أظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (أن يتركوا) يمهلوا بعد محمد صلى الله عليه وسلم (أن يقولوا) بأن يقولوا (آمنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهم لا يفتنون) لا يبتلون بالهوى والبدعة

ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والتحط وأنواع المصائب في النفس والاموال ومصاراة الكفار على اذاهم وكيدهم روى انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين اوفى عمار بن ياسر وكان يمدب في الله (ولقد فتنا) اختبرنا ﴿ ٣ ﴾ وهو موسى ﴿ سورة العنكبوت ﴾ باحسب اوبلا يفتنون

(الذين من قبلهم) بانواع الفتن فمنهم من بوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من عشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه ( فليعلن الله ) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان ( وليعلن الكاذبين ) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيعلم يزل ان يعلمه موجود اعند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتميز الصادق منهم من الكاذب قال ابن طه يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن طر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات ) أي وانتهك المحرم ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) ابتلينا الذين من قبل اصحاب محمد عليه السلام بعد النبيين بالهوى والبدعة وانتهك المحرم (وليعلم الكاذبين) الذين من قبلهم (وليعلم الكاذبين) الذين من قبل اصحاب محمد عليه السلام بعد النبيين بالهوى والبدعة وانتهك المحرم

لقولهم آمننا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمننا هو الثاني كقولك حسبت ضربه لتأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمننا بل يمتحنهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووطائف الطاعات وأنواع المصائب في النفس والاموال لتمييز الخالص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها نحو الى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الخلود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم يهر قتله فجزع عليه ابواه وامرأته ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) متصل باحسب اوبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه ﴿ فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين ﴾ فليعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المنى فليميزن اوليهاذين وقرى وليعلن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾

أموالهم وانفسهم كلا لختبرنهم لتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكاتب اليهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار فقتل منهم من قتل ومنهم من نجح فانزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يمدب في الله تعالى وقيل في مجمع بن عبد الله مولى عمر وكان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مجمع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾ يعنى الانبياء فمنهم من نشر بالمنشأ ومنهم من قتل واتلى بنو اسرائيل بقرعون فكان يسومهم سوء العذاب ﴿ فليعلن الله الذين صدقوا ﴾ أى في قولهم ﴿ وليعلن الكاذبين ﴾ والله تعالى عالمهم قبل الاختيار ودعى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل ان آثار أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع ﴿ قوله تعالى ﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ يعنى الشرك

(فليعلن الله) لكي يرى الله ويميز (الذين صدقوا) في ايمانهم باجتنايب الهوى والبدعة وترك المحارم (وليعلم الكاذبين) يعنى المكذبين في ايمانهم بالهوى والبدعة وانتهك المحارم ثم نزل في أبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابني ربيعة الذين بارزوا على بن أبي طالب رضى الله عنه وجزع بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب يوم بدر وتفاخر بعضهم على بعض فقال (أم حسب) أيظن (الذين يعملون السيئات) في الشرك

الشرك والمعاصي ( ان يسبقونا ) أى يفوتونا أى ان الجزء يلحقهم لاحالة واشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد مفعولين كقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يتحقق لا يمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول فى المؤمنين وهذا فى الكافرين ( ساء ما يحكمون ) ما فى موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم أو نصب على معنى ساء حكما يحكمون والمخصوص بالذم { الجزء العشرون } محذوف أى ﴿ ٤ ﴾ بشس حكما يحكمونه حكمهم ( من

كان يرجوا لقاء الله ) أى يامل ثوابه أو يخاف حسابه فالرجاء يحتلما ( فان أجل الله ) المصروب للثواب والعتاب ( لآت ) لاحالة فيبادر للعمل الصالح الذى يصدق رجاءه ويحقق أملة ( وهو السميع ) لما يقوله عباده ( العالم ) بما يفعلونه فلا يفوته شئ ما وقال الزجاج من الشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان أجل الله لآت كقولك ان كان زيد فى الدار فقد صدق الوعد ( ومن جاهد ) نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار ( فانما يجاهد لنفسه ) لان منفعة ذلك ترجع اليها ( ان الله لغنى عن العالمين ) وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما أمر ونهى رحمة لعباده ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ) أى الشرك والمعاصي

الكفر والمعاصي فان العمل يع افعال القلوب والجوارح ﴿ ان يسبقونا ﴾ ان يفوتونا فلان قدر ان يجازيهم على مساويهم وهو ساء مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أى بشس الذى يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا حذف المخصوص بالذم ﴿ من كان يرجوا لقاء الله ﴾ فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشر لما رضى من افعاله او بسخط لما سخط منها ﴿ فان أجل الله ﴾ فان الوقت المصروب للقاءه ﴿ لآت ﴾ لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كأننا لاحالة فليبادر ما يحقق أملة ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى ﴿ وهو السميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ العالم ﴾ بمقائدهم وفعالهم ﴿ ومن جاهد ﴾ نفسه بالصبر على مفض الطاعة والكف عن الشهوات ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ لان منفعتها ﴿ ان الله لغنى عن العالمين ﴾ فلاحاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجة عليهم ومراعاة لصلاحهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ الكفر

﴿ ان يسبقونا ﴾ أى يخزن ونا فلان قدر على الانتقام منهم ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ من كان يرجوا لقاء الله ﴿ قال ابن عباس ﴾ من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع فى ثواب الله ﴿ فان أجل الله لآت ﴾ يعنى ما وعد الله من الثواب والعتاب وقيل يوم القيامة لكائن والمعنى ان من يخشى الله ويؤمله فليستعدله ويعمل لذلك اليوم ﴿ وهو السميع ﴾ أى يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيثيبهم أو يعاقبهم أو يعفو ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ﴾ أى له ثوابه وهذا بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجهد هو الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ﴿ ان الله لغنى عن العالمين ﴾ أى عن أعمالهم وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف أما البشارة فلانه اذا كان غنيا عن الاشياء فلو أعطى جميع ما خلقه لعبد من عبده لاشئ عليه لاستغناؤه عنه وهذا يوجب الرجاء التام وأما التخويف فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين فلو أهلكتهم بعبادته فلا شئ عليه لاستغناؤه عنهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ أى

لله ( أن يسبقونا ) أن يفوتوا من عذابنا ( ساء ما يحكمون ) بشس ما يقضون ويظنون لانفسهم ذلك ( من كان يرجوا ) يخاف ( لنبتلنها ) لقاء الله ( البعث بعد الموت ) ( فان أجل الله ) البعث بعد الموت ( لآت ) لكائن ( وهو السميع ) لمقالة كلالا الفريقين يوم بدر ( العالم ) بما يصيبهم ثم نزل فى على وصاحبه بما افتخروا فقال ( ومن جاهد ) فى سبيل الله يوم بدر ( فانما يجاهد لنفسه ) فله بذلك الثواب ( ان الله لغنى عن العالمين ) عن جهاد العالمين ( والذين آمنوا ) على وصاحبه ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( لنكفرن عنهم سيئاتهم )

بالإيمان والتوبة (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام (ووصينا الإنسان بالديه حسنا) وصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها إزاهيم بنيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتهمة عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الإنسان بالديه حسنا وصيناه بآبائه والديه حسنا أو بآبائنا والديه حسنا أي فعلا ذا حسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله ﴿ ٥ ﴾ وقولوا للناس { سورة العنكبوت } حسنا ويحوزان يحمل حسنا

من باب قولك زيدا باضمار  
اضرب اذا رأيت تهيماً للضرب  
فتتصبه باضمار أو لهما أو افعل  
بهما لان التوصية بهما دالة  
عليه وما بعده مطابق له كأنه  
قال قلنا أولهما معروفان  
ولا تطعهما في الشرك اذا  
جالا عليه وعلى هذا التفسير  
ان وقف على بالديه  
وابتدى حسنا حسن  
الوقف وعلى التفسير الاول  
لا بد من اضمار القول معناه  
وقلنا (وان جاهدك) أيها  
الإنسان (لتشرك بي ما ليس  
لك به علم) أي لا علم لك  
بالمهية والمراد بنفي العلم بنفي  
المعلوم كأنه قال لتشرك  
بي شيئا لا يصح ان يكون  
الها (فلا تطعهما) في ذلك  
فلا طاعة لمخلوق في معصية  
الخالق ( الى مرجعكم )  
مرجع من آمن منكم ومن  
أشرك ( فأبئكم

بالإيمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ﴿ ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أي  
أحسن جزاء أعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان  
يجازى بالحسنة الواحدة بالعمرو زيادة ﴿ ووصينا الإنسان بالديه حسنا ﴾ بآبائه فعلا اذا  
حسن أو كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى مجرى مجرى امر معني وتصرفا وقيل  
هو معني قال أي وقتلناه أحسن بالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمرة على تقدير  
قول مفسر للتوصية أي قلنا أولهما أو افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف  
على بالديه ﴿ وقرئ حسنا واحسانا ﴾ وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم ﴿ بالمهية عبر  
عن نفيها بنفي العلم بها اشعار بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه  
﴿ فلا تطعهما ﴾ في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر  
قبل ﴿ الى مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بالديه ومن عاق ﴿ فأبئكم

لنبتلنهما حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل والتكفير اذ هاب السيئة بالحسنة ﴿ ولنجزينهم أحسن  
الذي كانوا يعملون ﴾ أي يا أحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا  
﴿ قوله عز وجل ﴾ ووصينا الإنسان بالديه حسنا ﴿ معناه برآبئهما وعطفا عليهما  
والمعنى ووصينا الإنسان بالديه ان يفعل بهما ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في  
سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهري  
وأمة حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاولين وكان  
بارا بآبائه قالت له أمه ما هذا الذي أحدثت والله ما آكل ولا أشرب حتى ترجع الى  
ما كنت عليه أو أموت فتعير بذلك أبا الدهر ويقال يا قاتل أمه ثم انها مكثت يوما وليلة  
لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما آخر  
وليلة فجاءها فقال يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني  
فكلتي ان شئت وان شئت فلانا تأكلين فلما أيست منه أكلت وشربت فانزل الله هذه  
الآية وأمره بالبر لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيهما في الشرك فذلك قوله تعالى  
﴿ وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وفي الحديث لا طاعة لمخلوق  
في معصية الله ثم أورد بالمصير اليه فقال تعالى ﴿ الى مرجعكم فأبئكم ﴾ أي فأخبركم

لنمحصن عنهم ذنوبهم دون

الكبار ﴿ ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ﴾ في جهادهم ( ووصينا الإنسان ) أمرنا بالإنسان سعد بن أبي وقاص ( بالديه )  
مالك وحنة بنت أبي سفيان ( حسنا ) برآبئهما ( وان جاهدك ) أمرنا وأرادك ( لتشرك ) تعدل ( بي ما ليس لك به علم )  
أنه شريكى ولك علم انه ليس لي شريك ( فلا تطعهما ) في الشرك وكان أبوا مشركين ( الى مرجعكم ) مرجعك ومرجع أبويك  
( فأبئكم )

بما كنتم تعملون) فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روى ان سعد بن ابي وقاص لما سلم نذرت أمه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد فشقكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (لندخلهم في الصالحين) في جلتهم والصالح من أبلغ صفات المؤمنين وهو ممتق الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفي مسلماً وألحقني بالصالحين أو في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين { الجزء العشرون } (ومن الناس) ٦ من يقول آمنا بالله فاذا أودى

في الله) أي اذا مسه أذى من الكفار (جعل فتنة الناس كعذاب الله) أي جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله تعالى (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم) أي واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اغترضوهم وقالوا انا كنا معكم أي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فاعطونا نصيبنا من الغنم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أي هو أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأعد المنافقين بقوله (وليعلمن الله الذي آمنوا وليعلمن المنافقين) أي حالهما ظاهرة

بما كنتم تعملون ﴿ بالجزء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه وامه حبة فانها الماسمت باسلامه خلفت ان لا تنقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد وليت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴿ في جلتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وممتق انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله ﴿ بان عندهم الكفرة على الايمان ﴿ جعل فتنة الناس ﴿ ما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان ﴿ كعذاب الله ﴿ في الصرف عن الكفر ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴿ فتح وغنيمة ﴿ ليقولن انا كنا معكم ﴿ في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فانردوا من اذى المشركين ويؤيد الاول ﴿ اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ﴿ من الاخلاص والنفاق ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴿ بقلوبهم ﴿ وليعلمن المنافقين ﴿ فيجازى الفريقين

﴿ بما كنتم تعملون ﴿ أي بصالح أعمالكم وسيأتها أي فاجازيكم عليها ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ﴿ أي في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى ﴿ يعنى أصابه بلاء من الناس افتتن ﴿ في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴿ أي جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة والمعنى انه جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطبع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا أودى في الله رجع عن الدين وكفر ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴿ أي فتح ودولة للمؤمنين ﴿ ليقولن ﴿ أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين ﴿ انا كنا معكم ﴿ أي على عدوكم وكنا مسلمين وانما كرهنا حتى قلنا ما قلنا فآكذبهم الله تعالى فقال ﴿ أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ﴿ أي من الايمان والنفاق ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴿ أي صدقوا فثبتوا على الايمان والاسلام عند البلاء ﴿ وليعلمن المنافقين ﴿ أي بتروك الاسلام عند البلاء قبل نزلت هذه

فاخبركم (بما كنتم تعملون) من الخير والشر في الكفر والايان (والذين آمنوا) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الآية) (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم في كل زمان (لندخلنهم في الصالحين) مع الصالحين في الجنة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذى النورين وعلي الامين رضى الله عنهم (ومن الناس) وهو عياش بن ابي ربيعة الخزومي (من يقول آمنا بالله) صدقنا بتوحيد الله (فاذا أودى في الله) عذب في دين الله (جعل فتنة الناس) عذاب الناس بالسياس (كعذاب الله) في النار دائماً حتى كفروا رجع عن دينه (ولئن جاء نصر من ربك) فتح مكة (ليقولن) عياش وأصحابه (انا كنا معكم) على دينكم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) قلوب العالمين من الخير والشر ثم أسلم عياش وأصحابه بعد ذلك وحسن اسلامهم (وليعلمن) يرى ويميز (الله الذين آمنوا) في السر والعلانية (وليعلمن) يرى ويميز (المنافقين) يوم

عند من يملك الجزاء عليهما ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ) أمر وهم باتباع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فمطف الأمر على الأمر وأرادوا ليجمع هذا الأمران في الحصول أن يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان يتبعوا سبيلنا حلنا خطاياكم وهذا قول صنديد ﴿ ٧ ﴾ قریش كانوا ﴿ سورة الغنكوت ﴾ يقولون لمن آمن منهم

لا نبعث نحن ولا أنتم فان كان ذلك فانا نعمل عنكم الأثم (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون) لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (ويحملن أثقالهم) أي أثقال أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم ( وأثقالا مع أثقالهم ) أي أثقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كإقال يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ( وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) يختلقون من الاكاذيب والباطيل ( ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم

﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ﴾ الذي نسلكه في ديننا ﴿ ونحمل خطاياكم ﴾ ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذه وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت عممة تشجيما لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون ﴾ من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم ﴿ ويحملن أثقالهم ﴾ ائقال ما اقترفته انفسهم ﴿ واثقالا مع ائقالهم ﴾ واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من ائقال من تبعهم شيء ﴿ وليستلن يوم القيامة ﴾ سؤال تقرير وتبكت ﴿ عما كانوا يفترون ﴾ من الاباطيل التي اضلوا بها ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم

الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنتم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى ههنا مدينة وباقي السورة مكي ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان ﴿ للذين آمنوا ﴾ أي من قریش ﴿ اتبعوا سبيلنا ﴾ يعني ديننا وملة آباءنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ﴿ ونحمل خطاياكم ﴾ أي أوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حلنا خطاياكم فاكذبهم الله عن وجل بقوله ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون ﴾ في قولهم نحمل خطاياكم ﴿ ويحملن أثقالهم ﴾ أي أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم ﴿ واثقالا مع أثقالهم ﴾ أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولو ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا ويحملن أثقالا مع أثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزر هاروزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعده من غير ان ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم ﴿ وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴾ أي سؤال توبخ وتقرير لانه تعالى عالم بأعمالهم واقترانهم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ﴾ أي أقام ﴿ فيهم ﴾ يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده

بدر ( وقال الذين كفروا ) كفار مكة أبو جهل وأصحابه ( للذين آمنوا ) على وسلمان

وأصحابهما ( اتبعوا سبيلنا ) ديننا في عبادة الاوثان ( ونحمل خطاياكم ) ذنوبكم عنكم يوم القيامة ( وما هم بحاملين من خطاياهم ) ذنوبهم ( من شيء ) يوم القيامة ( أنهم لكاذبون ) في مقالهم ( ويحملن أثقالهم ) أوزارهم يوم القيامة ( واثقالا ) مثل أوزار الذين يضلونهم ( مع أثقالهم ) مع أوزارهم ( وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) كذبوا على الله ( ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ) فكث فيهم

الف سنة الاخسين عاما) كان عمره ألفا وخسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعين وهب انه عاش ألفا وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قل كدارها بابان دخلت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فكانه قيل تسعمائة وخسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملا بالفائدة ولان { الجزء العشرون } القصة سبقت ﴿ ٨ ﴾ لما ابتلى به نوح عليه السلام

من أمته وما كابد  
من طول المصابرة  
تسلياً لنبينا عليه السلام  
فكان ذكر الالف أفخم  
وأوصل الى الغرض وجي  
بالمميز أو لبالسنة ثم بالعام  
لان تكرار لفظ واحد في كلام  
واحد حقيق بالاجتناب  
في البلاغة ( فاخذهم  
الطوفان ) هو ما أطاف  
وأحاط بكثرة وغلبة من  
سيل أو ظلام ليل أو نحوهما  
( وهم ظالمون ) أنفسهم  
بالكفر ( فانجيناه ) أي نوحا  
( وأصحاب السفينة ) وكانوا  
ثمانية وسبعين نفسا نصفهم  
ذكور ونصفهم اناث منهم  
أولاد نوح سام وحام  
ويافث ونسأؤهم ( وجعلناها )  
أي السفينة أو الحادثة  
أو القصة ( آية ) عبرة  
وعظة ( للعالمين ) يتعظون  
بها ( وابراهيم ) نصب  
باختيارا ذكر بدل عنه

الف سنة الاخسين عاما ﴿ بعد البعث اذ روي انه بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين وعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخيل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلياً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبئته على ما يكابده من الكفرة واخلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما ﴿ وهم ظالمون ﴾ بالكفر ﴿ فانجيناه ﴾ أي نوحا ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ وجعلناها ﴾ أي السفينة أو الحادثة ﴿ آية للعالمين ﴾ يتعظون ويستدلون بها ﴿ وابراهيم ﴾ عطف على نوحا ونصب باختيارا ذكر ﴿ وقرى بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم ﴾ اذ قال

﴿ الف سنة الاخسين عاما ﴾ فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهل قال تسعمائة وخسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقديتوهم السائل أنه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقياً فان قال مائة سنة الاشهر أو الاسنة زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق \* الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على اذى قومه صبيرا كثيرا وأعلى مراتب العساة ألف سنة وكان المراد الكثير فاذلك أتى بعد الالف لانه أعظم وأفخم وهذه تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحا لبث في قومه ألف سنة الاخسين عاما يدعوهم فصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه الا قليل فانت أولى بالصبر لقلته مدة لبثك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى في قومه يدعوهم ألف سنة الاخسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثرت الناس فكان عمره ألفا وخسين عاما وقيل في عمره غير ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ أي فاغرقهم ﴿ وهم ظالمون ﴾ قال ابن عباس مشركون ﴿ فانجيناه ﴾ وأصحاب السفينة ﴿ يعني من الغرق ﴾ وجعلناها ﴿ يعني السفينة ﴾ آية ﴿ أي عبرة ﴾ للعالمين ﴿ قيل انها بقيت على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وابراهيم ﴾ أي وأرسلنا ابراهيم ﴿ اذ قال

( اذ قال ) بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أو معطوف على نوح أي وأرسلنا ابراهيم أو ظرف ( لقومه )  
لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن أو العلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم  
النخعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم  
( الف سنة الاخسين عاما ) يدعوهم الى التوحيد في محبوه ( فاخذهم الطوفان ) فاهلكهم الله بالطوفان ( وهم ظالمون ) كافرون  
( فانجيناه ) نوحا ( وأصحاب السفينة ) ( وجعلناها ) سفينة نوح ( آية ) عبرة ( للعالمين ) بعدهم  
( وابراهيم ) وأرسلنا ابراهيم الى قومه ( اذ قال



(لقومه اعبدوا الله واتقوه لكم خير لكم) من الكفر (ان كنتم تعلمون) ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شرككم (انما تعبدون من دون الله اوثانا) اصناما (وتخلقون) وتكذبون أو تصنعون وقرأ أبو حنيفة والسلي رضي الله عنهما وتخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق (افكا) وقرئ أفكا وهو مصدر نحو كذب ولبب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق ﴿٩﴾ فابتغوا {سورة العنكبوت} عند الله الرزق) كله فانه

هو الرزق وحده لا يرزق غيره (واعبدوه واشكروا لله اليه ترجعون) فاستعدوا للقاءه بعبادته والشكر له على أنعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتم أممهم وما ضروهم وانما ضروا أنفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم وأما الرسول فقد تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته أو وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى

لقومه اعبدوا الله ﴿٩﴾ ظرف لارسناتاي ارسناتاه حين كل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به وأبدك منه بدل الاشتغال ان قدر باذكر ﴿٩﴾ واتقوه ذلكم خير لكم ﴿٩﴾ مما أنتم عليه ﴿٩﴾ ان كنتم تعلمون ﴿٩﴾ الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل ﴿٩﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ﴿٩﴾ وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعلمونها وتحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكذب وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقاذا افك ﴿٩﴾ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴿٩﴾ دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يحمي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان براد المرزوق وتكثيره للتعميم ﴿٩﴾ فابتغوا عند الله الرزق ﴿٩﴾ كله فانه المالك له ﴿٩﴾ وعبدوه واشكروا له ﴿٩﴾ متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حلفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بهما فانه ﴿٩﴾ اليه ترجعون ﴿٩﴾ قرئ بفتح التاء ﴿٩﴾ وان تكذبوا ﴿٩﴾ وان تكذبوني ﴿٩﴾ فقد كذب أمم من قبلكم ﴿٩﴾ من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكندا تكذيبكم ﴿٩﴾ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴿٩﴾ الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فإنا

لقومه اعبدوا الله واتقوه ﴿٩﴾ أي أطيعوا الله وخافوه ﴿٩﴾ ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿٩﴾ أي ما هو خير لكم مما هو شرككم ولكنكم لا تعلمون ﴿٩﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ﴿٩﴾ أي تقولون كذبا وقيل تصنعون اصناما بأيديكم وتسمونها آلهة ﴿٩﴾ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴿٩﴾ أي لا يقدر ان يرزقوكم ﴿٩﴾ فابتغوا ﴿٩﴾ أي فاطلبوا ﴿٩﴾ عند الله الرزق ﴿٩﴾ فانه القادر على ذلك ﴿٩﴾ وعبدوه ﴿٩﴾ أي وحدوه ﴿٩﴾ واشكروا لله ﴿٩﴾ لانه المنعم عليكم بالرزق ﴿٩﴾ اليه ترجعون ﴿٩﴾ أي في الآخرة ﴿٩﴾ وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم ﴿٩﴾ أي مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم فاهلكهم الله ﴿٩﴾ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴿٩﴾

لقومه اعبدوا الله (وحدوا الله) (قا و خا ٢ مس) (واتقوه) اخشوه وأطيعوه بالتوبة من الكفر والشرك وعبادة الاوثان (ذلكم) التوبة والتوحيد (خير لكم) مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) ذلك وتصدقون ولكن لا تعلمون ولا تصدقون (انما تعبدون من دون الله اوثانا) أبحارا (وتخلقون افكا) وتقولون كذبا وتحتون بأيديكم ما تعبدون من دون الله (ان الذين تعبدون من دون الله) من الاوثان (لا يملكون لكم رزقا) لا يقدر ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) فاطلبوا من الله الرزق (واعبدوه) وحدوه (واشكروا لله) بالتوحيد (اليه ترجعون) بعد الموت فيميزكم باعمالكم (وان تكذبوا) محمد عليه السلام بالرسالة يا معشر قريش (فقد كذب أمم من قبلكم) رسالهم بالرسالة فأهلكناهم (وما على الرسول الا البلاغ) تبليغ الرسالة عن الله (المبين)

قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالأمم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فالجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه أن ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسالته بأن يابه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نحو ما ابتلى به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يامعشر قريش ان تكذبوا مجدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك { الجزء العشرون } وتوهين قواعده ﴿ ١٠ ﴾ وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه

ووضوح حجته وبرهانه ( أولم يروا ) وبالنساء كوفي غير حفص ( كيف يبدى الله الخلق ) أى قد رأوا ذلك وعلوه وقوله ( ثم يعيده ) ليس بمعطوف على يبدى ويست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ( ان ذلك ) أى الاعادة ( على الله يسير ) سهل ( قل ) يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره وأوحينا اليه أن قل ( سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ) أى الاعادة ( على الله يسير ) أى الخلق الاول والخلق الثانى ( قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ) أى انظروا الى ديارهم وانارهم كيف بدأ خلقهم ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) أى ثم ان الله الذى خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر

جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليبة الرسول عليه الصلاة والسلام والتفيس عنه بان اياه خليل الله كان عنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه ﴿ أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ﴾ من مادة ومن غيرها وقرأ جزء والكسائى وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ﴿ ثم يعيده ﴾ اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا الاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدى ﴿ ان ذلك ﴾ الاشارة الى الاعادة اولى ما ذكر من الامرين ﴿ على الله يسير ﴾ اذ لا يقتصر في فعله الى شئ ﴿ قل سيروا في الارض ﴾ حكاية كلام الله ل ابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ على اختلاف الاجناس والاحوال ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ بعد النشأة الاولى التى هى

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ أولم يروا ﴾ قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهى في تذكير أهل مكة وتحذيرهم ومعنى أولم يروا أولم يعلموا ﴿ كيف يبدى الله الخلق ﴾ أى يخلقهم نطفة ثم علقه ثم مضغه ﴿ ثم يعيده ﴾ أى فى الآخرة عند البعث ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أى الخلق الاول والخلق الثانى ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ أى انظروا الى ديارهم وانارهم كيف بدأ خلقهم ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ أى ثم ان الله الذى خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر

فانظروا كيف بدأ الخلق ) على كثرتهم واحتلاف أحوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالشاهدة ( عليه ) وبدأ وأبدأ بمعنى ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) أى البعث والمبعوث كان مكي وأبو عمرو وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء أى ابتداء

يبين لهم بلغة يعلمونها ( أولم يروا ) يخبروا كفار مكة في الكتاب ( كيف يبدى الله الخلق ) من النطفة ( ثم يعيده ) يوم القيامة ( ان ذلك ) ابتداء واعادته ( على الله يسير ) هين ( قل ) يا محمد ( سيروا ) افروا ( في الارض فانظروا كيف بدأ ) الله ( الخلق ) من النطفة وأهلكهم بعد ذلك ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) يخلق الله الخلق يوم القيامة

واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير أن الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعداء فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعداء انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب أن لا يعجزه الاعداء فكانه قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فالتبني على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقه مبتدأ (ان الله على كل شيء قدير) قادر (يعذب من يشاء) باخذلان (ويرحم من يشاء) بالهداية أو الحرص ﴿ ١١ ﴾ والقناعة أو { سورة المنكوت } بسوء الخلق وحسنه أو

بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه أو بمتابعة البدع وبملازمة السنة (وايه تقبلون) تردون وترجمون (وما أنتم بمحجزين) ربكم أي لانقوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه (في الارض) الفسيحة (ولا في السماء) التي هي أفسح منها وبسط لو كنتم فيها (ومالككم من دون الله من ولي) يتولى أموركم (ولا نصير) ولا ناصر بمنكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته (ولقائه أولئك يئسوا من رحتي) جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرى بالرفع على انه انه الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

الابداء فانه والاعداء نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد ضمارة في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعداء وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكمه بالقدرة على الاعداء لانها اهون والكلام في العطف ما موقر في النشأة كالرأفة ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ لان قدرته لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿ يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ رحته ﴿ واليه تقبلون ﴾ تردون ﴿ وما أنتم بمحجزين ﴾ ربكم عن ادراككم ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاويرها والتمصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

أمن يهجو رسول الله منك \* ويمدحه وينصره سواء

﴿ ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ يحرسكم عن بلاه يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ بدلائل وحدانيته او بكتبه ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ﴿ أولئك يئسوا من رحتي ﴾ اي يئسوا منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمبالغة أو يسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ بكفرهم ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ قوم ابراهيم له وقرى بالرفع على انه انه الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

عليه احداثهم مبدأ كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم معيداً بعد الموت ثانياً ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ أي من البداء والاعداء ﴿ يعذب من يشاء ﴾ عدلانه ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ تفضلاً ﴿ واليه تقبلون ﴾ أي تردون ﴿ وما أنتم بمحجزين ﴾ في الارض ولا في السماء ﴿ قيل معناه ولا من في السماء بمحجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض في الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿ ومالككم من دون الله من ولي ﴾ أي يمنعكم مني ﴿ ولا نصير ﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعني بالقرآن ﴿ ولقائه ﴾ أي البعث ﴿ أولئك يئسوا من رحتي ﴾ يعني الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ فهذا آخر الآيات في تذكير أهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ قال ذلك

(ان الله على كل شيء) من الخلق والبعث والموت والحياة) قدير يعذب من يشاء) عيت من يشاء على

الكفر فعذبه (ويرحم من يشاء) عيت من يشاء على الايمان فيرحه (وايه تقبلون) ترجمون بعد الموت فيجزىكم باعمالكم (وما أنتم) يا أهل مكة (بمحجزين) بفأنتين من عذاب الله (في الارض) من أهل الارض (ولا في السماء) ولا من أهل السماء (ومالككم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) قريب ينفكم (ولا نصير) مانع منكم من عذاب الله (والذين كفروا بآيات الله) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار (ولقائه) وكفروا بالبعث بعد الموت (وأولئك) أهل هذه الصفة (يئسوا من رحتي) من جنتي وهم اليهود والنصارى أن يكون في الجنة الاكل والشرب والجماع من جنته (وأولئك لهم عذاب أليم) وجيع (فما كان جواب قومه) لم يكن جواب قوم ابراهيم حيث دعاهم الى الله تعالى (الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) بالنار

راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه ( فأنجاه الله من النار ) حين قذفوه فيها ( ان في ذلك ) فيما فعلوا به وفعلا ( لا آيات لقوم يؤمنون ) روى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم اتى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها ( وقال ) ابراهيم لقومه ( انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ) حزة وحفص مودة بينكم مدني وشامى وجاد ويحيى وخلف مودة بينكم مكي وبصرى وعلى مودة بينكم الشموني والبرجى النصب على وجهين على التعليل اى لتوادوا بينكم وتتوصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم { الجزء العشرون } وان يكون مقعولا ﴿ ١٢ ﴾ ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه

وما كافة اى اتخذتم الاوثان قيل فيهم ورضى به الباقون استدالى كلهم ﴿ فأنجاه الله من النار ﴾ اى قذفوه في النار فأنجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ﴿ ان في ذلك ﴾ في انجاهه منها ﴿ لا آيات ﴾ هي حفظه من اذى النار واجادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها ﴿ وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ اى لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثانى مقعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثانى بتقدير مضاف اوتبا ويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وابوعمرى والكسافى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هي مودودة اوسبب مودة بينكم والجملة صفة او ثانا او خبر ان على ان ماصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد قطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ﴿ ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم اوبينكم وبين الاوثان على تغليب الخطابين كقوله ويكفونون عليهم ضلما ﴿ وما أوتىكم النار ومالك من ناصرين ﴾ يخاضونكم منها ﴿ فآمن له لوط ﴾ هو ابن اخيه بعضهم لبعض وقيل قل الرؤساء للاتباع اقتلوه أو حرقوه ﴿ فأنجاه الله من النار ﴾ اى بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار ﴿ ان في ذلك لا آيات لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ وقال ﴾ يعنى ابراهيم لقومه ﴿ انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ اى ثم تنقطع ولا تنتفع في الآخرة وقيل معناه انكم تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ﴿ ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ﴾ تبرا الاوثان من عابديها وتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ﴿ وما أوتىكم النار ﴾ يعنى العابدين والمعبودين جميعا ﴿ ومالك من ناصرين ﴾ اى مانعين من عذابه ﴿ فآمن له لوط ﴾ اى صدقه برسالة لمارأى مجزاته

وسبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف واتخذتموها مودة بينكم اى مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبر الان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى مودودة اوسبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسما لاظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم فعلى الظرف (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض) تبرا الاوصنام من عابديها (ويلعن بعضكم بعضا) اى يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة (وما أوتىكم النار)

اى ماوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (ومالك من ناصرين) ثمة (فآمن له) لابراهيم عليه السلام ( وهو ) ( لوط ) هو ابن اخى ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه

( فأنجاه الله من النار ) سأل الما ( ان في ذلك ) فيما فعلنا بقوم ابراهيم ( لا آيات ) عبرات ( لقوم يؤمنون ) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وقال ) ابراهيم لقومه ( انما اتخذتم ) عبدتم ( من دون الله اوثانا ) أبحارا ( مودة ) صلة ( بينكم في الحياة الدنيا ) لاتبقي ( ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ) يتبرا بعضكم من بعض ( ويلعن بعضكم بعضا وما أوتىكم ) مصيركم ( النار ) يعنى العابد والمعبود ( ومالك من ناصرين ) من مانعين من عذاب الله ( فآمن له لوط ) فقال له لوط

(وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهى من بريدة الشام ومن ثم قالوا الكل نبي هجرة ولا يبراهيم هجران وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم (الى ربى) الى حيث امرنى ربى بالمهجرة اليه (انه هو العزيز) الذى بمعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولدا ولدا ولم يذكر اسمعيل لشهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس بمعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ( وآيناه ) ﴿ ١٣ ﴾ أى ابراهيم ﴿ سورة العنكبوت ﴾ ( أجره ) الثناء الحسن

والصلاة عليه الى آخر الدهر وحببة أهل الملل له أو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره ( فى الدنيا ) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا ( وانه فى الآخرة لمن الصالحين ) أى من أهل الجنة عن الحسن ( ولوط ) أى واذكر لوطا ( اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ) الفعلة البالغة فى القبح وهى اللواط ( ماسبقكم بها من أحد من العالمين ) جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قال قال لم كانت فاحشة فقيل لان أحدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يترد ذكر صدقت يا ابراهيم ( وقال ) ابراهيم (انى مهاجر الى ربى) راجع الى طاعة ربى وخروج من حران الى فلسطين ( انه هو العزيز ) بالثقة منهم ( الحكيم ) حكم التحويل من بلد الى بلد لقبلى سلامة أمر الدين والزيادة ( ووهبنا له )

واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه ﴿ وقال انى مهاجر ﴾ من قومي ﴿ الى ربى ﴾ الى حيث امرنى ربى ﴿ انه هو العزيز ﴾ الذى بمعنى من أعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يؤمرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عبوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل ﴿ وجعلنا فى ذريته النبوة ﴾ فكثرت منهم الانبياء ﴿ والكتاب ﴾ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة ﴿ وآيناه أجره ﴾ على هجرته اليها ﴿ فى الدنيا ﴾ باعطاء الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتمام أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لى عدد الكاملين فى الصلاح ﴿ ولوطا ﴾ عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه ﴿ اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ﴾ الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجعوا على الاستفهام فى الثانى ﴿ ماسبقكم بها من احد من العالمين ﴾ استئناف مقرر لفاحشتهمان حيث انها ما شأمت منه الطباع وتخاصت عنه النفوس حتى اقدموا

وهو اول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر ﴿ وقال ﴾ يعنى ابراهيم ﴿ انى مهاجر الى ربى ﴾ الى حيث امرنى ربى فهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالمهاجرة اليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ انه هو العزيز ﴾ أى الذى لا يغلب والذى بمعنى من أعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى ﴾ ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ﴿ يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله ﴿ وآيناه أجره فى الدنيا ﴾ هو الثناء الحسن فكل أهل الاديان يتولون ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو لا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ﴿ أى الفعلة القبيحة ﴾ ماسبقكم بها من أحد من العالمين ﴿ أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال

لا ابراهيم ( اسحق ) ولدا ( ويعقوب ) ولدا ( وجعلنا فى ذريته ) نسله ( النبوة والكتاب ) يقول أكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب والولد الطيب وكان فيهم الانبياء والكتب ( وآيناه أجره فى الدنيا ) أكرمناه بالنبوة والثناء الحسن والولد الطيب فى الدنيا ( وانه فى الآخرة لمن الصالحين ) مع آبائه المرسلين فى الجنة ( ولوطا ) أرسلنا لوطا الى قومه ( اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ) اللواط ( ماسبقكم بها من أحد من العالمين ) يقول لم يعمل قبلكم أحد من العالمين

على ذكر قبل قوم لوط ( أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل  
اعتراضهم السبلة بالفاحشة (وتأتون في ناديتكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الامام فيه أهله ( المنكر ) أى المضارطة  
والجماعة والسباب والفحش { الجزء العشرون } فى المزاح ❦ ١٤ ❦ والخذف بالحصى ومضغ العلك

والفرقة والسواك بين  
الناس ( فما كان جواب  
قومه الآن قالوا أننا  
بعذاب الله ان كنت من  
الصادقين ) فيما تمدنا من  
نزول العذاب انكم أنتم  
شامى وحفص وهو الموجود  
فى الامام وكل واحدة  
بهمزتين كوفى غير حفص  
آينكم آينكم همزة ممدودة  
بعدها ياء مكسورة أبو عمرو  
اينكم آينكم همزة مقصورة  
بعدها ياء مكسورة مكى  
ونافع غير قالون وسهل  
ويعقوب غير زيد ( قال  
رب انصرنى ) بانزال  
العذاب ( على القوم  
المفسدين ) كانوا يفسدون  
الناس بحملهم على ما كانوا  
عليه من المعاصى والقوا حش  
(ولما جاءت رسلنا ابراهيم  
بالبشرى) بالبشارة لابراهيم  
بالولد والنافلة يعنى اسحق  
ويعقوب (قالوا انما هلكوا  
أهل هذه القرية) اضافة  
عملكم الخبيث ( أنتم لتأتون  
الرجال ) ادبار الرجال  
(وتقطعون السبيل) نسل  
الولد ويقال تقطعون السبيل  
على من صر بكم من الغرباء  
(وتأتون فى ناديتكم المنكر)

عليها لخبث طبيعتهم ❦ أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ❦ وتعرضون للسبلة بالقتل  
واخذ الاموال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض  
عن الحرث واتبان ما ليس بحرث ❦ وتأتون فى ناديتكم ❦ فى مجالسكم الفاحشة ولا يقال  
النادى الامافيه اهله ❦ المنكر ❦ كالجملع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم  
مبالاة بها وقيل بالخذف ورعى البنادق ❦ فما كان جواب قومها الان قالوا أننا بعذاب الله  
ان كنت من الصادقين ❦ فى استقباح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبخ ❦ قال  
رب انصرنى ❦ بانزال العذاب ❦ على القوم المفسدين ❦ بابتداع الفاحشة وسنهاقين  
بعدهم وصفهم بذلك مسالفة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يعجل  
لهم العذاب ❦ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ❦ بالبشارة بالولد والنافلة  
❦ قالوا انما هلكوا أهل هذه القرية ❦ قرية سدوم والاضافة

❦ أنكم لتأتون الرجال ❦ يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال ❦ وتقطعون السبيل ❦  
وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة بمن صر بهم من المسافرين فترك الناس المبرهم لاجل ذلك  
وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء ❦ وتأتون فى ناديتكم المنكر ❦  
أى مجالسكم والنادى مجلس القوم ومحدثهم ❦ عن أم هانئ بنت أبى طالب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فى قوله وتأتون فى ناديتكم المنكر قال كانوا يخذفون أهل الارض  
ويسخرون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الخذف هو رمى  
الحصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها  
حصى فاذا صر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم أصابه قال أنا أولى به وقيل انه كان يأخذ  
مامعه وينكحه ويفرغه ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا فى مجالسهم  
وقيل انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وعن عبدالله بن سلام كان يبرق بعضهم على  
بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالخناء وحل الازار  
والصفير والخذف والرمى بالجلاهق واللوطية ❦ فما كان جواب قومهم ❦ أى للمأذكر  
عليهم لوط ما يأتونه من القبائح ❦ الا أن قالوا ❦ يعنى استهزاء ❦ أننا بعذاب الله ان  
كنت من الصادقين ❦ أى ان العذاب نازل بنا فعند ذلك ❦ قال رب انصرنى  
على القوم المفسدين ❦ أى بتحقيق قولى ان العذاب نازل بهم ❦ قوله عز وجل  
❦ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ❦ يعنى من الله باسحق ويعقوب ❦ قالوا انا  
مهلكوا أهل هذه القرية ❦ يعنى قوم لوط والقرية سدوم

تعملون فى مجالسكم المنكر نحو عشر خصال كانوا يعملونها فى مجالسهم مثل الخذف بالبنادق والفحش ( ان )  
وغير ذلك ( فما كان جواب قومهم ) فلم يكن جواب قوم لوط ( الا أن قالوا أننا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ) يعنى عذاب الله  
علينا ان لم تؤمن ( قال ) لوط ( رب انصرنى ) أعنى بالعذاب ( على القوم المفسدين ) المشركين ( ولما جاءت رسلنا ابراهيم )  
جبريل ومن معه من الملائكة الى ابراهيم ( بالبشرى ) فبشروه بالولد ( قالوا ) لابراهيم ( انما هلكوا أهل هذه القرية ) قريات

مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال والقربة سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان اهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصررون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى أهلكونهم وفيهم من هو برئ من الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم) منك (عن فيها النجينة) لنجينة يعقوب وكوفي غير عاصم (وأهله الامراته كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله (ولما ان جاءت رسلنا لوطاسى بهم) ساءه محبيتهم وان صلته أكدت وجود الفعلين مرتبسا أحدهما على الآخر كأنهما وجداني جزء واحد من الزمان كأنه ﴿١٥﴾ قيل كأحسن محبيهم { سورة العنكبوت } فاجأته المساءة من غير ريث

خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سى بهم مدنى وشامى وعلى (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتديير أمرهم ذرعه أى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقه كما قالوا رعب الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تخزن انا منجوك) وبالتخفيف مكى وكوفي غير حفص (وأهلك) الكاف في محل الجر ونصب أهلك بفعل محذوف أى ونجى أهلك (الامراتك كانت من الغابرين

لفيظة لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين \* تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصي \* قال ان فيها لوطا \* اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم \* قالوا نحن اعلم عن فيها لنجينة واهله \* تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العليه وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل عن عداه واهله وتأقبت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب \* الامراته كانت من الغابرين \* الباقيين في العذاب او القرية \* ولما ان جاءت رسلنا لوطاسى بهم \* جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوءه وان صلته لتأكيد الفعلين واتصالهما \* وضاق بهم ذرعا \* وضاق بشأنهم وتديير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رعب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا ينال قصير الذراع \* وقالوا \* لما راوا فيه اثر الضجرة \* لا تخف ولا تخزن \* على تمكثهم منا \* انا منجوك واهلك الامراتك كانت من الغابرين \* وقرا حزة والكسائى ويعقوب لنجينة ومنجوك بالتخفيف وواقفهم ابوبكر وابن كثير في الثانى وموضع الكاف جبر على الختار ونصب اهلك باضمار فعل أو بالعطف على محلها باعتبار الاصل

\* ان اهلها كانوا ظالمين قال \* يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله \* ان فيها لوطا قالوا \* أى قالت الملائكة \* نحن أعلم عن فيها لنجينة وأهله الامراته كانت من الغابرين \* أى من الباقيين في العذاب \* ولما ان جاءت رسلنا لوطاسى عليهم \* أى ظنهم من الانس فخاف عليهم ومعناه انه جاءه مساءه \* وضاق بهم ذرعا \* أى عجز عن تديير أمرهم فحزن لذلك \* وقالوا لا تخف \* أى من قومك \* ولا تخزن \* علينا \* انا منجوك وأهلك \* أى انا مهلكوهم ومنجوك وأهلك \* الا امراتك كانت من الغابرين

لوط (ان اهلها كانوا ظالمين) مشركين اجترحوا الهلاك على أنفسهم بعلمهم الخبيث (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) كيف تهلكهم يا جبريل (قالوا) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (نحن أعلم عن فيها لنجينة وأهله) ابنته زاعورا وريثا (الامراته) واعلة المناققة (كانت من الغابرين) تتخلف مع المنحرفين بالهلاك (ولما ان جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سى بهم) ساءه محبيتهم (وضاق بهم ذرعا) اعتم محبيتهم اعتماما شديدا لما خاف عليهم من عمل قومها الخبيث (وقالوا) يعنى جبريل ومن معه لوط (لا تخف) علينا (ولا تخزن) لامرنا من الهلاك (انا منجوك) من قومك (وأهلك) ابنتك (الامراتك) المناققة (كانت من الغابرين) تتخلف مع

انما منزلون ( على أهل هذه القرية رجزا ) عذابا ( من السماء بما كانوا يفسقون ) بفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ( ولقد تركنا منها ) من القرية ( آية بينة ) هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض ( لقوم ) يتعلق بتركنا أو بينة ( يعقلون والى مدين ) وأرسلنا الى مدين ( أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ) وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة أو خافوه ( ولا تشعوا في الارض مفسدين ) قاصدين الفساد ( فكذبوه ) الجزء العشرون { فاخذتهم الرجفة } ١٦ ﴿ الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل

﴿ انما منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء ﴾ عذابا منها سمي بذلك لانه يثقل المذنب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم ﴿ ولقد تركنا منها آية بينة ﴾ هي حكايتهما الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة المطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو آية ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ﴿ ولا تشعوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها ﴿ فاصبحوا في دارهم ﴾ في بلدكم أو دورهم ولم يجمع لأن من اللبس ﴿ جائين ﴾ باركين على الركب متينين ﴿ وعادا واثودا ﴾ منصوبان باضمار اذ كر أو فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكتنا وقرأ حزة وحفص ويعقوب واثود غير مصروف على تأويل القبيلة ﴿ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ اى تبين لكم بعض مساكنهم أو اهلكتهم من جهة مساكنهم

انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا ﴿ أى عذابا ﴾ من السماء ﴿ قيل هو الحصب والحصب بالحجارة ﴾ بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها ﴿ أى من قريات لوط ﴾ آية بينة ﴿ أى عبرة ظاهرة ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يعنى أفلا يتدبرون الآيات تدر ذوى العقول قال ابن عباس الآية بينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التى اهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿ قوله تعالى ﴾ والى مدين ﴿ اى وارسلنا الى مدين ومدين اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وارسلنا الى ذرية مدين وأولاده وعلى القول الثانى وارسلنا الى أهل مدين ﴿ أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ أى افعلوا فعل من رجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه ﴿ ولا تشعوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ﴾ أى الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة ﴿ فاصبحوا في دارهم جائين ﴾ أى باركين على الركب متينين ﴿ وعادا واثودا ﴾ أى وأهلكنا عادا واثودا ﴿ وقد تبين لكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ من مساكنهم ﴾ أى من

عليه السلام لان القلوب رجفت بها ( فاصبحوا في دارهم ) في بلدكم وأرضهم ( جائين ) باركين على الركب متينين ( وعادا ) منصوب باضمار اهلكتنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك ( واثود ) حزة وحفص وسهل ويعقوب ( وقد تبين لكم ) ذلك يعنى ما وصفه من اهلاكهم ( من مساكنهم ) من جهة مساكنهم اذا نظرتهم اليها عند مروركم بها وكأهل مكة يمرون عليها في أسفارهم

المختلفين بالهلاك ( انما منزلون على أهل هذه القرية ) يعنى قريات لوط ( رجزا ) عذابا ( من السماء ) بالحجارة ( بما كانوا يفسقون ) يكفرون ويعصون ( ولقد تركنا منها ) تركناها يعنى قريات لوط ( آية ) علامة ( بينة لقوم يعقلون ) يصدقون ويعلمون

ما فعل بهم فلا يقتدون بهم ( والى مدين ) وارسلنا الى مدين ( أخاهم ) بهم ( شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله ) ( منازلهم ) وحدوا الله ( وارجوا اليوم الآخر ) خافوا يوم القيامة ( ولا تشعوا في الارض مفسدين ) لا تشعوا في الارض بالفساد والمعاصي ( فكذبوه ) بالرسالة ( فاخذتهم الرجفة ) الزلزلة بالذباب ( فاصبحوا في دارهم ) فصاروا في مجتمعاتهم ( جائين ) متينين لا يتزعجرون ( وعادا ) اهلكنا قوم هود ( واثودا ) اهلكنا قوم صالح ( وقد تبين لكم ) يا أهل مكة ( من مساكنهم ) من خراب منازلهم ما فعل بهم



فيصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصددهم عن السبيل) السبيل الذي أمروا بسلوكه هو الايمان بالله ورساله (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان) أي وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فأتين أدركهم أمر الله فلم يفوتوه (فكلا أخذنا بذنبه) فيرد على من يجوز العقوبة بغير ذنب (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) هي ريح عاصف فيها حصابه وهي لقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) هي لمدين وعمود (ومنهم من خسفنا به الارض) لعن قارون (ومنهم من أغرقنا) ﴿ ١٧ ﴾ يعني قوم نوح {سورة العنكبوت} وفرعون (وما كان الله ليظلمهم)

اذا نظرتم اليها عند مروركم بها ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ السوي الذي بين الرسل لهم ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا اومتينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معطوفون على عاذا وتقديم قارون لشرف نسبه ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ فأتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته ﴿ فكلا ﴾ من المذكورين ﴿ أخذنا بذنبه ﴾ عاقبنا بذنبه ﴿ فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ﴾ ريحا عاصفا فيها حصابه او ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾ كمدين وعمود ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴾ كقارون ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ لياملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالتعرض للعذاب ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ فيما اتخذوه منازلهم بالحجر واللين ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ أي عبادتهم لغير الله ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ أي عن سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ أي عقلاء ذوى بصائر وقيل كانوا مجيبين في دينهم وضلالهم يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ أي أهلكنا هؤلاء ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات ﴿ فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ أي فأتين من عذابنا ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ﴾ وهم قوم لوط رموا بالحصابه وهي الحصى الصغار ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾ يعني عمود ﴿ ومنهم من خسفنا به الارض ﴾ يعني قارون وأصحابه ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ يعني قوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ أي بالهلاك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ أي بالاشراك ﴿ قوله تعالى ﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها

ليعاقبهم بغير ذنب (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والظلماني (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) أي آلهة يعني مثل من أشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار

(وزين لهم الشيطان أعمالهم) في الشرك وحالهم في الشدة والرخاء (فصددهم) نصر فهم بذلك (عن السبيل) عن الحق والهدى (وكانوا مستبصرين) كانوا يرون أنهم على الحق ولم يكونوا على الحق (وقارون) أهلكنا قارون (وفرعون وهامان) وزير فرعون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (فاستكبروا في الارض) عن الايمان ولم يؤمنوا بالآيات (وما كانوا سابقين) فأتين من عذاب الله (فكلا) فكل قوم (أخذنا

بذنبه) في الشرك (فمنهم من) (قا و خا ٣ مس) أرسلنا عليه حاصبا) حجارة وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) بالعذاب وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الارض) غارت به الارض وهو قارون ومن معه (ومنهم من أغرقنا) في البحر وهو فرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) باهلاكم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والشرك وتكذيب الرسل (مثل الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله اولياء) أربابا

( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) أى كمثل العنكبوت فيما تتخذ لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ماتق البيوت فكذلك الاوثان لاتنفعهم في الدنيا والآخرة جعل حاتم اتخذت حالا ( وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ) لا بيت أو هن من بيتها عن على رضى الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث الفقر ( لو كانوا يعلمون ) ان هذا مثلهم وان { الجزء العشرون } أسردينهم بالغ ١٨ ﴿ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى

معتدا ومتكلا ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك أو هن فان لهذا حقيقة وانتفاعا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثل بالاضافة الى رجل نبى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والثناء فيه كناه طاغوت ويجمع على عناكيب وعنكاب وعكاب وعكبة واعكب ﴿ وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ لا بيت أو هن واقل وقاية للحر والبرد منه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ يرجعون الى علم العلماء ان هذا مثلهم او ان دينهم أو هن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه بتحقيق التمثيل فيكون المعنى وان أو هن ما يعتد به في الدين دينهم ﴿ ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ ﴾ على اضرار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم ﴿ وقرأ عاصم وابوعمر و يعقوب بالياء جلا على على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين اوناية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدر يهوشى مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ لتليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك مالا يعد شيا عن هذا شأنه وان الجداد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ السالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم

﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ لنفسها تأوى اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك الاوثان لاتملك لعابدها نفعا ولا ضرا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذى يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل العنكبوت تتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل نبى بيتا باجر وجص أو نحتته من صخر فكما ان أو هن البيوت اذا استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت فكذلك أضعف الاديان اذا استقرتها دينادينا عبادة الاوثان لانها لاتضر ولا تنفع ﴿ وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ أشار الى ضعفه فان الريح اذا هبت عليه أو لمسه لاس فلابق له عين ولا أثر فقد صح ان أو هن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم أو هن الاديان ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أى ان هذا مثلهم وان أسردينهم بلغ هذه الغاية من الوهن ﴿ ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ ﴾ هذا توكيد للمثل وزيادة عليه يعنى ان الذى يدعون من دونه ليس بشئ ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة الله العزيز الحكيم

الآية مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر وجص أو يئخته من صخر وكان أو هن البيوت اذا استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الاديان اذا استقرتها دينادينا عبادة الاثنان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جماعة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ( ان الله يعلم ما يدعون ) بالياء بصرى وعاصم وبالثناء غيرهما غير الاعشى والبرجى وما معنى الذى وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمرة أى يدعونه يعنى يعبدونه ( من دونه من شئ ) من فى من شئ للتبيين ( وهو العزيز ) الغالب الذى لا شريك له ( الحكيم ) فى ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث

عبدوا جادا لاعلمه ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شئ الحكيم الذى لا يفعل كل شئ ( القادر )

من الاوثان ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) مسكنا ( وان أو هن البيوت ) أضعف البيوت ( لبيت العنكبوت ) نقول ان بيت العنكبوت لا يقى من حرا ولا برد كذلك الآلهة لاتنفع من عبدها في الدنيا ولا في الآخرة ( لو كانوا يعلمون ) هذا المثل ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ( ان الله يعلم ما يدعون ) ما يعبدون ( من دونه من شئ ) من الاوثان انها لاتنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة ( وهو العزيز ) بالقبلة لمن يعبدها ( الحكيم ) حكم أن لا يعبد

البحكمة وتدبير (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نضربها) نبيها (للناس) كان سفهاء قريش وجهاتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) به وباسمائه وصفاته أي لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه ﴿ ١٩ ﴾ الفرق بين حال {سورة العنكبوت} المشرك وحال الموحد وعن

النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الآية على فضل العلم على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق) أي محققا غير اقصديه باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ لانهم المنتقمون بها ﴿ اتل ما وحي اليك من الكتاب ﴾ تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لفاظته واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بال تكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه ﴿ واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ بان تكون سببا للاتقاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه ذوى ان فتي من الانصار كان يصلى مع رسول الله

﴿ وتلك الامثال ﴾ يعنى هذا المثل ونظائره ﴿ نضربها للناس ﴾ تقريبا لما بعد من افهامهم ﴿ وما يعقلها ﴾ ولا يعقل حسنها وفائدتها ﴿ الا العالمون ﴾ الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبنى وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ محققا غير اقصديه باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ لانهم المنتقمون بها ﴿ اتل ما وحي اليك من الكتاب ﴾ تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لفاظته واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بال تكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه ﴿ واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ بان تكون سببا للاتقاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه ذوى ان فتي من الانصار كان يصلى مع رسول الله

القادر على كل شئ ويشتمل بعبادة من ليس بشئ أصلا ﴿ وتلك الامثال ﴾ أى الاشياء يعنى أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الامة بأحوال كفار الامم السابقة ﴿ نضربها ﴾ أى نبيها ﴿ للناس ﴾ أى لكفار مكة ﴿ وما يعقلها الا العالمون ﴾ يعنى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البقوى باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ أى للحق واظهار الحق ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ أى دلالة ﴿ للمؤمنين ﴾ على قدرته وتوحيده ﴿ وقوله تعالى ﴾ اتل ما وحي اليك من الكتاب ﴿ يعنى القرآن ﴿ واقم الصلوة ﴾ فان قلت لم أمر بهذين الشئين تلاوة الكتاب واقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاثة قليلة وهى الاعتقاد الحق ولسانية وهى الذكر الحسن وبدنية وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه ان يعتقده مرة أخرى بل ذلك يدوم مستمرا فبقى الذكر والعبادة البدنية وهما يمكننا التكرار فلذلك أمر بهما ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء ﴾ أى ما وقع من الاعمال ﴿ والمنكر ﴾ أى ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس فى الصلاة منتهى ومن دجر عن معاصى الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء

غيره (وتلك الامثال) هذه الامثال (نضربها) نبيها (للناس) وما يعقلها (يعنى أمثال القرآن) (الا العالمون) بالله الموحدون (خلق الله السموات والارض بالحق) (الحق للباطل) (ان في ذلك) فيما ذكرته من الامثال (لاية) لعمرة (للمؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتل ما وحي اليك من الكتاب) يقول اقرأ عليهم يا محمد ما نزل اليك جبريل به يعنى القرآن (واقم الصلاة) أم الصلوات الحسن (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصي (والمنكر) ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة مادام الرجل فيها فهى تمنعه

من الفواحش الاركبة فوصفه فقال ان صلاته ستنهاه فلم يبدث ان تاب وقال ابن عوف ان الصلاة تنهى اذا كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد جرتك { الجزء المشرون } عن الفحشاء ﴿ ٢٠ ﴾ والمنكر وعن الحسن من لم تنه صلاته

عن الفحشاء والمنكر صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الاركبة فوصفه فقال ان صلاته ستنهاه فلم يبدث ان تاب ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالتمليل فان اشتقها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اول ذكر الله اياكم برحمة أكبر من ذكركم اياه بطاعته ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة

والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من داوم على الصلاة جره ذلك الى ترك المعاصي والسيئات كاروى عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركبه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستنهاه يوما فلما يبدث ان تاب وحسنت حاله وقيل معنى الآية انه مادام في صلاته فانها تنهاه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله ان في الصلاة لسغلا وقيل اراد بالصلاة القرآن وفيه نصف تقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر كاروى عن جابر قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا أصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية انه قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته تردعه وعلى كل حال فان المراعى للصلاة لا بد وان يكون ابعد عن الفحشاء والمنكر من لا يراعيها ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ أى انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أتيتكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارضفها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا أعداءكم فغضبوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبي سعيد الخدرى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال اذا كرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله والغازى في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب في سبيل الله دما لكان اذا كرون الله كثيرا أفضل منه درجة ( م ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال اذا كرون الله كثيرا والذاكرات يروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد أتم يقال فرد الرجل بتشديد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعييا للاسى والنهى وقيل هم المتخلفون عن الناس بذكر الله لا يخطون به غيره ( خ ) عن أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكر الله الاحقثهم الملائكة وغشيتهم الرحة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس معنى ولذكر الله أكبر ذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه ويروى ذلك مرفوعا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولذكر الله أكبر أى ان تبقى معه مصيبة ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ أى لا يخفى عليه شئ من أمركم

قال ولذكر الله ايسرقل بالتمليل كأنه قال والصلاة أكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولذكر الله اياكم برحمة أكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له لان ذكره بلائمة وذكركم مشروب بالعلل والامانى ولان ذكره لا يفضى وذكركم لا يبقى وقال سلمان ذكر الله أكبر من كل شئ وأفضل فقد قال عليه السلام الا أتيتكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فغضبوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل أى الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله او ذكر الله أكبر من ان تحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله أكبر من ان تلقى معه مصيبة

او ذكر الله أكبر فى النهى عن الفحشاء والمنكر من غيره ( والله يعلم ما تصنعون ) من الخير والطاعة فيشيكم أحسن الثواب

عن ذلك ( ولذكر الله أكبر ) يقول ذكر الله اياكم بالمغفرة والثواب أكبر من ذكركم اياه بالصلاة ( والله يعلم ما تصنعون ) من الخير والشه



( ولا تجادلوا أهل الكتاب الأتقي هي أحسن ) بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادع بالتقي هي أحسن (الذين ظلموا منهم) فافرطوا في الاعتداء والغناد ولم يقبلوا النصع ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم العظيمة وقيل

الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الأتقي الذين آذوا الولد والشريك وقالوا يدا الله مغولة أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الأتقي هي أحسن الذين ظلموا فبنوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلهم بالسيف والآية نزل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم الكلام الذي به تحقق المجادلة وقوله (وقولوا آمنا بالذي أنزل النينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) من جنس المجادلة بالأحسن وقال عليه السلام ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك الانزال ( أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية أو كما أنزلنا الكتب الى من قبلك أنزلنا اليك الكتاب (ولا تجادلوا أهل الكتاب)

### الحزب الحادي والعشرون

### آمننا بالله ونحن له مسلمون

ولا تجادلوا أهل الكتاب الأتقي هي أحسن (ال) بالخصلة التي هي أحسن كعارض الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة بالنصع وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والغناد واثبات الولد وقولهم يدا الله مغولة او بنذ العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذي أنزل النينا وأنزل اليكم) هو من المجادلة بالتقي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم ( والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ) مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ( وكذلك ) ومثل ذلك الانزال ( أنزلنا اليك الكتاب ) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية هو بتحقيق قوله عز وجل ( ولا تجادلوا أهل الكتاب ) أي ولا تخاصموهم ( الأتقي هي أحسن ) أي القرآن والدعاء الى الله بآياته والتنبية على حجه وأرادهم من قبل الجزية منهم (الذين ظلموا منهم) أي أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاجزؤهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لاعهده وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) أي للذين قبلوا الجزية اذا حدثوكم بشئ مما في كتبكم ( آمنا بالذي أنزل النينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ) ( خ ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرائية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل النينا الآية ( قوله عز وجل وكذلك ) أي كما أنزلنا اليك الكتاب ( أنزلنا اليك الكتاب

لا تخاصمو اليهود والنصارى

( الأتقي هي أحسن ) يعني بالقرآن (الذين ظلموا منهم) من وفد بني نجران بالملاعة (وقولوا آمنا بالذي أنزل النينا) ( ف ) يعني القرآن ( وأنزل اليكم ) يعني التوراة والانجيل ( والهنا والهكم واحد ) بالاولد والاشريك ( ونحن له مسلمون ) مخلصون له بالعبادة والتوحيد مقررون به ( وكذلك أنزلنا اليك الكتاب ) يقول هكذا أنزلنا اليك جبريل بالكتاب لتقرأ عليهم ما فيه من الامر

(فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) أو أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في عهد رسول الله عليه السلام (وما يحجد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (الالكافرون) (المتوغلون في الكفر المصمون عليه ككعب بن الأشرف واضرابه) (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه يمينك) خص اليمين لأن الكتابة غالباً تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتاباً من الكتب ولا كنت كاتباً (إذا) أي لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة ومن الخط (لأرتاب ٢٣ المبطون) من {سورة العنكبوت} أهل الكتاب وقالوا الذي

نجد نعتهم في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولاً رتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي مامات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ (بل هو) أي القرآن (آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم) أي في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات لا غماز وكونه محفوظاً في الصدور بخلاف سائر الكتب فإنها لم تكن معجزات ولا كانت تقرأ إلا من المصاحف والنهي والامثال (فالذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يؤمنون به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومن هؤلاء) من

لقولهم (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب وأهل مكة ومن في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يحجد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجمة عليها (الالكافرون) (المتوغلون في الكفر) فإن ظهورها معتمهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) فإن ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للثبوت ونفي للتجاوز في الاسناد (إذا لارتاب المبطون) أي لو كنت ممن يخط ويطرفوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الاقدمين واتماهم مبطلين لكفرهم أو لارتبابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتسكارة وقيل لارتاب أهل الكتاب لو وجدناهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم) يحفظونه لا يتقدر احد تحريفه

فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به (يعني مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه) (ومن هؤلاء) يعني أهل مكة (من يؤمن به وما يحجد بآياتنا) الكافرون (وذلك ان اليهود عرّفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن حق فحجدوا أو الجحدوا بما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) يا محمد (من قبله) من كتاب (معناه من كتب أي من قبل ما نزلنا اليك الكتاب (ولا تخطه يمينك) أي ولا تكتبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي (إذا لارتاب المبطون) معناه لو كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين أو ينسخه منها وقيل المبطون هم اليهود ومعناه انهم اذا لشكوا فيه واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعتهم في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أتوا العلم) يعني المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعني بحمد صلى الله عليه وسلم ذوات آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعتهم

أهل مكة (من يؤمن به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وما يحجد بآياتنا) الكافرون (كعب وأصحابه وأبو جهل وأصحابه) (وما كنت تتلوا) تقرأ (من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تخطه يمينك) (إذا) لو كنت قارئاً وكاتباً (لارتاب المبطون) لشك اليهود والنصارى والمشركون لان في كتبهم انك أي لا تقرأ ولا تكتب (بل هو) يعني نعتك وصفتك (آيات بينات) علامات مبینات علمها (في صدور الذين أتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة ويقال بل هو يعني القرآن آيات بينات مبینات بالحلال والحرام والامر والنهي في صدور الذين أتوا العلم أعطوا العلم بالقرآن

( وما محمد بآياتنا ) الواضحة ( الا الظالمون ) أى المتوغلون فى الظلم ( وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ) آية بغير ألف مكى وكوفى غير حفص أرادوا هلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك ( قل انما الآيات عند الله ) ينزل أيتها شاء ولست أملك شيئاً منها ( وانما أنا نذير مبين ) كلفت الانذار وابانته بما أعطيت من الآيات وليس لى ان أقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على ان المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها فى حكم آية واحدة فى ذلك ( أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ) أى أولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالين للحق { الجزء الحادى والعشرون } غير متعتين ﴿ ٢٤ ﴾ هذا القرآن الذى تدوم تلاوته

﴿ وما محمد بآياتنا الا الظالمون ﴾ المتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها ﴿ وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات ﴿ قل انما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كما يشاء لست املكها فأتيتكم بما تقرحونه ﴿ وانما أنا نذير مبين ﴾ ليس من شأنى الا الانذار وابانته بما أعطيت من الآيات ﴿ أولم يكفهم ﴾ آية مغنية عما تقرحوه ﴿ انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمححل بخلاف سائر الآيات اوتى عليهم معنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعمتك ونعت دينك ﴿ ان فى ذلك ﴾ فى ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة وحجة مبينة ﴿ لرجة ﴾ لنعمة عظيمة ﴿ وذكري لقوم يؤمنون ﴾ وتذكرا لمن همم الايمان دون التعتن وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى جاءهم غير نبيهم فنزلت ﴿ قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا ﴾ بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات اوتى بلى

وصفته فى كتبهم ﴿ وما محمد بآياتنا الا الظالمون ﴾ يعنى اليهود ﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ أى كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك ﴿ قل انما الآيات عند الله ﴾ أى هو القادر على انزالها ان شاء أنزلها ﴿ وانما أنا نذير مبين ﴾ أى انما كلفت الانذار وليس انزال الآيات بيدي ﴿ أولم يكفهم انا أنزلنا ﴾ هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم انا أنزلنا ﴿ عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ معناه ان القرآن معجزة اتم من معجزة من تقدم من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضمححل كما تزول كل آية بعد كونها ﴿ ان فى ذلك ﴾ يعنى القرآن ﴿ لرجة ﴾ وذكري لقوم يؤمنون ﴿ أى تذكرا وعظة لمن آمن به وعمل صالحا ﴾ قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا ﴿ قال ابن عباس معناه يشهد لى انى رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه

علم فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها أو تكون فى مكان دون مكان ( ان فى ذلك ) أى فى مثل هذه الآية الموجودة فى كل مكان وزمان الى آخر الدهر ( لرجة ) لنعمة عظيمة ( وذكري ) وتذكرا ( لقوم يؤمنون ) دون المتعتين ( قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا ) أى شاهدا بصدق ما أذيعه من الرسالة وانزال القرآن ( وما محمد بآياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( الا الظالمون ) الكافرون اليهود والمشركون ( وقالوا ) وقالت اليهود والنصارى والمشركون ( لولا أنزل عليه ) هلا أنزل على محمد ( آيات ) علامات

( من ربه ) كما أنزل على موسى وعيسى ( قل ) لهم يا محمد ( انما الآيات عند الله ) انما العلامات من عند الله ( يعلم ) نجي ( وانما أنا نذير ) رسول مخوف ( مبين ) بلغة تعلمونها ( أولم يكفهم ) أهل مكة يا محمد آية لنبوتك ( انا أنزلنا عليك الكتاب ) جبريل بالقرآن ( يتلى ) يقرأ ( عليهم ) بالامر والنهي وأخبار الامم ( ان فى ذلك ) فى الذى أنزلت اليك جبريل به يعنى القرآن ( لرجة ) من العذاب لمن آمن به ( وذكري ) عظة ( لقوم يؤمنون ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( قل ) لهم يا محمد ( كفى بالله بينى وبينكم شهيدا ) بآنى رسوله



على وتكذيبكم ( يعلم ما في السموات والارض ) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحق وباطلكم ( والذين آمنوا بالباطل ) منكم وهو ما يبعدون من دون الله ( وكفروا بالله ) وآياته ( أولئك هم الخاسرون ) المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان والان ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا اواياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من شهدك بانك رسول الله فنزلت ( ويستجلونك بالعذاب ) بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء الآية ﴿ ٢٥ ﴾ ( ولولا أجل مسمى ) وهو { سورة العنكبوت } يوم القيامة أو يوم بدر

أو وقت فناءهم بأجلهم والمعنى ولولا أجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذبهم والحكمة تقتضى تأخيرهم الى ذلك الاجل المسمى ( لجاهم العذاب ) عاجلا ( وليأتينهم بقتة ) فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم ( وهم لا يشعرون ) بآتيانه ( يستجلونك بالعذاب ) وان جهنم لمحيطه بالكافرين ( سحيط بهم يوم يأتيهم العذاب ) او هي كالمحيطه بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجيها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على موجب الاحاطة اول للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم ( يوم يغشاهم العذاب ) ظرف لمحيطه أو مقدر مثل كان كيت وكيت ( من فوقهم ) ومن تحت أرجلهم ( من جميع جوانبهم ) ويقول ( الله اوبعض الملائكة بامرهم لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون ) اى جزاء

( يعلم ما في السموات والارض ) أى هو المطلع على أمرى وأمركم ويعلم حقى وباطلكم لا تخفى عليه خافية ( والذين آمنوا بالباطل ) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ما سوى الله باطل ( وكفروا بالله ) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فأنه ذكر الثانى لبيان قبح الاول فهو كقول القائل اتقول الباطل وتترك الحق لبيان ان الباطل قبيح ( أولئك هم الخاسرون ) أى المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ( قوله عز وجل ) ويستجلونك بالعذاب ( نزلت في النضر بن الحرث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء ) ( ولولا أجل مسمى ) قال ابن عباس ما وعدت انى لأعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل مدة أعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر ( لجاهم العذاب ) ولىأتينهم ( يعنى العذاب ) وقيل الاجل ( بقتة ) وهم لا يشعرون ( بآتيانه ) يستجلونك بالعذاب ( إعادة تأكيد ) وان جهنم لمحيطه بالكافرين ( أى جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها ) يوم يغشاهم العذاب ( أى يصيبهم ) من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون ( أى جزاء ما كنتم تعملون )

( يعلم ما في السموات والارض ) من اخلق ( والذين آمنوا بالباطل ) بالشيطان ( وكفروا بالله ) أولئك هم الخاسرون

المغبونون بالعقوبة يعنى أبا جهل ( قا و خا ع مس ) وأصحابه ( ويستجلونك ) يا محمد ( بالعذاب ) ولولا أجل مسمى وقت معلوم ( لجاهم العذاب ) قبل وقته ( وليأتينهم بقتة ) فجأة ( وهم لا يشعرون ) بنزوله ( يستجلونك ) يا محمد ( بالعذاب ) في الدنيا ( وان جهنم لمحيطه ) سحيط ( بالكافرين ) وهى تجمعهم جميعا ( يوم يغشاهم ) يأخذهم ( العذاب ) من فوقهم ( ومن تحت أرجلهم ) اذا ألقوا في النار ( ويقول ) لهم ( ذوقوا ما كنتم تعملون ) بما كنتم تعملون وتقولون

أعمالكم (يعبادي) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا أن أرضي واسعة) وبتفتح الياء شامي يعني أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلده وفيد ولم تتم له أمر دينه فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة والبصاع تفاوتت في ذلك تفاوتاً كثيراً وقالوا لم نجد أعور على قهر النفس واجمع للقباب وأحدث على القنائة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأربط الأمر الديني من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل إذا ظهرت المعاصي والبدع في أرض فأخرجوا منها إلى أرض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فردينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة (فأياي) { الجزء الحادي والعشرون } فاعبدون ﴿ ٢٦ ﴾ وبالياء يعقوب وتقديره فأياي

فاعبدوا فاعبدوني وحي بالفاء في فاعبدون لأنه جواب شرط محذوف لأن المعنى أن أرضي واسعة فإن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعض عن حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذائقة الموت) أي واجدة ممراته وكرهه كما يجد الذائق طعم المذوق لأنها ذاتيقت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها (ثم البنا ترجعون) بعد الموت للثواب والقباب يرجعون يحيي ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة عرفاً) لنزلتهم من الجنة علالي لنبوئتهم

﴿ يعبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة فأياي فاعبدون ﴾ أي إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا إلى حيث تمشي لكم ذلك وعنه عليه السلام من فردينه من أرض إلى أرض ولو كان شبراً استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف إذا لم يني أن أرضي واسعة أن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ تناله لا محالة ﴿ ثم البنا ترجعون ﴾ للجزء ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له وقرأ أبو بكر بالياء ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم ﴾ لنزلتهم ﴿ من الجنة عرفاً ﴾ علالي وقرأ حزة والكسائي لنبوئتهم أي لنقيتهم من الثواء فيكون انتصاب عرفاً لاجرائه مجرى لنزلتهم أو بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ﴿ تجرى من تحتها الأنهار خالدون فيها نعم أجر العاملين ﴾ وقرئ فنعم والمخصوص

﴿ قوله تعالى ﴿ يعبادي الذين آمنوا أن أرضي واسعة فأياي فاعبدون ﴾ قيل نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة يقول الله تعالى إن كنتم في ضيق بمكة من اظهار الأيمان فأخرجوا منها إلى أرض المدينة فإنها واسعة آمنة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى أن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يذمهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجروا من فيها أي فجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عملوا في الأرض بالمعاصي فهاجروا منها فإن أرضي واسعة وقيل إذا أمرتم بالمعاصي فهاجروا فإن أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى بلد تنهيه فيها العبادة وقيل معنى أن أرضي واسعة أي رزقي لكم واسع فأخرجوا ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ أي كل أحد ميت خوفهم بالموت تهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت ﴿ ثم البنا ترجعون ﴾ فيجزئكم بأعمالكم ﴿ قوله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئتهم من الجنة عرفاً ﴾ أي علالي جمع غرفة وهي الطيبة ﴿ تجرى من تحتها الأنهار خالدون فيها نعم أجر العاملين ﴾

كوفي غير عاصم من الثواء وهو النزول للأقامة وثوى غير متعد فإذا تعدى بزيادة المهمزة لم يجاوز (أي) مفعولاً واحداً والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف أما جرائه مجرى لنزلتهم أولئك وبنوئتهم أو حذف الجار وإيصال الفعل أو تشبيهه بالظرف المؤقت بالمبهم (تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها نعم أجر العاملين) ويوقف

في الكفر (يعبادي الذي آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني أبابكر وعمر وعثمان وعلياً وأصحابهم (أن أرضي) أرض المدينة (واسعة) آمنة فأخرجوا إليها (فأياي فاعبدون) فأطيعوا (كل نفس) منفوسة (ذائقة الموت) تذوق الموت (ثم البنا ترجعون) بعد الموت فيجزئكم بأعمالكم (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لنبوئهم من الجنة) لنزلتهم في الجنة (عرفاً) علالي (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الأنهار) أنهار الجمر والماء والعسل واللبن (خالدون فيها) مقيمون في الجنة (نعم أجر العاملين) ثواب العاملين

على العاملين على ان (الذين صبروا) خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي والوصل أ جود ليكون الذين نعمت الله عليهم (وعلى ربهم يتوكلون) ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما أمر ﴿ ٢٧ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم من مكة

بالمحذوف دل عليه ما قبله ﴿الذين صبروا﴾ على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من الحن والمشاقة ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ ولا يتوكلون الا على الله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ لا تطيق حمله لضعفها أو لاتدخره وأما تصحح ولا معيشة عندها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ ثم انها مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وإياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت ﴿وهو السميع﴾ لقولكم هذا ﴿العليم﴾ بضميركم ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر﴾ المسئول عنهم اهل مكة

أي الله بطاعته ﴿الذين صبروا﴾ على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم ﴿قوله عز وجل﴾ وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴿وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فن بطعننا بها وبسقيننا فانزل الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي لاترفع رزقها معها لضعفها ولاتدخر شيئاً لعد مثل البهائم والطيور ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ حيث كنتم ﴿وهو السميع﴾ أي لا تقول لكم ﴿العليم﴾ بما في قلوبكم ﴿عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصاً وتروح بظاناً أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب اول النهار جياحاً ضامرة البطون وتروح آخر النهار الى أوكارها شباعاً مملئة البطون ولاتدخر شيئاً قال سفيان بن عيينة ليس شيء من خلق الله يخبأ الا الانسان والفأرة والثملة ﴿عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ليس من شيء يقاربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهايتكم عنها الا وان الروح الامين نثت في روعي الروح يضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل وبفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروح أي الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله وأجولوا في الطلب ولا يحملك استبطاء الرزق ان تطلبوه بماصى الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته ﴿قوله عز وجل﴾ ولئن سألتهم ﴿يعني كفار مكة﴾ من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴿ذكر

بالمهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت (وكأين من دابة) أي وكمن من دابة وكأين بالمد والهزمكي والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أم لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله (الله يرزقها وإياكم) أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضاً أيها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين للحل أرزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لاتحمل وعن الحسن لاتحمل رزقها لاتدخره انما تصحح في رزقها الله وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن آدم والفأرة والثملة (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والعيلة (العليم) بما في ضمائركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) (الذين صبروا) على

أمر الله والمرادى (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره فلما أمرهم الله بالهجرة الى المدينة قالوا ليس لنا بها أحد يؤوينا ويطعمنا ويسقينا فقال (وكأين) وكمن (من دابة لا تحمل رزقها) لعد الا الثملة فانها تجمع لسنة (الله يرزقها) من تحمل ومن لاتحمل (واياكم) يا معشر المؤمنين (وهو السميع) لمقاتلكم من يرزقنا (العليم) بأرزاقكم يعلم من أين يرزقكم (ولئن سألتهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض وسخر) ذلل (الشمس والقمر

أى ولئن سألت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذى سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقترارهم بهذا كله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أى لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم فى الحديث ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا التنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض { الجزء الحادى والعشرون } من بعد ﴿ ٢٨ ﴾ موتها ليقولن الله) أى هم يقرون

﴿ ليقولن الله ﴾ لما تقرر فى العقول من وجوب انشاء الممكنات الى واحد واجب الوجود ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ يصرفون عن توحيدهم بعد اقرارهم بذلك ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ﴾ يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ يعلم مصالحهم ومفاسدهم ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ما عصمك من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واطهار جنتك ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عده ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحيمك عند مقالهم ﴿ وما هذه الحيوه الدنيا ﴾ اشارة تحقير وكيف لا وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة ﴿ الا الهو و لعب ﴾ الا كإلهى ويلعب به

أمرين أحدهما اشارة الى اتحاد الذات والثانى اشارة الى اتحاد الصفات وهى الحركة فى الشمس والقمر ﴿ ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ قيل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم أنه خلق السموات والارض ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان ﴿ ويقدره ﴾ أى يضيق عليه اذا شاء ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ أى يعلم مقادير الحاجات ومقادير الارزاق ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ ذكر سبب الرزق وموجد السبب موجد المسبب فالرزق من الله تعالى ﴿ قل الحمد لله ﴾ أى على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على قرارهم ولزوم الحججة عليهم بانه خالق لهم ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ أى انهم يتكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء ﴿ قوله تعالى ﴾ وما هذه الحيوه الدنيا الهو و لعب ﴿ الهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما

بذلك (قل الحمد لله) على انزاله الماء لحياء الارض أو على أنه بمن أقر بنحو ما أقروا به ثم نفعه ذلك فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه ولم يكن اقرارا غاطلا كاتقرار المشركين (يل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون بما فهم من العقول فيما نزيهم من الآيات ونقيم عليهم من الدلالات أولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله (وما هذه الحيوه الدنيا الهو و لعب) أى وماهى لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفارقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهى لاتزن عنده جناح بعوضة والله ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضى

ليقولن (كفار مكة) الله

خلق وسخر و ذال (فأنى يؤفكون) فن أين يكذبون على الله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) يوسع المال على (لا) من يشاء من عباده وهو مكرمه (ويقدره) يقتدر على من يشاء وهو نظر منه (ان الله بكل شئ) من البسط والتقدير (عليم ولئن سألتهم) يعنى كفار مكة (من نزل من السماء ماء) مطرا (فأحيى به) بالمطر (الارض من بعد موتها) تحطها ويوسمها (ليقولن) كفار مكة (الله) نزل ذلك (قل الحمد لله) الشكر لله على ذلك (بل أكثرهم) كلهم (لا يعقلون) لا يعلمون ولا يصدقون بذلك (وما هذه الحيوه الدنيا) ما فى الحياة الدنيا من الزهرة والنعم (الاهو و) فرح (ولعب) باطل لا يبقى

( وان الدار الآخرة لهي الحيوان ) أى الحياة أى ليس فيها الاحياة مستمرة دائمة لاموت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحياة لما في بناء فعالان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ويوقف على الحيوان لان التقدير ( لو كانوا يعلمون ) حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفانى على الحيوان الباقى ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك ( فاذا ركبوا في الفلك ) هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد ﴿ ٢٩ ﴾ فاذا ركبوا في الفلك { سورة العنكبوت } ( دعوا الله مخلصين له الدين )

كأئين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكر الله ولا يدعون معه الها آخر ( فلما نجاهم الى البر ) وامنوا ( اذاهم يشركون ) عادوا الى حال الشرك ( ليكفروا بما آتيناهم ) من النعمة قبل هي لام كي وكذا في ( وليتبعوا ) فيمن قرأها بالكسر أى لكي يكفروا وكي يتبعوا والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذ انجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التلذذ والتمتع وعلى هذا الاوقف على يشركون ومن جعله لام الامر مشتبا بقراءة ابن كثير وحزة وعلى وليتبعوا

الصبيان يجتمعون عليه ويتعجبون به ساعة ثم يتفرقون متعبين ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية لا متناع طريان الموت عليها او هي جعلت في ذاتها حياة لمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذوا الحياة واصله حيوان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعالان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال ﴿ فاذا ركبوا في الفلك ﴾ متصل بمادل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ كأئين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكر الله ولا يدعون سواء لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو ﴿ فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ﴾ فاجأوا المعاودة الى الشرك ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه لام كي اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة ﴿ وليتبعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحزة والكسائي وقالون عن نافع وليتبعوا بالسكون ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك حين

لا يعنيه وما لايهمه والعب هو العتب وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنهما كما يلب الصبيان ساعة ثم ينصرفون ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ أى الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفانى على الباقي ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاذا ركبوا في الفلك ﴿ معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اى تركوا الاصنام ولجؤا الى الله تعالى بالدعاء ﴿ فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون ﴾ أى عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حاوا الاصنام فاذا اشد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ أى ليبحدوا نعمة الله في اجابته اياهم ومعناه التهديد والوعيد ﴿ وليتبعوا ﴾ معناه لا فائدة لهم في الاشرار الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ يعنى عاقبة أمرهم ففيه تهديد

بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فن شاء فليؤمن ومن يشاء فليكفر وتحقيقه في أصول الفقه يقف عليه ( فسوف يعلمون )

( وان الدار الآخرة ) يعنى الجنة ( لهي الحيوان ) الحياة لا يموت أهلها ( لو كانوا يعلمون ) يصدقون ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ( فاذا ركبوا في الفلك ) في السفينة يعنى كفار مكة ( دعوا الله ) بالنجاة ( مخلصين له الدين ) مفردين له الدعوة ( فلما نجاهم ) من البحر ( الى البر ) الى القرار ( اذاهم يشركون ) بالله الاوثان ( ليكفروا بما آتيناهم ) حتى يكفروا بما أعطيناهم من النعم ( وليتبعوا ) يعيشوا في كفرهم ( فسوف يعلمون ) ماذا يفعل بهم عند نزول العذاب بهم

سوء تدبيرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا جعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا مصونا (آمنا) يأمن داخله (ويتخطف الناس من حولهم) يستلبون قتلا وسبيًا (أقبل الباطل يؤمنون) أي بالشیطان والاصنام (وبنعمة الله يكفرون) أن بمحمد عليه السلام والأسلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا) بان جعل له شريكًا (أو كذب بالحق) بنبوته محمد عليه السلام والكتاب (لما جاءه) أي بتعلموا في تكذيبه حين سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) هذا تقرير لثوابهم في جهنم لان همزة الانكار اذا ادخلت على النفي صار ايجابيا يعنى الايشوون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حين اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثنوى في مقابلة لنبوتهم { الجزء الحادى والعشرون } يؤيد قراءة ﴿ ٣٠ ﴾ الثانى (والذين جاهدوا)

يعاقبون ﴿ أولم يروا ﴾ يعنى اهل مكة ﴿ أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبي ﴿ ويتخطف الناس من حولهم ﴾ يختلسون قتلا وسبيًا اذا كانت العرب حوله في تعاور وتناهب ﴿ أقبال الباطل يؤمنون ﴾ أ بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم أو الشيطان يؤمنون ﴿ وبنعمة الله يكفرون ﴾ حيث اشركوا به غيره وتقدم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ﴾ بان زعم ان له شريكًا ﴿ أو كذب بالحق لما جاءه ﴾ يعنى الرسول أو الكتاب وفي لما نسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قاط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه ﴿ أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ تقرير لثوابهم كقوله أستم خير من ركب المطايا

اى الا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب اول اجترائهم اى لم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا فاطلاق الجهاد ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه ﴿ لهديهم سبلنا ﴾ سبل السير اليها والوصول الى جنبانها ولتزيدهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلكها

ووعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ﴿ يعنى العرب يسى بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون ﴾ أقبال الباطل ﴿ يعنى الشيطان والاصنام ﴾ يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿ أى بمحمد صلى الله عليه وسلم والأسلام يكفرون ﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا ﴿ أى فزعم ان له شريكًا فانه منزه عن الشركاء ﴾ أو كذب بالحق ﴿ أى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴾ لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿ معناه أما هذا الكافر المكذب مأوى في جهنم ﴾ قوله عز وجل ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا ﴿ لهديهم سبلنا ﴾

أطلق الجهادة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصا (لهديهم سبلنا) سبلنا أبو عمرو أى لتزيدهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لهديهم الى المالم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذى ترى من جهلنا بما لانعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا في طلب العلم لهديهم سبل العمل به وعن سهل والذين (أولم يروا) كفار مكة (أنا جعلنا حرما آمنا) من ان ياج فيه (ويتخطف

الناس) يطرد ويذهب الناس (من حولهم) يطردهم ويذهب بهم عدوهم فلا يدخل عليهم في الحرم (لثيبتهم) (أقبال الباطل يؤمنون) أقبال الشيطان والاصنام يصد قون (وبنعمة الله) التى أعطاها في الحرم وبوحدانية الله (يكفرون) ومن أظلم) أعنى وأجراً على الله (من افترى) اختلق رعى الله كذباً (لجعله له) ولد أو شريكاً (أو كذب بالحق) أو كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءه) حين جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (أليس في جهنم مثوى) منزل (للكافرين) لاني جهل وأصحابه (والذين جاهدوا فينا) في طاعتنا قال ابن عباس في قول الله (لهديهم سبلنا) أى من عمل بما علم لتوفيقهم لما لا يعلمون ويقال لهديهم سبلنا لنكرمهم بالطمع والطوع والخلاوة ويقال لهديهم سبلنا لتوفيقهم

جاهدوا في اقامة السنة لهديتهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لهديتهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا ﴿ ٣١ ﴾ لهديتهم سبل ثوابنا وعن { سورة العنكبوت } الجنيد جاهدوا في التوبة

لهديتهم سبل الاخلاص أو جاهدوا في خدمتنا لتفتحن عليهم سبل المناجاة معانا والانس بنا وجاهدوا في طلبنا تحريا لرضانا لهديتهم سبل الوصول اليها (وان الله لمع المحسنين) بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى ﴿ سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخسون آية و الاختلاف في بضع سنين ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( ألم غلبت الروم ) أي غلبت فارس الروم ( في أدنى الارض ) أي في أقرب أرض العرب لان الارض المهوددة عند العرب أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه أي في أدنى أرضهم الى عدوهم

لطاعتنا ( وان الله لمع المحسنين ) معين المحسنين بالقول والفعل بالتوفيق والعصمة ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الروم وهي كلها مكية آياتها سبعون وكلماتها ثمانمائة وتسع عشرة وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثون ﴾

لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى \* وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل المؤمنين والمنافقين ﴿ سورة الروم مكية الاقول فسبحان الله حين تمسون ﴾ ﴿ وهي ستون أو تسع وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض ﴾ أرض العرب منهم لانها الارض المهوددة عندهم او في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

لثببتهم على ما قاتلوا عليه وقيل لزيدتهم هدى وقيل لتوقفهم لاصابة الطريق المستقيمة وهي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لهديتهم سبلنا وقيل الجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لهديتهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبدالله والذين جاهدوا فينا باقامة السنة لهديتهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لهديتهم سبل ثوابنا ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

﴿ تفسير سورة الروم وهي مكية وستون آية وثمانمائة وتسع ﴾

﴿ عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم غلبت الروم في أدنى الارض ﴿ سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارسا كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فيبث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهرمان وبعث قهصر رجالا وجيشا وأمر عليهم رجلا يدعى بنجين فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والجم تغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( ألم ) يقول أنا الله أعلم ويقال قسم أقسم به ( غلبت الروم ) قهرت الروم وهم أهل الكتاب غلبهم فارس وهم المجوس عبدة الثيران ( في أدنى الارض ) بما يلي فارس فاقم بذلك

ليظهن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام إليه أبي بن خلف الجعفي فقال كذبت فقال أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا أحلاما أنا حبك عليه والمناجبة بالحاء المهملة القمار والمرأهة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال أزيدك في الخطر وأمددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشى أبي بن خلف ان يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فاقم لي ضمانا كفيلا فكفله ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف ان يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فزلمه وقال والله لأدعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد قال ثم رجع أبي بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناسحتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمروا أبو بكر أبا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارسا على ما قال عكرمة وغيره ان شهرمان للمغرب الروم لم يزل يطوهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فيينا أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لاصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهرمان اذا أتاك كتابي فابعث إلى برأس أخيك فرحان فكتب إليه أيها الملك انك لم تجد مثل فرحان ان له لتكابة وصولا في العدو فلاتقل فكتب إليه ان في رجال فارس خلفا عنه فجعل إلى برأسه فراجعه ففضب كسرى ولم ينجبه وبعث بريدا إلى أهل فارس اني قد عزلت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث مع البريد صحيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرمان وقال اذا ولي فرحان الملك وانقاد له أخوه فاعطه الصحيفة فلما وصل البريد إلى شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه قال سمعا وطاعة ونزل عن سرير الملك وأجلس عليه أخاه فرحان فدفع البريد الصحيفة إلى فرحان فلما قرأها استدعى باخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تجعل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بسفط ففحمه أعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت تريد قتل بكتساب واحد فرد فرحان الملك إلى أخيه شهرمان فكتب إلى قيصر ملك الروم أما بعد ان لي اليك حاجة لا تحمّلها البرد ولا تبلفها الصحف فالتفتي في خمسين روميا حتى أتاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق مخافة أن يريد ان يكربه حتى أتاه عيوناه فاخبروا انه ليس معه الا خمسون فارسيا فلما التقيا ضربت الهماقية فيهما باج فدخلاها ومع كل واحد سكين ودعا بترجانهما فترجم بينهما فقال شهرمان ان الذي خرب بلادك أنا وأخي بكيدنا



(وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي غلبة فارس أيهم وقرى بسكون اللام فالغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر إلى المفعول (سيغلبون) فارس ولا وقت عليه لتعلق (في بضع سنين) به وهو ما بين الثلاث إلى العشرة قيل احتربت فارس والروم بين أذرعاء وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى أبرويز فيبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لأن فارس ﴿ ٣٣ ﴾ محوس لا كتاب { سورة الروم } لهم والروم أهل كتاب

وفرح المشركون وشتوا وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر أخواننا على أخوانكم ولنظهرن نحن عنكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقربن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلا أنا حيك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وجاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنيفة على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لأنها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وقحموا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب إلى الفاعل ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخي فابت عليه ثم أمر أخي بقتلي فابي عليه وقد خلعنا جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبنا وأشار أحدهما إلى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوزهما فقتلا التريجان معا بسكيتيهما فادبلت الروم على فارس عند ذلك وغلبهم وقتلهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن كان معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل ألم غلبت الروم في أدنى الارض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعاء وقيل الاردن وقيل الجزيرة ﴿ وهم من بعد غلبهم ﴾ أي فارس لهم ﴿ سيغلبون ﴾ أي الروم لفارس ﴿ في بضع سنين ﴾ البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع وقيل مادون العشرة ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ أي من قبل دولة الروم على

﴿ وهم من بعد غلبهم ﴾ من اضافة المصدر إلى المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب ﴿ سيغلبون في بضع سنين ﴾ روى ان فارسا غزوا الروم فوافوهم باذرعاء وبصرى وقيل بالجزيرة وهي اذنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر أخواننا على أخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقربن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلا أنا حيك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وجاءه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنيفة على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لأنها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وقحموا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب إلى الفاعل ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم

وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخي فابت عليه ثم أمر أخي بقتلي فابي عليه وقد خلعنا جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبنا وأشار أحدهما إلى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوزهما فقتلا التريجان معا بسكيتيهما فادبلت الروم على فارس عند ذلك وغلبهم وقتلهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن كان معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل ألم غلبت الروم في أدنى الارض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعاء وقيل الاردن وقيل الجزيرة ﴿ وهم من بعد غلبهم ﴾ أي فارس لهم ﴿ سيغلبون ﴾ أي الروم لفارس ﴿ في بضع سنين ﴾ البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع وقيل مادون العشرة ﴿ لله الامر من قبل ومن بعد ﴾ أي من قبل دولة الروم على

ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن (قا و خا ه مس) مذهب أبي حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة كمقدارها وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بهذه القصة (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل كل شيء المؤمنون وسر بذلك المشركون وقالوا نحن تغلب على أهل الايمان كما غلب أهل فارس على الروم حتى ذكر الله غلبهم (وهم) يعني أهل الروم (من بعد غلبهم) غلبة فارس عليهم (سيغلبون) على فارس (في بضع سنين) عند رأس سبع سنين وكان قد باع بذلك أبو بكر الصديق أبي بن خلف الجمحي على عشرة من الابل (لله الامر) النصر والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل غلبة فارس على الروم (ومن بعد) من بعد غلبة

ومن بعد كل شيء أوحين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرها ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام تداولها بين الناس (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وعيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار وصدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) الجزء الحادي والعشرون العاطف ﴿ ٣٤ ﴾ على أولياته (وعدا الله) مصدر مؤكداً لقوله

مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما إلا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف إليه كأنه قيل قبلاً وبعداً أي أولاً وآخره ﴿ ويومئذ ﴾ ويوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم أو بانولى بعض أعدائهم بعضاً حتى تقانوا ﴿ ينصر من يشاء ﴾ فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى ﴿ وهو العزيز الرحيم ﴾ ينقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم أخرى ﴿ وعدا الله ﴾ مصدر مؤكداً لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده ﴿ لا متاع الكذب عليه ﴾ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكيرهم ﴾ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴿ ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها

وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعدم من الله المؤمنين فقوله وعدا الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدا (لا يخاف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهراً من الحياة الدنيا) يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها فارس على الروم ويقال من قبل من قبل غلبة الروم ومن بعد من بعد غلبة الروم على فارس ويقال لله الأمر العلم والقدرة والمشية من قبل من

فارس ومن بعدها فن غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ أي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور أهل الكتاب على أهل الشرك ﴿ ينصر من يشاء ﴾ أي بيده النصر ينصر من يشاء ﴿ وهو العزيز الغالب الرحيم ﴾ أي بالمؤمنين ﴿ قوله تعالى ﴾ وعدا الله ﴿ أي وعدا الله وعدا بظهور الروم على فارس ﴿ لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أي أن الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ يعني أمر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يفرسون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلى وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما

قبل ابداء الخلق ومن بعد من بعد فناء الخلق ويقال كان الله أمراً من قبل الأمور ومن بعد الأمور من وكذلك كان خالقاً من (يعلمون) قبل الخلق ورازقاً من قبل المرزوقين وخالقاً ورازقاً بعد الخلق والمرزوقين وكذلك كان مالكا من قبل المملوكين ومالكا من بعد المملوكين لقوله تعالى مالك يوم الدين قبل يوم الدين (ويومئذ) يوم غلبة الروم على فارس ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة وكان ذلك يوم بدر ويقال يوم الحديبية (يفرح المؤمنون بنصر الله) محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه وبدولة الروم على فارس (ينصر من يشاء) الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وهو العزيز) بالتمتع من أبي جهل وأصحابه يوم بدر (الرحيم) بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعدا الله) بالنصرة والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم (لا يخلف الله وعده) لنبيه بالنصرة والدولة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أهل مكة (لا يعلمون) أهل مكة (ظاهراً من الحياة الدنيا) مع معاملة الدنيا من الكسب والتجارة والشراء

انها مجاز الى الآخرة يتروى منها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتكبير الظاهر بقيدانهم لا يعلمون الاظهار واحدا من جملة  
ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان أنهم معدن  
الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يثبتوا التفكير في أنفسهم أي في  
قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقوله اعتقده  
في قلبك وأن يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر وأجل فيه فكره ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب  
اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب  
الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال ﴿ ٣٥ ﴾ وانه لا بد لها من {سورة الروم} الانتهاء الى وقت تجازي فيه على

الاحسان احسانا وعلى  
الاساءة مثلها حتى يعلموا  
عند ذلك ان سائر الخلائق  
كذلك أمرها جار على  
الحكمة في التدبير وانه لا بد  
لها من الانتهاء الى ذلك  
الوقت (ما خلق الله السموات  
والارض وما بينهما) متعلق  
بالنول المحذوف معناه أو  
لم يتفكروا فيقولوا هذا  
القول وقيل معناه فيعلموا  
لان في الكلام دليلا عليه  
(الابالحق وأجل مسمى)  
أي ما خلقها باطلا وعشا بغير  
حكمة بالغة ولا تبتقى خالدة  
انما خلقها مقرونة بالحق  
مصوبة بالحكمة وبتقدير  
أجل مسمى لا بد لها من  
أن تنتهي اليه وهو قيسام  
الساعة ووقت الحساب  
والثواب والعقاب الأتري

﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التي هي غايتها والمقصودة منها ﴿ هم غافلون ﴾ لا تخاطر ببالهم  
وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على  
الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمتضى الجملة المتقدمة المبذلة من قوله  
لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا  
ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها  
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما  
باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانعوج لحوالها واشعارا بانه لا فرق  
بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ أولم يتحدثوا  
التفكر فيها أو أولم يتفكروا في امر انفسهم فانها أقرب اليهم من غيرها ورسالة  
يحتل فيها للمستبصر ما يحتل له في الممكنات بأسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على  
اعادتها قدرته على ابدائها ﴿ ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الابالحق ﴾  
متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام ﴿ واجل مسمى ﴾ تنتهي عنده ولا تبتقى  
بعده ﴿ وان كثيرا من الناس بلبقاء ربهم ﴾ بلبقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل  
المسمى اوقيام الساعة ﴿ لكافرون ﴾ جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة

يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل  
يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أي ساهون  
عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله  
السموات والارض وما بينهما الابالحق ﴿ يعني لاقامة الحق ﴾ وأجل مسمى ﴿ أي  
لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيته وهو يوم القيامة ﴿ وان كثيرا من الناس بلبقاء ربهم لكافرون

الى قوله أحييتكم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون كيف سمى ربهم غير راجعين اليه عبثا (وان كثيرا من الناس بلبقاء  
ربهم) بالبعث والجزاء ( لكافرون ) لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون بلبقاء ربهم

والبيع والحساب من واحد الى ألف وما يحتاجون في الشتاء وال الصيف ( وهم عن الآخرة ) عن أمر الآخرة ( هم غافلون )  
جاهلون بها تاركون لعمليها ( أولم يتفكروا ) كفار مكة ( في أنفسهم ) فيما بينهم ( ما خلق الله السموات والارض وما بينهما ) من  
خلق والجمالب ( الابالحق ) للحق والامر والنهي للباطل ( وأجل مسمى ) لوقت معلوم يقضى فيه ( وان كثيرا من الناس )  
من كفار مكة ( بلبقاء ربهم ) بالبعث بعد الموت ( لكافرون ) لجاحدون

(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم إلى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ثم وصف حالهم فقال ( كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض ) وحرثوها ( وعمروها ) أي المدمرون ( أكثر ) صفة مصدر محذوف وما مصدرية في (عمروها) أي من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسلكم بالبينات) وتقف عليها لحق الحذف أي فلم يؤمنوا فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميرها ياهم ظلمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم {الجزء الحادي والعشرون} حيث عملوا ﴿٣٦﴾ ما أوجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب

شامى وكوفي (الذين أساؤا السوأي) تأنيث الاسوأ وهو الأقبج كان الحسنى تأنيث الاحسن ومحملها رفع على أنها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي لأنه وضع المظهر وهو الذين أساؤا موضع المضمرة أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا أوبان وهو يدل على ان معنى أساؤا كفروا (بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزؤنهم بها

(أولم يسيروا) يسافروا كفسار مكة (في الأرض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من

لا تكون ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ تقرير لسيرهم في اقطار الأرض ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ كعاد وثمود ﴿ وأناروا الأرض ﴾ وقلبوها وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها ﴿ وعمروها ﴾ وعمرها الأرض ﴿ أكثر مما عمروها ﴾ من عمارة أهل مكة أيها فانهم أهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تحكم بهم من حيث أنهم معتبرون بالدنيا مقتفرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الأرض بأنواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون إلى واد لانفعله ﴿ وجاءتهم رسلكم بالبينات ﴾ بالمعجزات أو الآيات الواضحات ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي ﴾ أي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأي أو الخصلة السوأي فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأي تأنيث اسوء كالحسنى أو مصدر كالبشرى نعت بها ﴿ ان كذبوا ما آيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ علة أو بدل أو عطف بيان للسوأي أو خبر كان والسوأي مصدر أساؤا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقتصروا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى

أولم يسيروا في الأرض ﴿ أي يسافروا فيها ﴾ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أي ينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا ﴾ كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض ﴿ أي حرثوها وقلبوها للزراعة ﴾ وعمروها ﴿ يعني الأمم الخالية ﴾ أكثر مما عمروها ﴿ يعني أهل مكة ﴾ وجاءتهم رسلكم بالبينات ﴿ أي فلم يؤمنوا فاهلكهم الله ﴾ فما كان الله ليظلمهم ﴿ أي ينقص حقوقهم ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ أي ينحس حقوقهم ﴾ ثم كان عاقبة الذين أساؤا ﴿ أي أساؤا العمل فاستحقوا ﴾ السوأي ﴿ يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار ﴿ أن كذبوا ﴾ أي لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان حلتهم تلك السيئات على ان كذبوا ﴿ بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴾ قوله

قبلهم) عند تكذيبهم الرسل ( كانوا أشد منهم قوة) بالبدن (وأثاروا الأرض) أشد لها طلبا واعد ذهابا في السفر ( تعالى ) والتجارة ويقال أثاروا الأرض حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس أكثر مما حرث أهل مكة (وعمروها) بقوا فيها (أكثر مما عمروها) أكثر مما بقي فيها أهل مكة (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالامر والنهي والعلامات فلم يؤمنوا بهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله ليظلمهم) باهلا كدأياهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والشرك وتكذيب الرسل (ثم كان عاقبة) جزاء (الذين أساؤا) أشركوا بالله (السوأي) النار في الآخرة (ان كذبوا) بان كذبوا (بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا بها) بآيات الله ( يستهزؤن )

(الله يبدؤ الخلق) ينشئهم (ثم يعيدهم) يجيهم بعد الموت (ثم اليه ترجعون) وبالياء ابو عمرو وسئل (ويوم تقوم الساعة يباس) يباس ويتحير يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من أن ينجح (المجرمون) المشركون (ولم يكن لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في المحصف بو او قبل الالف كما كتب علؤ ابى اسرائيل وكذلك كتبت السواى بالااتف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف ﴿٣٧﴾ الذى منه حركتها (سورة الروم) { وكانوا بشركائهم كافرين } أى

يكفرون بآلهتهم ويحجدونها أو كانوا في الدنيا كافرين بسبهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين للدلالة ما بعده عليه حيث قال (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أى بستان وهى الجنة والتكبير لاهام أمرها وتفخيمه (يحبرون) يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أى البعث

يسخرون (الله يبدؤ الخلق) من النطقة (ثم يعيده) يوم القيامة (ثم اليه ترجعون) تردون في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (ينلس المجرمون) يباس المشركون من كل خير (ولم يكن لهم) لعدة الاوثان (من شركائهم) من آلهتهم (شفعوا) أحديشفع

كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز أن يكون السواى صلة الفعل وان كذبوا تابعها واخبر محذوفا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة ﴿الله يبدؤ الخلق﴾ ينشئهم ﴿ثم يعيده﴾ يعيدهم ﴿ثم اليه ترجعون﴾ للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابوبكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ﴿ويوم تقوم الساعة يباس المجرمون﴾ يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان ينجح ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغوه وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ﴿ولم يكن لهم من شركائهم﴾ عن اشركوهم بالله ﴿شفعوا﴾ يجيرونهم من عذاب الله ومحبه بلفظ الماضى لمحققه ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسبهم وكتب في المحصف شفعا وعلوا بنى اسرائيل بالواو والسواى بالااتف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ أى المؤمنون والكافرون لقوله ﴿فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة﴾ ارض ذات ازهار وانهار ﴿يحبرون﴾ يسرون سرورا تهللت له وجوههم ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾

تعالى ﴿الله يبدؤ الخلق ثم يعيده﴾ أى خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ﴿ثم اليه يرجعون﴾ أى فيجزئهم بأعمالهم ﴿ويوم تقوم الساعة يباس المجرمون﴾ قيل معناه أنهم يباسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم وحججهم وقيل يقتضون ﴿ولم يكن لهم من شركائهم﴾ يعنى أصنامهم التى عبدوها ﴿شفعوا﴾ أى يشفعون لهم ﴿وكانوا بشركائهم كافرين﴾ أى جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتبرأ منهم ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ أى يفتقر أهل الجنة من أهل النار وقيل يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار فلا يجتمعون أبدا فهو قوله تعالى ﴿فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة﴾ أى فى الجنة وقيل الروضة البستان الذى هو فى غاية النظارة ﴿يحبرون﴾ قال ابن عباس يكرمون وقيل يتنعمون ويسرون والحبرة السرور وقيل فى معنى يحبرون هو السماع فى الجنة قال الاوزاعى ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرائيل فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا أخذ فى السماع فلا يبقى فى الجنة شجرة الاوردتة وسأل أبا هريرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيجاوب بعضها بمضا فاسمع أحد أحسن منه ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾ أى البعث يوم القيامة

لهم من عذاب الله (وكانوا بشركائهم) بآلهتهم بعبادتهم اياها (كافرين) جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يتفرقون) فريق فى الجنة وفريق فى السعير (فاما الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فهم فى روضة) فى الجنة (يحبرون) يتنعمون ويكرمون بالحف (وأما الذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولقاء الآخرة) بالبعث بعد الموت

( فاولئك في العذاب محضرون ) مقيون لا يغيون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لمذاكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر { الجزء الحادي والعشرون } ما يوصل ﴿ ٣٨ ﴾ الى الوعد وينتهي من الوعد فقال

( فسبحان الله ) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تزيده الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة فقل لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلاه هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزوه عما لا يليق به أو صلوا لله ( حين تمسون ) صلاة المغرب والعشاء ( وحين تصبحون ) صلاة الفجر ( وله الحمد في السموات والارض ) اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده وفي السموات حال من الحمد ( وعشيا ) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون ( وحين تظهرون ) صلاة الظهر أي ظهر أي دخل في وقت الظهر والتول الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بحكمة

فالتك في العذاب محضرون ﴿ مدخلون لا يغيون عنه ﴾ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴿ اخبار في معنى الامر بتزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته ويتجدد فيها نعمته اودلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزيهه واستحقاقه الحمد من له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصبح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذي هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهييرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفتت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكلمه بالفتن الا وفي فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه

﴿ فاولئك في العذاب محضرون ﴾ قوله تعالى ﴿ فسبحان الله ﴾ يعنى فسبحوا الله ومعناه صلوا لله ﴿ حين تمسون ﴾ أى تدخلون فى المساء وهى صلاة المغرب والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ أى تدخلون فى الصبح وهى صلاة الصبح ﴿ وله الحمد فى السموات والارض ﴾ قال ابن عباس يحمده أهل السموات والارض ويصلون له ﴿ وعشيا ﴾ أى وصلوا لله عشيا يعنى صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ أى تدخلون فى الظهيرة وهى صلاة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وقرأها تين الآيتين وقال جئت الصلوات الخمس ومواقيتها واعلم انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاعمال اذومها والانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه محتاج الى ما يعيشه من مأكول ومشروب وغير ذلك فحفف الله عنه العبادة فى غالب الاوقات وأمراه فى أول النهار ووسطه وآخره وفى أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما صبح قدر ساعتين وكذلك باقى التركعات وهى سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس فى اوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقی عليه سبع ساعات فى جميع الليل والنهار وهى مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته فى التسبيح والعبادة

— فصل فى فضل التسبيح —

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

( فاولئك في العذاب ) فى النار ( محضرون ) معذبون ( فسبحان الله ) فصلوا لله ( حين تمسون ) صلاة المغرب والعشاء ( وحين تصبحون ) صلاة الفجر ( وله الحمد فى السموات والارض ) الشكر والطاعة على أهل السموات والارض ( وعشيا ) وهى صلاة العصر ( وحين تظهرون ) وهى صلاة الظهر

( من )

(يخرج الحى من الميت) الطائر من البيضة أو الانسان من النطفة أو المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحى) أى البيضة من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفف فيها مكى وشامى وأبو عمرو وأبو بكر وحاد وبالتشديد غبرهم (ويحي الارض) بالنبات (بدموتها) يسها (وكذلك تخرجون) تخرجون حزة وعلى وخلف أى ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف فى محل ﴿ ٣٩ ﴾ النصب بتخرجون { سورة الروم } والمعنى ان الابداء والاعادة

بتساويان فى قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون الى الثالث وآخر سورة والصفات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات أجرى له بكل حرف عشر حسنة فى قبره قال عليه السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته (ومن آياته) ومن علامات ربوبته وقدرته (ان خلقكم) أى أباكم (من تراب)

عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته فى ليلته ومن قال حين يمسى أدرك ما فاته فى يومه وقرئ حين تمسون وحين تصبحون أى تمسون فيه وتصبحون فيه ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت وبالعكس ﴿ ويحي الارض ﴾ بالنبات ﴿ بدموتها ﴾ يسها ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حزة والكسائى بفتح التاء ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى فى اصل الانشاء لانه

من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله ومحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذى وقال فيهما حسن صحيح (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه فى صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهى فى مسجدها فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت فى مجلسك هذا مذخرجت بعدد قات نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة يكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفى رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا ﴿ قوله تعالى ﴾ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴿ أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ﴿ ويحي الارض بدموتها ﴾ أى بالمطر واخراج النبات منها ﴿ وكذلك تخرجون ﴾ أى مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى خلق أصلكم وهو آدم من تراب

(يخرج الحى من الميت) النسيمة والدواب من الطغفة والطير من البيضة والنخل من النواة (ويخرج الميت من الحى) النطفة من النسيمة والدواب والبيض من الطير والنواة من النخل (ويحي الارض بدموتها) بعد قحطها وببوستها (وكذلك تخرجون) يقول هكذا يحيون وتخرجون من القبور (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته ونبوة رسوله (ان خلقكم من تراب) من آدم وادم من تراب وأنتم

ثم اذا أنتم بشر (أي آدم وذريته) تنتشرون) تنصرفون فيما فيه معاشكم واذ الله فاجأة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشر منتشرين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) أي حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون { الجزء الحادي والعشرون } وما بين ﴿ ٤٠ ﴾ الجنسين المختلفين من التنافر يقال

سكن اليه اذ مال اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للعجوز وقيل المودة والرحمة من الله وانفرك من الشيطان أي بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم أي اللغات او اجناس النطق واشكاله) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والافلو تشاكلت وافقت لوقع التجاهل والاتسباس وتعتطت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون

خلق اصلهم منه ﴿ ثم اذا انتم بشر تنتشرون ﴾ ثم فاجأتم وقت كونكم بشر منتشرين في الارض ﴿ ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لا من جنس آخر ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ لتليوا اليها وتآلفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر ﴿ وجعل بينكم ﴾ أي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس ﴿ مودة ورحمة ﴾ بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تيمش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون الموحج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا ﴿ ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ﴾ فيعلمون ما في ذلك من الحكم ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم ﴾ لغاتكم بان علم كل صنف لغته او اللهجه ووضعها واقدرة عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقتين متساويتين في الكيفية ﴿ والوانكم ﴾ بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان

﴿ ثم اذا انتم بشر تنتشرون ﴾ أي تنبسطون في الارض ﴿ ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ أي جنسكم من نبي آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم ﴿ لتسكنوا اليها ﴾ أي لتليوا للزواج وتآلفوه ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان ﴿ ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ﴾ أي في عظمة الله وقدرته ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم ﴾ أي اختلاف اللغات العربية والحامية وغيرهما وقيل أراد اجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطقتين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر ﴿ والوانكم ﴾ أي أسود وابيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وأنتم بنو رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورته فلو اتفقت الاصوات والصور وتماثلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والاتسباس وتعتطت

أولاده (ثم اذا أنتم بشر) نسم (تنتشرون) تتمعون على وجه الارض (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (أن خلق لكم من أنفسكم) (مصالح) أزواجا) آدميا مثلكم (لتسكنوا اليها) ليسكن الرجل الى زوجته (وجعل بينكم) بين المرأة والزوج (مودة) محبة للمرأة على الزوج (ورحمة) للرجل على المرأة (أي على زوجته ويقال مودة للصغير على الكبير) ورحمة للكبير على الصغير (ان في ذلك) فيما ذكرت (آيات) لعلاجات. وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم العربية والفارسية وغير ذلك (والوانكم) واختلاف ألوان صوركم الاحمر والاسود



( ان في ذلك لايات للعالمين ) جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ( ومن آياته منامكم بالليل والنهار ) وابتغواكم من فضله ( هذا من باب اللف وترويبه أي ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين أو المراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن ( ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ) أي يسمعون سماع تدبر بأذان واعية ( ومن آياته يريكم البرق في يريكم وجهان اضماران ﴿ ٤١ ﴾ كافي حرف ابن { سورة الروم } مسعود رضى الله عنه وانزال

الفعل منزلة المصدر وبهما

فسر المثل تسمع بالمعدي

خير من أن تراه أي ان تسمع

أو سماعك قوله ( خوفا )

من الصاعقة او من الاخلاف

( وطعما ) في الغيث أو

خوفا للمسافر وطعما

للحاضر وهما منصوبان على

المفعول له على تقدير حذف

المضاف واقامة المضاف اليه

مقامه أي ارادة خوف

وارادة طمع أو على الحال

أي خائفين وطاعمين ( وينزل

من السماء ) وبالتخفيف مكي

وبصرى ( ماء ) مطرا

( فيحيي به الارض بعد موتها

ان في ذلك لايات لقوم

يعقلون ) يتفكرون بعقولهم

وغير ذلك ( ان في ذلك ) فيما

ذكرت من الاختلاف

( لايات ) لعالمات ( للعالمين )

الجن والانس ( ومن آياته )

من علامات وحدانيته

وقدرته ( منامكم ) يتوتتمكم

( بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ) من رزقه ( قاو خا ٦ مس ) ( بالليل والنهار ) فيما ذكرت من الليل والنهار ( لايات ) لعالمات

وعبرا ( لقوم يسمعون ) ويطيعون ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( يريكم البرق ) من السماء ( خوفا ) للمسافر من المطر

أن يبل ثيابه ( وطعما ) للقيم في المطر أن يسقى حرورته ( وينزل من السماء ماء ) مطرا ( فيحيي به ) بالمطر ( الارض بعد موتها ) بعد قحطها

ويبوستها ( ان في ذلك ) فيما ذكرت من المطر ( لايات ) لعالمات وعبرا ( لقوم يعقلون ) يصدقون أنه من الله

في شيء من ذلك لا محالة ﴿ ان في ذلك لايات للعالمين ﴾ لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن \* وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ﴾ منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اخص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ﴿ ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ﴾ سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ﴿ ومن آياته يريكم البرق ﴾ مقدر بان كقوله

الا بهذا الزاجرى اخضر الوعى \* وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعدي خير من ان تراه او صفة لجذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فالدهر الاتارتان فمنها \* اموت واخرى ابتنى العيش الكدج

﴿ خوفا ﴾ من الصاعقة والمسافر ﴿ وطعما ﴾ في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها ﴿ وينزل من السماء ماء ﴾ وقرى بالتشديد ﴿ فيحيي به الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ يسها ﴿ ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها

مصالح كثيرة ويعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكال العظمة ﴿ ان في ذلك لايات للعالمين ﴾ أي لعموم العلم فيهم ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ﴾ أي منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار ﴿ ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ﴾ أي سماع تدبر واعتبار ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفا ﴾ أي للمسافر ليستعد للمطر ﴿ وطعما ﴾ أي للمقيم ليستعد المحتاج اليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع ﴿ وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ﴾ أي قدرة الله وانه القادر عليه

( بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ) من رزقه ( قاو خا ٦ مس ) ( بالليل والنهار ) فيما ذكرت من الليل والنهار ( لايات ) لعالمات وعبرا ( لقوم يسمعون ) ويطيعون ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( يريكم البرق ) من السماء ( خوفا ) للمسافر من المطر أن يبل ثيابه ( وطعما ) للقيم في المطر أن يسقى حرورته ( وينزل من السماء ماء ) مطرا ( فيحيي به ) بالمطر ( الارض بعد موتها ) بعد قحطها ويبوستها ( ان في ذلك ) فيما ذكرت من المطر ( لايات ) لعالمات وعبرا ( لقوم يعقلون ) يصدقون أنه من الله

( ومن آياته ان تقوم ) تثبت بلاعد ( السماء والارض باسمه ) أى باقامته وتدييره وحكمته ( ثم اذا دعاكم ) للبعث ( دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون ) من قبوركم هذا كقوله يريك في ايحاء الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكها بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يأهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض ثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يأهل القبور قوموا فلا تبق نسبة من الاولين والآخرين الاقامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى { الجزء الحادى والعشرون } فاذا هم قيام ﴿ ٤٢ ﴾ ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية

للمفاجأة وهى تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك ( وله من في السموات والارض كل له قانتون ) متقادون لوجود أفعاله فيهم لا يتمتعون عليه أو مقرون بالعبودية ( وهو الذى يبدؤ الخلق ) أى ينشئهم ( ثم يعيده ) للبعث ( وهو ) أى البعث ( أهون ) أسير ( عليه ) عندكم لان الاعادة عندكم أسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين لتعدد الاختصاص هناك وأما هنا فلامعنى للاختصاص وقال أبو عبيدة

وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ﴿ ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسمه ﴾ قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في خيزهما المعين من غير مقبم محسوس والتميز بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ﴿ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون ﴾ عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض باسمه ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشييه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بالوقوف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه وثم امالاتراخى زمانه اولعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى ﴿ وله من في السموات والارض كل له قانتون ﴾ متقادون لفعله تعالى فيهم لا يتمتعون عليه ﴿ وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ بعد هلاكهم ﴿ وهو اهون عليه ﴾ والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتك والقياس على اصولكم والافهمسا عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون

﴿ ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسمه ﴾ قال ابن عباس وابن مسعود قامتا على غير عمد وقيل يدوم قيامهما باسمه ﴿ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ﴾ قال ابن عباس من القبور ﴿ اذا أنتم تخرجون ﴾ أى منها وقيل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون من الارض ﴿ وله من في السموات والارض كل له قانتون ﴾ أى مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون فى الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العبادة ﴿ وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ أى يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث ﴿ وهو أهون عليه ﴾ أى هو هين عليه وما من شئ عليه بعزيز وقيل معناه وهو أسير عليه فان الذى يقع فى عقول الناس ان الاعادة تكون أهون من الانشاء وقيل

والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله أكبر ( هو ) أى كبير والاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء أو هو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفة ثم مضعفا ثم مضعفا الى تكميل

( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( أن تقوم السماء ) ان تكون السماء ( والارض أمره ) بأذنه ( ثم اذا دعاكم ) يعنى الله يوم القيامة على لسان اسرافيل ( دعوة من الارض ) من القبور ( اذا أنتم تخرجون ) من القبور ( وله ) عيد ( من في السموات والارض كل له قانتون ) مطيعون غير الكفار ( وهو الذى يبدؤ الخلق ) من النطفة ( ثم يعيده ) يحييه يوم القيامة ( وهو أهون عليه ) هين عليه اعادته كعادته

خلقهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلاق والسنة الدلائل وهوانه القادر الذي لا يجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذي يجري كل فعل على قنفايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شيء وهو السمع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) فهذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن الابتداء ﴿٤٣﴾ كأنه قال أخذ مثلا وانزعه {سورة الروم} من أقرب شيء منكم وهي

أنفسكم (هل لكم) معاشر الاحرار (مما ملكت أيانكم) عبيدكم ومن للتبعيض (من شركاء) من مزينة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشار ككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) في ذلك الرزق (سواء)

من غير تفصيلة بين حر وعبد يحكم مما ليكم في أموالكم كحكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خائفا لبعضكم بعضا مشاركتهم في المال والمعنى تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تخشون فيها حكما دون اذنه خوفا من لائمة تلحتمكم من جهتهم

اولان الاعادة بمعنى ان يعيد ﴿وله المثل﴾ الوصف العجيب الشأن كانشدة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية ﴿الاعلى﴾ الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه ﴿في السموات والارض﴾ وصف به ما فيهما دلالة ونطقا ﴿وهو العزيز﴾ القادر الذي لا يجز عن ابداء ممكن واعادته ﴿الحكيم﴾ الذي يجري الاعمال على مقتضى حكمته ﴿ضرب لكم مثلا من أنفسكم﴾ منزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم ﴿هل لكم مما ملكت أيانكم﴾ من ممالككم ﴿من شركاء﴾ فيما رزقناكم ﴿من الاموال وغيرها﴾ فأنتم فيه سواء ﴿فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها مسارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزينة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ﴿تخافونهم﴾ ان يستبدوا بتصرف فيه ﴿كخيفتكم أنفسكم﴾ كايخاف الاحرار بعضهم من بعض

هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطقا ثم مضا إلى ان يصيروا رجلا ونساء وهو رواية عن ابن عباس ﴿وله المثل الاعلى﴾ أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شيء وقيل هو الذي لاله الا هو ﴿في السموات والارض وهو﴾ أي في ملكه ﴿العزيز الحكيم﴾ أي في خلقه ﴿قوله عز وجل﴾ ضرب لكم مثلا ﴿أي بين لكم شيا بما لكم ذلك المثل﴾ من أنفسكم ﴿ثم بين المثل فقال تعالى﴾ هل لكم مما ملكت أيانكم ﴿أي عبيدكم وامائكم﴾ من شركاء فيما رزقناكم ﴿أي من المال﴾ فأنتم فيه سواء ﴿أي هل يشار ككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم﴾ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴿أي تخافون أن يشار ككم في أموالكم ويقاسمكم كايخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يجب ان ينفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كابرث بعضهم بعضا فاذالم تخافوا هذا من ممالككم ولا ترضوه لأنفسكم

(كخيفتكم أنفسكم) يعني كايخاف بعض الاحرار بعضها فيما هو مشترك بينهم فاذالم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

(وله المثل الاعلى في السموات والارض) يقول له الصفة العليا بالقدرة على أهل السموات والارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه (ضرب لكم) بين لكم بما عسر الكفار (مثلا) شيا (من أنفسكم) آدميا مثلكم (هل لكم مما ملكت أيانكم) من عبيدكم وامائكم (من شركاء فيما رزقناكم) فيما أعطيناكم من المال والاهل والولد (فأنتم) وعبيدكم وامائكم (فيه) فيما رزقناكم (سواء) شرك (تخافونهم) تخافون لأنهم (كخيفتكم أنفسكم) كلاءمة آبائكم وأبنائكم وإخوانكم اذالم تؤدوا

ومالك الاحرار والعبيدان تجعلوا بعض عبيده له شركاء ( كذلك ) موضع الكاف نصب أى مثل هذا التفصيل ( تفصل الآيات ) بينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ( لقوم يعقلون ) يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم يتجزوا أضرب عنهم فقال ( بل اتبع الذين ظلموا ) أنفسهم بما شركوا كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ( أهواءهم ) بغير علم ( أى اتبعوا أهواءهم جاهلين ) فن يهدى من أضل الله ( أى أضله الله تعالى ) ( ومالهم من ناصرين ) من العذاب ( فاقم وجهك للدين ) فقوم وجهك له وعده غير ملتفت عنه مينا ولا شمالا وهو تثليل لاقباله على الدين واستقامته عليه وإهتامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقومه وجهه ( حنيفا ) حال من المأمور أو من الدين ( فطرت الله ) أى الزموا فطرة الله والفطرة { الجزء الحادى والعشرون } الخلقه الأثرى ﴿ ٤٤ ﴾ الى قوله لا تبديل خلق الله فالعنى

﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التفصيل ﴿ تفصل الآيات ﴾ بينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم في تدبر الامثال ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ بالاشراك ﴿ أهواءهم بغير علم ﴾ جاهلين لا يفقههم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربح ما رده علمه ﴿ فن يهدى من أضل الله ﴾ فن يقدر على هدايته ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهما ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفا ﴾ فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تثليل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته نصب على الاغراء او المصدر لمادل عليه ما بعدها ﴿ التى فطر الناس عليها ﴾ خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا

فكيف ترضون ان تكون آلهتكم التى تعبدونها شركائى وهم عبيدى ﴿ كذلك تفصل الآيات ﴾ أى الدلالات والبراهين والامثال ﴿ لقوم يعقلون ﴾ أى ينظرون في هذه الدلائل والامثال بقولهم ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ يعنى أشركوا بالله ﴿ أهواءهم ﴾ أى فى الشرك ﴿ بغير علم ﴾ جهلا بما يجب عليهم ﴿ فن يهدى من أضل الله ﴾ أى عن طريق الهدى ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ أى مانعين يمنعونهم من عذاب الله ﴿ قوله تعالى ﴾ فاقم وجهك للدين ﴿ يعنى أخلص دينك لله وقيل سدد علك والوجه ما توجه الى الله تعالى به الانسان ودينه وعمله مما توجه اليه ليسدده ﴿ قوله تعالى ﴾ حنيفا ﴿ أى مائلا اليه مستقيما عليه ﴿ فطرت الله ﴾ أى دين الله والمعنى الزموا فطرة الله ﴿ التى فطر الناس عليها ﴾ قال ابن عباس خلق الله الناس عليها والمراد بالفطرة الدين وهو الاسلام ﴿ ق ﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

انه خلقهم قابلين للتوحيد والاسلام غير نائين عنه ولا منكبين له لكونه مجاوب للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين الجن والانس ومنه قوله عليه السلام كل عبادى خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء فى الحديث ان الله عز وجل اخرج من

صلب آدم كالذر وأشهدهم على أنفسهم بانه خالقهم فقال واذا أخذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود هو من ﴿ رسول ﴾ تلك الذرية التى شهدت بان الله تعالى خالقها فمنى فطرة الله دين الله ( التى فطر الناس عليها ) أى خلق

حقوقهم فى الميراث قالوا الا قال أفترضون لى ما لا ترضون لانفسكم تشركون عبيدى فى ملكى ولا تشركون عبيدكم فيما رزقناكم ( كذلك ) هكذا ( تفصل الآيات ) نبين علامات وحدانيتى وقدرتى ( لقوم يعقلون ) يصدقون بامثال القرآن ( بل اتبع الذين ظلموا ) كفروا اليهود والنصارى والمشركون ( أهواءهم ) أى ما هم عليه من اليهودية والنصرانية والشرك ( بغير علم ) بلا علم ولا حجة ( فن يهدى ) فن يرشد الى دين الله ( من أضل الله ) عن دينه ( ومالهم ) لليهود والنصارى والمشركين ( من ناصرين ) من مانعين من عذاب الله ( فاقم وجهك ) نفسك وعملك ( للدين حنيفا ) مستقيما على دينك وعملك لله واستقم على دين الاسلام ( فطرت الله ) دين الله ( التى فطر الناس عليها ) التى خلق الناس عليها فى بطون أمهاتهم ويقال اتبع يوم الميثاق

عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته ﴿ لا تبديل خلق الله ﴾ لا يتقدر احد ان يغيره او ما ينبتى ان يغير ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة ﴿ الدين القيم ﴾ المستوى الذى لا عوج فيه ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ استقامته لعدم تدبرهم ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخارى فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كأنه يخرج البهيمة بهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة أقرؤا فطرت الله الآية ولهما فى رواية قالوا يا رسول الله أف رأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذى أخذ الله عليهم بقول ألت بربكم قالوا بلى فكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى الخيفية التى وضعت الخلقه عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالايان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فانه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر يقول الله عز وجل انى خلقت عبادى حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبدالله بن المبارك انه قال فى معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى خلقه الله عليها فى علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليه وعامل فى الدنيا بالعمل المشاكل لها فن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين أو نصريين فيملاذنه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود فى مبدأ الخلقه على الفطرة أى على الجبله السليمه والطبع المهيء لقبول الدين فلوترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه فى العقول السليمه وانما يعدل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل لاولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمه والحجة المستقيمة بقوله كأنه يخرج البهيمة بهيمة جماء أى كأنه يخرج البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بدنيا شئ. وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة الاذن أو الانف ﴿ قوله عز وجل ﴾ لا تبديل لخلق الله ﴿ أى لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة لله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبديل لخلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السيد شقيا ولا الشقى سعيدا وقيل الآية فى تحريم اخصاء البهائم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أى المستقيم ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ منيبين اليه ﴿ أى فاقم وجهك أنت وأمتك منيبين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الامه والمعنى راجعين

( لا تبديل لخلق الله ) أى ما ينبتى أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله ( ذلك الدين القيم ) أى المستقيم ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) حقيقة ذلك ( منيبين اليه ) راجعين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله و اتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا الضمير أو من قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام أمر لامته فكانه قال فاقموا وجوهكم منيبين اليه والتقدير كونوا منيبين ( لا تبديل لخلق الله ) لا تبديل لدين الله ( ذلك ) هو الدين القيم ( الحق المستقيم ) ولكن اكثر الناس ( أهل مكة لا يعلمون ) ان دين الله الحق هو الاسلام ( منيبين اليه ) كونوا منيبين أى مقبلين

دليله قوله ولا تكونوا (واقفوه واقبوا الصلوة) أى أدوها فى أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) ممن يشركه غيره فى العبادة (من الذين) بدل من المشركين بأعادة الجار (فرقوا دينهم) جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهوائهم فارقوا حجة وعلى وهى قراءة على رضى الله عنه أى تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح امامها الذى أضلها (كل حزب منهم) بما لديهم فرحون) فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقا (واذامس الناس ضر) شدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك ادعوا { الجزء الحادى والعشرون } ربهم منيبين اليه ﴿ ٤٦ ﴾ ثم اذا ذاقهم منه رحمة أى خلاص

من الشدة) اذا فرق منهم برهم يشركون) فى العبادة (ليكفروا) هذه لام كي وقيل لام الامر للوعيد (بما آتيناهم) من النعم (فتمتعوا) بكفركم قبيلا أمر وعيد (فسوف تعلمون) وبال تتعمك (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركتهم وببختته (بما كانوا يشركون)

بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لقطرة الله او فى اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله ﴿ واقفوه واقبوا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾ غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم ﴿ وقرأ حجة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به ﴾ وكانوا شيعة ﴿ فرقا يشايح كل امامها الذى اصل دينها ﴾ كل حزب بما لديهم فرحون ﴿ مسرورون ظنابانه الحق ويجوز ان يحمل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا ﴿ واذا مس الناس ضر ﴾ شدة ﴿ ادعوا ربهم منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من دعاء غيره ﴿ ثم اذا ذاقهم منه رحمة ﴾ خلاصا من تلك الشدة ﴿ اذا فرق منهم برهم يشركون ﴾ فاجأ فريق منهم بالاشراك برهم الذى عاقبهم ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله ﴿ فتمتعوا ﴾ غير انه التقت فيه مبانعة \* وقرئ وليتمتعوا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تتعمك \* وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ﴿ ام انزلنا عليهم سلطانا ﴾ حجة وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة لقوله (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) او نطق ﴿ بما كانوا يشركون ﴾ باشرأكهم وخصته بالامر الذى يسببه الى الله تعالى بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة ﴿ واقفوه ﴾ أى ومع ذلك خافوه ﴿ واقبوا الصلوة ﴾ أى داوموا على أدائها فى أوقاتها ﴿ ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعة ﴾ أى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الامة ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ أى راضون بما عندهم ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا مس الناس ضر ﴿ أى قحط وشدة ﴿ ادعوا ربهم منيبين اليه ﴾ أى مقبلين اليه بالدعاء ﴿ ثم اذا ذاقهم منه رحمة ﴾ أى خصبا ونعمة ﴿ اذا فرق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ﴾ أى ليحمدوا نعمة الله عليهم ﴿ فتمتعوا ﴾ فيه تهديد ووعيد خاطب به الكفار ﴿ فسوف تعلمون ﴾ أى حالكم فى هذه الآخرة ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ قال ابن عباس حجة وعذرا وقيل كتابا ﴿ فهو يتكلم ﴾ أى ينطق ﴿ بما كانوا يشركون ﴾ أى بشركتهم ويأمرهم به

اليه بالطاعة (واقفوه) وأطيعوه فيما أمركم (واقبوا الصلوة) أعوا الصلوات الخمس (ولا تكونوا من المشركين) مع المشركين على دينهم (من الذين فرقوا دينهم) تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعة) صاروا فرقا اليهود والنصارى وسائر أهل الملل (كل حزب) كل أهل دين

(بما لديهم) بما عندهم من الدين (فرحون) معجبون يرون انه حق (واذا مس) أصاب (الناس) كفار مكة (ضر) شدة (دعوا) (و) ربهم) برفع الشدة (منيبين اليه) مقبلين بالدعاء اليه (ثم اذا ذاقهم) أصابهم (منه) من الله (رحمة) نعمة (اذا فرق منهم) معنى الكفار (برهم يشركون) يعدلون به الاصنام (ليكفروا) حتى يكفروا (بما آتيناهم) أعطيناهم من النعمة (فتمتعوا) فميشوا يأهل مكة فى الدنيا (فسوف تعلمون) ماذا يفعل بكم فى الآخرة (أم أنزلنا) هل أنزلنا (عليهم) على أهل مكة (سلطانا) كتابا فيد العذر والبرهان من السماء (فهو يتكلم) يشهد وينطق (بما كانوا يشركون) بالله (يشركون)

مامصدرية أى بكونهم بالله يشركون أو موصولة ويرجع الضمير اليها أى فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذاسلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون ( واذا أذقنا الناس رحمة ) أى نعمة من مطر أوسعة أو صحة ( فرحوا بها ) بطروا بسببها ( وان تصبهم سيئة ) أى بلاء من جذب أو ضيق أو مرض ( بما قدمت أيديهم ) بسبب شؤم معاصيهم ( اذا هم يقنطون ) من الرحمة واذا لمفاجأة جواب الشرط نابت عن الفاء لتأخيرها فى التعقيب ( أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) أنكر عليهم بانهم قد علموا بانه القابض الباسط فالهم يقنطون من حته ومالهم لا يرجعون اليه تأبين عن المعاصى التى عوقبوا بالشدة ﴿ ٤٧ ﴾ من أجلها { سورة الروم } حتى يعيد اليهم رحته ولما ذكر

ان السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال ( قات ذا القربى ) أعط قريبك ( حقه ) من البر والصلة ( والمسكين وابن السبيل ) نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب الثقة للحارم كما هو مذهبنا ( ذلك ) أى ابتاء حقوقهم ( خير للذين يريدون وجهه ) أى ذاته أى يقصدون معروفهم اياه خالصا ( وأولئك هم المفلحون ) وما آتيتم

يشركون فى الوهية ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ نعمة من صحة وسعة ﴿ فرحوا بها ﴾ بطروا بسببها ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ شدة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ بشؤم معاصيهم ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ فاجأوا القنوط من رحته ﴿ وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون ﴾ أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ قالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى السراء والضراء كالمؤمنين ﴾ ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة ﴾ قات ذا القربى حقه ﴿ كصلة الرحم واحتجبه الخفية على وجوب الثقة للمحارم وهو غير مشعر به ﴾ والمسكين وابن السبيل ﴿ ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اولمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ﴿ ذلك خير للذين يريدون وجهه ﴾ ذاته اوجهته أى يقصدون بمعرفهم اياه خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة اخرى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ حيث حصلوا بما بسط لهم النعم المقيم ﴿ وما آتيتم

﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ أى الخصب وكثرة المطر ﴿ فرحوا بها ﴾ أى فرحوا ويطروا ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ أى جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من السيئات ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ أى يياسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر ربه عند النعمة ويرجوه عند الشدة ﴿ أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ قات ذا القربى حقه ( أى من البر والصلة ﴾ والمسكين ﴿ أى حقه وهو التصدق عليه ﴾ وابن السبيل ﴿ أى المسافر وقيل هو الضيف ﴾ ذلك خير للذين يريدون وجهه الله ﴿ أى يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون ﴾ وأولئك هم المفلحون ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما آتيتم

يعدلون ان الله أمرهم بذلك ( واذا أذقنا الناس ) أصبنا كفار مكة ( رحمة ) نعمة ( فرحوا بها ) أى أعجبوا بها غير شاكرين بها ( وان تصبهم سيئة ) شدة ضيق وقحط ومرض ( بما قدمت ) باعملت ( أيديهم ) فى الشرك ( اذا هم يقنطون ) يياسون من رحمة الله غير صابرين بها ( أولم يروا ) يجربوا فى الكتاب كفار مكة ( ان الله يبسط الرزق ) يوسع المال ( لمن يشاء ) على من يشاء وهو مكرمه ( ويقدر ) يقتدر على من يشاء وهو نظر منه ( ان فى ذلك ) فيما ذكرت من البسط والتقدير ( لآيات ) لعلامات وعبر ( لقوم يؤمنون ) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( قات ذا القربى ) فاعط يا محمد ذا القربى فى الرحم ( حقه ) صلته ( والمسكين ) أعط المسكين الكسوة والطعام ( وابن السبيل ) أكرم الضيف النازل بك ثلاثة أيام فافوق ذلك فهو صدقة معروف ( ذلك ) الذى ذكرت من الصلة والعطية والاكرام ( خير ) ثواب وكرامة فى الآخرة ( للذين يريدون وجهه الله ) يعطيهم ( وأولئك هم المفلحون ) الناجون من السخط والعذاب ( وما آتيتم

من ربا ليربوا في أموال الناس ) يريد وما أعطيتكم أكلة الربا من ربا ليربوا في أموالهم ( فلا يربوا عند الله ولا يسارك فيه وقيل « ومن الربا الحلال أي وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تزيدوا بذلك وجه الله ( وما آتيتهم من زكوة ) صدقة ( تريدون وجه الله ) تبغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا رياء ولا سمعة ( فاولئك هم المضعفون ) ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار آتيتهم من ربا بلا مد مكى أي وما غشيتموه من اعطاء ربا ليربوا مدنى أي لتزيدوا في أموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد { الجزء الحادى والعشرون } التعميم ﴿ ٤٨ ﴾ كأنه قيل من فعل هذا فسيب له سبيل

المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون أي فاهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها ثم أشار الى عجز الهتم فقال (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحييكم) أى هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء (هل من شركائكم) أى أصنامكم التى زعمتم انهم شركاء الله (من يفعل من ذلكم) أى من اخلق من الرزق والاماتة والاحياء (من شئ) أى شياً من تلك الافعال فلم يحييوا عجز افعال استبعادا (سبحانه وتعالى عما يشركون ) ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيدها لتعجز شركائهم

من ربا ﴿ زيادة محرمة فى المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ﴿ ليربوا فى اموال الناس ﴿ ليزيد ويزكو فى اموالهم ﴿ فلا يربوا عند الله ﴿ فلا يربوا عند الله ولا يبارك فيه ﴿ وقرأ نافع ويعقوب لتربو أى لتزيدوا ولتصيروا ذوى ربا ﴿ وما آتيتهم من زكوة تريدون وجه الله ﴿ تبغون به وجهه خالصا ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴿ ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذي القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واما الهتم بركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغيره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لخالصهم اول التعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فؤوتوه اولئك هم المضعفون ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ﴿ اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استتبع من ذلك تقديسه عن ان يكون له شركاء فقال ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة

﴿ من ربا ليربوا فى اموال الناس ﴿ أى فى اجتلاب أموال الناس واحتسابها قيل فى معنى الآية هو الرجل يعطى غيره العطية ليشيد أكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا يثاب عليها فى القيامة وهذا قوله ﴿ فلا يربوا عند الله ﴿ وكان هذا حراما على النجس خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تمنن وتطلب أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه أو قريبه ليكثر ماله لا يريد به وجه الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله لا لتماس عونه لا لوجه الله تعالى فلا يربوا عند الله لانه لم يرد بعمله وجه الله ﴿ وما آتيتهم من زكوة أى أعطيتهم من صدقة ﴿ تريدون وجه الله ﴿ أى بتلك الصدقة ﴿ فاولئك هم المضعفون ﴿ أى يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر أمثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات ﴿ قوله تعالى ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يمتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿

أعطيتم (من ربا) من عطية (ليربوا فى أموال الناس) لتكثر وأموالكم بأموال الناس يقول يعطوا أكثر وأفضل مما تعطون (تقدم) (فلا يربوا عند الله) فلا يكثر عند الله بالتضعيف ولا يقبلها فانها ليست لله تعالى (وما آتيتهم) أعطيتهم (من زكوة) من صدقة الى المساكين (تريدون) بذلك وجه الله فاولئك هم المضعفون (فاولئك هم الذين أضعفت صدقاتهم فى الآخرة وأكثر أموالهم فى الدنيا بالحفظ والبركة (الله الذى خلقكم) نسما فى بطون أمهاتكم ثم أخرجكم وفيكم الروح (ثم رزقكم) الطيبات الرزق الى الموت (ثم يمتكم) عند انقضاء مدتكم (ثم يحييكم) للبعث بعد الموت (هل من شركائكم) من آلهمك بأهل مكة (من يفعل من ذلكم من شئ) (من يقدر ان يفعل من ذلك شياً) سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون)



وتجهيل عبدتهم ( ظهر الفساد في البر والبحر ) نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق ومحق البركات من كل شيء ( بما كسبت أيدي الناس ) بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ( ليذيقهم بعض الذي عملوا ) أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم ﴿ ٤٩ ﴾ بجميعها في الآخرة وبالنون ﴿ سورة الروم ﴾ عن قتل ( لهم يرجعون )

عاهم عليه من المعاصي ثم  
أكده تسبب المعاصي  
لغضب الله ونكاله بقوله  
( قل سيروا في الارض  
فانظروا كيف كان عاقبة  
الذين من قبل كان أكثرهم  
مشركين ) حيث أسره  
بان يسيرا فينظروا كيف  
أهلك الله الامم وأذاقهم  
سوء العاقبة بمعاصيهم ( فاقم  
وجهك للدين القيم )  
البلغ الاستقامة الذي لا يتأني  
فيه عوج ( من قبل أن يأتي  
يوم لا مرد له ) هو مصدر  
بمعنى الرد ( من الله ) يتعلق

به من الاوثان ( ظهر الفساد )  
تبينت المعصية ( في البر ) من  
قتل قاتل أخاه هابيل ( والبحر )  
من جلندي الأزدي ( ما كسبت  
يدي الناس ) بقتل قاتل  
هابيل وبغصب جلندي سفن  
الناس في البحر ويقتل ظهر  
الفساد بعبث البهائم والقحط  
والجدوبة ونقص الثمرات  
والنبات في البر في السهل  
والجبل والبادية والمنازة  
والبحر في الريف والقرى  
والعمران بما كسبت  
أيدي الناس بمصيبة  
الناس ( ليذيقهم ) لكي

لتعظيم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيـد لتعجيز الشركاء وقرأ حزة والكسائي بالتاء ﴿ ظهر  
الفساد في البر والبحر ﴾ كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاسية ومحق البركات  
وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور  
﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل  
قاتل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾  
بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب  
ليذيقهم بالنون ﴿ لهم يرجعون ﴾ عاهم عليه ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف  
كان عاقبة الذين من قبل ﴾ لتشاهدوا مصداق ذلك وتمتحة وصادقة ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾  
استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان انفسوا الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في أكثرهم ولما  
دونه من المعاصي في قليل منهم ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة ﴿ من قبل  
ان يأتي يوم لا مرد له ﴾ لا يقدر ان يردده احد وقوله ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتي ويجوز

تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿ أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر قحط  
المطر وقلة النبات في البراري والوادي والمفاوز والقفار والبحر قيل المدائن والقرى التي  
هي على المياه الجارية والعرب تسمى المصر بحر تقول أجذب البر وانقطعت مادة البحر وقيل  
البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كان مؤثرا في البر مؤثرا في البحر  
بخلو أحواف الاصداف من اللؤلؤ وذلك لان الصدق اذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء  
وتفتح أفواهاها فترقع في المطر صار لؤلؤا ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ أي بسبب  
شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر بقتل أحد ابني آدم أخاه وفي البحر غضب الملك الجائر  
السفينة قيل كانت الارض خضرة موقفة لا يأتي ابن آدم شجرة الا يوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر  
عذبا وكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قاتل هابيل اقمشرت الارض وشاكت الاشجار  
وصار ماء البحر ملحازعا قاصدا الحيوان بعضها بعضا وقيل ان الارض امتلأت ظلما  
وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجوع راجعون من الناس وقيل  
أراد بالناس كفار مكة ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ أي عقوبة الذي عملوا من الذنوب  
﴿ لهم يرجعون ﴾ أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ أي لتروا منازلهم ومسكنهم خاوية ﴿ كان أكثرهم  
مشركين ﴾ أي فاهلكوا بكفرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاقم وجهك للدين القيم ﴿ أي  
لدين الاسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ يعني يوم القيامة لا يقدر أحد

يصيبهم ( بعض الذي عملوا ) بعض الذي ( قا و خا و مس ) عملوا من المعاصي ( لهم يرجعون ) لكي يرجعوا عن ذنوبهم  
فيكسب عنهم ( قل ) يا محمد لاهل مكة ( سيروا ) سافروا ( في الارض فانظروا ) تفكروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء ( الذين من قبل ) من  
قبلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيبهم الرسل ( كان أكثرهم ) كلهم ( مشركين ) بالله ( فاقم وجهك ) نفسك وملكك ( للدين القيم ) يقول  
أخلص دينك وملكك لله وكن على دين الحق المستقيم ( من قبل أن يأتي يوم ) وهو يوم القيامة ( لا مرد له ) لا مانع له ( من الله ) من عذاب

بيأتى والمعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرد له أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو مجرد على معنى لا يردده هو بعد ان يحى به ولا رده من جهته (يومئذ يصدعون) يتصدعون أى يتفرقون ثم أشار الى غناه عنهم فقال (من كفر فعليه كفره) أى وبال كفره (ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون) أى يسوون لانفسهم ما يسوه لنفسه الذى يمهده لنفسه فرأشه ويوطئه لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نتوء وغيره والمعنى انه يمهدهم الجنة بسبب أعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف فى الموضوعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الاعلى الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لتجاوز (ليجزى) متعلق يمهدون لتعليل له وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقدير انه لا يفلح عنده الا المؤمن (من فضله) { الجزء الحادى والعشرون } أى عطائه ﴿ ٥٠ ﴾ وقوله (انه لا يحب الكافرين)

ان يتعلق بمجرد لانه مصدر على معنى لا يردده الله لتعلق ارادته القديمة بحبيته ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ يتصدعون أى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ أى وبال له وهو النار المؤبدة ﴿ ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون ﴾ يسوون منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضوعين للدلالة على الاختصاص ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ غلة ليمهدون اول يصدعون والاقصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على نحو قوله ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فان فيه اثبات بغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح ﴾ الشمال والصبأ والجنوب فانها رياح الرحة واما الدور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد فى ارسالها فقال (مبشرات) أى أرسلها للبشارة بالغيث (وليديقكم من رحته) ولا ذاقه الرحة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وزكاه الارض وغير ذلك وليديقكم معظوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشركم وليديقكم (وتجبرى الفلك) أى بهذه الرياح بأمره

تقرر بعد تقرير على الطرد والعكس (ومن آياته) أى ومن آيات قدرته (ان يرسل الرياح) هى الجنوب والشمال والصبأ وهى رياح الرحة وأما الدور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد فى ارسالها فقال (مبشرات) أى أرسلها للبشارة بالغيث (وليديقكم من رحته) ولا ذاقه الرحة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وزكاه الارض وغير ذلك وليديقكم معظوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشركم وليديقكم

على رده من الخلق ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ أى يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون ﴾ أى يوطئون المضاجع ويسوونها فى القبور ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ قال ابن عباس ليثيبهم الله ثوابا أكثر من أعمالهم ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فيه تهديد ووعيد لهم ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ﴾ أى تبشر بالمطر ﴿ وليديقكم من رحته ﴾ أى بالمطر وهو الخصب ﴿ وتجبرى الفلك ﴾ أى بهذه الرياح بأمره

(وتجبرى الفلك) فى البحر عند هبوبها (بأمره) أى بتدبيره أو بتكوينه كقوله انما أمره اذا أراد شيأ (ولتبتغوا)

الله (يومئذ) يوم القيامة (يصدعون) يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير (من كفر) بالله (فعليه كفره) عقوبة كفره خلود النار (ومن عمل صالحا) فى الايمان (فانفسه يمهدون) يفرشون ويجمعون الثواب والكرامة فى الجنة (ليجزى الذين آمنوا) بحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (من فضله) من ثوابه وكرامته فى الجنة (انه لا يحب الكافرين) لا يرضى دينهم (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (ان يرسل الرياح مبشرات) خلقه بالمطر (وليديقكم) لى بصيكم (من رحته) نعمته (وتجبرى الفلك) السفن (بأمره)

الآية ( ولتبتغوا من فضله ) يريد تجارة البحر ( ولعلكم تشكرون ) أي ولتشكروا ونعمة الله فيها ( ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ) أي قآ من بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله ( فانتقمنا من الذين أجرموا ) أي كفروا بالاهلاك في الدنيا ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم بتدئى علينا نصر المؤمنين والاول أصح ( الله الذي يرسل الرياح ) الریح مكى ( فتثير سحابا فيبسطه ) ﴿ ٥١ ﴾ أي السحاب { سورة الروم } ( في السماء ) أي في سمت السماء وشقها كقولها

ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا ﴿ بالتدمير ﴾ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿ اشعار بان الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه ﴾ متصلا تارة ﴿ في السماء ﴾ في سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سأرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ قطعانارة اخرى ﴿ اقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفا او مصدر وصف به ﴿ قترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ في النارين ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ يعنى بالادهم واراضيمهم ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ عجبى الخصب ﴿ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ تكرير

ولتبتغوا من فضله ﴿ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ﴾ ولعلكم تشكرون ﴿ أي هذه النعم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات على مسدقهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ يعنى اناعذبنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ أي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء \* عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تنشره ﴿ فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾ يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء ﴿ ويجعله كسفا ﴾ أي قطعا متفرقة ﴿ قترى الودق ﴾ أي المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه ﴿ فاذا اصاب به ﴾ أي بالودق ﴿ من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ﴾ أي يفرحون بالمطر ﴿ وان كانوا ﴾ أي وقد كانوا ﴿ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

ولتبتغوا من فضله ﴿ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ﴾ ولعلكم تشكرون ﴿ أي هذه النعم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات على مسدقهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ يعنى اناعذبنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ أي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء \* عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تنشره ﴿ فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾ يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء ﴿ ويجعله كسفا ﴾ أي قطعا متفرقة ﴿ قترى الودق ﴾ أي المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه ﴿ فاذا اصاب به ﴾ أي بالودق ﴿ من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ﴾ أي يفرحون بالمطر ﴿ وان كانوا ﴾ أي وقد كانوا ﴿ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

ولتبتغوا من فضله ﴿ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ﴾ ولعلكم تشكرون ﴿ أي هذه النعم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات على مسدقهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ يعنى اناعذبنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ أي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء \* عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تنشره ﴿ فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا ﴾ أي قطعا متفرقة ﴿ قترى الودق ﴾ أي المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه ﴿ فاذا اصاب به ﴾ أي بالودق ﴿ من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ﴾ أي يفرحون بالمطر ﴿ وان كانوا ﴾ أي وقد كانوا ﴿ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

ولتبتغوا من فضله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولتشكروا ونعمة الله فيها ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ بالتدمير ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ اشعار بان الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه ﴾ متصلا تارة ﴿ في السماء ﴾ في سمتها ﴿ كيف يشاء ﴾ سأرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ﴿ ويجعله كسفا ﴾ قطعانارة اخرى ﴿ اقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفا او مصدر وصف به ﴿ قترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ في النارين ﴿ فاذا اصاب به من يشاء من عباده ﴾ يعنى بالادهم واراضيمهم ﴿ اذا هم يستبشرون ﴾ عجبى الخصب ﴿ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴾ المطر ﴿ من قبله ﴾ تكرير

ولتبتغوا من فضله ﴿ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ﴾ ولعلكم تشكرون ﴿ أي هذه النعم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات على مسدقهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ يعنى اناعذبنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ أي مع انجائهم من العذاب ففيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء \* عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أي تنشره ﴿ فيبسطه في السماء كيف يشاء ﴾ يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء ﴿ ويجعله كسفا ﴾ أي قطعا متفرقة ﴿ قترى الودق ﴾ أي المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسطه ﴿ فاذا اصاب به ﴾ أي بالودق ﴿ من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ﴾ أي يفرحون بالمطر ﴿ وان كانوا ﴾ أي وقد كانوا ﴿ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحکم بأسهم فكان الاستبشار على قدر اعقامهم بذلك (لمبسين) آيسين (فانظر الى آثار) شامى وكوفي غير أبى بكر وغيرهم أثر (رحمت الله) أى المطر (كيف يحيى الارض) بالنبات وأنواع الثمار (بعدموتها ان ذلك) أى الله (لحيى الموتى) يعنى أن ذلك القادر الذى يحيى الارض بعدموتها هو الذى يحيى الناس بعدموتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل شىء قدير) أى وهو على كل شىء من المقدرات قادر وهذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا ريحا) أى الدبور (فأرأوه) أى أثر رجحة الله لان رجحة الله هى الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع الضمير { الجزء الحادى والعشرون } الى معناه لان ﴿ ٥٢ ﴾ معنى آثار الرجحة النبات واسم النبات

يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما نبت (مصفرا) بعد اخضراره وقال مصفرا لأن تلك صفة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يعطر واللام فى لئن موطنه للقسم دخلت على حرف الشرط فسد مسد جوابى القسم والشرط (لظلوا) ومعناه ايظلمن (من بعدهم يكفرون) أى من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمة وضرىبوا أذقانهم على صدورهم لمبسين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا فاذا أرسل ريحا فضرىب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم فى جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان

لأن كيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير بالمطر او السحاب او الارسال ﴿ لمبسين ﴾ لايسين ﴿ فانظر الى آثار رحمت الله ﴾ اثر الغيث من النبات والاشجار وأنواع الثمار ولذلك جمعه ابن عاصم وحزه والكسائى وحفص ﴿ كيف يحيى الارض بعدموتها ﴾ وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرجحة ﴿ ان ذلك ﴾ يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿ لحيى الموتى ﴾ لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى كان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراضية ما تكون من مواد ما فتشت وتبددت من جنسها فى بعض الاجوام السالفة ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ لان نسبة قدرته الى جمع الممكنات على سواء ﴿ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ﴾ فرأوا الأثر ار الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر واللام موطنه للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله ﴿ لظلوا من بعدهم يكفرون ﴾ جواب سدمسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم وسرعة نزلهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبىس القطر عنهم ولم ينسوا من رحمة وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمة ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا بنعمته ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾

لمبسين ﴿ أى آيسين ﴾ فانظر الى آثار رحمت الله ﴿ أى المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره فى الارض وهو قوله تعالى ﴿ كيف يحيى الارض بعد موتها ﴾ ان ذلك لمحيى الموتى ﴿ يعنى ان الذى أحيى الارض بعدموتها قادر على احياء الموتى ﴾ وهو على كل شىء قدير ﴿ ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ﴾ أى الزرع بعد الخضرة ﴿ لظلوا من بعدهم ﴾ أى من بعد افرار الزرع ﴿ يكفرون ﴾ أى يحجدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لحجدوا سالف نعمتى ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾

عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقتطوا وان يشكروا بنعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وأن يصبروا على ﴿ ولا تسمع ﴾ بلائه فكفروا ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ أى موتى القلوب أو هؤلاء فى حكم الموتى فلا تطعم ان يقبلوا منك

(لمبسين) آيسين من المطر (فانظر) يا محمد (الى آثار رحمت الله) قدام المطر وبعد المطر (كيف يحيى الارض بعد موتها) بعد قطعها ويوسئها (ان ذلك) الذى يحيى الارض بعد موتها (لمحيى الموتى) للبعث (وهو على كل شىء) من الحياة والموت والبعث للخلق (قدير) ولئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة على الزرع (فأرأوه) الزرع (مصفرا) متغيرا بعد خضرته (لظلوا) لصاروا (من بعدهم) من بعد صفرته (يكفرون) بالله وبنعمته يقولون على الكفر بالله وبنعمته (فانك لا تسمع الموتى) لا تفتقه

( ولا تسمع الصم الدعاء ) ولا يسمع الصم مكى ( اذ اولوا مدبرين ) فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا أو مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا اولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة ( وما أنت بهادى العمى ) أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حزة ( عن ضلاتهم ) أى لا يمكنك ان تهدى العمى الى طريق قدضل عنه باشارة منك له اليه ( ان تسمع ) ما تسمع ( الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ) منقادون لا و امر الله تعالى ( الله الذى خلقكم من ضعف ) من النطفة كقوله من ماء مهين ( ثم جعل من بعد ضعف ﴿ ٥٣ ﴾ قوة ) يعنى حال { سورة الروم } الشباب وبلوغ الاشد

( ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ) يعنى حال الشيخوخة والهزم ( يخلق ما يشاء ) من ضعف وقوة وشباب وشيبة ( وهو العليم ) باحوالهم ( القدير ) على تغييرهم وهذا التريد في الاحوال أبين دليل على الصانع العليم القدير قبح الضاد في الكل عاصم وحزة وضع غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما روى عن ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف ( ويوم تقوم الساعة ) أى القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستجله وجرت علمائها كالنجم للثريا ( يقسم الجرمون ) يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان ( ما لبثوا )

وهم مثلهم لمساعدوا عن الحق مشاعرهم ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين ﴾ قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم ﴿ وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ﴾ سماهم عيا للقدوم المقصود الحقيقي من الابصار او العمى قلوبهم وقرأ حزة وحدة تهدى العمى ﴿ ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالموث من المشارف للايمان ﴿ فهم مسلمون ﴾ لما تأمرهم به ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ وذلك اذ بلغتم الحلم او تعلق بآبادانكم الروح ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ اذا اخذ منكم السن وقبح عاصم وحزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من ضعف وقوة وشيبة وشيبة ﴿ وهو العليم القدير ﴾ فان التريد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ القيامة سميت لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بغتة وصارت علمائها بالغالبة كالكوكب للزهرة ﴿ يقسم الجرمون ما لبثوا ﴾

ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿ تقدم تفسيره ﴾ قوله تعالى ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى بدأكم وانشأكم على ضعف وقيل من ما عدى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسال كان جنينا ثم طفلا مولودا ومفظوما فهذه احوال غاية الضعف ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ أى من بعد ضعف الصغر شبابا وهو برقة القوة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا ﴾ أى هرما ﴿ وشيبة ﴾ وهو تمام النقصان ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ أى من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من أفعال الطبيعة بل بعيشة الله وقدرته ﴿ وهو العليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ القدير ﴾ على ما يشاء ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم تقوم الساعة يقسم الجرمون ﴿ أى يحلف المشركون ﴾ ما لبثوا ﴿

الموتى من كأنه ميت ( ولا تسمع

الصم ) المتصامم ( الدعاء ) دعوتك الى الحق والهدى ( اذ اولوا ) أعرضوا ( مدبرين ) عن الحق والهدى ( وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ) الى الهدى ( ان تسمع ) ما تسمع دعوتك ( الا من يؤمن بآياتنا ) بكتابتنا ورسولنا ( فهم مسلمون ) مخلصون له بالعبادة والتوحيد ( الله الذى خلقكم من ضعف ) من نطفة ضعيفة ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ) رجلا شابا قويا ( ثم جعل من بعد قوة ضعفا ) هرما ( وشيبة ) شطبا بعد شباب ( يخلق ما يشاء ) يحول خلقه كما يشاء من حال الى حال ( وهو العليم ) بخلقهم ( القدير ) عليهم بتحويله ( ويوم تقوم الساعة ) وهو يوم القيامة ( يقسم الجرمون ) يحلف المشركون بالله ( ما لبثوا ) في القبور

في القبور أو في الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور أو في الدنيا لهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدنا أو ينسون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق إلى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (وقال الذين أتوا العلم والايان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (لقد لبثتم) {الجزء الحادي والعشرون} في كتاب الله ﴿٥٤﴾ في علم الله المثبت في اللوح أو في حكم

لله وقضائه (اليوم البعث) ردوا ما قالوه وحلفوا بيه وأطلعوه على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريبهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكروين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عذرهم (ولاهم يستعجبون) أي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من قولك استعبنى فلان فاعتبته أي أسترضاني فارضيته) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة أو نسياناً ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق ﴿كانوا يؤفكون﴾ يصرفون في الدنيا ﴿وقال الذين أتوا العلم والايان﴾ من الملائكة أو من الانس ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ في علمه وقضائه أو ما كتبه لكم أي أوجبه والواو والقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ ﴿اليوم البعث﴾ ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه ﴿فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكروين البعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم ﴿فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم﴾ وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر أو لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ﴿ولاهم يستعجبون﴾ لا يدعون إلى ما يقتضي اعتبارهم أي ازالة اعتبارهم من التوبة والطاعة كادعوا إليه في الدنيا من قولهم استعبنى فلان فاعتبته أي استرضاني فارضيته ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي

أي في الدنيا (غير ساعة) معناه انهم استقلوا أجل الدنيا لما عابوا الآخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة ﴿كذلك﴾ كانوا يؤفكون ﴿أي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قولهم ما لبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا يبعضوا والمعنى ان الله أراد أن يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره ﴿ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى﴾ وقال الذين أتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ﴿أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من البعث في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين أتوا العلم في كتاب الله والايان يعني الذين يقيمون كتاب الله قالوا للمكروين قد لبثتم إلى يوم البعث أي في قبوركم ﴿فهذا يوم البعث﴾ أي الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ أي وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم إلا الآن بدليل قوله تعالى ﴿فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعجبون﴾ أي لا تطلب منهم العتيب والرجوع في الآخرة وقيل لا تطلب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لانهم لا تقبل منهم ﴿قوله تعالى﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿فيه اشارة الى ازالة الاعذار والايان بما فوق

(غير ساعة) غير قدر ساعة (كذلك) كما كانوا يكذبون في الآخرة (كانوا يؤفكون) يكذبون في الدنيا (وقال الذين أتوا العلم والايان) أكرموا بالعلم والايان (لقد لبثتم) في القبور (في كتاب

الله) بكتاب الله وهم الملائكة وتيقال هم النبيون ويقال هم المخلصون في ايانهم يقولون للكفار (اليوم البعث) (الكفاية) إلى يوم يبعثون من القبور (فهذا يوم البعث) يوم القيامة (ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) ذلك ولا تصدقون (فيومئذ) وهو يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أشركوا (معذرتهم) اعتذارهم من ذنب (ولاهم يستعجبون) (ولاهم يرجعون عن سيئتهم ولا هم يردون إلى الدنيا) (ولقد ضربنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل)

ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون) أى ولقد وصفناهم كل صفة كأنها مثل في غيراتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ﴿ ٥٥ ﴾ اذا جئتهم { سورة الروم } بآية من آيات القرآن قالوا اجئتنا

بزور وباطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى مثل ذلك الطبع وهو اختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعراف خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على أذاهم او عداوتهم (ان وعد الله) ينصرك على أعدائك واطهار دين الاسلام على كل دين (حق) لا بد من انجازه والوفاء به (ولا يستخفك الذين لا يوقنون) أى لا يخفك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعداب أو لا يخفكك

هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينالهم من كل مثل ينبتهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿ ولئن جئتهم بآية ﴾ من آيات القرآن ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم ﴿ ان أنتم ﴾ يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الامبطلون ﴾ مزورون ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ لا يطلبون العلم ويصرون على خرات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على اذاهم ﴿ ان وعد الله ﴾ بنصرتك واطهار دينك على الدين كله ﴿ حق ﴾ لا بد من انجازه ﴿ ولا يستخفك ﴾ ولا يخفك على الخفة والقلق ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرى ولا يستخفك اى لا يزيفوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته

- ﴿ سورة لقمان مكية وقيل الآية وهى الذين يقيمون الصلاة ﴾
- ﴿ ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف ﴾
- ﴿ لانه لا ينافى شرعيتها بمكة وقيل الاثلاثا من قوله ﴾
- ﴿ ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام وآبها اربع ﴾
- ﴿ وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية ﴾

على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون الثون عن يعقوب والله الموفق للصواب ﴿ سورة لقمان مكية وهى ثلاث أو اربع وثلاثون آية ﴾

الكفاية من الانذار ﴿ ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون ﴾ يعنى ما أنتم الاعلى باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب فى قوله ولئن جئتهم والجمع فى قوله ان أنتم الامبطلون قلت فيه لطيفة وهى ان الله تعالى قال ولئن جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناه انكم كلكم ايها الرسل مبطلون ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ أى توحيد الله ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ أى فى نصرك واطهارك على عدوك ﴿ ولا يستخفك ﴾ أى لا يخفك على الجهل وقيل لا يستخفك رأيك ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ اى بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

- ﴿ تفسير سورة لقمان وهى مكية واربع وثلاثون آية وخمسمائة ﴾
- ﴿ وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

من كل وجه (ولئن جئتهم بآية) من السماء كما طلبوا (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقون به (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بالنصرة والدولة وبهلاكهم (حق) كأن صدق (ولا يستخفك) لا يستزلك عن الايمان يوم القيامة (الذين لا يوقنون) لا يصدقون وهم أهل مكة ﴿ ومن السوة التى يذكر فيها لقمان وهى كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلها سبعمائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

ليقولن الذين كفروا) كفار مكة (ان أنتم) ما أنتم يا معشر المؤمنين (الامبطلون) كاذبون (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقون به (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بالنصرة والدولة وبهلاكهم (حق) كأن صدق (ولا يستخفك) لا يستزلك عن الايمان يوم القيامة (الذين لا يوقنون) لا يصدقون وهم أهل مكة ﴿ ومن السوة التى يذكر فيها لقمان وهى كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلها سبعمائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ ذي الحكمة أو وصفة بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي (هدى ورجة) حالان من الآيات والعامل معنى الإشارة في تلك حزة بالرفع على أن تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أى هو أو هدى ورجة (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالأخرة هم يوقنون) ونظيره قول أوس الملقى الذي يظن بك الظن كأن قدر { الجزء الحادى والعشرون } أى وقد سمعنا ﴿٥٦﴾ أول الذين يعملون جميع ما يحسن ثم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ سبق بيانه في بونس ﴿هدى ورجة للمحسنين﴾ حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة ورفعها حزة على الخبر بعد الخبر أو الخبر محذوف ﴿الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالأخرة هم يوقنون﴾ بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ ما يلهى عما يعنى كالأحاديث التى لا أصل لها والأساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعضية ان اراد به الاعم منه

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للمحسنين﴾ أى الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال ﴿الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالأخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ الآية قيل نزلت في الضرب بن الحرث بن كلدة وكان يهجر فيأتى الخيرة ويشترى أخبار الجهم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد ونعمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية ومن الناس من يشتري ذات لهو أو ذات لهو والحديث وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أبى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعام المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ومامن رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت أخرجه الترمذى وهذا الفظه عن أبى اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تملوهن

خص منهم القائلين بهذه الثلاثة لفضلها (أولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة لهدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في الضرب بن الحرث وكان يشتري أخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد ونعمود فانا أحدثكم بأحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهوكل باطل وألهى عن الخير وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التى لا أصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما يحلفان أنه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منقذة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم مامن رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول ان الله أعلم ويقال قسم اقسامه (تلك) (والخير) آيات الكتاب الحكيم﴾ ان هذه السورة آيات القرآن المبين للحلال والحرام والامر والنهى (هدى) من الضلالة (ورجة) من العذاب (للمحسنين) المخلصين الموحدين (الذين يقيمون الصلوة) يتمون الصلوات الحس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها (ويؤتون الزكوة) يعطون زكاة أموالهم (وهم بالأخرة) بالبعث بعد الموت (هم يوقنون) يصدقون (أولئك على هدى) على بيان وكرامة (من ربهم وأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ومن الناس وهو نضر بن الحرث) (من يشتري لهو الحديث) أباطيل الحديث وكتب الاساطير والشمس والنجوم والحساب والغنا



فلا يزالان يضرانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسقط والاشترى من الشراء كما روى عن النضر أو من قوله اشترى الكفر  
بالإيمان أي استبدلوه منه واختروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق وازداده الله إلى الحديث للتيين بمعنى  
من لان الله يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد  
يأكل الحسنات كأنها كل البهيمة الحشيش أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهومنه (ليضل)  
أي ليصد الناس عن الدخول في الإسلام ﴿ ٥٧ ﴾ واستماع القرآن { سورة لقمان } ليضل مكي وأبو عمرو أي

ليثبت على ضلاله الذي كان  
عليه ويزيد فيه (عن سبيل  
الله) عن دين الإسلام والقرآن  
(بغير علم) أي جهلا منه  
بما عليه من الوزيرة (ويتخذها)  
أي السبيل بالنصب  
كوفي غير أبي بكر عطف على  
ليضل ومن رفع عطفه على  
يشتري (هزوا) بسكون الزاي  
والهمزة حزة وبضم الزاي  
بلاهمز حفص وغيرهم  
بضم الزاي والهمزة  
(أولئك لهم عذاب مهين)  
أي يهينهم ومن لا يهامة يقع  
على الواحد والجمع أي  
النضر وأمثاله (واذاتلى  
عليه آياتنا ولي هتكبرا)  
أعرض عن تدبرها متكبرا  
رافعا نفسه عن الإصغاء إلى  
القرآن (كأن لم يسمعها)  
يشبه حاله في ذلك حال  
من لم يسمعها وهو حال من  
متكبرا والاصل كأنه  
والضمير ضمير الشأن (كأن  
في أذنيه وقرا) ثقلا وهو

وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول  
ان كان محمد يحدثكم بمحدث عاد وثمود فانا أحدثكم بمحدث رستم واسفنديار والاكاسرة  
وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الإسلام ومنعه عنه ﴿ ليضل عن  
سبيل الله ﴾ دينه او قراءة كتابه ﴿ وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ويقع الياه بمعنى ليثبت على ضلاله  
ويزيد فيه ﴾ بغير علم ﴿ بحال ما يشتره او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن  
﴿ ويتخذها هزوا ﴾ ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي وبمقوب و حفص  
عظفا على ليضل ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه  
﴿ واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا ﴾ متكبرا لا يعبأ بها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مشابها حاله حال  
من لم يسمعها ﴿ كأن في أذنيه وقرا ﴾ مشابها من في أذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى  
حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها  
ويجوز ان يكونا استئنافين ﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اعلمه بان العذاب يحق له لاحالته وقرأ

ولاخير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو  
الحديث الآية وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب  
المزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة ليمسكها لغناها وضربها مقيما عليه حتى  
يموت لم أصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن  
ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لهو الحديث هو الغناء  
والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن  
وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقل هو الغناء والله الذي لا اله الا هو  
يردها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق وقيل هو كل لهو ولعب  
وقيل هو الشرك ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ أي عن دين الإسلام وسماع القرآن ﴿ بغير  
علم ﴾ أي بقله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث  
الحق ﴿ ويتخذها هزوا ﴾ أي يتخذ آيات الله مزاها ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين هذه  
صفهم ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا ﴿ أي لا يعبأ بها ولا يرفع  
لها رأسا ﴾ كأن لم يسمعها ﴿ أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سماع  
﴿ كأن في أذنيه وقرا ﴾ أي ثقلا ولا يقر فيهما ﴿ فبشره بعذاب اليم

(قا و خا د مس) حال من لم يسمعها أذنيه نافع (فبشره بعذاب اليم)

ويقال هو الشرك بالله (ليضل) بذلك (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم ولا حجة (ويتخذها هزوا) سخرية  
(أولئك لهم عذاب مهين) شديد (واذا تلى) تقرأ (عليه آياتنا) بالاصروا النهى (ولى مستكبرا) رجع متعظا عن الإيمان بها (كأن  
لم يسمعها) لم يعبأ (كأن في أذنيه وقرا) صمما (فبشره) بل محمد (بعذاب اليم) وجع يوم بدر فقتل يوم بدر صبورا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ( ولا وقف عليه لان ( خالدين فيها ) حال من الضمير في لهم  
 (وعدا لله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكدا غيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات  
 النعيم فاكد معنى الوعد وحقا يدل على معنى الثبات فلا كذبه معنى الوعد ومؤكد هما لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي  
 لا يغلبه شيء فيهن أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفعل فيثيب أولياءه بالنعيم المقيم (خلق السموات بغير عمد)  
 (ترونها) الضمير للسموات { الجزء الحادي والعشرون } وهو استشهاد ﴿ ٥٨ ﴾ برؤيتهم لها غير

معمودة على قوله بغير عمد  
 كما تقول اصاحبك أنا بلا  
 سيف ولا رخ تراني ولا  
 محل لها من الاعراب لانها  
 مستأنفة أو في محل الجر  
 صفة لعمد أي بغير عمد  
 مرثية يعني انه عمدها بعمد  
 لاترى وهي امساكها  
 بقدرته (وألقى في الارض  
 رواسي) جبالا ثوابت  
 (أن تميد بكم) لئلا تضطرب  
 بكم (وبث) ونشر (فيها  
 من كل دابة وأنزلنا من  
 السماء ماء فانبثنا فيها من كل  
 زوج) صنف (كريم)  
 حسن (هذا) اشارة الى  
 ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله)  
 أي مخلوقه (فاروني ماذا  
 خلق الذي من دونه) يعني  
 آلهتهم بكتهم بان هذه  
 الاشياء العظيمة مما خلقه الله  
 فاروني ما خلقته آلهتكم  
 حتى استوجبوا عندكم

نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهمك ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات  
 النعيم ﴾ اي لهم نعيم جناب فعكس للمبالغة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير في لهم او من  
 جنات والعامل ما تعلق به اللام ﴿ وعد الله حقا ﴾ مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه  
 والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلبه  
 شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يفعل الا ما استدعيه حكمته ﴿ خلق  
 السموات بغير عمد ترونها ﴾ استئناف وقد سبق في الرعد ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ جبالا  
 شواخ ﴿ ان تميد بكم ﴾ كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزاؤها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها  
 لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولئى من لوازمه بجزء ووضع معينين ﴿ وبث  
 فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم ﴾ من كل  
 صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي  
 هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله ﴿ هذا خلق الله فاروني  
 ماذا خلق الذين من دونه ﴾ هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا يعني وعدهم الله  
 ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ قوله تعالى ﴿ خلق السموات  
 بغير عمد ﴾ قيل ان السماء خلقت مبسوطة كصفحة مستوية وهو قول المفسرين وهي  
 في الفضاء والنضاء لانها بقوله وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدرته قادر  
 مختار واليه اشارة بقوله بغير عمد ﴿ ترونها ﴾ أي ليس لها شيء يتبعها الزوال من  
 موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان  
 أحدهما انه راجع الى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه  
 الثاني انه راجع الى العمود ومعناه بغير عمد مرثية ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ أي يسكنون فيها  
 أي لئلا تتحرك بكم ﴿ وبث فيها ﴾ أي في الارض ﴿ من كل دابة ﴾ أي يسكنون فيها  
 ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ يعني المطر وهو من انعام الله على عباده وفضله ﴿ فأنبتنا فيها من كل  
 زوج كريم ﴾ أي من كل صنف حسن ﴿ هذا ﴾ يعني الذي ذكرت مما تعابنون ﴿ خلق الله  
 فاروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ أي آلهتكم التي تعبدونها

( ان الذين آمنوا ) بعمد

عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات النعيم) لا يفتى نعيمها (خالدين) (بل)  
 فيها) مقبين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وعدا لله) (المؤمنين بالجنة) (حقا) صدقا (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه  
 (الحكيم) في أمره وقضائه (خلق) الله (السموات بغير عمد ترونها) بلا عمد ويقال بعمد لا ترونها (وألقى في الارض) خلق للارض  
 (رواسي) الجبال الثوابت أو نادالها (أن تميد بكم) لكي لا تميد بكم (وبث فيها) خلق وبسط في الارض (من كل دابة) فيها الروح  
 (وأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا فيها) في الارض (من كل زوج) لون (كريم) حسن (هذا خلق الله) هذا مخلوق أنا  
 خلقته (فاروني ماذا خلق الذين من دونه) من دون الله

الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال (ولقد آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب وابن خالته وقيل كان من أولاد آرز وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفي إذا كفتيت وقيل كان خياطاً وقيل نجاراً وقيل راعياً وقيل كان قاضياً في بني إسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبياً والجمهور على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وهى الاصابة في القول والعمل وقيل تلمذ لآلف نبي وتلمذه ألف نبي وان في (أن اشكر الله) مفسرة والمعنى أى اشكر الله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيماً حتى يكون يعنى الاوثان (بل الظالمون) المشركون (في ضلال مبين) في خطأ بين (ولقد آتينا

استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واروى معلق عنه ﴿ بل الظالمون في ضلال مبين ﴾ اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمير للدلالة على انهم ظالمون باشرآكهم ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ يعنى لقمان بن باعوراء من اولاد آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهوراً وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكماً وقليل فاعله وان داود قال له يوماً كيف أصبحت فقال أصبحت في يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعقته وان اسر بان يذبح شاة وبأنى باطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام اسر بان بأنى باخبت مضغتين منها فأتى بهما ايضاً فسأله عن ذلك فقال هم الطيب شئ اذا طابا واخبت شئ اذا خبشا ﴿ ان اشكر الله ﴾ لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول

﴿ بل الظالمون في ضلال مبين ﴾ فوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قيل هو لقمان بن باعوراء ابن ناحور بن تارخ وهو آزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضياً في بني إسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً الا عكرمة فانه قال كان نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وروى انه كان نائماً نصب الليل فتودى بالقمان هل لك أن نجعلك خليفة في الارض فتحكم بين الناس فأجاب الصوت فقال ان خيرنى ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل فى ذلك أعانى وعصمى فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم بالقمان قال ان الحاكم ياشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى ان ينجو وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلاً خير من أن يكون شريفاً ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتته الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منظة فنام نومة فاعطى الحكمة فاتبه وهو يتكلم بها ثم تودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرسى كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازرد داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجاراً وقيل كان خياطاً وقيل كان راعياً ثم فروى انه لقبه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسن فلانا الراعى قال بلى قال فهم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعينى وقيل كان عبداً اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم أوتى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب ينوره كاي نور البصر فيدرك المبصر ﴿ وقوله ﴾ أن اشكر الله ﴿

أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم واصابة القول والفعل (أن اشكر الله) بالتوحيد والطاعة

حكيم في قوله ونعمه ومعاشرته وصحبه وقال السري السقطي الشكر أن لاتعصى الله بنعمه وقال الجنيدي أن لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل (ومن يشكر فأعما يشكر لنفسه) لان منفعته تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) غير محتاج الى الشكر (جيد) حقيق بان يحمد وان لم يحمد أحد (واذ) أي واذا كراذ (قال لقمان لابنه) انم أو اشكم (وهو الجزء الحادي والعشرون) يعظه يا بني ﴿٦٠﴾ بالاسكان مكي يا بني حفص بفتحه في كل

﴿ومن يشكر فأعما يشكر لنفسه﴾ لان نعمه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق من يدها ﴿ومن كفر فان الله غني﴾ لا يحتاج الى الشكر ﴿جيد﴾ حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ انم أو اشكم أو ما ثان ﴿وهو يعظه يا بني﴾ تصغير اشفاق ﴿وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقبل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبرى مثله في الاخير ﴿وقرأ الباقر في الثلاثة بكسر الياء﴾ لا تشرك بالله ﴿قيل كان كافرا فلم يزل يبه حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما﴾ ان الشرك اظلم عظيم ﴿لانه تسوية بين من لانعمة الامنه ومن لانعمة منه﴾ ووصينا الانسان بوالديه جلته امه وهنا ذات وهن او تنهن وهنا ﴿على وهن﴾ أي تضعف ضعفا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما زاد أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا

وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه ﴿ومن يشكر فأعما يشكر لنفسه﴾ أي عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه ﴿ومن كفر﴾ عليه يعود وبال كفره ﴿فان الله غني﴾ أي غير محتاج الى شكر الشاكرين ﴿جيد﴾ أي هو حقيق بان يحمد وان لم يحمد أحد ﴿قوله تعالى﴾ واذا قال لقمان لابنه ﴿قيل اسمه انم وقيل اشكم﴾ وهو يعظه وذلك لان أعلى مراتب الانسان أن يكون كاملا في نفسه مكملما لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله اشارة الى الكمال وقوله واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه اشارة الى التكميل لغيره وبدأ بالاقرب اليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله ﴿يا بني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم﴾ لان التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العبادة في غير موضعه ﴿قوله عز وجل﴾ ووصينا الانسان بوالديه جلته امه وهنا على وهن ﴿قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حلت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف ﴿وفصاله في عامين﴾ أي فطامه في سنتين ﴿ان اشكر لي ولوالديك﴾

القرآن ( لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانعمة الاوهى منه ومن لانعمته أصلا ( ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهنا على وهن) أي جلته تنهن وهنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما زاد أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا ( وفصاله في عامين) أي فطامه عن الرضاع لتتمام عامين ( أن اشكر لي ولوالديك) هو تفسير لوصينا أي وصينا بشكرنا وبشكر والديه وقوله جلته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصي بالوالدين ذكر ماتكابه الام وتعانيه ( ومن يشكر ) فاعما بالتوحيد والطاعة ( فاعما

يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمته (فان الله غني) عن شكره (جيد) في فعاله (واذا قال لقمان لابنه) (الى) سلام (وهو يعظه) ينهاه عن الشر ويأمره بالخير (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (الظلم عظيم) لذنوب عظيم عقوبته عند الله (ووصينا الانسان) سعد بن أبي وقاص (بوالديه) بر ابيهما (جلته أمه) في بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف وشدة على شد ومشقة على مشقة كلما كبر الولد في بطنها كان أشد عليها ( وفصاله ) فطامه (في عامين) في سنتين ( ان اشكر لي ) بالتوحيد والطاعة (ولوالديك) بالتربية

من المشاق في حله وفضاله هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله  
ومن دعا للوالدين في أديار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أى مصيرك الى وحسابك على (وان جاهداك على  
ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفيه أى لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعهما) في الشرك  
(وصاحبهما في الدنيا معروفا) ﴿٦١﴾ صفة مصدر ﴿سورة لقمان﴾ محذوف أى صحابا معروفا

حسنا بخلق جميل وحلم  
واحتمال وبروصلة (واتبع  
سبيل من أناب الى) أى  
سبيل المؤمنين في دينك  
ولا تتبع سبيلهما فيه وان  
كنت مأورا بحسن  
مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن  
عطاء صاحب من ترى  
عليه أنوار خدمتى (ثم الى  
مرجعكم) أى مرجعكم  
ومرجعهما (فانبتكم بما  
كنتم تعملون) فاجازيك  
على ايمانك وأجازيهما على  
كفرهما وقد اعترض  
بهاتين الآيتين على سبيل  
الاستطراد تأكيذا لما في  
وصية لقمان من النهي  
عن الشرك يعنى أنا وصيانه  
بوالديه وأمرناه أن لا  
يطعهما في الشرك وان  
جهدا كل الجهد لقبه  
(يا بنى انها ان تك مثقال  
حبة من خردل) بالرفع  
مدنى والضمير للقصة

(الى المصير) مصيرك ومصير  
والديك (وان جاهداك)  
أمرأك وأراداك (على  
أن تشرك بي ما ليس لك به

تفسير لو صينا او علمناه او بدل من والديه بدل الاشتغال وذكر الحمل والفضل في الين اعتراض  
مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابرامك  
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك ﴿الى المصير﴾ فاحاسبك على شركك وكفرك ﴿وان  
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ باستحقاقه الاشراك تقليدا للمهاو قبل اراد بنى العلم  
به نفيه ﴿فلا تطعهما﴾ في ذلك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ صحابا معروفا يرتضيه  
الشرع ويقتضيه الكرم ﴿واتبع﴾ في الدين ﴿سبيل من أناب الى﴾ بالتوحيد  
والاخلاص في الطاعة ﴿ثم الى مرجعكم﴾ مرجعك ومرجعهم ﴿فانبتكم بما كنتم تعملون﴾  
بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان مترتان في تضاعيف وصية  
لقمان تأكيذا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين  
للمباينة في ذلك فانهما مع انهما تلوا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان  
يستحقا في الاشراك فانك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه  
ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الىه ابوبكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته  
﴿يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ أى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان

الى المصير ﴿لما جعل الله فضله للوالدين صورة التربية الظاهرة وهو الموجد والمرتب في الحقيقة  
جعل الشكر بينهما فقال اشكر لي ولوالديك ثم فرق فقال الى المصير يعنى ان نعمتهما مختصة  
بالدنيا ونعمتى عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء  
على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد  
شكر الله ومن دعا للوالدين في أديار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ﴿وان جاهداك  
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال النخعي يعنى ان طاعتها واجبة فان أفضى  
ذلك الى الاشراك بي فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق  
﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أى بالمعروف وهو البر والصلة والمشرقة الجميلة ﴿واتبع  
سبيل من أناب الى﴾ أى اتبع دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه وقيل من أناب الى يعنى أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أتاه  
عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت  
هذا الرجل وآمنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جعلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى أسلموا فهو لاء لهم سابقة الاسلام أسلموا بارشاد أبى بكر ﴿ثم الى مرجعكم فانبتكم  
بما كنتم تعملون يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ وذلك ان ابن لقمان قال لابييه

علم انه شريكى ولك به علم انه ليس بشريكى (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) بالبر والاحسان (واتبع سبيل من  
أناب الى) دين من أقبل الى والى طاعتي وهو محمد عليه السلام (ثم الى مرجعكم) ومرجع أبويكم (فانبتكم) أخبركم (بما كنتم تعملون)  
من الخير والشمر ثم رجع الى كلام لقمان (يا بنى انها) يعنى الحسننة ويقال الرزق (ان تك مثقال حبة) وزن حبة (من خردل

وأنت المثقال لاضافته الى الحبة كما قال \* كما شرقت صدر القناة من الدم \* وكان تامة والساقون بالنصب والضمير للهبة من الاساءة والاحسان أى ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل ( فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض ) أى فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوى أو السفلى والاكثر على انها التي عليها الارض وهى السمين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الارض ( يأت بها الله ) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ( ان الله لطيف ) { الجزء الحادى والعشرون } يتوصل علمه ﴿ ٦٢ ﴾ الى كل خفى ( خير ) عالم بكنهه

اولطف باستخراجها  
خير بمسقتها ( يا بنى أقم  
الصلوة وأمر بالمعروف  
وانه عن المنكر واصبر على  
ما أصابك ) في ذات الله  
تعالى اذا أمرت بالمعروف  
ونهي عن المنكر أو على  
ما أصابك من المحن فانها  
تورث المنع ( ان ذلك )  
الذى وصيتك به ( من عزم  
الامور ) أى مما عزمه الله  
من الامور أى قطعه قطع  
ايجاب والزام أى أمره  
أمرأحتما وهو من تسمية  
المفعول بالمصدر وأصله  
من معزومات الامور أى  
مقطوعاتها ومفروضاتها  
وهذا دليل على ان هذه  
الطاعات كانت مأمورا بها  
في سائر الائم ( ولا تصبر  
خدك للناس ) أى ولا  
تعرض عنهم تكبر اتصاع  
أبو عمرو ونافع وحجرة  
وعلى وهو بمعنى تصعر  
والصعراء يصيب البعير

ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله  
كما شرقت صدر القناة من الدم

اولان المراد به الحسنه او السيئة ﴿ فتكن في صخرة او في السموات او في الارض ﴾ في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمدب السموات واسفله كقعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته ﴿ يأت بها الله ﴾ يحضرها فيحاسب عليها ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل علمه الى كل خفى ﴿ خير ﴾ عالم بكنهه ﴿ يا بنى اقم الصلوة ﴾ تكمينا لنفسك ﴿ وأمر بالمعروف وانته عن المنكر ﴾ تكمينا لغيرك ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ من الشدائد سيما في ذلك ﴿ ان ذلك ﴾ اشارة الى الصبر والى كل ما أمر به ﴿ من عزم الامور ﴾ مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أى جد ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ لا تعلمه عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبرون

ياأبت ان علمت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلم الله قال يا بنى انها أى الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل أى في الصغر ﴿ فتكن ﴾ أى مع صغرها ﴿ في صخرة ﴾ قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على صخرة وهى التى ذكر لقمان ليست فى الارض ولا فى السماء فلذلك قال ﴿ أو فى السموات أو فى الارض ﴾ والصخرة على متن الريح والريح على القدرة ﴿ يأت بها الله ﴾ معناه الله عالم بها قادر على استخراجها وهو قوله ﴿ ان الله لطيف ﴾ أى باستخراجها ﴿ خير ﴾ أى بمكانها ومعنى الآية له الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها قيل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها لقمان فانشقت مرارته من هبتها وعظمتها فأت ﴿ يا بنى اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانته عن المنكر واصبر على ما أصابك ﴾ من الاذى ﴿ ان ذلك ﴾ من عزم الامور ﴿ يعنى اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة التى أمر الله بها ﴾ ولا تصاع ﴿ وقرى ﴾ تصعر ﴿ خدك للناس ﴾ قال ابن عباس لا تكبر فتحقر الناس

يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما فعله ( وتعرض )

فتكن في صخرة) التى تحت الارضين ( أو فى السموات ) أو فى الارض ( أو فى بطن الارض ) يأت بها الله الى صاحبها حيثما يكون ( ان الله لطيف ) باستخراجها ( خير ) بمكانها ( يا بنى اقم الصلوة ) أم الصلاة ( وأمر بالمعروف ) بالتوحيد والاحسان ( وانته عن المنكر ) عن الشرك والقبيح من القول والعمل ( واصبر على ما أصابك ) فيما ( ان ذلك ) يعنى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقال الصبر ( من عزم الامور ) من حزم الامور وخير الامور ( ولا تصعر خدك للناس ) لا تعرض وجهك من الناس تكبرا وتعظما عليهم

المتكبرون ( ولا تمش في الارض مرحا ) أى ترح مرحا أو أوقع المصدر . وقع الحال أى مرحا أو لا تمش لاجل  
المرح والاشرف ( ان الله لا يحب كل مختال ) متكبر ( فخور ) من يعدد مناقبه تطاولا ( واقصد ) التقصد التوسط بين العلو  
والانقصير ( في مشيك ) أى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديبب المتماوتين ولا تدب وثوب الشطار قال عليه  
والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ﴿ ٦٣ ﴾ وأما قول عائشة في عمر { سورة لقمان } رضى الله عنه كان اذا مشى

أسرع فأنما أرادت السرعة  
المرتفعة عن ديبب المتماوت  
وعن ابن مسعود رضى الله  
عنه كانوا يهونون عن حجب  
اليهود وديبب النصارى  
ولكن مشيا بين ذلك معناه  
وانظر موضع قديمك  
متواضعا ( واغضض  
من صوتك ) وانقص منه أى  
اخفض صوتك ( ان أنكر  
الاصوات ) أى أو حشها  
( لصوت الحجير ) لان أوله  
زفير وآخره شهيق كصوت  
أهل النار وعن الثورى  
صباح كل شىء تسبيح الا الحمار  
فانه يصيح لرؤية الشيطان  
ولذلك سماه الله منكرا وفى  
تشبيهه الرافعين أصواتهم  
بالحجير وتمثيل أصواتهم بالنفاق  
تنبيه على ان رفع الصوت فى  
غاية الكراهة يؤيده ما روى  
انه عليه السلام كان يحبه  
أن يكون الرجل خفيض  
الصوت ويكره ان يكون  
مجهور الصوت وانما وحده  
صوت الحجير ولم يجمع لانه

من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه . وقرأ نافع وابوعمر ووجزة والكسائى  
ولا تصاعر « وقرى » ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه ﴿ ولا تمش في  
الارض مرحا ﴾ أى فرحا مصدر وقع موقع الحال او ترح مرحا او لاجل المرح  
وهو البطر ﴿ ان الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ علة للنهى وتأخير الفخور وهو  
مقابل للصعر خده والمختال للماشى مرحا ليوافق رؤس الآى ﴿ واقصد في مشيك ﴾  
توسط فيه بين الديق والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء  
المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع « فالمراد ما فوق  
ديبب المتماوت » وقرى « بقطع الهمزة من اقصد الراعى اذا سد سهمه نحو الرمية » واغضض  
من صوتك ﴿ وانقص منه واقصر ﴾ ان انكر الاصوات ﴿ او حشها ﴾ لصوت  
الحجير والحمار مثل فى الدم سيمانها فقه ولذلك يكفى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت  
المرتفع بصوته ثم اخرجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل  
الجنس فى التكبير دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل

وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه حجة فيلقاتك  
فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن  
الفقير والغنى عندك سواء ﴿ ولا تمش فى الارض مرحا ﴾ أى خيلاء ﴿ ان الله لا يحب كل  
مختال ﴾ فى مشيه ﴿ فخور ﴾ أى على الناس ﴿ واقصد فى مشيك ﴾ أى يكن فى مشيتك قصد  
بين الاسراع والتأنى أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما التأنى فهو ان يرى فى نفسه الضعف  
تزهوا وكلا الطرفين مذموم بل يكن مشيك بين السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ أى اخفض وقيل  
انقص ﴿ من صوتك ان أنكر ﴾ أى أقبح ﴿ الاصوات لصوت الحجير ﴾ لان له زفير وآخره  
شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثورى فى هذا الآية قال صباح كل شىء تسبيح الا الحمار وقيل  
معنى الآية هو العطفة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر ألف باب من الحكمة  
أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه  
شاة وقال له اذبحها واثنى بأطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه أخرى وقال له  
اذبحها واثنى بأخبت مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شىء أطيب  
منهما اذا طابا ولا أخبت منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كسحة ولا نعيم كطيب نفس  
وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيا

لم يرد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه  
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب

ويقال لا تحتقر فقراء المسلمين ( ولا تمش فى الارض مرحا ) بالتكبر والخيلاء ( ان الله لا يحب كل مختال ) فى مشيته ( فخور ) بنعم الله  
( واقصد فى مشيك ) تواضع فيها ( واغضض من صوتك ) واخفض صوتك ولا تكن سليطا ( ان أنكر الاصوات ) يقول أقيح  
وأشر الاصوات ( لصوت الحجير )

توحيديه ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات ) يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ( وما في الارض ) يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك ( وأسبغ ) وأتم ( عليكم نعمه ) مدني وأبو عمرو وسهل وحفص نعمته غيرهم والنعمة كل نفع قصده الاحسان ( ظاهرة ) بالمشاهدة ( وباطنة ) ما لا يعلم الا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دلتى على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضمين الذرائع والخلق ونبيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق { الجزء الحادى والعشرون } ورضاء الرب وقال ٦٤ ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك

والباطنة ما ستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت في النصر بن الحرث وقد مر في الحج (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أى فى حال دعاه الشيطان اياهم إلى العذاب (ومن يسلم وجهه إلى الله) أى خالصا ومعناه مع إلى

الم تروا) ألم تخبروا فى القرآن (ان الله سخر لكم) ذل لكم ( ما فى السموات ) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب

الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات \* بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم \* وما فى الارض \* بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط \* واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة \* محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة \* وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع مع العين او الخاء او القاف كصلح وصقر \* وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة \* ومن الناس من يجادل فى الله \* فى توحيد وصفاته \* بغير علم \* مستفاد من دليل \* ولا هدى \* راجع الى رسول \* ولا كتاب منير \* انزله الله بل بالتقليد كما قال \* واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا \* وهو منع صريح من التقليد فى الاصول \* اولو كان الشيطان يدعوهم \* يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا بائها \* الى عذاب السعير \* الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبمونه والاستفهام للانكار والتعجب \* ومن يسلم وجهه الى الله \* قوله عز وجل \* ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ \* أى أتم وأكمل \* عليكم نعمه ظاهرة وباطنة \* قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعلم عليكم بالنقمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته \* ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم \* نزلت فى النصر بن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فى الله وفى صفاته بغير علم \* ولا هدى ولا كتاب منير \* واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا \* قال الله تعالى \* أولو كان الشيطان يدعوهم \* معناه أيتبعونهم وان كان الشيطان يدعوهم \* الى عذاب السعير \* قوله عز وجل \* ومن يسلم وجهه الى الله \* أى يخلص لله دينه

والمطر ( وما فى الارض ) من الشجر والدواب ( وأسبغ عليكم ) نعمه ظاهرة ( وباطنة ) بالمعرفة ( و ) ويقال ظاهرة ما يعلم الناس من حسناتك وباطنة ما لا يعلم الناس من سيئاتك ويقال ظاهرة من الطعام والشراب والدرهم والدنانير وغير ذلك وباطنة من النباتات والثمار والامطار والمياه وغير ذلك ويقال ظاهرة ما كرمك بها وباطنة ما حفظك عنها ( ومن الناس ) وهو نصر بن الحرث ( من يجادل فى الله ) يخاصم فى دين الله ( بغير علم ) بلا علم ( ولا هدى ) ولا حجة ( ولا كتاب منير ) مبين بما يقول ( واذا قيل لهم ) لكفار مكة ( اتبعوا ما أنزل الله ) على نبيه من القرآن اقرؤه واعملوا بما فيه ( قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ) من الدين والسنة ( أولو كان الشيطان يدعوهم ) يدعو آباءهم ( الى عذاب السعير ) الى الكفر والشرك وما يجب به عذاب السعير فهم يقتدون بهم ( ومن يسلم وجهه الى الله ) من يخلص دينه وعمله لله



انه سلم اليه نفسه كإسليمه للمتع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فيما يعمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالعروة) هي ما يتعلق به الشيء (الوثيق) تأنيث الاوثق مثل حال التوكل بحال من أراد أن يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من جبل متين مأمون انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هي صائرة اليه فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسأل وجهه لله (فلا يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أحزن أى لا يهينك كفر من كفر (الينا سر جمعهم فنبئهم بما عملوا) فنعاقبهم على أعمالهم (ان الله عليم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (تتعمهم قليلا) بزمانا قليلا) بدنياهم ﴿٦٥﴾ (ثم نضطرهم) لنجبتهم (سورة لقمان) (الى عذاب غليظ) شديد شبه الزامهم التعذيب

وارهاقهم اياه باضطراب المضطر الى الشيء والغليظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله) الزامهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا (الله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين (الحمد المستحق للحمد وان لم يحمدوه قال المشركون ان هذا أى الوحي

بان فوض امره اليه واقبل بشرائره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص ﴿ وهو محسن ﴾ فى عمله ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمسك بالتوكل المستقل بالطاعة عن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلى منه ﴿ والى الله عاقبة الامور ﴾ اذ الكل صائر اليه ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴾ فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة وقرىء فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض ﴿ الينا سر جمعهم ﴾ فى الدارين ﴿ فننبئهم بما عملوا ﴾ بالاهلاك والتعذيب ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ فجاز عليه فضلا عما فى الظاهر ﴿ تتعمهم قليلا ﴾ تتعاقب قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ﴿ ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴾ يشقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴾ لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه ﴿ قل الحمد لله ﴾ على الزامهم والجلائم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ان ذلك يلزمهم ﴿ لله ما فى السموات والارض ﴾ لا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ ان الله هو الغنى ﴾ عن حمد الحامدين ﴿ الحمد المستحق للحمد وان لم يحمد

ويفوض اليه امره ﴿ وهو محسن ﴾ أى فى عمله ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ أى اعتصم بما عهد الاوثق الذى لا يخلف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات ﴿ والى الله عاقبة الامور ﴾ أى مصير جميع الاشياء اليه ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا سر جمعهم فنبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ﴾ أى لا يخفى عليه سرهم وعلايتهم ﴿ قوله تعالى ﴾ تتعمهم قليلا ﴿ أى تعملهم ليعتقوا بنعيم الدنيا الى انقضاء آجالهم ﴿ ثم نضطرهم ﴾ أى لنجبتهم وازدهم ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ الى النار فى الآخرة ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحمد ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى

(وهو محسن) موحده مختص (فقد استمسك) فقد أخذ (بالعروة) بلاه الا الله

(الوثقى) لوشقة التى لا انفصام لها (قا وحا ٩ مس) (والى الله عاقبة الامور) ترجع عواقب الامور فى الآخرة التى يموتون عليها (ومن كفر) بالله من قرئش أو من غيرهم (فلا يحزنك) يا محمد (كفره) هلاكه فى كفره (الينا سر جمعهم) بعد الموت (فنبئهم) فنخبرهم (بما عملوا) فى الدنيا فى كفرهم (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (تتعمهم) نعيشهم (قليلا) يسيرا فى الدنيا (ثم نضطرهم) نصيرهم ويقال نجبتهم (الى عذاب غليظ) شديد لونا بعدلون (ولئن سألتهم) يا محمد (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة خلقهما (الله قل الحمد لله) الشكر لله فاشكروه (بل أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) توحيد الله ولا يشكرون نعمه (لله ما فى السموات) من الخلق (والارض ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحمد) المحمود

كلام سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالنصب أبو عمرو ويعتوب عطفًا على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعمولها أي ولو ثبت كون الأشجار أقلامًا و ثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودا وقرئ يمده وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر ممداد لكن أغنى عن ذكر الممداد قوله يمده لأنه من قولك مدالذوات وأمدتها { الجزء الحادي والعشرون } جعل البحر الأعظم ﴿ ٦٦ ﴾ بمنزلة الذوات وجعل البحر

السبعة مملوءة ممدادا فهي تصب فيه ممدادا أبدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك الممداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والممداد كقوله قل لو كان البحر ممدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي فان قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقولك جئت والحيش مصطف وما أشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أريد تفصيل الشجر وتفصيلها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برت أقلاما وأوثر الكلمات وهي جمع قلة

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ ولو ثبت كون الأشجار أقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ والبحر المحيط بسبعة ممدادا ممدودا بسبعة بحر فاعنى عن ذكر الممداد يمده لانه من مدالذوات وأمدتها ورفعه للعطف على محل أن ومعمولها ويمده حال اول الابتداء على أنه مستأنف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان واظهار فعل يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالياء ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ بكتبها بتلك الأقلام بذلك الممداد وايشار جمع القلة للأشجار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ﴿ ان الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم امروا وقد قرئ ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴾ الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ قال المفسرون لما نزلت بمكة ويسئلونك عن الروح الآية وما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أنه أ حبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا اتعينا أم قومك فقال عليه الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا ألسنت تتلوف فيما جارك انا أو تينا التوراة فيها علم بكل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد انا كم الله بما ان علمتم به انتم فتم به قالوا كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدينة وقيل ان اليهود أمروا وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا لذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما أتى به محمد يشك أن ينفذ فينقطع فأنزل الله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أي فبرت أقلاما وقبل بعدد كل شجرة قلم ﴿ والبحر يمده ﴾ أي يزيده وينصب اليه ﴿ من بعده سبعة أبحر ﴾ أي ممدادا والخلائق يكتبون به كلام الله ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ لانها لانهاية لها ﴿ ان الله عزيز حكيم ﴾ قوله تعالى ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴾ أي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتنذر عليه شيء

على الكلم وهي جمع كثيرة لان معناه ان كلمة لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمة (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) (ان الله) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن

في فعاله (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) تبرى أقلاما (والبحر يمده) يعطيه الممدد (من بعده) من بعد ما صيرت (سبعة أبحر) ممدادا فكتبت بها كلام الله وعلم الله (ما نفدت كلمات الله) كلام الله وعلم الله ويقال تدير الله (ان الله عزيز) في ملكه وسلطانه (حكيم) في أمره وقضائه (ما خلقكم) على الله اذ خلقكم (ولا بعثكم) اذ بعثكم (الا كنفس واحدة)

شأن (ان الله سمع) لقول المشركين انه لا بعث (بصير) باعمالهم فيجازيهم (الم تر ان الله يولج الليل في النهار) اى يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل (ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) اى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) في فلكه ويقطعه (الى اجل مسمى) الى يوم القيامة اولى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وان الله بما تعملون خبير) وبالياء عياش دل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما وتقصاتهما وجرى النهرين في فلكيهما على تقدير وحساب ﴿ ٦٧ ﴾ وباحاطته بجميع أعمال الخلق {سورة لقمان} على عظم قدرته وكال حكمته

(ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالياء عراقي غير أبي بكر (من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) اى ذلك الوصف الذى وصف به من عجائب قدرته وحكمته التى يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجناد الذى يدعونه من دون الله اتما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان (الم تر ان الفلك) وقرى الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل قول (تجرى في البحر بنعمت الله) باحسانه ورحمته أو بالريح لان الريح من نعم الله (ليريك من آياته) عجائب قدرته في البحر اذ اركبتموها (ان في ذلك لايات لكل صبار) على بلائه

اتما امرنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون ﴿ ان الله سمع ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فتلك الخلق ﴿ الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى ﴾ كل من النهرين يجرى في فلكه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وشمه غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في العايات ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ عالم بكنهه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله هو الحق ﴾ بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهية ﴿ وان ما تدعون من دونه الباطل ﴾ المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجملة او الباطل الهية \* وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالياء ﴿ وان الله هو العلي الكبير ﴾ مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه ﴿ الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمت الله ﴾ باحسانه في تهيئة اسبابه وهو مستشهد آخر على باهر قدرته وكال حكمته وشمول انعامه والياء للصلة او الحال وقرى الفلك بالثقل وبنعمت الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ﴿ ليريك من آياته ﴾ دلالته ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار ﴾ على المشاق

﴿ ان الله سمع ﴾ اى لا قوا لكم ﴿ بصير ﴾ باعمالكم ﴿ الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى ﴾ وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق ﴿ اى ذلك الذى هو قادر على هذه الاشياء التى ذكرت هو الحق المستحق للعبادة ﴾ وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴿ اى لا يستحق العبادة ﴾ وأن الله هو العلي ﴿ اى في صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى ﴾ الكبير ﴿ في ذاته لانه أكبر من كل كبير ﴾ قوله تعالى ﴿ الم تر ان الفلك ﴾ اى السفن والمراكب ﴿ تجرى في البحر بنعمت الله ﴾ اى ذلك من نعمة الله عليكم ﴿ ليريك من آياته ﴾ اى من عجائب صنائه ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار ﴾

الابتداء لنفس واحدة (ان له سمع) لمقاتلكم كيف يبعثنا (بصير) ببعثكم (الم تر) الم تخبر في القرآن (ان الله يولج الليل في النهار) يزيد الليل على النهار فيكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (ويولج النهار في الليل) يزيد النهار على الليل فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات (وسخر الشمس) ذلل الشمس (والقمر كل يجرى الى اجل مسمى) الى وقت معلوم في منازل معروفة لهما (وان الله بما تعملون) من الخير والشر (خبير ذلك) القدرة لتعلموا وتقرأوا (بان الله هو الحق) بان عبادته هو الحق (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الباطل) هو الباطل (وان الله هو العلي) أعلى كل شيء (الكبير) أكبر كل شيء (الم تر) الم تخبر (ان الفلك) السفن (تجرى في البحر بنعمت الله) بمنة الله (ليريك من آياته) من عجائبه (ان في ذلك) فيما ذكرت (لايات) لعلمات وعبرات (لكل صبار) على

(شكور) لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل  
مئة من (واذا غشيهم) أي الكفار (موج كالظلل) الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحب  
أو غيرهما (دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد) أي باق على الإيمان والاخلاص الذي كان منه  
ولم يعد إلى الكفر أو مقتصد { الجزء الحادي والعشرون } في الاخلاص ﴿ ٦٨ ﴾ الذي كان عليه في البحر

يعنى ان ذلك الاخلاص  
الحادث عند الخوف لا يبقى  
لا حذو ولا مقتصد قليل  
نادر (وما يحجد بآياتنا)  
أي بحقيقتها (الاكل ختار)  
غدار واختراق قبح القدر  
(كفور) لربه (يا أيها  
الناس اتقوا ربكم واخشوا  
يوما لا يجزى والد عن  
ولده) لا يقضى عنه شيئاً  
والمعنى لا يجزى فيه خوف  
(ولامولود هوجاز عن  
ولده شيئاً) وارد على  
طريق من التوكيد لم يرد  
عليه ما هو معطوف عليه  
لان الجملة الاسمية أكد  
من الجملة الفعلية وقد انضم  
إلى ذلك قوله هو وقوله  
مولود والسبب في ذلك  
ان الخطاب للمؤمنين وعليهم  
قبض آبائهم على الكفر  
فأريد حسم أطماعهم ان  
ينفعوا آباءهم بالشفاعة  
في الآخرة ومعنى التأكيد  
في لفظ المولود أن الواحد  
منهم لو شفع للاب الأدنى  
الذي ولد منه لم تقبل شفاعته

فيتعب نفسه بالتفكير في الآفاق والانس ﴿شكور﴾ يعرف النعم ويتعرف مانحها والمؤمنين  
فان الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ﴿واذا غشيهم﴾ علاهم وغطاهم ﴿موج  
كالظلل﴾ كما يظل من جبل أو سحب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال  
﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما داهم  
من الخوف الشديد ﴿فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد﴾ مقيم على الطريق القصد الذي هو  
التوحيد أو متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار ﴿وما يحجد بآياتنا الاكل  
ختار﴾ غدار فإنه نقض للمهد الفطري اولما كان في البحر واختار اشد الغدر ﴿كفور﴾  
للنعم ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده﴾ لا يقضى عنه  
وقرئ لا يجزى من اجزاء اذا اغنى والراجع إلى الموصوف محذوف أي لا يجزى فيه  
﴿ولامولود﴾ عطف على والد او مبتدأ خبره ﴿هوجاز عن والده شيئاً﴾ وتغيير  
النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع  
أي على ما أمر الله ﴿شكور﴾ لانعامه ﴿واذا غشيهم موج كالظلل﴾ أي كالجبال  
وقيل كاسحاب شبه بها الموج في كثرتها وارتفعاها ﴿دعوا الله مخلصين له  
الدين﴾ معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل إلى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى  
جميع ما سواه فاذا نجا من تلك الشدة ففهم من يبقى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو  
قوله تعالى ﴿فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد﴾ أي عدل موف في البر بما عاهد عليه الله  
في البحر من التوحيد والثبوت على الإيمان وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه  
هرب عام الفتح إلى البحر فجاهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أجانا الله من هذا لارجع  
إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يده في يدي فسكت الريح ورجع عكرمة إلى مكة  
وأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله ﴿وما يحجد بآياتنا  
الاكل ختار﴾ أي غدار ﴿كفور﴾ أي جحود لانعمائه عليه ﴿قوله تعالى﴾ يا أيها  
الناس اتقوا ربكم ﴿أي خافوا ربكم﴾ واخشوا ﴿أي وخافوا﴾ يوما لا يجزى ﴿أي  
لا يقضى ولا يغنى﴾ والد عن ولده ولا مولود هوجاز عن والده شيئاً ﴿قيل معنى الآية  
ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الأدنى  
وبالأدنى على الأعلى فالوالد يجزى عن ولده لكمال شفقتة عليه والولد يجزى عن والده  
لما له من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى نفسى ولا يهتم

فضلا ان يشفع لاجداده اذا ولد تسع على الولد وولد الوالد بخلاف المولود فاندلمن ولد منك كذا (تقريب)

الطاعة (شكور) بنعم الله (واذا غشيهم) ربكم (موج) غمر (كالظلل) في الارتفاع كاسحاب فودهم (دعوا الله مخلصين له الدين)  
مفردين له بالدعوة (فلما نجاهم) من البحر (إلى البر) إلى القرار (فهم) من الكفار (مقتصد) بالقول والفعل فيكون ألين مما كان  
قبل ذلك (وما يحجد بآياتنا) محمد عليه السلام والقرآن (الاكل ختار) غدار (كفور) كافر بالله وبنعمته (يا أيها الناس) يا أهل مكة  
(اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم (واخشوا يوما) عذاب يوم (لا يجزى) لا يغنى (والد عن ولده ولا مولود هوجاز) بمن (عن والده شيئاً) من

في الكشاف (ان وعد الله) بالبعث والحساب والجزاء (حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) بزيتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا أو الامل (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (وينزل) بالتشديد شامى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تصديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل (الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تاخير (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى وتام أم ناقص (وما تدرى نفس) برة أو ناجرة (ماذا تكسب غدا) من خيرا أو شرا وربما كانت عازمة ﴿٦٩﴾ على خير نعمت شرا ومازمة ﴿سورة لقمان﴾ على شر نعمت خيرا (وما

تدرى نفس باى أرض تموت) أى أين تموت وربما قامت بارض وضربت أوتادها وقالت لأب رحما فترمى به امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر بهالهاروى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كأنه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الرمح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظرى اليه تعجبا منه لاني أمرت ان أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العالمه والدراية للعبيد لساقى الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يختص بها الا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها

اباه الكافر في الآخرة ﴿ان وعد الله﴾ بالثواب والعقاب ﴿حق﴾ لا يمكن خلفه ﴿فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسرکم على المعاصى ﴿ان الله عنده علم لساعة﴾ علم وقت قيامها لماروى ان الحارث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتى قد اقيت حبانى فى الارض ففى السماء تمطر وجعل امرأى ذكرا م أنثى وما عمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاخ الغيب نجس وتلاهذه الآية ﴿وينزل الغيث﴾ في ابانه المقدر له والمحل المدين له في علمه ووقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ﴿ويعلم ما فى الارحام﴾ أذكر أم أنثى أم ناقص ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾ من خيرا أو شرا وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه ﴿وما تدرى نفس باى أرض تموت﴾ كالتدرى فى اى وقت تموت بقرب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امرئ هممه نفس ﴿ان وعد الله حق﴾ قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لو وعد الله به ووعدته حق وقيل الآية بتحقيق بعدم الجزاء يعنى لا يجزى والده عن ولده فى ذلك اليوم والتقول الاول أحسن وأظهر ﴿فلا تغرنكم الحيوة الدنيا﴾ أى لانها فانية ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ يعنى الشيطان قال سيعبدن جبير يعمل بالمعاصى ويتمنى المغفرة ﴿قوله تعالى﴾ ان الله عنده علم الساعة ﴿الآية﴾ نزلت فى الحرث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا أجذبت فقل لى متى ينزل الغيث وتركت امرأى حبلى ففى تلد ولقد علمت أين ولدت فسأى أرض أموت فانزل الله هذه الآية ﴿ق﴾ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فاليدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة فى أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلا أو نهارا ﴿وينزل الغيث﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا الا الله ﴿ويعلم ما فى الارحام﴾ أذكر أم أنثى أم ناقص ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾ من خيرا أو شرا ﴿وما تدرى نفس باى أرض تموت﴾ أى ليس

عذاب الله (ان وعد الله) بالبعث بعد الموت (حق) كأن صدق (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) ما فى الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان ويقال الاباطيل ان قرأت بضم الغين (ان الله عنده علم الساعة) علم قيام الساعة وهو مخزون عن العباد (وينزل الغيث) المطر يعلم نزول الغيث وهو مخزون عن العباد (ويعلم ما فى الارحام) من الولد ذكر أو أنثى تمام أو غيره شقى أو سعيد وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من الخير والشمر وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس باى أرض تموت) باى قدم تؤخذ

كان معرفة ما عداهما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الفتح والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيباً على أنه مجرد الظن والظن غير العاين عن النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فبهرها العبرون بخمس سنوات وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة إلى هذه العلوم الخمسة { الجزء الحادي والعشرون } لا يعلمها ﴿ ٧٠ ﴾ إلا الله (إن الله عليم بالغيوب

(خير) بما كان وما يكون وعن الزهري رضي الله تعالى عنه أكثر وأقرأ سورة لقمان فإن فيها أعاجيب والله أعلم ﴿ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية مدني وكوفي وتسع وعشرون آية بصري ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الم) على أنها اسم السورة مبتدأ وخبره (تنزيل الكتاب) وإن جعلتها تعديداً للحروف ارتفع تنزيل بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) أو يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أي في كونه منزلاً من رب العالمين لأنه معجز للبشر ومثله أبعد شيء من الريب ثم اضرب عن ذلك إلى قوله (أم يقولون افتراه) أي اختلقه محمد

روى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فرأى الروح أن تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجباً منه إذ امرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وإنما جعل العلم لله والدراية لله بعد لأن فيهما معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالين ويدل على أنه إن فعل حيلة وأبعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلاً عليه ﴿ وقرئ بآية أرض وشبهه سيويه تأنيهاً بتأنيث كل في كلتن ﴿ أن الله عليم ﴾ يعلم الأشياء كلها ﴿ خير ﴾ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها ﴿ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كل له لقمان رقيقاً يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرًا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر ﴾ سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون ﴿

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم ﴾ إن جعل اسمها للسورة أو القرآن فبتدأ خبره ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ على أن التنزيل بمعنى المنزل وإن جعل تعديداً للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره ﴿ لا ريب فيه ﴾ فيكون ﴿ من رب العالمين ﴾ حالا من الضمير في فيه لأن المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا ريب فيه حال من الكتاب أو اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ فإنه إنكار لكونه أحد من الناس يعلم أين مضجعه من الأرض في بر أو بحر في سهل أو جبل ﴿ أن الله عليم ﴾ أي بهذه الأشياء وبغيرها ﴿ خير ﴾ أي بواطن الأشياء كلها ليس علمه محيطاً بالظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فإنه كفر بالقرآن لأنه خالفه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة السجدة وهي مكة ﴾

قال عطاء الأثرث آيات من قوله أفن كان مؤمناً وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً والله تعالى أعلم ﴿

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ﴿ أي لا شك فيه أنه ﴾ من رب العالمين أم يقولون ﴿ أي بل يقولون يعني المشركين ﴾ افتراه ﴿ يعني اختلقه محمد

وهو مخزون عن العباد (إن الله علم) بخلقها (خير) بأعمالهم وما يصيبهم من النفع والضرر ﴿ ومن السورة التي يذكر (صلى) فيها السجدة وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلها ثلاثمائة وثلاثون كلمة وحروفها ألف وخمس مائة وثمانية عشر ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول أن الله أعلم ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) إن هذا الكتاب تكليم من الله (لا ريب فيه) لا شك فيه أنه (من رب العالمين أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه

لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهزمة معناه بل أيقولون افتراء انكارا لتولهم وتجييبا منهم لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ( بل هو الحق ) ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق ( من ربك ) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعنتا وجهلا ( لتندرقوما ) أي العرب ( ما أتاهم من نذير من قبلك ) ما لفتى والجملة صفة لقوما ( لعلمهم يهتدون ) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهرون ( الله الذي خلق السموات والارض ) ﴿ ٧١ ﴾ وما بينهما { سورة السجدة } في ستة أيام ثم استوى على

العرش ( استولى عليه باحدائه ( مالكم من دونه ) من دون الله ( من ولي ولا شفيع ) أي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا أي ناصر ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم ( أفلاتندكرون ) تتعظون بوعاظ الله ( يدبر الامر ) أي أمر الدنيا ( من السماء الى الارض ) الى أن تقوم الساعة ( ثم يعرج اليه ) ذلك الامر كله أي يصير اليه ليحكم فيه ( في يوم كانت مقداره ألف سنة ) وهو يوم القيامة ( مما تعدون ) من أيام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو أمره

( بل هو الحق ) يعني القرآن ( من ربك ) نزل به جبريل عليك ( لتندر ) به لكي تخوف بالقرآن ( قوما ) يعني قريشا ( ما أتاهم من نذير من قبلك )

من رب العالمين وقوله ﴿ بل هو الحق من ربك ﴾ فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتجييبا منه فان أم منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال ﴿ لتندرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ اذ كانوا اهل الفترة ﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ بانذارك ايهم ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ صريانه في الاعراف ﴿ مالكم من دونه من ولي ولا شفيع ﴾ مالكم اذا جاوزتم رضاه الله احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع فيجوزبه للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر ﴿ أفلاتندكرون ﴾ بوعاظ الله ﴿ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴾ يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ﴿ ثم يعرج اليه ﴾ ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير

صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ﴿ بل هو الحق ﴾ أي القرآن ﴿ من ربك ﴾ لتندرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك ﴿ يعني العرب كانوا أمة أمية لم يأتيهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذ لم يأتيهم رسول لم تقم عليهم حجة قلت أم اقيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا وأم اقيام الحجة بعرفة الله وتوحيده فتم لان معهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان ﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ يعني تنذره راجيا اهتداهم ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلاتندكرون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴾ يدبر الامر ﴿ أي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر و قيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام ﴿ من السماء الى الارض ثم يعرج ﴾ أي يصعد ﴿ اليه ﴾ جبريل بالامر ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ يعني مسافة ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى

لم يأتيهم رسول مخوف قبلك يا محمد ( لعلمهم يهتدون ) من الضلالة ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما ) من الخلق والنجائب ( في ستة أيام ) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون من سنين الدنيا ( ٤ ) أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة ( ثم استوى على العرش ) وكان الله على العرش قبل ان خلقتهما ( مالكم ) يا أهل مكة ( من دونه ) من دون الله ( من ولي ) من قريب ينفعكم ( ولا شفيع ) يشفع لكم من عذاب الله ( أفلاتندكرون ) تتعظون بالقرآن فتؤمنوا ( يدبر الامر من السماء الى الارض ) يبعث الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة ( ثم يعرج اليه ) يصعد اليه يعني الملائكة ( في يوم كان مقداره ) مقدار صعوده على غير الملائكة ( ألف سنة مما تعدون ) من سنين الدنيا ( ٤ ) قوله من سنين الصواب من سنى الاضافة لمصححه

والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزله الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزله الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لتقامة المخلصين والاعمال الخالص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيها اعاء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شئ خلقه خلقه موفرا عاياه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخالقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله عليه السلام قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته وخالقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح

الارض ثم صعوده الى السماء في مقدار ألف سنة لو ساره أحد من بنى آدم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجمعون وقيل معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة أيام الدنيا ثم يعرج اليه اى يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع أمر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة فان قلت قد قال في موضع آخر تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجمع بينهما قلت اراد بقوله خمسين ألف سنة مدة المسافة بين الارض وسدرة المنتهى التى هى مقام جبريل عليه السلام يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا وقيل كلهما في القيامة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين ألف سنة وهذا في حال الكفار وأما على المؤمنين فدون ذلك كاجاه في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا قال ابراهيم التيمى لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس رضى الله عنهما أيام سماها الله تعالى لأدرى ما هى وأكره أن أقول في كتاب الله مالا أعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعنى الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم الغيب والشهادة اى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر العزيز اى الممتنع المنتقم من أعدائه الرحيم باوليائه وأهل طاعته قوله تعالى الذى احسن كل شئ خلقه قال ابن عباس أتقنه وأحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شئ وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في صورته حسن في شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه وقيل

كالانثبث لهم بقوله انى ذاب الى ربى انى مهاجر الى ربى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله (ذلك عالم الغيب والشهادة) اى الموصوف بما سر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه (العزيز) الغالب أمره (الرحيم) البالغ لطفه وتيسيره وقيل لا وقب عليه لان (الذى) صفتد احسن كل شئ اى حسنه لان كل شئ مرتب على ما اقتضته الحكمة (خالقه) كوفى ونافع وسهل على الوصف اى كل شئ خلقه فقد احسن خلقه غيرهم على البدل اى احسن خلق كل شئ (ذلك) المدبر (عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (العزيز) بالنقمة من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (الذى) احسن كل شئ خلقه (أحكم خلق كل



(وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) من نطفة (من ماء) أى منى وهو بدل من سلالة (مهين) ضعيف حقير (ثم سواء) قومه كقوله فى أحسن تقويم (ونفخ) ادخل (فيه من روحه) الاضافة للاختصاص كأنه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اخضع هو به وبعلمه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) لتسموا وتبصروا وتعقلوا (قليلًا ماتشكرون) أى تشكرون ﴿٧٣﴾ قليلا (وقالوا) {سورة السجدة} القائل أبى بن خلف ولرضاهم

بقوله أسند اليهم (أئذا ضلنا فى الارض) أى صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا يتميز منه كما يضل الماء فى اللبن أو غبنا فى الارض بالدفن فيها وقرأ على ضلنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف فى أئذا ضلنا بما يدل عليه (أئنا لخلق جديد) وهو نبث (بل هم بقاء ربهم) أى بقاء ربهم كقرون (بل هم بقاء ربهم كقرون) جاحدون لما ذكر كفرهم بالبعث اضر به الى ما هو أبغ وهو أنهم كقرون يجمع ما يكون فى العاقبة لا بالبعث وحده (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم

اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمفصل وعلى الثانى بمتصل ﴿وبدأ خلق الانسان﴾ يعنى آدم ﴿من طين ثم جعل نسله﴾ ذريته سميت به لانها تنسل منه أى تنفصل ﴿من سلالة من ماء مهين﴾ ممتن ﴿ثم سواء﴾ قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ اضافة الى نفسه تشريفا واشعارا بأنه خلق عجيب وان له شأنه مناسبة الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿وجعل لكم السمع والابصار والافئدة﴾ خصوصا لتسموا وتبصروا وتعقلوا ﴿قليلًا ماتشكرون﴾ تشكرون شكرا قليلا ﴿وقالوا أئذا ضلنا فى الارض﴾ أى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه أو غبنا فيها وقرئ فيها ضلنا بالكسر من ضل يضل وصلنا من صل اللحم اذا اتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ﴿أئنا لخلق جديد﴾ وهو نبث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل أبى بن خلف واسناده الى جمعهم لرضاهم به ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ بالبعث او بقاء ملك الموت وما بعده ﴿كافرون﴾ جاحدون ﴿قل يتوفاكم﴾ يستوفى نفوسكم لا يترك منها شئاً أو لا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتنقصته واستنقصته وتعجلته واستعجلته ﴿ملك الموت الذى وكل بكم﴾ لقبض ارواحكم واحصاء افعالكم

معناه لهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه ﴿وبدأ خلق الانسان من طين﴾ يعنى آدم ﴿ثم جعل نسله﴾ يعنى ذريته ﴿من سلالة﴾ أى من نطفة تنسل من الانسان ﴿من ماء مهين﴾ أى ضعيف ﴿ثم سواء﴾ أى سوى خلقه ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أضاف اليه الروح اضافة تشريفا كبيت الله وناق الله ثم ذكر ما يترتب على نفخ الروح فى الجسد فقال ﴿وجعل لكم﴾ أى خلق بعد ان كنتم نطفة مواتا ﴿السمع والابصار والافئدة﴾ قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووحد السمع لان الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان ﴿قليلًا ماتشكرون﴾ يعنى انكم لا تشكرون رب هذه النعمة فتوحده الا قليلا ﴿قوله تعالى﴾ وقالوا ﴿يعنى منكرى البعث﴾ أئذا ضلنا ﴿هلكنا﴾ فى الارض ﴿والمعنى صرنا ترابا﴾ أئنا لخلق جديد ﴿استفهام انكارى قال الله تعالى﴾ بل هم بقاء ربهم كقرون ﴿أى بالبعث بعد الموت﴾ قل يتوفاكم ﴿أى يقبض ارواحكم حتى لا يبقى أحد من كتب عليه الموت﴾ ملك الموت ﴿وهو عزرائيل عليه السلام﴾ الذى وكل بكم ﴿أى انه لا يغفل عنكم واذا جاء

شئ (وبدأ خلق الانسان) يعنى آدم (من طين) أخذ من آدم الارض (ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) من نطفة (من ماء مهين) من نطفة ضعيفة من ماء الرجل والمرأة (ثم سواء) جمع خلقه

فى بطن أمه (ونفخ فيه من روحه) (قا و خا ١٠ مس) جعل الروح فيه (وجعل لكم السمع) خلق لكم السمع لكي تسموا به الحق والهدى (والابصار) لكي تبصروا بها الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكي تفقهوا بها الحق والهدى (قليلًا ماتشكرون) شكركم بما صنع اليكم قليل (وقالوا) يعنى أباجهل وأصحابه (أئذا ضلنا) هاكنا (فى الارض) بعد الموت (أئنا لخلق جديد) نجدد بعد الموت هذا ما لا يكون (بل هم بقاء ربهم) بالبعث بعد الموت (كافرون) جاحدون (قل) لهم يا محمد (يتوفاكم) يقبض ارواحكم (ملك الموت الذى وكل بكم) يقبض ارواحكم

ثم الى ربكم ترجعون) أي يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وافيا كئلا من غير نقصان وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلته مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فقيمه ثم يأمر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الأمر لذلك كله وهو الخالق لافعال مخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ولوترى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول لكل { الجزء الحادى والعشرون } أحد ولو امتناعية ﴿ ٧٤ ﴾ والجواب محذوف أي لرأيت أمرا عظيما ( اذ المجرمون ) هم

﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ للحساب او الجزاء ﴿ ولوترى اذ المجرمون نا كسوار رؤسهم عند ربهم ﴾ من الحياء والخزى ﴿ ربنا ﴾ قائلين ربنا ﴿ ابصرنا ﴾ ما وعدتنا ﴿ وسمعنا ﴾ منك تصديق رسلك ﴿ فارجعنا ﴾ الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا اناموقنون ﴾ اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيما ويجوز ان تكون للتنى والمضى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لتري مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما يبدل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اول لكل احد ﴿ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴾ ما تهتدى به الى الايمان

أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعلته الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلته الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتزغ أعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت ﴿ عن معاذ ابن جبل قال ان ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهي تتصفح وجوه الناس فمان أهل بيت الاو ملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقاله الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ أي تصيرون الى ربكم احياء فيجزىكم باعمالكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولوترى اذ المجرمون ﴿ أى المشركون ﴾ نا كسوار رؤسهم عند ربهم ﴿ أى يطأطونها حياء من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون ﴾ ربنا ابصرنا ﴿ أى ما كتبنا مكذابين ﴾ وسمعنا ﴿ يعنى منك تصديق ما اتينا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فيها ﴾ فارجعنا ﴿ أى فاردنا الى الدنيا ﴾ نعمل صالحا اناموقنون ﴿ أى في الحال آمننا ولكن لا ينعف ذلك الايمان ﴾ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴿ أى رشحها

الروية واذا ظرف له (نا كسوار رؤسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف اذ التقدير يقولون (ربنا ابصرنا) صدق وعدك ووعيك (وسمعنا) منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) أى الايمان والطاعة (اناموقنون) بالبعث والحساب الآن (ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها) في الدنيا أى لوشئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف

الذى لو كان منس اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر واشاره (و) وهو حجة على المعتزلة فان عندم شاء الله ان يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنهم لم تهتد وهم اولوا الآية بمشئة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف

(ثم الى ربكم ترجعون) في الآخرة (ولوترى اذ المجرمون) المشركون (نا كسوار رؤسهم) مطأطوار رؤسهم (عند ربهم) يوم القيامة (يقولون يا ربنا ابصرنا) علمنا ما لم نعلم (وسمعنا) ايقنا بما لم تكن به موقنين (فارجعنا) حتى نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا (اناموقنون) مقرون بك وبكتابك ورسولك وبالبعث بعد الموت (ولوشئنا لا آتينا) لا عطينا (كل نفس هداها) تقواها

في تبصر الادلة (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) ولكن وجب القول مني بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء) بما تركتم من عمل لقاء (يومكم هذا) وهو الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم في العذاب كالمسنى ﴿٧٥﴾ (وذوقوا عذاب الخلد) (سورة السجدة) اي العذاب الدائم الذي لا

انقطاع له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) اي وعظوا بها (خروا سجدا) وسجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمد ربهم) ونزهوا الله عما لا يليق به واشتوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (تجافى) ترتفع وتتجنى (جنوبهم) عن المضاجع) عن الفرش

والعمل الصالح بالتوفيق له ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو ﴿ لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ وذلك تصریح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ فانه من الوسائط والاسباب المقضية له ﴿ انا نسيناكم ﴾ تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المسنى وفي استثنائه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ كرر الامر للتأكيد ولما يبطئه من التصريح بمفعوله وتعليقه بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكير فيه دلالة على ان كلامهما يقتضى ذلك ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ وسبحوا ﴾ نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث ﴿ بحمد ربهم ﴾ حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآنأهم الهدى ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصر مستكبرا ﴿ تجافى جنوبهم ﴾ ترتفع وتتجنى ﴿ عن المضاجع ﴾ الفرش ومواضع النوم

وتوفيقها للايمان ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ اي وجب القول مني ﴿ لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾ أي من كفار الجن والانس ﴿ فذوقوا ﴾ أي فاذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم ﴾ أي تركتم الايمان في الدنيا ﴿ هذا انا نسيناكم ﴾ أي تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناسي قطعاً لرجائكم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ أي من الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ أي وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ أي سقطوا على وجوههم ساجدين ﴿ وسبحوا بحمد ربهم ﴾ أي صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ أي عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يسجد أحدا مكانا موضع حبه في غير وقت الصلاة (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار وهذه من عزائم سجود القرآن فتسنن للقبوري وللمستمع ﴿ قوله تعالى ﴿ تجافى جنوبهم ﴾ أي ترتفع وتنبو ﴿ عن المضاجع ﴾ جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتسجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة وقال أنس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فالأرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس

(ولكن حق القول) وجب القول (منى لأملأن جهنم من الجنة والناس) من كفار الجن والانس (اجمعين) لولا ذلك لا كرمت كل نفس بالمعرفة والتوحيد (فذوقوا بما نسيتم) تركتم الاقرار والعمل (لقاء يومكم)

بلقاء يومكم (هذا انا نسيناكم) تركناكم في النار (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) في الكفر (انما يؤمن) يصدق (بآياتنا) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الذين اذا ذكروا بها) دعوا بها الى الصلوات الخمس بالاذان والاقامة (خروا سجدا) أتوا تواضعا (وسبحوا بحمد ربهم) صلوا بأمر ربهم (وهم لا يستكبرون) لا يتعظمون عن الايمان بحمد عليه السلام والقرآن والصلوات الخمس في الجماعة نزلت هذه الآية في شأن المنافقين وكانوا لا يأتون الصلاة الا كسالى متحلقين (تجافى جنوبهم) تقرب جنوبهم (عن المضاجع) عن الفرائض بعد النوم بالليل لصلاة التطوع

في قوله تجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العمرة أخرجها الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح وفي رواية أبي داود عنه قال كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء أى يصلون وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هى صلاة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاءهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والفجر في جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجها مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما فى العمرة والصبح لا توهمها ولو جبا وأشهر الاقويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة

### فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه

عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة فأصبحت يوماً قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تمبدا لله ولا تشرك به شياً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال كفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد أسننتهم أخرجها الترمذى \* عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير للسيئات ومناهة عن الآثام ومطرده الداء عن الجسد أخرجها الترمذى \* عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل نار عن وطنه ولحافه من بين جنبيه وأهله الى صلته فقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدى نار عن فراشه ووطنه من بين جنبيه وأهله الى صلته رغبة فيما عندي وشفقة بما عندي ورجل غزى في سبيل الله وانهمزم مع أصحابه فعمل ما عليه في الانهمزام وماله في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندي وشفقة بما عندي حتى أهريق دمه أخرجها الترمذى بمناهة (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا \* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غر فإيرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها أعدها الله لمن ألان

(يدعون) داعين (ربهم) عابدين له (خوفا وطعما) مفعول له أى لاجل خوفهم من سخطه وطعمهم في رحته وهم المتسجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعنى صلاة الليل وعن أنس كان ٧٧ ﴿ اناس من سورة السجدة ﴾ أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقبل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ومارزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) ما يخفى الذي أخفى على حكاية النفس حزة ويعقوب (من قرأ عين) أى لا يعلم أحدا ما عدلهؤلاء من الكرامة (جزاء) مصدر أى جوز وجزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضى الله عنه أى فى القوم أعمالا فى الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلاة فى جوف الليل ليكون الجزاء وفاقا بين ان كان فى نور الطاعة والايمان لا يستوى مع من هو فى ظلمة الكفر والعصيان بقوله (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أى كافر او هما معجولان على لفظ من وقوله (لا يستون) على المعنى بدليل

(يدعون ربهم) يعبدون ربهم بالصلوات الخمس ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش حتى يصلوا صلاة العشاء الاخيرة ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش بعد النوم بالليل اصلاة التطوع

﴿ يدعون ربهم ﴾ داعين اياه ﴿ خوفا ﴾ من سخطه ﴿ وطعما ﴾ فى رحته وعن النبي صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تجبى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ﴿ ومارزقناهم ينفقون ﴾ فى وجوده الخير ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ﴾ لملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ من قرأ عين ﴾ مما تقربه عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما طلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين وقرأ حزة ويعقوب أخفى على انه مضارع أخفيت وقرئ نخفى وأخفى والفاعل لكل هو الله تعالى وقرات عين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنهما القمل ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أى جزوا جزاء او أخفى للجزاء فان أخفائه لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان ﴿ لا يستون ﴾ فى الشرف

الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذى (خ) عن الهيثم بن أبى سنان انه سمع أباه ريرة رضى الله عنه فى قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أخاكم لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه \* اذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات ماذا قال واقع بيت يحافى جنبه عن فراشه \* اذا استثقلت بالكافرين المضاجع أخرجه البخارى وليس للهيثم بن سنان عن أبى هريرة فى الصحيحين غير هذا الحديث ﴿ وقوله تعالى ﴾ يدعون ربهم خوفا وطعما ﴿ قال ابن عباس خوفا من النار وطعما فى الجنة ﴿ ومارزقناهم ينفقون ﴾ قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام فى الواجب والتطوع ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين ﴿ أى مما تقربه أعينهم فلا يفتنون الى غيره قال ابن عباس هذا مما لا يتسويله وقيل أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أى من الطاعات فى دار الدنيا (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين ﴿ وقوله تعالى ﴾ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ﴿

(خوفا) منه ومن عذابه (وطعما) اليه والى رحته (ومارزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون به (فلا تعلم نفس) فليس تعلم أنفسهم (ما أخفى لهم) ما عدلهم وما رفع لهم وما ذخر لهم (من قرأ عين) من طيبة النفس والثواب والكرامة فى الجنة (جزاء بما كانوا يعملون) فى الدنيا من الخيرات (أفمن كان مؤمنا) مصدقا فى ايمانه وهو على بن أبى طالب (كمن كان فاسقا) منافقا فى ايمانه وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط (لا يستون) فى الدنيا بالطاعة

قوله (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنان تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن  
يمين العرش (نزلاً بما كانوا يعملون) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاماً (وأما الذين فسقوا فإواهم النار) أى ملجؤهم  
ومنزلهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها وقيل لهم) أى تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به  
تكذبون) وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذا تكذب يقابل الايمان (ولنذيقنهم من العذاب الاذى) أى عذاب  
الدين من الاسر وما نحوابه من {الجزء الحادى والعشرون} السنة سبع ﴿٧٨﴾ سنين (دون العذاب الاكبر) أى عذاب

والثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فلهم جنات المأوى﴾ فإما المأوى الحقيقى والدين منزل من محل عنها لا محالة وقيل المأوى  
جنة من الجنان ﴿نزلاً﴾ سبق فى آل عمران ﴿بما كانوا يعملون﴾ بسبب اعمالهم او  
على اعمالهم ﴿وأما الذين فسقوا فأوهم النار﴾ مكان جنة المأوى للمؤمنين ﴿كلما  
أرادوا ان يخرجوا منها أعيدها فيها﴾ عبارة عن خلودهم فيها ﴿وقيل لهم ذوقوا  
عذاب النار الذى كنتم به تكذبون﴾ اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ﴿ولنذيقنهم من العذاب  
الاذى﴾ عذاب الدنيا يريد ما نحوابه من السنة سبع سنين والقتل والاسر ﴿دون  
العذاب الاكبر﴾ عذاب الآخرة ﴿لعلهم﴾ لعل من بقى منهم ﴿يرجعون﴾ يتوبون  
عن الكفر روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ﴿ومن أظلم  
من ذكر آيات ربه ثم اعرض عنها﴾ فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنهما

نزلت فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط كان بينهما تنازع وكلام فى شئ  
فقال الوليد لعلى اسكت فانك سبى وأنا شيخ والله انى أبسط منك لساناً وأحمدك سناناً  
وأشجع منك جناها وأملأ منك حشواً فى الكنية فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله  
هذه الآية وقوله لا يستوون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمناً  
واحد ولا فاسقاً واحداً ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى﴾  
أى التى يأوى إليها المؤمنون ﴿نزلاً﴾ هو ما يهبط للضيف عند نزوله ﴿بما كانوا يعملون﴾  
يعنى من الطاعات فى دار الدنيا ﴿وأما الذين فسقوا فإواهم النار﴾ أى ان يخرجوا  
منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴿قوله تعالى  
﴿ولنذيقنهم من العذاب الاذى دون العذاب الاكبر﴾ أى سوى العذاب الاكبر  
قال ابن عباس العذاب الاذى مصائب الدنيا واسقامها وعنه انه الحدود وقيل هو الجوع  
بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقلاب مسعود هو القتل بالسيف  
يوم بدر والاكبر هو عذاب جهنم ﴿لعلهم يرجعون﴾ أى الى الايمان يعنى من بقى منهم  
بعد القحط وبعد بدر ﴿ومن أظلم﴾ أى لا أحد أظلم ﴿من ذكر آيات ربه﴾ أى  
بدلائل وحدانيته وانما عليه ﴿ثم اعرض عنها﴾ أى ترك الايمان بها

الآخرة أى نذيقهم عذاب  
الدنيا قبل ان يصلوا الى  
الآخرة وعن الدارانى  
العذاب الاذى الخذلان  
والعذاب الاكبر الخلود  
فى النيران وقيل عذاب  
الاذى عذاب القبر (لعلهم)  
لعل المعذبين بالعذاب الاذى  
(يرجعون) يتوبون عن  
الكفر (ومن أظلم من ذكر)  
وعظ (آيات ربه) أى  
بالقرآن (ثم اعرض عنها)

وفى الآخرة بالثواب  
والكرامة عند الله وكان  
بينهما كلام وتنازع حتى  
قال على بن طالب رضى الله  
عنه يا فاسق ثم بين مستقرهما  
بعد الموت فقال (أما الذين  
آمنوا) بمحمد صلى الله عليه  
وسلم والقرآن (وعملوا  
الصالحات) الخيرات فيما  
بينهم وبين ربهم (فلهم جنات  
المأوى نزلاً) منزلاً ثواباً لهم  
فى الآخرة (بما كانوا يعملون)  
فى الدنيا من الخيرات (وأما

الذين فسقوا) نافقوا فى ايمانهم (فأواهم) فصيرهم (النار) كما أرادوا أن يخرجوا منها (من النار) (أعيدها) ردوا (أنا)  
(فيها) فى النار بمقام الحديد (وقيل لهم) قالت لهم الزبانية (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون  
(ولنذيقنهم) لنصيبنهم يعنى كفار مكة (من العذاب الاذى) من عذاب الدنيا بالقحط والجذوبة والجوع والقتل وغير ذلك  
ويقال عذاب القبر (دون العذاب الاكبر) قبل عذاب النار يخوفهم بذلك (لعلهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (ومن  
أظلم) ليس أحد أظلم (عن ذكر) وعظ (آيات ربه) نزلت فى المنافقين المستهزئين بالقرآن (ثم اعرض عنها)

أى فتولى عنها ولم يتدبر فيها  
 وثم للاستبعاد أى ان  
 الاعراض عن مثل هذه  
 الآيات فى وضوحها وانارتها  
 وارشادها الى سواء السبيل  
 والفوز بالسعادة العظمى  
 بعد التذكير بما مستبعد فى  
 العقل كما تقول لصاحبك  
 وجدت منك تلك الفرصة  
 ثم لم تنزهها استبعادا لتركه  
 الانتهاز (انا من المجرمين  
 منتقمون) ولم يقل منه لانه  
 اذا جعله أعظم كل ظالم ثم  
 توعد المجرمين عامة بالانتقام  
 منهم فقد دل على اصابة الاظلم  
 النصيب الاوفر من الانتقام  
 ولو قال بالضمير لم يفد هذه  
 الفائدة (ولقد آتينا موسى  
 الكتاب) التوراة (فلاتكن  
 فى مسرية) شك (من لقائه)  
 من لقاء موسى الكتاب أو  
 من لقاء موسى ليلة المعراج  
 أو يوم القيامة أو من لقاء  
 موسى ربه فى الآخرة كذا  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 جاءها (انامن المجرمين)  
 من المشركين (منتقمون)  
 بالعذاب (ولقد آتينا) أعطينا  
 (موسى الكتاب) التوراة  
 جلة واحدة (فلاتكن) يا محمد  
 (فى مسرية) فى شك (من لقائه)  
 من لقاء موسى ليلة أسرى  
 بك الى بيت المقدس

فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة  
 ولا يكشف الغماء الا ابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها  
 ﴿ انامن المجرمين منتقمون ﴾ فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ﴿ ولقد آتينا موسى  
 الكتاب ﴾ كما آتيناك ﴿ فلاتكن فى مسرية ﴾ فى شك ﴿ من لقائه ﴾ من لقاءك الكتاب  
 كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك بدع لم يكن  
 قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاءك موسى وعنه عليه السلام رأيت  
 ليلة أسرى بى موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة

﴿ انامن المجرمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ منتقمون ﴾ معناهاهم المالم يرجعوا بالعذاب الاذنى  
 فانامهم منتقمون بالعذاب الاكبر ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿ يعنى التوراة  
 ﴿ فلاتكن فى مسرية ﴾ أى فى شك ﴿ من لقائه ﴾ أى من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس  
 (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلا  
 آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى  
 الحجره والى البياض سبط الشعر ورأيت مالا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله  
 اياه فلاتكن فى مسرية من لقائه (م) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت  
 على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى بى عند الكتيب الاجر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت  
 قد صح فى حديث المعراج انه رآه فى السماء السادسة عند مراجعته فى الصلوات فكيف  
 الجمع بين هذين الحديثين قلت يمتثل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكتيب الاجر كان  
 قبل صعوده الى السماء وذلك فى طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة  
 وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شىء قدير \* فان قلت كيف تصح  
 منه الصلاة فى قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو فى دار الآخرة وايستدار  
 عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فالجواب  
 عن هذا قلت بحجاب عنه باجوبة أحدها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل  
 منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صح فى الحديث  
 وأن يتقربوا الى الله بما استطاعوا وان كانوا قد ماتوا لانهم بمنزلة الاحياء فى هذه الدار  
 التى هى دار العمل الى أن تفتى ثم يرحلون الى دار الجزاء التى هى الجنة \* الجواب الثانى  
 انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه فى حياتهم ومثاله كيف كانوا وكيف كان  
 حجمهم وصلاتهم \* الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم فى الآخرة لكن الذكر  
 والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال  
 صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه فى الجنة أكثر مما  
 كان يعبد فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله  
 فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف  
 بل على مقتضى الطبع والله اعلم وقيل فى قوله فلاتكن فى مسرية من لقائه أى من تلقى

( وجعلناه هدى لبني اسرائيل ) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى ( وجعلنا منهم أئمة ) بهمزتين كوفي وشامى ( يهدون ) بذلك الناس ويدعونهم الى مافي التوراة من دين الله وشرائعه ( بامرنا ) اياهم بذلك ( لماصبروا ) حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي لماصبروا حزمة وعلى أى لصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر ثمرته امامة الناس ( وكانوا بآياتنا ) التوراة ( يوقنون ) يعلمون علما لا يخالجه شك ( ان ربك هو يفصل ) يقضى ( بينهم يوم القيمة ) بين الانبياء وأئمتهم أو بين المؤمنين والمشركين ( فيما كانوا فيه يختلفون ) فيظهر الحق من المبطل ( أولم ) الواو للعطف على المعطوف عليه من جنس المعطوف أى أولم يدع ( يهد ) بين { الجزء الحادى والعشرون } والفاعل الله ﴿ ٨٠ ﴾ بدليل قراءة زيد عن يعقوب

نهد ( لهم ) لاهل مكة ( كم ) لا يجوز أن يكون كم فاعل يهدى لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحل نصب بقوله ( أهلكنا من قبلهم من القرون ) كعاد وشمود وقوم لوط ( يمشون في مساكنهم ) أى اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ( ان في ذلك آيات أفلا يسمعون ) المواعظ فيتعظوا ( أولم يروا أنا نسوق الماء ) نجرى المطر والانهار ( الى الارض الجرز ) أى الارض التى جرز نباتها أى قطع اما لعدم الماء ولأنه رعى ولا يقال لائق لا تنبت كالسباخ جرز بدليل قوله ( فنخرج به ) بالماء ( زرعاً ) تأكل منه ( من الزرع ) ( أنعامهم ) من ( وجعلناه ) يعنى كتاب موسى ( هدى لبني اسرائيل ) من الضلالة ( وجعلنا منهم )

﴿ وجعلناه ﴾ أى المنزل على موسى ﴿ هدى لبني اسرائيل ﴾ وجعلنا منهم أئمة يهدون ﴿ الناس الى مافي من الحكم والاحكام ﴾ بامرنا ﴿ اياهم به ﴾ أو بتوفيقنا له ﴿ لماصبروا ﴾ وقراءة حزمة والكسائي ورويس لماصبروا أى لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ لا معانهم فيها النظر ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز الحق من المبطل ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ أولم يهدلهم ﴾ الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من القرون ﴾ أى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد ﴿ ان في ذلك آيات أفلا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاط ﴿ أولم يروا ان انسوق الماء الى الارض الجرز ﴾ التى جرز نباتها أى قطع وازيل لائق لا تنبت لقوله ﴿ فنخرج به زرعاً ﴾ وقيل اسم موضع باليمن ﴿ تأكل منه ﴾ من الزرع ﴿ أنعامهم ﴾

موسى كتاب الله بالرضا والقبول ﴿ وجعلناه ﴾ يعنى الكتاب ﴿ هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ﴾ أى من بنى اسرائيل ﴿ أئمة ﴾ أى قادة للخير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم اتباع الانبياء ﴿ يهدون بامرنا ﴾ أى يدعون الناس الى طاعتنا ﴿ لماصبروا ﴾ أى على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ أى أنها من الله تعالى ﴿ ان ربك هو يفصل ﴾ أى يقضى ويحكم ﴿ بينهم يوم القيمة ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ قيلهم الانبياء وأئمتهم وقيلهم المؤمنون والمشركون ﴾ قوله تعالى ﴿ أولم يهدلهم ﴾ أى نبين لهم ﴿ كم اهلكنا ﴾ أى كثرة من اهلكنا ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ أى الامم الخالية ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يسرون فى بلادهم ومنازلهم اذا سافروا ﴿ ان فى ذلك آيات أفلا يسمعون ﴾ أى آيات الله ومواعظه فيتعظون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا ان انسوق الماء الى الارض الجرز ﴿ أى الارض اليابسة الغليظة التى لانبات فيها قال ابن عباس هى أرض اليمن وقيل هى أبين ﴿ فنخرج به ﴾ أى بذلك الماء ﴿ زرعاً تأكل منه أنعامهم ﴾ أى

بنى اسرائيل ( أئمة ) قادة بالخير ( يهدون بامرنا ) يدعون الخلق الى أمرنا ( لماصبروا ) حين صبروا على الايمان ( العشب ) والطاعة ( وكانوا بآياتنا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( يوقنون ) يصدقون فى كتابهم ( ان ربك ) يا محمد ( هو يفصل ) يقضى ( بينهم ) بين الكافر والمؤمن ويقال بين بنى اسرائيل ( يوم القيمة ) فيما كانوا فيه ( فى الدين ) يختلفون ( يخالفون ) أولم يهدلهم ( أولم بين لكفار مكة ) كم اهلكنا من قبلهم ( بالعذاب ) ( من القرون ) الماضية ( يمشون فى مساكنهم ) فى منازلهم منازل قوم شعب وصالح وهود ( ان فى ذلك ) فيما فعلنا بهم ( آيات ) لعلامات وعبرات لمن بعدهم ( أفلا يسمعون ) أفلا يطيعون من فعل بهم ذلك ( أولم يروا ) يعلموا كفار مكة ( ان انسوق الماء الى الارض الجرز ) الملساء التى لانبات فيها ( فنخرج به ) بالمطر ( زرعاً ) نباتاً ( تأكل منه ) من العشب ( أنعامهم )



(وأنفسهم) من حبه (أفلا يبصرون) بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على إحياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر والفصل بالحكومة من قوله بنا أفتح بيننا وكان المسلمون يقولون إن الله سيقم لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أى فى أى وقت يكون (إن كنتم صادقين) فى أنه كائن (قل يوم الفتح) أى يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا يفتح الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جواباً على سؤالهم ظاهراً ولكن لما كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعجاباً منهم على وجه التكذيب والاستهزاء أجبوا على حسب ما عرف من غرضهم ﴿ ٨١ ﴾ فى سؤالهم فتيل - ورة السجدة لهم لا تستعجابوا به ولا تستهزؤا

فكأنى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وأنتم فلا ينفعكم الإيمان أو استنظرتهم فى ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح أو بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فأنهم لا ينفعهم إيمانهم فى حال القتل كالم ينفع فرعون إيمانه عند الغرق (فأعرض عنهم وانتظر) النصر وهلاكهم (أنهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك وقال من قرأ ألم تنزيل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سورة ألم تنزيل هى المانعة تمنع من عذاب القبر والله أعلم

كالتبن والورق ﴿ وأنفسهم ﴾ كالحب والتمر ﴿ أفلا يبصرون ﴾ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ﴾ النصر والفصل بالحكومة من قوله زبنا أفتح بيننا ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فى الوعد به ﴿ قل يوم الفتح لا يفتح الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون ﴾ وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا والمقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يجهلون وانطباعه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاءً اجابوا بما تمنع الاستعجال ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ولا تبال تكذبيهم وقيل هو منسوخ آية السيف ﴿ وانتظر ﴾ النصر عليهم ﴿ أنهم منتظرون ﴾ الغلبة عليكم وقرئ بالفتح على معنى أنهم احقء بان ينتظر هلاكهم أو ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر

العشب والتبن ﴿ وأنفسهم ﴾ أى من الحبوب والاقوات ﴿ أفلا يبصرون ﴾ أى فيعتبروا ﴿ قوله تعالى ﴾ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ﴿ قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذى فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يومان نعم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أى القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح ﴿ قل يوم الفتح ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لا يفتح الذين كفروا إيمانهم ﴾ أى لا يقبل منهم الإيمان ومن حمل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا يفتح الذين كفروا إيمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أى يجهلون لتوبه أو يعتذروا ﴿ فأعرض عنهم ﴾ قال ابن عباس نسخها آية السيف ﴿ وانتظر ﴾ أى موعدي لك بالنصر عليهم ﴿ أنهم منتظرون ﴾ أى بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا اياهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن حار أن الذى صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب

وأنفسهم) من الحبوب والثمار والبقول (أفلا يبصرون) أفلا يعلمون أنه من الله (ويقولون) يعنى بنى

خزيمة وبنى كنانة (متى هذا الفتح) (قا و خا ١١ مس) فتح مكة (ان كنتم صادقين) ان يفتح لكم يسخرون بذلك على المؤمنين (قل) يا محمد لبنى خزيمة وكنانة (يوم الفتح) فتح مكة (لا يفتح الذين كفروا) بنى خزيمة (إيمانهم) من القتل (ولا هم ينظرون) يؤجلون من القتل (فأعرض عنهم) عن بنى خزيمة ولا تشغل بهم (وانتظر) هلاكهم يوم فتح مكة (أنهم منتظرون) هلاكك فاهلكهم الله يوم فتح مكة

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال أبي بن كعب رضى الله عنه لا يبلزركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فوالذى يحلف به أبى ان كانت تعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذ انيا فارجوهما البتة نكالا من الله والله عز بن حكيم أراد أبى ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى { الجزء الحادى والعشرون } ان تلك ﴿ ٨٢ ﴾ الزيادة كانت فى صحيفة

فى بيت عائشة رضى الله عنها فاكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض (يا أيها النبي) وبالهمز نافع أى يا أيها المخبر عنا المؤمنون على أسرارنا المبلغ خطابنا الى أحبائنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا آدم يا موسى تشريفه وتنويهه بفضله وإصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله (اتق الله) أثبت على تقوى الله ودم عليه وازددمه فهو باب لا يدرك مداه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ولا تساعدهم على شئ واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروى ان أباسفيان وعكرمة ابن أبى جهل وأبى الاعور السلمى قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبدالله بن أبى وأعطاهم النبي فقالوا لله عليه وسلم فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى دم على التقوى وقيل معناه والمراد به أمة ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسفيان وعكرمة وأبى الاعور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبدالله بن أبى وعبدالله بن سعد وطعمة

كما حيا ليلة القدره وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزىل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ﴿ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيمه وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما يحى عنه بقوله ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يهود بوهن فى الدين روى ان أباسفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور السلمى قدموا عليه فى المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبى ومعتب بن قشير والجدي بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت

وتبارك الذى بيده الملك أخرجه الترمذى وقال طاوس تفضلان عن كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة أخرجه الترمذى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية وثلاث وسبعون ﴾

﴿ آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف ﴾

﴿ وسبعمائة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ نزلت فى أبى سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقدم أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لى فى قتلهم فقال انى أعطيتم الامان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمة ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسفيان وعكرمة وأبى الاعور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبدالله بن أبى وعبدالله بن سعد وطعمة

اتق الله فى نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا ( ان الله )

ومن السورة التى يذكر فيها الاحزاب وهي كلها مدنية آياتها ثلاثة وتسعون وكلها الف ومائتان وثمانون وثمانون حرفا وخمسة آلاف وسبعمائة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله) يقول اخش الله فى نقض العهد قبل أجله (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة أباسفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور الاسلمى (والمنافقين) من أهل المدينة عبدالله بن أبى ابن سلول ومعتب بن قشير وجدي بن قيس فيما أمرتكم من المعصية

(ان الله كان عليما) بنجث أعمالهم ﴿٨٣﴾ (حكيمًا) في تأخير {سورة الاحزاب} الامم بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك

من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله) الذي يوحى اليك (كان) بما تعملون خيرا) اي لم يزل عالما بأعمالهم وأعمالكم قبل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو وأصحابه وبالهاء أبو عمر وأي بما يعمل الكافرون

والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أسند أمرك اليه وكله الى تدييره (وكفى بالله وكيلًا) حافظًا موكولا اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعنى اكتف بالله وكيلًا) ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم

(ان الله كان عليما) بمقاتلهم وارادتهم قتلك (حكيمًا) حكم الوفاء بالعهدونها كم عن نقض العهد (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك من ربك) اعلم بما تؤمر بالقرآن (ان الله كان بما تعملون) من وفاء العهد ونقضه (خيرا) وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) كفيلا بما وعدك من النصرة والدولة ويقال حفيظًا منهم (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)

ان الله كان عليما ﴿٨٣﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿٨٣﴾ حكيمًا ﴿٨٣﴾ لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة ﴿٨٣﴾ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴿٨٣﴾ كالنهي عن طاعتهم ﴿٨٣﴾ ان الله كان بما تعملون خيرا ﴿٨٣﴾ فوح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمر وبالهاء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خير بمكاندهم في دفعها عنك ﴿٨٣﴾ وتوكل على الله ﴿٨٣﴾ وكل أمرك الى تدييره ﴿٨٣﴾ وكفى بالله وكيلًا ﴿٨٣﴾ موكولا اليه الامور كلها ﴿٨٣﴾ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴿٨٣﴾ اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانسانية اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد ﴿٨٣﴾ وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم

ان الله كان عليما ﴿٨٣﴾ أي بخلقته قبل أن يخلقهم ﴿٨٣﴾ حكيمًا ﴿٨٣﴾ أي فيما دبره لهم ﴿٨٣﴾ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴿٨٣﴾ أي من وفاء العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿٨٣﴾ ان الله كان بما تعملون خيرا ﴿٨٣﴾ وتوكل على الله ﴿٨٣﴾ أي ثق بالله وكل أمرك اليه ﴿٨٣﴾ وكفى بالله وكيلًا ﴿٨٣﴾ أي حافظًا وكيلًا ﴿٨٣﴾ وقيل كفيلا برزقك ﴿٨٣﴾ قوله تعالى ﴿٨٣﴾ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴿٨٣﴾ نزلت في أبي معمر حيد بن معمر القهري وكان رجلا لييا حافظا لما يسمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الاولة قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقه أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهزموا فقال له فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعملوا يومئذ انه لو كان له قلبان لماسى نعله في يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لابن عباس رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه ألا تروا ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله خطر خطرة يريد الوسوسة التي تحصل للانسان في صلته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمرا بالتقوى فكانه قال ومن حقها أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرأ ليس له قلبان حتى يتقى الله باحدهما وبالأخر غير وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من أمراته وللمتبنين ولد غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالأخر من أفعال القلوب فالأخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل هذا ما لا يفعل بذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مریدا كارها عالمًا جاهلا موقناشا كافي حالة واحدة وهما حالتان متناقضتان فكذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون له أمان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين ﴿٨٣﴾ قوله تعالى ﴿٨٣﴾ وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴿٨٣﴾ وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي يقول الله وما جعل نساءكم اللاتي تقولون لهن هذا في التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة

في صدره نزلت في أبي معمر حيد بن أسد كان يقال له ذو قلبين من حفظ حديثه (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن) باليمين (أمهاتكم) كأمهاتكم في الحرام نزلت في أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت وامرأته خولة

وما جعل أديعاءكم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل لانسان قلبين لأنه لا يخلو امان يفعل بالآخر فعلا من أفعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالماظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم يحكم أيضا ان تكون المرأة الواحدة اما الرجل زوجها لان الام مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منسافة وان يكون الرجل { الجزء الحادي والعشرون } الواحد دعيا للرجل ﴿ ٨٤ ﴾ وابناله لان البنوة اصاله

في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون أصيلا وغير أصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهتله فطلبه أبوه وعمه فنجير فاختار رسول الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه فانزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ العرب فقيل له ذوالقلبين فاكذب الله قولهم وضربه

وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴿ وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك ربما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاربيب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر ولجليل بن اسد الفهري ذوالقلبين والزوجة المظاهر عنها كلام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد في الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني ونفي القليلين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوي وغير اصل لم يجعل الزوجية والدعى للذين لا لولادة بينهما وبينه وانه الذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمر و والاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فخفت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظهرون بالادغام وحزة والكسائي بالحذف وعاصم تظهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنته معنى العجب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للاكناية عن البطن الذي هو عوده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول التلغيط في التحريم فانهم كانوا يحرمون ايمان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعى على

وساى الكلام عليه ان شاء الله في سورة المجادلة ﴿ قوله تعالى ﴿ وما جعل أديعاءكم ﴾ يعنى الذين تبنتونهم ﴿ أبناءكم ﴾ وفيه نسخ التنبي وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حزة ابن عبدالمطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله

مثلا في الظهار والتبني والتكبير في رجن وادخال من الاستغراقية على قلبين وذكر الجواب للأ كيد اللأى بيا بمد ( هذه ) الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع ويعقوب وسهل وهى جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر اذا قال لامرأته أنت على كظهر امي تظاهرون على وحزة وخلت تظاهرون شامى من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من أظهر بمعنى ظهر وعدي عن تضمنته معنى البدلانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد عدى بمن والا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقدم ليس هذا بحكمه والدعى فمفعول بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمع على أمهلاء شاذ لان بابه ما كان منه معنى فاعل كيتى وأتقيا وشقى وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمى وسمى للتشبيه اللفظي

(وما جعل أديعاءكم) الذين تبنتهم في العون والنصرة (أبناءكم) كبنائكم من النسب

(ذلكم قولكم بأفواهمكم) أى ان قولكم للزوجة هى أم ولدعى هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لاحقيقة له اذا ابن يكون بالولادة وكذا الام (والله يقول الحق) أى ما هو حق ظاهره وباطنه (وهو يهدى السبيل) أى سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أى عدل (عند الله) وبين ان دعاءهم بآبائهم هو داخل الامرين فى التسطو والعدل وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا أعجبه ولد الرجل أضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه يقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الظلية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل بالظلية (فان لم تعلموا آباءهم) فان لم تعلموا لهم آباءه تنسبهم اليهم (فاخوانكم فى الدين) ﴿٨٥﴾ (ومواليكم) أى فهم اخوانكم {سورة الاحزاب} فى الدين واولياؤكم فى الدين تقولوا هذا أخى وهذا

مولاي ويأخى ويأمو لاي يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظئين جاهلين قبل ورود النهى (ولكن ما تمعدت قلوبكم) ولكن الاثم عليكم فيما تمعدتموه بعد النهى أولا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم ياخى على سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متمعدين وما فى موضع الجر عطف على ما الاولى ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناول العموم خطأ التبنى وعده واذا وجد التبنى فان كان المتبنى مجهول النسب وأصغر سنامه ثبت نسبه وعق

الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمه ﴿ذلكم﴾ اشارة الى كل ما ذكر اولى الاخير ﴿قولكم بأفواهمكم﴾ لاحقيقة له فى الاعيان كقوله الهادى ﴿والله يقول الحق﴾ ماله حقيقة عينية مطابقة له ﴿وهو يهدى السبيل﴾ سبيل الحق ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ انسبواهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحق وقوله ﴿هو أقسط عند الله﴾ لتلليله والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعال تفضل قصده الزيادة مطلقا من القسط معنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق ﴿فان لم تعلموا آباءهم﴾ فنسبواهم اليهم ﴿فاخوانكم فى الدين﴾ فهم اخوانكم فى الدين ﴿ومواليكم﴾ واولياؤكم فبه يقولوا هذا أخى ومولاي بهذا التأويل ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظئين قبل النهى او بعده على النسيان اوسبق اللسان ﴿ولكن ما تمعدت قلوبكم﴾ ولكن الجناح فيما تمعدت قلوبكم او ولكن فيما تمعدت فيه الجناح

هذه الآية ونسخ بها التبنى ﴿ذلكم قولكم بأفواهمكم﴾ أى لاحقيقة له يعنى قولهم زيد ابن محمد وادعاء النسب لاحقيقة له ﴿والله يقول الحق﴾ أى قوله الحق ﴿وهو يهدى السبيل﴾ أى يرشد الى سبيل الحق ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ أى الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة ﴿هو أقسط عند الله﴾ أى أعدل عند الله (ق) عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كئنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله الآية ﴿فان لم تعلموا آباءهم﴾ فى الدين ﴿أى فهم اخوانكم﴾ ومواليكم ﴿أى كانوا محررين وليسوا ببنينكم﴾ أى فسبواهم باسماء اخوانكم فى الدين وقيل معنى مواليكم اولياؤكم فى الدين ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ أى قبل النهى فنسبتموه الى غير آبيه ﴿ولكن ما تمعدت قلوبكم﴾ أى من دعاءهم الى غير آباءهم بعد النهى وقيل فيما أخطأتم به ان تدعوه الى غير آبيه وهو يظن انه كذلك

ان كان عبدالله وان كان أكبر سنامه لم يثبت النسب وعق عند أبى حنيفة رضى الله عنه وأما المعروف

(ذلكم قولكم بأفواهمكم) بالسنتكم فيما يديكم (والله يقول الحق) بين الحق (وهو يهدى السبيل) يدل الى الصواب (ادعوهم لآبائهم) انسبواهم الى آباءهم (هو أقسط) هو أفضل وأصوب وأعدل (عند الله) فى النسبة (فان لم تعلموا آباءهم) نسبة آباءهم (فاخوانكم فى الدين) فادعوهم باسم اخوانكم فى الدين عبدالله وعبدالرحمن وعبدالرحيم وعبدالرزاق (ومواليكم) وباسم مواليكم (وليس عليكم جناح) ما اثم (فما أخطأتم به) من النسبة (ولكن ما تمعدت) به عقدت به (قلوبكم) بالقربة ان تنسبواهم الى غير آباءهم يؤخذكم الله بذلك

النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق ان كان عبدا (وكان الله غفوراً رحيماً) لا يؤخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى احق بهم الجزء الحادى والعشرون فى كل شى من ﴿ ٨٦ ﴾ أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم

من حكمها عليهم ان يبذلوا دونه ويحملوا هافداءه او هو رلى بهم أى أرف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله أوؤمنين رؤف رحيم وفى قراءة من مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال بجاهد كل نبي أبواته ولذلك سار المؤمنون اخوة لان النبي لله عليه وسلم ابوهم فى الدين وأزواجه أمهاتهم )

ن تحريم نكاحهن وو جوب عظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث ونحوه كالأجنبيات ولهذا لم تعد التحريم الى بناتهن (وأولوا رحام) وذو القربات (بعضهم أولى ببعض) فى التوارث كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة

وكان الله غفوراً فيما مضى (رحيماً) فيما يكون نزلت هذه الآية فى شأن زيد بن حارثة وكان قد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون زيد بن محمد

وكان الله غفوراً رحيماً ﴿ لعقوه عن المخطئ ﴾ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم وبجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من أنفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشققتم عليهم من شققتم عليها ثم من شققتم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم أى فى الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة ﴿ وازواجه امهاتهم ﴾ منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكلا جنسيات ولذلك قالت عائشة لسا امهات النساء ﴿ واولوا الارحام ﴾ وذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالة فى الدين

( وكان الله غفوراً رحيماً ) ( ق ) عن سعد بن أبى وقاص وأبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام ﴿ قوله عز وجل ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) أى من بعضهم بعض فى نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعهم أنفسهم الى شى كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لان أنفسهم يدعوهم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى بهم فى الجمل على الجهاد وبذل النفس ودونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آباءنا وأمهاتنا فنزلت الآية ( ق ) عن أبى هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فايما مؤمن ترك ما لا يترثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياءاً فليأتى فانا مولاة عصبته الميت من يرثه سوى من له فرض مقدر وقوله أو ضياءاً أى عيالا وأصله مصدر ضاع يضاع ضياءاً وان كسرت الضاد كان جمع ضائع ﴿ وقوله تعالى ( وأزواجه أمهاتهم ) يعنى أمهات المؤمنين فى تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التأييد لافى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام فى حقهن كفى حق الاجانب ولا يقال لبناتهن من أخوات المؤمنين ولا لآخواتهن واخواتهن من أخوات المؤمنين وخالاتهم قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت أبى بكر وهى أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هى خالة المؤمنين وقيل ارأزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن أمهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن أمهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة أىة فقالت لست لك بأما انما أنا أم رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة انما هو تحريم نكاحهن ( وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ) يعنى فى الميراث

فهاهم الله عن ذلك ودلهم الى الصواب فقال ( النبي أولى بالمؤمنين ) أحق بحفظ أولاد المؤمنين (من أنفسهم) ( قيل ) من بعد موتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وترك كلاً فالى أو ديناً فعلى أو مالا فلورثته (وأزواجه) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (أمهاتهم) كما هم فى الحرمة (وأولوا الارحام) ذوو القرابة فى النسب (بعضهم أولى) بعض الميراث

( في كتاب الله ) في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ أو فيما فرض الله ( من المؤمنين والمهاجرين ) يجوز أن يكون بيانا لاولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضا من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية أى لاول الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين أى الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ( الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ) الاستثناء من خلاف الجنس أى لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وهو أن توصوا لمن أحببت من هؤلاء بشئ ﴿ ٨٧ ﴾ فيكون ذلك { سورة الاحزاب } بالوصية بالاميراث وعدى

تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ( كان ذلك في الكتاب مسطورا ) أى التوارث بالارحام كان مسطورا في اللوح ( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ( ومنك ) خصوصا وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولوا العزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ( ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم )

﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح او فيما نزل وهو هذه الآية وأية الموارث او فيما فرض الله تعالى ﴿ من المؤمنين والمهاجرين ﴾ بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ استثناء من اعم ما يقدر الاولية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾ كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التوراة ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ مقدر باذكر ميثاقهم عهدهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ﴿ ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خصهم بالذكر لانهم مشاهير

قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت و اولو الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا توارث بين المسن والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر ﴿ في كتاب الله ﴾ أى في حكم الله ﴿ من المؤمنين ﴾ الذين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ﴿ والمهاجرين ﴾ يعنى ان ذوى القرابات أولى بعضهم ببعض فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ﴾ يعنى الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاخاء والهجرة أباح ان يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الا أن توصوا الى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان والهجرة ﴿ كان ذلك ﴾ أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ﴿ في الكتاب ﴾ أى في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة ﴿ مسطورا ﴾ أى مكتوبا ميثاقا ﴿ قوله تعالى ﴾ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴿ أى على الوفاء بما حلوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم بعض وقيل على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحو القومهم ﴿ ومنك ﴾ يعنى يا محمد ﴿ ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر تشريفا له وتفضيلا ولما روى البغوى باسناد الثعلبي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله واذ أخذنا من النبيين

( في كتاب الله ) هكذا مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال في التوراة ويقال في القرآن ( من المؤمنين والمهاجرين ) الا أن تفعلوا الى اوليائكم ( في الكتاب مسطورا )

في الدين أو أصدقائكم ( معروفا ) وصية من الثلث ( كان ذلك ) الميراث للقرابة والوصية للاولياء ( في الكتاب مسطورا ) في اللوح المحفوظ مكتوبا ويقال في التوراة مكتوبا يعمل به بنو اسرائيل ( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ) اقرارهم على عهدهم أن يبلغ بعضهم بعضا ( ومنك ) أولها أخذنا منك ان تبلغ قومك خبر الرسل والكتب قلبك وتأمرهم أن يؤمنوا به ( ومن نوح ) وأخذنا من نوح ( و ابراهيم ) وأخذنا من ابراهيم ( وموسى ) وأخذنا من موسى ( وعيسى ابن مريم ) وأخذنا

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ( ليسأل ) الله ( الصادقين ) أى الانبياء ( عن صدقهم ) عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الانبياء ما الذى أجابهم أمهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم ( وأعد للكافرين ) بالرسول ( عذابا أليما ) وهو عطف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا أليما أو على ما دل { الجزء الحادى والعشرون } عليه ليسأل ﴿ ٨٨ ﴾ الصادقين كأنه قال فإنا اب المؤمنين وأعد

ارباب الشرائع وقدم بيننا تعظيما له ﴿ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ أى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبيكتالهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم ﴿ واعد للكافرين عذابا أليما ﴾ عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لائابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فإنا اب المؤمنين واعد للكافرين ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثناعشر الفا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ ريح الصا ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا ترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاخصرتهم

ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم ﴿ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ أى عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا من تبليغ الرسالة ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ يعنى أخذ ميثاقهم لى يسأل الصادقين يعنى النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه سبحانه وتعالى انهم صادقون تبيكت من أرسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن علمهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين باقواهم عن صدقهم في قلوبهم ﴿ واعد للكافرين عذابا أليما ﴾ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق ﴿ اذ جاءكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعنى الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقيل الصبار ريح فيها روح ما هبت على محزون الا ذهب حزنه ﴿ قوله تعالى ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ يعنى الملائكة ولم تقاى الملائكة بومئذ بعث الله عز وجل تلك البقرة يحاربون فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور

للكافرين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) أى ما أنعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة (اذ جاءكم جنود) أى لاحزاب وهم قريش وعطفان وقريظة والنضير (فارسلنا عليهم ريحا) أى الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألقا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاخصرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وما اجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ثم

من يسي ابن مرهم) أخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا أن يباغ الرسالة الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول وان يأمره (وما جت) قومهم أن يؤمنوا به (ليسأل الصادقين عن صدقهم) المبلغين عن تبليغهم والوافين عن وفائهم والمؤمنين عن إيمانهم (وأعد للكافرين) بالكتب والرسلى (عذابا أليما) وجميعا فى النار يخلص وجمعا إلى قلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله) احفظوا نعمة الله منة الله (عليكم) بدفع العدو عنكم بالريح الصبا والملائكة (اذ جاءكم جنود) جوع الكفار (فارسلنا) فسلطنا (عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا) صفا من الملائكة (لم تروها) يعنى الملائكة



وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خوليد الاسدي اما محمد فقد بدأ كالمسحر فالنجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة ﴿ بصيرا ﴾ رأيا

وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هلموا الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾

### ﴿ ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب ﴾

قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام ابن أبي الحقيق وحي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهو ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناستكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لمادعواهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان وقيدا وعيلان فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قريش وقادهم أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان وقادهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن بني فزارة والحزب ابن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن خزيمة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول مشهده شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤمذ حر فقال يا رسول الله انا كئنا فارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت

خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقادهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقادهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر ( وكان الله بما تعملون ) أى بعلمكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم ( بصيرا ) وبالياء أبو عمرو أى بما يعمل الكفار من البغي والسعي في اطفاء نور الله

( وكان الله بما تعملون ) من الخندق وغيره ( بصيرا )

علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فلما أن يعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها أمره فانالانجب أن نجاوز خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبنا منها شئ قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فانالانجب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام المعول من سلمان وضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها يعنى المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضواء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورقى فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذى رأيتم فأضاءلى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذى رأيتم أضاءلى منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءلى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعدهم صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون عنكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تقمع لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا \* على الجهاد ما حيننا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول

والله لولا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا \* وثبت الاقدام ان لاقينا

والمشركون قد نبهوا علينا \* اذا ارادوا قتلة ابينا

( ويرفع )

ويرفع بها صوته وفي رواية قد وارى التراب بياض ابطيه رجنا الى حديث بن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من احيائهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نعي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم الى السلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين النوم وأمر بالذراري والنساء فرموا الى الآطام وخرج عدو الله حبي بن أخبط من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقدي قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخبط اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فإني أن يفتح له فناداه حبي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حبي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصداقا فقال ويحك افتح الكلك قال ما أنا بشاعل قال والله ان أغلقت دوني الا خوفا ان آكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعزالدهر وبحرطام جئتك بقريش على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بذي نعي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجاء قديرق ماؤه ويرعد ويريق ليس فيه شيء دعني ومحمدا وما أنا عليه فإني لم أر من محمدا الا صداقا ووفاء فمزل حبي بن أخبط بكعب يقتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه من امة عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد ويرى مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرث ابن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلقنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحنوا الى الحنا أعرفه ولا تقتوا اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نعقد بيننا وبينه ولا عهد فشاتمهم سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد ابن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة احذر عضل القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاه واشتد الخوف وأناهم عدوهم من فوقهم ومن أنقل منهم حتى ظن المؤمنون

كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدا لا يقدر ان يذهب الى الفاطمة وعدا الله ورسوله الاغرورا وقال اوس بن قيطى أحد بنى حارثة يارسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمر نحب ففصنعنا شئ تصفنه لنا قال بلى شئ أصنع لكم والله ما أصنع ذلك الا انى قدر أيت العرب قدرتمكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لان عبد الله ولا نعرفه ولا يطعمون ان يأكلوا منا ثمرة واحدة الا قرى أو بياض فحين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذاك فتناول سعد الصميمة فحماها فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش عمرو بن عبدود أخو بنى عامر بن لؤى وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بنى محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فرأوا على بنى كنانة فقالوا تهبوا للحرب يا بنى كنانة فستعلون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا وضربوا خيولهم فاقحمت منه فجالت بهم في السبحة بين الخندق وطلع وخرج على بنى طالب في نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقحمتوا منها وأقبلت الفرسان تعتنق نحوهم وكان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدًا فلما كان يوم الخندق خرج معلى ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمره انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجل قال له على فانى أدعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال انى أدعوك الى التزال قال ولم يا ابن أخى فوالله ما أحب انى أقتلك فقال على لكفى والله أحب ان اقتلك فحمنى عمرو عند ذلك فاقحم عن فرسه فقهره أو ضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولوا وتجاووا لقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو ورجلان من بني عثمان بن عبيد السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت بمكة

ونوفل بن عبدالله بن المغيرة الخزومي وكان اقيم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وئمنه فشاأنكم به فنجلى بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الجحباب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول \* لا بأس بالموت اذا حان الاجل \* فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا ام سعد والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ ماضي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فبقني لها فانه لا قوم أحب الى ان أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا مع النساء والعصيان قالت صفية فر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليناعمهم اذا اتانا آت قالت فقلت يا احسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا اعجزت ثم أخذت عودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا احسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا و أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر ابن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فأمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان نديا لهم في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد صرتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بكم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب محمدا وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بكم به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرتون على ان تهملوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم بغيره ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين

هذا الرجل والرجل ببلدكم لاطاقة لكم به ان خلابكم فلا تقاوتوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاوتوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا فقد بلغنى أمر رأيت حقا على ان أبلغكم نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعنا قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنان تأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرفهم فذه طيكم فضر ب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان يمشت اليكم يهود يلتسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم أهلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تهموننى قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا نفعنا فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفانى قان الى بريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انالسا بدار مقام قد هلك الخلف والحافر فاغدوا للقتال حتى لناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى لناجز محمدا فاننا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة اننا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا أن يقاوتوا فان وجدوا فرصة انتزوها وان كان غير ذلك شمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان اننا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا قابوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح فى ليل شامية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمبوه قال نعم يا ابن أخى قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمضى على الارض ولحنائه على أعناقنا ولخدمناه وقلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فإتينا نجبرهم أدخله الله الجنة فاقام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نامن الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت

(اذجاؤكم) بدل من اذجاءتكم ﴿ ٩٥ ﴾ (من فوقكم) أي من {سورة الاحزاب} أعلى الوادي من قبل المشرق

بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذراغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلفت الا الى عدوها لشدة الروع (وبلغت القلوب الحناجر) الخبيزة رأس الغصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقة قوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الخبيزة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت ابقلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا اذ جاؤكم) كفار مكة (من فوقكم) من فوق الوادي طلحة بن خويلد الاسدي وأصحابه (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي أبو الاعور الاسلمي وأصحابه وأبو سفيان وأصحابه (واذراغت الابصار) مالت أبصار

اذجاؤكم ﴿ بدل من اذجاءتكم ﴿ من فوقكم ﴿ من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ﴿ ومن أسفل منكم ﴿ من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش ﴿ واذراغت الابصار ﴿ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴿ رعبا فان الرئة القوم وما قام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم التفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيق في الجنة فقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبيك يا رسول الله وقت حتى آيته فأخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بنجرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قالوا يوسفان قاعد يصطلي فأخذت سهما فوضعت في كبدي قوسى فارتدت أن أرميه ولورميته لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنتاتي فلما رأيت يوسفان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل منكم بيد جليسه فينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أمات عرفتي أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ماترون قارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جلته وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فأطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أمشي في حمام فأتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فأدقاني النبي صلى الله عليه وسلم فانا مني عند رجليه وألقى على طرف ثوبه وألصق صدرى ببطن قدميه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل ﴿ اذجاؤكم من فوقكم ﴾ أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بنى أسد وحي بن أخطب في يهود قريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبو الاعور عمرو ابن سفيان السلمى من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النصير من ديارهم ﴿ واذراغت الابصار ﴾ أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي زالت عن أماكنها

المنافقين في الخندق عن موضعها (وبلغت القلوب) قلوب المنافقين (الحناجر) انتفخت عند الحناجر من اخوف الرئة

(وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انهم يتلهم فحافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وحزرة الظنون بغير الالف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف في مامدنى وشامى وابوبكر اجراء لوصول مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكي وعلى وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كازادها في القافية من قال اقل اللوم عاذل والعتابا \* وهن { الجزء الحادى والعشرون } كلهن في ﴿ ٩٦ ﴾ الامام بالالف ( هنالك

تنفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الخنجرة وهى متتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او تمتنهم فحافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزبدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحزرة ويعقوب مطلقا وهو القياس ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزلا شديدا ﴾ من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح ﴿ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين ﴿ الا غرورا ﴾ وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال بعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ يعنى اوس بن قيطى واتباعه ﴿ يا اهل يثرب ﴾

حتى بلغت الخلق من الفزع والخنجرة جوف الخلقوم وهذا على التمثيل عبره عن شدة الخوف وقيل معناها انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنفخ رثته واذا انتفخت رثته رفعت القلب الى الخنجرة فلهاذا يقال للجبان ان تنفخ سحره ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ أى اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلصون من المنافقين ﴿ وزلزلوا زلزلا شديدا ﴾ أى حركوا حركة شديدة ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ يعنى معتب بن قشير وقيل عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ أى شك وضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾ هو قول أهل النفاق بعدنا محمد بفتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا هو الغرور ﴿ قوله تعالى ﴾ واذ قالت طائفة منهم ﴿ أى من المنافقين وهم اوس بن قيطى وأصحابه ﴿ يا اهل يثرب ﴾ يعنى يا اهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول الله صلى عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم رجل من العماليق كان قد نزلها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة كأنه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقرير والتوبخ

ابتلى المؤمنون) امتحنوا بالصبر على الايمان (وزلزلوا زلزلا شديدا) وحرکوا بالخوف تحريكاً بليغاً (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام \* وليث الكتبية في المزدحم \* وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم باذخال الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) وري ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبدالله ابن أبى وأصحابه (يا اهل يثرب) هم أهل المدينة (وتظنون بالله الظنونا)

وظنتم بالله يا معشر المنافقين أن الله لا ينصر نبيه (هنالك) عند ذلك الخوف (ابتلى المؤمنون) اختبر المؤمنون (لا) بالبلاء (وزلزلوا زلزلا شديدا) أجهدوا وجهدا شديدا وحرکوا تحريكاً شديدا (واذ يقول المنافقون) عبدالله بن أبى ابن سلول وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق معتب بن قشير وأصحابه (ما وعدنا الله ورسوله) من فتح المدائن ومحجى الكفار (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) من بنى حارثة بن الحرث لا أصحابه في الخندق (يا اهل يثرب) يعنون يا اهل المدينة



(لامقام لكم) وبضم الميم حفص أى لاقرار لكم ههنا ولامكان تقومون فيه او تقيمون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر  
 أو من عسكر رسول الله الى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أى بنوحارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة  
 (وماهى بعورة ان يريدون الافرا) العورة الخليل والعورة ذات العورة وهى قراءة ابن عباس يقال عور المكان  
 عورا اذا بدا منه خليل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرضة  
 للعدو والسارق لأنها غير محصنة فاستأذنه ليحصنها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار  
 من القتال (ولو دخلت عليهم) المدينة ﴿ ٩٧ ﴾ اوبيوتهم من قولك { سورة الاحزاب } دخلت على فلان داره (من

اقتطرها) من جوانبها اى  
 ولودخلت هذه المساكر  
 المتخربة التى يفرون خوفا  
 منها مدينتهم اوبيوتهم  
 من نواحيها كلها وانثالت  
 على اهاليهم واوالدهم  
 ناهين سابين (ثم سئلوا)  
 عند ذلك الفرع (الفتنة)  
 اى الردة والرجعة الى الكفر  
 ومقاتلة المسلمين (لا توها)  
 لا عطاها لا توها بلامد  
 ججازى اى لجاؤها وفعلوها  
 (وما تلبثوا بها) باجابتها  
 (الايسيرا) ريثما يكون  
 السؤال والجواب من غير  
 توقف او مالبثوا بالمدينة  
 بعد اردادهم الايسيرا فان الله  
 يهلكهم والمعنى انهم يتعللون  
 باعورار بيوتهم ليفروا عن  
 نصرة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين وعن  
 مصافة الاحزاب الذين

اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع  
 قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ الى منازلكم  
 هار بين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه  
 لتسلموا او لامقام لكم يثرب فارجعوا كفارا ليكنكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾  
 للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة واصلها الخليل ويجوز ان يكون تخفيف  
 العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها ﴿ وماهى بعورة ﴾ بل هى حصينة ﴿ ان  
 يريدون الافرا ﴾ وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾  
 دخلت المدينة اوبيوتهم ﴿ من اقتطرها ﴾ من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول  
 هؤلاء المتخربين عليهم ودخول غيرهم من المساكر سبان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه  
 ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لا توها ﴾ لا عطاها وقرأ الحجازيان  
 بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ بالفتنة او باعطائها ﴿ الايسيرا ﴾ ريثما  
 يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الازداد الايسيرا

﴿ لامقام لكم ﴾ أى لامكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ﴿ فارجعوا ﴾ أى الى منازلكم  
 وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال ﴿ ويستأذن فريق منهم  
 النبي ﴾ يعنى بنى حارثة وبنى سلمة ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ أى خالية ضائعة وهى  
 مما يلى العدو ويخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ وماهى بعورة ان يريدون  
 الافرا ﴾ أى انهم لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم  
 من اقتطرها ﴾ يعنى لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من  
 نواحي المدينة وجوانبها ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أى الشرك ﴿ لا توها ﴾ أى لجاؤها  
 وفعلوها ورجعوا عن الاسلام ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ أى ما احتبسوا عن الفتنة ﴿ الايسيرا ﴾  
 أى لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد

ملؤم هولاء الاحزاب (قا و خا ١٣ مس) كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم  
 الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه وما تعلقوا بشئ وما ذلك الملقمهم الاسلام وحبه الكفر

(لامقام لكم) لامكان لكم فى الخندق عند القتال (فارجعوا) الى المدينة (ويستأذن فريق منهم) من المنافقين بنى حارثة (النبي)  
 صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة (يقولون) ائذن لنا يا نبي الله بالرجوع الى المدينة (ان بيوتنا عورة) خالية من الرجال  
 تخاف عليها سرق السراق (وماهى بعورة) بخالية (ان يريدون) ما يريدون بذلك (الافرا) من القتل (ولو دخلت عليهم)  
 على المنافقين بالمدينة (من اقتطرها) من نواحيها (ثم سئلوا الفتنة) دعوا الى الشرك (لا توها) لا جاها سريعا (وما تلبثوا بها)  
 وما مكثوا باجابتها ويقال بالمدينة بعد اجابتهم (الايسيرا) قليلا

( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) أى بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل نظيرهم الى الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين ( وكان عهد الله مسؤلاً ) مطلوباً بامتناع حتى يوفى به ( قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلاً ) أى ان كان حضراً جللكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تمتوا فى الدنيا الا قليلاً وهو مدة أعماركم وذلك قليل وعن بعض الرواية انه سر بجائز مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ( قل من ذا الذى يعصمكم من الله ) أى بما أراذ الله انزاله بكم { الجزء الحادى والعشرون } ( ان أراذ بكم ) ﴿ ٩٨ ﴾ ( سوا ) فى أنفسكم من قتل أو غيره ( أو أراذ بكم رجحة ) أى اطالة عمر فى عافية

وسلامة أو من يمنع الله من ان يرحكم ان أراذ بكم رجحة لما فى العصمة من معنى المنع ( ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) ناصراً ( قديماً الله المعوقين منكم ) أى من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون ( والقائلين لاخوانهم ) فى الظاهر من المسلمين ( هلم الينا ) أى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمداً وهى لغة أهل الحجاز فأنهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما عيم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وهو صوت سمى به فحل متدنحوا حضر وقرب

﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ﴾ يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا للملته ﴿ وكان عهد الله مسؤلاً ﴾ عن الوفاء به مجازى عليه ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴾ فانه لا بد لكل شخص من حتف انف أو قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿ واذا لا تمتعون الا قليلاً ﴾ أى وان نفعكم الفرار مثلاً فتمتعم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمتعاً وزماناً قليلاً ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراذ بكم سوا ﴾ أو أراذ بكم رجحة ﴿ أى او يصيكم بسوء ان أراذ بكم رجحة فاخصر الكلام كفى قوله متقلداً سيفاً ورماً او حلل الثاني على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ﴿ ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ من ساكنى المدينة ﴿ هلم الينا ﴾ قربوا أنفسكم الينا وقد ذكر اصله فى الانعام

اعطاه الكفر الا قليلاً حتى يهلكوا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴾ أى من قبل غزوة الخندق ﴿ لا يولون الادبار ﴾ أى لا ينهزمون قيل هم بنو حارثة هموا يوم احد ان فشلوا مع نبي سلمة فلما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا للملته وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك ﴿ وكان عهد الله مسؤلاً ﴾ أى عنده فى الآخرة ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴾ يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك ﴿ واذا لا تمتعون ﴾ أى بعد الفرار ﴿ الا قليلاً ﴾ أى مدة أجالكم وهى قليل ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم ﴾ أى يمنعكم ﴿ من الله ان أراذ بكم سوا ﴾ أى هزيمة ﴿ أو أراذ بكم رجحة ﴾ أى نصراً ﴿ ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ أى ناصراً يمنعهم ﴿ قديماً الله المعوقين منكم ﴾ أى المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والقائلين لاخوانهم هلم الينا ﴾ أى ارجعوا الينا ودعوا محمداً صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا مع الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قيل هم أناس من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحماً لآتهمهم أى ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت فى المنافقين وذلك ان اليهود أرسلت اليهم ما الذى يملككم على قتل أنفسكم بيد ابى سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم فى هذه

( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) من قبل الخندق يوم الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين من المشركين ( وكان عهد الله ) ناقض عهد الله

( مسؤلاً ) يوم القيامة عن نقضه ( قل ) يا محمد لى حارثة ( لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا ( المرة ) لا تمتعون ) لا تمشون فى الدنيا ( الا قليلاً ) يسيراً ( قل ) يا محمد لى حارثة ( من ذا الذى يعصمكم ) يمنعكم ( من الله ) من عذاب الله ( ان أراذ بكم سوا ) عذاباً بالقتل ( أو أراذ بكم رجحة ) عافية من القتل ( ولا يجردون لهم ) لى حارثة ( من دون الله ) من عذاب الله ( ولياً ) حافظاً يحفظهم من عذاب الله ( ولا نصيراً ) مانعاً يمنعهم من عذاب الله ( قديماً الله المعوقين ) المانعين بالرجوع الى الخندق ( منكم ) يعنى المنافقين ( والقائلين لاخوانهم ) لأصحابهم المنافقين ( هلم الينا ) بالمدينة وكان هو لا عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير

( ولا يأتون البأس ) أي الحرب ( الاقليلا ) الاثنا اقليلاً أي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلاً مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون ( أشحمة ) جمع شحج وهو البخل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء ( عليكم ) بالظفر والغنيمة ( فاذا جاء الخوف ) من قبل العدو أو منه عليه السلام ( رأيتم ينظرون اليك ) في تلك الحالة ( تدور أعينهم ) عينا وشمالا ( كالذي يغشى عليه من الموت ) ﴿ ٩٩ ﴾ كما ينظر { سورة الاحزاب } المغشى عليه من معالجة سكرات

الموت حذرا وخوفالو اذابك ( فاذا ذهب الخوف ) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزئت الغنائم ( سلقوكم بالسنة حداد ) مخاطبوكم بخاطبة شديدة وأذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شأنا هداكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم ( أشحمة على الخير ) أي مخاطبوكم أشحمة على المال والغنيمة وأشحمة حال من فاعل سلقوكم ( أولئك لم يؤمنوا ) في الحقيقة بل بالالسنة ( فاحبط الله أعمالهم ) أبطل باضمارهم الكفر ما أظهروه من

﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ الاثنا اقليلاً او زماناً او بأسا قليلاً فانهم يعتدرون ويشبطون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاقلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا ﴿ اشحمة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالمعونة والنفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون والموقين او على الذم ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ في احداقهم ﴿ كالذي يغشى عليه ﴾ كمنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه ﴿ من الموت ﴾ من معالجة سكرات الموت خوفاً ولو اذابك ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وجزئت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذرابة يطبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد وباللسان ﴿ اشحمة على الخير ﴾ نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلامهما مقيد من وجه ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصاً ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ فآطهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل

المزة لم يستبقوا منكم أحداً وانا نشفق عليكم فانتم اخواننا ووجيراننا هلما الينا فاقبل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم باني سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحداً ما ترجمون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا نطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا ايماناً واحساساً ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولا يأتون البأس ﴾ يعني الحرب ﴿ الا قليلا ﴾ أي رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيراً ﴿ أشحمة عليكم ﴾ أي بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ أي في رؤسهم من الخوف والجبن ﴿ كالذي يغشى عليه من الموت ﴾ أي كدوران عين الذي قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ أي زال ﴿ سلقوكم ﴾ أي أذوكم ورموكم في حالة الامن ﴿ بالسنة حداد ﴾ أي ذرابة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغنيمة وقيل بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشحج قوم وعند الحرب أجبين قوم ﴿ اشحمة على الخير ﴾ أي يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فقل هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظاً ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ أي التي كانوا يأتون بها مع المسلمين قبل هي الجهاد وغيره

( ولا يأتون البأس ) القتال عبد الله بن أبي وصاحبه ( الا قليلا ) رياء وسعة ( أشحمة عليكم ) أشفقة عليكم قالوا ذلك ويقال بخلاء بالنفقة عليكم ( فاذا جاء الخوف ) العدو ( رأيتم ) يا محمد المنافقين في الخندق ( ينظرون اليك ) تدور أعينهم ( تغلب أعينهم )

في الجفون ( كالذي يغشى عليه من الموت ) كمن هو في غشيان الموت ونزاعته ( فاذا ذهب الخوف ) خوف العدو ( سلقوكم ) طعنوكم وعبوكم ( بالسنة حداد ) ذرابة سليطة ( أشحمة على الخير ) بخلاء بالنفقة في سبيل الله ( أولئك ) أهل هذه الصفة ( لم يؤمنوا ) لم يصدقوا في ايمانهم ( فاحبط الله أعمالهم ) فابطل الله بسياهم حسناتهم

الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أى لجيئهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا لو أنهم بادون في الاعراب) البادون جمع البادى أى يمتنى المنافقون لجيئهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب لى آمنوا على أنفسهم ويعتزلوا مما فيه الخوف من القتال (يسئلون) كل قادم منهم من جانب المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) { الجزء الحادى والعشرون } ولم يرجعوا ﴿ ١٠٠ ﴾ الى المدينة وكان قتال (ماقاتلو

الاقليلا) رياء وسمعة (نقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أى قدوة وهو المؤتى به أى المقتدى به كاتقول في البيضة عشرون منا حديدا أى هى في نفسها هذا المبلغ من الحديد أوفيه خصلة من حقه ان يؤتى بها حيث قاتل بنفسه (لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) أى يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البديل من ضمير المخاطب وقيل لمن يتعلق بحسنة أى أسوة حسنة

(وكان ذلك) ابطال حسنتهم (على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب) يظن عبدالله ابن أبي وأصحابه ان كفار مكة (لم يذهبوا) بعد ما ذهبوا من الخوف والجبن ويقال ظنوا ان لا يذهبوا حتى يقتلوا

او بطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا لتعلق الارادة به وعدم ما عنمه عنه ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ أى هؤلاء لجيئهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة ﴿ وان يأت الاحزاب ﴾ كرة ثانية ﴿ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب ﴿ يسئلون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن أنبائكم ﴾ عما جرى عليكم ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ﴿ ماقاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعير ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾ خصلة حسنة من حقه ان يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا أى هى في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهولعة فيه ﴿ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ﴾ أى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجوزيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء

﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أى احباط أعمالهم مع ان كل شىء على الله يسير ﴿ قوله تعالى ﴾ يحسبون ﴿ يعنى هؤلاء المنافقين ﴾ الاحزاب ﴿ يعنى قريشا وغطفان واليهود ﴾ لم يذهبوا ﴿ أى لم ينصرفوا عن قتالهم جينا ورفقا وقد انصرفوا عنهم ﴾ وان يأت الاحزاب ﴿ أى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب ﴾ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴿ أى يمتنون لو انهم كانوا في بادية مع الاعراب من الجبن والخوف ﴾ يسئلون عن أنبائكم ﴿ أى عن أخباركم وما آل اليه أمركم ﴾ ولو كانوا فيكم ﴿ يعنى هؤلاء المنافقين ﴾ ماقاتلوا الا قليلا ﴿ يعنى يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴿ أى قدوة صالحة أى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله وتوازروا رسوله ولا تخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربايعته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذى بضروب الاذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك أيضا واستنوا بسنته ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجوا الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ يعنى ويخشى

محمد عليه السلام (وان يأت الاحزاب) كفار مكة (يودوا) يتنى عبدالله بن أبي وأصحابه (لو انهم بادون في الاعراب) (يوم) خارجون من المدينة من خوفهم وجيئهم (يسئلون) في المدينة (عن أنبائكم) عن أخباركم في الخندق (ولو كانوا فيكم) معكم في الخندق (ماقاتلوا الا قليلا) رياء وسمعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سنة حسنة واقتداء صالح بالجلوس معه في الخندق (لمن كان يرجوا الله) يرجو كرامة الله وثوابه ويقال يخاف الله (واليوم الآخر) ويخاف عذاب الآخرة

كاشنة لمن كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) وعدمهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله قريب فلما جاء الأحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه ان الأحزاب سائر من اليكم في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد ﴿ ١٠١ ﴾ قالوا ذلك ﴿ سورة الأحزاب ﴾ وهذا إشارة إلى الخطب

والبلاء (وما زادهم) ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومحبتهم (الإيمان) بالله وبمواعيده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل صدقني سن بكره أي صدقني في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة أنهم اذا القوا حرما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعد بن زيد وحزرة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أي مات شهيدا كحزرة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا يبدله ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه

يحمل الامل والخوف ولمن كان صلة حسنة اوصفتها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى الملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائر من اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حزة والكسائي بكسر الراء وقحهم همزة ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واطهار الاسم للتعظيم ﴿ وما زادهم ﴾ فيه ضمير لمارأوا او الخطب او البلاء ﴿ الايمان ﴾ بالله وواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفي بهمه فقد صدق فيه ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ نذره بان قاتل حتى استشهد يوم البعث الذي فيه الجزاء ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ أي في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ أي قالوا ذلك تسليما لامر الله وتصديقا بوعده ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ أي فيما وعدا وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قولهم وصدق الله ورسوله ليس إشارة إلى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو إشارة إلى البشارة في جميع ما وعد فيقع الكل مثل قمع مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴿ وما زادهم الايمان ﴾ أي تصديقا لله ﴿ وتسليما ﴾ أي لامره ﴿ قوله تعالى ﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ أي فرغ من نذره ووفى بهمه وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالمعهد وقيل قضى نحبه

(وذكر الله كثيرا) باللسان والقلب ثم ذكر نعت المؤمنين المخلصين فقال (ولما رأى المؤمنون) المخلصون (الأحزاب) كفار مكة أباسفيان وأصحابه (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لمدة الايام (وصدق الله ورسوله) في الميعاد وكان قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي الأحزاب تسعاً وعشراً يعني إلى عشرة أيام (وما زادهم) بروية الكفار (الايمان) يقينا بقول الله تعالى وبقول رسوله (وتسليما) خضوعاً لامر الله وأمر الرسول (من المؤمنين رجال صدقوا) وفوا (ما عاهدوا الله عليه) فمنهم من قضى نحبه (نذره) ويقال قضى أجله وهو حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

أى نذره (ومنه من ينتظر) الموت أى على الشهادة كعثمان وطلحة ( وما بدلوا ) العهد (تديلا) ولا غيره ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه { الجزء الحادى والعشرون } تعريض ﴿ ١٠٢ ﴾ لمن بدلوا من أهل النفاق

ومرض القلوب كما سقى قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ( بوفائهم بالعهد ) ويعذب المنافقين ان شاء ) اذ لم يتوبوا ( اوتوب عليهم ) ان تابوا ( ان الله كان عفورا ) بقبول التوبة ( رحيمًا ) بمفوا الحوبة جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبته الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكأهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها (ورد الله الذين كفروا) الاحزاب ( بغيظهم ) حال أى مغيظين كقوله ثبت بالدهن ( لم ينالوا خيرا ) ظفرا أى لم يظفروا بالمسلمين وسماء خيرا بزعمهم وهو حال أى غير ظافرين (ومنه من ينتظر) الوفاء الى الموت ( وما بدلوا ) غيروا العهد (تديلا) تغييرا بالنقض ( ليجزى الله الصادقين بصدقهم ) الوافين بوفائهم ( ويعذب المنافقين ان شاء ) ان ماتوا على النفاق ( اوتوب عليهم ) قبل الموت ( ان الله كان عفورا ) لمن تاب ( رحيمًا ) لمن مات على التوبة (ورد الله)

حكيمه ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنجب النذر استعير للموت لانه كذا نذر لازم في رقبة كل حيوان ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ الشهادة كعثمان وطلحة ﴿ وما بدلوا ﴾ العهد ولا غيره ﴿ تديلا ﴾ شيا من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصابت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء اوتوب عليهم ﴾ تليل للمنطوق والمرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ﴿ ان الله كان عفورا رحيمًا ﴾ لمن تاب ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب ﴿ بغيظهم ﴾ مغيظين ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ غير

استشهد يوم بدر وأحد ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ يعنى من بقى بعدهم ولا من المؤمنين ينتظرون أحد الامرين اما الشهادة أو النصر على الاعداء ﴿ وما بدلوا ﴾ يعنى عهدهم ﴿ تديلا ﴾ (ق) عن أنس قال غاب عى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر انى أجد ربحها من دون أحد قال سعد فاستطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقدمثل به المشركون فما عرفه أحد الأخته بيناه قال أنس كنا نرى أنظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن حباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتس وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نعمة وكنا اذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل على رجليه من الاذخر ومنا من ايمت له ثمرة فهو يهد بها الثمرة كساء ملون من صوف وقوله ومنا من أينعت أى أدركت ونضجت له ثمرة وهذه استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهد بها أى يجتنيها ويقطفها ﴿ عن أبى موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا بشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نجهما أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبى حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴿ أى جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ﴾ ويعذب المنافقين ان شاء اوتوب عليهم ﴿ أى فيهدبهم الى الايمان ويشرح له صدورهم ﴾ ان الله كان عفورا رحيمًا ورد الله الذين كفروا ﴿ أى من قریش وغطفان ﴾ بغيظهم ﴿ أى لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا ﴾ لم ينالوا خيرا ﴿ أى ظفرا

صرف الله (الذين كفروا) كفار مكة بأسفيان وأصحابه (بغيظهم) بمنحهم (لم ينالوا خيرا) لم يصيبوا سرورا (وكنى)

(وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا غالبا (وأزل الله الذين ظاهروهم) عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) من بني قريظة (من صياصيم) من حصونهم الصيصية ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والفيار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عماد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بني قريظة ﴿١٠٣﴾ فحاصروهم خسا وعشرين {سورة الاحزاب} ليلة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة ثم استزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى ونصب (فريقا) بقوله (تقتلون) وهم الرجال (وتأسرون فريقا) وهم النساء والذراري (وأورثكم أرضهم وديارهم) أي

ظافرين وهما حالان بتداخل اوتعاقب ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قويا﴾ على احداث ما يريد ﴿عزيزا﴾ غالبا على كل شيء ﴿وانزل الذين ظاهروهم﴾ ظاهر والاحزاب ﴿من أهل الكتاب﴾ يعني قريظة ﴿من صياصيم﴾ من حصونهم جمع صيصية وهي ما تحصن به ولذلك يقال لقرون الثور والظبي وشوكة الديك ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف وقرى بالضم ﴿فريقا تقتلون وتأسرون فريقا﴾ وقرى بضم السين روى ان جبرائيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتزع لامتك والملائكة لم يضوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عماد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به لحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثروا سمرنهم سبعمائة ﴿وأورثكم ارضهم﴾ مزارعهم ﴿وديارهم﴾ حصونهم ﴿وأموالهم﴾ نقودهم ومواشيهم وانهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر انا خمس كاخست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لى طعمة

﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ أي بالملائكة والريح ﴿وكان الله قويا﴾ أي في ملكه ﴿عزيزا﴾ أي في انتقامه قوله تعالى ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ أي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة ﴿من صياصيم﴾ أي من حصونهم ومعاقلهم واحدا صيصية وقذف في قلوبهم الرعب ﴿أي الخوف﴾ فريقا تقتلون ﴿يعني الرجال يقال كانوا ستمائة﴾ وتأسرون فريقا ﴿يعني النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة قيل وخسين﴾ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم

المواشي والنقود والامعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم ولا غنيمة ولا دولة (وكفى الله المؤمنين القتال) رفع الله مؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة (وكان الله قويا) بنصر المؤمنين (عزيزا) بنقمة الكافرين (وأزل الذين ظاهروهم) عاونوا كفار مكة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة والنضير كعب بن الاشرف وحي بن أخطب واصحابهما (من صياصيم) من قصورهم وحصونهم (وقذف) وجعل (في قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون ويقاثلون (فريقا تقتلون) يقولون فريقا منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم وهم الذراري والنساء (وأورثكم) أنزل لكم (أرضهم) قصورهم (وديارهم) منازلهم (وأموالهم) جعل اموالهم غنيمة لكم

﴿ وأرضا لم تطؤها ﴾ كفارس والروم وقيل خبير وقيل كل أرض تفتح إلى يوم  
القيامة ﴿ وكان الله على كل شيء قديرا ﴾ فيقدر على ذلك

وأرضا لم تطؤها ﴿ يعني بعد قيل هي خبير ويقال أنها مكة وقيل فارس والروم وقيل  
هي كل أرض تفتح على المسلمين إلى يوم القيامة ﴿ وكان الله على كل شيء قديرا ﴾  
﴿ ذكر غزوة بني قريظة ﴾

قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخاري المتقدم في غزوة الخندق عن  
موسى بن عقبة أنها كانت في سنة أربع قال العلماء بالسيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما أصبح من الليلة التي انصرف الأحزاب راجعين إلى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنون عن الخندق إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه  
السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمما بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها  
رحالة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش  
وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم  
قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت  
الآن إلا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يسمع الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال إن الله تعالى يأمرك  
بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إلى بني قريظة فانز الهم فاني قد قطعت أوتارهم وقتحت  
أبوابهم وتركتهم في زلزال ولبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن إن من كان  
سامما مطيعا فلا يصلين مصر إلا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على بن أبي طالب برأيه اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى إذا دنا من الحصون  
وسمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك إن لاندنو من هؤلاء إلا غابث قال أظنك  
سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك  
شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة  
قد أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل منكم  
أحد فقالوا يا رسول الله من بنادحية ابن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها  
قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة ينزلهم  
حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة  
نزل على بئر من آبارها في ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فاتاه رجال بعد صلاة العشاء  
الآخرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في  
بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فاعابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين

(وأرضا لم تطؤها) بقصد  
القتال وهي مكة أو فارس  
والروم أو خيبر أو كل  
أرض تفتح إلى يوم القيامة  
( وكان الله على كل شيء  
قديرا ) قادرا

( وأرضا ) أرض خبير  
( لم تطؤها ) لم تلتكوها  
بعدستكون لكم ( وكان الله  
على كل شيء ) من الفتح  
والنصرة ( قديرا )



لينة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حي بن اخطب دخل على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ووفى لكعب بن اسد ما كان عاهده فلما يقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى ينساجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انكم قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلافا فلانا فنخذوا ايها شتم قالوا وما هن قال يتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم فقالوا لانفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهل فنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولا نترك وراءنا ثقلا يهنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك هلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لتتخذن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فمضى العيش بهدهم خير قال فان ابيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فانزلوا فلعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من قبلنا الامن قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولده امه حازم ليلة من الدهر ثم انهم بمثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت لنا ابالبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال والنساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابالبابة اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة انه الذبح قال ابوبالبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابوبالبابة على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لا أبرح مكاني حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطأ عليه قال امالو قد جاءني لاستغفرت له فاما ذفعل فانا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم ضحكك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابالبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فتار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فامر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد واسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم من فوق ذلك هم بنسوعم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فربح من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد ابي ان يدخل

مع بنى قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأعذر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدا فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمني من عثرات الكرام فحلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذلك الرجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فبين أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصححت رمته ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوايب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبدالله بن أبي بن سلول فوجههم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنزق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة أنه قومه فحملوه على جار قد وطئاه وسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا باعمر وأحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لأك ذلك لتحسن فيهم فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى الاشهل فعنى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاهاوا اليه فقالوا يا باعمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لأك مواليك فتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسيم الاموال وتسي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق يخرجهم ارسالا وفيهم عدو الله ورسوله حي ابن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثرت لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ماترى ما يصنع بنا قال أفى كل موطن لاتعلقون الا ترون الداعي لا يتزع

وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم ينزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأن يحيى بن أخطب عدو الله وعليه حاة فحامية قد شققت لها عليه من كل ناحية كوضع الاعملة اعملة اعملة لئلا يسلبها مجوعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنك من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقدر ومصلحة كتبت على بني اسرائيل ثم جالس فضرب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انه العندي تحدث معي وتضحك ظهر او بطننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيف اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت ويالك مالك قلت اقتل قلت ولم قلت حدثاً حدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها قتلت قال الواقدي وكان اسم المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خالداً بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي ويكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الحاهلية يوم بعث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فحماه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يحهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم أتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله على منة وقد أحببت ان أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولك فانه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فأيصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وأولاده فقال هم لك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأتك وولدك فهم لك فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما له يا رسول الله قال هولك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صينية تتراعى فيه عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فافعل مقدمتنا اذا شدنا وحاميتنا اذا كررنا عرال ابن شموال قال قتل قال فافعل للجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فأتى أسالك بيدي عندك يا ثابت الاما الحمتني بالتموم فوالله ما في العيش بعدهم ولاء من خير فإنا بصابر حتى أتى الاحبة فقدمد ثابت فضربت عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله حتى يلقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالد الخلد ابدأ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل من ثبت منهم ثم قسم أموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين وأعتم في ذلك اليوم سهمين للتحيل وسهما للرجال فكان للفارس ثلاثة أسهم سهمان للفارس وللفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فارس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فارسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بنى الاشهل بسبأيا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم خيالا وسلاحا وكان رسول الله

( يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها ) أى السعة فى الدنيا وكثرة الاموال ( فتعالين ) أصل تعال  
 ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى فى استعماله الامكنة ومعنى تعالين أقبلن بارادتكين واختيارك  
 لاحد الامرين ولم يرد الجزء الحادى والمشرون لهم وهن اليد بانفسهن ﴿ ١٠٨ ﴾ كقوله قام بهدنى ( أمتعن )

﴿ يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ﴾ السعة والتنعّم فيها ﴿ وزيبتها ﴾  
 وزخارفها ﴿ فتعالين أمتعن ﴾ اعطى المتعة ﴿ وأسر حكن سراحا جيلا ﴾ طلاقا من غير ضرر  
 وبدعة تروى انهن سأته ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ عائشة فخيرها فاخترت الله  
 ورسوله ثم اخترت الباقيات اختيارها فاشكر لهن الله فانزل لايحل لك النساء من بعد وتعليق  
 التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسما لا ارادتهن الرسول يدل على ان الخيرة اذا اخترت زوجها  
 لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم بعده طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب  
 عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه  
 طلقه رجعية عندنا وبأئمة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للمدخل بها وليس فيه ما يدل  
 صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائه ریحانة بنت عمرو بن خنانة احدى نساء  
 بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهى فى  
 ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ان يتزوجها ويضرب عليها  
 الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على عليك فتركها وقد كانت  
 حين سبها كرهت الاسلام وأبت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ووجد فى نفسه بذلك من أمرها فينما هو بين اصحابه اذ سمع وقع نعلين خانفه فقال ان  
 هذا الثعلبة بن شعبة بشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ففسره  
 ذلك فلما قضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم فى  
 بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الى ان أجاهدهم من قوم  
 كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقى له وان  
 كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضى اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى  
 لى بجزى قالت وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء بينهم ( خ ) عن سلمان بن صرد قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب الآن تغزوه ولا يغزونا  
 نحن نسير اليهم ( ق ) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاله  
 الا الله وحده لا شريك له أعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شى بعده  
 قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين  
 أمتعن ﴾ أى متعة الطلاق ﴿ وأسر حكن سراحا جيلا ﴾ أى من غير ضرر

أعطى متعة الطلاق وتسحب  
 المتعة لكل المطلقة الا المفوضة  
 قبل الوطء ( وأسر حكن )  
 وأطلقك ( سراحا جيلا )  
 لا ضرر فبدأ ردن شيأ من  
 الدين من ثياب وزيادة نفقة و  
 تغايرن فعم ذلك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فنزلت فبدأ  
 بعائشة رضى الله عنها  
 وكانت أحبهن اليه فخيرها  
 وقرأ عليها القرآن فاخترت  
 الله ورسوله والدار الآخرة  
 فرؤى الفرح فى وجهه  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ثم اختار جميعهن  
 اختيارها وروى انه قال  
 لعائشة انى اذا كرك امرأ  
 ولا عليك أن لا تجلى فيه  
 حتى تستأمرى أبويك ثم  
 قرأ عليها القرآن فقالت  
 أفى هذا استأمر أبوى فانى  
 أريد الله ورسوله والدار  
 الآخرة وحكم التخيير فى  
 الطلاق انه اذا قال لها  
 اختارى فقالت اخترت  
 نفسى ان تقع تطلقه بأئمة  
 واذا اخترت زوجها لم يقع  
 شى وعن علي رضى الله عنه

( وان )

اذا اخترت زوجها فواحدة رجعية وان اخترت نفسها

يا أيها النبي ( يعنى محمد عليه السلام ) ( قل لازواجك ) لنسائك ( ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ) ما فى الحياة الدنيا ( وزينتها )  
 زهرتها ( فتعالين أمتعن ) متعة الطلاق ( وأسر حكن ) اطلقك ( سراحا جيلا ) طلاقا حسنا بالسنة

عليه وقرى اتممكن واسر حكن بالرفع على الاستئناف ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴾ تستحقردونه الدنيا وزينتها

﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴾ سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سأله من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيره بعضهن على بعض فمحرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ان لا يقربن شهرا ولم يخرج الى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لا عين لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقهن قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه افاضل فاجبرهن انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمى على باب المسجد وناديت باعلى صوتى لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت هذا الامر وأزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وأم سلمة بنت أبى أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قرشيات وهن زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث الهالاية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية وجويرية بنت الحرث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابنها على ذلك فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد ( م ) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباه لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فاذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجاسا كتفا فقال لا قولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمى اليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولى كما ترى بسألتنى النفقة فقام أبوبكر الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعترلهن شهرا أو تسعا وعشرين حتى نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريدان أعرض عليك أمرأ أحب أن لا نجلى فيه حتى تستشيرى أبوبكر قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أم تستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ان لا تخبر امرأة من نساك بالذى قلت قال لتأسنى امرأة ممن الا أخبرتها ان الله لم يعنى معتنا ولا متعتنا ولكن يعنى معلما بشر اقوله واجاى مهمتا

فواحدة بائنة ( وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن ) من اللبيان ( اجرا عظيما ) ( وان كنتن تردن الله ورسوله ) طاعة لله وطاعة رسوله ( والدار الآخرة ) يعنى الجنة ( فان الله اعد للمحسنات ) الصالحات ( منكن اجرا عظيما ) ثوابا وافرأ فى الجنة

ومن للتبيين لانهم كلهن كن محسنات ﴿ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة ﴾ بكبيرة ﴿ مينة ﴾ ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابى بكر والباقون بكسر الياء ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحرض على حد العبد وعتب الانبياء بالاعتاب به

والواجم الذى أسكته لهم وعلته الكآبة وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عنقها أى دققته وقوله لم يبعثى مغتالفت المشقة والصعوبة ( م ) عن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وسلم أقسم ان لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهرى فاخبرنى عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بى فقلت يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

### فصل فى حكم الآية ﴿ ﴾

اختلف العلماء فى هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقادة وأكثر أهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعن وأسرحن بديل لانه لم يكن جوابهن على الفور وانه قال لعائشة لا تجلى حتى تستشيرى أبويك وفى تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقاً \* التفريع على حكم الآية اختلف أهل العلم فى حكم التخيير فقال عمرو ابن مسعود وابن عباس واذا خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شئ وان اخترت نفسها يقع طلاقاً واحدة وهو قول عمر بن عبدالعزيز وابن أبى ليلى وسفيان والشافعى وأصحاب الرأى الآن عند أصحاب الرأى يقع طلاقاً بأئمة اذا اخترت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت الزوج يقع طلاقاً واحدة واذا اخترت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن على انها اذا اخترت زوجها يقع طلاقاً واحدة واذا اخترت نفسها فطلاقاً بأئمة وأكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شئ ( ق ) عن مسروق قال ما أبلى خيرت امرأتى واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تختارنى ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقاً وفى رواية فاخترناه فلم يعد ذلك شيئاً ﴿ قوله تعالى ﴾ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مينة ﴿ أى بمعصية ظاهرة قبل هو كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة فان الله تعالى صار أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ أى مثلين وسبب تضعيف العقوبة لهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحجر على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه أولى بالآؤمين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيرهن كنسبة

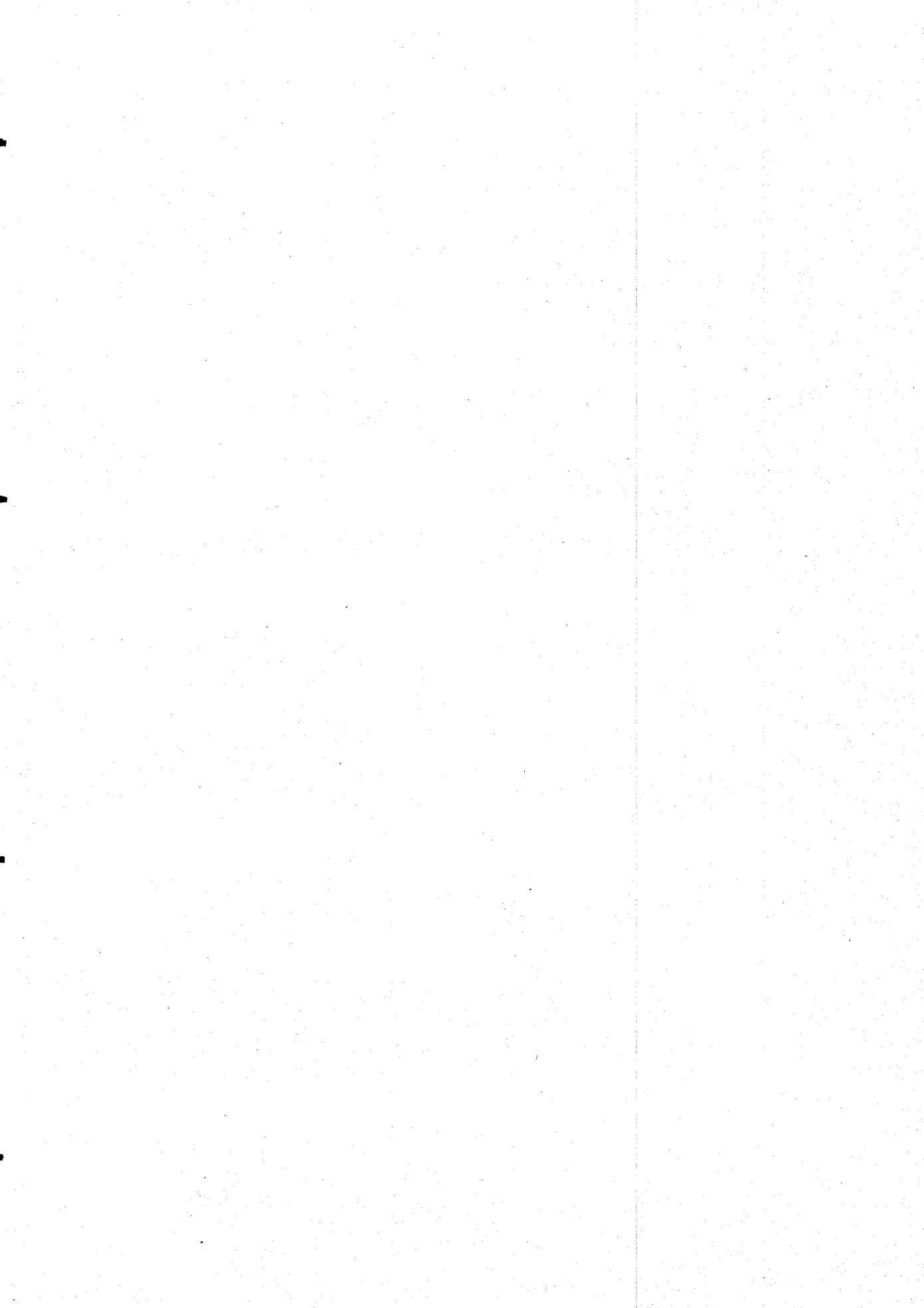
يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة ( سيئة بليغة فى القبح ) مينة ( ظاهر فحشها من بين معنى تبين وبقبح الياء مكى وأبو بكر قيل هى عصانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك ( يضاعف لها العذاب ) يضعف لها العذاب مكى وشامى فضعف أبو عمرو ويزيد ويعقوب ( ضعفين ) ضعفى عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصى العالم أشد من العاصى الجاهل لان المعصية من العالم أقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر

( يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مينة ) بزنا ظاهرة بالشهود ( يضاعف لها العذاب ضعفين ) بالجلد والرجم

غيرهم \* وقرأ البصريان يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر  
نضعف بالتون وبناء الفاعل ونصب العذاب \* وكان ذلك على الله يسيرا \*  
لا يئمه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه  
الحررة الى الامة \* وكان ذلك على الله يسيرا \* أى عذابها

( وكان ذلك ) أى تضعيف  
العذاب عليهن ( على الله  
يسيرا ) هينا

( وكان ذلك ) العذاب ( على الله  
يسيرا ) هينا





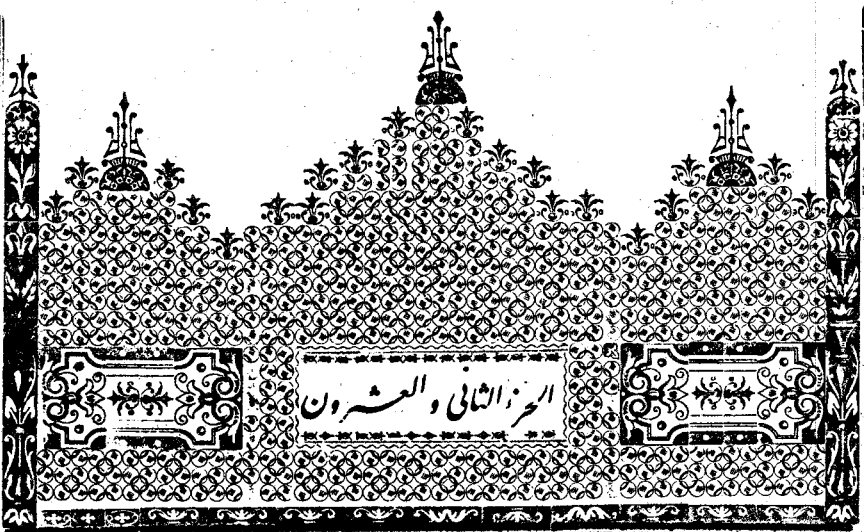


(ومن يقنت منكن لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا نؤتها) وبالباة فيهما حزة وعلى (أجرها مرتين) مثل ثواب

غيرها (وأعدنا لها رزقا كريما) جليل القدر وهو الجنة (يانساء النبي لستن كأحد من النساء) أي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل وأحد في الاصل بمعنى وحدوه هو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد و ماوراءه (ان اتقيت) ان أردت الن تقوى أو ان كنتن متقيات (فلا تخضعن بالقول) أي اذا كلمت الرجال من وراء الحجاب فلا تجبن بقول لكن خاضعا أي لينا سخنا مثل كلام المربيات (فيطعم) بالنصب على جواب النهي (الذي في قلبه مرض) ريبة وفجور (وقلن قولا معروفا) حسنام كونه خشنا (وقرن) مدني

ومن يقنت منكن \* ومن يد على الطاعة \* لله ورسوله \* ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله \* وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين \* مرة على الطاعة ومرة على طلبه رضاه النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأهزة والكسائي ويميل بالباة ايضا جلا على لفظ من ويؤتها بالباة ايضا على ان فيه ضمير اسم الله \* واعتدنا لها رزقا كريما \* في الجنة زيادة على اجرها \* يانساء النبي لستن كأحد من النساء \* اصل احد وحده بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل \* ان اتقيت \* مخالفة حكم الله ورضى رسوله \* فلا تخضعن بالقول \* فلا تجبن بقول لكن خاضعا لينا مثل قول المربيات \* فيطعم الذي في قلبه مرض \* فجور وقرى بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول \* وقلن قولا معروفا \* حسنا بعيدا عن الريبة \* وقرن

(ومن يقنت) يطعم (منكن) لله ورسوله وتعمل صالحا خالصا فيما بينها وبين ربها (نؤتها) نعظها (أجرها) ثوابها (مرتين) ضعفين (وأعدنا لها رزقا كريما) ثوابا حسنا في الجنة (يانساء النبي لستن كأحد من النساء) لستن كسائر النساء بالمعصية والطاعة والثواب والعقاب (ان اتقيت) ان أطعتن الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا ترققن بالقول



الحزب الثاني والعشرون

اللهم اجعلنا من القانتين

ومن يقنت منكن \* ومن يد على الطاعة \* لله ورسوله \* ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله \* وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين \* مرة على الطاعة ومرة على طلبه رضاه النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأهزة والكسائي ويميل بالباة ايضا جلا على لفظ من ويؤتها بالباة ايضا على ان فيه ضمير اسم الله \* واعتدنا لها رزقا كريما \* في الجنة زيادة على اجرها \* يانساء النبي لستن كأحد من النساء \* اصل احد وحده بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل \* ان اتقيت \* مخالفة حكم الله ورضى رسوله \* فلا تخضعن بالقول \* فلا تجبن بقول لكن خاضعا لينا مثل قول المربيات \* فيطعم الذي في قلبه مرض \* فجور وقرى بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول \* وقلن قولا معروفا \* حسنا بعيدا عن الريبة \* وقرن

ومن يقنت منكن لله ورسوله \* أي تطع الله ورسوله \* وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين \* أي مثل أجر غيرهما قبل الحسنة بعشرين حسنة وتضعف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة إلى أنهم أشرف نساء العالمين \* واعتدنا لها رزقا كريما \* يعني الجنة \* قوله تعالى \* يانساء النبي لستن كأحد من النساء \* قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي \* ان اتقيت \* يعني الله فاطمته فان الاكرم عند الله هو الاتقي \* فلا تخضعن بالقول \* أي لا تلتن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام \* فيطعم الذي في قلبه مرض \* أي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقنن قولا لا يجد المناق والفاجر به سبيلا إلى الطمع فيكن والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقال اذا خاطبت الا جانب لقطع الاطماع فيهن \* وقلن قولا معروفا \* أي بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه بيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى \* قوله عز وجل \* وقرن

وتلين الكلام مع الغريب (فيطعم الذي في قلبه مرض) شهوة الزنا (وقلن قولا معروفا) صحبها بالريبة (وقرن) (في)

وعاصم غير هيرة وأصله اقرن فحذفت الراء تخفيفا وألقيت فتحتمها على ما قبلها أو من قاربها اذا اجتمع والباقون قرن من  
 وقريقر وقارا او من قريقر حذفت الاولى من راهى اقرن فرارا من التكرار ونقلت كسرتها الى القاف (في بيوتكن) ضم  
 الباء بصري ومدني وحفص (ولا تبرجن) ﴿١١٥﴾ تبرج الجاهلية الاولى (سورة الاحزاب) أي القديمة والتبرج التبخر

في بيوتكن ﴿من وقريقر وقارا او من قريقر حذفت الاولى من رائي اقرن ونقلت كسرتها الى  
 القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لفته فيه  
 ويحتمل ان يكون من قاربها اذا اجتمع ﴿ولا تبرجن﴾ ولا تتبخترن في مشيكن ﴿تبرج الجاهلية  
 الاولى﴾ تبرجاً مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان  
 الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها  
 على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى  
 جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضه قوله  
 عليه السلام لا بي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كافر او اسلام قال جاهلية كافر ﴿واقن  
 الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله﴾ في سائر ما امركن به ونها كن عنه ﴿انما  
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن  
 على الاستئذان ولذلك عم الحكم ﴿اهل البيت﴾ نصب على النداء او المدح ﴿ويطهركم﴾  
 من المعاصي ﴿تطهيرا﴾ واستعارة الرجس للمصيبة والترشيح بالتطهير للتغيير عنها وتخصيص

في بيوتكن ﴿أي الزمان بيوتكن وقيل هو أمر من الوقار أي كن أهل وقار وسكون  
 ﴿ولا تبرجن تبرج﴾ قيل هو التكرار والتفخيم والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وبراء المحاسن  
 للرجال ﴿الجاهلية الاولى﴾ قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم  
 وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قيصان الدر غير مخيط الجانبين  
 فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن عمرو الدجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشى  
 به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية  
 الاولى ما بين نوح وادريس وكانت أنف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام  
 كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي  
 النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من  
 اهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزم به الرعاة فجاء بصوت  
 لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوه يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون  
 اليه في السنة فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم  
 عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فاخبرهم بذلك فحولوا اليه فزولوا  
 معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية  
 الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر  
 الاولى وان لم تكن لها أخرى ﴿واقن الصلوة﴾ أي الواجبة ﴿وآتين الزكوة﴾ أي  
 المفروضة ﴿وأطعن الله ورسوله﴾ أي فيما أمر وفيما نهى ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس﴾ أي الأثم الذي نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه  
 رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء ﴿اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ هم نساء النبي صلى الله

في المشى أو اظهار الزينة  
 والتقدير ولا تبرجن تبرجا  
 مثل تبرج النساء في الجاهلية  
 الاولى وهي الزمان  
 الذي ولد فيه ابراهيم أو ما  
 بين آدم ونوح عليهما السلام  
 أو زمن داود وسليمان  
 والجاهلية الاخرى ما بين  
 عيسى ومحمد عليهما السلام  
 أو الجاهلية الاولى جاهلية  
 الكفر قبل الاسلام والجاهلية  
 الاخرى جاهلية الفسوق  
 والفجور في الاسلام ﴿واقن  
 الصلوة وآتين الزكوة وأطعن  
 الله ورسوله﴾ خص الصلاة  
 والزكاة بالامر ثم عم  
 بجميع الطاعات تفضيلا  
 لهما لان من واطب عليهما  
 جرتاه الى ما وراءهما ﴿انما  
 يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس أهل البيت﴾  
 نصب على النداء أو على  
 المدح وفيه دليل على ان  
 نساء من أهل بيته وقال  
 عنكم لانه أريد الرجال  
 والنساء من آله بدلالة  
 ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ من

في بيوتكن) استقررن في  
 بيوتكن ولا تخرجن من البيوت  
 وليكن عليكن الوقار (ولا  
 تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)  
 ولا تزين بزينة الكفار

في الثياب الرقاق الملونة (واقن الصلوة) أتمن الصلوات الخمس (وآتين الزكوة) أعطين زكاة أموالكن (وأطعن الله  
 ورسوله) في المعروف (انما يريد الله) بذلك (ليذهب عنكم الرجس) الأثم (أهل البيت) يأهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من

نجاسة الآثام ثم بين انه انما ناهن وامرهن ووعظهن لثلاث بقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم  
وليتصونوا عنها بالقوى واستعار {الجزء الثاني والعشرون} للذنوب الرجس ﴿١١٦﴾ وللتقوى الطهر لان عرض المقترف

للمقبحات يتلوث بها كالتلوث  
بذنه بالارجاس وأما  
المحسنات فالعرض منها نقي  
كالثوب الطاهر وفيه تنفير  
لاولى الابواب عن المناهى  
وترغيب لهم فى الاوامر  
(واذكرن مايتلى فى بيوتكن  
من آيات الله) القرآن  
(والحكمة) أى السنة  
أوبيان معانى القرآن  
(ان الله كان لطيفا) عالما

بنوامض الاشياء (خبيرا) عالما  
بحقائقها أى هو عالم باهه الكن  
واقوال الكن فاحذرن مخالفة  
أمره ونهيه ومعصية رسوله  
ولما نزل فى نساء النبي صلى  
الله عليه وسلم ما نزل قال  
نساء المسلمين فما نزل فىنا  
شئ فنزلت (ان المسلمين  
والمسلمات) المسلم الداخل  
فى السلم بعد الحرب المنقاد  
الذى لايمانده أو المفوض  
أمره الى الله المتوكل عليه  
من أسلم وجهه الى الله

الذنوب (واذكرن)  
واحفظن (مايتلى) ما يقرأ  
عليكن (فى بيوتكن من آيات  
الله) القرآن (والحكمة)  
الامر والنهى والحلال  
والحرام (ان الله كان لطيفا)  
عالما بما فى قلوبهن (خبيرا)  
بأعمالهن ويقال لطيفا إذا مر  
النبي عليه السلام أن يطلقهن

الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام  
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة فادخلها فيه ثم  
جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجتماعهم جهة ضعيف لان  
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآيه وما بعدها والحديث يقتضى انهم أهل البيت لانه  
ليس غيرهم ﴿واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ من الكتاب الجامع بين  
الامر بن وهوتد كبير بما نتم عليهن من حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن  
من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والابتعاد  
فيما كلفن به ﴿ان الله كان لطيفا خبيرا﴾ يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن  
ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون أهل بيته ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾

عليه وسلم لأنهن فى بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذكرن  
مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد  
الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسن  
والحسين رضى الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة فادخلها  
فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه مسلم المرط  
الكساء والمرجل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال وبالجميم المنقوش عليه صور الرجال  
﴿عن أم سلمة قالت ان هذه الآية نزلت فى بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله أأنت من أهل  
البيت فقال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين فجلهم بكساء وقال اللهم  
هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث  
صحيح غريب ﴿عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر باب فاطمة  
سنة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقيل وآل  
جمفر وآل عباس ﴿قوله تعالى﴾ واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله ﴿يعنى القرآن  
﴿والحكمة﴾ قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه ﴿ان الله كان لطيفا﴾  
أى باوليائه وأهل طاعته ﴿خبيرا﴾ أى بجميع خلقه ﴿قوله عز وجل﴾ ان المسلمين  
والمسلمات ﴿الآية وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله

خبيرا بصلاجهن ثم نزلت فى قول أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونسبية بنت كعب الانصارية لقولها ﴿الرجال﴾  
يا رسول الله ما نرى الله يذكر النساء فى شئ من الخير انما ذكر الرجال فنزل (ان المسلمين) الموحدين من الرجال (والمسلمات) الموحيدات

(والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقانتين) القائمين بالطاعة (والقانتات والصادقين) في النيات والأقوال والأفعال (والصادقات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخائفين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فراضوا فضلا (والصائمين والصائمات) فراضوا ونفلا وقيل ﴿ ١١٧ ﴾ من تصدق ﴿ سورة الاحزاب ﴾ في كل أسبوع بدوهم

فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروعهم) عم الإيجال (والحافظات والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والحمد والتبجيل والتهليل والاشتغال بقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروعهن (والذاكرات) الله كثيرا لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاماث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله نبيات وأبكارا في اهما حسنان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف من النساء (والمؤمنين) المقربين من الرجال (والمؤمنات) المقربات من النساء (والقانتين) المطيعين من الرجال (والقانتات) المطيعات من النساء (والصادقين) في ايمانهم من الرجال (والصادقات) في ايمانهم من النساء (والصابرين) على ما أمر

الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ المداومين على الطاعة ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ في القول والعمل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ بما وجب في مالهم ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض ﴿ والحافظين فروعهم والحافظات ﴾ عن الحرام ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ بقلوبهم

الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خير نذكره انما نحاف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي ارمى كل شئ الى الرجال وه أرى النساء يذكرن بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حدثت غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأنيصة بنت كعب الانصارية قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شئ من كتابه ونحشى أن لا يكون فبهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عيسى رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القرآن قلن لا فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكر لهن عشر مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما أمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ الثالثة الطاعة وهو قوله ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ الخامسة الصبر على ما أمر الله وفيما ساء وسر وهو قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ السابعة الصدقة مما رزق الله وهو قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ التاسعة العفة وهو قوله ﴿ والحافظين فروعهم ﴾ يعني عماليجل ﴿ والحافظات ﴾ العاشرة كثرة الذكر وهو قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ وقل لا يكون

الله والمراد من الرجال (والصابرات) على ما أمر الله والمراد من النساء (والخاشعين) المتواضعين من الرجال (والخاشعات) المتواضعات من النساء (والمصدقين) بما أمر الله من الرجال (والمصدقات) بما أمر الله من النساء (والصائمين) من الرجال (والصائمات) من النساء (والحافظين فروعهم) عن الفجور من الرجال (والحافظات) فروعهن من النساء (والذاكرين الله كثيرا) باللسان والقلب ويقال بالصلوات الخمس من الرجال (والذاكرات) من النساء

والجامعات لهذه الطاعات  
 (أعد الله لهم مغفرة وأجرًا  
 عظيمًا على طاعتهم خطب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 زينب بنت جحش بنت عمته  
 أميمة على مولاه زيد بن حارثة  
 فابت وأبى أخوها عبد الله  
 فنزلت ( وما كان لمؤمن  
 ولا مؤمنة ) أي وما صح لرجل  
 مؤمن ولا امرأة مؤمنة  
 ( إذا قضى الله ورسوله )  
 أي رسول الله ( أمرًا )  
 من الأمور ( أن تكون لهم  
 الخيرة من أمرهم ) ان  
 يختاروا من أمرهم ما شاؤوا  
 بل من حقهم ان يجمعوا  
 راجعًا بما رأوه واختيارهم  
 بلواختياره فقالارضينا  
 يا رسول الله فانكحها إياه سابق  
 عنه اليها مهرها وانما جمع  
 الضمير في أهم وان كان من  
 حقه ان يوحد لان المذكورين  
 وقامت تحت النبي فعمما كل  
 مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير  
 الى المعنى لا الى اللفظ ويكوز  
 بالياء كوفي والخيرة ما يتخير  
 ودل ذلك على ان

( أعد الله لهم ) للرجال  
 والنساء ( مغفرة ) لذنوبهم  
 في الدنيا ( وأجرًا عظيمًا )  
 ثوابا وافرًا في الجنة ( وما  
 كان لمؤمن ) زيد ( ولا مؤمنة )

والسنتهم ﴿ أعد الله لهم مغفرة ﴾ لما اقترهوا من الصغائر لانهن مكفرات ﴿ وأجرًا عظيمًا ﴾  
 على طاعتهم والآية وعدلهن ولا مثلهن على الطاعة والتدبر بهذه الخصال روى ان ازواج  
 النبي عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير انا فيناخير  
 نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فانزل فيناشي فنزلت وعطف الاناث  
 على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتفاير الوصفين  
 فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وقائده الدلالة على ان اعداد المعدلهم  
 للجمع بين هذه الصفات ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ وما صح له ﴿ اذا قضى الله  
 ورسوله امرًا ﴾ اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره وللإشعار  
 بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب خطبها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام  
 كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ﴿ ان تكون  
 لهم الخيرة من أمرهم ﴾ ان يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم ان يجمعوا اختيارهم

البد منهم حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيراً والذَكَرات  
 وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين  
 والمسلمات ومن أقرب ان الله ربه ومحجداً رسولاً ولم يخالف قلبه اسانه فهو داخل  
 في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في  
 قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله وصادقين  
 والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين  
 والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاصمين  
 والخاصمات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات  
 ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل  
 في قوله والصابئين والصابئات ومن حفظ فرجه عملاً يحل فهو داخل في قوله والحافظين  
 فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين  
 الله كثيراً والذاكرات ﴿ أعد الله لهم مغفرة ﴾ أي بمحو ذنوبهم ﴿ وأجرًا عظيمًا ﴾  
 يعني الجنة ﴿ قوله تعالى ﴾ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرًا ان تكون  
 لهم الخيرة من أمرهم ﴿ نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية وأخيها  
 عبد الله بن جحش وأميها أميمة بنت عبدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اشترى زيداً في الجاهلية بمكاذ وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد  
 ابن حارثة أبت وقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرصاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة

زينب ( اذا قضى الله ورسوله أمرًا ) تزويجاً بينهما ( أن تكون لهم الخيرة ) الاختيار ( من أمرهم ) خلاف ما اختار ( وفيها )

الامر للوجوب ( ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ) فان كان العصيان عصيانا ردوامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق ( واذ تقول للذي أنعم الله عليه ) بالاسلام الذي هو أجل النعمة ﴿ ١١٩ ﴾ ( وأنعمت { سورة الاحزاب } عليه ) بالاعتناق والتبني

فهو منقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة ( أمسك عليك زوجك ) زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها اياه فوَقمت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفوق عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسمية فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذي فقال له أمسك عليك زوجك ( واثق الله ) فلا تطلقها وهو نهي تنزيه اذا لولى ان لا يطلق أو واثق الله فلا تندهما بالنسبة الى الكبر وأذى الزوج ( وتحنى في نفسك ما الله مبيده )

الله ورسوله لهما ( ومن يعص الله ورسوله ) فيما أمره ( فقد ضل ضلالا مينا ) فقد أخطأ خطأ بيناعن أمر الله ( واذ تقول للذي أنعم الله )

تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما تخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ بين الانحراف عن الصواب ﴿ واذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما أنكحها اياه فوَقمت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسمية فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها الشرفها تتعظم على فقال له أمسك عليك زوجك ﴿ واثق الله ﴾ في امرها فلا تطلقها ضرارا او تملأ بتكبرها ﴿ وتحنى في نفسك ما الله مبيده ﴾

وفيهما واحدة وكذلك كرم أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعنى عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعنى أخته زينب اذا قضى الله ورسوله أمره يعني نكاح زيد لزينب أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أى الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما أراد الله أو يمتنع بما أمر الله ورسوله به ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ أى أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلمًا وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنائير وستين درهما وخار ودرعا وملحفة وخسین مدامن طعام وثلاثين صاعا من تمر ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴿ الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قريش ووقمت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحانه الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد وألقى في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أربك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على بشرفها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واثق الله في امرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذين أنعم الله عليهم أى بالاسلام وأنعمت عليهم أى بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش ﴿ واثق الله ﴾ أى فيها ولا تفارقها ﴿ وتحنى في نفسك ﴾ أى تسرو وتصر في نفسك ﴿ ما الله مبيده ﴾ أى مظهره قيل كان في قلبه لو فارقها تزوجها

عليه ) بالاسلام يعنى زيدا ( وأنعمت عليه ) بالعتق ( أمسك عليك زوجك ) ولا تطلقها ولا تخل سبيلها ( وتحنى في نفسك ) تسر في نفسك حبها وتزويجها ( ما الله مبيده ) مظهره في

وهونكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ تصيرهم اياك به ﴿ والله احق ان تخشاه ﴾ ان كان فيه ما يخشى والواول الحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره

قال ابن عباس حبا وقيل ود أنه طلقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال ابن عباس تستحيهم وقيل تخاف لائمهم أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها ﴿ والله احق أن تخشاه ﴾ قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

### فصل

فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآها او ارادته طلاق زيد لها فيه أعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه للمني عنه من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدم عظيم من قائلة وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد فلا يشك في تزويجه صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيدا بأساكها وهو يجب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألت زين العابدين علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخشى الناس وتخشى الله احق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد أن أطلق زينب أعجبه ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فمات به الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد أعلمت أنك انها ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى والالقي بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاء ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجها كما فلو كان الذي أضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما علمه الله انها ستكون زوجته وانما أخفى ذلك استحياء ان يخبر زيدا ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن مرضي وكم من شيء يتخفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لامقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي

أى تخفى في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى وقيل الذي أخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيدا يها والواو في وتخشى في نفسك (وتخشى الناس) أى قالة الناس انه نكح امرأه ابنه (والله احق أن تخشاه) واوالحال أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة أن لا يمسكها وتخشى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضى الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية القرآن (وتخشى الناس) تستحي من الناس من ذلك (والله احق أن تخشاه) أن تستحي منه



فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ حاجة بحيث بلها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ﴿ زوجنا كها ﴾ وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر

صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد اباً احداً من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فان قلت فما الفائدة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزيدا بما سماها ﴿ قلت هو ان الله تعالى أعلم بنيه انها زوجته فهما النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته وقيل كان في أمره بما سماها كها فبالشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لوطلقها زيد ومثل ذلك لا يقدرح في حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وانه رآها نجاة فاستحسنها ومثل هذه لانكرهه فيه لما طبع عليه البشر من استحسان الحسن ونظرة الفجأة معفونها ما لم يقصد ما تعلم ان الودوميل النفس من طبع البشر والله أعلم ووقوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسن لاثم فيه ووقوله والله أحق أن تحشاه لم يردبه انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم الله وأتقاكم له ولكن لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلما قضى زيد منها وطرا ﴿ أى حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها ﴿ زوجنا كها ﴾ قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أبأؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من امرأة من نساءك تدل بهن جدى وجدك واحد وانى أنكحك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام ﴿ م ﴾ عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها وهي تحمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر بي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقى أناس يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا

فلما قضى زيد منها وطرا  
الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ  
حاجته من شئ له فيه همة  
قل قضى منه وطره والمعنى  
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة  
وتقاصرت عنها همته وطلقها  
وانقضت عدتها ﴿ زوجنا كها ﴾  
روى انها لما اعتدت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لزيد ما أجد أحداً أوثق  
في نفسى منك اخطبت على  
زينب قال زيد فانطلقت  
وقلت يا زينب ابشرى ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يخطبك ففرحت  
وتزوجها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ودخل بها  
وما ولم على امرأة من نساءه  
مأ ولم عليها ذبح شاة وأطعم  
الناس الخبز واللحم حتى  
امتد النهار

﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾  
حاجة يقول اذا خرجت  
من عدتها من زيد ﴿ زوجنا كها ﴾

( لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ) قيل قضاء الوطرا ذك الحاجة وبلوغ المراد منه ( وكان امر الله ) الذي يريد أن يكونه ( مفعولا ) مكونا لامحالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) أحل له وأمره وهو نكاح زينب امرأة زيد وقدر له من عدد النساء ( سنة الله ) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم { الجزء الحادى والعشرون } ترايا وجندلا ﴿ ١٢٢ ﴾ مؤكدا لقوله ما كان على النبي من

حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتمهم المهاجر والسراير وكانت لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية وسليمان ثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية ( في الذين خلوا من قبل ) في الانبياء الذين مضوا من قبل ( وكان امر الله قدرا مقدورا ) قضاء مقضيا وحكما ميتوتا ولا وقف عليه ان جعلت ( الذين يبلغون رسالات الله ) بدلا من الذين الاول وقت ان جعلته في محل الرفع أو النصب على المدح أي هم الذين يبلغون وأعنى الذين يبلغون ( ويخشونه

لكيلا يكون على المؤمنين) بعدك ( حرج ) مأثم ( في أزواج ادعيائهم ) في تزويج نساء من يتزوجهم ( اذا قضوا منهن وطرا ) حاجة اذا خرجن من عدهن بعد موتهم أو طلاقهن ( وكان امر الله ) تزويج زينب محمد صلى الله عليه وسلم

يتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي وائتق زوجك اولياؤك وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه ( لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل ( وكان امر الله ) امره الذي يريد ( مفعولا ) مكونا لامحالة كما كان تزويج زينب ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم ( سنة الله ) سن ذلك سنة ( في الذين خلوا من قبل ) من الانبياء وهو نفى الحرج عنهم فيما أباح لهم ( وكان امر الله قدرا مقدورا ) قضاء مقضيا وحكما ميتوتا ( الذين يبلغون رسالات الله ) صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرى رسالة الله ( ويخشونه

أم غيرى قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فالتقى الستينى وبينه ونزل الحجاب ( ق ) عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة وفي رواية أكثر وافضل ما أولم على زينب قال ثابت بن أوفى قال أطمعهم خبزنا ولحمنا حتى تركوه ( قوله عز وجل ) لكيلا يكون على المؤمنين حرج ( أى أثم ) في أزواج ادعيائهم ( جمع الدعوى وهو المتبني ) اذا قضوا منهن وطرا ( يقول زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى كنت تبنيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبني بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل الاب ( وكان امر الله مفعولا ) أى قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( قوله تعالى ) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ( أى فيما أحل الله له من النكاح وغيره ) سنة الله في الذين خلوا من قبل ( معناه سن الله سنة في الانبياء وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه كان لهم الحرائر والسراير فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة وسليمان ثلاثمائة امرأة وسبع مائة سرية فكذلك سن لمحمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم ( وكان امر الله قدرا مقدورا ) أى قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما أحل له ثم أثنى الله تعالى على الانبياء بقوله ( الذين يبلغون رسالات الله ) أى فرائض الله وسننه وأوامره ونواهيها الى من أرسلوا اليهم ( ويخشونه ) أى يخافونه

( مفعولا ) كأننا ويقال كان امر الله قضاء الله مفعولا كأننا ( ما كان على النبي من حرج ) من مأثم وضيق ( فيما فرض الله ) فيما ( ولا ) رخص الله ( له ) من التزويج ( سنة الله ) هكذا كان قضاء الله ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى داود في تزويج امرأة أوريا ويقال سليمان في تزويج بلقيس ( وكان امر الله قدرا مقدورا ) كان قضاء الله قضاء كأننا ( الذين ) في تزويج الذين ( يبلغون رسالات الله ) يعنى داود وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم ( ويخشونه ) يخافون الله في تبليغ الرسالة

ولا يخشون أحدا الا الله ( وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله أحق أن يخشاه ( وكفى بالله حسيبا ) ﴿ ١٢٣ ﴾ كافيا { سورة الاحزاب } للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة

والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ( ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ) أي لم يكن أبأ رجل منكم حقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم بالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والظاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا ( ولكن ) كان ( رسول الله ) وكل رسول أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيدوا احد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكيمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير ( وخاتم النبيين ) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبيا أحد بعده وعيسى عن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقوية قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين ( وكان الله بكل شيء علما

ولا يخشون أحدا الا الله ﴿ تعريض بعد تصريح ﴾ ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا الله ﴿ ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ﴾ على الحقيقة قيئت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه بالظاهر الطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ وكل رسول أبو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم ووجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من عرقته انه لم يعش له ولده ذكر ﴿ وخاتم النبيين ﴾ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كاقال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي ﴿ وكان الله بكل شيء علما ﴾ فعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي

﴿ ولا يخشون أحدا الا الله ﴾ أي لا يخافون قالة الناس ولا تمتهم فيما حل لهم وفرض عليهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ أي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ﴿ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة والمعنى انه لم يكن أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح فان قلت قد كان له أبناء القاسم والطيب والظاهر وابراهيم وقال الحسن ان ابني هذا سيده قلت قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم يلد لهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ أي ان كل رسول هو أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه ﴿ وخاتم النبيين ﴾ ختم الله به النبوة فلان نبوة بعده أي ولا معه قال ابن عباس يريد لولم أختم به النبيين لعملة له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم أن لاني بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ﴿ وكان الله بكل شيء علما ﴾ أي دخل في علمه انه لاني بعده فان قلت قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهونبي قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كأنه بعض أمته ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من قبل كمثل رجل بنى بنافا فاحسنه وأجله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فاننا لبنة وانا خاتم النبيين وعن جابر بنحوه وفيه جئت فختمت الانبياء ( ق ) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي

( ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ) شهيدا ( ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ) يعني زيدا ( ولكن رسول الله ) ولكن كان محمد رسول الله ( وخاتم النبيين ) ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبي بعده ( وكان الله بكل شيء علما )

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ( اثنوا عليه بضروب الشناء وأكثروا ذلك ) وسبحوه بكرة ( أول النهار ) وأصيلا )  
آخر النهار وخصا بالذكر لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيها وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله  
أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والفعالن أي اذكروا الله وسبحوه موجهان إلى البكرة والأصيل كقولك صم  
وصل يوم الجمعة والتسبيح الجزء الثاني والعشرون من جملة ١٢٤ الذكروا وإنما اختص من بين أنواعه اختصاص

شأنه يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من  
التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة وأصيلا اول النهار وآخره خصوصا  
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح  
من جملة الاذكار لانه العدة فيها و قيل الفعالن موجهان اليهما و قيل المراد بالتسبيح الصلاة  
هو الذي يصلى عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم  
والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة  
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة للانعطاف الصوري الذي  
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترجم عليهم سيما وهو سبب  
للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات

الذي يحو الله الكفربي وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدي وأنا العاقب والعاقب  
الذي ليس بعده نبي وقد سماء الله رؤفا رحيم (م) عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المقي وأنا الماحي ونبي التوبة  
ونبي الرحمة المقي هو المولى الذاهب يعني آخر الانبياء المتبع لهم فاذا قفي فلانبي بعده  
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله  
عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير  
الذکر فانه لم يجعل له حدا ينهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم به  
في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذكروا الله  
ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر  
والعلانية وقيل الذكر الكثير أن لا ينسأ أبدا وسبحوه معناه اذا ذكرتموه  
ينبغي لكم أن يكون ذكركم اياه على وجه التعظيم والتزينة عن كل سوء بكرة  
وأصيلا فيه اشارة الى المداومة لان ذكر الطرفين يفهم منه الوسط أيضا  
وقيل معناه صلوا له بكرة صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر  
والغرب والعشاء وقيل معنى سبجوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر  
ولا حول ولا قوة إلا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فمير بالتسبيح عن أخواته والمراد بقوله  
كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والحائض والمحدث هو الذي يصلى عليكم  
وملائكته الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصيلة  
من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عبادته والثناء عليه قال أنس لما نزلت ان الله  
وملائكة يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يارسول الله بشرف الاوقاد أشركنا  
فيه فانزل الله هذه الآية ليخرجكم من الظلمات الى النور يعني انه برجته وهدايته

جبريل ومكائيل من بين  
الملائكة ابانة لفضله على  
سائر الاذكار لان معناه  
تزيه ذاته عما لا يجوز عليه  
من الصفات و جاز أن يراد  
بالذكر واكثره تكثير  
الطاعات والعبادات فانها  
من جملة الذكر ثم خص  
من ذلك التسبيح بكرة وهي  
صلاة الفجر وأصيلا وهي  
صلاة الظهر والعصر  
والغرب والعشاء أو صلاة  
الفجر والعشاءين (هو الذي  
يصلى عليكم وملائكته)  
لما كان من شأن المصلي  
ان ينظف في ركوعه  
وسجوده استعير لمن ينظف  
في غيره نحو اعلمه وترؤفا  
كعائد المريض في انعطافه  
عليه والمرأة في حنوها على  
ولدها ثم كثر حتى استعمل  
في الرحمة والترؤف ومنه  
قولهم صلى الله عليك  
أي ترجم عليك وترأف  
والمراد بصلاة الملائكة  
قولهم اللهم صل على المؤمنين  
جعلوا كونهم مستجابي الدعوة  
كانهم فاعلون الرحمة والرأفة  
والمعنى هو الذي يترجم عليكم  
ويتأف حين يدعوكم الى الخير

و يأمروكم بما كثر الذكر والتوفير على الصلاة والطاعة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات المعصية ( ودعاء )

يا أيها الذين آمنوا (بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن) اذكروا الله ذكرا كثيرا (باللسان والقلب عند المعصية والطاعة) وسبحوه  
بكرة (وأصيلا) صلوا له غدوة وعشيا ( هو الذي يصلى عليكم ) يغفر لكم ( وملائكته ) يستغفرون لكم ( ليخرجكم  
من الظلمات الى النور) وقد أخرجكم من

الى نور الطاعة ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فنزلت ( تحييتهم ) من اضافة المصدر الى المفعول أى تحية الله لهم ( يوم يلقونه ) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم ( وأعد لهم أجرا كريما ) يعنى الجنة ( يأياها النبي ﷺ ١٢٥ ) انا أرسلناك { سورة الاحزاب { شاهدا ) على من بعث اليهم

على تكذيبهم وتصديقهم أى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو حال مقدرة كما تقول صررت برجل معه صقر صائدا به أى مقدر به الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وداعيا الى الله باذنه) بامرہ او بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلابه الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحل ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير واذ اسراج منيرا أو تاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السرج ما لا يضى اذ اقل سليلته ودقت فتيلته أو شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحيحة ظاهرة لحضرتنا

الكفر والمعصية الى نور الايمان وانطاعة ﷻ وكان بالمؤمنين رحيمًا ﷻ حتى اعتنى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين ﷻ تحييتهم ﷻ من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون ﷻ يوم يلقونه ﷻ يوم لقاؤه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة ﷻ سلام ﷻ اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة ﷻ وأعد لهم أجرا كريما ﷻ هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم ﷻ يأياها النبي انا أرسلناك شاهدا ﷻ على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ﷻ ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ﷻ الى الاقرار به وتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته ﷻ باذنه ﷻ بتيسيره اطلقه من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بأنه امر صعب لا يتأتى الا بمونة من جناب قدسه ﷻ وسراجا منيرا ﷻ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر

ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ﷻ وكان بالمؤمنين رحيمًا ﷻ فيه بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان قوله يصلى عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين ﷻ تحييتهم ﷻ يعنى تحية المؤمنين ﷻ يوم يلقونه ﷻ أى يرون الله يوم القيامة ﷻ سلام ﷻ أى يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحييتهم يوم يلقونه سلام يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم ﷻ وأعد لهم أجرا كريما ﷻ يعنى الجنة ﷻ قوله عز وجل ﷻ يأياها النبي انا أرسلناك شاهدا ﷻ أى للرسول بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ﷻ ومبشرا ﷻ أى لمن آمن بالجنة ﷻ ونذيرا ﷻ أى لمن كذب بالنار ﷻ وداعيا الى الله ﷻ أى الى توحيد وطاعته ﷻ باذنه ﷻ أى بامرہ ﷻ وسراجا منيرا ﷻ سماء سراجا منيرا لانه جلابه ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يحل ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمدا لله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضى \*فان قلت لم سماء سراجا ولم يسمى شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنوره قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة

الكفر الى الايمان ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) رفيقا ( تحييتهم ) تحية المؤمنين ( يوم يلقونه ) يلقون الله (سلام) من الله وتسلم عليهم الملائكة عند ابواب الجنة ( وأعد لهم أجرا كريما ) ثوابا حسنًا فى الجنة ( يأياها النبي ) يعنى محمد اعليه السلام ( انا أرسلناك شاهدا ) على أمتك بالبلاغ ( ومبشرا ) بالجنة لمن آمن بالله ( ونذيرا ) من النار لمن كفر به ( وداعيا الى الله ) الى دين الله وطاعته ( باذنه ) بامرہ ( وسراجا منيرا ) مضيئا يقتدى بك فلما نزل قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله بالمغفرة فالتنا

(وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التمهيج أو الدوام والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو معنى الأذى فيحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أي اجعل أذاهم أيك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من أذاهم أو إلى المفعول أي دع أذاهم أيك ولا تخف به أو أذاهم أيك (وكفى بالله وكيلا) وكفى به مفوضا إليه وقيل إن الله تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لأنه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين {الحزب الثاني والعشرون} لأنه إذا ﴿ ١٢٦ ﴾ أعرض عنهم أقبل جميع أقباله على

المؤمنين وهو مناسب للإشارة والندير بدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بدله من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي إلى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فإن من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتب به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحا مما يستلزمه من حيث أنه طريق إليه كتسمية الخمر إماما لهاسيبه وكقول الراجز \* أسفة الآبال في سحابه \* سمي الماء بأسفة الآبال لأنه سبب سمن الآبال وارتفاع أسفتم ولم يرد لفظ النكاح

وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ على سائر الأمم أو على أفعالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال امتك ﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴿ تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴾ ودع أذاهم ﴿ أذاهم أيك ولا تخف به أو أذاهم أيك مجازاة وواخذة على كفرهم ولهذا قيل منسوخ بآية السيف ﴿ وتوكل على الله ﴾ فإنه يكفيكهم ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ موكولا إليه إلا سرفي الأحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمرابة لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والندير بالتهني عن مراقبة الكفار والمبالاة بأذاهم والداعي إلى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فإن من أناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتب به عن غيره ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ نجما معوهن وقرأ جزءة والكسائي تماسوهن بالف وضم التاء

وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ أي ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم ﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴿ قال ابن عباس أصبر على أذاهم وقيل لا تجازمهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال ﴿ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴾ أي حافظا ﴿ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ أي تجامعوهن ففي الآية دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أجنبية إذا نكحتك فانت طالق أو قال كل امرأة أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشرح وسعيد بن جبير والتمائم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروى عن ابن مسعود أنه يقع الطلاق وهو قول إبراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربعة ومالك والأوزاعي إن عين امرأة وقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس

في كتاب الله تعالى الأفي معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به زمن آداب القرآن الكناية ( أنه ) عنه بلفظ الملامسة والمماساة والقربان والتشبي والاتبان وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة على أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة ( ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) والخلوحة الصحيحة كالمس

عند الله فقال الله ( وبشر ) يا محمد ( المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ) ثوابا عظيما في الجنة ثم رجع إلى أول السورة فقال ( ولا تطع ) يا محمد ( الكافرين ) من أهل مكة أباسفيان وأصحابه ( والمنافقين ) من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه ( ودع أذاهم ) ولا تقتلهم يا محمد ( وتوكل على الله ) ثق بالله ( وكفى بالله وكيلا ) كفيلا فيما وعدك من النصر ويقال حفيفا ( يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم ) أي إذا تزوجتم ( المؤمنات ) ولم تمسوهن ( ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) تجامعوهن

(فألكم عليهن من عدة تعتدونها) ﴿ ١٢٧ ﴾ فيه دليل على { سورة الاحزاب } ان العدة تجب على النساء

للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فتتعدون من العدة (فتعوهن) والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهر دون غيرها (وسرحوهن سراحا جيلا) أى لا تمسكوهن ضرارا وأخرجوهن من منازلكم اذلاء عدة لكم عليهن (يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقتنا التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وياتؤها اعطاؤها عاجلا أو فورها وتسميتها في العقد (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهى صفة وجوبية فاعتقهما

﴿ فألكم عليهن من عدة ﴾ أيام يتبرصن فيها بانفسهن ﴿ تعتدونها ﴾ تستوفون عددها من عدت الدرهم فاعتدها كقولك كتته فاكتاله او تعدونها الاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق للازواج كما شعر به فألكم وعن ابن كثير تعدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلو وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنيبه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الامؤمنة تخيرا لنطقته وفائدة ثم ازاحة ماعسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة ﴿ فتعوهن ﴾ أى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنتها ويجوز ان يأول التمتع بما بينهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والتدب فان المتعة سنة للفروض لها ﴿ وسرحوهن ﴾ اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ﴿ سراحا جيلا ﴾ من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن ﴿ يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقيد الاحلال له باعطاءه مجمله لا لتوقف الحل عليه بل لا يثار الافضله كتقيد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله ﴿ وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ﴾ فان المشتراة

أه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهى طالق والله يقول اذ انكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذ اطلقتموهن ثم نكحتموهن روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك أخرجه أبو داود والترمذى بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخارى فى ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ﴿ فألكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ أى تحصونها بالاقراء والاشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحد الى ان الخلوه توجب العدة والصدقات ﴿ فتعوهن ﴾ أى أعطوهن ما يستتمن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وقيل انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية ﴿ وسرحوهن سراحا جيلا ﴾ أى خلوا سيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴿ أى مهورهن ﴾ وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ﴿ أى من السبي فمائلتها مثل صفة وجوبية وقد كانت مارية ماملكت آتيت (أجورهن) مهورهن (وماملكت يمينك) مارية القبطية (مما افاء الله عليك) مما قمع الله عليك

وتزوجهما ( وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ) ومع ليس للقران بل لوجودها  
 تحسب كقوله وأسلمت مع سليمان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرني  
 فانزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه ( وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ) وأحلنا لك من وقع لها ان تهبك  
 نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده  
 احد ممن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث أوزيب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم  
 وقرأ الحسن أن بالقح على { الجزء الحادى والعشرون } التلخيص بتقدير ﴿ ١٢٨ ﴾ حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضى الله

عنه بغير ان ( ان أراد النبي  
 أن يستنكحها ) استنكاحها  
 طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل  
 نكح واستنكح بمعنى والشرط  
 الثانى تقييد للشرط الاول  
 شرط فى الاحلال هبتها  
 نفسها وفى الهبة ارادة  
 استنكاح رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كانه قال  
 أحلنا لك ان وهبت لك  
 نفسها وأنت تريد ان  
 تستنكحها لان ارادته هى  
 قبول الهبة ومابته تم وفيه  
 دليل جواز النكاح بلفظ  
 الهبة لان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمه سواء فى  
 الاحكام الا فيما خصه الدليل  
 ( خالصة ) بلامه حال  
 من الضمير فى وهبت أو  
 مصدر مؤكد أى خلص  
 لك احلال ما أحلنا لك  
 خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة  
 فى المصادر غير عزير كالعافية

لا يتحقق بده امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه فى قوله  
 ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾  
 ويحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة وبعضه قول ام هانئ بنت أبي طالب خطبني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني  
 لم أهاجر معه كنت من الطلقاء ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﴾ نصب بفعل  
 يفسره ما قبله او عطف على ماسبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال  
 الاعلام بالحل أى علمناك حل امرأة مؤمنة تهبك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق  
 ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث  
 وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرى ان بالقح أى لان  
 وهبت او مده ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا ﴿ ان اراد النبي ان يستنكحها ﴾ شرط  
 للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بآراده نكاحها  
 فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع  
 اليه فى قوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ ايدان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقدير  
 لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينقصد بلفظ الهبة لان

يمينه فولدت له ابراهيم ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ يعنى نساء قريش ﴿ وبنات خالك  
 وبنات خالاتك ﴾ يعنى نساء بنى زهرة ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ الى المدينة فمن لم  
 تهاجر ممن لم يحزله نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله انا أحلنا لك أزواجك الآية قالت فلم  
 أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ثم نسخ  
 شرط الهجرة فى التحليل ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها ﴾  
 خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ أى أحلنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق  
 فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكتابية بالمهر فذهب

والكاذبة ( لك من دون المؤمنين ) بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه أو نفاه عدل عن الخطاب الى ( جاعة )  
 الغيبة فى قوله ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذنان الاختصاص تكرمه لاجل النبوة وتكريره اى  
 ( وبنات عمك ) وأحل لك تزويج بنات عمك ( وبنات عماتك ) من بنى عبدالمطلب ( وبنات خالك وبنات خالاتك ) من بنى  
 عبدمناف بن زهرة ( اللاتي هاجرن معك ) من مكة الى المدينة ( وامرأة مؤمنة ) مصدقة بتوحيد الله وهى أم شريك بنت جابر  
 العامرية ( ان وهبت نفسها ) مهرها ( للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها ) ان يتزوج بها بغير مهرها ( خالصة لك ) خصوصية لك  
 ورخصة لك ( من دون المؤمنين )



تكرير النبي تفخيم له ( قد

علمنا ما فرضنا عليهم في  
ازواجهم ) اي ما اوجبنا  
من المهور على امتك في  
زوجاتهم او ما اوجبنا عليهم  
في ازواجهم من الحقوق  
( وما ملكت ايمانهم ) بالشراء  
وغيره من وجوه الملك وقوله  
( لكيلا يكون عليك حرج  
ضيق متصل بخالصة لك  
من دون المؤمنين وقوله قد

علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم  
وما ملكت ايمانهم جملة  
اعتراضية ( وكان الله غفورا  
رحيما ) بالتوسعة على عباده  
( ترجى ) بلا همز مدني  
وحزة وعلى وخلف  
وحفص وهمز غيرهم تؤخر  
( من تشاء منهم وتؤوى  
اليك

قد علمنا ما فرضنا عليهم )  
ما احللنا لهم واوجبنا  
عليهم على المؤمنين ( في  
ازواجهم ) الاربع بعهر  
ونكاح ( وما ملكت ايمانهم )  
بغير عدد ( لكيلا يكون عليك  
حرج ) مأمم وضيق في تزويج  
ما احل الله لك ( وكان الله  
غفورا ) لما كان منك ( رحيا )  
فيما رخص لك ( ترجى )  
ترك ( من تشاء منهم ) من  
بنات عمك وبنات خالك  
ولا تتزوج بها ( وتؤوى اليك )  
تضم اليك

اللفظ تابع للمعنى وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح  
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أى خلص احلالها أو احلال ما احللنا  
لك على القيود المذكورة خلوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف  
أى هبة خالصة ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم ﴾ من شرائط العقد ووجوب  
القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم ﴿ وما ملكت ايمانهم ﴾ من توسيع الامر فيها  
انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾  
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد  
قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس  
اخرى ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيا ﴾ بالتوسعة في  
مظان الحرج ﴿ ترجى من تشاء منهم ﴾ تؤخرها وتترك مضاجعتها ﴿ وتؤوى اليك

جماعة الى انها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة  
وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولى  
ولاشهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب  
تخيير النساء واختلافوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم الى انه  
لا ينعقد الا بلفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء  
وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وقال ابراهيم النخعي وأهل الكوفة ينعقد بلفظ  
التملك والهبة ومن قال بالقول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب  
قوم الى انه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون  
المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح أو التزويج كافي حق سائر الامة لقوله  
تعالى ان أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لافي لفظ النكاح واختلفوا في التي  
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهم فقال ابن عباس ومجاهد  
لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح  
أو ملك عين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده  
موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهالكية أم المساكين وقال  
قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت  
جابر من بني أسد وقال عمرو بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم ﴿ وقوله تعالى ﴿ قد  
علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ أى اوجبنا على المؤمنين ﴿ في ازواجهم ﴾ أى من الاحكام وهو  
أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الابولى وشهود ومهر ﴿ وما ملكت  
ايمانهم ﴾ أى ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وهذا  
يرجع الى اول الآية معناه احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكي لا يكون  
عليك ضيق ﴿ وكان الله غفورا ﴾ أى للواقع في الحرج ﴿ رحيا ﴾ أى بالتوسعة على  
عباده ﴿ قوله تعالى ﴿ ترجى ﴾ أى تؤخر ﴿ من تشاء منهم وتؤوى اليك ﴾ أى تضم

من تشاء) نضم بمعنى تترك مضاجعة من تشاء منه من وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لابتين شئت او تترك تزوج من شئت { الجزء الثاني والعشرون } من نساء امك ﴿ ١٣٠ ﴾ وتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما

هو الغرض لانه ما ان يطلق  
واما ان تمسك فاذا امسك  
ضاجع او ترك وقسم اولم  
يقسم واذا طلق وعزل فاما  
ان يحل المعزولة لا يتبعها  
او يتغير او روى انه ارجى  
منهن جويرة وسودة  
وصفية وميمونة وأم حبيبة  
وكان يقسم لهن ماشاء كاشاء  
وكانت من آوى اليه عائشة  
وحفصة وأم سلمة وزينب  
ارجى خسا و آوى اربعا  
وروى انه كان يسوى مع ما  
أطلق له وخير فيه الاسودة  
فانها وهبت ليلتها لعائشة  
وقالت لا تطلقني حتى أحشر  
في زمرة نسائك (ومن ابتغيت  
من عزلت فلا جناح عليك )  
أى ومن دعوت الى فراشك  
وطلبت بحبيتها من عزلت  
عن نفسك بالارجاء فلا ضيق  
عليك في ذلك أى ليس اذا  
عزلتها لم يحزلك ردها  
الى نفسك ومن رفع بالابتداء  
وخبره فلا جناح ( ذلك )  
التفويض الى مشيئتك (أدى)  
ان تقر أعينهن ولا يحزن  
( من تشاء ) فتزوج  
بها (ومن ابتغيت) اخترت  
بالتزويج (من عزلت) تركت  
(فلا جناح عليك) فلا حرج

من تشاء ﴿ وتضم اليك وتضاجعهما أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء \* وقراً  
حزة والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد ﴿ ومن ابتغيت ﴿ طلبت ﴿ بمن  
عزلت ﴿ طلقت بالرجمة ﴿ فلا جناح عليك ﴿ فى شئ من ذلك ﴿ ذلك أدنى ان  
تقر أعينهن ولا يحزن

اليك ﴿ من تشاء ﴿ قيل هذا للقسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن فى القسم كانت واجبة  
عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيهن  
وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب  
بعضهن زيادة النفقة فمجر من شهر احدى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى ان يخبرهن فن  
اخارت الدنيا فارقتها ويمسك من اخارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا يتكهن  
أبدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهن ويرجى من يشاء فيرضين به قسم لهن أولم يقسم  
أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل لبعضهن فى النفقة والكسوة فيكون الامر فى ذلك اليه  
يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترته على هذا الشرط واختلفوا  
فى انه هل أخرج أحد منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحد ابل كان صلى الله عليه وسلم  
مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن فى القسم الاسودة فانها رضيت بترك حقها من القسم  
وجعلت يومها لعائشة وقيل أخرج بعضهم روى عن أبى رزين قال لما نزل التخيير أشفقن  
ان يطلقن فقلن يا نبي الله اجمل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا على حالنا فارجى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وآوى اليه بعضهم فكان من آوى اليه عائشة وحفصة وأم  
سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء أرجى منهن خسا أم حبيبة وميمونة وسودة وجويرة  
وصفية فكان يقسم لهن ماشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء  
وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتكح من شئت من النساء قال وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبها حتى يتركها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهن أنفسهن فتؤويها اليك  
وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن  
أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحى المرأة ان تهب نفسها للرجل  
فلما نزلت ترجى من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع فى هواك ﴿ ومن  
ابتغيت من عزلت ﴿ أى طلبت ان تؤوى اليك امرأة من عزلت عن القسم ﴿ فلا  
جناح عليك ﴿ أى لا اثم عليك فباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء  
منهن فى نوبتها ويأمن من يشاء منهن فى غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهن تفضيلا  
له على سائر الرجال ﴿ ذلك أدنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ﴿ أى ذلك التخيير الذى  
خيرتك فى صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان

عليك ويقال فيها وجه آخر ترجى توقف من تشاء منهن من نسائك ولأناتها وتؤوى اليك تضم اليك من تشاء ( ذلك )  
وتأنيها ومن ابتغيت اخترت بالاتيان اليها من عزلت عن الاتيان فلا جناح عليك ولا اثم عليك (ذلك) التوسع والرخصة  
(أدى) أى أخرى (أن تقر أعينهن) تطيب أنفسهن ان علمن ان ذلك التوسع من الله ( ولا يحزن ) بمخافة الطلاق

ويرضين بما آتتهن كلهن) أي أقرب إلى قررة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض من عند الله  
اطمأنات نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تأكيد لكون يرضين وقرى ويرضين كلهن  
بما آتتهن على التقديم وقرى شاذا كلهن بالنصب تأكيد الهن في آتتهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله  
من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر  
(لا تحل لك النساء) بالتاء ابو عمر ﴿١٣١﴾ ويعقوب وغيرهما بالتذكير { سورة الاحزاب } لان تأنيث الجمع غير حقيقي

وإذا جاز بغير فصل فع  
الفصل اجوز (من بعد)  
من بعد التسع لان التسع  
نصاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من الأزواج كان الاربع  
نصاب امته (ولا ان تبدل  
بن من أزواج) بالطلاق  
والمعنى ولا ان تستبدل  
بهؤلاء التسع أزواجا آخر  
بكلهن او بعضهن كرامة  
لهن وجزاء على ما اخترن  
ورضين فقصر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عليهن  
وهن التسع التي مات عنهن  
عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم  
سلمة صفية ميمونة زينب بنت  
جحش جويرية ومن في  
من أزواج لتأكيد النفي  
وفائدته استغراق جنس

(ويرضين بما آتتهن)  
أعطيتهن من قسمة البدن  
(كلهن) مقدم ومؤخر  
(والله يعلم ما في قلوبكم) من  
الرضا والسخن (وكان الله  
عليما) بصلاحيكم وصلاحيهن  
(حليما) فيما بينكم وتجاوز  
عنكم (لا تحل لك النساء)

ويرضين بما آتتهن كلهن ﴿ ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى قررة  
عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت  
بينهن وجدن ذلك تفضيلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم  
الله فطمئن نفوسهن به وقرى تقرضم التاء واعنيهن بالنصب وتقر على البناء  
للمفعول وكلهن تؤكدون يرضين وقرى بالنصب ناء كيدا لهن ﴿ والله يعلم ما في  
قلوبكم ﴿ فاجتهدوا في احسانه ﴿ وكان الله عليما ﴿ بذات الصدور ﴿ حليما ﴿ لا  
يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ﴿ لا يحل لك النساء ﴿ بالياء لان تأنيث الجمع  
غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء ﴿ من بعد ﴿ من بعد التسع وهو في حقه عليه السلام  
كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح اخرى ﴿ ولا  
ان تبدل بن من أزواج ﴿ فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد

ذلك من الله تعالى ﴿ ويرضين بما آتتهن ﴿ أي أعطيتهن ﴿ كلهن ﴿ من تقرب وارجاه  
وعزل وابواه ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴿ أي من أمر النساء والميل إلى بعضهن ﴿ وكان  
الله عليما ﴿ أي بما في ضمائرهم ﴿ حليما ﴿ أي عنكم ﴿ قوله تعالى ﴿ لا تحل لك النساء  
من بعد ﴿ أي من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترتك وذلك إن النبي صلى الله عليه وسلم  
لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن  
تطليقهن وعن الاستبدال بن قاله ابن عباس واختلفوا هل أبح له النساء بعد ذلك فروى  
عن عائشة أنها قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه  
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وللنساء عنها حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء  
وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لابي بن كعب لومات  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قال وما عنده من ذلك قيل له  
قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال إنما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى  
يا أيها النبي أنا أحللتك أزواجك الآية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية  
لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ﴿ ولأن تبدل بن من أزواج ﴿ أي  
بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت  
يمينك أي من الكتابيات فتسرى بن وقيل في قوله ولان تبدل بن من أزواج كانت  
العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل لي عن امرأتك وأنزل  
لك عن امرأتى فأنزل الله تعالى ولان تبدل بن من أزواج أي تبادل بأزواجك غيرك

تزوج النساء (من بعد) من بعد هذه الصفة ويقال من بعد نساءك التسع وكانت عنده تسع نسوة عائشة بنت أبي بكر وحفصة  
بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت جحش الاسدية وأم سلمة بنت أبي أمية المخزومي وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وصفية  
بنت حي بن أخطب وميمونة بنت الحرث الهلالية وسودة بنت زمعة بن الاسود وجويرية بنت الحرث المصلقية (ولأن  
تبدل بن من أزواج) بما بينت لك من بنات عمك وخالك ويقال ولان تبدل بن من بنات عمك أزواجا مما عندك من النساء يقول  
لا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتزوج

الازواج بالتحریم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل أي تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لتوغله في التكبير { الجزء الثاني والعشرون } وتقديره مفروضاً ﴿ ١٣٢ ﴾ عجبك بهن وقيل هي أسماء

بنت عيس امرأة جعفر بن أبي طالب فأنما من عجبك حسنهن وعن عائشة وام سلمة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني أن الآية نسخت ونسخها ما بالسنة أو بقوله أنا أحللتك أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف (الاماملك يمينك) استثنى ممن حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء (وكان الله عن كل شيء رقيباً) حافظوا هو وتحذرون عن مجاوزة حدوده (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم

باخرى) (ولو أعجبك حسنهن) حسن المرأة فليس لك أن تتزوج بها (الاماملك يمينك) مارية القبطية ( وكان الله على كل شيء ) من أعمالكم (رقيباً) حفيظاً (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) نزلت هذه الآية في قوم كانوا يدخلون في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فيجلسون وينظرون حين الطعام حتى يأكلوا ثم يتحدثون مع نساء النبي عليه السلام فاعتم بذلك النبي

الاستفراق ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التكبير وتقديره مفروضاً عجبك بهن واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولأن تبدل بهن أزواجاً من اجناس اخر ﴿ الاماملك يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ فتحفظوا امرئكم ولا تخطوا ما حدلكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الا

بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الاماملك يمينك أي لأبأس ان تبادل بجارياتك ماشئت فاما الحرائر فلا ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعني ليس لك أن تطلق أحداً من نسائك وتكح بدلهما أخرى ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عيس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك ﴿ الاماملك يمينك ﴾ قال ابن عباس ملك بعده هؤلاء مارية ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ أي حافظوا في الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود ( م ) عن أبي هريرة ان رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في أعين الانصار شيئاً قال الحميدى يعني هو الصغر عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين نجيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ق ) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توظفني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بهاء وسأ فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطلوا المكث فقمام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة بجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع

صلى الله عليه وسلم واستحيا أن يأمرهم بالخروج وبيناهم عن الدخول ففاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا ( النبي ) لا تدخلوا بيوت النبي بغير إذن النبي بغير اذن النبي الى طعام غير ناظرين انه نضحجه وحينه ( الا أن يؤذن لكم ) بالدخول

الى طعام غير ناظرين اناه) ان يؤذن لكم في موضع الحال أى لا تدخلوا الا مأذونا لكم أوفى معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت مما كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين ﴿١٣٣﴾ أى غير منتظرين ﴿سورة الاحزاب﴾ وهو لاه قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون

متنظرين لادرا كدومعناه لا تدخلوا بأياها المتحينون للطعام الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وانى الطعام ادرا كه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأسرا نساء ان يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعونه ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا لحياء فتولى فليسار أوه متوليا خرجوا

وقت ان يؤذن لكم أو الا مأذونا لكم ﴿ الى طعام ﴾ متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشهر به قوله ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ غير منتظرين وقته وأدراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقدمال حمزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادرا كه مخصوصة بهم وبماثلهم والا لما جاز لاحدان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم

النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بينى وبينه بالستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستوانى لاني الحجره وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحق (ق) عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد أفعج وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الأقدع فذاك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناصع المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول أو الغائط والصعيد وجه الارض والأفصح الواسع (ق) عن أنس وابن عمر أن عمر قال وافقت ربي فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلوأمرتهن أن يتحجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابن عباس انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم يعنى الا أن تدعوا ﴿ الى طعام ﴾ فيؤذن لكم فتأكلون ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ يعنى منتظرين نضجه ووقت ادراكه ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم ﴾ أى أكلتم الطعام ﴿ فانتشروا ﴾ أى فاخرجوا من منزله وتفرقوا

فرجع ونزل ( ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ) ففرقوا

( الى طعام غير ناظرين اناه ) نضجه وحينه ( ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم ) أكلتم ( فانتشروا ) فاخرجوا

(ولاستأنسين لحديث) هو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين فهو عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدّثه به (ان ذلكم كان يؤذّي النبي فيستحي منكم) من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيانه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم هذا أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فاتشروا (واذا سألتوهن) الضمير لنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم للدلالة { الجزء الثاني والعشرون بسوت النبي } ١٣٤ لان فيها نساءه (متاعاً) غارية أو حاجة

(فاسألوهن) المتاع (من رءاء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلوامرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال أنهى ان نكلم بنات عننا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن فلانة فنزل (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) اي وما صح لكم ابداه (ولاستأنسين لحديث) ولا تجلسوا مستأنسين الحديث مع أزواج النبي

﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ لحديث بعضكم بعضاً ولحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ﴿ ان ذلكم ﴾ اللبث ﴿ كان يؤذّي النبي ﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يبينه ﴿ فيستحي منكم ﴾ من اخراجكم لقوله ﴿ والله لا يستحي من الحق ﴾ يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحي فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء ﴿ واذا سألتوهن متاعاً ﴾ شيئاً يتفجع به ﴿ فاسألوهن ﴾ المتاع ﴿ من وراء حجاب ﴾ ستر روى ان عمر رضي الله عنه قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت بدرجل يدعائشة رضي الله عنها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزل ﴿ ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ من الخواطر الشيطانية ﴿ وما كان لكم ﴾ وما صح لكم ﴿ ان تؤذوا رسول الله ﴾ ان تفعلوا ما يكرهه ﴿ ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ﴾ من بعد وفاته

﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ أي لا تطيلوا الجلوس ليستأنس ببعضكم بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فهو عن ذلك ﴿ ان ذلكم كان يؤذّي النبي فيستحي منكم ﴾ أي فيستحي من اخراجكم ﴿ والله لا يستحي من الحق ﴾ أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أدب الله به الثقلاء وقيل بحسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم ﴿ واذا سألتوهن متاعاً ﴾ أي واذا سألتن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة ﴿ فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متقبّة كانت أو غير متقبّة ﴿ ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ أي من الريب ﴿ وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ﴾ أي ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ﴿ ولان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ﴾

صلى الله عليه وسلم (ان ذلكم) الدخول والجلوس والحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤذّي النبي) (نزلت) صلى الله عليه وسلم (فيستحي منكم) أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (والله لا يستحي من الحق) من أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (واذا سألتوهن) كلمتوهن يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعاً) كلاماً لا يبدلكم منه (فاسألوهن) فكلمنهن (من وراء حجاب) من خلف الستر (ذلكم) الذي ذكرت (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بالدخول عليه بغير اذنه والحديث مع أزواجه (ولأن تنكحوا) تتزوجوا (أزواجه من بعده) من بعد موته (أبداً) نزلت هذه الآية في طلحة بن عبيد الله أراد ان يتزوج بعائشة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعد موته (ان ذلكم كان عند الله عظيماً) أي ذنباً عظيماً (ان تبدوا شيئاً) من اينما النبي صلى الله عليه وسلم او من نكاحهن (أو تخفوه) في انفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء عليماً) فيعاقبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء ﴿ ١٣٥ ﴾ والاقارب يارسول الله ﴿ سورة الاحزاب ﴾ أو نحن ايضاً نكلمهن من وراء حجاب فنزل (لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات ( ولا ما ملكت أيمانهن ) أي لا إمام عليهن في ان لا يتحجبين من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى والله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق وعبيد بن عند الجهور كالاجانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل

أوفراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستمينة في ايام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسه فترك من غير تكبير ﴿ ان ذلكم ﴾ يعني ايذاه ونكاح نسائه ﴿ كان عند الله عظيماً ﴾ ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله واجاب حرمة حينا وميتنا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ﴿ ان تبدوا شيئاً ﴾ كتنكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شيء عليماً ﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد ﴿ لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ﴾ استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول أو نكلمهن ايضاً من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله تعالى والله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهما ﴿ ولا نسائهن ﴾ يعني النساء المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم في سورة

نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكمن عائشة قبل هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ﴿ ان ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ أي ذنباً عظيماً وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم واجاب حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى تقمى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده ﴿ ان تبدوا شيئاً ﴾ أي من أمر نكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ أي في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شيء عليماً ﴾ أي يعلم سركم وعلايتكم نزلت فيمن أضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما باننا تمنع من الدخول على بنات أمّنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله ونحن ايضاً يارسول الله نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل ﴿ لا جناح عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ﴾ أي لا إمام عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الاقارب ﴿ ولا نسائهن ﴾ قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابات الدخول على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكتابات وانما قال ولا نسائهن لان من أجناسهن ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرماً أم لا فقال قوم بل يكون محرماً لقوله تعالى ولا ملكت أيمانهن وقال قوم القيد كالاجانب والمراد من الآية

عليهن وكلام آياتهن معهن ( ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ) من كلا الوجهين ( ولا نسائهن ) نساء أهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تتجرد عن يهودية أو نصرانية أو مجوسية ( ولا ما ملكت أيمانهن ) الاماء دون العبيد

موت النبي عليه السلام (ان ذلكم) الذي قاتم وتختيم من تزوج ازواجه بعد موته (كان عند الله عظيماً) ذنباً عند الله عظيماً في العقوبة (ان تبدوا شيئاً) تظهروا شيئاً من ذلك (أو تخفوه) تسروه (فان الله كان بكل شيء) من الاسرار والابناء (عليماً) يؤاخذكم به (لا جناح عليهن) على ازواج النبي عليه السلام وازواج المؤمنين (في آباتهن) في دخول آباتهن

عليهن وكلام آياتهن معهن ( ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ) من كلا الوجهين ( ولا نسائهن ) نساء أهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تتجرد عن يهودية أو نصرانية أو مجوسية ( ولا ما ملكت أيمانهن ) الاماء دون العبيد

فيه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) عالما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خبطات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد وصى الله على محمد (وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل بي ملكين فلاذا ذكر عند عبد مسلم فيصل على الاقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذيتك الملكين آمين ولاذا ذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الاقال ذاك الملكان لاغفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذيتك الملكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه واما اذا فرد غيره من اهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شأئر الروافض

( واثقين الله ) في دخول هؤلاء عليكن وكلامكن معهم ( ان الله كان على كل شيء )

النور ﴿ واثقين الله ﴾ فيما امرتن به ﴿ ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا تسليما ﴾ وقولوا السلام عليك اي النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله وتجوز الصلاة على غيره تبعاله وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان

الاماء دون العبيد ﴿ واثقين الله ﴾ أي ان براكن أحد غير هؤلاء ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ أي من أعمال العباد ﴿ شهيدا ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال ابن عباس أراد ان الله يرسم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون يتبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله شانه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ أي ادعوا له بالرحمة ﴿ وسلموا تسليما ﴾ أي حيوه بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها —  
اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب في كل صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحد وقيل تجب كلما ذكر (١) واختاره الطحاوي من الحنفية والحنبلية من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا اهدى لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد (ق) عن أبي حمزة الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على ابراهيم وذريته كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن أبي مسعود البدرى قال أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على ابراهيم وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد والسلام كما قد علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها

من أعمالكم (شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) بالدعاء (وسلموا تسليما) لامره (عشرا) (١) قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمعتمد قول الكرخي انها واجبة مرة واما كلما ذكر فستحبه افاده في جمع الانهر وبه تعلم ما في كلام النسفي اه



عزيز اجليلا ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر ربا عينه وقولهم شاعر ونحون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسرهما بالمعنيين باعتبار المعمولين ﴿ لعنهم الله ﴾ ابعدهم من رحمة ﴿ في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ﴾

ان الذين يؤذون الله ورسوله  
أى يؤذون رسول الله  
وذكر اسم الله للتشريف  
أو عبر بآيذاء الله ورسوله  
عن فعل ما لا يرضى به الله  
ورسوله كالكفر وانكار  
النبوة مجازا وانما جعل مجازا  
فيهما حقيقة الايذاء يتصور  
في رسول الله لئلا يجتمع المجاز  
والحقيقة في لفظ واحد (لنهم  
الله في الدنيا والآخرة) طردهم  
الله عن رحمة في الدارين  
(واعدلهم عذابا مهينا) في  
الآخرة

عشرا ﴿ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات أخرجه الترمذي ﴿ وله عن أبي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم بالبشر في وجهه فقلت انا لنرى البشر في وجهك قال أنا نى الملك فقال يا محمد ان ربك يقول أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد الا صليت عليه عشر او لا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشر ﴾ وله عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين في الارض يبلغونى عن امتى السلام ﴿ عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ وله عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل على أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال بالمكيال الا وفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامى وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كاصليت على ابراهيم انك حديد مجيد أخرجه أبو داود ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويدالله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقولوه لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من اعادته وأما شتمه اياي فقولوا اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذونى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي ألقب الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذموا الدهر ويسبوه عند التوازل لاعتقادهم ان الذى يصيبهم من أفعال الدهر فقال الله تعالى أنا الدهر أى أنا الذى أحل بهم التوازل وأنا فاعل لذلك الذى تسبونه الى الدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل هم أصحاب التصاوير (ق) عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة وقيل يؤذون الله أى يؤذون أولياء الله كإروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أطلق ايذاء الله ورسوله وقيدا ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذلك يكون غير حق ابدأ وأما هذا فنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عيارضى الله عنه ويسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذى كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا) تحملوا (بهتانا) كذبا عظيما (واثما مينا) ظاهر (يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلاب ما يستر الكل مثل المحففة عن المبرد ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها {الجزء الثاني والعشرون} وجوههن ﴿١٣٨﴾ وأعطاهن يقال اذا زال الثوب عن وجهه

المراة ادن ثوبك على وجهك ومن للتبويض اى ترخي بعض جلابيها وفضله على وجهها تنقع حتى تميز من الامة أو المراد ان يجلبين بعض مالهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبدلة في درع وخارج كالأمة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخارج لافصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والفيضان للاماء ربما تعرضوا للحرة لحسبان الامة فامر ان يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطعم فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدربان يعرفن فلا يتعرض لهن

يهمهم مع الايلام ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ بغير جنابة استحقوا بها ﴿فقد احتملوا بهتانا واثما مينا﴾ ظاهر اقبل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ﴿يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ يغطين وجوههن وابدانهن بلاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبويض فان المراة ترخي بعض جلابيها وتتلف بعض ﴿ذلك أدنى ان يعرفن﴾ يميزن من الاماء والفتيات ﴿فلا يؤذين﴾ فلا يؤذون اهل الريبة بالتعرض لهن

وقال تعالى من أهانلى وليا فقد باذرنى بالحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان الله تعالى منزه عن أن يلحقه أذى من أحد وأما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شمع وجهه وكسرت رباغيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ أى من غير أن عملوا ما أوجب أذاهم وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم ﴿فقد احتملوا بهتانا واثما مينا﴾ قيل انها نزلت في على بن أبى طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتعين المرأة فان سكنت تبعوها وان زجرنهم انتهوا عنها ولم يكون يطلبون الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحده تخرج الحرة والامة في درع وخارج فشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالاماء فقال تعالى ﴿يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين﴾ أى يزخين ويغطين ﴿عليهن من جلابيبهن﴾ جمع جلباب وهو الملاءة التى تشمل بها المراة فوق الدرع والخمار وقيل هو المحففة وكل ما يستر به من كساء وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الاعيانا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ أى لا يتعرض

(والذين يؤذون المؤمنين) يعنى صفوان (والمؤمنات) يعنى عائشة بالقرية (بغير ما اكتسبوا) يعنى ما كان منهم (لهن) ذلك (فقد احتملوا) قالوا (بهتانا واثما) كذبا (مينا) بيتنا ويقال نزلت هذه الآية في حق زناة بالمدينة كانوا يؤذون بذلك المؤمنين والمؤمنات فهاهم الله عن ذلك فاتموا (يا ايها النبي قل لأزواجك) نسائك ( وبناتك ) يعنى بنات النبي صلى الله عليه وسلم ( ونساء المؤمنين يدنين عليهن ) يرخين عليهن على نحوهن وجيوبهن ( من جلابيبهن ) من جلبابهن وهى المقتعة والرداء (ذلك) الذى ذكرت من أمر الجلابيب (أدنى) أحرى (أن يعرفن) بالحرائر (فلا يؤذون) فلا يؤذونهن الزناة

( وكان الله غفورا ) لماسلف منهن من التفريط ( رحيمًا ) بتعليمهن آداب المكارم ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ) فحجورهم الزناة من قوله فيطعم الذي في قلبه مرض ( والمرجعون في المدينة ) هم أناس كانوا يرجفون أخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرحف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة ( لغزيناك بهم ) لأن امرئك بقتالهم أول تسلطك عليهم ( ثم لا يحاورونك فيها ) في المدينة وهو عطف على لغزيناك لأنه يجوز عن أن يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يحاورونك ولما كان الجلاء ١٣٩ عن الوطن { سورة الاحزاب } أعظم من جيع ما أصيبوا به

عطف بهم بعد حاله عن حال المعطوف عليه ( الاقليا ) زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجعون عما يؤلفون من أخبار السوء لأن امرئك بان تفعل الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا زيمًا يرتحلون فسمى ذلك اعراء وهو التحريش على سنيل الحجاز ( ملعونين ) نصب على الشتم أو الحال أي لا يحاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف والحال معا كما مر ولا ينتصب عن أخذوا لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها ( أنما ثقفوا ) وجدوا ( أخذوا وقتلوا تقتيلا ) والتشديد يدل على الكثير

وكان الله غفورا \* لماسلف \* رحيمًا \* بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزيات منها \* لئن لم ينته المنافقون \* عن نفاقهم \* والذين في قلوبهم مرض \* ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور عن تزلزلهم في الدين اوفجورهم \* والمرجعون في المدينة \* يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التمريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت \* لغزيناك بهم \* لأن امرئك بقتالهم واجالهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء \* ثم لا يحاورونك \* عطف على لغزيناك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم \* فيها \* في المدينة \* الاقليا \* زمانا قليلا أو جوارا قليلا \* ملعونين \* نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يحاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله ( انما ثقفوا ) واخذوا وقتلوا تقتيلا \* لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها \* سنة الله في الذين خلوا من قبل \* لهن \* وكان الله غفورا رحيمًا \* أي لماسلف منهن قال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتعبة فعلاها بالدرة وقال بالكاع أتشبهين بالحرأثر أتبي القناع لكاع كمة تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة والخامل والقليل العقل مثل قولك ياخسيس \* قوله تعالى \* لئن لم ينته المنافقون \* أي عن نفاقهم \* والذين في قلوبهم مرض \* أي فجور وهم الزناة \* والمرجعون في المدينة \* أي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو ونحو هذا من الاراجيف وقيل كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتنفشوا الاخبار \* لغزيناك بهم \* أي لغزيناك بهم ولتسلطك عليهم \* ثم لا يحاورونك فيها الاقليا \* أي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا أي حتى يخرجوا منها وقيل لتسلطك عليهم حتى تقتلهم وتختلي منهم المدينة \* ملعونين \* أي مطرودين \* أنما ثقفوا \* أي وجدوا أو أدركوا \* أخذوا وقتلوا تقتيلا \* أي الحكم فيهم هذا على الامر به \* سنة الله \* أي كسنة الله \* في الذين خلوا من قبل \* أي في المنافقين والذين

( سنة الله ) في و وضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا أنما وجدوا ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) وكان الله غفورا ) بما كان منهن ( رحيمًا ) فيما يكون منهن ( لئن لم ينته المنافقون ) عبدالله بن أبي وأصحابه عن المكر والخيانة ( والذين في قلوبهم مرض ) شهوة الزنا وهم الزناة ( والمرجعون في المدينة ) الطالبون عيوب المؤمنين في المدينة وهم المؤلفق ( لغزيناك بهم ) لتسلطك عليهم ( ثم لا يحاورونك فيها ) لا يساكنون معك في المدينة ( الاقليا ) يسيرا ( ملعونين ) مقتولين ( أنما ثقفوا ) وجدوا ( أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله ) هكذا كان عذاب الله في الدنيا ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) من قبلهم

ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبد الله سنته بل يجربها مجرى واحدا في الامم (يسئلك الناس عن الساعة) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء واليهود يسألوننا نحن لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكانا للممتحنين بقوله (قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) شيا قريبا اولان الساعة في معنى الزمان (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) نار اشديدة الاتقاد (خالدين فيها أبدا) هذا رد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفتيان ولا وقف على سعيرا لان قوله خالدين فيها حل عن الضمير في لهم (لا يجدون وليا ولا نصيرا) ناصرا يمتنعهم { الجزء الثاني والعشرون } اذكر (يوم ﴿ ١٤٠ ﴾ تقلب وجوههم في النار)

مصدر مؤكدا أى سن الله ذلك في الامم الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه انما ثقفوا ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ لانه لا يبدلها او لا يقدر احدان يبدلها ﴿ يسئلك الناس عن الساعة ﴾ عن وقت قيامها استهزاء وتمتأوا امتحانا ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ شيا قريبا أو تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنا اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمعتنين ﴿ ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ﴾ نار اشديدة الاتقاد ﴿ خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ﴾ يحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار ﴾ تصرف من جهة الى جهة كالحم يشوى بالنار أو من حال الى حال ﴿ وقرى ﴾ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومعلق الظرف ﴿ يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ﴾ قلن نبتلى بهذا العذاب ﴿ وقالوا ربنا انما اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾

فعلوا مثل ما فعل هؤلاء أن يقتلوا حثيثا ثقفوا ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ قوله عز وجل ﴿ يسئلك الناس عن الساعة ﴾ قيل ان المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء وكان اليهود يسئلونه عن الساعة امتحانا لان الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بقوله ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ يعنى ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبيا ولا ملكا ﴿ وما يدريك ﴾ أى أى شىء يعلمك أسر الساعة ومتى يكون قيامها ﴿ لعل الساعة تكون قريبا ﴾ أى انها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للممتحنين ﴿ ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ﴾ أى تتقلب ظهرا لبطن حين يسحبون عليها ﴿ يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ﴾ أى فى الدنيا ﴿ وقالوا ربنا انما اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ يعنى رؤس

تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت وخصصت الوجوه لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة (يقولون) حال (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين لا ينفعهم التقى (وقالوا ربنا انما أطعنا

سادتنا) جمع سيد سادتنا شامى وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقتوهم الكفر وزينوه لهم (وكبراءنا) ذوى

من المنافقين لما كبروا النبيين والمؤمنين أمر الله أنبياءهم ان يقتلوهم (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تديلا) تغييرا فلما نزلت

هذه الآية ذفهم فأنهوا عن ذلك (يسئلك الناس) أهل مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (قل) يا محمد (انما علمها) (الكفر) علم قيامها (عند الله وما يدريك) ولم تدرك (لعل الساعة تكون قريبا) سريعا (ان الله لعن) عذب (الكافرين) كفار مكة يوم بدر (وأعد لهم سعيرا) نار او قودا (خالدين فيها) في النار (أبدا) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يجدون وليا) حافظا يحفظهم من عذاب الله (ولا نصيرا) مانعا يمنعهم من عذاب الله (يوم تقلب) تجر (وجوههم في النار يقولون) يعنى القادة والسفلة (يا ليتنا أطعنا الله) بالايمان (وأطعنا الرسولا) بالاجابة (وقالوا) (يعنى السفلة) (ربنا) (يا ربنا) (انما اطعنا سادتنا) رؤساءنا (وكبراءنا) أشرفنا وعظماءنا

الاسنان منأ و علماءنا (فاضلونا السبيل) يقال ضل السبيل وأضله اياه وزيادة الآلف لاطلاق الصوت جملت فواصل الآى كقوافي الشعر وفانبتها الوقف والدلالة ﴿١٤١﴾ على ان الكلام قد { سورة الاحزاب } انقطع وان ما بعده مستأنف

( ربنا آتهم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال (والعظم لعنا كبيرا) بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه وغيره بالثناء تكثيرا لاعداد اللعائن ونزل في شأن زيدوزينب وماسمع فيه من قالة بعض الناس ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) ماصدريه او موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الاسم المعبى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها أو آتهمهم اياه يقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كابرأئينا عليه السلام بقوله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ( وكان عندالله وجيها) ذاجاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عندالله وجيها

يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة ﴿ فاضلونا السبيل ﴾ بما زينوانا ﴿ ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴾ مثل ما آتيتنا منه لأنهم ضلوا واضلوا ﴿ والعنهم لعنا كثيرا ﴾ كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو أشد اللعن واعظمه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴾ فاطهر براءته من مقولهم بعبى مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فصممه الله كما ص في القصص او آتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فأت هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياءه الله فاخبرهم ببراءة موسى او قذفه بعيب في بدنه من برص او اذرة لفرط تستره حياء فاطلهم الله انه برى منه ﴿ وكان عند الله وجيها ﴾ ذاقربة ووجاهة وقرى وكان عندالله وجيها

الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم ﴿ فاضلونا السبيل ﴾ يعنى عن سبيل الهدى ﴿ ربنا آتهم ﴾ يعنون السادة والكبراء ﴿ ضعفين من العذاب ﴾ يعنى ضعفى عذاب غيرهم ﴿ والعنهم لعنا كبيرا ﴾ اى لعنا متابعا ﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴿ اى فطهره الله مما قالوه فيه ﴿ وكان عندالله وجيها ﴾ اى كرىما ذاجاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عندالله لا يسأل الله شيا الا أعطاه وقيل كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما أذى به موسى فروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما نرى أن يغتسل معنا الا أنه أدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففرا الحجر بثوبه قال فجمع موسى باثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سواة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظر اليه قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى الحجر أخرجه البخارى ومسلم وللبخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حياستيرا لا يرى شى من جسده استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا السر الا من عجيب مجلده اما برص واما اذرة واما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا للموسى فخلأ يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى العصا وطلب الحبير وجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملا من بنى اسرائيل ورأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر ندبا من أثر الضرب ثلاثا أو أربعا أو خسا فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عندالله وجيها \* الادرة عظم الخصىة لئنفخه فيها وقوله فجمع اى أسرع وقوله ثوبى حجر اى دع ثوبى يا حجر وقوله وطفق اى جعل يضرب الحجر وقوله ندبا هو

تكونوا) فى ايداء محمد صلى الله عليه وسلم ( كالذين آذوا موسى) قالوا انه أدر ( فبرأه الله مما قالوا ) وكان عندالله وجيها) له القدر والمنزلة

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا) صدقا وصوابا أو قاصدا إلى الحق والصدق القصد إلى الحق والقول بالعدل والمراد منهم عما خاضوا في حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبث على أن يستندوا قولهم في كل باب لأن حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير ولا تقف على سديدا لأن جواب الامر قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل طاعتكم أو يوفقكم لصالح العمل (ويغفر لكم ذنوبكم) أي يحبسها والمعنى راقبوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك الجزء الثاني والعشرون أعطاكم ما هو ﴿١٤٢﴾ غاية الطلبة من تقبل حسناتكم

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله ﴿وقولوا قولا سديدا﴾ قاصدا إلى الحق من سديد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والائابة عليها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ في الأوامر والنواهي ﴿فقد فاز فوزا عظيما﴾ يعيش في الدنيا جديدا وفي الآخرة سعيدا ﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال

بفتح النون والبدال وهو الاصح وأصله أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشببه به الضرب بالحجر والمحدثون يقولون نديا يسكون الدال وقيل في معنى الآية ان اذاهم اياه انه لم مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بنى اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأ الله مما قالوا وقيل ان قارون استاجر بغيا لتقذف موسى بنفسها على رأس الملائكة فصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون (ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناسا من أشرف العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقتل والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيته فاخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصفر ثم قال فمن يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله ثم قال رحم الله موسى قداً وذي باكثر من هذا فصبر \* الصفر بكسر الصاد صغ أجري يصبغ به الاديم ﴿قوله تعالى﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا ﴿قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لا اله الا الله ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ قال ابن عباس يتقبل حسناتكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴿أي ظفر بالخير العظيم﴾ قوله عز وجل ﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال﴾ الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم اذا أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود اداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق

والائابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليرادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) وهو يريد بالامانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها أي لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كنهارة كية للمؤمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال

ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أداها لم تبق ركبته ولا هو وحاملها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات (الحديث) والارض والجبال قد انقادت لامر الله انقياد مثنائها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أطيعوا الله فيما أمركم (وقولوا قولا سديدا) عدلا لا اله الا الله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل أعمالكم بالتوحيد (ويغفر لكم ذنوبكم) بالنوحيد (ومن يطع الله) فيما أمره (ورسوله) فيما أمره (فقد فاز فوزا عظيما) فقد فاز بالجنة ونجا من النار نجاة وافرة (انا عرضنا الامانة) الطاعة والعبادة (على السموات) على أهل السموات (والارض والجبال) على وجه الاختيار والتخصيص

وارادته ايجادا وتكويناً وتسوية على هيات ﴿ ١٤٣ ﴾ مختلفة وأشكال ﴿سورة الاحزاب﴾ متنوعة كما قال ثم استوى الى

السماء وهي دخان فقال لها  
والارض انما طوعا أو كرها  
قلنا انما اطاعتين وأخبران  
الشمس والقمر والنجوم  
والجبال والشجر والدواب  
يسجدون لله وان من الحجارة  
لما يهبط من خشية الله واما  
الانسان فلم تكن حاله فيما  
يصح منه من الطاعة ويولي به  
من الانقياد لا وامر الله  
ونواهيه وهو حيوان عاقل  
صالح للتكليف مثل حال تلك  
الجمادات فيما يصح منها ويولي بها  
من الانقياد وعدم الامتناع  
وهذا معنى قوله ( فأبين أن  
يحملها) أي ابين الخيانة  
وان لا يؤدنها (وأشفقن منها)  
وخفن من الخيانة فيها (وجعلها  
الانسان) أي خان فيها  
أبي ان لا يؤدنها ( انه كان  
ظلوما) لكونه تاركا لاداء  
الامانة (جهولا) لاخطائه  
ما يسعده مع تمكنه منه وهو  
أداؤها قال الزجاج الكافر  
والمناقق جلا الامانة أي  
خانا ولم يطعها ومن أطاع  
من الانبياء والمؤمنين  
فلا يقال كان ظلوما جهولا  
وقيل معنى الآية ان ما كلفه  
الانسان بلغ من عظمته انه عرض

خابين ان يحملها واشفقن منها وجعلها الانسان ﴿ تقريره لو عد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة  
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام  
وكانت ذات شعور وادراك لا بين ان يحملها واشفقن منها وجعلها الانسان مع ضعف  
بنيتها وخواصة قوته لاجرم فاراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين ﴿ انه كان  
ظلوما ﴿ حيث لم يف بها ولم يراع حقها ﴿ جهولا ﴿ بكنه عاقبتها وهذا وصف  
للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تم الطبيعية والاختيارية  
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره ومحملها  
الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤدنها فيأ

الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع وقيل جميع  
ما أمر به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله  
ابن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعها  
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا  
امانته وفي رواية عن ابن عباس هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل  
مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا كثير فعرض الله تعالى  
هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين  
وأكثر السلف فقال لهن تحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنن  
جوزيين وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسجرات لامر لا نريد نوابا ولا عقابا  
وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيمالدين الله تعالى ان لا يقوموا بها المعصية ولا مخالفة  
لامره وكان العرض عليهن تحييرا لا لزاما ولو الزمهن لم تمتعن من جعلها والجمادات كلها  
خاضعة لله عز وجل مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى  
فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن واجبن بما جبن وقيل  
المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة دون اعيانها والقول  
الاول أصح وهو قول العلماء ﴿ فابين ان يحملنها واشفقن منها ﴿ اي خفن من الامانة  
ان لا يؤدنها فيلحقهن العقاب ﴿ وجعلها الانسان ﴿ يعني آدم قال الله عز وجل لآدم  
اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها فهل أنت آخذها بما فيها  
قال يارب وما فيها قال ان أحسنن جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين  
اذني وعاتقي قال الله اما اذا تحملت فأسأعنيك واجعل لبصرك حجبا فاذا خشيت ان لا تنظر  
الى ما يحل فأرخ عليه حجابيه واجعل لسانك لحين وغلاقا فاذا خشيت فاعلقه واجعل  
لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فاكان بين أن تحملها وبين ان  
اخرج من الجنة الامقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ان ما كلف الانسان حمله بلغ من  
عظمته وثقل محمله انه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واقواه واشده ان يحتمله  
ويستقل به فأبى حمله واشفق منه وجعلها الانسان على ضعفه وضعف قوته ﴿ انه كان ظلوما جهولا ﴿

( فأبين أن يحملها) بالثواب  
والعقاب ( وأشفقن منها )  
خفن منها من جعلها ( وجعلها  
الانسان ) آدم بالثواب والعقاب ( انه كان ظلوما ) بمحملها ويقال بالكله من الشجرة ( جهولا ) بعاقبتها فلما نزلت بشري المؤمنين

ذعته فيكون الالباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فمها وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا يتبغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملة وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الالباء الطبيعي الذي هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها لكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون عملة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهمينا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاززة الحد

قال ابن عباس انه كان ظلوما لنفسه جهولا باجره وما تحمله من الامانة وقيل ظلوما حين خصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمها وقيل في تفسير الآية أقوال أخر وهو ان الله تعالى ائتمن السموات الارض والجبال على كل شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين ان يحملها أي أدين الامانة ولم يخن فيها واما الامانة في حق نبي آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض \* وقوله وجلها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق جهلا الامانة وخانا فيها والقول الاول هو قول السلف وهو الاول

### فصل ﴿﴾

في الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلوا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومه فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل كجمر دحر جته على رجلك فنقط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصة فدحر جها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحديهم الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايعت لأن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان نصرانيا وهو ديا ليردنه على ساعيه وأما اليوم فما كنت لا بايع منكم الا فلانا و فلانا وقوله نزلت الامانة في جذر قلوب الرجال جذر الشيء أصله والوقت الاثر اليسير كالنقطة في الشيء من غير لونه والمجل غلظ الجلد من اثر العمل وقيل انما هو النقطات في الجلد وقد فسره الحديث والمنتبر المنتخج وليس فيه شيء \* (خ) عن أبي هريرة قال بينما رسول الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء عمر ابي فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكفره ما قال وقال بعضهم لم نسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانظر الساعة \* وعنه قال قال

على اعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه فابي حمله واشفق منه وجهه الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حل الامانة ثم لم يف بها وضمناها ثم خان بضمناه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال أسوى العوج واللام في بالفضل قال المنافقون وما لنا يا رسول الله فنزل



( يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ) للتعليل لان التعذيب هنا نظير التأديب في قولك ضربته للتأديب فلا تقف على جهولا ( ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ) وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتبدى ويتوب الله ومعنى المشهورة يعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان نوعا من عذاب الغادر أو للعاقبة أي جعلها للانسان قال الامر الى تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء ( وكان الله غفورا ) للتائبين ( رحيم ) بعباده ﴿ ١٤٥ ﴾ المؤمنين والله الموفق لسورة سبأ للصواب ﴿ سورة سبأ مكية ﴾

وهي أربع وخمسون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( الحمد ) ان اجرى على

المعهود فهو بما جاد به نفسه

محمود وان أجرى على

الاستغراق فله لكل الحمد

الاستحقاق ( لله ) بالام

التقليد لانه خالق ناطق

الحمد أصلا فكان ملكه

مالك الحمد للحميد أهلا

( الذي له ما في السموات وما

في الارض ) خلقا وملكا

وقهرا فكان حقيقا بان محمد

سرا وجهرا ( وله الحمد في

الآخرة ) كما هو له في الدنيا

اذ انعم في الدارين من المولى

غير أن الحمد هنا واجب لان

الدينا دار تكليف ومعه لا اعدم

التكليف وانما يحمده أهل

( يعذب الله المنافقين )

ويقال قبل آدم الامانة

يعذب الله المنافقين لكي

يعذب الله المنافقين من

الرجال ( والمنافقات )

من النساء ( والمشركين )

من الرجال ( والمشركات )

من النساء بتركهم الامانة لانهم ( قا و خا ١٩ مس ) كانوا في صلب آدم حيث قبل آدم الامانة ( ويتوب الله ) لكي

يتوب الله ( على المؤمنين ) المخلصين من الرجال ( والمؤمنات ) المخلصات من النساء بما يكون منهم من تقصير الامانة ( وكان الله

غفورا ) لمن تاب منهم ( رحيم ) بالأمؤمنين ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها سبأ وهي كلها مكية آياتها أربع وخمسون آية وكلها ثمانمائة

وثلاثة وثمانون كلمة وحرروفها ألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في

قوله تعالى ( الحمد لله ) يقول الشكر لله وهو أن صنع الى خلقه فحمدوه ( الذي له ما في السموات ) من الخلق ( وما في الارض ) من الخلق ( وله الحمد ) المنة ( في الآخرة ) على اهل الجنة

ومعظم مقصود التكليف تهديلسها وكسر سورتهما ﴿ يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ تعليل للحمل من حيث

انه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلجهم عن فرطات ﴿ وكان الله غفورا رحيم ﴾ حيث

تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم \* قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلما اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر

﴿ سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اتوا العلم ﴾

﴿ الآية وآياتها اربع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا

لكمال قدرته وعلى تمام نعمته ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ لان ما في الآخرة ايضا

التي صلى الله عليه وسلم اذ الامانة الى من ائتمك ولا تخن من خانك اخرجها بوداودو الترمذي

وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين

والمشركات ﴾ أي بما خانوا الامانة ونقضوا العهد ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ أي

يهدبهم ويرحمهم بما أدوا من الامانة وقيل عرفنا الامانة ليظهر تفارق المنافق وشرك المشرك

فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرجعة والمفكرة ان حصل منه تقصير

في بعض الطاعات ﴿ وكان الله غفورا رحيم ﴾ والله اعلم بعباده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة سبأ وهي مكية وأربع وخمسون آية وثمانمائة وثلاث ﴾

﴿ ثلاثون كلمة وألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ معناه ان كل نعمة من الله

فهو الحقيق بان يحمده وثنى عليه من أجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له ما في السموات ما في الارض أي ملكا وخلقا ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ أي كما هو له في الدنيا لان النعم

من النساء بتركهم الامانة لانهم ( قا و خا ١٩ مس ) كانوا في صلب آدم حيث قبل آدم الامانة ( ويتوب الله ) لكي

يتوب الله ( على المؤمنين ) المخلصين من الرجال ( والمؤمنات ) المخلصات من النساء بما يكون منهم من تقصير الامانة ( وكان الله

غفورا ) لمن تاب منهم ( رحيم ) بالأمؤمنين ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها سبأ وهي كلها مكية آياتها أربع وخمسون آية وكلها ثمانمائة

وثلاثة وثمانون كلمة وحرروفها ألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( الحمد لله ) يقول الشكر لله وهو أن صنع الى خلقه فحمدوه ( الذي له ما في السموات ) من الخلق ( وما في الارض ) من الخلق ( وله الحمد ) المنة ( في الآخرة ) على اهل الجنة

الجنة سيروا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقواهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ( وهو الحكيم ) بتدبير ما في السماء والارض ( الخبير ) بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض ( يعلم ) مستأنف ( ما يلج ) ما يدخل ( في الارض ) من الاموات والدفائن ( وما يخرج منها ) من النبات وجواهر المعادن ( وما ينزل من السماء ) من الامطار وأنواع البركات ( وما يبرج فيها ) يصعد اليها من الملائكة والدعوات ( وهو الرحيم ) بانزال ما يحتاجون اليه ( الغفور ) لما يجترؤون عليه ( وقال الذين كفروا ) { الجزء الثاني والعشرون } أي منكر والبعث ﴿ ١٤٦ ﴾ ( لا تأتينا الساعة ) نفى للبعث وانكار للحيء الساعة ( قل بلى ) أوجب ما

بعد النفي بلى على معنى أليس الامر الايتانها ( وربى لتأتينكم ) ثم اعيدا يجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما أتبع المقسم به من الوصف بقوله ( عام القيب ) لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة أقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير القيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم القيب أولى وأحق عالم القيب مدني وشامي أي هو عالم القيب علام القيب جزء وعلى على المبالغة

كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعيم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة ﴿ وهو الحكيم ﴾ الذي احكم امور الدارين ﴿ الخبير ﴾ بنواطن الاشياء ﴿ يعلم ما يلج في الارض ﴾ كما غيبت ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالحيوان والنبات والفزات وماء العيون ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق ﴿ وما يبرج فيها ﴾ كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة ﴿ وهو الرحيم الغفور ﴾ للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتنة للحصر ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾ انكارا لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعده ﴿ قل بلى ﴾ رد لكلامهم واثبات لما نفوه ﴿ وربى لتأتينكم عالم القيب ﴾ تكرير لاجابه مؤكدا بالمقسم مقررنا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ماص غير مرة وقرأ جزء والكسائي علام القيب للمبالغة ونافع وابن عاصم ورويس عالم القيب بالرفع على انه خبر

في الدارين كلما منه فكما انه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة وقيل الحمد في الآخرة هو وجد أهل الجنة كما ورد يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس ﴿ وهو الحكيم ﴾ أي الذي احكم امور الدارين ﴿ الخبير ﴾ أي بكل ما كان وما يكون ﴿ يعلم ما يلج في الارض ﴾ أي من المطر والكنوز والاموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ أي من النبات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذ بعثوا ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ أي من المطر والثلج والبرد وأنواع البركات والملائكة ﴿ وما يبرج فيها ﴾ أي في السماء من الملائكة واعمال العباد ﴿ وهو الرحيم الغفور ﴾ أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴿ معناه انهم انكروا البعث وقيل استبطؤا ما وعده من قيام الساعة على سبيل اللهو والسخرية ﴿ قل بلى وربى لتأتينكم ﴾ يعنى الساعة ﴿ عالم القيب ﴾ أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات واذا كان كذلك اندرج في علمه وقت

في الجنة ( وهو الحكيم ) في أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره ( الخبير ) العليم بخلقهم وابعالهم ( يعلم ما يلج ) ( قيام ) ما يدخل ( في الارض ) من الامطار والمياه والاموات والكنوز ( وما يخرج منها ) ويعلم ما يخرج من الارض من النبات ومن المياه والكنوز والموتى ( وما ينزل من السماء ) من الامطار والرزق وغير ذلك ( وما يبرج فيها ) ويعلم ما يصعد اليها من الملائكة والحفظة بديوان العباد ( وهو الرحيم ) بالمؤمنين ( الغفور ) لمن تاب ( وقال الذين كفروا ) كفار مكة أبو جهل وأصحابه ( لا تأتينا الساعة ) قيام الساعة ( قل ) لهم يا محمد ( بلى وربى ) أقسم بنفسه ( لتأتينكم ) الساعة قيام الساعة ( عالم القيب ) ما غاب عن العباد يعلم ذلك

(لا يعذب عنه) وبكسر الزاء على يقال عذب يعذب ويعذب اذا غاب وبعد (مقال ذرة) مقدار أصغر اعملة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مقال ذرة (ولاً أكبر) من مقال ذرة (الافى كتاب ميين) الافي اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مقال ذرة ويكون الابعنى لكن اورفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام في (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصر وافيهم من مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بآياتينكم تعليلا (والذين سعوا في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معاجزين) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وأبو عمرو أي ﴿١٤٧﴾ مشبطين الناس عن اتباعها سورة سبأ { وتأملها وأناسين الله الى العجز

(أولئك لهم عذاب من رجز أليم) برفع أليم مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (ويرى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته وأعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول ليرى (الذي أنزل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان وفي موضع (لا يعذب عنه) لا ييب عن الله (مقال ذرة) وزن عنلة وهي النملة الحمراء الصغيرة (في السموات ولا

متبدأ محذوف او مبتدأ خبره ﴿ لا يعذب عنه مقال ذرة في السموات ولا في الارض ﴾ وقرأ الكسائي لا يعذب بالكسر ﴿ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الافي كتاب ميين ﴾ جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مقال والمفتوح على ذرة بانه وقع في موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنع الهم الا اذا جعل الضمير في عنه للقيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن النيب شيء المسطور افي اللوح ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علة لقوله لتأيتنكم وبيان لما يقتضى آياتنا ﴿ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ لانع فيه ولا من عليه ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ بالابطال وتزهيد الناس فيها ﴿ معاجزين ﴾ مسابقين كي يفوتوناه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين أي مشبطين عن الايمان من اراده ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز ﴾ من سبي العذاب ﴿ أليم ﴾ مؤلم ورفع ابن كثير ويعقوب وحفص ﴿ ويرى الذين أتوا العلم ﴾ ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شايهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب ﴿ الذي انزل اليك من ربك ﴾ القرآن ﴿ هو الحق ﴾ ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجملة الساعين في الآيات

قيام الساعة وانها آتية ﴿ لا يعذب عنه ﴾ أي لا ييب عنه ﴿ مقال ذرة ﴾ أي وزن ذرة ﴿ في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ﴾ أي من الذرة ﴿ ولا أكبر الافي كتاب ميين ﴾ أي في اللوح المحفوظ ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ﴾ أي لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ يعني الجنة ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴾ أي في ابطال أدلتنا ﴿ معجزين ﴾ أي أي يحسبون انهم يفوتوننا ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ قبل الرجز سوء العذاب ﴿ ويرى الذين أتوا العلم ﴾ يعني مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ الذي انزل اليك من ربك ﴾ يعني القرآن ﴿ هو الحق ﴾ يعني انه من

في الارض) من أعمال العباد (ولا اصغر) اخف (من ذلك ولا أكبر) أثقل من ذلك (الافي كتاب ميين) مكتوب في اللوح المحفوظ محصى عليهم (ليجزى) لكي يجزى (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين سعوا) كذبوا (في آياتنا) بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معاجزين) ليسوا بفائسين من عذابنا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) عذاب وجيع (ويرى) لكي يرى (الذين أتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل اليك من ربك هو الحق) يعني القرآن

النصب معطوف على ليجزى وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة أنه الحق علما لايزاد عليه في الايقان (ويهدى) الله أو الذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذي كفروا) وقال قريش بعضهم بعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه مع انه كان مشهورا على قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم تجاهل به وبأسره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (ينبئكم اذا من زتم كل ممزق انكم في خلق جديد) أي يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلاء كل ممزق أي يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق { الجزء الثاني والعشرون } والعامل ﴿ ١٤٨ ﴾ في اذا ما دل عليه انكم في خلق جديد أي

تبعثون والجديد فعل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جد فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح اللام في خبره (أفتري على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذف استثناء عنها (أم به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون في شئ وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون واقعون في عذاب النار وفيما يؤدبهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كأنسان في وقت واحد لان الضلال لما كان

وقيل منصوب معطوف على ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ﴿ ويهدى الى صراط العزيز الحميد ﴾ الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني منكروى البعث قال بعضهم بعض ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿ ينبئكم ﴾ يحدثكم باعجب الاعاجيب ﴿ اذا من زتم كل ممزق انكم في خلق جديد ﴾ انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمباغاة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه والمحجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا من زتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو كجديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النسيج الثوب اذا قطعه ﴿ أفتري على الله كذبا أم به جنة ﴾ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضمه بين لان الافتراء اخص من الكذب ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾ ردمن الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمباغاة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف

عند الله ﴿ ويهدى ﴾ يعني اقرآن ﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ أي الى دين الاسلام ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني المنكرين للبعث المتعجبين منه ﴿ هل ندلكم ﴾ أي قال بعضهم بعض هل ندلكم ﴿ على رجل ينبئكم ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم معناه يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب وهي انكم ﴿ اذا من زتم كل ممزق ﴾ أي قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا ﴿ انكم في خلق جديد ﴾ أي يقول انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ﴿ أفتري على الله كذبا ﴾ أي أهو مقتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ﴿ أم به جنة ﴾ أي جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه قال الله تعالى رداعينهم ليس بمحمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون شئ وهو مبرأ منهما ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ يعني منكروى البعث ﴿ في العذاب والضلال البعيد ﴾ أي عن الحق في الدنيا

(ويهدى الى صراط العزيز) يدل الى دين العزيز بالثمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن وحده (وقال الذين كفروا) (ألم يروا) كفار مكة أبو سفيان وأصحابه لاسفلة (هل ندلكم على رجل ينبئكم) يخبركم (اذا من زتم) فرقتم في الارض (كل ممزق) كل مفزق الجلد والعظم هذا محمد يزعم (انكم في خلق جديد) يجدد فينا الروح بعد الموت (أفتري) اختلق محمد (على الله كذبا أم به جنة) جنون قال الله تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (في العذاب) في الآخرة (والضلال) الخطأ (البعيد) من الحق

العذاب من لوازمه جملاً كأنهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة ( أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم ) وبالادغام على للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء ( الارض او نسقط ) الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفترى على الله كذباً عليهم كسفا كسفا حفص ( من السماء ) أي أعوا فل ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا أو أينما ساروا وأما هم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدر ان ينفذوا من اقطار ﴿ ١٤٩ ﴾ وان يخرجو عمامهم فيه { سورة سبأ } من ملكوت الله ولم يخافوا

ان يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كإفعل بقارون واصحاب الايكة ( ان في ذلك ) النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله تعالى ( لآية ) لدلالة ( لكل عبد مطيع له اذا المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ) ولقد آتينا داود منافضاً لياجال ( بدل من فضلاً أو من آتينا بتقدير قولنا ياجال أو قلنا ياجال ( أوبى معه ) من التاوب رجيى معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحاً فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام ( والطيير ) عطف على محل الجبال و الطيير عطف على لفظ

الضلال به على الاسناد المجازي ﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه اقتراء وهزوا وتهديدا عليها والمعنى أعوا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم اشد خلقاً أم هي من خلقنا وانان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور بينات ﴿ وقرأ جزء والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ﴾ ان في ذلك ﴿ النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه ﴾ لآية ﴿ لدلالة ﴾ لكل عبد منيب ﴿ راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ﴾ ولقد آتينا داود منافضاً ﴿ اى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن ﴾ ياجال اوبى معه ﴿ رجيى معه التسبيح على الذنب او النوحه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او يحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرى اوبى من الاوب اى ارجيى في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلاً أو من آتينا باضمار قولنا او قلنا ﴿ والطيير ﴾ عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلاً او مفعول معه لا ووبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منافضاً تأويب الجبال والطيير فبذل به هذا النظم لمساقه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المتقادين لامرهم

﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ﴾ أى يفعلوا انهم حيث كانوا فى ارضى وتحت سماءى فان ارضى وسماءى محيطه بهم لا يخرجون من اقطارها أو ناقدر عليهم ﴿ ان نشأ نخسف بهم الارض ﴾ أى كاخسفا بقارون ﴿ أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ أى كما فعلنا بصاحب الايكة ﴿ ان في ذلك ﴾ أى فيما ترون من السماء والارض ﴿ لآية ﴾ أى تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت ﴿ لكل عبد منيب ﴾ اى نائب راجع الى الله بقلبه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد آتينا داود منافضاً ﴿ يعنى النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتى من حسن الصوت وغير ذلك مما خص به ﴿ ياجال اوبى معه ﴾ أى وقلنا ياجال سبجى معه اذا سمع وقيل رجيى معه اذا رجع ونوحى معه اذا نوح ﴿ والطيير ﴾ أى وأمرنا الطيير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالناحية أجابته الجبال بصداها وعكفت الطيير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا خلقه ملل

الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا دعاهم أجابوا اشعاراً بانه ما من حيوان و جاد الا وهو متقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داود منافضاً تأويب الجبال معه والطيير لم يكن فيه هذه والهدى في الدنيا ( أفلم يروا ) كفار مكة ( الى ما بين أيديهم ) فوقهم وتحتهم من السماء والارض ( وخلفهم ) فوقهم وتحتهم ( من السماء والارض ان نشأ نخسف ) نغمر ( بهم الارض ) فى الارض ( أو نسقط عليهم كسفا ) قطعاً ( من السماء ) فنهلكهم ( ان في ذلك ) فيما ذكرت لهم من السماء والارض ( لآية ) لعلهم ( لكل عبد منيب ) مقبل الى الله والى طاعته ( ولقد آتينا ) أعطينا ( داود منافضاً ) ملكاً ونبوة ( ياجال ) وقلنا ياجال ( أوبى معه ) سبجى مع داود ( والطيير ) وسخر ناله الطيير

والفخامة (وأنا له الحديد) وجعلناه له لنا كالطين المعجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة ( أن اعلم ) أن معنى أى وأمرناه أن اعلم (سابعات) دروعا واسعة نامة من السبوع وهو أول من اتخذها وكان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متكررا فسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ماتقولون { الجزء الثاني والعشرون } في داود فيثنون ١٥٠ عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمي

فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصله فيه وهو انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسببه ما يستغنى به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر في السرد) لا تجعل المسامير دقا فتتعلق ولا غلاظا فتخرق وردبان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وأنا له الحديد واغلاظا فتقصم الحلق و السرد نسج الدروع (واعملوا) الضمير لداود وأهله (صالحا) خالصا يصلح لقبول (انى) بما تعملون بصير) فاجازيكم عليه (ولسليمان الريح) أى وسخرنا لسليمان الريح وهى الصبا ورفع الريح أبوبكر وحجاد والفضل أى وسليمان الريح مسخرة (غدوها شهر ورواحها شهر) جريها بالعداء مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند

في نفاذ مشيئته فيها \* وأنا له الحديد \* وجعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير اجاء وطرق بالانتدأ وبقوته \* ان اعلم \* امرناه ان اعلم وان مفسرة أو مصدرية \* سابعات \* دروع واسعات \* وقرى صابعات وهو اول من اتخذها \* وقدر في السرد \* وقدر في نسجها بحيث يتناسب خلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقا فتتعلق ولا غلاظا فتخرق وردبان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وأنا له الحديد \* واعملوا صالحا \* الضمير فيه لداود عليه السلام وأهله \* انى بما تعملون بصير \* فاجازيكم عليه \* ولسليمان الريح \* أى وسخرنا له الريح \* وقرأ أبوبكر الريح بالرفع أى وسليمان الريح مسخرة وقرى الرياح \* غدوها شهر ورواحها شهر \* جريها بالعداء مسيرة شهر وبالعشى كذلك \* وقرى غدوتها وروحها

أو فتورا سمعه الله تعالى تسبج الجبال فينشط له (وأنا له الحديد) يعنى كان الحديد في يده كالشمع أو كالعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بنى اسرائيل كان من عادته أن يخرج الى الناس متكررا فاذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود واليكم هذا أى رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقبض الله له ملكا في صورة آدمي فلما آراه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك وقال ماهى يا عبد الله قال انه يأكل ويعطى عياله من بيت المال قال فقبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسببه سببا يستغنى به عن بيت المال فيتقوت منه ويعطى عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفاغ وقيل انه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فباع كل منها ويعطى عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده \* أن اعلم سابعات \* أى دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا \* وقدر في السرد \* أى ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في حلق الدرع ولا تجعل المسامير دقا فتتعلق ولا تغلاظا فتكسر الحلق وقيل قدر في السرد أى اجعله على القصد وقدر الحاجة \* واعملوا صالحا \* يريد داود وآله \* انى بما تعملون بصير \* قوله تعالى \* ولسليمان الريح \* أى وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) معناه ان مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهرين فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين قيل كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر و بينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمرقند

(وأنا) لينا (له الحديد) يعمل به ما يشاء كما يعمل بالطين (ان اعلم سابعات) الدروع الواسعات (وقدر في السرد) قدر (واسلنا) المسامير في الحلق لانه يثقق المسامير فيجوز فيه ويخرج منه ولا تغلاظا فيخرمه (واعملوا صالحا) خالصا (انى بما تعملون) من الخير والشر (بصير) عالم (ولسليمان الريح) وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر) يسير عليها غدوة من بيت المقدس الى اصطخر مسيرة شهر (ورواحها شهر) يسير عليها راجعا من اصطخر الى بيت المقدس، مسيرة شهر

( وأسلناه عين القطر ) أى معدن ﴿ ١٥١ ﴾ النحاس فالقطر ﴿ سورة سبأ ﴾ النحاس وهو الصفر ولكنه

أساله وكان يسيل في الشهر  
ثلاثة أيام كما يسيل الماء  
وكان قبل سليمان لا ينوب  
وسماه عين القطر باسم  
ما آل إليه ( ومن الجن  
من يعمل ) من في موضع  
نصب أى وسخرنا من  
الجن من يعمل ( بين  
يديه باذن ربه ) بامر ربه  
( ومن يزغ منهم ) ومن يعدل  
منهم ( عن أمرنا ) الذى  
أمرنا به من طاعة سليمان  
( نذقه من عذاب السعير )  
عذاب الآخرة وقيل كان  
معه ملك بيده سوط من  
نار فن زاع عن أمر سليمان  
عليه السلام ضربه ضربة  
أحرقته ( يعملون له ما يشاء من  
مخاريب ) أى مساجد أو

يحيى ويذهب في يوم ( وأسلناه  
أجرنا له ( عين القطر )  
الصفر المذاب يعمل به ما يشاء  
كما يعمل بالطين ( ومن الجن )  
وسخرنا له من الجن ( من يعمل  
بين يديه ) بالسحرة من البيان  
وغير ذلك ( باذن ربه ) بأمر  
ربه ( ودخيزغ ) يمل ويهص  
( منهم عن أمرنا ) الذى أمرنا  
ويقال عن أمر سليمان نذقه  
من عذاب السعير ( الوقود  
في النار ) يقال كان يضربهم  
ملك بعمود من نار ( يعملون  
له ما يشاء من مخاريب ) يعنى

﴿ وأسلناه عين القطر ﴾ النحاس المذاب أساله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من ينبوع  
ولذلك سماه عيناً وكان ذلك باليمن ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ عطف على الريح ومن الجن  
حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر ﴿ باذن ربه ﴾ بامر ربه ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾  
ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان ﴿ وقرى يزغ من ازاعه ﴾ نذقه من عذاب  
السعير ﴿ عذاب الآخرة ﴾ يعملون له ما يشاء من مخاريب ﴿ قصورا حصينة

﴿ وأسلناه عين القطر ﴾ أى أذنبنا له عين النحاس قال أهل التفسير أجريت له عين النحاس  
ثلاثة أيام بلياليين كجرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل أذاب الله لسليمان النحاس كما ألان  
لداود الحديد ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ﴾ أى بامر ربه قال ابن  
عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به  
﴿ ومن يزغ ﴾ أى يعدل ﴿ منهم ﴾ من الجن ﴿ عن أمرنا ﴾ أى الذى أمرنا به من  
طاعة سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك ان  
الله تعالى وكلهم ملكا بيده سوط من نار فن زاع منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك  
السوط ضربة أحرقته ﴿ يعملون له ما يشاء من مخاريب ﴾ أى مساجد وقيل هى الابنية  
المرتفعة والقصور والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال وكان مما عملوا له بيت المقدس  
وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتداء ورفضه قامة رجل فأوحى الله اليه  
لمأ قض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أفضى أتمامه على  
يديه فلما توفي داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام أحب أتمام  
بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل  
فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والبلور من معادنهما وأمر ببناء المدينة  
بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر ربوا أنزل على كل ربض منها سبطا من الاسباط  
فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المعجود فوجه الشياطين فرقامتهم من يستخرج  
الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من يستخرج الجواهر واليواقيت والدر الصافي من اماكنها  
ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر والطيب من اماكنها فأتى من ذلك شئ كثير لا يحصىه الا الله  
تعالى ثم أحضر الصنائع وأمرهم بنحت تلك الاحجار وتصييرها ألواحا واصلاح تلك  
الجواهر وثقب اليواقيت والالآتى فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر  
وعمد به باسطين البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه  
بالالآتى واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح الفيروز فم يكن على وجه  
تلك الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان يضئ في الظلمة كالقمر  
ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه اخبار نبي اسرائيل وأعلمهم انه بناه الله تعالى وان كل شئ  
فيه خالص له واتخذ ذلك اليوم عيداً روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل

مساكن (وتماثيل) أى صور السباع والطيور وروى أنهم عملوا له أسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له { الحزء الثانى والعشرون } ذراعيهما ﴿ ١٥٢ ﴾ واذا قعد أظله النسران

ومساكن شريفة سميت بالانها يذب عنها ويحارب عليها ﴿ وتماثيل ﴾ وصورا أو تماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجد روى أنهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتها ﴿ وجفان ﴾ وصحاف ﴿ كالجواب ﴾ كالحياض الكبار جمع جابية من الجابية هى من الصفات الغالبة كالداية ﴿ وقدور راسيات ﴾ نباتات على الاثافي لا تنزل عنها العظمها ﴿ اعلموا آل داود شكرا ﴾ حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى عملوا له وعبدوه شكرا أو المصدر لان العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ المتوفر

حكما يوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا ينبنى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتية احد لا ينهزه الا الصلاة فيه الاخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه أخرجه النسائي وغيره النسائي سأل ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة وذكر نحوه قوله لا ينهزه أى لا ينهضه الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزاه بختنصر فخرّب المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وجمله الى دار ملكه بالعراق ونهى الشياطين لسليمان باليمن قصورا وحصونا عجيبية من الصخر ﴿ وقوله عز وجل ﴾ ﴿ وتماثيل ﴾ أى ويعملون له تماثيل أى صور من نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا يصورون سباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبيا والصالحين فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة قيل يحتمل ان اتخاذا الصور كان مباحا فى شريعتهم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور القبيحة فى العقل كالقتل والظلم والكذب ونحوها مما يقع فى كل الشرائع قيل عملوا له أسدين تحت كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما واذا جلس أظله النسران باجنحتها وقيل عملوا له الطواريس والعقبان والنسور على درجات سريره وفوق كرسيه لى يهابه من اراد النومه ﴿ وجفان ﴾ أى قصاع ﴿ كالجواب ﴾ اى كالحياض التى يجي فيها الماء أى مجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها ﴿ وقدور راسيات ﴾ اى نباتات على اثافي لا تتحرك ولا تنزل عن أماكنها لعظمهم وكان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن ﴿ اعلموا آل داود شكرا ﴾ أى وقلنا يا آل داود اعلموا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال ثابت البناني كان داود نبى الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتى ساعة من ليل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ اى قليل العامل بطاعتي

باجنحتها وكان التصوير مباحا حينئذ (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهى الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجوابى فى الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق أبو عمرو فى الوصل الباقون بغير ياء اى كقضاء بالكسرة (وقدور راسيات) نباتات على الاثافي لا تنزل عنها العظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم (اعلموا آل داود شكرا) أى ارجوا أهل البلاد وأسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعولا له أو حال أى شاكرين أو اشكروا شكرا لان عملهم معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكره أو مفعول به يعنى انا سنخبرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعلموا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بنى للمجهد بين يدي المعبود (وقليل من عبادى) بسكون الياء حزمة وغيره بفحيمها (الشكور) المتوفر على اداء الشكر الباذل وسمه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا

المساجد (وتماثيل) صور الملائكة والنبين والعباد لى ينظر اليهم الناس فيعبدوا ربهم على مثالهم (وجفان كالجواب) (شكرا) قصاع كالجواب كحياض الابل لا تتحرك (وقدور راسيات) نباتات عظام لا ترتفع بأكل منها ألف رجل (اعلموا آل داود) يعنى سليمان (شكرا) دائما بما أنعمت عليكم يقول اعلموا عا لآخر حتى تؤدوا بذلك شكرا ما أنعمت عليكم (وقليل من عبادى الشكور) من



واعترافا وكدها وعن ابن عباس رضى الله عنها من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (فلما ١٥٣ قضي لنا عليه الموت) {سورة سبأ} أى على سليمان (مادلهم)

على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لالى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر ﴿ فلما قضي لنا عليه الموت ﴾ أى على سليمان ﴿ مادلهم على موته ﴾ مادل الجن وقيل آله ﴿ الادابة الارض ﴾ أى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشب من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة ارضافارضت ارضامثل الكلب القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا ﴿ تأكل منسأته ﴾ عصاه من نسات البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهزرة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعالة كفضاء في ميسأة ومن ساءته أى طرف عصاه مشتقا من ساء القوس وفيه لغتان كافي قحة وقحة ﴿ فلما خربت بيت الجن ﴾ علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ﴿ ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ﴾ انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده

شكر النعمتى ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فلما قضي لنا عليه الموت ﴾ أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت في محرابه بيت المقدس شجرة فيسأها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاى شىء خلقت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت لغرس أمرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت قالت أنا الخروبة قال ولاى شىء نبتت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخرجه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها في حائط لهم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شىء ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون في حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا يداؤبون بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿ مادلهم على موته الادابة الارض ﴾ يعنى الارضة ﴿ تأكل منسأته ﴾ قال البخارى يعنى عصاه ﴿ فلما خربت بيت الجن ﴾ ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ﴿ معناه علمت الجن وأيقنت

أى الجن و آل داود (على موته الادابة الارض) أى الارضة وهى دويبة يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الخشبة أرضا اذا أكلتها الارضة (تأكل منسأته) والعصا تسمى منسأة لانه ينسأها أى يطرد ومنسأته بغير همز مدنى وأبو عمرو (فلما خرب) سقط سليمان (تبيت الجن) علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا) بعد موت سليمان (في العذاب المهين) ورورى ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يقيه فوصى به الى سليمان فأمر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ربه أن يعمى عليهم موته حتى يفر غوامنه وتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخسين سنة

يؤدى شكر الشكور (فلما قضي لنا عليه) على سليمان (الموت) كان سليمان ميتا قائما في محرابه سنة (مادلهم على موته) موت سليمان

(الادابة الارض) لارضة (تأكل) (قا و خا ٢٠ مس) منسأته (عصاه ويقال عنزته) (فلما خرب) وقع سليمان (تبيت الجن) تبين للانسان ان الجن لا يعلمون الغيب (ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) (الشديد من العمل بالسحرة وكان قبل ذلك يظن الانسان ان الجن يعلمون

ملك وهو ابن ثلاث عشرة { الجزء الثاني والعشرون } سنة قتيق ١٥٤ في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس

حولاني تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فبات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعصى عليهم موته ليمتوه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخرتم فقحواعنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضي من ملكه \* لقد كان لسبا \* لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصفر عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا وعله اخرج به بين بين فلما يؤده الراوى كما وجب \* في مساكنهم \* في مواضع سكناهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث \* وقرأ حزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر جلا على ماشد من القياس كالمسجد والمطاع \* آية \* علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاوضة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان \* جنتان \* بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان \* وقرئ بانصب على المدح والمراد جاعتان من البساتين \* عن يمين وشمال \* جاعة عن يمين بلدهم وجاعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضيقها كما انها جنة واحدة او بستانا كل

لاربع مضي من ملكه و روى أن أفريدون جاء ليصعد كرسية فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسرهاها فلم يجسر احد بعده ان يدنو منه (لقد كان لسبا) بالصرف بتاويل الحى وبعده ابو عمرو بتاويل القبيلة (في مسكنهم) حزة وحفص مسكنهم على وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آية) اسم كان (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان أهلها لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتمظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغط النعم أو جعلها آية أى علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره (عن يمين وشمال) أراد جاعتين من البساتين جاعة عن يمين بلدهم وأخرى عن

الغيب فتبين لهم بعد ذلك انهم لا يعلمون (لقد كان لسبا) لاهل سبأ قرية من اليمن (في مساكنهم) في منازلهم (آية) علامة (جنتان) بستانان (عن يمين) يمين

الطريق (وشمال) شمال الطريق وكان ثلاث عشرة قرية نحو اليمن بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فقال (به)

شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنهما جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو هم أحمقاء يقال ﴿ ١٥٥ ﴾ لهم ذلك ولما أمرهم بذلك { سورة سبأ } اتبعوه قوله (بلدة طيبة ورب

غفور) أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل مما يتساقط فيه من التمر وطيبيها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قلبه لطيب هوائها (فأعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد والعرم اسم الوادي أو هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقبه من أسفله لهم الانبياء (كلوا من رزق ربكم) من فضل ربكم من الثمار والنعيم (واشكروا له) بالتوحيد (بلدة طيبة) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة (ورب

رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحمقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من بشكره \* وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت أخصب البلاد وطيبيها لم يكن فيها عاهة ولا هامة ﴿ فأعرضوا ﴾ عن الشكر ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد أو الجرذ أضاف إليه السيل لانه نقب عليهم سكرًا ضربت لهم بلقيس فحقت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبًا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة التي عقدت سكرًا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم وادجاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام به الجنتان ﴿ كلوا ﴾ أي قيل لهم كلوا ﴿ من رزق ربكم ﴾ أي من ثمار الجنتين قيل كان المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلي المكتل من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً ﴿ واشكروا له ﴾ أي على ما رزقكم من النعمة وعملوا بطاعته ﴿ بلدة طيبة ﴾ أي أرض مارب وهي سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسبخة وقيل لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء ﴿ ورب غفور ﴾ قال وهب أي وربكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ﴿ قوله عز وجل ﴾ (فأعرضوا) قال وهب أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيًا فدعواهم إلى الله تعالى وذكرهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك اعراضهم ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ العرم الذي لا يطاق قيل كان ماء أحرر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يجبس الماء وقيل العرم الوادي قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين وجملت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبت دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر نخرًا على عدة أنهارهم يفحمونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فإذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الأعلى ففتح مجرى ماؤه إلى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا

غفور) لمن آمن به وتاب (فأعرضوا) عن الايمان واجابة الرسل ولم يشكروا بذلك (فأرسلنا) سلطنا (عليهم سيل العرم) سيل الوادي فأهلك ما كان لهم من البساتين والبيوت والنعيم وغير ذلك والعرم وادفي الين يقال له وادي الشجر وكان فيه مسناة يجبسون الماء في الوادي بذلك وكان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك

ففرقهم (وبدلناهم بجنيتهم) المذكورتين (جتين) وتسمية البدل جنتين للمشاكله وازدواج الكلام كقوله وجزء سيئة سيئة مثلها (ذواتي أكل خط) الاكل الثري ثقل ويخفف وهو قرءة نافع ومكي والخط شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك (وائل وشئ من سدر قليل) الاثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجه من لون الاكل وهو غير أبي عمرو ان أصله ذواتي أكل (الجزء الثاني والشعرون) أكل خط نحذف ﴿١٥٦﴾ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه

أو وصف الاكل بالخط  
كانه قيل ذواتي أكل بشع  
ووجه أبي عمرو ان أكل  
الخط في معنى البرير وهو  
ثمر الاراك اذا كان غضا  
فكانه قيل ذواتي برير والائل  
والسدر معطوفان على  
أكل لاعلى خط لان الاثل  
لاأكل له وعن الحسن  
قليل السدر لانها أكرم ما  
بدلوا لانه يكون في الجنان  
(ذلك جزيناها بما كفروا)  
أي جزيناها ذلك بكفرهم  
فهو مفعول ثان مقدم (وهل  
يجازى الا الكفور) كوفي  
غير أبي بكر وهل يجازى  
الا الكفور غيرهم يعنى  
وهل يجازى مثل هذا  
الجزء الامن كفر النعمة  
ولم يشكرها أو كفر بالله  
أو هل يعاقب لان الجزاء  
وان كان عاما يستعمل  
في معنى المعاقبة وفي معنى  
الانابة لكن المراد الخاص  
وهو العقاب وعن الضحاك  
كانوا في الفترة التي بين عيسى  
ومحمد عليهما السلام  
الماء (وبدلناهم بجنيتهم)

﴿وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتي أكل خط﴾ ثم بشع فان الخبط كل نبت اخذ طعاما من  
مراة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خط فحذف المضاف واقيم المضاف  
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان «وقرأ ابو عمرو اكل خط بالاضافة» وقرأ الحرمان  
بتخفيف اكل ﴿وائل وشئ من سدر قليل﴾ معطوفان على اكل لاعلى خط فان الاثل  
هو الطرفاء ولا ثمرة «وقرأ بالنصب عطا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو  
النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكله والتهم  
﴿ذلك جزيناها بما كفروا﴾ بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسول اذ روى انه بعث اليهم  
ثلاثة عشر نبيا فكذبوه وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص ﴿وهل يجازى الا الكفور﴾  
وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر \* وقرأ جزء والكسائي  
ويعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب

يسمى الخلد فنقب السد من أسفله ففرق الماء جناهم وأخرب أرضهم وقال وهب  
رأوا فيما يزعمون ويجدون في علمهم ان الذي يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فرجة بين  
حجرين الاربطوا عندها فمساء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التعريق أقبلت  
فيما يذكرون فارة حراء كبيرة الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت  
عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتعالت في السد وحفرت حتى  
أوهنت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع  
السد وفاض الماء حتى علا أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فغرقوا ومزقوا كل  
مزق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون ذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيدي سبأ فذلك  
قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم ﴿وبدلناهم بجنيتهم جنتين ذواتي أكل خط﴾  
قيل هو شجر الاراك وثمره البرير وقيل كل نبت أخذ طعاما من المراة حتى لا يمكن  
أكله فهو خط وقيل هو ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش  
يتفرك ولا ينتفع به ﴿وائل﴾ قيل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء الا أنه  
أعظم منه ﴿وشئ من سدر قليل﴾ هو شجر معروف ينتفع بورقه في الغسل  
وثمره النبق ولم يكن السدر الذي بدلوه مما ينتفع به بل كان سدر ابريا لا يصلح لشيء  
قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم وهو قوله تعالى ﴿ذلك  
جزيناها بما كفروا﴾ أي ذلك الذي فعلنا بهم جزاء كفرهم ﴿وهل يجازى الا الكفور﴾  
أي هل يكافأ بماله الا الكفور لله في نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجازى يجزى

اللتين هلكتا (جتين ذواتي أكل خط) ثم خط أراك (وائل) طرفاء (وشئ من سدر قليل) من شجر (بحسناته)  
قليل الثمر كثير الشوك (ذلك جزيناها) أي الذي أصابهم عقوبة لهم عاقبتهم (بما كفروا) بالله وبنعمته (وهل  
يجازى) نعاقب (الا الكفور) الكافر

(وجعلنا بينهم) بين سبأ (وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لا عين الناظرين أو ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر في قرية ويروح في أخرى ﴿ ١٥٧ ﴾ إلى ان يبلغ الشام { سورة سبأ } (سيروا فيها) وقلنا لهم

سيروا ولا تقول ثمة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكانهم أمروا بذلك (ليالي وأيام آمنين) أي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت أياما وليالي (فقالوا ربنا بعد أياما وليالي) فقلنا ربنا بعد أياما وليالي (فقالوا

﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متواصلة يظهر بعضها البعض اوراقا كبة متن الطريق ظاهرة لآبناء السبيل ﴿ وقد رنا فيها السير ﴾ بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت الراح في قرية إلى ان يبلغ الشام ﴿ سيروا فيها ﴾ على ارادة القول بلسان الحال والمقال ﴿ ليالي وأياما ﴾ متى شئتم من ليل ونهار ﴿ آمنين ﴾ لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن ﴿ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ﴾ اشروا النعمة وملوا العافية كني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزدود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعدوا بعد على النداء واستناد الفعل إلى بين ﴿ وظلموا انفسهم ﴾ حيث بطروا النعمة ولم يمتدوا بها ﴿ فجعلناهم احاديث ﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا و ضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ ﴿ ومن قناهم كل ممزق ﴾ ففرقناهم غاية التفريق

بحسناته ولا يكافأ بسيناته ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ أي بالماء والشجر وهي قرى الشام ﴿ قرى ظاهرة ﴾ أي متواصلة تظهر الثانية من الاولى لتقربها منها قيل كان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقبلون باخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام ﴿ وقد رنا فيها السير ﴾ أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في العدو والرواحل على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك ﴿ سيروا ﴾ أي وقلنا لهم سيروا ﴿ فيها ليالي وأياما ﴾ أي في أي وقت شئتم ﴿ آمنين ﴾ أي لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وسئموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا أهدما هي كان أجدر أن نشتهيها وطلبوا الكد والتعب في الاسفار ﴿ فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا ﴾ وقرى باعد بين اسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات لتركب فيها الرواحل وتزدود الازواد فلما تمتوا ذلك عمل الله لهم الاجابة ﴿ وظلموا انفسهم ﴾ أي بالبطر والطغيان ﴿ فجعلناهم احاديث ﴾ أي عبرة لمن بعدهم يتحدثون باسمهم وشأنهم ﴿ ومن قناهم كل ممزق ﴾ أي فرقناهم في كل وجه من البلاد

ياليها كانت بعيدة ففسير على نجائبنا ونزح في التجارات ونفاخر في الدواب والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعدمكي وأبوعمر (وظلموا) بما قالوا (انفسهم) فجعلناهم احاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (ومن قناهم كل ممزق) وفرقناهم تفرقا بالله وبنعمة (وجعلنا بينهم) بين أهل سبأ (وبين) أهل (القرى التي باركنا فيها)

بالماء والشجر يعني الاردن وفلسطين (قرى ظاهرة) متصلة معاينة (وقدرنا فيها) يعني القرى (السير) على قدر المقيال والمبيت (سيروا فيها) سافروا فيها (ليالي وأياما آمنين) من الجوع والعطش والاصوص فقال لهم الانباء بعد ذلك اشكروا نعمة ربكم لئلا يأخذها منكم كما أخذ النعمة الاولى (فقالوا ربنا) يا ربنا (باعد بين اسفارنا) مسيرنا (وظلموا انفسهم) بالكفر والشرك وتركوا شكر ذلك (فجعلناهم احاديث) لمن بعدهم (ومن قناهم) فرقناهم في البلدان (كل ممزق) مفروق

اتخذها الناس مثلاً مضروباً يقولون ذهبوا أيدي سباً وتفرقوا أيادي سباً فلحق غسان بالشام وانما يثرب وجزام بتهامة والازد بعمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم أولكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر) ولقد صدق {الجزء الثاني والعشرون} عليهم ابليس ظنه ﴿١٥٨﴾ بالتشديد كوفي أى حقق عليهم ظنه

حتى لحق غسان منهم بالشام وانما يثرب وجزام بتهامة والازد بعمان ﴿ان في ذلك﴾  
 فيما ذكر ﴿آيات لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم ﴿ولقد صدق﴾  
 عليهم ابليس ظنه ﴿اى صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهداً ويجوز﴾  
 ان يعصى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون  
 بمعنى حقق ظنه او وجده صادقاً وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى  
 وجده ظنه صادقاً والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما  
 والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسباحين رأى انهما كهم في الشهوات او بنى  
 آدم حين رأى اباهم آدم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع  
 من الملائكة أن يجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاصلنهم ولا غوينهم ﴿فاتبعوه﴾  
 الافريقا من المؤمنين ﴿الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار﴾  
 او الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون ﴿وما كان له عليهم﴾  
 على المتبعين ﴿من سلطان﴾ تسلط واستيلاء بالسوسة والاستواء ﴿الانعلم من يؤمن﴾  
 بالآخرة ممن هو منها في شك ﴿اليتعلق علماً بذلك تعلقاً يترتب عليه الجزاء اوليتميز﴾  
 المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم  
 حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلطين نكتة لاتحفي ﴿وربك على كل شىء حفيظ﴾ محافظ

أو وجده صادقاً وبالتخفيف  
 غيرهم أى صدق في ظنه  
 (فاتبعوه) الضمير في عليهم  
 واتبعوه لاهل سباً أولبني  
 آدم وقلل المؤمنين بقوله  
 (الافريقا من المؤمنين)  
 لقلتهم بالاضافة الى الكفار  
 ولاتجد أكثرهم شاكرين  
 (وما كان له عليهم) لابليس  
 على الذين صار ظنه فيهم  
 صادقاً (من سلطان) من  
 تسليط واستيلاء بالسوسة  
 (الانعلم) موجوداً ما علمناه  
 معدوماً والتغير على المعلوم  
 لا على العلم (من يؤمن)  
 بالآخرة ممن هو منها في  
 شك وربك على كل شىء  
 حفيظ) محافظ عليه وفعل

كل التفريق قيل لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فمخروا بالشام ومر الازد  
 الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة  
 عمرو بن عامر وهو جسد الاوس والخزرج ولحق آل خزيمية بالعراق ﴿ان في ذلك﴾  
 آيات ﴿أى لعباً ودلالات﴾ لكل صبار ﴿أى عن المعاصي﴾ شكور ﴿أى لله على﴾  
 نعمته قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا عظم شكره واذا ابتلى  
 صبره ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴿قيل على اهل سباً وقيل على﴾  
 الناس كلهم ﴿فاتبعوه الافريقا من المؤمنين﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى  
 المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله  
 ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظره فانظره الله قال لا غوينهم ولا ضلهم  
 ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان مقاله فيهم يتم وانما قاله ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق  
 عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن انه لم يسئل عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط انما وعدهم ومنهم  
 فاعتروا ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ أى ما كان تسليطنا اياه عليهم ﴿الانعلم من﴾  
 يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴿أى لنرى ونميز المؤمن من الكافر وأراد علم الوقوع﴾  
 والظهور اذا كان معلوماً عنده لانه عالم الغيب ﴿وربك على كل شىء حفيظ﴾ أى رقيب

وأهلكناهم كل مهلك  
 (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم  
 (آيات) لعلامات وعبرات  
 (لكل صبار) على الطاعة  
 (شكور) بنعم الله (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه)  
 قوله أى ظن بهم ظناً فوافق  
 ظنه قوله (فاتبعوه) في الكفر  
 (الافريقا من المؤمنين)  
 جملة المؤمنين ويقال فاتبعوه  
 بالمعصية الافريقا طائفة  
 من المؤمنين وهم سبعون

ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب (وما كان له) لابليس (عليهم) على نهي آدم (من ساطار) (وقيل)  
 من مقدرة ونفاذ أمر (الانعلم) (الابقدر) ما نرى ونميز (من يؤمن بالآخرة) من علمت في القدم ان يؤمن بالبعث بعد المرات  
 (ممن هو منها) من قيام الساعة (في شك) ريب (وربك) يا محمد (على كل شىء) من أعمالهم (حفيظ) عليهم

ومفاعل متآخيان (قل) لمشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أي زعمتموهم الهة من دون الله فالمفعول  
 الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كاحذف في قوله هذا الذي بعث الله استخفافا لطول الموصول بصلته  
 والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان  
 مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة  
 وسميتوهم باسمه والتجوا اليهم فيما يروكم كالتلجؤن اليه وانتظروا استجابتهم لدا نكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم  
 بقوله (لا يملكون مقال ذرة) من خير ﴿ ١٥٩ ﴾ أو شر أو نفع أو ضر (في سورة سبأ) السموات ولا في الارض

والزتان متآخيان ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أي زعمتموهم آلهة  
 وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من  
 دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا  
 لا يملكون لانهم لا يزعمونه ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم فيما يهكم من جلب نفع  
 او دفع ضر لعلمهم يستحيون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب  
 وانه لا يقبل المكابرة فقال ﴿ لا يملكون مقال ذرة ﴾ من خير او شر ﴿ في السموات  
 ولا في الارض ﴾ في امر ما وذكروهما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية  
 كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير  
 سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم ﴿ وماله فيهما من شرك ﴾ من شركة  
 لا خلقا ولا ملكا ﴿ وماله منهم من ظهير ﴾ يعينه على تدبير امرهما ﴿ ولا تنفع الشفاعة  
 عنده ﴾ فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله ﴿ الا لمن اذنه ﴾  
 اذنه ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في  
 قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد \* وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي  
 بضم الهمزة ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ غاية لفهوم الكلام من ان عمه توقفا وانتظارا  
 وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا  
 الذين زعمتم ﴾ أي انه آلهة ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي  
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مقال ذرة في  
 السموات ولا في الارض ﴾ يعني من خير وشر ونفع وضر ﴿ وماله ﴾ أي للآلهة ﴿ فيهما ﴾  
 أي في السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ أي من شركة ﴿ وماله ﴾ أي الله ﴿ منهم ﴾  
 أي من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ عوين ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه ﴾  
 أي اذن الله له في الشفاعة قاله تكديبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه

وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا  
 الذين زعمتم ﴾ أي انه آلهة ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي  
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مقال ذرة في  
 السموات ولا في الارض ﴾ يعني من خير وشر ونفع وضر ﴿ وماله ﴾ أي للآلهة ﴿ فيهما ﴾  
 أي في السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ أي من شركة ﴿ وماله ﴾ أي الله ﴿ منهم ﴾  
 أي من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ عوين ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه ﴾  
 أي اذن الله له في الشفاعة قاله تكديبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه

وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا  
 الذين زعمتم ﴾ أي انه آلهة ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي  
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مقال ذرة في  
 السموات ولا في الارض ﴾ يعني من خير وشر ونفع وضر ﴿ وماله ﴾ أي للآلهة ﴿ فيهما ﴾  
 أي في السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ أي من شركة ﴿ وماله ﴾ أي الله ﴿ منهم ﴾  
 أي من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ عوين ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذنه ﴾  
 أي اذن الله له في الشفاعة قاله تكديبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه

(قل) يا محمد لكفار مكة بنى ملج (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دون الله) حتى يحبسوكم وكانوا يعبدون الجن ويظنون انهم  
 الملائكة قال الله لهم (لا يملكون) لا يتقدرون ان يشفعوكم (مقال ذرة) (وزن ذرة) (في السموات) مما في السموات (ولا في الارض  
 ولا مما في الارض) (وماله) للملائكة (فيهما) في خلق السموات والارض (من شرك) من شركة مع الله (وماله) الله (منهم) من الملائكة  
 (من ظهير) من عون في خلق السموات والارض (ولا تنفع الشفاعة) ولا تشفع الملائكة (عنده) يوم القيامة (الا لمن اذنه) بالشفاعة  
 ثم ذكر ضعف الملائكة حيث كلم الله جبريل بالوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم فسمعت الملائكة كلام الرب تبارك وتعالى فخر وامفشيا  
 عليهم من هبة كلام الله فكانوا كذلك (حتى اذا فزع) كشط وجلى (عن قلوبهم) الخوف حين انحدروا عليهم جبريل فرفوا رؤسهم

الاذن وفزع شامى أى الله تعالى والتفزع ازالة الفزع وحتى غاية لمافهم من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن لهم كأنه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم (قالوا) سأل { الجزء الثانى والعشرون } بعضهم بعضا ﴿ ١٦٠ ﴾ ( ماذا قال ربكم قالوا ) قال ( الحق )

أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ( وهو العلى الكبير ) ذوالعلو والكبرياء ليس لملك ولا لى أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى ( قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله ) أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فالكلم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وأمره ان يقول لهم بعد الالتزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه

للاذن اى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اى نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فنى ﴿ قالوا ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ فى الشفاعة ﴿ قالوا الحق ﴾ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ ذوالعلو والكبرياء ليس لملك اونبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه ﴿ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴾ يريد به تقرير قوله لا يعلكون ﴿ قل الله ﴾ اذلا جواب سواء وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلغثوا فى الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به بقلوبهم

كشفت الفزع واخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصديقهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع عن قلوبهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا ﴾ الذى قال ﴿ الحق وهو العلى الكبير ﴾ ولترمذى اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح وقوله خضعا جمع خاضع وهو المنقاد المطمئن والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق اخرج به ابوداود الصلصلة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفرعون حذرا من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة أو ستمائة لم تسمع الملائكة فيها صوت وحي فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من اشرط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماه فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحي وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا لاقامة الحججة عليهم قالوا الحق فاقرابه حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلى الكبير أى ذوالعلو والكبرياء ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴿ يعنى المطر والنبات ﴿ قل ﴾ الله يعنى ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله فقل أنت ان رازقكم هو الله

( قالوا ) يعنى الملائكة لجبريل ومن معه من الملائكة ( ماذا قال ربكم ) يا جبريل ( قالوا ) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة ( الحق ) القرآن ( وهو العلى ) أعلى كل

شئ ( الكبير ) أكبر كل شئ ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( من يرزقكم من السموات ) بالمطر ( والارض ) بالنبات ( وانا )

فان أجابوك وقالوا لله والا ( قل لله ) يرزقكم



(وانا واياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبین ) ومعناه وان أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصب الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدم ما تقدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض أوصل بالجدال الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان أحدنا لكاذب وخواف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى والضلال ﴿ ١٦١ ﴾ لان صاحب الهدى { سورة سبأ } كأنه مستعمل على فرس جواد

يركضه حيث شاء والضال كأنه ينغمس في ظلام لا يرى أين توجه (قل لانستلون عما أجرمنا ولا نستل عما تعملون ) هذا أدخل في الانصاف من الاول حيث أسند الاجرام الى المخاطبين وهو من جور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور (قل يجمع بيننا ربنا ) يوم القيامة ( ثم يقم بيننا بالحق ) يوم القيامة ( ثم يقم بيننا بالحق ) يوم القيامة ( وهو بالاجور ولا ميل ) وهو الفتاح ( الحاكم ) بالحق ( قل أروني الذين أحلقتهم ) أي أحلقتهم ( به ) بالله ( شركاء ) في العبادة معه ومعنى قوله أروني وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وأن يطعمهم على حالة الاشرار به

﴿ وانا واياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبین ﴾ اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان أن تجوه ولست له بكف \* فشركا لخير كما الفداء

وقيل انه على اللب وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي يكن سعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها والركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه ينغمس في ظلام مرتبك فيه لا يرى شأ أو محبوس في مظورة لا يستطيع ان يتفحص منها ﴿ قل لانستلون عما أجرمنا ولا نستل عما تعملون ﴾ هذا أدخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث أسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثم يقم بيننا بالحق ﴾ يحكم ويفصل بان يدخل المحقن الجنة والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم القیصل في القضايا المتعلقة ﴿ العليم ﴾ بما ينبغي ان يقضى به ﴿ قل أروني الذين أحلقتهم به شركاء ﴾ لأرى بأى صفة أحلقتهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام

﴿ وانا واياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبین ﴾ معناه ما نحن وأنتم على أمر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الاكراه والانصاف في الحجاج كما يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالتبني صل الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب ومنه بيت حسان أن تجوه ولست له بكف \* فشركا لخير كما الفداء

وقيل أو بمعنى الواو ومعنى الآية ان الله على هدى وانكم لفي ضلال مبین ﴿ قل لانستلون عما أجرمنا ﴾ أي لا نتواخذون به ﴿ ولا نستل عما تعملون ﴾ أي من الكفر والتكذيب وقيل أراد بالاجرام الصغار والزلات التي لا يتخلونها مؤمن وبالعلم الكفر والمعاصي العظام ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ ثم يقم ﴾ أي يقضى ويحكم ﴿ بيننا بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ وهو الفتاح ﴾ أي القاضى ﴿ العليم ﴾ أي بما يقضى ﴿ قل أروني ﴾ أعلموني ﴿ الذين أحلقتهم به ﴾ أي بالله ﴿ شركاء ﴾ أي الاصنام التي أشركوها معه في العبادة هل

(وانا واياكم) يا أهل مكة (لعلى) هدى (أوفى ضلال مبین) في رزق الله سواء ويقال وانا معشر المؤمنين لعلى

هدى او اياكم يا أهل مكة في ضلال (قا و خا ٢١ مس) مبين في كفر وخطأ بين مقدم ومؤخر في الكلام (قل) لهم يا محمد (لانستلون عما أجرمنا) اذنبنا (ولانستل عما تعملون) في كفركم ثم نسخ بعد ذلك بأية السيف (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يقم) يقضى (بيننا بالحق) بالعدل (وهو الفتاح) القاضى بلفظ عمان (العليم) بالحكم (قل) يا محمد لاهل مكة (أروني الذين أحلقتهم به) أشركتم به (شركاء) آلهة ما ذاخلقوا

(كلا) ردع وتنبه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركة أحد وهو ضمير الشأن (الحكيم) في تدييره (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطتهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم ان يخرج منها أحد منهم وقال { الجزء الثاني والمشرون } الزواج ﴿ ١٦٢ ﴾ معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى

الحجة عليهم زيادة في تبيكتهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة ﴿ بل هو الله العزيز الحكيم ﴾ الموصوف بالغلبة وكان القدرة والحكمة وهؤلاء المحققون به مقسمة بالدلة متأبئة عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اول الشأن ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتم ان يخرج منها أحد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المخار ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿ فيجعلهم جهلهم على مخالفتك ﴾ ويقولون ﴿ من فرط جهلهم ﴾ متى هذا الوعد ﴿ يعنون المبشره والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ وعد يوم او زمان وعد و اضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء يخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يرهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع لهم عن مذنبهم والمعنى ارتدعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ أي الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ أي في تديير خلقه فأني يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ أي للناس كلهم عامة أحرهم وأسودهم عربهم وعجمهم وقيل ارسالة عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم ان يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خيما لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة في الحديث بيان الفضائل التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخيصة لم تكن لأحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه في جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافا تكفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة ﴿ بشيرا ﴾ أي لمن آمن بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ أي لمن كفر بالنار ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وقيل

ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة (بشيرا) بافضل لمن اقر (ونذيرا) بالعدل لمن اصر (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيجعلهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون متى هذا الوعد) اي القيامة المشار اليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف الوعد من كان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة بيين كما تقول مير سانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال

ثم قال الله (كلا) حقالم يخلقوا شيأ (بل هو الله) خلق ذلك (العزيز) بالنعمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه امرأان لا يبدغيره (وما أرسلناك) يا محمد (الا كافة) جاعة (للناس) الانس والجن

(بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (عن) ولا يصدقون (ويقولون) كفار مكة (متى هذا الوعد) يا محمد الذي تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد الموت (قل) لهم يا محمد (لكم ميعاد يوم) ميقات يوم يوم القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة) بعد الاجل (ولا تستقدمون)

ولا التقدم اليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تمتنا  
لا استرشادا لجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لسؤال على الانكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم غياجهم  
فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقديما عليه ( وقال الذين كفروا ) أي أبو جهل وذووه ( لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي  
بين يديه ) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى أنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون  
لمسادل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ( ولوترى اذ الظالمون موقوفون ) محبوسون ( عند ربهم يرجع ) يرد ( بعضهم الى  
بعض القول ) في الجدل أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول للمخاطب ولوترى  
في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب ( يقول الذين  
استضعفوا ) أي الاتباع ( للذين ١٦٣ استكبروا ) أي { سورة سبأ } للرؤس المقدمين

( لولا أنتم لكاننا مؤمنين )  
لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر  
لكاننا مؤمنين بالله ورسوله  
( قال الذين استكبروا للذين  
استضعفوا أن نحن صدقناكم  
عن الهدى ) أولى الاسم  
أي نحن حرف الانكار لان  
المراد انكار ان يكونوا  
هم الصادين لهم عن الايمان  
وأثبت أنهم هم الذين صدوا  
بأنفسهم عن هدايتهم  
قبل اختارهم ( بعد اذ  
جاءكم ) تمارقت اذ مضافا  
اليها وان كانت اذ واذا من  
الظروف اللازمة للطرفية  
لانه قد اتسع في الزمان ما لم  
يتسع في غيره فاضيف اليها  
الزمان ( بل كنتم مجرمين )  
كافرين لاختياركم وإيثاركم  
الضلال على الهدى لا بقولنا  
وتسويلنا

مطابقا لما صدوه بسؤالهم من التمنت والانكار ﴿ وقال الذين كفروا لن يؤمن بهذا  
القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار  
مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجحدون  
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ﴿ ولوترى اذ الظالمون  
موقوفون عند ربهم ﴾ أي في موضع المحاسبة ﴿ يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾  
يتحاورون ويتراجعون القول ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ يقول الاتباع ﴿ للذين  
استكبروا ﴾ للرؤساء ﴿ لولا انتم ﴾ لولا اضلالكم وصدكم يا ايمان ﴿ لكاننا مؤمنين ﴾  
باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أن نحن صدقنا  
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان  
وأثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه  
عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بأن يزداد في آجالهم أو ينقص منها ﴿ وقال الذين كفروا  
لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ يعني التوراة والانجيل ﴿ ولوترى ﴾ أي  
يا محمد ﴿ اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ معناه ولوترى  
في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب  
﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ وهم الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ وهم القادة والاشراف  
﴿ لولا انتم لكاننا مؤمنين ﴾ يعني أنتم ممنعوننا عن الايمان بالله ورسوله ﴿ قال الذين  
استكبروا ﴾ أي أجاب المشركون في الكفر ﴿ للذين استضعفوا أن نحن صدقناكم ﴾ أي  
منعناكم ﴿ عن الهدى ﴾ أي عن الايمان ﴿ بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ أي بترك

قبل الاجل ساعة ( وقال الذين كفروا ) كفار مكة أبو جهل بن هشام وأصحابه ( لن يؤمن بهذا القرآن ) الذي يقرأ علينا  
محمد عليه السلام ( ولا بالذي بين يديه ) قبله من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب ( ولوترى ) يا محمد ( اذ الظالمون )  
المشركون أبو جهل وأصحابه ( موقوفون ) محبوسون ( عند ربهم ) يوم القيامة ( يرجع بعضهم الى بعض القول ) يجيب بعضهم  
بعضا ويرد بعضهم وبلعن بعضهم بعضا ( يقول الذين استضعفوا ) قهروا وهم السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان  
وهم القادة ( لولا أنتم لكاننا مؤمنين ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( قال الذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان  
وهم القادة ( للذين استضعفوا ) قهروا وهم السفلة ( أن نحن صدقناكم ) صرفناكم ( عن الهدى ) عن الايمان ( بعد اذ جاءكم )  
محمد به ( بل كنتم مجرمين ) مشركين قبل مجيء محمد عليه السلام اليكم

( وقال الذين استضعفوا والذين استكبروا ) لم يأت بالعاطف في قول الذين استكبروا وأتى به في قول الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا امر أول كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جئ بكلام آخر المستضعفين فعطف على كلامهم الاول ( بل مكر الليل والنهار ) بل مكركم بنا بالليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واصافة المكر اليه أو جعل ليهم ونهارهم ما كرين على الاستناد المجازي أي الليل والنهار مكر اطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق ( اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ) أشباهها وما منى ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم نحن صدقناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين { الجزء الثاني والعشرون } واثبتوا بقولهم ﴿ ١٦٤ ﴾ بل كنتم مجرمين ان ذلك بكم

واختيارهم كسر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرامهم باضرامهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا د. با ليل ونهارا وجعلكم ايانا على الشرك واتخاذ الأنداد (واسر والندامة) اضمروا أو اظهروا وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون بندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (لما رأوا العذاب) الجحيم (وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا) اي في اعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما ارسلنا في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) متنعوها

ولذلك بنوا الانكار على الاسم ﴿ وقال الذين استضعفوا والذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ اضراب عن اضرامهم اي لم يكن اجرا منا الصاد بل مكركم لنا دأبنا ليل ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا ﴿ اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴾ والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واصافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل باللتوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور ﴿ واسرروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ واخر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التمييز او اظهرها فانه من الأضداد اذ الهمة تصلح للثبات وللساب كما في اشكيتة ﴿ وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ﴾ اي في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بدمهم واشعارا بوجوب اغلالهم ﴿ هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ﴾ اي لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتندية يجزى اما لتضمين معنى يقضى او انزع اغلائهم ﴿ وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ﴾ تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعين بالكذب لان الداعي العظيم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهمالك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ الايمان ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ أي مكركم بنا في الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها ﴿ اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴾ أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان محمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار أن تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة ﴿ واسرروا الندامة ﴾ أي أظهروها وقيل اخفوها وهو من الاضداد ﴿ لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ﴾ أي في النار للاتباع والمتبوعين جميعا ﴿ هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ﴾ أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ﴿ أي رؤسائها

( وقال الذين استضعفوا ) قهروا وهم السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان وهم القادة ( بل مكر الليل ) ( و ) والنهار ) قولكم ايانا بالليل والنهار ( اذ تأمرونا ) اذ أمرتونا ( ان نكفر بالله ) ( بمحمد صلى الله عليه وسلم ) والقرآن ( ونجعل له أندادا ) اعداوا وشكلا ( واسرروا ) اخفوا ( الندامة ) القادة من السفلة ويقال اظهر الندامة القادة والسفلة ( لما ) حين ( رأوا العذاب ) وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ( بمحمد عليه السلام ) والقرآن يقول غلت ايمانهم الى اعناقهم ( هل يجوزون ) يوم القيامة ( الا ما كانوا يعملون ) الا بما كانوا يعملون ويقولون في كفرهم ( وما ارسلنا في قرية ) الى أهل قرية ( من نذير ) رسول يخوف ( الا قال مترفوها ) جبارتها وأغنياؤها

ورؤساؤها ( انا بما أرسلتم به كافرون ) هذه تسليمة لابي صلى الله عليه وسلم مما في به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانعلم يرسل قط الى اهل قرية مجندين الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة واقفروا بكثرة الاموال والاولاد كما قل ( وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ) ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولان المؤمنين هانوا عليه لما حرهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء وربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس ﴿ ١٦٥ ﴾ عليهما امر الثواب بقوله ﴿ سورة سبأ ﴾ ( قل ان ربي يبسط الرزق

من يشاء ويقدر ) قدر الرزق تضيقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك ( وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ) اى وما جاعة اموالكم ولا جاعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التائيت والزلفى والزلفة كالقربى وكالقربة ومحلها النصب على المصدر اى تقربكم

منها ولذلك ضموا التهم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا ﴿ انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ على مقابلة الجمع بالجمع ﴿ وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ فمخن اولى بما تدعونه ان امكن ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ امالان العذاب لا يكون اولانه اكرما بذلك فلا يهيننا بالعذاب ﴿ قل ﴾ ردا لحسبانهم ﴿ ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجبه لم يكن عشيتة ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد لشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾ قربة والى مالان المراد وما جاعة اموالكم والاولاد لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرى بالذى اى بالشئ الذى يقربكم ﴿ الامن آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب احد الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويرببه على الصلاح ومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف ﴾ ان يجاز والضعف الى عشر فافوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعله الذى دل

قربة كقبوله انبتكم من الارض نباتا ( الامن آمن وعمل صالحا ) الاستثناء من كم فى تقربكم يعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفقه فى سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا امن

وأغنياؤها ﴿ انا بما أرسلتم به كافرون ﴾ وقالوا ﴿ يعنى المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا ﴾ نحن أكثر أموالنا وأولادنا ﴿ يعنى لو لم يكن الله راضيا بنا نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخولنا أموالا ولا أولادا ﴾ وما نحن بمعذبين ﴿ أى ان الله قد أحسن الدنيا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخر ﴾ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يعنى انه تعالى يبسط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يبدل البسط على رضا الله تعالى ولا التصديق على سخطه ﴾ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ أى انها كذلك ﴾ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴿ أى بالتي تقربكم عندنا تقريبا ﴾ الا ﴿ أى لكن ﴾ من آمن وعمل صالحا ﴿ قال ابن عباس يريد ايمانه وعلمه يقربه منى ﴾ فاولئك لهم جزاء الضعف

علمهم الخير وفتحهم فى الدين ورشحهم للصالح والطاعة وعن ابن عباس الاعمى لكن ومن شرط جوابه ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله

( انا بما ارسلتم به كافرون ) حاحدون ( وقالوا ) للرسول ( نحن أكثر أموالنا وأولادنا ) منكم ( وما نحن بمعذبين ) بدينا هذا مع هذه الاموال والاولاد وهكذا قال كفار مكة لمحمد عليه السلام قال الله ( قل ) لهم يا محمد ( ان ربي يبسط الرزق ) يوسع المال ( لمن يشاء ) على من يشاء وهو مكرم منه ( ويقدر ) يقتر على من يشاء وهو نظرمه ( ولكن أكثر الناس ) أهل مكة ( لا يعلمون ) ذلك ولا يصدقون به ( وما اموالكم ) كثرة اموالكم يا أهل مكة ( ولا اولادكم ) كثرة اولادكم ( بالتي تقربكم عندنا زلفى ) قربى بالدرجات ( الامن آمن ) بالله ولكن ايمان من آمن بالله ( وعمل صالحا ) خالصا فيما بينه وبين ربه يقربه الى الله ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) فى

فأولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرةا  
وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فأولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) بما عملهم (وهم في الغرفات) أي غرف منازل  
الجنة الغرفة حزة (آمنون) { الجزء الثاني والعشرون } من كل ﴿ ١٦٦ ﴾ هائل وشاغل (والذين

عليه لهم ﴿ بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾ من المكروه وقرئ بفتح الراء وسكونها  
وقرأ حزة في الغرفة على ارادة الجنس ﴿ والذين يسعون في آياتنا ﴾ بالرد والظعن  
فيها ﴿ معجزين ﴾ مسابقين لانياسنا او ظانين انهم يفوتوننا ﴿ أولئك في العذاب  
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ يوسع عليه تارة ويضييق  
عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين ومسبق في شخصين فلا تكرير ﴿ وما  
أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ عوضا اما عاجلا او آجلا ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ فان غيره  
وسط في ايصال رزقه لاحقيقة لرازقته ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ المستكبرين  
والمتضعفين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون ﴾ تقريما للمشركين

بما عملوا ﴿ أي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرةا  
الى سبعمائة ﴾ وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا أي يعملون في ابطال حججنا  
﴿ معجزين ﴾ أي معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا ﴿ أولئك  
في العذاب محضرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء  
من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ أي يعطى خلفه اذا كان  
في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لا يعوض سواء اما عاجلا بالمال  
أوبالقاعة التي هي كثر لا ينفد واما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه  
وقيل ما تقدم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان  
عنده من هذا المال ما يقيه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق  
نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم  
من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه (ق)  
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق  
عليك ولسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان يتزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفًا  
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (م) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا حقوا الا عزوا ما تواضع أحد الله الرفع الله  
﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أي خير من يعطى ويرزق لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق  
جنده أو سيد برزق مملوكه أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراه الله  
على أيدي هؤلاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم نحشرهم  
جميعا ﴿ يعني هؤلاء الكفار ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون ﴾ أي في

يسعون في آياتنا) في ابطالها  
(معجزين أولئك في العذاب  
محضرون قل ان ربي  
يبسط الرزق ) يوسع  
(لن يشاء من عباده ويقدر له  
وما أنفقتم ) ما شرطية  
في موضع النصب (من شيء)  
بيانه (فهو يخلفه) يعوضه  
لا معوض سواء اما عاجلا  
بالمال او آجلا بالثواب  
جواب الشرط (وهو خير  
الرازقين) المطعنين لان كل  
ما رزق غيره من سلطان  
أوسيد أو غيرهما فهو من  
رزق الله أجراه على أيدي  
هؤلاء وهو خالق الرزق  
وخالق الاسباب التي بها  
يتنفع المرزوق بالرزق  
وعن بعضهم الحمد لله الذي  
أو جسدني وجعلني من  
يشتهي فكمن من مشته لا يجد  
وواجد لا يشتهي (ويوم  
نحشرهم جميعا ثم نقول  
للملائكة أهؤلاء آياكم  
كانوا يعبدون) وبإلياء  
الحسنات (بما عملوا) في  
إيمانهم (وهم في الغرفات)  
في الدرجات (آمنون) من  
الموت والزوال (والذين  
يسعون في آياتنا) يكذبون

بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (أولئك في العذاب) في النار (الدنيا)  
(محضرون) معذبون (قل) لهم يا محمد (ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (من عباده) وهو مكرمه (ويقدر له)  
بقتله وهو نظر منه (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين)  
أفضل الخلق والمعتبين (ويوم نحشرهم) يعني بنى مليح والملائكة (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياكم كانوا يعبدون) باصرهم

فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقرير للكفار واردة على المثل السائر\* اياك أعنى واسمى بإحاره\* ونحوه قوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية ( قالوا ) أى الملائكة ( سبحانه ) تنزيها لك أن يعبد معك غيرك ( أنت ولينا ) المولاة خلاف المعادة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى يقع على المولى والمولى جيعا والمعنى أنت الذى نواليه ( من دونهم ) اذ لا مولاة يبنوا بينهم فينبوا باثبات موالاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك ( بل كانوا يعبدون الجن ) أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت ﴿ ١٦٧ ﴾ فيعبدون بعبادتها وصورته { سورة سبأ } لهم الشياطين صور قوم من

الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها ( أكثرهم ) أكثر الانس أو الكفار ( هم ) بالجن ( مؤمنون ) فالיום لا يملك بعضكم بعضا نفعا ولا ضرا ( لان الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتساقفون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر عاقبة الظالمين بقوله ( وتقول للذين ظلموا بوضع العبادة فى غير موضعها معطوف على لا يملك ( ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ) فى الدنيا ( واذا أتى عليهم آياتنا ) أى اذا قرئ عليهم القرآن ( بينات ) وواضحات

وتبكياتهم واقنطالهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما ﴿ قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم ﴾ انت الذى نواليه من دونهم لا مولاة يبنوا بينهم كأنهم يبنوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضر بوا عن ذلك ونفوا عنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ أى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتملون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن ﴿ فالיום لا يملك بعضكم بعضا نفعا ولا ضرا ﴾ اذ الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ﴿ وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ عطف على لا يملك مبين للمقصود من تهديد ﴿ واذا أتى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا ﴾ يعنون سجدا عليه الصلاة والسلام ﴿ الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ فيستبعمكم بما يستبدعه ﴿ وقالوا ما هذا ﴾ يعنون القرآن

الدنيا وهذا استفهام تقرير وللکفار فتبرأ الملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى ﴿ قالوا سبحانه ﴾ أى تنزيها لك ( انت ولينا من دونهم ) أى نحن نتولاك ولا نتولاهم فينبوا باثبات موالاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ يعنى الشياطين فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجد قوله بل كانوا يعبدون الجن ﴿ قات أردادان الشياطين زينوهم عبادة الملائكة فاطاعوهم فى ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صوروا وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ أى مصدقون للشياطين قال الله تعالى ﴿ فالיום لا يملك بعضكم بعضا نفعا ولا ضرا ﴾ أى بالعذاب يريد أنهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرا ﴿ وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا أتى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الارجل ﴾ يعنون سجدا صلى الله عليه وسلم ﴿ يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا

( قالوا ) أى المشركون ( ما هذا ) أى محمد ( الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا ) أى

( قالوا ) يعنى الملائكة ( سبحانه ) نزهوا الله ( أنت ولينا ) ربنا ( من دونهم ) من دون رأسنا هم بعبادتنا ( بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) مقرون برون أنهم الملائكة ( فاليوم ) وهو يوم القيامة ( لا يملك ) لا يقدر ( بعضكم بعضا ) يعنى الملائكة والجن لكم ( نفعا ) من الشفاعة ( ولا ضرا ) بدفع العذاب ( وتقول للذين ظلموا ) أشركوا ( ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها ) فى الدنيا ( تكذبون ) أنها لا تكون ( واذا أتى عليهم ) تقرأ على كفار مكة ( آياتنا ) آيات القرآن ( بينات ) مبيبات بالحلال والحرام ( قالوا ما هذا ) يعنون سجدا عليه السلام ( الارجل يريد أن يصدكم ) يصرفكم ( عما كان يعبد آباؤكم ) من الآلهة ( وقالوا ما هذا )

القرآن (الأفك مفترى وقال الذين كفروا) أى وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (للحق) للقرآن وأولام النبوة كله (لما جاءهم) وعجزوا عن الاتيان بمثله (ان هذا) أى الحق (الاسحر مبین) بتوه على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماء سحرا (وما آتيناكم من كتب يدرسونها) أى ما أعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولأرسلنا اليهم نذير اينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أى وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا (وما بلغوا) الجزء الثاني والعشرون { معشارما ١٦٨ آتيناكم } أى وما بلغ أهل

﴿ الافك ﴾ لعدم مطابقة ما فيه الواقع ﴿ مفترى ﴾ باضافته الى الله سبحانه ﴿ وقال ﴾ الذين كفروا للحق لما جاءهم ﴿ لاسر النبوة والاسلام اول للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ﴿ ان هذا الاسحر مبین ﴾ ظاهر سحره وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما فى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه ﴿ وما آتيناكم من كتب يدرسونها ﴾ وفيها دليل على صحة الاشراك ﴿ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فن ابن وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ كما كذبوا ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناكم ﴾ وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى ﴿ فكذبوا رسلى فكيف كان نكير ﴾ فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرهم لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكثير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطى عليه بالفاء ﴿ قل انما اعظكم بواحدة ﴾ ارشدكم وانصح لكم بمصلحة واحدة هى ما دل عليه ﴿ ان تقوموا

مكة عشر ما أتى الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد) فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) للمكانين الا وبن فليحذروا من مثله وباليساء فى الوصل والوقف يعقوب أى فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يقن عنهم استظهارهم باهم مستظهرون فسابل هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبا عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل انما اعظكم بواحدة) بمصلحة واحدة وقد فسر هابقوله (أن تقوموا)

الافك مفترى يعنون القرآن ﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا والاسحر مبین وما آتيناكم ﴾ يعنى هؤلاء المشركين ﴿ من كتب يدرسونها ﴾ أى يقرؤونها ﴿ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ أى لم يأت العرب قبلك نبى ولا أنزل اليهم كتاب ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ أى من الامم السالفة أرسلنا ﴿ وما بلغوا ﴾ يعنى هؤلاء المشركين ﴿ معشار ﴾ أى عشر ﴿ ما آتيناكم ﴾ أى أعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار ﴿ فكذبوا رسلى فكيف كان نكير ﴾ أى أنكرى عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل انما اعظكم ﴿ أى أسركم وأوصيكم ﴾ بواحدة ﴿ أى بمصلحة واحدة ﴾ ثم بين تلك المصلحة فقال تعالى ﴿ ان تقوموا

الذى يقول محمد عليه السلام (الافك) كذب (مفترى) مختلق من تلقاء نفسه (وقال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (أى) (لما جاءهم) حين جاءهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا (الاسحر مبین) كذب بين (وما آتيناكم) كفار مكة (من كتب يدرسونها) يقرؤون فيها ما يقولون (وما أرسلنا اليهم قبلك) يا محمد (من نذير) من رسول مخوف لهم الا قالوا له مثل ما يقولون لك (وكذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش الرسل (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) يقول ما بلغت قريش عشر من كان قبلهم من الكفار ويقال ما بلغت أموالهم ولأولادهم واعمارهم وقوتهم عشر ما أعطينا من كان قبلهم (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) تعبيرى عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (قل) يا محمد لكفار مكة (انما اعظكم واحدة) بكلمة واحدة لا اله الا الله وهذا كقول الرجل للرجل تعال حتى أكلك كلمة واحدة ثم بكلمة باكثر من ذلك (أن تقوموا



على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير وهي ان تقوموا والنصب على تقدير أعنى وأراد قيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده أو قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا (لله) أي لوجه الله خالصا لالحية ﴿ ١٦٩ ﴾ ولا عصية بل لطلب { سورة سبأ } الحق (مثنى) اثنين اثنين (فردا فردا (فردا فردا (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الانسان فيتفكران ويمرض كل واحد منهما محصل فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويمرض فكره على عقله

ومعنى تفرقهم مثنى وفردا ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر وينع من الروية ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف ويشور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب وتفكر وامعطوف على تقوموا (ما بصاحبكم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون والمعنى ثم تفكروا وفتعلوا ما بصاحبكم من جنة (ان) هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد) قدام عذاب

لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد ﴿ مثنى وفردا ﴾ متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الخواطر ويخلط القول ﴿ ثم تفكروا ﴾ في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به تعلموا حقيقته ومحل الجبر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استئناف منه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا بدع ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون ﴿ ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ قدامه لانه مبعوث في نسف الساعة ﴿ قل ما سألتكم من اجر ﴾ أي شيء سألتكم من اجر على الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفي السؤال كأنه جعل النبي

لله ﴿ أي لاجل الله ﴾ مثنى ﴿ أي اثنين اثنين ﴾ وفردا ﴿ أي واحد واحد ﴾ ثم تفكروا ﴿ أي تجتمعوا جميعا فتظنروا وتهاجروا وتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن ﴾ ما بصاحبكم من جنة ﴿ ومعنى الآية انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا تفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الانسان فيتفكران ويمرض كل واحد منهما محصل فكره على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين متنافسين لا يعيل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمد اصلى الله صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمتم انه من أرجح قريش عقلا وأوزنهم حملا وأحدهم ذهنا وأرسلهم رأيا واصدقهم قولا وازكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويعدحون به واذا علمتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بأية واذا جاء بها تبين انه نبي نذير مبين صادق فيما جاءه وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا أي في السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم من جنة ﴿ ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ من أجرى ﴾ أي جعل ﴿ فهو لكم ﴾

شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله (قاو خا ٢٢ مس) عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب أجر اعلى لانذار بقوله ( قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغ الرسالة (فهو لكم)

لله مثنى) اثنين اثنين (فردا) (واحد واحد) (ثم تفكروا) هل كان محمد صلى الله عليه وسلم ساحرا أو كاهنا أو كاذبا أو مجنونا ثم قال الله تعالى (ما بصاحبكم) ما بانيكم (من جنة) من جنون (ان هو) ما هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (الانذير) رسول مخوف (لكم بين يدي عذاب شديد) يوم القيامة ان لم تؤمنوا (قل) لهم يا محمد (ما سألتكم من أجر) من جعل ومؤنة (فهو لكم)

جزاء الشرط تقديره أى شئ سألتكم من أجر كقولهم ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه فى مسألة الاجر رأسا نحو ما فى هذا فهو لك أى ليس لى فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشاى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) فيعلم انى لأطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار المعنى الالتقاء ومنه وقذف فى قلوبهم الرعب أن اقذفه فى التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى أنبيائه أو يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه الجزء الثانى والعشرون (علام القيوب) ١٧٠ مرفوع على البدل من الضمير فى يقذف

أو على انه خبر مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن وما يبدى الباطل وما يعيد أى زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحى فقدمهما عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعنهم بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل أولا لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذ هلك أى لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يعثه فالنشى والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك

مستلزم لا احد الا من امانه الجنون واما توقع نفعه ذنبوى عليه لانه امان ان يكون لغرض اول غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم فى كلا منهما وقيل ماموصولة مراد بها ما سألتهم بقوله ما سألتكم عليه من اجر الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا سألتكم عليه اجر الامودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ﴿ ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد ﴾ مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى باسكان الياء ﴿ قل ان ربي يقذف بالحق ﴾ يلقيه وينزل على من يحتويه من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ﴿ علام القيوب ﴾ صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او مقدر اباغنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابوبكر وحزرة والكسائى القيوب بالكسر كالبيوت والباقي بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصيود على انه مبالغة غالب ﴿ قل جاء الحق ﴾ أى الاسلام ﴿ وما يبدى الباطل وما يعيد ﴾ وزهق الباطل أى الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقرر من اهله عبيد . فالיום لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشى خلقا ولا يعيده ولا يبدى خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الحق ﴿ فانما اضل على نفسى ﴾ فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية

أى لم أسألكم شئ ﴿ ان أجرى ﴾ أى ثوابى ﴿ الا على الله وهو على كل شئ شهيد ﴾ قل ان ربي يقذف بالحق أى يأتى بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء ﴿ علام القيوب ﴾ أى خفيات الامور ﴿ قل جاء الحق ﴾ أى القرآن والاسلام ﴿ وما يبدى الباطل وما يعيد ﴾ أى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدي شئاً أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحدا ابتداء ولا يعثه اذامات وقيل الباطل الاصنام ﴿ قل ان ضللت فانما أضل على نفسى ﴾ وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آباءك فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما تزعمون أتم فانما

دين آباءك قال الله تعالى (قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسى) ان ضللت ففى وعلى (أضل)

ان أجرى) ما ثوابى (الاعلى الله وهو على كل شئ) من أعمالكم (شهيد) عالم (قل) لهم يا محمد (ان ربي يقذف بالحق) بين الحق وبأمر بالحق (علام القيوب) ما غاب عن العباد يعلم الله ذلك (قل جاء الحق) ظهر الاسلام وكثر المسلمون (وما يبدى الباطل) ما يخلق الشيطان والاصنام (وما يعيد) يحيى بعد الموت (قل) لهم يا محمد (ان ضللت) عن الحق والهدى (فانما أضل على نفسى) يقول عقوبة ذلك على نفسى

وان اهتديت فيما يوحى الى ربي) أى فبتسديده بالوحى الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فانما اهتدى لها كقوله فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو باوسبها لانها الامارة بالسوء ومالها مما ينفعها فبهداية ربه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله أن يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلاله محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما أقوله لكم (قريب) منى ومنكم مجازين ﴿ ١٧١ ﴾ ويجازيكم (ولو { سورة سبأ } ترى) جوابه محذوف

أى لرأيت أمرا عظيما وحالاهائلة (اذفزعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلافوت) فلامهرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فزعوا أى فزعوا واخذوا فلافوت لهم أو على لافوت على معنى اذفزعوا فلم يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف الى النار اذا بعثوا أو من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا أو من صحراء بدر الى القلب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمنابه) بمحمد عليه السلام لمورذ كرهه فى قوله ما بصاحبكم من الجنة أو بالله (وأنى لهم التناوش) من مكان بعيد (التناوش) كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم فى الدنيا وقد ذهبت

بقوله ﴿ وان اهتديت فيما يوحى الى ربي ﴾ فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه ﴿ انه سميع قريب ﴾ يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ﴿ ولوترى اذفزعوا ﴾ عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت أمرا عظيما ﴿ فلا فوت ﴾ فلا يفوتون الله بهرب او تحصن ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القلب والمطف على فزعوا او لافوت ويؤيده انه قرى \* واخذ عطف على محله أى فلافوت هناك وهناك اخذ ﴿ وقالوا آمنابه ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم ذكره فى قوله ما بصاحبكم ﴿ وأنى لهم التناوش ﴾ ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فانه فى حيز التكليف وقد بعدت عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستهالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتهما وانه من ناشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة اقمنى جارابى الخاموش \* اليك ناش القدر الثؤوش

او من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نيشان يكون اطاعنى \* وقد حدثت بعد الامور امور

أضل على نفسى أى اثم ضللتى على نفسى ﴿ وان اهتديت فيما يوحى الى ربي ﴾ أى من القرآن والحكمة ﴿ انه سميع قريب ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولوترى أى يا محمد ﴾ اذفزعوا ﴿ أى عند البعث أى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت ﴾ فلافوت ﴿ أى لا يفوتونا ولا نجاهة لهم ﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿ قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ﴿ ولوترى اذفزعوا لرأيت أمرا متعبره ﴾ وقالوا آمنابه ﴿ أى حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث ﴾ وأنى لهم التناوش ﴿ أى التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم فى الدنيا فضيعوه وقال ابن عباس يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد الى الدنيا ﴿ من مكان بعيد ﴾ أى من الآخرة الى الدنيا

(وان اهتديت) الى الحق والهدى (فما يوحى الى ربي) اهتديت (انه سميع) لمن دعاه (قريب) بالاجابة لمن وحده (ولوترى) يا محمد (اذفزعوا) خسف بهم الارض وماتوا وهو خسف البيداء بهم (فلافوت) فلا يفوت منهم أحد (وأخذوا من مكان قريب) من تحت أقدامهم وخسف بهم الارض (وقالوا) عند ما خسف بهم الارض (آمنابه) بمحمد عليه السلام والقرآن قال الله تعالى (وأنى لهم التناوش) التوبة والرجعة (من مكان بعيد) بعد الموت

الدنيا وبعثت من الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كأنفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من علوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع التناؤش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لأن كل واو مضمومة ضمها لازمة أن شئت أبدلتها همزة وأن شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وان شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناؤش بالهمزة التناول من بعد وغير همز التناول من قرب (وقد كفر وابه من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (ويقدفون بالغيب) معطوف على قد كفر وعلى حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب وبالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا الجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن أبعدهشيء مما جاء به { الجزء الثاني والعشرون } السحر والشعر ١٧٢ وأبعدهشيء من عادته التي عرفت

فيكون بمعنى التناول من بعد ﴿ وقد كفر وابه ﴾ بحمد عليه الصلاة والسلام وبالعذاب ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك أو ان التكليف ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم يظهروا في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تحلها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم أو حال الآخرة كاحكامه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرى ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عاصم والكسائي بأشمام الضم للهاء ﴿ كأفعل باشياعهم من قبل ﴾ باشباههم من كفرة الامم الدارجة ﴿ انهم كانوا في شك مرئيب ﴾ موقع في الريبة أو ذى ريبة منقول من

﴿ وقد كفروا به من قبل ﴾ أي بالقرآن وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يصاينوا العذاب وأحوال القيامة ﴿ ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴾ قيل هو الظن لان علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمد صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم انه شاعر ساحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا الجنة ولا نار ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا ونعيمها وزهرتها ﴿ كأفعل باشياعهم ﴾ أي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار ﴿ من قبل ﴾ أي لم تقبل منهم التوبة والايان في وقت اليأس ﴿ انهم كانوا في شك ﴾ أي من البعث ونزول العذاب بهم ﴿ مرئيب ﴾ أي موقع الريبة والتهمة

بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن أبي عمرو على البناء للمفعول أي تأتهم به شياطينهم ويلقنهم آياه وان شئت فقلقه بقوله وقالوا آمنابه على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا يقولهم آمننا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون الضمير في آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم

على الله من ان يعذبنا قائلين امر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة ( والله ) بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف ( وحيل ) وحجز ( بينهم وبين ما يشتهون ) من نفع الايمان بومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم بقوله ارجمنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلهما للمضى والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه ( كأفعل باشياعهم من قبل ) باشباههم من الكفرة ( انهم كانوا في شك ) من أمر الرسل والبعث ( مرئيب ) موقع في الريبة من أراه اذا وقع في الريبة هذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك والله أعلم

(وقد كفر وابه) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من قبل) من قبل ما خسف بهم الارض (ويقدفون بالغيب) يقولون بالظن في الدنيا ان لا الجنة ولا نار (من مكان بعيد) بعد الموت ويقال يقذفون بالغيب يسألون الرجعة الى الدنيا بالظن من مكان بعيد بعد الموت (وحيل بينهم) فرق بينهم (وبين ما يشتهون) من الرجوع الى الدنيا (كأفعل باشياعهم) باشباههم وأهل دينهم (من قبل) من قبلهم من الكفار (انهم كانوا في شك مرئيب) ظاهر الشك بفاطر السموات والارض

سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( الحمد لله ) جدداته تعليمات وتعلّيمات ( فاطر السموات ) مبتدئها ومبتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم الى اعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدأتها (والارض جاعل الملائكة رسلا) الى عباده (أولى) ذوى اسم جمع لذو وهو بدل من رسلا وأومت له (أجنحة) ﴿ ١٧٣ ﴾ جمع جناح (مثنى) ﴿ سورة الملائكة ﴾ وثلاث ورباع) صفات

المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سألهم يبق رسول ولانبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا  
سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه ﴿ اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويرجون اويسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك يقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفضول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متسائلة زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل

والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

نفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة وهي مكية وخمس

واربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة

آلاف ومائة وثلاثون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ أي خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ أي الى الانبياء ﴿ اولى اجنحة ﴾ أي ذوى اجنحة ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له أربعة ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ أي يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبدالله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له

اجنحة واعمالم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عددهما بقوة وطائفة اجنحتهم أربعة أربعة ( يزيد في الخلق ) أي يزيد في خلق الاجنحة وغيره ( ما يشاء ) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحاة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة ومن السورة التي يذكر فيها الملائكة وهي كلها مكية

آياتها خمس وأربعون وكلها مائة وسبع وتسعون وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا والله أعلم بأسرار كتابه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( الحمد لله ) يقول الشكر لله والمنة لله ( فاطر السموات ) ( والارض جاعل الملائكة ) خالق الملائكة ومكرم الملائكة ( رسلا ) بالرسالة يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعد والحفظة الى خلقه ( اولى اجنحة ) ذوى اجنحة يعني الملائكة ( مثنى ) ( من له جناحان يطير بهما ) ( وثلاث ) ( من له ثلاثة اجنحة ) ( ورباع ) ( من له أربعة اجنحة ) ( يزيد في الخلق ) في خلق الملائكة ( ما يشاء ) ويقال في هذه الاجنحة ما يشاء ويقال في نعمة حسنة ما يشاء ويقال

في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك ( ان الله على كل شيء قدير ) قادر ( ما يفتح الله للناس من رحمة ) انكرت الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من آية رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك ( فلا تمسك لها ) فلا أحد يقدر على أمسكها وحبسها واستمير القمع للاطلاق والارسل الأتري الى قوله ( وما يمسك ) يمنع ويحبس ( فلا مرسل له ) مطلق له ( من بعده ) من بعد أمسكها وأنت الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر جلا على اللفظ المرجع اليه اذ لا تأييد فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ { الجزء الثاني والمشرون } امر فوعلا تزال يد الله ﴿ ١٧٤ ﴾ مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق

وسماحة النفس ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ وتخصيص بعض الاشياء بالحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ﴿ ما يفتح الله للناس ﴾ ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب ﴿ من رحمة ﴾ كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة ﴿ فلا تمسك لها ﴾ يحبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له ﴾ يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت غضبه ﴿ من بعده ﴾ من بعد أمسكها ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لاحدان يتازعه فيه ﴿ الحكيم ﴾ لا يفعل الا بسلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليتها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشركه بقوله ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم

سمائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتعامه وقيل هو الملاحظة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ أي مما يريد أن يخلقه ﴿ قوله تعالى ﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴿ قيل المطر وقيل من خير ورزق ﴿ فلا تمسك لها ﴾ أي لا يستطيع أحد حبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ أي لا يقدر أحد على قمع ما أمسك ﴿ وهو العزيز ﴾ أي فيما أمسك ﴿ الحكيم ﴾ أي فيما أرسل (م) عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد الغني والنجت أي لا ينفع المنجوت والغني حظه وغناه لانهم انكأ ما ينفعه الا خلاص والعمل بطاعتك ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴿ قيل الخطاط لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الفارات عنهم ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ أي لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ يرزقكم

خيرهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم وتنقراءهم أمراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم ( وهو العزيز ) الغالب القادر على الارسل والامسك ( الحكيم ) الذي يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامسكها ( يا أيها الناس اذكروا ) باللسان والقلب ( نعمت الله عليكم ) وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عمد وارسل الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله ( هل من خالق غير الله ) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أي لكم وبالجر على وحزة على الوصف انظرا ( يرزقكم ) ( من ) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة لخالق

في صوت حسن ما يشاء ( ان الله على كل شيء ) من الزيادة والنقصان ( قدير ما يفتح الله ) ما يرسل الله ( للناس من رحمة ) من مطر ورزق وعافية ( فلا تمسك لها ) فلا مانع لها للرحمة ( وما يمسك ) وما يمنع ( فلا مرسل له ) لما يمسك غيره ( من بعده ) من بعد أمسكها ( وهو العزيز ) في أمسكها ( الحكيم ) فيما أرسل ( يا أيها الناس ) يا أهل مكة ( اذكروا ) نعمت الله ( منة الله ) عليكم ( بالمطر والرزق والعافية ) ( هل من خالق ) من اله ( غير الله يرزقكم

(من السماء) بالمطر (والارض) بانواع النبات (لا اله الا هو) جملة مفصولة لا محل لها (فاني تؤفكون) فباي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نعي به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلي رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل اعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب ﴿ ١٧٥ ﴾ أي بالتكذيب { سورة الملائكة } عن التأسى (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل

على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه ترجع بفتح التاء شامى وحزة وعلى ويعقوب وخلف وسهل (يا ايها الناس ان وعد الله بالناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كأن (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله العرور) أي الشيطان فانه يمتنعكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فقل بايكم ما فعل وأتم تعاملونه معاملة من لا علم له باحواله (فاتخذوه

من السماء والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون) فن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير العمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولانه فاعل خالق وجزه حزة والكسائي جملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة خالق او استئناف مفسرله او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق ما نعمان اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيممازيك واياهم على الصبر والتكذيب (يا ايها الناس ان وعد الله بالخسر والجزاء) (حق) (لا خلف فيه) فلا تفرنكم الحياة الدنيا (فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها) (ولا يفرنكم بالله العرور) الشيطان بان يمتنعكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في

من السماء) يعنى المطر (والارض) أي النبات (لا اله الا هو فاني تؤفكون) أي من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) أي فيعجزى المكذب من الكفار بتكذيبه (قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد القيامة (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) أي لاتخذ عنكم بلدانها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله العرور) أي لا يقل لكم اعمالا ما شئتم فان الله يفر كل ذنب وخطيئة ثم بين العرور من هو فقال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) أي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يأمركم

عدوا) في عقائدكم وافعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته في سرهم وجهرهم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي

من السماء) المطر (والارض) النبات (لا اله الا هو) الذي يرزقكم (فاني تؤفكون) من أين تكذبون أن الآلهة ترزقكم (وان يكذبوك) قريش (فقد كذبت رسل من قبلك) كذبهم قومهم كما كذبك قومك قريش (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الآخرة (يا ايها الناس) يأهل مكة (ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كأن (فلا تفرنكم) عن طاعة الله (الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يفرنكم بالله) عن دين الله (العرور) الشيطان ويقال بأبطل الدين ان قرأت بضم العين (ان الشيطان لكم عدو) في الدين والطاعة (فاتخذوه عدوا) فخار بوجه ولا تطيعوه في الدين

يؤمه في دعوة شيعته هوان يوردهم مورد الهلاك بقوله ( انما يدعووا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ) ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) أي فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه صار من حزبه أي اتباعه ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ولم يجيئوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه ( لهم مغفرة وأجر كبير ) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لبيبة عليه الصلاة والسلام ( أمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكان { الجزم الثاني والعشرون } رسول الله ﷺ ١٧٦ صلى الله عليه وسلم قال

لا فقال ( فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) وذكر الزجاج ان المعنى أمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف للدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه فلا تذهب نفسك يزيد أي لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه والطاعة ( انما يدعووا حزبه ) أهل دينه وطاعته ( ليكونوا ) ليجمعوا ( من أصحاب السعير ) مع أصحاب السعير في السعير معه ( الذين كفروا ) بمحمد

مجامع احوالكم انما يدعووا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا ( الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ) وعيد لمن اجاب دعاه ووعدهم بالخالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله ( أمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) تقريره اي أمن زين له سوء عمله بان غلب وهمد وهواه على عقله حتى انكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة ( فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ) وقيل تقديره أمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف للدلالة ( فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والقات الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتنامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب

به من الكفر والمعاصي انما يدعووا حزبه أي أشياعه وأولياءه ليكونوا من أصحاب السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى ( الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ) وقوله عز وجل ( أمن زين له سوء عمله ) قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي مكة وقيل نزلت في أصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله فرآه حسنا وفي الآية حذف مجازه أمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل مجاز الآية أمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى

عليه السلام والقرآن أبو جهل وأصحابه ( لهم عذاب شديد ) غليظ ( والذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( لا تقم ) ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبو بكر الصديق وأصحابه ( لهم مغفرة ) لذنوبهم في الدنيا ( وأجر كبير ) ثواب عظيم في الجنة ( أمن زين له ) حسن له ( سوء عمله ) قبيح عمله ( فرآه حسنا ) حقا وهو أبو جهل كمن آكرمناه بالايمان والطاعة يعني أبو بكر الصديق وأصحابه ( فان الله يضل من يشاء ) عن دينه من كان أهلا لذلك يعني أبا جهل وأصحابه ( ويهدى ) لدينه ( من يشاء ) من كان أهلا لذلك يعني أبا بكر وأصحابه ( فلا تذهب نفسك ) فلا تهلك نفسك بالحزن ( عليهم حسرات ) ندانات على هلاكهم ان



( ان الله عليم بما يصنعون ) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم ( والله الذي أرسل الرياح ) الریح مكي وحزة  
 وعلى ( فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ) بالتشديد مدنى وحزة وعلى وحفص وبالتخفيف غيرهم ( فاحييناه ) بالمطر لتقدم  
 ذكره ضمنا ( الارض بعد موتها ) يسها وأما قيل فتثير لتعكى الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب واستحضرت  
 تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فينوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذلك سوق  
 السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا  
 معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه ( كذلك النشور ) الكاف في محل الرفع أى مثل  
 احياء الموت نشور الاموات ﴿ ١٧٧ ﴾ قيل يحيي الله { سورة الملائكة } الخلق بما يرسله من تحت

العرش كنى الرجال تبت  
 منه أجساد الخلق ( من  
 كان يريد العزة فله العزة  
 جميعا ) أى العزة كلها  
 مختصة بالله عزة الدنيا  
 وعزة الآخرة وكان  
 الكافرون يتعززون بالاصنام  
 كما قال واتخذوا من دون الله  
 آلهة ليكونوا لهم عزاء  
 والذين آمنوا بالسنتهم  
 من غير مواطاة قلوبهم  
 كانوا يتعززون بالمشركين  
 كما قال الذين يتخذون

الكافرين أولياء من دون  
 المؤمنين أيتعنون عندهم  
 العزة فان العزة لله جميعا  
 فين أن لاعزة الا بالله  
 والمعنى فليطلبها عند الله  
 فوضع قوله الله العزة جميعا  
 موضعه استثناء عنه به  
 لدلالته عليه لان الشئ  
 لا يطلب الا عند صاحبه  
 ومالكة ونظيره قولك

اوبيان للمتمسح عليه ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجازيم عليه ﴿ الله الذى ارسل  
 الرياح ﴾ وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى الریح ﴿ فتثير سحابا ﴾ على حكاية الحال  
 الماضية استحضارا لتلك الصور البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احدائها  
 بهذه الخاصية ولذلك اسند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار  
 الامر ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ وقرأ نافع وحزة والكسائى وحفص بتشديد الياء ﴿ فاحييناه  
 الارض ﴾ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره اوبالسحاب فانه سبب السبب  
 او الصائر مطرا ﴿ بعد موتها ﴾ بعد يسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو أدخل  
 في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع ﴿ كذلك النشور ﴾ أى مثل احياء الموت  
 نشور الاموات في صحة المقدرية اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في المقيس  
 عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش  
 فبنت منه اجساد الخلق ﴿ من كان يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة ﴿ فله العزة جميعا ﴾

لا تقم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيه وعيد بالعقاب  
 على سوء صنيعهم ﴿ والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أى تزججه من مكانه  
 وقيل تجمعه وتجي به ﴿ فسقناه ﴾ أى فسوقه ﴿ الى بلد ميت ﴾ فاحييناه به الارض  
 بعد موتها كذلك النشور ﴿ أى مثل احياء الموت نشور الاموات روى ابن  
 الجوزى في تفسيره عن أبى رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى  
 وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا  
 قلت نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه ﴿ قوله تعالى ﴾ من كان  
 يريد العزة فله العزة جميعا ﴿ قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فله العزة  
 جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاه الى طاعة من له  
 العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام

من أراد التصحيفة فهى عند الابرار تريد ( قا و خا ٢٣ مس ) فليطلبها عندهم الا انك أقت ما يدل عليه مقامه  
 وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو

يؤمنوا ( ان الله عليم بما يصنعون ) في كفرهم من المكر والخيانة بهلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ( والله الذى ارسل  
 الرياح فتثير ) فتتهيج وترفع ( سحابا فسقناه ) بالمطر ( الى بلد ميت ) الى مكان لانبات فيه ( فاحييناه ) بالمطر ( الارض بعد موتها )  
 قحطها ويبوستها ( كذلك النشور ) كذلك تحيون وتخرجون من القبور ( من كان يريد العزة ) أن يعلم أن العزة والقدرة والمنعة  
 لمن هى ( فله العزة ) والقدرة والمنعة ( جميعا )

الايان والعمل الصالح بقوله ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا  
كل ما تصف بالقبول وصف { الجزء الثاني والعشرون } بالرفعة والصعود ﴿ ١٧٨ ﴾ أو الى حيث لا ينفذ فيه الاحكامه

اي فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب  
والعمل الصالح يرفعه ﴾ بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما  
اليه مجاز عن قوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان  
العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه  
اوله وتخصيص العمل بهذا الشرف لمنافيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين  
والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء  
وقراءة القرآن وعنه عليها الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله كبير  
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم  
يقبل ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ المكرات السيئات يعني مكرات قرئش للنبي  
صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأي في احدي ثلاث حبه وقتله

وطلبوا بها. التبرز بين الله ان لاعزة الله ولرسوله ولاولياؤه المؤمنين ﴿ اليه ﴾ أي  
الى الله ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحانه الله  
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ﴿ روى البغوي باسناده عن ابن مسعود قال  
اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول  
خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا  
أخذ من ملك تحت جناحه ثم يصعد من فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الاستغفروا  
لقائلهن حتى يجي بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه  
يصعد الكلم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفي اسناده الحجاج بن  
نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أي يقبل الله  
الكلم الطيب ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال ابن عباس أي يرفع العمل الصالح  
الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله  
ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتني وليس بالتحملي ولكن ما وقر  
في التلويح وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال  
حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل  
الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولوا لا يعمل ولا قولوا ولا عملا الابنية وقيل  
الهاء في يرفعه راجعة الى العمل الصالح أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل  
عملا الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل  
الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال  
﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ أي يعملون السيئات أي الشرك وقيل يعني الذين

والكلم الطيب كلمات  
التوحيد أي لا اله الا الله  
وكان القياس الطيبة  
ولكن كل جمع ليس بينه  
وبين واحده الاتاء  
يذكر ويؤنث والعمل  
الصالح العبادة الخاصة  
يعنى والعمل الصالح يرفعه  
الكلم الطيب فالرافع  
الكلم والمرفوع العمل  
لانه لا يقبل عمل الا من  
موحد وقيل الرافع الله  
والمرفوع العمل اي العمل  
الصالح يرفعه الله وفيه اشارة  
الى ان العمل يتوقف على  
الرفع والكلم الطيب يصعد  
بنفسه وقيل العمل  
الصالح يرفع العامل  
ويشرفه أي من أراد  
العزة فليعمل عملا صالحا  
فانه هو الذي يرفع العبد  
(والذين يمكرون السيئات)  
هي صفة لمصدر محذوف  
أي المكرات السيئات  
لان مكر فعل غير متعد  
لا يقال مكر فلان عمله  
والمراد مكر قرئش به  
عليه السلام حين اجتمعوا  
في دار الندوة كما قال الله  
تعالى واذا يمكرون الذين  
كفروا ليثبتوك الآية

اليه يصعد الكلم الطيب) لا اله الا الله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلم الطيب (والذين يمكرون السيئات) (مكروا)  
يشركون بالله ويقال يصنعون في هلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة أن يحبسوه سبحانه أو يخرجوه طردا أو يقتلوه

( لهم عذاب شديد ) في الآخرة ( ومكر أولئك ) مبتدأ ( هو ) فصل ( بيور ) خبر أي ومكر أولئك الذين تكروا هو خاسة بيور أي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق قولهم تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحق المكر السيء إلا به ( والله خلقكم ) أي أبائكم ( من تراب ثم ) أنشأكم ( من نطفة ثم جعلكم أزواجا ) أصنافا أو ذكرا وانا ( وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بهله ) هو ﴿ ١٧٩ ﴾ في موضع الحال أي الا { سورة الملائكة } معلومه ( وما يعمر من

معمر ) أي وما يعمر من أحد وانما سماه معمر ابا هو صائر اليه ( ولا ينقص من عمره الا في كتاب ) يعني اللوح أو صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان امام عمر أي طويل العمر أو منقوص العمر أي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمر وخلافه فحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بقولهم وانه لا يتبس عليهم حالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق أو تأويل الآية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب

واجلائه ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ لا يؤبه دونه بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئك هو بيور ﴾ يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدره لا تتغير به كادل عليه بقوله ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ بخلق آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ ذكر انا وانا ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بهله ﴾ الامعومه له ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ وما يعد في عمر من مصيره الى الكبر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره اول ينقص من عمر المنقوص عمره بجمعه ناقصا والضميره وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه اول المعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة أثبت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج وعرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يعمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل ﴿ الا في كتاب ﴾ هو علم الله اول اللوح او الصحيفة ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص

مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الرياء ﴿ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور ﴾ أي يبطل ويهلك في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ يعني آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ يعني ذريته ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ يعني أصنافا ذكر انا وانا وقيل زوج بعضكم بعضا ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بهله وما يعمر من معمر ﴾ أي لا يطول عمر أحد ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ أي عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمر ربه أن يؤخر أجله لآخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز أن يزداد ذلك وقرأ هذه الآية ﴿ الا في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أي كتابة الآحالك والاعمال على الله هين ﴿ قوله تعالى

يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ( ان ذلك ) أي احصاءه أو زيادة العمر ونقصانه ( على الله يسير )

جميعا ( لهم عذاب شديد ) أشد ما يكون ( ومكر أولئك ) صنع أولئك ( هو بيور ) يفسد ويهلك وهو أبو جهل وأصحابه ويقال نزلت هذه الآية في أهل الربا ( والله خلقكم من تراب ) من آدم وادم من تراب ( ثم من نطفة ) نطفة أبائكم ( ثم جعلكم أزواجا ) أصنافا ( وما تحمل من أنثى ) من حوامل ( ولا تضع ) لتنام أو لغير تمام ( إلا بهله ) بعلم الله وبإذنه ( وما يعمر من معمر ) ما يعطى عمر معمر ولا يعد في عمره ( ولا ينقص من عمره الا في كتاب ) مكتوب في كتاب مبين في اللوح المحفوظ ( ان ذلك ) حفظ ذلك ( على الله يسير ) هين بغير كتابة

سهل ( وما يستوى البحران هذا ) أى أحدهما ( عذب فرات ) شديد العذوبة وقيل هو الذى يكسر العطش ( سائح شرابه ) مرى سهل الأبحار لعذوبته يرتفع شرابه ( وهذا ملح أجاج ) شديد الملوحة وقيل هو الذى يحرق بملوحته ( ومن كل ) ومن كل واحد منهما ( تأكلون لحاطريا ) وهو السمك ( وتستخرجون حلية تلبسونها ) وهى اللؤلؤ والمرجان ( وترى الفلك فيه ) فى كل ( مواخر ) شواق للماء بجريها يقال سحرت السفينة الماء أى شقته وهى جمع ماخرة ( لتبتغوا من فضله ) من فضل الله ولم يجزله ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجزلم يشكل لدلالة المعنى عليه ( ولعلكم تشكرون ) الله على ما آتاكم من فضله { الجزء الثانى والعشرون } ضرب البحرين ١٨٠ العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر

ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما عاق بهما من نعمه وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو إن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب فى منافع السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قسمت قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها ما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ( يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ) يدخل من ساعات أحدهما فى الآخر

وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائح شرابه وهذا ملح أجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائح الذى يسهل التحداره والأجاج الذى يحرق بملوحته وقرى سبغ بالتشديد والتخفيف وملح على فحل ومن كل تأكلون لحاطريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد فى صفة البحرين وما فيها من النعم أو تمام التمثيل والمعنى كأنهما وإن اشتركا فى بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء أخذهما على الفطرة الأصلية دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية الآلى واليواقيت ( وترى الفلك ) فيه فى كل ( مواخر ) تشق الماء بجريها ( لتبتغوا من فضله ) من فضل الله بالنفلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بمادل عليه الأفعال المذكورة ( ولعلكم تشكرون ) على ذلك وحرف الترجى باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال ( يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ) وسخر الشمس والقمر

وما يستوى البحران ( يعنى العذب والملح ثم وصفهما فقال ) هذا عذب فرات ( أى طيب يكسر العطش ) سائح شرابه ( أى سهل فى الخلق هنى مرى ) وهذا ملح أجاج ( أى شديد الملوحة يحرق الخلق بملوحته وقيل هو المر ) ومن كل ( يعنى من البحرين ) تأكلون لحاطريا ( يعنى السمك ) وتستخرجون ( أى من الملح دون العذب ) حلية تلبسونها ( يعنى اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لأنه يكون فى البحر الملح عيون عذبة فتخرج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما ) وترى الفلك فيه مواخر ( أى جوارى مقبلة ومدبرة بريح واحدة ) لتبتغوا من فضله ( أى بالتجارة ) ولعلكم تشكرون ( أى تشكرون الله على نعمه ) يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر

حق يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا ( وسخر الشمس والقمر ) أى ذال أضواء صورته ( كل )

( وما يستوى البحران ) العذب والملح ( هذا عذب فرات ) حلو ( سائح ) شهى ( شرابه وهذا ملح أجاج ) مر ما لزعاق لا يستطاع شربه ( ومن كل ) من كل البحرين العذب والملح ( تأكلون لحاطريا ) سمك اطريا ( وتستخرجون ) من الملح خاصة ( حلية ) زينة اللؤلؤ والجوهر ( تلبسونها وترى الفلك ) السفن ( فيه ) فى البحر ( مواخر ) مقبلة ومدبرة تجى وتذهب بريح واحدة ( لتبتغوا ) لتطلبوا ( من فضله ) من رزقه ( ولعلكم تشكرون ) لكى تشكروا نعمته ( يولج الليل فى النهار ) يدخل الليل فى النهار فيكون النهار أطول من الليل بست ساعات ( ويولج النهار ) يدخل النهار ( فى الليل ) فيكون الليل أطول من النهار بست ساعات ( وسخر الشمس والقمر ) ذل ضوء الشمس والقمر

لاستواء سيره ( كل يجري لاجل مسمى ) اي يوم القيامة يقطع جريهما ( ذلكم ) مبتدأ ( الله ربكم له الملك ) اخبار مترافعة  
 أو الله ربكم خبران وله الملك جلة مبتدأ واقعة في قران قوله ( والذين تدعون من دونه ) يعنى الاصنام التي تصدو نما  
 من دون الله يدعون قتيبة ( ما يملكون من قطمير ) هي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ( ان تدعوهم ) أى الاصنام ( لا يسموا  
 دعاهم ) لانهم جاد ( ولو سمعوا ) على سبيل الفرض ( ما استجابوا لكم ) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية وتبرؤن منها  
 ( ويوم القيمة يكفرون بشركم ) باشرأكم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ( ولا ينشك  
 مثل خير ) ولا ينشك أيها المفتون ﴿ ١٨١ ﴾ بأسباب الفرور كما { سورة الملائكة } ينشك الله الخبير بخسبها

الأمور وتحقيقه ولا يخبرك  
 بالامر مخبره ومثل خير  
 عالم به يريد ان الخبير بالامر  
 وحده هو الذي يخبرك  
 بالحقيقة دون سائر الخبرين  
 به والمعنى ان هذا الذي  
 أخبرتكم به من حال الاوثان  
 هو الحق لاني خير مما  
 أخبرت به ( يا أيها الناس  
 أأنتم الفقراء الى الله ) قال  
 ذوالنون الخلق محتاجون  
 اليه في كل نفس وخطرة  
 لحظة وكيف لا وجودهم  
 به ويقاؤهم به ( والله هو  
 الغني ) عن الاشياء أجمع  
 ( الحميد ) المحمود بكل  
 لسان ولم يسمهم بالفقراء  
 للتحقير بل للتمريض على  
 الاستغناء ولهذا وصف  
 نفسه بالغني الذي هو مطعم  
 الاغنياء وذكر الحميد ليدل به  
 على انه الغني النافع بفناء  
 خلقه والجواد المنعم عليهم  
 اذ ليس كل غني نافعاً بفناءه الا اذا كان الغني جواداً منما واذا جادوا نعم حده المنعم عليهم قال سهل لما

كل يجري لاجل مسمى ﴿ هي مدة دوره ومنتهاه ويوم القيامة ﴾ ذلكم الله ربكم له الملك ﴿  
 الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها شعاربان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترافعة  
 ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾  
 للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ﴿ ان تدعوهم لا يسموا دعاهم ﴾  
 لانهم جاد ﴿ ولو سمعوا ﴾ على سبيل الفرض ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ لعدم قدرتهم على  
 الانفاع اول تبرئهم منكم ما تدعون لهم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ باشرأكم  
 لهم يقرون بظلاله او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ﴿ ولا ينشك مثل خير ﴾ ولا  
 يخبرك بالامر مخبر مثل خير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة  
 دون سائر الخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم  
 ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ في انفسكم وما يمن لكم وتعريف الفقراء  
 للبالغة في فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار  
 سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا  
 ﴿ والله هو الغني الحميد ﴾ المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى

كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ﴿ يعنى  
 الاصنام ﴾ ما يملكون من قطمير ﴿ هو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون  
 على النواة ﴿ ان تدعوهم ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لا يسموا دعاهم ﴾ يعنى انهم جاد ﴿ ولو  
 سمعوا ﴾ أى على سبيل الفرض والتشيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ أى ما أجابوكم وقيل  
 ما نفعوكم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها  
 ﴿ ولا ينشك مثل خير ﴾ يعنى نفسه أى لا ينشك أحد مثل لاني عالم بالاشياء قوله  
 تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ أى الى فضله واحسانه والفقير المحتاج الى  
 من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه  
 لا يحتاج اليهم ﴿ الحميد ﴾ أى المحمود في احسانه اليهم

بني آدم ( كل ) الشمس والقمر والليل والنهار ( يجري لاجل مسمى ) الى وقت معلوم في منازل معروفة ( ذلكم الله ربكم ) يفعل  
 ذلك لا الالهة ( له الملك ) الخزان ( والذين تدعون ) تعبدون ( من دونه ) من دون الله ( ما يملكون من قطمير ) لا يقدر ان يفعلوا  
 من ذلك قدر قطمير وهو الشئ الذي يتعلق به النواة مع القمع ( ان تدعوهم ) يعنى الآلهة ( لا يسموا دعاهم ) لانهم صم بكم لا يسمعون  
 ( ولو سمعوا ) ما استجابوا لكم ( من بعضهم ) اياكم ( ويوم القيمة ) يكفرون بشركم ( تتبرأ الآلهة من شرككم وعبادتكم اياهم  
 ) ( ولا ينشك ) يخبرك بهم وباعمالهم ( مثل خير ) وهو الله ( يا أيها الناس ) أنتم الفقراء الى الله ( الى مفقرته ورحته ورزقه وعاقبته في الدنيا  
 والى جنته في الآخرة ) ( والله هو الغني ) عما عندكم من الاموال ( الحميد ) المحمود في فعاله

خلق الله الخلق حكم لنفسه بالنسي ولهم بالفقر فمن ادعى النسي حجب عن الله ومن أظهر فقره أو صلته فقره اليه فينبغي للعبد أن يكون مفتقرا بالسر اليه ومنقطعاً عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته أن لا يسأل من احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفقر ومن تمزق بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنيا بالله وكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكشير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شئ والفقر اليه في كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال السبلي الفقر يجر البلاء وبلاؤه كله عز (ان يشأ يذهبكم) كلكم الى العدم فان غناه بذاته لا بكم في القدم (ويأت بخلق جديد) وهو بدون جدكم جيد (وما ذلك) الانشاء والافناء (على الله) الجزء الثاني والشعرون { بعزير } بممتنع ١٨٢ وعن ابن عباس يخلق بعدكم من

يبده لا يشرك به شيئاً (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آثمة ثم نفس أخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا جله واوزارة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزار الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها

استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم اوبعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزير بتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس آثمة ثم نفس أخرى وما قوله ولحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقالها الاوزار الى جملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شئ لم يجب بحمل شئ منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كاني ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذاقربي ولو كان المدعو ذاقربتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه

المستحق بانعامه عليهم ان يحمده ان يشأ يذهبكم أي لا تخاذكم أن نادا وكفركم بآياته ويأت بخلق جديد أي يخلق بعدكم من يبده ولا يشرك به شيئاً وما ذلك على الله بعزير أي بممتنع ولا تزر وازرة وزر أخرى أي ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزار الذي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها \* فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله ولحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم \* قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين انهم يحملون اثقال من اضلوه من الناس مع اثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم وان تدع مثقلة الى جملها معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حل ذنوب غيرها لا يحمل منه شئ ولو كان ذاقربي أي ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والام والابن والاخ قال ابن عباس يعلق الاب والام بالابن فيقول يا بني احل عني بعض ذنوبي

وقوله ولحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم واثقالاً مع اثقال الناس مع اثقال ضلالهم (فيقول) وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم بقوله وما هم بمحملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب احدى (الى جملها) ثقلها أي ذنوبها ليحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شئ ولو كان) أي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع (ذاقربي) ذاقربة قريبة كأب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى جملها لا يحمل منه شئ

(ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويمتكم يا أهل مكة (ويأت بخلق جديد) خير منكم وأطوع لله (وما ذلك) الاهلاك والابتيان (على الله بعزير) بشديد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حل أخرى ما عليها من الذنوب بطبيعة النفس ولكن يحمل عليها بالكبر ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى جملها) من الذنوب (لا يحمل منه) من الذنوب (شئ ولو كان ذاقربي) ذاقربة منه في الرحم أباه وأمه وابنه وابنته

ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ بنفسا بغير ذنبا والثاني في بيان أنه لا غناث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد انقلبت الاوزار لودعت الى ان يخفف بعض وقرهالم تجب ولم تعث وان كان المدعو بعض قرابتها ( انما تنذر الذين يخشون ربهم ) أي انما يتنفع بانذارك هؤلاء ( بالغيب ) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السرحيت لا اطلاع للغير عليه ( وأقاموا الصلوة ) في مواقيتها ( ومن تزكى ) تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي ( فانما يتزكى لنفسه ) وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى ( والى الله المصير ) المرجع ﴿ ١٨٣ ﴾ وهو ﴿ سورة الملائكة ﴾ وعد للمتزكى بالثواب ( وما

يستوى الاعمى والبصير )  
 مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم ( ولا الظلمات ) مثل للكفر ( ولا النور ) للايمان ( ولا الظل ولا الحرور ) الحق والباطل أو الجنة والنار والحرور الريح الحار كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء ( وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لالتساكيد معنى النفي والفرق بين هذه الروايات أن بعضها ضمت شقفا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ( ان الله يسمع من يشاء ) وما انت يسمع من في القبور ( يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى

وقرى ذو قربي على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تاممة فانها لا تلايم نظم الكلام ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ فانهم المتنفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما سر ﴿ ومن تزكى ﴾ ومن تطهر عن دنس المعاصي ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذ انقصه لها وقرى ﴿ ومن ازكى ﴾ فانما يتزكى وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى ﴿ والى الله المصير ﴾ فيجازيهم على تزكيتهم ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصم والله عز وجل ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ ولا الباطل ولا الحق ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ولاننا كيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والانعاط بعظاته ﴿ وما انت يسمع من في القبور ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

فيقول لا أستطيع حسبي ماعلى ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم ﴾ أي يخشون ربهم ﴿ بالغيب ﴾ أي لم يروه والمعنى وانما ينفع اندراك الذين يخشون ربهم بالغيب ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ ومن تزكى ﴿ أي أصلح وعمل خيرا ﴾ فانما يتزكى لنفسه ﴿ أي لها ثوابه ﴾ والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ﴿ أي الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ يعني الكفر والايمان ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ يعني حتى يتعظ ويحجب ﴿ وما انت يسمع من في القبور ﴾ يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور لانهم لا يحيون اذا دعوا

من يشاء هدايته واما أنت فتحقق عليك أمرهم فلذلك تمحصر على اسلام قوم نخذولن شبه الكفار بالموتى حيث لا يتنفعون بمجموعهم ( انما تنذر ) ينفع اندارك يا محمد ( الذين يخشون ربهم بالغيب ) يعملون لربهم وان كان الله غائبا عنهم والله لا يغيب عنه شيء ( واقاموا الصلوة ) أتجوا الصلوات الخمس ( ومن تزكى ) وحده وأصلح وتصدق ماله في سبيل الله ( فانما يتزكى ) يوحده ويصلح ويتصدق ( لنفسه ) يكون له ثواب ذلك ( والى الله المصير ) المرجع في الآخرة ( وما يستوى الاعمى والبصير ) الكافر والمؤمن ( ولا الظلمات ولا النور ) يعني الكفر والايمان ( ولا الظل ولا الحرور ) يعني الجنة والنار ( وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) يعني المؤمنين والكافرين في الطاعة والكرامة ( ان الله يسمع ) يفهم ( من يشاء ) من كان أهلا لذلك ( وما أنت يسمع ) بمجموعهم ( من في القبور ) من كانه ميت

(ان أنت الانذير) أى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك (انا ارسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين يعنى محقا أو محققين أو صفة للمصدر أى ارسلنا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد (ونذيرا) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمتك والامة الجماعة الكثيرة وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى الجزء الثاني والعشرون بالنذير عن البشير ﴿ ١٨٤ ﴾ في آخر الآية بعدما ذكرهما

بالاموات ومباغة في اقتاطه منهم ﴿ ان انت الانذير ﴾ فاعليك الا الانذار اما الاسماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم ﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ محققين او محقا او ارسلنا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ أى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق ﴿ وان من أمة ﴾ اهل عصر ﴿ الاخلا ﴾ مضى ﴿ فيها نذير ﴾ من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذرة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الهم من البعثة ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلم بالبينات ﴾ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ وبصحف ابراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ﴿ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ أى انكارى بالعقوبة ﴿ ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ﴾ اجناسها او اصنافها على ان كلامها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها

﴿ ان أنت الانذير ﴾ أى ما أنت الا منذر تخوفهم بالنار ﴿ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴾ أى بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ﴿ وان من أمة ﴾ أى من جماعة كثيرة فيما مضى ﴿ الاخلا ﴾ أى سلف ﴿ فيها نذير ﴾ أى نبي منذر فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا أن تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانا نذرته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلم بالبينات ﴾ أى بالمعجزات الدالة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ أى الصحف ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ أى الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيدا ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴿ فى المطر ﴾ فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ﴿ يعنى اجناسها من الرمان والتفاح

لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة ( وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسلم (جاءتهم رسلم) حال وقد مضى (بالبينات) بالمعجزات (و الزبر) وبالصحف (والكتاب المنير) أى التوراة والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء فى جنسهم أسند المحيى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها فى جميعهم وهى البينات وبعضها فى بعضهم وهى الزبور والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بانواع العقوبة (فكيف كان نكير) انكارى عليهم وتعديب لهم (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به) بالماء (ثمرات مختلفا ألوانها) اجناسها من الرمان

والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحضر أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ( والتين ) فى القبور (ان أنت) ما أنت يا محمد (الانذير) رسول يخوف بالقرآن (انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) بالقرآن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وان من أمة) ما من أمة (الاخلا) مضى (فيها نذير) رسول يخوف (وان يكذبوك) قريش يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش رسلم (جاءتهم رسلم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وبالزبر) مخبر كتب الاولين (وبالكتاب المنير) المبين بالحلال والحرام (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بالكتب والرسول (فكيف كان نكير) انظر يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (ألم تر) ألم تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) بالمطر (ثمرات مختلفا ألوانها) اجناسها الحلوا والحامض وغير ذلك



(ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدة كمدة ومدد (بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود) اجم غريب وهو تأكيد للاسود يقال أسود غريب وهو الذي أبعده في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيدان يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع الا انه أخضر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال ﴿ ١٨٥ ﴾ زوجد بيض { سورة الملائكة } وجر وسود حتى يؤل الى أقولك ومن الجبال مختلف ألوانه كاقال ثمرات مختلفا لوانها ( ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه ) يعنى ومنهم بعض مختلف الوانه ( كذلك ) أى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنئته وما خلق من القطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) أى العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد علمه ازداد منه خوفا ومن كان علمه بقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولوعكس كان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقولهم ولا يخشون أحدا الا الله وينه ما تغاير في الاول

من الصفرة والخضرة ونحوهما ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ أى ذو جدد أى خطط وطرائق فيقال جدة الحمار للخطوة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح ﴿ بيض وجر مختلف الوانها ﴾ بالشد والضعف ﴿ وغرايب سود ﴾ عطف على بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرايب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فان الغريب تأكيد للاسود ومن حق التأكيدان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير يسميها \* ركبان مكة بين الغيل والسند

وفي مثله مزيد تأكيد للافية من التكرير باعتبار الاضمار والظهار ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ اذ شرط الخشية معرفة الخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرج انعكس الامر وقرى برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا

والتين والعنب والرطب ونحوها وقيل يعنى ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يبعد ﴿ ومن الجبال جدد بيض وجر ﴾ يعنى الخطط والطرق في الجبال ﴿ مختلف ألوانها ﴾ يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحر ومنها ما هو أصفر ﴿ وغرايب سود ﴾ أى شديدة السواد كما يقال أسود غريب تشبها بلون الغراب ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه ﴾ أى خلق مختلف ألوانه ﴿ كذلك ﴾ أى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى وقيل عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية ( ق ) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتزهر عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعته فوالله انى لاعلمهم بالله وأشد لهم خشية ؤ قولها فرخص فيه أى لم يشدد فيه ؤ قولها فتزهر عنه أقوام أى تباعد عنه وكرهه قوم

بيان ان الخاشعين هم العلماء وفي الثانى ( قا و خا ٢٤ مس ) بيان ان الخشى منه هو الله تعالى وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز وابن سيرين رضى الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده

(ومن الجبال جدد) طرق (بيض وجر مختلف ألوانها) كالوان الثمار (وغرايب سود) جبال سود شديدة السواد (ومن الناس) كذلك مختلف ألوانه (والدواب) كذلك مختلف ألوانه (والانعام كذلك مختلف ألوانه) اجناسه مقدم ومؤخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) يقول انما العلماء يخشون الله من عباده

العلماء (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة و اعفوعنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (واقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) أي مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (يرجون) خبران (تجارة) هي طلب الثواب بالطاعة { الجزء الثاني والعشرون } (ان تبور) ﴿ ١٨٦ ﴾ ان تكسد يعني تجارة يتنى عنها الكساد

وتتفق عند الله (ليوفيههم) متعلق بلن تبور أي ليوفيههم بنفاقها عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن اليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو يرجون في موضع الحال أي راجين واللام في ليوفيهم تتعلق بتلون وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة

والانفاق لهذا الغرض وخبران (انه غفور) لفرطاهم (شكور) أي غفور لهم شكور لأعمالهم أي يعطى الجزيل على العمل القليل (والذي أوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن

(ان الله عزيز) في ملكه وسلطانه (غفور) لمن آه ن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (واقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأنفقوا) تصدقوا (مما

رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (برجون تجارة) يعني (يعني) الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم) الله (أجورهم) ثوابهم في الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة الى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لأعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي الجزيل (والذي أوحينا اليك) أنزلنا جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

﴿ ان الله عز يزغفور ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمه لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين ﴿ واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾ كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السرفي المسنوننة والعلانية في المفروضة ﴿ يرجون تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران ﴿ لن تبور ﴾ لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ﴿ ليوفيهم اجورهم ﴾ علة لمدلوله اي يتنى عنها الكساد وتتفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم والممدلول ما عد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ايرجون ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ على ما يقابل اعمالهم ﴿ انه غفور ﴾ لفرطاتهم ﴿ شكور ﴾ لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واواونفقوا ﴿ والذي أوحينا اليك من الكتاب ﴾ يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبويض

(ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى أقتنى أيها العالم فقال الشعبى انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم ﴿ ان الله عزيز ﴾ أي في ملكه ﴿ غفور ﴾ أي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لانه المثيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين يتلون كتاب الله ﴿ أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به ﴾ واقاموا الصلوة ﴿ أي ويقومون الصلاة في أوقاتها ﴾ وأنفقوا مما رزقناهم ﴿ أي في سبيل الله ﴾ سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿ أي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ قال ابن عباس سوى الثواب يعني مما لم تر عين ولم تسمع أذن ﴿ انه غفور شكور ﴾ قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم ﴿ والذي أوحينا اليك من الكتاب ﴾

(يعني) الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم) الله (أجورهم) ثوابهم في الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة الى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لأعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي الجزيل (والذي أوحينا اليك) أنزلنا جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

ومن للتبيين ( هو الحق مصدقا ) حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق ( لما بين يديه ) لما تقدمه من الكتب  
( ان الله بعباده خير بصير ) فملك وأبصر أحوالك وراك أهلالان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر  
الكتب ( ثم أورثنا الكتاب ) أي أوحينا ﴿ ١٨٧ ﴾ اليك { سورة الملائكة } القرآن ثم أورثناه من بعدك أي

حكمتنا بتورثته ( الذين  
اصطفينا من عبادنا )  
وهم أمته من الصحابة  
والتابعين وتابعهم ومن  
بعدهم الى يوم القيامة لان الله  
اصطفاهم على سائر الامم  
وجعلهم أمة وسطا ليكونوا  
شهداء على الناس واختصهم  
بكرامة الانتقاء الى افضل  
رسله ثم رتبهم على مراتب  
فقال ( فمن ظالم لنفسه )  
وهو المرجى لامر الله ( ومنهم  
مقتصد ) هو الذي خلط عملا  
صالحا وآخرسيا ( ومنهم  
سابق بالخيرات ) وهذا  
التساويل يوافق النزول  
فانه تعالى قال والسابقون  
الاولون من المهاجرين  
الآية وقال بعده وآخرون  
اعترفوا بذنوبهم الآية  
وقال بعده وآخرون  
سرحون لامر الله الآية  
والحديث فقد روى عن

( هو الحق ) ( الصدق ) ( مصدقا )

موافقا بالتوحيد وبعض  
الشرائع ( لما بين يديه ) من  
الكتاب ( ان الله بعباده خير )  
بمن يؤمن ومن لا يؤمن  
( بصير ) بأعمالهم ( ثم ) من بعد  
ما أنزلنا جبريل بالقرآن على

﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال  
مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقتها اياه في العقائد و اصول الاحكام ﴿ ان الله بعباده خير بصير ﴾  
عالم بالباطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب  
المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور  
الروحانية ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ حكمتنا بتورثته منك او نورته فمبر عنه بالماضي لتحققه  
او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذين اوحينا اليك اعتراض لبيان  
كيفية التورث ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم  
او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم ﴿ فمن ظالم لنفسه ﴾ بالتقسير  
في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به في اغلب الاوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات

يعنى القرآن ﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ أي من الكتب ﴿ ان الله بعباده خير  
بصير ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ أي أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن  
ثم أورثناه يعنى حكمتنا بتورثته وقيل أورثناه بمعنى نورته ﴿ الذين اصطفينا من  
عبادنا ﴾ قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم  
واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل افضل الكتب ثم  
قسمهم ورتبهم فقال تعالى ﴿ فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾  
روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة  
ذكره البغوى بغير سند ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه  
الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة أخرجه  
الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على  
المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قتابة أحد رواة الحديث  
به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه أخرجه البغوى بسنده وروى بسنده عن ثابت  
ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربى وأنس وحشى وسق الى جليسا  
صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم  
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل  
الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وما الظالم لنفسه فيحسب  
في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب

محمد صلى الله عليه وسلم ( أورثنا الكتاب ) أكرمنا بحفظ القرآن وكتابته وقراءته ( الذين اصطفينا ) اخترنا ( من عبادنا )  
من بين عبادنا بالايان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( فمن ظالم لنفسه ) بالكبار لا ينجوا الا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد  
( ومنهم مقتصد ) وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينجو ( ومنهم سابق بالخيرات )

عمر رضى الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مفور له وعنه عليه السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد بحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه أبو الورداء والاثري فمن ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرأى والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس الظالم { الجزء الثانى والعشرون } صاحب الكبائر ﴿ ١٨٨ ﴾ والمقتصد صاحب الصغائر والسابق

بإذن الله ﴿ بضم التعلیم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خطط الصالح بالسيء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام

عنا الحزن ان ربنا لفقور شكور وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم فى الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فقتلى ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرأى والظالم الكافر بنعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوتت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب صغرة ولا كبيرة وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بكمه وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفاة ثم بالمتقصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين الا لايمان أحدكم به وكلهم فى الجنة وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جلة المتقصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالمين والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله ﴿ بإذن الله ﴾

المجتنب لهما وقال الحسن البصرى الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوتت حسناته وسيئاته وسئل أبو يوسف رجه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا وهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال فنههم ومنهم والكمل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أهل الايمان وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايدان بكثرتهم وان المتقصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لتلايس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل أن اول الاحوال

معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ( بامر الله ) أيضا السابق الذى اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذى اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذى يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرهبه والسابق الذى يعبد على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد ان لا يأخذها الا من حلال والسابق من أعرض عنها جهل وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طاب لب المولى ( بإذن الله ) بامر الله وبعلمه أو بتوفيقه

فى الدنيا ومقرب الى الجنة عدن فى الآخرة ( بإذن الله ) بتوفيق الله وكرامته

(ذلك) أي إیراث الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبر ثان لذلك أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحملون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب ﴿ ١٨٩ ﴾ والهمزة نافع { سورة الملائكة } وحفص عطف على محل من أساور أي يحلو أساور ولؤلؤا

(ولباسهم فيهاحرير) لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) (خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا) (ان ربنا لغفور) يفقر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة لا يبرح منها ولا تفارقها يقال أقمته إقامة ومقامه مقامة (من فضله) من عطائه وافضاله لا يستحقنا (لا يمينا فيها نصب) تعب ومشقة (ولا يمينا فيم - القوب) اعياء من التعب وقترة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ذلك) الاصطفاء والمساقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم فقال (جنات عدن) مقصورة الرحمن داره والجنان حوله (يدخلونها يحملون فيها) يلبسون في الجنة (من أساور) أساور (من ذهب ولؤلؤا) هذا حلية النساء وحلية الرجال من الذهب (ولباسهم فيها) في الجنة (حريرو قالوا)

اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة اول الذين اولمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول ﴿ يحملون فيها ﴾ خبر ثان او حال مقدره وقرئ يحملون من حليت المرأة فهي حالية ﴿ من أساور من ذهب ﴾ من الاولى للتبويض والثانية للتبيين ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطف على محل من أساور ﴿ ولباسهم فيهاحرير ﴾ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴿ همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ﴾ ان ربنا لغفور ﴿ للذنبين ﴾ شكور ﴿ للطيعين ﴾ الذي أحلنا دار المقامة ﴿ دار الإقامة ﴾ من فضله ﴿ من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه ﴾ لا يمينا فيها نصب ﴿ تعب ﴾ ولا يمينا فيها لقوب ﴿ كلال اذ لا

بامر الله وارادته ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ يعني إیراثهم الكتاب و اصطفاهم ثم أخبر بثوابهم فقال تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ يعني الاصناف الثلاثة ﴿ يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيهاحرير ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا وقيل أذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معاد ﴿ روى البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني باهل لاله الا الله يفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ ان ربنا لغفور شكور ﴿ يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ﴾ الذي أحلنا ﴿ أي أنزلنا ﴾ دار المقامة ﴿ أي الإقامة ﴾ من فضله ﴿ أي لا باعائنا ﴾ لا يمينا فيها نصب ﴿ أي لا يصيبنا فيها عناه ولا مشقة ﴾ ولا يمينا فيها لقوب ﴿ أي اعياء من التعب ﴾ قوله تعالى

أهل الجنة في الجنة (الحد لله) الشكر والمنة لله (الذي أذهب عنا الحزن) حزن الموت والزوال أهوال يوم القيامة ويقال حزن مخاطرة الدنيا (ان ربنا لغفور) للذنوب العظيمة (شكور) للاعمال اليسيرة (الذي أحلنا) أنزلنا (دار المقامة) يعني الجنة (من فضله) بفضله لا ضمن فيها (لا يمينا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (نصب) تعب وعناه (ولا يمينا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (لقوب) اعياء

وب بفتح اللام وهو شئ يلعب منه أى لا تتكلف عملا يلعبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) جواب  
النفي ونصبه باضمار أن أى لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم  
(كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) يجزي كل كفور أبو عمرو (وهم بصطرخون فيها) يستغيثون فهو  
يقولون من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا  
(أخرجنا نعمل صالحا) الجزء الثاني والعشرون { غير الذى كنا } ١٩٠ { نعمل } أى أخرجنا من النار وردنا

الى الدنيا مؤثرا من بدل الكفر  
ونظع بعد المعصية فيجاوبون  
بعد قدر عمر الدنيا (أولم  
نعمركم ما يتذكر فيه من  
تذكر) يجوز أن يكون  
مانكرة موصوفة أى تعميرا  
يتذكر فيه من تذكر وهو  
متناول لكل عمر تمكن منه  
المكلف من اصلاح شأنه  
وان قصر الا أن التوبخ في  
المتناول أعظم ثم قيل هو  
ثمان عشرة سنة وقيل  
أربعون وقيل ستون سنة  
(وجاءكم النذير) الرسول  
عليه السلام أو الشيب وهو  
عطف على معنى أولم  
نعمركم لان لفظه لفظ  
استخبار ومعناه اخبار  
كأنه قيل قد عمرناكم وجاءكم  
(والذين كفروا) كذبوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
والقرآن أبو جهل وأصحابه  
(لهم نار جهنم) فى الآخرة  
(لا يقضى عليهم) لا يكون

تكليف فيها ولا أكد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم  
لا يقضى عليهم ﴾ لا يحكم عليهم بموت ثان ﴿ فيموتوا ﴾ فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرى  
فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ بل  
كلا خبت زيد اسماها ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نجزي كل كفور ﴾ مبالغ  
فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزي على بناء المقول واسناده الى كل وقرى  
يجازى ﴿ وهم بصطرخون فيها ﴾ يستغيثون يقولون من الصراخ وهو الصياح استعمل  
فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ﴾  
باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتخصر على ما عملوه من غير الصالح  
والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن  
تحقق لهم خلافه ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ جواب من الله  
وتوبخ لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين  
العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون  
سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم

﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ﴾ أى فيستريحوا مما هم فيه  
﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ أى من عذاب النار ﴿ كذلك نجزي كل كفور وهم  
بصطرخون ﴾ أى يستغيثون ويصيحون ﴿ فيها ﴾ يقولون ﴿ ربنا اخرجنا ﴾ أى من النار  
﴿ نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ﴾ أى فى الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى توبخنا  
لهم ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل  
أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن على وهو العمر الذى أعذر الله  
تعالى لابن آدم (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله الى كل  
أسرى أخرجه حتى يبلغ ستين سنة وعنه باسناد الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم  
بالقرآن قال ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أولم نعمركم حتى شيبتم وقال الشيب  
نذير الموت وفى الاثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لا تختا استعدى فقد قرب الموت

عليهم قضاء الموت (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع (عنهم من عذابها) طرفة عين (فذوقوا)  
(كذلك) هكذا (نجزي) فى الآخرة (كل كفور) كافر بالله وبعمته (وهم) يعنى الكفار (بصطرخون فيها) يستغيثون فيها  
فى النار ويدعون ويتضرعون ويقولون (ربنا) (ياربنا) (أخرجنا) من النار ردنا الى الدنيا مؤثرا من بك (نعمل صالحا) خالصا  
فى الايمان (غير الذى كنا نعمل) فى الشرك فيقول الله لهم (أولم نعمركم) نعملكم يا مشرك الكفار فى الدنيا (ما يتذكر فيه) بقدر  
ما يتعظ فيه (من تذكر) من أراد ان يتعظ ويؤمن (وجاءكم النذير) محمد بالقرآن وخوفكم من هذا

الندير ( فذوقوا ) العذاب ( فما للظالمين من نصير ) ناصر يعينهم ( ان الله عالم غيب السموات والارض ) ما غاب فيهما عنكم ( انه علم بذات الصدور ) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمرا تها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذوبطن خارجة جارية أى ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع للمعنى الصحيحة ( هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ) يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء فى أرضه قدملكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه ﴿ ١٩١ ﴾ بالتوحيد { سورة الملائكة } والطاعة ( فمن كفر ) منكم

وغط مثل هذه النعمة السنية ( فعليه كفره ) فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال ( ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتتا ) وهو أشد البغض ( ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ) هلاكا وخسرانا ( قل أرأيتم شركاءكم ) التى أشركتموهم فى العبادة ( الذين تدعون من دون الله أرؤى ماذا خلقوا من الارض ) أرؤى بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم اخبرونى كأنه قيل اخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعمّا استحقوا به الشركة أرؤى أى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقها اليوم فلتمنوا به ( فذوقوا ) عذاب النار ( فاللظالمين )

وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل والشيب او موت الاقارب ﴿ فذوقوا فاللظالمين من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴾ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم ﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ﴿ هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف ﴿ فمن كفر فعليه كفره ﴾ جزاء كفره ﴿ ولا يزيد لكافرين كفرهم عند ربهم الامتتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبجه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمتى وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ﴿ ارونى ماذا خلقوا من الارض ﴾ بدل من أرأيتم بدل اشتمال لانه يعنى اخبرونى كأنه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ارونى أى جزء من الارض

﴿ فذوقوا ﴾ أى يقال لهم ذوقوا العذاب ﴿ فاللظالمين من نصير ﴾ أى مالهم من مانع يمنعهم من عذابه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور ﴾ يعنى انه اذا علم ذلك وهو أخفى ما يكون فقد علم غيب كل شىء فى العالم ﴿ قوله تعالى ﴾ هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴿ أى يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورات ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء فى أرضه وملككم منافعها ومقاليد التصرف فيها لتشكروه بالتوحيد والطاعة ﴿ فمن كفر ﴾ أى جحد هذه النعمة وغطها ﴿ فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتتا ﴾ أى غضبا وقيل المقت أشد البغض ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ أى فى الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام جعلتموها شركاء بزعمكم ﴿ ارونى ماذا خلقوا من الارض ﴾ يعنى أى جزء

الكافرين ( من نصير ) مانع من عذاب الله ( ان الله عالم غيب السموات والارض ) غيب ما يكون فى السموات والارض علم الله لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نوا عنه ( انه علم بذات الصدور ) بما فى القلوب من الخير والشر ( هو الذى جعلكم ) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( خلائف فى الارض ) سكان الارض بعد هلاك الامم الماضية ( فمن كفر ) بالله ( فعليه كفره ) عقوبة كفره ( ولا يزيد الكافرين كفرهم ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( عند ربهم ) يوم القيامة ( الامتتا ) بغضا ( ولا يزيد الكافرين كفرهم ) فى الدنيا ( الا خسارا ) غنبا فى الآخرة ( قل ) يا محمد لاهل مكة ( أرأيتم شركاءكم ) آلهتكم ( الذين تدعون ) تعبدون ( من دون الله ) أرؤى ماذا خلقوا من الارض ) بما فى

دون الله ( أم لهم شرك في السموات ) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات ( أم آيناهم كتابا فهم على بينة منه ) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عامر ونافع وأبو بكر ( بل ان بعد ما يعد الظالمون بعضهم ) بدل من الظالمون وهم الرؤساء ( بعضا ) أي الاتباع ( الاغرورا ) هو قولهم هؤلاء شفعاءنا عند الله ( ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ) ينعهما من أن تزولا لان الامساك منع ( ولئن زالتا ) على سبيل { الجزء الثاني والعشرون } الفرض ﴿ ١٩٢ ﴾ ( ان أمسكهما ) ما أمسكهما ( من أحد

من بعده ) أي بعد امساكه من الاولى صريفة لتأكيد النقي والثانية للابتداء ( انه كان حليما غفورا ) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكاننا جديرتين بان تهدا هذا لعظم كلمة الشرك كإقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم ) نصب على المصدر أي أقساما بليغا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم ( لئن جاءهم نذير ليكون أهدى

استبدوا بخلقهم ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ﴿ أم آيناهم كتابا ﴾ ينطق على اننا اتخذنا شركاء ﴿ فهم على بينة منه ﴾ على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جماعية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا يذفيه من تعاضد الدلائل ﴿ بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغرورا ﴾ لما نفي انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حلهم عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ﴿ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ﴾ كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقاءه لا بدله من حافظ او ينعهما ان تزولا لان الامساك منع ﴿ ولئن زالتا ان امسكهما ﴾ ما امسكهما ﴿ من احد من بعده ﴾ من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ حيث امسكهما وكاننا جديرتين بان تهدا هذا كإقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكون أهدى

استبدوا بخلقهم من الارض ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أي خلق في السموات والارض ﴿ أم آيناهم كتابا فهم على بينة منه ﴾ أي على حجة وبرهان من ذلك ﴿ بل ان يعد الظالمون بعضهم ﴾ يعني الرؤساء ﴿ بعضا الاغرورا ﴾ يعني قولهم هؤلاء الاصنام شفعاءنا عند الله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ﴿ أي لكي لا تزولا فيتمهما من الزوال والوقوع وكاننا جديرتين بان تزولا وتهدا هذا لعظم كلمة الشرك ﴿ ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده ﴾ أي ليس يمسكهما أحد سواه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ أي غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهما وكاننا قد همتا بعقوبة الكفار لولا حيله وغفرانه ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاهنا نذير لكونن أهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ أي رسول ﴿ ليكون أهدى

الارض ( أم لهم شرك ) مع الله ( في السموات ) في خلق السموات ( أم آيناهم ) أعطيناهم يعني كفار مكة ( كتابا فهم على بينة منه ) على بيان من الكتاب أن لا يعدبوا ( بل ان يعد الظالمون ) ما يقول المشركون يعني في الدنيا ( بعضهم بعضا ) يعني الرؤساء للسفلة ( الاغرورا ) باطلا في الآخرة ( ان الله

يمسك ) يمنع ( السموات والارض أن تزولا ) لكي لا تزولا عن مكابها بمقالة اليهود والنصارى حيث ( من ) قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ( ولئن زالتا ) ولو زالتا عن أمكنتهما ( ان أمسكهما ) ما أمسكهما ( من أحد ) أحد ( من بعده ) بعد ما سكه غيره ( انه كان حليما ) عن مقالة اليهود والنصارى ( غفورا ) لمن تاب منهم ( وأقسموا بالله ) يعني كفار مكة قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم ( جهد أيمانهم ) جهد عيهم بالله ( لئن جاءهم نذير ) رسول مخوف ( ليكون أهدى ) أسرع



من احدى الامم) بلغ قريشا قبل مبث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتمهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن انا رسول لنكون اهدى من احدى الامم أى من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هى احدى الدواهى ( فلما جاءهم نذير ) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما زادهم الا نفورا ) أى ما زادهم حجى الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو اسناد محجازى ( استكبارا فى الارض ) بمفعوله وكذا ( ومكر السبي ) والمعنى وما زادهم الا نفورا بالاستكبار ومكر السبي أوحال يعنى ١٩٣ ﴿ سورة الملائكة ﴾ وما كرين برسول الله

صلى الله عليه وسلم وأصل قوله ومكر السبي وأن مكروا السبي أى المكر السبي ثم والمكر السبي ثم والمكر السبي والدليل عليه قوله ( ولا يحق ) يحيط وينزل ( المكر السبي الاباهله ) ولقد حاق بهم يوم بدر وفى المثل من حفر لآخيه جبا وقع فيه مكبا ( فهل ينظرون الا سنت الاولين ) وهو انزال العذاب على الذين كذبوا برسلم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينظرون بمد تكذيبك الآن ينزل بهم العذاب مثل الذى نزل عن قبلهم من مكذبي الرسل جل استقبالهم لذلك انتطارا له منهم ( فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ) بين ان سنته التى هى الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها فى

من احدى الامم ﴿ وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو انا رسول لنكون اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما زادهم ﴾ اى النذير او حجيتهم على التسبب ﴿ الا نفورا ﴾ تباعدا عن الحق ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ بدل من نفورا أو مفعوله ﴿ ومكر السبي ﴾ واصله وان مكروا المكر السبي ﴿ فخذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حزة وحده بسكون الهمزة فى الاصل ﴿ ولا يحق ﴾ ولا يحيط ﴿ المكر السبي الاباهله ﴾ وهو الما كروا وقد حاق بهم يوم بدر وقرى ولا يحق المكر اى ولا يحق الله ﴿ فهل ينظرون ﴾ ينظرون ﴿ الا سنت الاولين ﴾ سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم ﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ اذ لا يبدلها بحمله غير التعذيب تعذبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله ﴿ أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة من احدى الامم ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما زادهم ﴾ حجيتهم ﴿ الا نفورا ﴾ أى تباعدا عن الهدى ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ يعنى عتوا وتكبرا عن الايمان به ﴿ ومكر السبي ﴾ يعنى عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يحق المكر السبي الاباهله ﴾ أى لا يحل ولا يحيط الاباهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لانحل الابن أشرك ﴿ فهل ينظرون ﴾ أى ينظرون ﴿ الا سنت الاولين ﴾ يعنى أن ينزل العذاب بهم كما نزل عن مضى من الكفار ﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلا ﴾ أى تغيرا ﴿ ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ أى تحويل العذاب عنهم الى غيرهم ﴿ أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة

ذاتما ولا يحولها عن أوقاتها وان ذلك ( قا و خا ٢٥ مس ) مفعول لا محالة ( أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة اجابة وأصوب دينا ( من احدى الامم ) من اليهود والنصارى ( فلما جاءهم نذير ) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ( ما زادهم الا نفورا ) تباعدا منه ( استكبارا فى الارض ) للاعراض عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن ( ومكر السبي ) فى هلاك محمد عليه السلام ( ولا يحق ) لا يجب ولا يحيط ( المكر السبي ) القول القبيح والعمل القبيح ( الاباهله ) الاعلى أهله ( فهل ينظرون ) فهل ينظرون قومك ان كذبوك ( الا سنت الاولين ) عذاب الاولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل ( فلن تجد لسنت الله لعذاب الله ( تبديلا ) تغيرا ( ولن تجد لسنت الله ( تحويلا ) الى غيره ( أولم يسيروا ) يسافروا ككفار مكة ( فى الارض فينظروا ) يفكروا ويعتبروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء

الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة {الجزء الثاني والعشرون} (قوة) اقتدارا ﴿١٩٤﴾ فلم يتمكنوا من الفرار (وما كان الله ليحجزه)

الذين من قبلهم ﴿استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين﴾ وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليحجزه من شيء ﴿ليسبقه ويفوته﴾ في السموات ولا في الأرض انه كان عليا ﴿بهم﴾ (قديرا) قادر عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ ظهر الأرض ﴿من دابة﴾ من نسمة تدب عليها ﴿يشؤون معاصيهم﴾ وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ وهو يوم القيامة ﴿فاذا جاء أجلهم﴾ فان الله كان يعاده بصيرا ﴿فيما زهيم على أعمالهم﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

﴿سورة يس وهي مكية وآياتها ثلاث وثمانون آية وعنه عليه﴾

﴿الصلاة والسلام يس تدعى المعمة تم خير الدارين﴾

﴿صاحبها والدافعة والقاضية تدفع عنه كل﴾

﴿سوء وتقضى له كل حاجة﴾

الذين من قبلهم ﴿معناهم﴾ يعتبرون بمن مضى وبآثارهم وعلامات هلاكهم ﴿وكانوا أشد منهم قوة﴾ وما كان الله ليحجزه ﴿أى ليقوت عنه﴾ من شيء في السموات ولا في الأرض انه كان عليا قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ﴿أى من الجرائم﴾ ما ترك على ظهرها ﴿أى ظهر الأرض﴾ (من دابة) أى من نسمة تدب عليها يريد بنى آدم وغيرهم كما هلك من كان في زمن نوح بالطوفان الامن كان في السفينة ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ يعنى يوم القيامة ﴿فاذا جاء أجلهم﴾ فان الله كان يعاده بصيرا ﴿قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد أهل طاعته وأهل عصيته وقيل بصيرا بمن يستحق العقوبة﴾ وعن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿سورة يس عليه الصلاة والسلام مكية وهي ثلاث وثمانون﴾

﴿آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف﴾

﴿عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿از لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله﴾

﴿له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات أخرجه الترمذى﴾

﴿وقال حديث غريب وفي اسناده شيخ مجهول﴾

﴿وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول﴾

﴿الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على موتاكم﴾

﴿يس أخرجه أبو داود وغيره﴾

ليسبقه ويفوته (من شيء) أى شيء في السموات ولا في الأرض انه كان عليا ﴿بهم﴾ (قديرا) قادر عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الأرض لانه جرى ذكر الأرض في قوله ليحجزه من شيء في السموات ولا في الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم) فان الله كان يعاده بصيرا (أى

لم تخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب ﴿سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية﴾

(الذين من قبلهم) عند تكذيبهم الرسل (وكانوا أشد منهم قوة) بالبدن والمال (وما كان الله ليحجزه) ليقوته (من شيء) أحد في السموات ولا في الأرض) من الخلق (انه كان عليا) بخلقهم (قديرا) عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس الجن والانس) بما كسبوا (بجملته ذنوبهم) ما ترك على ظهرها) على وجه الأرض (من دابة) من الجن والانس خاصة أحدا (ولكن يؤخرهم) يؤخرهم (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (فاذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فان الله كان يعاده بصيرا) بمن يهلك وعن بنحو

ومن السوره التي يذكر فيها يس وهي كلها مكية آياتها اثنان وتسعون آية وكتابتها (بسم الله) سبعمائة وتسع وعشرون وحروفها ثلاثة آلاف حرف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿یس﴾ عن ابن عباس رضی اللہ عنہما یا انسان فی لغة طی و عن ابن الحنفیة یا محمد  
 وفی الحدیث ان اللہ تعالی سمانی فی القرآن بسبعة أسماء محمد وأجدو طه ویس والمزمل والمدثر وعبد اللہ وقیل یاسید  
 بالامالة علی وحزة وخلف وحاد ویحی (والقرآن) قسم (الحکیم) ذی الحکمة أولانه دلیل ناطق بالحکمة أولانه کلام  
 حکیم فوصف بصفة المتکلم به (انک لمن المرسلین) جواب القسم وهو رد علی الکفار حین قالوا لست مرسلًا (علی صراط  
 مستقیم) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلین ﴿١٩٥﴾ أي الذین أرسلوا علی صراط {سورة یس} مستقیم أي طریقة مستقیمة  
 وهو الاسلام (تنزیل)

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿یس﴾

﴿یس﴾ کالم فی المعنی والاعراب وقیل معناه یا انسان بلغة طی علی ان اصله یا یسین  
 فاقصر علی شطره لکثرة النداء به کاقیل من اللہ فی ایمن اللہ وقرئ بالکسر کجیر  
 وبالفتح علی البناء کأین او الاعراب علی ان یس او باضم حرف القسم والفتحہ لمنع  
 الصرف وبالضم بناء تحیح او اعرابا علی هذه یس وامال الیاء حزة والکسائی و ابو  
 بکر وحفص وروح وادغم النون فی واو ﴿والقرآن الحکیم﴾ ابن عامر والکسائی  
 و ابو بکر وقالون وورش وبعقوب وهی واو القسم او العطف ان جعل یس مقسما به  
 ﴿انک لمن المرسلین علی صراط مستقیم﴾ لمن الذین أرسلوا علی صراط مستقیم وهو  
 التوحید والاستقامة فی الامور ویحوز ان ینکون علی صراط خیرا ثانیا او حالا  
 من المستکن فی الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صریحا وان دل علیه  
 لمن المرسلین التزاما ﴿تنزیل العزیز الرحیم﴾ خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول  
 وقرأ ابن عامر وحزة والکسائی وحفص بالنصب علی اضمار اعنی اوفعله علی انه علی  
 اصله وقرئ بالجر علی البدل من القرآن ﴿لتنذر قوما﴾ متعلق بتنزیل او بمعنى لمن  
 المرسلین ﴿ما نذر آباءهم﴾ قوما غیر منذر آباءهم یعنی آباءهم الاقربین لتطاول مدة  
 الفترة فیکون صفة مینة لشدة حاجتهم الی ارساله او الذی انذره او شیئا انذره آباءهم

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿یس﴾

﴿یس﴾ قوله عز وجل ﴿یس﴾ قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه یا انسان بلغة  
 طی یعنی محمدا صلی اللہ علیه وسلم وقیل یاسید البشر وقیل هو اسم للقرآن ﴿والقرآن  
 الحکیم﴾ أي ذی الحکمة لانه دلیل ناطق بالحکمة وهو قسم وجوابه ﴿انک لمن  
 المرسلین﴾ أي أقسم بالقرآن ان محمدا صلی اللہ علیه وسلم لمن المرسلین وهو رد علی  
 الکفار حین قالوا لست مرسلًا ﴿علی صراط مستقیم﴾ معناه وانک علی صراط  
 مستقیم وقیل معناه انک لمن المرسلین الذین هم علی طریقة مستقیمة ﴿تنزیل العزیز  
 الرحیم﴾ أي القرآن تنزیل العزیز فی ملكه الرحیم مجلقه ﴿لتنذر قوما ما نذر آباءهم﴾  
 یعنی لم تنذر آباءهم لان قریشا لم یأتهم نبی قبل محمد صلی اللہ علیه وسلم وقیل معناه

بنصب اللام شامی وکوفی  
 غیر أبی بکر علی اقرأ تنزیل  
 أو علی انه مصدر أي نزل  
 تنزیل وغیرهم بالرفع علی  
 انه خبر مبتدأ محذوف أي  
 هو تنزیل والمصدر بمعنى  
 المفعول (العزیز) الغالب  
 بفصاحة نظم کتابه أو هام  
 ذوی الضناد (الرحیم)  
 الجاذب بلطافة معنی خطابه  
 افهام اولی الرشد واللام  
 فی (تنذر قوما) متصل  
 بمعنى المرسلین ای ارسلت  
 لتنذر قوما (ما نذر  
 آباؤهم) ما نافية عند  
 الجمهور أي قوما غیر  
 منذر آباؤهم علی الوصف  
 بدلیل قوله لتنذر قوما  
 ما آتاهم من نذیر من قبلك  
 وما ارسلنا الیهم قبلك من  
 نذیر أو موصولة منصوبة  
 علی المفعول الثانی أي  
 العذاب الذی أنذره آباؤهم  
 کقوله انا أنذرتنا کم عذابا  
 قریبا أو مصدریة أي  
 لتنذر قوما انذار آباؤهم

وباسناده عن ابن عباس فی قول الباری جل ذکره (یس) یقول یا انسان بلغة السریانیة (والقرآن الحکیم انک) یا محمد (لن المرسلین)  
 ویقال قسم أقسم بالیاء والسنین والقرآن الحکیم وأقسم بالقرآن المحکم بالحلال والحرام والامر والنهی انک یا محمد لمن المرسلین  
 ولهذا کان القسم (علی صراط مستقیم) ثابت علی دین قائم برضاه وهو الاسلام (تنزیل العزیز) یقول القرآن تکلیم العزیز بالقیمة لمن  
 لا یؤمن به (الرحیم) لمن آمن به (لتنذر) لتخوف بالقرآن (قوما) یعنی قریشا (ما نذر) کما نذر (آباؤهم) ویقال لم ینذر آباءهم قبلك

أى مثل انذار آبائهم (فهم غافلون) ان جعلت مانافية فهو متعلق بالنبي أى لم يندروا فهم غافلون والافهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتندرك كما تقول أرسلتك الى فلان لتندره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم من علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل { الجزء الثانى والعشرون } تصميمهم على ﴿ ١٩٦ ﴾ الكفر وانه لاسييل الى

الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتندر او انذار آبائهم على المصدر ﴿ فهم غافلون ﴾ متعلق بالنبي على الاول اى لم يندروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلناك اليهم لتندرهم فانهم غافلون ﴿ لقد حق القول على أكثرهم ﴾ يعنى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ لانهم من علم انهم لا يؤمنون ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا ﴾ تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تنفى عنهم الآيات والندى بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم ﴿ فهى الى الاذقان ﴾ فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم ﴿ فهم مغمضون ﴾ رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يهبطون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له ﴿ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

لتندر قومنا نذر آبائهم من العذاب ﴾ فهم غافلون ﴿ أى عما يراهم من الايمان والرشد ﴾ لقد حق القول ﴿ أى وجب العذاب ﴾ على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴿ فيه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك ﴿ قوله عز وجل ﴿ انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا ﴾ نزلت فى أبى جهل وصاحبيه الخزوميين وذلك ان أباهم حلف لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه بالحجارة فانه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما عرفه اثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما رجع الى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال له رجل من بنى مخزوم أنأقتله بهذا الحجر فانه وهو يصلى ليرميه بالحجر فاعى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يره حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيتى ولقد سمعت صوته وحال بينى وبينه كهيئة الفحل يختر بذنبه لودنوت منه لأ كفى فانزل الله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا قيل هذا على وجه التمثيل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقيل حبسناهم عن الانفاق فى سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسية منعت كما يمنع الغل وقيل انها وصف فى الحقيقة وهى ما سينزله الله عز وجل بهم فى النار ﴿ فهى ﴾ يعنى الايدي ﴿ الى الاذقان ﴾ جمع ذقن وهو أسفل اللحية لان الغل يجمع اليد الى العنق ﴿ فهم مغمضون ﴾ أى رافعون رؤسهم مع غض البصر وقيل أراد ان الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال لها ﴿ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

ارعواهم بان جعلهم كالمغلولين المغمضين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يهبطون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصروا منهم متعامون عن النظر فى آيات الله بقوله ( انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان ) معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان منزوعة اليها (فهم مغمضون) مرفوعة رؤسهم يقال قمع البعير فهو قامح اذا روى فرفع رأسه وهذا لان طوق الغل الذى فى عنق المغلول يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخفيه يطأطئ رأسه فلا يزال مغمضا ( وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا ) بفتح

رسول (فهم غافلون) عن

أمر الآخرة جاحدون بها (لقد حق القول) لقد وجب القول بالسخط والعذاب (على أكثرهم) على أهل مكة أى جهل (معناه) وأصحابه (فهم لا يؤمنون) فى علم الله ولا يريدون أن يؤمنوا فلم يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر ( انا جعلنا فى اعناقهم ) فى ايمانهم (اغلالا) من حديد (فهى) مغلولة مردودة (الى الاذقان) الى اللحية (فهم مغمضون) مغلولون وقال جمعنا انهم الى الاذقان حين أرادوا ان يرجوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فهم مغمضون مغلولون من كل خير محرومون (وجعلنا من بين ايديهم) من أمر الآخرة (سدا) غطاء (ومن خلفهم) من أمر الدنيا (سدا) غطاء

السين جزوة على وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجيل ونحوه فبالضم (فاعشيناهم) أى غطيناها وجعلنا عليها غشاوة (فهم لا يبصرون) الحق والرشاد وقيل نزلت في بنى مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلى ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها مجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فاعبى الله بصره ( وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ) أى سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار وروى ان عمر بن عبدالعزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنى لم أقرأها أشهدك انى نائب عن قولى فى القدر فقال عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه ﴿ ١٩٧ ﴾ من لا يرجه { سورة يس } فاخذ هشام بن عبد الملك

من عنده فقطع بيده ورجليه وصلبه على باب دمشق (انما تنذر من اتبع الذكر) أى انما ينفع بالانذار من اتبع القرآن ( وخشى الرحمن بالغيب ) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بمغفرة) وهى المغفرة ذنوبه ( وأجر كريم ) أى الجنة (انما نحن نخي الموتى) نبعثهم بعد موتهم أو نخزجهم من الشرك الى الايمان (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وآثارهم) ما هلك وعنه من أثر حسن كعلم علوه أو كتاب صفوه أو حبس حسبوه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سبي كوظيفة وظفها بعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى

فاعشيناهم فهم لا يبصرون ﴿ ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون فى مطبورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل ﴾ وقرأ جزء والكسائى وحفص سدا بالفتح وهولعة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها مجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فاعبى الله ﴿ وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ سبق فى البقرة ﴿ انما تنذر ﴾ انذارا يترتب عليه البغية المرومة ﴿ من اتبع الذكر ﴾ أى القرآن بالتأمل فيه والعمل به ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقابه قبل حلوله ومعاناة أهواله اوفى سريره ولا يقتر برجته فانه كاهورجن منتقم قهار ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم انما نحن نخي الموتى ﴾ الاموات بالبعث والجهال بالهداية ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ ما سلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ وآثارهم ﴾

معناه منعاهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب أمامه وخلفه بالاسداد وقيل مجنباهم بالظلمة عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ فاعشيناهم ﴾ أى فاعيناهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ يعنى من برد الله اضلاله لم ينفعه الانذار ﴿ انما تنذر من اتبع الذكر ﴾ يعنى انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل عاقبه ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ أى خافه فى السر والعلن ﴿ فبشره بمغفرة ﴾ أى لذنوبه ﴿ وأجر كريم ﴾ يعنى الجنة ﴿ قوله تعالى ﴾ انما نحن نخي الموتى ﴿ أى للبعث ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ أى من الاعمال من خير وشر ﴿ وآثارهم ﴾

(فاعشيناهم) أعشينا أبصار قلوبهم (فهم لا يبصرون) الحق والهدى ويقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ستر بحيث أرادوا أن يرجوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فلم يبصروا النبي عليه السلام ومن خلفهم سدا ستر حتى لا يبصروا أصحابه فاعشيناهم أعشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي فيؤذوه (وسواء عليهم) على بنى مخزوم أبى جهل وأصحابه (أن نذرتهم) خوفهم بالقرآن (أم لم تنذرتهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) لا يريدون ان يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر ونزل من قولها ناعشنا فى أعناقهم أغلالا الى ههنا فى شأن أبى جهل والويد وأصحابهما (انما تنذر) يقول ينفع انذارك يا محمد بالقرآن (من اتبع الذكر) يعنى القرآن وعمل به مثل أبى بكر وأصحابه ( وخشى الرحمن بالغيب ) عمل للرحمن وان كان لا يراه (فبشره بمغفرة) لذنوبه فى الدنيا (وأجر كريم) ثواب حسن فى الجنة (انما نحن نخي الموتى) للبعث (ونكتب ما قدموا) نحفظ عليهم ما سلفوا من الخير والشر (وآثارهم) ما تركوا من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم أو سنة سيئة فعمل بها بعد موتهم

ينبأ الانسان يومئذ بما قدم  
وأخر قدم من أعماله وأخر  
من آثاره وقيل هي خطاهم  
الى الجمعة أو الى الجمعة  
( وكل شيء أحصيناه ) عددناه  
وبناه ( في امام مبین )  
يعنى اللوح المحفوظ لانه  
اصل الكتب ومقتداها  
( واضرب لهم مثلاً اصحاب  
القرية ) ومثل لهم من  
قولهم عندي من هذا  
الضرب كذا اى من هذا  
المثال وهذه الاشياء على  
ضرب واحد على مثال  
واحد والمعنى واضرب لهم  
مثلاً مثل اصحاب القرية  
اى انطاكية اى اذكر لهم  
قصة عجيبة قصة اصحاب  
القرية والمثل الثانى بيان  
للاول وانتصاب ( اذ ) بانه  
بدل من اصحاب القرية  
( جاءها المرسلون ) رسل  
عيسى عليه السلام الى

( وكل شيء ) من أعمالهم  
( أحصيناه في امام مبین )  
كتبناه في اللوح المحفوظ  
( واضرب لهم ) بين لاهل  
مكة ( مثلاً ) مثل ( اصحاب  
القرية ) صفة أهل انطاكية  
كيف أهلكتناهم ( اذ جاءها  
المرسلون ) يعنى جاء اليهم

الحسنة كعلم علومه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم ﴿ وكل شيء ﴾  
أحصيناه في امام مبین ﴿ يعنى اللوح المحفوظ ﴾ واضرب لهم ﴿ ومثل لهم من قولهم  
هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين تضمنه معنى الجعل  
وهما ﴿ مثلاً اصحاب القرية ﴾ على حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية  
مثلاً ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ اوبيانا والقرية انطاكية  
﴿ اذ جاءها المرسلون ﴾ بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام

أى ونكتب ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة ( م ) عن جرير بن عبدالله البجلي قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل  
بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه  
وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وقيل تكتب  
خطاهم الى المسجد ﴿ عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال كانت بنو سلمة في ناحية  
من المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انانحن نحى الموتى  
ونكت ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم  
ينقلوا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ( خ ) عن أنس رضى الله عنه  
قال أراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى  
المدينة فقال يا بنى سلمة ألا تحسبون آثاركم فاقاموا \* قوله تعرى يعنى تخلى فتترك  
عراه وهو الفضاء من الارض الخالى الذى لا يستتره شيء ( م ) عن جابر قال خلت البقاع  
حول المسجد فاراد بنو سلمة أن يتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لهم بلغنى انكم تريدون أن تتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله قد أردنا  
ذلك فقال بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم فقالوا ما يسرنا اذا تحولنا \* قوله بنى سلمة أى يا بنى  
سلمة \* وقوله دياركم أى الزموادياركم ( ق ) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فابعدهم عمشى  
والذى ينتظر الصلاة حتى يصلها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصل ثم ينام \* قوله  
تعالى ﴿ وكل شيء أحصيناه ﴾ أى حفظناه وعددناه وابتناه ﴿ في امام مبین ﴾ يعنى  
اللوحة المحفوظة \* قوله عز وجل ﴿ واضرب لهم مثلاً ﴾ أى صف لهم شبهة مثل حالهم  
من قصة ﴿ اصحاب القرية ﴾ يعنى انطاكية ﴿ اذ جاءها المرسلون ﴾ يعنى رسل  
عيسى عليه الصلاة والسلام

### ذکر القصة في ذلك

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل  
انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شجائر عري غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسما عليه  
فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان  
الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما أمعكما آية قال نعم نشفي المريض ونبرى الأكمة

الى اهلها واصافته الى نفسه في قوله

والابصر باذن الله قال الشيخ ان الى ابنا مريضا من ذننين قالوا فانطلق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فمسخا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثير من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيمس وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالان دعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا الهدون آلهتنا قالان نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى انظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتباهما فلم يوصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبروا وذكروا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما ليصيرهما فدخل شمعون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفا وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالاما تتناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فإزالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذنا بندقيتين من طين فوضعهما في حديقته فصارتا مقلتين يصير بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف والالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمنا منذسبعة أيام ابن دهقان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلنا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعوره سرا فقام الميت وقال اني ميت منذسبعة أيام ووجدت مشركا فدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال قحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وأشار بيده الى صاحبيه فحجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعا فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

أهلها بعثهم دعاء الى الحق  
وكانوا عبدة أو مان  
رسول عيسى شمعون الصفا  
فلم يؤمنوا به وكذبوه

(اذ) بدل من اذ الاولى (أرسلنا اليهم) أي أرسل عيسى بامرنا (اثنين) صادقاً وصدوقاً فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غنمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسول عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمة والابصر وكان له ابن مريض مدة سنتين فمسحاه فقام فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير فدعاهما الملك وقال لهما أنا اله سوى آلهتنا قالانعم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حسبما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكرراً وعاشر حاشية الملك حتى استأنستوا به ورفعا وخبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالاي فضل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالاما تجئني الملك فدعا ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالاما تجئني الملك فدعا ما يشاء ويحكم ما يريد قالوما

لوسألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني ادخلت في سبعة أودية من النار لما مت عليه من الشرك وأنا أحذرکم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فمحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون. وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أنرفيه فصحه فأمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح

اذا أرسلنا اليهم اثنين \* لانه فعل رسوله وخليفته وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما \* فكذبوهما فغزنا \* فقوينا وقرأ أبو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعززة به \* بثالث \* هو شمعون \* فقالوا انا اليكم مرسلون \* وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيب النجار يرعى غنما فأسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمة والابصر وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما أنا اله سوى آلهتنا قالانعم من أوجدك وآلهتك قال حتى انظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متكرراً وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالاي فضل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالاما تجئني الملك فدعا ما يشاء ويحكم ما يريد قالوما العنين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذنا بندقتين فوضعا هما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون رأيت لوسألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا ينفع فجاء يسمى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى \* اذا أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما \* قال وهب اسمهما يوحنا وبولس وقال كعب صادق وصدوق \* فغزنا بثالث \* أي قوينا برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما أضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل \* فقالوا \* يعني الرسل جميعا لاهل انطاكية \* انا اليكم مرسلون

عليهم جبريل فهلكوا (فكذبوهما) فكذب أصحاب القرية الرسولين (فغزنا) فقوينا هما (قالوا) فغزنا أبو بكر من عزه يعزه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (بثالث) وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعززة به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذلل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه وتوجهه اليه كأنه ما سواه مرفوض (فقالوا انا اليكم مرسلون) أي قال الثلاثة لاهل القرية

(اذا أرسلنا اليهم) فأرسلنا اليهم (اثنين) رسولين سمعان وثومان (فكذبوهما فغزنا بثالث) فقوينا هما بشمعون حيث صدقهما على تبليغ رسالتهما (فقالوا انا اليكم مرسلون)



( قالوا ) أى أصحاب القرية ( ما أنتم الا بشر مثلنا ) رفع بشرنا ونصب فى قوله ما هذا بشرا لانتقاض النفى بالا فلم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله ( وما أنزل الرحمن من شئ ) أى وحيا ان ( أنتم الاتكذبون ) ما أنتم الا كذبة ( قالوا ربنا يعلم انا اليكم لرسولون ) أكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تأكيد ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله ( وما علينا الا البلاغ المبين ) أى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته ( قالوا انا تطيرنا بكم ) تشاء منا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت عنه ﴿ ٢٠١ ﴾ نفوسهم وعادة الجهال أن {سورة يس} يتيمنون بكل شئ ما لو ائله

وقبلته طبايعهم ويتشاهموا بما نفروا عنه وكرهوه فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلكم هذه (لنرجنكم) لنقتلنكم أولن طردنكم او النشتمنكم (وليمسنكم منا عذاب اليم) وليصيبنكم عذاب النار وهو أشد عذاب (قالوا طائركم) أى سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (أئن بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامى (ذكرتم) وعظمت ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط مضمرة وتقديره تطيرتم أن بهمزة مدودة بعدها ياء مكسورة أبو عمرو وابن بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكى ونافع ذكرتم بالخفيف يزيد (بل أنتم قوم مسرفون) مجاوزون الحد فى العصيان

ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمننا به فدعوا بغلام مات مندسبة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذر كم ما أنتم فيه فآمنوا وقال قححت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال سمعون وهذان فلما رأى سمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن من جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا ﴿ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا ﴾ لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفى المقتضى اعمال ما بالا ﴿ وما أنزل الرحمن من شئ ﴾ وحى ورسالة ﴿ ان أنتم الاتكذبون ﴾ فى دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لرسولون ﴾ استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم ﴿ وما علينا الا البلاغ المبين ﴾ الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة ﴿ قالوا انا تطيرنا بكم ﴾ تشاء منا بكم وذلك لاستغرابهم مادعوه واستباحهم له وتفرهم عنه ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن مقاتلكم هذه ﴿ لنرجنكم ﴾ ليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ﴿ سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرى طيركم ﴾ ان ذكرتم ﴿ وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وفتح ان معنى تطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بالخفيف معنى طائركم معكم حيث جرى ذكرتم وهو ابلاغ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ قوم عادتكم

قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ﴿ أى لم يرسل رسولا ﴾ ان أنتم الاتكذبون ﴿ أى فيما تزعمون ﴾ قالوا ربنا يعلم انا اليكم لرسولون ﴿ أى وان كذبتمونا ﴾ وما علينا الا البلاغ المبين ﴿ أى بالآيات الدالة على صدقتنا ﴾ قالوا انا تطيرنا بكم ﴿ أى تشاء منا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا ذلك بشؤمكم ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ أى تسكتوا عنا ﴿ لنرجنكم ﴾ أى لنقتلنكم وقيل بالحجارة ﴿ وليمسنكم منا عذاب اليم ﴾ قالوا طائركم معكم ﴿ أى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم ﴾ معنى أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والشر ﴿ أن ذكرتم ﴾ معناه اطيرتم لان ذكرتم ووعظمت ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ أى فى ضلالكم وشرككم متمادون فى عيكم ﴿ قوله عز وجل

قالوا ما أنتم الا بشر آدمى ( مثلنا وما أنزل ( قا و خا ٢٦ مس ) الرحمن من شئ ) من كتاب ولا رسول ( ان أنتم ) ما أنتم ( الاتكذبون ) على الله ( قالوا ) يعنى الرسل ( ربنا يعلم ) يشهد ( انا اليكم لرسولون ) وما علينا الا البلاغ ( التبليغ عن الله ( المبين ) بلغة تعلمونها ( قالوا ) للرسل ( انا تطيرنا بكم ) تشاء منا بكم ( لئن لم تنتهوا ) عن مقاتلكم ( لنرجنكم ) لنقتلنكم ( وليمسنكم ) يصيبنكم ( منا عذاب اليم ) وجمع وهو القتل ( قالوا ) يعنى الرسل ( طائركم ) شدتكم وشؤمكم ( معكم ) من الله بفعالكم ( أن ذكرتم ) تشاء منكم بأن ذكرناكم وخوفناكم بالله ( بل أنتم قوم مسرفون ) مشركون

فمن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لامن قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تشاءون بمن يجب التبرك به من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى) وهو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أنهم وأظهر دينه وقال أتساءلون على ما جئتم به أجزا قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلکم اجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الجزء الثاني والعشرون أي الرسل ﴿٢٠٢﴾ فقالوا أو أنت على دين هؤلاء فقال

(ومالي لأعبد الذي فطرنى)

خلقتي (واليه ترجعون)

واليه مرجعكم ومالي

حزاة (أأخذ) بهمزتين

كوفي (من دونه آلهة)

يعنى الاصنام (ان يردن

الرحمن بضر) شرط

جوابه (لا تنعنى شفاعتهم

شيأ ولا ينقذون) من

مكروه ولا ينقذونى

فاسمعونى فى الحالين يعقوب

(انى اذا) أى اذا أخذت

(لنى ضلال مبين) ظاهر

بين ولما نصح قومه أخذوا

يرجعونه فاسرع نحو

الرسل قبل ان يقتل فقال

بالله (وجاء من أقصى المدينة)

من وسط المدينة (رجل)

وهو حبيب النجار (يسمى)

يسرع فى المشى حيث سمع

بالرسل (قال يا قوم اتبعوا

المرسلين) بالايمان بالله

(اتبعوا من لا يسألکم اجرا)

جمالا ولا مالا على الايمان بالله

(وهم مهتدون) وهم

مرشدون الى التوحيد قالوا

له تبرأت منا ومن ديننا

ودخلت فى دين عدونا

فقال لهم (ومالي لأعبد الذي

فطرنى) خلقتي (واليه ترجعون) بعد الموت (أأخذ) أعبد (من دونه) من دون الله بأمركم (آلهة) أصناما (انى)

(ان يردن الرحمن بضر) ان يصبى الرحمن بشدة عذاب (لا تنعنى شفاعتهم شيأ) ليس لهم شفاعاة من عذاب الله

(ولا ينقذون) لا يجيرون من عذاب الله يعنى الآلهة (انى اذا) ان عبدت دون الله شيأ (لنى ضلال مبين) فى خطأ بين ثم

الاسراف فى الصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او فى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءتم عن

يجب ان يكرم وينبرك به ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى﴾ وهو حبيب

النجار وكان نعت اصنامهم وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة

سنة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أنهم وأظهر دينه ﴿قال يا قوم

اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم اجرا﴾ على النصيح وتبليغ الرسالة ﴿وهم

مهتدون﴾ الى خير الدارين ﴿ومالي لأعبد الذي فطرنى﴾ على قراءة غير حزة

فانه يسكن الياء فيه تल्पف فى الارشاد بإراداه فى مريض المناصحة لنفسه ومحاض

النصح حيث اراد لهم ما زاد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره

ولذلك قال ﴿واليه ترجعون﴾ مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال

﴿أأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تنعنى شفاعتهم شيأ﴾ لا تنعنى

شفاعتهم ﴿ولا ينقذون﴾ بالنصرة والمظاهرة ﴿انى اذا فى ضلال مبين﴾ فان اثار ما لا ينفع

ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخساق المقدر على النقع والضر

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى﴾ هو حبيب النجار وقيل كان قصارا وهب كان

يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد

وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفاه لىاله ويتصدق بنصفه

فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾

وقبل كان فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أنهم وأظهر دينه وقال لهم ألسألون

على هذا أجزا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿اتبعوا من لا يسألکم اجرا

وهم مهتدون﴾ أى لا تخسرون معهم شيأ من دنياكم وترجعون صحة دينكم فيحصل لكم

خيرا الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا أوأنت تخالف لدينا ومتاع دين هؤلاء الرسل

ومؤمن باللههم فقال ﴿ومالي لأعبد الذي فطرنى واليه ترجعون﴾ قيل أضاف الفطرة

الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة أتر النعمة وكانت عليه أظهر والرجوع فيه معنى

الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه أى شىء الى اذالم أعبد خالقي واليه تردون عند البعث

فيجزىكم بأعمالكم ﴿أأخذ من دونه آلهة﴾ أى لاأأخذ من دونه آلهة ﴿ان يردن

الرحمن بضر﴾ أى بسوء ومكروه ﴿لا تنعنى﴾ أى لا تدفع عنى ﴿شفاعتهم شيأ﴾

أى لا شفاعاة لها فتعنى عنى ﴿ولا ينقذون﴾ أى من ذلك المكروه وقيل من العذاب

﴿انى اذا لنى ضلال مبين﴾ أى خطأ ظاهر

(انى) (الىه ترجعون) بعد الموت (أأخذ) أعبد (من دونه) من دون الله بأمركم (آلهة) أصناما (انى)

(ان يردن الرحمن بضر) ان يصبى الرحمن بشدة عذاب (لا تنعنى شفاعتهم شيأ) ليس لهم شفاعاة من عذاب الله

(ولا ينقذون) لا يجيرون من عذاب الله يعنى الآلهة (انى اذا) ان عبدت دون الله شيأ (لنى ضلال مبين) فى خطأ بين ثم

لهم ( انى آمنت بربكم

فاسمعون) أى اسمعوا ايمانى

لتشهدوا لى به ولما قتل

( قيل له ) ( ادخل الجنة )

وقبره فى سوق انطاكية

ولم يقل قيل له لان الكلام

سبق لبيان المقول لالبيان

المقول له مع كونه معلوما

وفيه دلالة على ان الجنة

مخلوقة وقال الحسن لما

أراد القوم أن يقتلوه رفعه

الله اليه وهو فى الجنة ولا

يموت الا بفساء السموات

والارض فلما دخل الجنة

ورأى نعيمها ( قال يا ليت

قومى يعلمون بما غفر لى ربى )

أى بغيره ربى أو بالذى

غفر لى ( وجعلنى من

المكرمين ) بالجنة

قال لهم ( انى آمنت بربكم

فاسمعون) فأطيعون بالايان

ويقال قال هذا المرسل انى

آمنت بربكم فاسمعون فاشهدوا

لى انى عبد الله فأخذوه

وقتلوه وصلبوه ووطئوه

بأرجلهم حتى خرجت

قصبه من دبره ( قيل ادخل

الجنة) فوجب له الجنة وقيل

لروحه ادخل الجنة ( قال )

روحه بعد ما دخل الجنة

( يا ليت قومى يعلمون) يدرون

ويصدقون ( بما غفر لى ربى )

بالذى غفر لى ربى به يعنى

التوحيد ( وجعلنى من المكرمين) فى الجنة بالثواب بشهادة أن لا اله الا الله

واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل ﴿ انى آمنت بربكم ﴾ الذى خلقكم ﴿ فاسمعون ﴾

فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للمرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فاسرع

نحوهم قبل ان يقتلوه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانهم من اهل

الجنة أو كراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله فرفعه الله

الى الجنة على ما قاله الحسن وانما يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه

معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه

فى نصر دينه ولذلك ﴿ قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾

فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تنفى علم قومه بحاله ليحملهم

على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء

فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلوا انهم كانوا على خطأ عظيم

فى امره وانه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية او مصدرية

والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء

صلة غفر أى بأى شئ غفر لى يريد به المهاجرة

عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

﴿ انى آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أى فاشهد الى بذلك قيل هو خطاب للمرسل وقيل هو خطاب

لقومه فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود ووطئوه بأرجلهم حتى

خرج قصبه من دبره وقيل كانوا ابرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهدى قومى حتى أهلكوه

وقبره بانطاكية فلما اتى الله تعالى ﴿ قيل ﴾ له ﴿ ادخل الجنة ﴾ فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها

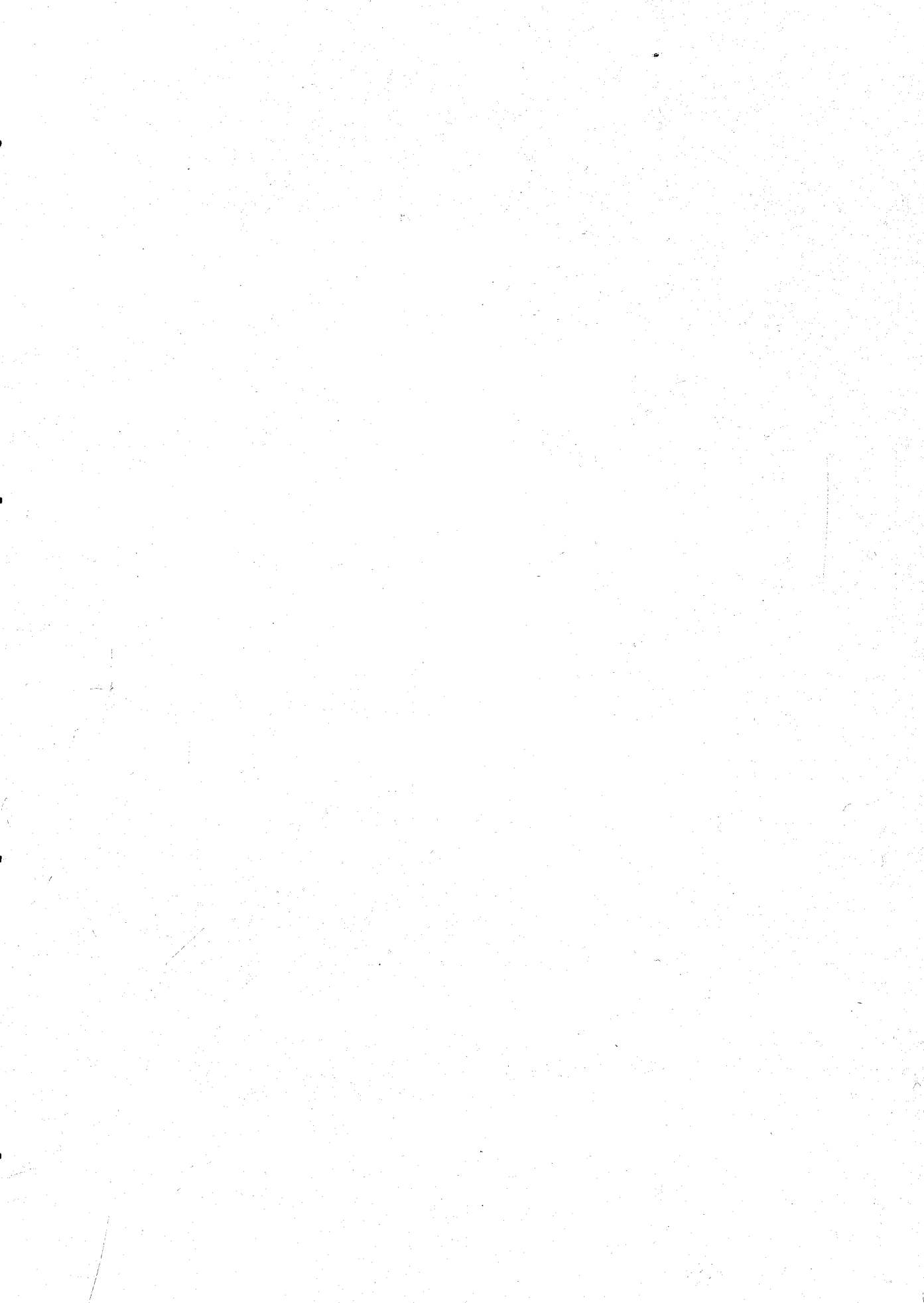
﴿ قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ تعنى أن يعلم قومه ان الله تعالى

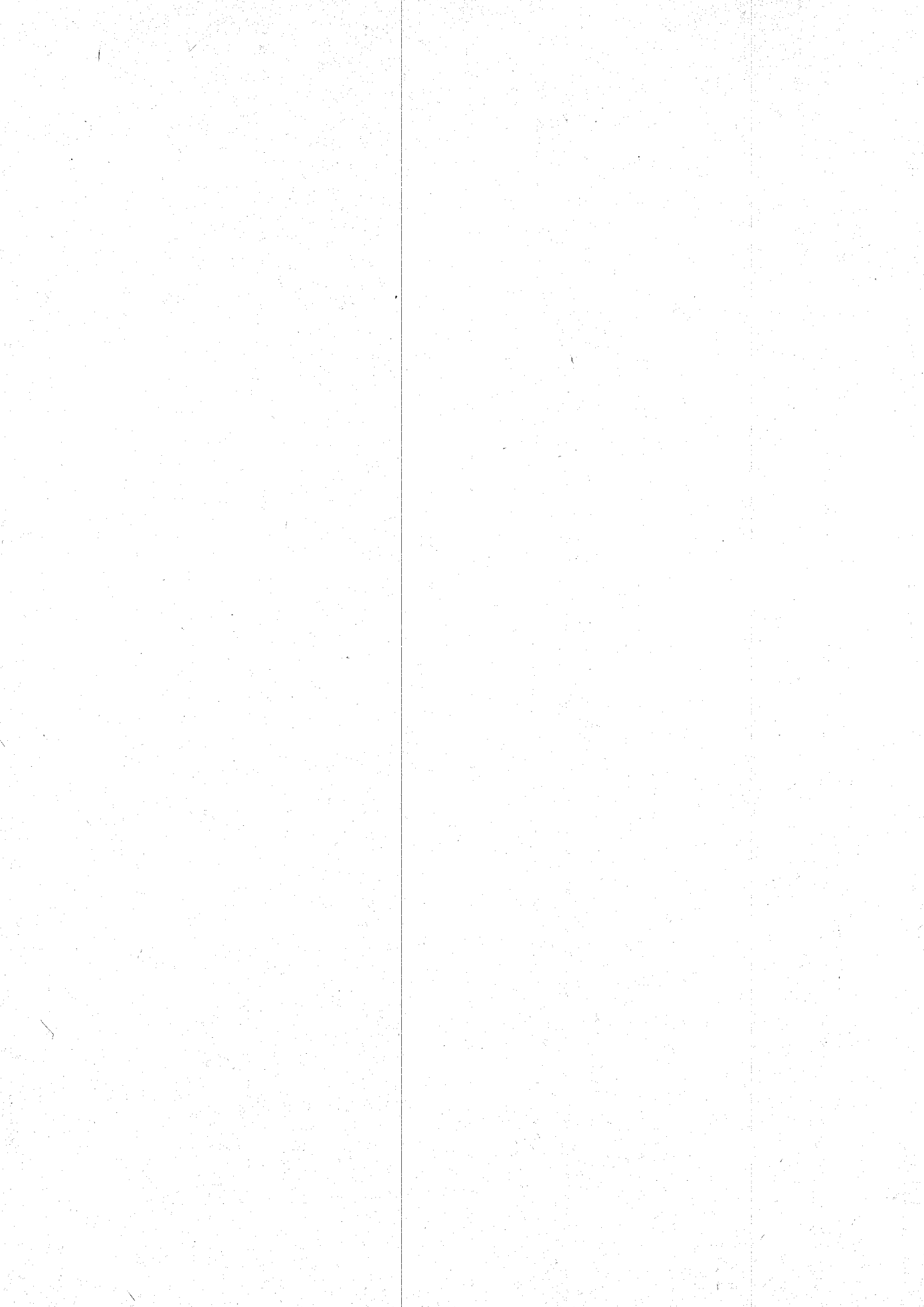
غفر له وأكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له

فجعل لهم العقوبة فاسرجبريل عليه الصلاة والسلام

فصاح بهم ضيعة واحدة فاتوا عن آخرهم

فذلك قوله تعالى





( وما أنزلنا ) ما نافية  
 ( على قومه ) قوم  
 حبيب ( من بعده ) أى  
 من بعد قتله أو رفعه ( من  
 جند من السماء ) لتعذيبهم  
 ( وما كنا منزلين ) وما  
 كان يصح في حكمتنا أن نزل  
 في اهلاك قوم حبيب جندا  
 من السماء وذلك لان الله  
 تعالى أجرى هلاك كل  
 قوم على بعض الوجوه دون  
 بعض لحكمة اقتضت ذلك  
 ( ان كانت ) الاخذة أو  
 العقوبة ( الاصيحة واحدة )  
 صاح جبريل عليه السلام  
 صيحة واحدة ( فاذا هم  
 خامدون ) ميتون كما تخمد  
 النار والمعنى ان الله كفى  
 أمرهم بصيحة ملك ولم  
 ينزل لاهلاكهم جندا من  
 جنود السماء كما فعل يوم  
 بدر والخندق ( يا حسرة  
 على العباد

### الجزء الثالث والعشرون

### اللهم اجعلنا من المكرمين

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده ﴾ من بعد اهلاكه أو رفعه ﴿ من جند من السماء ﴾ لاهلاكهم  
 كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفيينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم  
 وإيما بتعظيم الرسول عليه السلام ﴿ وما كنا منزلين ﴾ وما صح في حكمتنا أن نزل جندا  
 لاهلاك قومه إذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة  
 معطوفة على جنداى وما كنا منزلين على من قبلهم من هجرة وريح وامطار شديدة ﴿ ان كانت ﴾  
 ما كانت الاخذة أو العقوبة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ صاح بها جبريل وقرى بالرفع على  
 كان التامة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت  
 كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه \* يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

﴿ يا حسرة على العباد ﴾ تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وما كنا منزلين ﴾  
 أى ما كنا نفعلى هذا بل الامر فى اهلاكم كان أيسر مما تظنون \* ثم بين عقوبتهم فقال  
 تعالى ﴿ ان كانت الاصيحة واحدة ﴾ قال المفسرون أخذ جبريل بضادى باب المدينة  
 وصاح بهم صيحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ أى ميتون ﴿ يا حسرة على العباد ﴾  
 يعنى يا لها حسرة وندامة وكآبة على العباد والحسرة أن تركب الانسان من شدة الندم  
 ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل يتحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث  
 لم يؤمنوا بالرسول الثلاثة فتمنوا الايمان حيث لم ينفهمه وقيل تحسروا عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا  
 بالرسول وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسول

( وما أنزلنا على قومه ) بهلاكهم  
 ( من بعده ) من بعد ما قتله  
 ( من جند من السماء ) ملائكة  
 من السماء ( وما كنا منزلين )  
 عليهم الملائكة ويقال ما أرسلنا  
 اليهم الرسل من بعد قتله ( ان  
 كانت ) ما كانت ( الاصيحة  
 واحدة ) من جبريل أخذ  
 جبريل بمضادى الباب  
 فصاح فيهم صيحة واحدة

( فاذا هم خامدون ) ميتون لا يتحركون ( يا حسرة ) أى حسرة وندامة تكون ( على العباد ) يوم القيامة بما لم يؤمنوا ( ثم )

ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا نداء الحسرة عليهم كما نقيل لها تعالى يا حسرة فهذه من أحوالك  
السيء حقا أن تحضري فيها وهي حال استهزؤهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاه بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلطف على حالهم  
المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم أهلكنا قبلهم من القرون)  
كم نصيب بأهلكنا وروا معلق عن العمل في كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها ذنت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام الا  
ان معناه نافذ في الجملة وقوله (أنهم ٢٠٧) اليهم لا يرجعون (سورة يس) بدل من كم أهلكنا على المعنى

لا على اللفظ تقديره ألم  
يروا كثرة اهلا كنا القرون  
من قبلهم كونهم غير راجعين  
اليهم (وان كل لما جمع لدينا  
محضرون) لما بالتشديد  
شامى وعاصم وحزة بمعنى  
الا وان نافية وغيرهم  
بالتخفيف على ان ماصلة  
للتأكيد وان مخففة  
من الثقيلة وهي متلقة  
باللام لا محالة والتنوين في  
كل عوض من المضاف اليه  
والمعنى ان كلهم محضرون  
مجموعون محضرون للحساب  
أو معذبون وانما أخبر عن  
كل بجمع لان كلا يفيد معنى  
الاحاطة والجمع فيل بمعنى  
مفعول ومعناه الاجتماع  
يعنى ان المحشر يجمعهم  
(وآية لهم) مبتدأ وخبر  
أى وعلامة تدل على ان الله  
يبعث الموتى باحياء الارض  
الميتة ويجوز أن يرتفع آية  
بالابتداء ولهم صفها وخبرها

وهي مادل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين  
بالناسحين المخلصين المنوط بنصهم خير الهادين احقاه بان يتحسروا او يتحسر عليهم  
وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله  
تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتنا  
ونصيبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة  
العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقت  
الم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم أهلكنا قبلهم من القرون) لان  
كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام انهم اليهم  
لا يرجعون بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلا كنا من قبلهم  
كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستثناف وان كل لما جمع  
لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة  
وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان  
نافية وجميع فيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او المحضرون وآية لهم الارض  
الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة  
لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها واستثناف لبيان كونها آية  
واخرجنا منها حبا جنس الحب فنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على

ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن  
قوله تعالى ألم يروا أى ألم يخبروا خطاب لاهل مكة (كم أهلكنا قبلهم من  
القرون) أى من الامم الخالية من أهل كل عصر سمو بذلك لاقتراهم في الوجود أنهم  
اليهم لا يرجعون أى لا يعودون الى الدنيا أفلا يعتبرون بهم وان كل لما جمع لدينا  
محضرون يعنى ان جميع الامم يحضرون يوم القيامة (وآية لهم) يعنى تدلهم على كمال  
قدرتنا على احياء الموتى الارض الميتة احييناها أى بالمطر وأخرجنا منها  
أى من الارض حبا يعنى الحنطة والشعير وما أشبههما فنه يأكلون

(الارض الميتة) اليابسة وبالتشديد مدنى (أحييناها) بالمطر وهو استثناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ  
ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أرديدهما جنسان مطلقان لأرض وليل باعيانها فهو ملاممة التكرات في  
وصفهما بالانفعال ونحوه واقد امر على اللثم يسبى (وأخرجنا منها حبا) أرديده الجنس (فنه يأكلون)

(ما يأتيهم) لم يأتيهم (من رسول) رسول (الا كانوا به يستهزؤن) يستهزؤن به وأخذوا هؤلاء الرسل وقتلوه  
ودسوه في بئر (الم يروا) ألم يخبر كفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) من الامم الخالية (أنهم اليهم لا يرجعون) الى يوم القيامة  
(وان كل لما) ما كل الا (جمع) يقول القرون كلهم جمع (لدينا) عندنا (محضرون) للحساب والميم هنا ماصلة (وآية لهم) عبرة  
وعلامه لاهل مكة (الارض الميتة) بالنبات (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها حبا) أبتنافيا (حبا) الحبوب كلها (فنه يأكلون)

قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء القحط ووقع الضرو واذ اقل فقد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به (ليأكلوا من ثمره) والضمير لله تعالى أى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حزة وعلى (وما علمته أيديهم) أى وما علمته أيديهم من الفرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر منتهاه يعنى { الجزء الثالث والعشرون } ان الثمر ٢٠٨ ﴿ في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار

من كسبى آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز أن يرجع الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز أن يراد من الثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة = فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق = فقيل له فقال أردت كان ذلك وما علمت كوفى غير حفص وهى في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعلمه أيدي الناس ولا يقدررون عليه (أفلا يشكرون) استبطاء وحث على شكر النعمة (سبحان الذى خلق الأزواج) الاصناف (كلها مما تبت الارض) من النخيل والشجر والزرع والثمر (ومن أنفسهم) الاولاد

ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ﴿ وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ﴾ من انواع النخيل والعب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع ﴿ وفجرنا فيها ﴾ وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى ﴿ من العيون ﴾ أى شيأ من العيون فحذف الموصوف واقيت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقته وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرئ بضمه وسكون ﴿ وما علمته أيديهم ﴾ عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالمصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخلق الله لافعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها ﴾ الانواع والاصناف ﴿ مما تبت الارض ﴾ من النبات والشجر ﴿ ومن أنفسهم ﴾ الذكر والانثى ﴿ وما لا يعلمون ﴾ وازواجا مما لم يطلعهم الله

أى من الحب ﴿ وجعلنا فيها ﴾ أى فى الارض ﴿ جنات ﴾ أى بساتين ﴿ من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره ﴾ أى من الثمر الحاصل بالماء ﴿ وما علمته أيديهم ﴾ أى من الزرع والفرس الذى تبوا فيه وقرئ عملت بغيرهاء وقيل ما للنفى والمعنى ولم تعلمه أيديهم وليس من صنعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أى نعمة الله تعالى ﴿ سبحان الذى خلق الأزواج كلها ﴾ يعنى الاصناف كلها ﴿ مما تبت الارض ﴾ أى من الاشجار والثمار والحبوب ﴿ ومن أنفسهم ﴾ أى الذكر والانثى ﴿ وما لا يعلمون ﴾ يعنى مما خلق الله تعالى من الاشياء فى البر والبحر

ذكورا واناثا (وما لا يعلمون) ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها فى الاودية والبحار أشياء لا يعلمها الناس (من)

وجعلنا فيها) فى الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب) يعنى الكروم (وفجرنا) شققنا (فيها) فى الارض (من العيون) الانهار (ليأكلوا من ثمره) من ثمر النخل (وما علمته أيديهم) ما ابتته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤم ثوابه (سبحان) نزه نفسه (الذى خلق الأزواج) الاصناف (كلها مما تبت الارض) الحلو والحامض وغير ذلك (ومن أنفسهم) أصنافا ذكرا وأنثى (وما لا يعلمون) فى البر والبحر



(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نخرج ﴿ ٢٠٩ ﴾ من النهار اخرجاً { سورة يس } لا يبقى معه شيء من ضوه

النهار أو نزع عنه الضوه  
نزع القميص الأبيض  
فيعري نفس الزمان كشمس  
زنجي أسود لان أصل ما  
بين السماء والارض من الهواء  
الظلمة فاكتسى بفضه

عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ نزيله ونكشف  
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ماسبق ﴿ فاذا هم مظلمون ﴾ داخلون  
في الظلام ﴿ والشمس تجري مستقرها ﴾ لخدمتين ينتهي اليه دورها شبه بمستقر المسافر  
اذا قطع مسيره اولكبدا السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال  
والشمس حيرى لها بالجو تدويم

الظلمة فاكتسى بفضه  
ضوه الشمس كبيت مظلم  
أسرج فيه فاذا غاب السراج  
أظلم ( فاذا هم مظلمون )  
داخلون في الظلام ( والشمس  
تجري ) وآية لهم الشمس  
تجري ( مستقرها ) لخدمتها

او لاستقرار لها على نهج مخصوص اولتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغرب فان لها في  
دورها ثلاثمائة وستين مشرقاً ومغرباً مطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها  
الى العام القابل اولنقطع جريها عند حراب العالم وقرى لا مستقر لها اى لا سكون فانها  
متحركة دائماً ولا مستقر على ان لا معنى ليس ﴿ ذلك ﴾ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم  
التي يكمل الفطن عن احصائها ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور  
﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم ﴿ والقمر قدرناه ﴾ قدرنا مسيره ﴿ منازل ﴾

مؤقت مقدر تنتهي اليه  
من فلكها في آخر السنة شبه  
بمستقر المسافر اذا قطع مسيره  
أولخدمتها من مسيرها كل  
يوم في سرائي عيوننا وهو  
المغرب أو لانتهاه أمرها  
عند انقضاء الدنيا ( ذلك )

من الدواب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وآية لهم ﴿ يعنى تدلهم على قدرتنا ﴿ الليل نسلخ ﴾  
أى نزع ونكشط ﴿ منه النهار فاذا هم مظلمون ﴾ أى فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل  
هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فظهر الظلمة  
﴿ والشمس تجري مستقرها ﴾ أى الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء  
الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذى لا يتجاوزها ثم  
ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهي الى ابعده مغربها ثم ترجع فذلك  
مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء

الجرى على ذلك التقدير  
والحساب الدقيق ( تقدير  
العزيز ) الغالب بقدرته  
على كل مقدور  
( العليم ) بكل معلوم ( والقمر )  
نصب بفعل يفسره ( قدرناه )  
وبارفع مكي ونافع وأبو  
عرو وسهل على الابتداء  
والخبر قدرناه أو على وآية  
لهم القمر ( منازل ) وهى

وقرأ ابن مسعود والشمس تجري لامستقرها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية  
أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيارواه أبوذر قال سألت النبي  
صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري مستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي  
رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب  
الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن  
لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجى من حيث  
جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري مستقرها ذلك تقدير العزيز  
العليم أخرجه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال  
جاعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت  
تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجري الى وقت لها وأصل لاتعمدها وعلى هذا مستقرها  
انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يحلقة الله تعالى فيها  
والله أعلم ﴿ ذلك ﴾ أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذى  
يكمل النظر عن استخراجها وتخير الافهام عن استنباطه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أى الغالب  
بقدرته على كل شىء مقدور ﴿ العليم ﴾ أى المحيط علماً بكل شىء ﴿ قوله تعالى  
﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ أى قدرناه منازل وهى ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل ليلة

أصنافاً ( وآية لهم ) عبرة  
وعلامه لاهل مكة ( الليل )  
المظلم ( نسلخ منه ) نذهب عنه  
( النهار فاذا هم مظلمون ) فى  
الليل ( والشمس تجري  
للمستقرها ) منازلها ويقال  
تجري ليلاً ونهاراً لامستقرها

﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ أى قدرناه منازل وهى ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل ليلة  
﴿ ذلك تقدير العزيز ﴾ تديبوا العزيز بالنقمة ( قا و خا ٢٧ مس ) لمن لا يؤمن به ( العليم ) بخلقهم وتديبهم ( والقمر قدرناه منازل )

( ذلك تقدير العزيز ) تديبوا العزيز بالنقمة ( قا و خا ٢٧ مس ) لمن لا يؤمن به ( العليم ) بخلقهم وتديبهم ( والقمر قدرناه منازل )

ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيهما من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين اوليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقديره مضاف لانه لامعنى لتقدير نفس القمر منازل أى قدرناه نوره فيزيد وينقص { الجزء الثالث والعشرون } أو قدرنا ﴿ ٢١٠ ﴾ مسيره منازل فيكون ظرفا

او سيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقمة الهنعة ازراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة المواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشوكة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السمود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازلها وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء ﴿ حتى عاد كالعرجون ﴾ كالعراج الموج فعلون من الانعراج وهو الاءعراج وقرئ كالعرجون وهما القتان كالزبون والزيون ﴿ القديم ﴾ العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا ﴿ لا الشمس ينبت لها ﴾ يصح لها ويتسهل ﴿ ان تدرك القمر ﴾ في سرعة سيره فان ذلك يحل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسير لها الا ما يريد بها ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ يسبقه في فوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما الديران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملامم لسرعة سيره ﴿ وكل ﴾ وكلهم والتون عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات اول الكواكب فان ذكرهما مشربها ﴿ في فلك يسبحون ﴾ يسبحون فيه بانيساط ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اولادهم الذين يمشونهم الى تجاراتهم اوصيانهم ونساءهم الذين

فاذا كان في آخر منازلها دق واستقوس ( حتى عاد كالعرجون) هو عاد الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف ( القديم) العتيق المحول واذا قدم دق وانحى واصفر فشب القمر به من ثلاثة اوجه ( لا الشمس ينبت لها) أى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ( أن تدرك القمر) فاجتمع معه في رقت واحد وتداخله في سلطانه فطمس نوره لان لكل واحد من النيران سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ( ولا الليل سابق النهار) ولا يسبق الليل النهار أى آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها ( وكل) التون فيه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم والضمير للشمس والاقار ( في فلك يسبحون) يسبحون ( وآية لهم انا حملنا ذريتهم)

في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين اوليلة اذا نقص فاذا كان في آخر منازلها رق وتقوس فذلك قوله تعالى ﴿ حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وهو العود الذى عليه شمراخ العذق الى منبته من النخلة والقديم الذى أتى عليه الحول فاذا قدم عتق ويبس وتقوس واصفر فشب القمر به عند انتهاءه الى آخر منازلها ﴿ لا الشمس ينبت لها ان تدرك القمر ﴾ أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضاءه وهو قوله تعالى ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ أى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يحى أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار واد ضوء فاذا اجتمعا وأدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل لليل لا يكون بينهما نهار فاصل ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ أى الشمس والقمر في فلك يسبحون ﴿ قوله عز وجل ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ يعنى اولادهم

جعلناه منازل كمنازل الشمس يزيد وينقص ( حتى عاد) يصير ( كالعرجون القديم) كالعذق المقوس اليابس اذا حال ( في ) عليه الحول ( لا الشمس ينبت لها) يصلح لها ( ان تدرك القمر) ان تطلع في سلطان القمر فيذهب ضوءه ( ولا الليل سابق النهار) ولا الليل يطلع في سلطان النهار فيذهب ضوءه ( وكل) الشمس والقمر والنجوم ( في فلك يسبحون) في دوران يدورون وفي مجرة يجرون ( وآية لهم) عبارة وعامة لاهل مكة ( انا حملنا ذريتهم) في أصلاب

ذرياتهم مدني وشامي ( في الفلك المشحون ) اي المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يههم حمله وكانوا يمشونهم الى البحارات في برا وبحرا والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى جل الله ذرياتهم فيها انه جل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم ( وخلقنا لهم من مثله ) من مثل ﴿ ٢١١ ﴾ الفلك ( مايركبون ) { سورة يس } من الابل وهي سفائن البر

( وان نشأ نفر قههم ) في البحر ( فلاصرخ لهم ) فلا مغيث او فلا اغاثة ( ولاهم ينقدون ) لا ينجون ( الا رحمة منا ومتاعا الى حين ) اي ولا ينقدون الا لرحمة منا ولتتبع بالحياة الى انقضاء الاجل فهمنا منصوبان على المفعول له ( واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ) اي ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر مما انتم تعملون من بعد او من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة ( لعلكم ترجون ) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى أي أعرضوا وجاهز حذفه لان قوله

يستحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مضارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم ﴿ في الفلك المشحون ﴾ المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وجل الله ذرياتهم فيها انه جل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع اليجاز ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ من مثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق ﴿ وان نشأ نفر قههم فلاصرخ لهم ﴾ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الفرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصرخ ﴿ ولاهم ينقدون ﴾ ينجون من الموت به ﴿ الارجة منا ومتاعا ﴾ الارجة وتتبع بالحياة الى حين ﴿ زمان قدر لا مجالهم ﴾ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴿ الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونواب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر ﴿ لعلكم ترجون ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله

﴿ في الفلك المشحون ﴾ أي المملوء ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ أي من الابل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل جل آباءهم الاقدمين في اصلاب الذين كانوا في السفينة فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد \* أجم نسرا وأهله الفرق

وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وأبلغ في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله أي من مثل ذلك الفلك مايركبون أي من السفن والزوارق في الانهار الكبار والصغار ﴿ وان نشأ نفر قههم فلاصرخ لهم ﴾ أي لا مغيث لهم ﴿ ولاهم ينقدون ﴾ أي ينجون من الفرق قال ابن عباس ولا أحد يتقدهم من عذابي ﴿ الارجة منا ومتاعا الى حين ﴾ أي الا ان يرجمهم الله ويتعمهم الى انقضاء آجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴾ قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة ﴿ لعلكم ترجون ﴾ أي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم اتقوا أعرضوا وبدل على الحذف قوله تعالى

آبائهم حين جل الآباء والذرية ( في الفلك ) في سفينة نوح ( المشحون ) الموقرة ويقال المهزة المملوءة التي فرغ من جهازها التي لم يبق لها الارتفاع ( وخلقنا لهم من مثله ) من مثل سفينة نوح

( مايركبون ) من الزوارق والابل ( وان نشأ نفر قههم ) في البحر ( فلاصرخ لهم ) فلا مغيث لهم من الفرق ( ولاهم ينقدون ) يجارون من الفرق ( الارجة منا ) نعمة منا نتجهم من الفرق ( ومتاعا ) أجلا ( الى حين ) الى وقت موتهم وهلاكهم ( واذا قيل لهم ) لاهل مكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ( اتقوا ما بين ايديكم ) من أمر الآخرة فآمنوا بها واعملوا لها ( وما خلفكم ) من أمر الدنيا فلا تغتروا بها وبزوها ( لعلكم ترجون ) لكي ترجوا في الآخرة فلا تغتروا

( وماتأنيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ) يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية للتبعض أى ودأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة ( واذا قيل لهم ) لمشركى مكة ( أنفقوا مما رزقكم الله ) أى تصدقوا على الفقراء ( قال الذين كفروا والذين آمنوا أنطم من لو { الجزء الثالث والعشرون } يشاء الله أطعمه ) ﴿ ٢١٢ ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما

كان بمكة زنادقة فاذا أمسروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيقره الله ونطعمه نحن ( ان أنتم الا فى ضلال مبين ) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين ( ويقولون متى هذا الوعد ) أى وعد البعث والقيامة ( ان كنتم صادقين ) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه ( ما ينظرون ) يتظنون ( الاصححة واحدة ) هى النفخة الاولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) هزة يسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه

﴿ وماتأنيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴾ كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتعرضوا عليه ﴿ واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ﴾ على محاو يحكم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالصانع يعنى معطلة كانوا بمكة ﴿ الذين آمنوا ﴾ تكلم بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته ﴿ أنطم من لو يشاء الله اطعمه ﴾ على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ﴿ ان أنتم الا فى ضلال مبين ﴾ حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ يعنون وعد البعث ﴿ ما ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ الاصححة واحدة ﴾ هى النفخة الاولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر بسالهم

﴿ وماتأنيهم من آية من آيات ربهم ﴾ أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم ﴾ أى مما أعطاكم ﴿ الله ﴾ نزلت فى كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما رزقتم ان الله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطم ﴾ أى أنرزق ﴿ من لو يشاء الله اطعمه ﴾ أى رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قدمه فأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فحق نوافق مشيئة الله فيهم فلانطم من لم يطعمه وهذا ما تمسك به الجلاء يقولون لانطى من حرمة الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا من الفقير لاجلها وأعطى الدنيا الغنى لاستحقاقها وأسر الغنى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليلو الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء ﴿ ان أنتم الا فى ضلال مبين ﴾ قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم الا فى خطابين باتباعكم مجدا وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ يعنى يوم القيامة والبعث ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ قال الله تعالى ﴿ ما ينظرون ﴾ أى ينتظرون ﴿ الاصححة واحدة ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد النفخة الاولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾

( وماتأنيهم ) كفار مكة ( من آية ) من علامة ( من آيات ) علامات ( ربهم ) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( الا كانوا عنها ) بها ( معرضين ) مكذبين ( واذا قيل لهم ) لاهل مكة قال لهم فقراء المؤمنين ( أنفقوا ) تصدقوا على الفقراء ( مما رزقكم الله ) أعطاكم الله ( قال الذين كفروا ) كفار

مكة ( للذين آمنوا ) لفقراء المؤمنين ( أنطم ) أتصدق ( من لو يشاء الله ) على من لو يشاء الله ( أطعمه ) رزقه ( ان ) ( اى ) أنتم ) ما أنتم يا معشر المؤمنين ويقال قال لهم المؤمنون ان أنتم ما أنتم ( الا فى ضلال مبين ) فى خطأ بين ويقال نزلت هذه الآية فى زنادقة قريش ( ويقولون ) كفار مكة ( متى هذا الوعد ) الذى تعدنا يا محمد ( ان كنتم صادقين ) ان كنتم من الصادقين أن نبعث بعد الموت ( ما ينظرون ) ما ينتظرون قومك بالعذاب اذ كذبوك ( الاصححة واحدة ) وهى النفخة الاولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) يتنازعون

في الخصومة وشدد الباقون الصادق أي يخصمون بادغام التاء في الصاد لكن مع فتح الخاء مكى بنقل حركة التاء المدغمة اليها يسكون الخاء مدني وبكسر الياء والخاء محي فاتبع الياء ﴿ ٢١٣ ﴾ الخاء في الكسر وفتح الياء {سورة يس} وكسر الخاء غيرهم والمعنى

تأخذهم وبعضهم يخصم بعضهم مما ملأهم ( فلا يستطيعون توصية ) فلا يستطيعون ان يوصوا في شئ من أمورهم توصية (ولا الى أهلهم يرجعون) ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمون الصيحة ( وفتح في الصور ) هي النفخة الثانية والصور القرن أو جمع صورة ( فاذا هم من الاجداث ) أي القبور ( الى ربهم ينسلون ) يمدون بكسر السين وضمها ( قالوا ) أي الكفار ( ياويلنا من بئنا ) من أنشرنا ( من سرقدنا ) أي مضغمتنا وقت لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار مضغمة يجحدون فيها طعم النوم فاذا صبح باهل القبور قالوا من بئنا

في السوق ( فلا يستطيعون توصية ) وصية ويقال كلاما ( ولا الى أهلهم يرجعون ) من السوق ويقال ولا الى أهلهم يرجعون يحيدون الجواب ( وفتح في الصور ) وهي نفخة البعث ( فاذا هم من الاجداث ) من القبور ( الى ربهم ينسلون ) يخرجون

امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابعرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ في شئ من امورهم ﴿ ولا الى أهلهم يرجعون ﴾ فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغثهم الصيحة ﴿ وفتح في الصور ﴾ أي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ من القبور جمع جدث وقرئ بالقاء ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ يسرعون وقرئ بالضم ﴿ قالوا ياويلنا ﴾ وقرئ ياويلتنا ﴿ من بئنا من سرقدنا ﴾ وقرئ من اهبتنا من هب من نومه اذا اتبته ومن هبتنا بمعنى اهبتنا وفيه ترشيع ورمز واشمار بانهم لا يختلاط

أي في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الاسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة اغفل ما كانوا عنها وقد صرح في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطولانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقخته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع كلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصني لينا فالول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصق ويصعق الناس اللقحة بفتح اللام وكسرها الناقاة القريبة العهد من التاج \* وقوله وهو يلبط حوضه يعني يطينه ويصلحه وكذلك يلوط حوض ابله واصله من اللوط \* وقوله أصني لينا الليت صفحة العنق وأصني يعني امال عنقه يسمع \* وقوله تعالى ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي لا يقدرون على الاصاء بل أعجلوا عن الوصية فاتوا ﴿ ولا الى أهلهم يرجعون ﴾ يعني لا يقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لا تمهلهم بشئ ﴿ وفتح في الصور ﴾ هذه النفخة الثانية وهي نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين يوما قال آيت قالوا أربعين شهرا قال آيت قالوا أربعين سنة قال آيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ أي القبور ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ أي يخرجون منها حياة ﴿ قالوا ياويلنا من بئنا من سرقدنا ﴾ قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد الثانية وعابوا أهوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا عاب الكفار جهنم

( قالوا ) بعد ما خرجوا من القبور يعني الكفار ( ياويلنا من بئنا ) من بئنا ( من سرقدنا ) من منانا فيقول بعضهم لبعض

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) كلام الملائكة والمؤمنين أو الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيحيون به أنفسهم أو يعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق أو موصولة وتقديره { الجزء الثالث والعشرون } هذا الذي ﴿ ٢١٤ ﴾ وعده الرحمن والذي صدقه

المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون (ان كان) النفخة الأخيرة (الصيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل) بضمين كوفي وشاى وبضمة وسكون مكي ونافع وأبو عمرو والمعنى في شغل في أى شغل وفي شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابدان على شط الانهار تحت الاشجار أو ضرب الاوتار أو ضيافة الجبار (فاكهون) خبر ثان فكهون يزيدو الفاكه والفاكه المتعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا الفاكهة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (في ظلال)

( هذا ما وعد الرحمن ) في الدنيا ويقال تقول لهم الملائكة يعنى الحفظة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل في الدنيا ( وصدق المرسلون )

عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا على من الجارة والمصدر ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لموقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة اول المؤمنين عن سؤالهم معذول عن سنته تذكيرا لكفرهم وتقريها لهم عليه وتنبئها بان الذي بهم هو السؤال عن البعث دون البعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون انه ليس بعث الناسم فهممك السؤال عن البعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاهوال ﴿ ان كانت ﴾ ما كانت الفعلة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هي النفخة الأخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستئناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير للموعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل واجامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبئهم على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنعان ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفحمتين وفتحمة وسكون والكل لغات ﴿ هم وأزواجهم في ظلال ﴾ جمع ظل كشعب او ظلة كقباب ويؤيده أنواع عذابها صار هذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ أقر واحد لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿ ان كانت الاصيحة واحدة ﴾ يعنى النفخة الأخيرة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ أى للحساب ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ قوله تعالى ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل ﴾ قال ابن عباس في اقتضاض الابدان وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب الاليم ﴿ فاكهون ﴾ قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون بما هم فيه ﴿ هم وأزواجهم في ظلال ﴾

بالبعث بعد الموت (ان كانت) ما كانت (الاصيحة واحدة) نفخة واحدة وهي نفخة البعث (فاذا هم جميع لدينا) (يعنى) عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا تظلم نفس شيئا) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد (ولا تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (ان اصحاب الجنة) أهل الجنة (اليوم) وهو يوم القيامة (في شغل) عما فيه أهل النار (فكهون) معجبون باقتضاضهم الابدان ويقال ناعمون ان قرأت بالان (هم وأزواجهم) حلالثهم (في ظلال)

حال جمع ظل وهو الموضع الذي لاتقع عليه الشمس كذئب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حزة وعلى ظل جمع ظلة وهي ماسترك عن الشمس (على الارائك) جمع اريكة وهي السريرى الحجلة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أو فى طلال خبر وعلى الارائك مستأنف ﴿ ٢١٥ ﴾ (لهم فيها فاكهة { سورة يس } ولهم ما يدعون) يقتلون

من الدعاء أى كل ما يدعوه به أهل الجنة بأنهم أوتيتون من قولهم ادع على ماشئت أى تمنه على عن القراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولا من رب رحيم) والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمهم وذلك متمناه ولهم ذلك لا يمنونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدا ويقول لهم يوم القيامة (الم أهد اليكم يابى آدم أن لاتعبدوا الشيطان فى ظل الشجر) على الارائك (على السرر فى الجمال (متكئون) جالسون (لهم فيها) فى الجنة (فاكهة)

قراءة حزة والكسافى فى ظلل ﴿ على الارائك ﴾ على السرر المزينة ﴿ متكئون ﴾ وهم مبتدأ خبره فى طلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له اوتأيد للضمير فى شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلاثة وفى طلال حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ ما يدعون به لانفسهم يقتلون من الدعاء كاشتوى واجتملى اذا شوى وجل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتعوه بمعنى تراموه او يتننون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه فى الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله ﴿ سلام ﴾ بدل منها اوصفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام \* وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا ﴿ قولا من رب رحيم ﴾ اى يقول الله او يقال لهم قولا كأننا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمهم وذلك مطلوبهم وتمناه ويحتمل نصبه على الاختصاص ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون وقبل اعترلوا عن كل خير او تفرقوا فى النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى ﴿ ألم أهد اليكم يابى آدم ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريرا والزما للحجة

يعنى اكنان القصور ﴿ على الارائك ﴾ يعنى السرر فى الجمال ﴿ متكئون ﴾ أى ذواتكاه تحت تلك الظلال ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ أى فى الجنة ﴿ ولهم ما يدعون ﴾ يعنى ما يتمنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون أى أهل الجنة بأنهم ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ يعنى يسلم الله عز وجل عليهم • روى البنوى باسناد الثعالبى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ اى اعزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر فى النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم باه فىكون فيه أبدا لا يبدى لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض • قوله عز وجل ﴿ ألم أهد اليكم يابى آدم ﴾ أى ألم أسركم وأوصمكم يابى آدم ﴿ أن لاتعبدوا الشيطان ﴾

أو ان القوا كه (ولهم ما يدعون) ما يسألون ويشتهون (سلام قولا) يسلمون عليهم سلاما (من رب رحيم وامتازوا اليوم) يقول الله لهم تفرقوا اليوم (أيها المجرمون) المشركون فيهم الله من المؤمنين ويقول لهم (الم أهد اليكم) ألم أهد اليكم فى الكتاب مع الرسول (يابى آدم أن لاتعبدوا الشيطان) لاتطيعوا الشيطان

انه لكم عدوميين) المهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ماركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا) اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أى صراط يبلغ في استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد أضل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامى وأبو عمرو { الجزء الثالث والعشرون } وجيلا ﴿ ٢١٦ ﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف

وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الأمر بها والمزين لها وقرىء اعهد بكسر حرف المضارعة واهد واحده على لغة تميم ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ تعليل للنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ﴿ وان اعبدوني ﴾ عطف على ان لا تعبدوا ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ اشارة الى ما عهد اليهم اولى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى للعهد بشقيه اوبشق الآخر والتكثير للمبالغة والتعظيم اول التبيين فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴾ رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عاصم وابو عمرو بضممة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرىء جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلق وخلقة وجيلا واحدا الاجيال ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا ﴿ اليوم نحتم على أفواههم ﴾ نعمهم ان الكلام ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أركانهم بما كانوا يكسبون ﴾ بظهور آثار المعاصى عليها ودلائلها على أفعالها اوبانطاق الله تعالى أياها

يعنى لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ أى ظاهر العداوة ﴿ وأن اعبدوني ﴾ أى أطيعوني ووجدوني ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ أى لا صراط أقوم منه ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ﴿ أى خلقا كثيرا ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ يعنى ما أنا كم من هلاك الامم الحالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون ﴾ يعنى بها فى الدنيا ﴿ اصلوها ﴾ أى أدخلوها ﴿ اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ اليوم نحتم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أركانهم بما كانوا يكسبون ﴿ معنى الآياتان الكفار ينكرون ويحجدون كفرهم وتكذبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينتقم الله على أفواههم وتنتطق جوارحهم ليعلموا ان أعضاءهم التى كانت عوناً لهم على المعاصى صارت شاهدة عليهم وذلك ان أقرار الجوارح / أبلغ من أقرار اللسان ء فان

اللام غيرهم وهذه لغات فى معنى الخلق (كثيرا) أفلم تكونوا تعقلون) استفهام تقرع على تركهم الانتفاع بالعقل (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها) اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وانكاركم لها (اليوم نحتم على أفواههم) أى نعمهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم) وتشهد أركانهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يحجدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشارهم فيحلفون ما كانوا مشركين فينشد يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وأركانهم وفى الحديث يقول المبد يوم القيامة ابنى لأحيز على الأشهادا من نفسى فيحتم على فيه ويقال لأركانه انطق فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا ولكن وسحقا فنكن كنت أناضل

(انه لكم عدوميين) ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) ووجدوني (هذا) التوحيد الذى أمرتكم (صراط مستقيم) (قلت) دين حق مستقيم (ولقد أضل) الشيطان (منكم) (يابنى آدم) (جبلا) خلقا (كثيرا) قبلكم (أفلم تكونوا تعقلون) تعلمون ما صنعهم فلا تقعدوا بهم (هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا (اصلوها) ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) تحجدون بها وبالكتاب والرسل (اليوم) وهو يوم القيامة (نحتم على أفواههم) نغض ألسنتهم عن الكلام بعد ما أنكروا (وتكلمنا أيديهم) بما بطشوا بها (وتشهد أركانهم) بما مشوا بها وتشهد جوارحهم (بما كانوا يكسبون) يعملون من



وفي الحديث أنهم يحجون ويحاصمون فيحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم ﴿ ولونشاه لطمسنا على أعينهم ﴾ لمسخنا أعينهم حتى تصير مموحة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض

قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت إن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلقى العبد ربه فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب أفظنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسيقتي ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أفظنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسيقتي ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا إذا قال ثم يقول له الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيحتم على فيه ويقال لخذ له ولحمه وعظامه انطق فتنتطق فخذ له ولحمه وعظامه بذلك ويعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه \* قوله أي فل يعني يافلان \* قوله وأسودك أي أجملك سيدي \* قوله وأذرك ترأس أي تتقدم على القوم بأن تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المرباع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربهما وروى ترتع بتاهين أي تنعم وتنبسط من الرتع \* قوله وذلك يعذر من نفسه أي ليقم الحجة عليها بشهادة أعضائه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك قال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الإشهادا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكائين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فنكن كنت أناضل قوله لأجزأي لا أقبل شاهدا على \* قوله بعدا لكن وسحقا أي هلاكا \* قوله فنكن كنت أناضل أي أجادل وأخاصم \* قوله تعالى ﴿ ولونشاه لطمسنا على أعينهم ﴾ أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يدولها جفن ولا شق والمعنى ولونشاه لاعمنا أعينهم الظاهرة كما أعمنا قلوبهم ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ أي فبادروا إلى الطريق

(ولونشاه لطمسنا على أعينهم) لاعمناهم وأذهبنا أبصارهم والطمس تفتية شق العين حتى تعود مموحة (فاستبقوا الصراط) على حذف الجار وإيصال الفعل والاصل فاستبقوا إلى

الشر (ولونشاه لطمسنا على أعينهم) لفقأنا أعين ضلاتهم (فاستبقوا الصراط) فابصروا الطريق

الصراط (فأني يبصرون) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم (ولونشاء لمسخناهم) قردة أو خنازير أو حجارة (على مكانهم) على مكانهم أبو بكر وجاد والمكانة والمكان واحد كلقامة والمقام أى لمسخناهم فى منازلهم حيث يجترحون المآثم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدروا على ذهاب ولا عجبى أو مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نمره نكسه) عاصم وحزرة والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون تنكسه (فى الخلق) أى نقله فيه بمعنى من أطلنا { الجزء الثالث والعشرون } عمره نكسنا ﴿ ٢١٨ ﴾ خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل

الشباب هرما وذلك  
انا خلقناه على ضعف  
فى جسده وخلو من عقل  
وعلم ثم جعلناه يتزايد الى  
أن يبلغ أشده ويستكمل  
قوته ويعقل ويعلم ماله  
وما عليه فاذا انتهى نكسناه  
فى الخلق فجعلناه يتناقص  
حتى يرجع الى حال  
شبيهة بحال الصبي فى ضعف  
جسده وقلة عقله وخلوه  
من العلم كما ينكس السهم  
فيجعل أعلاه أسفله قال  
عز وجل ومنكم من يرد  
الى أرذل العمر لكيلا  
يعلم من بعد علم شيئا (أفلا  
يعقلون) ان من قدر على  
أن ينقلهم من الشباب  
الى الهرم ومن القوة الى  
الضعف ومن راحة  
العقل الى الخرف وقلة  
التمييز قادر على أن يطمس  
على أعينهم ويمسحهم على  
مكانهم ويبعثهم بعد الموت  
وبالتاء مدنى وبعقوب  
وسهل وكانوا يقولون  
لرسول الله صلى الله عليه

او بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف  
﴿ فأنى يبصرون ﴾ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ﴿ ولونشاء لمسخناهم ﴾  
بتغيير صورهم وابطال قواهم ﴿ على مكانتهم ﴾ مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر  
مكانتهم ﴿ فاستطاعوا مضيا ﴾ ذهابا ﴿ ولا يرجعون ﴾ ولا رجوعا فوضع الفعل  
موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد  
المكسورة لقب الواو ياء كالتى والتى ومضيا كسى والمعنى انهم بكفرهم وتقضيم  
ما عهد اليهم احقاه بان يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة  
امهالهم ﴿ ومن نمره ﴾ ومن نطل عمره ﴿ نكسه فى الخلق ﴾ نقله فيه فلا يزال  
يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحزرة  
نكسه من التنكيس وهو ابلاغ والتكس اشهر ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ان من قدر على ذلك  
قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ نافع وابن  
عاصم وبعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ رد لقولهم ان محمدا

﴿ فأنى يبصرون ﴾ أى كيف يبصرون وقد أعيننا أعينهم والمعنى ولونشاء لاضلناهم عن الهدى  
وتركناهم عما يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعنى لونشاء  
لفقأنا أعين ضلالتهم فاعينناهم عن غيرهم وحوولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا  
رشدهم فأنى يبصرون ولم نفعل ذلك بهم ﴿ ولونشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يعنى ولونشاء  
لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لجعلناهم حجارة لأرواح فيها ﴿ فاستطاعوا  
مضيا ﴾ أى لا يقدر ان يبرحوها ﴿ ولا يرجعون ﴾ أى الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدر  
على الذهاب ولا الرجوع ﴿ ومن نمره نكسه فى الخلق ﴾ أى زده الى أرذل العمر شبه الصبي  
فى أول الخلق وقبل نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك ان الله  
تعالى خلق الانسان فى ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم فى حال صغره ثم جعله  
يتزايد وينقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله  
وما عليه فاذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية ترجع بنقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك  
تكسه فى الخلق ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أى فيعتبرون ويعلمون ان الذى قدر على تصريف  
أحوال الانسان قادر على البعث بعد الموت ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما علمناه الشعر

وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أى وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما علمناه بتعالم القرآن الشعر ( و )  
على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققتة

( فأنى يبصرون ) من أين يبصرون ولم نفقأ عين ضلالتهم (ولونشاء لمسخناهم) قردة وخنازير (على مكانتهم) فى منازلهم فى ديارهم  
(فاستطاعوا مضيا) ذهابا ولا يجيئا ( ولا يرجعون ) فى ديارهم الى الحال الاول (ومن نمره) نملة فى العمر (نكسه) نمحططه  
(فى الخلق) فى الخلق الاول حتى صار كأنه طفل لالحى له ولا اسنان ولا قوة يتول ويتغوط كالطفل (أفلا يعقلون) أفلا يصدقون  
بذلك (وما علمناه الشعر) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم

(وما ينبي له) وما يصح له  
ولا يليق بحاله ولا يتطلب  
لوطله أى جعلناه بحيث  
لو أراد قرض الشعر لم  
يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه  
أما لا يمتدى الى الخط  
تكون الحجة أثبت والشبهة  
أدحض وأما قوله

أنا النبي لا كذب  
أنا ابن عبدالمطلب  
وقوله

هل أنت الأصعب دميت  
وفي سبيل الله ما لقيت  
فما هو الا من جنس  
كلامه الذى كان يرمى به  
على السليقة من غير صنعة  
فيه ولا تكلف الا انه اتفق  
من غير قصد الى ذلك ولا  
التفات منه ان جاء موزونا  
كما يتفق فى خطب الناس  
ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء  
موزونة ولا يسميها أحد شعرا  
لان صاحبها لم يقصد الوزن  
ولا بد منه على انه عليه السلام  
قال لقيت بالسكون وقم الباء  
فى كذب وخفض الباء فى  
المطلب ولما نفي ان يكون  
القرآن من جنس الشعر قال  
(ان هو) أى المعلم (الاذكر  
(وما ينبي له) ما يصح له الشعر  
(ان هو) ما هو يعنى القرآن  
(الاذكر) عظة

شاعر أى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا عائله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون  
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرعبة والمنفرة ونحوها ﴿ وما ينبي له ﴾  
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اخترتم طبعه نحووا من اربعين سنة  
وقوله عليه الصلاة والسلام  
انا النبي لا كذب \* انا ابن عبدالمطلب  
وقوله صلى الله عليه وسلم  
هل انت الاصعب دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت  
اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا فى تضاعيف المثورات  
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء  
الاولى بلاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا  
﴿ ان هو الا ذكر ﴾ عظة وارشاد

وما ينبي له ﴿ قيل ان كفار قريش قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى  
تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبي له أى ما يسهل له ذلك وما يصلح منه بحيث لو أراد  
نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه أى لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض  
قال العلماء ما كان يترن له بيت شعروا ان تمثل بيت شعر جرى على لسانه متكسرا كما روى عن  
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت \* كفى بالاسلام والشيب للمرء  
ناهيا \* فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يابى الله انما قال الشاعر \* كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا \*  
أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبي له هذا حديث مرسل \* وروى عن عائشة  
رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ \*  
من الشعر قالت كان يتمثل بعشر ابن رواحة ويقول \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود \*  
أخرجه الترمذى وفى رواية لغيره أن عائشة رضى الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يتمثل بشئ \* من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث ولم يتمثل الا بيت اخى بنى قيس طرفة  
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول \* ويأتيك من لم تزود بالاخبار \* فقال أبو بكر رضى الله عنه ليس هكذا يا رسول  
الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبى لى \* فان قلت قد صرح من حديث جندب بن عبد الله  
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت أصبعه فقال  
هل أنت الأصعب دميت \* وفى سبيل الله ما لقيت  
أخرجه فى الصحيحين ولهما من حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فأكرم الانصار والمهاجرة  
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبدالمطلب

قلت ما هذا الامن كلامه الذى يرمى به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق  
كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا كما يتفق فى كثير من انشآت الناس فى خطبهم  
ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل فى وزن البحور ومع ذلك فان الخليل  
لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولم يأتى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى  
﴿ ان هو الا ذكر ﴾ يعنى ما هو الا ذكر من الله تعالى يعطيه الانس والجن ليس

وقرآن مبین ) أى ما هو الاذکر من الله یوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن کتاب سماوی یقرأ فی المحاریب ویتلی فی المتعبدات وینال بتلاوته { الجز الثالث والعشرون } والعمل به فوز الدارين ﴿ ٢٢٠ ﴾ فکم بینہ وبين الشعر الذی

هو من همزات الشیاطین (ینذر) القرآن أو الرسول لتندردنی وشاحی وسهل ویعقوب ( من کان حیا ) عاقلاً متأملاً لان العاقل کالمیت أو حیا بالقلب (ویحقی القول) وتجب کلمة العذاب (على الکافرين) الذین لا یتأملون وهم فی حکم الاموات (أولم یروا أنا خلقناهم مما علمت ایدینا أنعاماً) أى مما تولینا نحن احدائه ولم یقدر علی تولیه غیرنا ( فهم لها مالکون ) أى خلقناها لاجلهم فلکنناها ایاهم فهم متصرفون فیها تصرف الملائکة مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وذللناها لهم) وصیرناها منقادة لهم والافن کان یقدر علیها لولا نذلیله تعالی وتسخیره لها ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان یشکر هذه النعمة ویسبح بقوله سبحانه الذی سخر لنا هذا وما کناله مقرنین ( فنها رکوبهم ) وهو ما یرکب (ومنها یا کلون) أى سخرناها

من الله ﴿ وقرآن مبین ﴾ او کتاب سماوی یتلی فی المعابد ظاهراً له لیس کلام البشر لما فیہ من الاعجاز ﴿ ینذر ﴾ القرآن او الرسول صلی الله علیه وسلم ویؤیده قراءة نافع وابن عامر ویعقوب بالثناء ﴿ من کان حیا ﴾ عاقلاً فهما فان العاقل کالمیت او مؤمناً فی علم الله تعالی فان الحیاة الابدیة بالایمان وتخصیص الانذار به لانه المستفیع به ﴿ ویحقی القول ﴾ وتجب کلمة العذاب ﴿ على الکافرين ﴾ المصرین علی الکفر وجعلهم فی مقابلة من کان حیا اشعار بانهم لکفرهم وسقوط حججهم وعدم تأملهم اموات فی الحقیقة ﴿ أولم یروا انما خلقناهم مما علمت ایدینا ﴾ مما تولینا احدائه ولم یقدر علی احدائه غیرنا و ذکر الایدی واسناد العمل الیها استعارة تفید مسالفة فی الاختصاص والتفرد بالاحداث ﴿ انعاماً ﴾ خصها بالذكر لما فیها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ﴿ فهم لها مالکون ﴾ متکلون بتملیکنا ایاهم او متکلون من ضبطها والتصرف فیها بتسخیرنا ایاها لهم قال

اصبحت لاجل السلاح ولا • املك رأس البعیران نفرا

﴿ وذلناها لهم ﴾ وصیرناها منقادة لهم ﴿ فنها رکوبهم ﴾ مسرکوبهم وقری رکوبتهم وهی معناه کالحلوب والحلوبة وقیل جمه ورکوبهم ای ذو رکوبهم او فن منافعها رکوبهم ﴿ ومنها یا کلون ﴾ أى ما یا کلون

بشر لانه لیس علی أسالیب الشعر ولا یدخل فی بحوره ﴿ وقرآن مبین ﴾ أى انه کتاب سماوی یقرأ فی المحاریب ویتلی فی المتعبدات وینال بتلاوته الثواب والدرجات وفیه بیان الحدود والاحکام و بیان الحلال والحرام فکم بینہ وبين الشعر الذی هو من همزات الشیاطین وأقویل الشعراء الکاذبین ﴿ لتندردنی ﴾ أى یا محمد وقری بالیاء أى القرآن ﴿ من کان حیا ﴾ یعنی مؤمناً حی القلب لان الکافر کالمیت الذی لا یتدبر ولا یتفکر ﴿ ویحقی القول ﴾ أى وتجب حجة العذاب ﴿ على الکافرين ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم یروا انما خلقناهم مما علمت ایدینا ﴿ أى تولینا خلقه بابداعنا له من غیر اعانة أحد فی انشائه کقول القائل علمت هذا یدیدی اذا تفرد به ولم یشارکة فیہ أحد وقیل علمناه بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة التي لا یقدر علیها الا هو ﴿ انعاماً ﴾ انما خص الانعام بالذکر وان كانت الاشیاء کلها من خلق الله تعالی وایجادہ لان النعم أكثر أموال العرب والنعم بها عم ﴿ فهم لها مالکون ﴾ أى خلقناها لاجلهم فلکنناهم ایاها یتصرفون فیها تصرف الملائکة وقیل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصحت لأجل السلاح ولا • املك رأس البعیران نفرا

أى لا أضبط رأس البعیر والمعنی لم نخلق الانعام وحشیة نافرة من بنی آدم لا یقدرون علی ضبطها بل خلقناها مذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالی ﴿ وذلناها فنها رکوبهم ﴾ أى الابل ﴿ ومنها یا کلون ﴾ أى الغنم

وسلم بالقرآن (من کان حیا) من کان له عقل (ویحقی القول) یحیی القول بالسخط والعذاب (على الکافرين) کفار مکة فلا یؤمنون (و) بمحمد علیه السلام والقرآن (أولم یروا) أولم یخبروا (انما خلقناهم) لاهل مکة (مما علمت ایدینا) مما خلقناهم بقدرتنا کما کنان (انعاماً فهم لها مالکون) ضابطون مالکون علیها (وذللناها لهم) سخرنا لهم (فنها رکوبهم) منها ما یرکبون (ومنها یا کلون) ومن لحومها

هم ايركبوواظهرها وياكلواالحلها(ولهم فيها منافع) من الجلود والابوار وغير ذلك (ومشارب) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب ( أفلايشكرون ) الله على انعام الانعام ( واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ) أى لعل أصنامهم تنصرهم اذا حزبهم امر ( لا يستطيعون ) أى آلهتهم ( نصرهم ) نصر عابديهم ( وهم لهم ) أى الكفار للاصنام ( جند ) أعوان وشيعة ( محضرون ) يخدمونهم ويذبون عنهم أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم و الامر على خلاف ماتوهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعدايتهم لانهم يعملون وقود النار ( فلا يحزنك قولهم ) وبضم الياء وكسر الزاء نافع من حزنه وأحزنه يعنى فلا يحزنك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم ( انا نعلم ما يسرون ) من عداوتهم ( وما يعلنون ) وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسل بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش ﴿ ٢٢١ ﴾ عنه اللهم ولا يرهقه الحزن { سورة يس } ومن زعم ان من قرأ انا نعلم

بالفتح فسدت صلاته وان اعتهدمعناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تليقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وقع الشافى رحمة الله عليهم ما وكلاهما تليل فان قلت ان كان المقنوح بدلان قولهم كأنه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديره ففصل ان

لحم ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ من الجلود والاصواف والابوار ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر ﴿ أفلايشكرون ﴾ نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لهما وتذليله اياها لما يمكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ اشركوا به في العبادة بعد ما رأوا من تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ﴿ اعلمهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم ﴾ لا آلهتهم ﴿ جند محضرون ﴾ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار ﴿ فلا يحزنك فلا يهمنك وقرى بضم الياء من احزن ﴾ قولهم ﴿ في الله بالاحساد والشرك اوفيك بالتكذيب والتعجب ﴾ انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ فجازبهم عليه وكفى ذلك ان تسلى به وهو تليل للنهى على الاستئفاف ولذلك لوقرى انا بالفتح على حذف لام ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ أى من اصوافها واورها واشعارها واولادها ونسلها ﴿ ومشارب ﴾ أى من البانها ﴿ أفلايشكرون ﴾ أى رب هذه النعم ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اعلمهم ينصرون ﴾ أى لتنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ أى الكفار جند الاصنام يقضون لها ويحضرونها في الدنيا وهى لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعهم أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضرون في النار ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ يعنى قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد ﴿ انا نعلم ما يسرون ﴾ أى في ضمائرهم من التكذيب ﴿ وما يعلنون ﴾ أى من عبادة الاصنام وقيل ما يعلنون بالسنتهم من الاذى

فحتم بان تقدر معنى التليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المقنوح لستهم ان قدرته كسرا أو فتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أكلون (ولهم) يعنى لاهل مكة (فيها) في الانعام (منافع) في حلها وكسبها (ومشارب) من البانها ( أفلايشكرون ) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به ( واتخذوا ) عبدوا كفار مكة ( من دون الله آلهة ) اصناما ( اعلمهم ينصرون ) يعنون من عذاب الله ( لا يستطيعون نصرهم ) لا يستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم ( وهم ) يعنى كفار مكة ( لهم ) بالباطل الاصنام ( جند محضرون ) كالميد قيام بين أيديهم ( فلا يحزنك قولهم ) تكذيبهم يا محمد ( انا نعلم ما يسرون ) من المكر والخيانة ( وما يعلنون ) من

الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتاً لحزنه بذلك كافي قوله فلا تكونن ظهوراً للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ونزل في أبي بن خلف حين أخذ أعظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد مرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وببمشك ويدخلك جهنم ( أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ( فاذا هو خصيم مبين ) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناهة أوله يتصدى لمخاصمة { الجزء الثالث والعشرون } ربه وينكر ﴿ ٢٢٢ ﴾ قدرته على احياء الميت بعد مرامت

التليل جاز ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطاً في الخصومة بينا ومنافاة لجمود القدرة على ما هو اوهون مما عمله في بدء خلقته ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنة شريفاً مكرماً بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال أتري الله يحيي هذا بعد مرام فقال عليه الصلاة والسلام نعم وببمشك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهيناً ميمز منطق قادر على الخصاص معرب عما في نفسه ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ امرعجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالجزع عاجز واعنه ﴿ ونسى خلقه ﴾ خلقنا اياه ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ منكر اياه مستبعد الله والريميم ما بلى من العظام ولعله فيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسماً بالقلبة ولذلك لم يؤنث اوبعنى مفعول من ريمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر الموت فيه كسائر الاعضاء ﴿ قل يحييها الذي انشاها اول مرة ﴾ فان قدرته كما كانت لا تمنع التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية

﴿ قوله تعالى ﴾ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴿ أي من نطفة قدرة خسيصة ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة قدرة ويدع الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجحى خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأناه بعظم قدرم وبلى ففتته بيده وقال أتري يحيي الله هذا بعد مرام فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وببمشك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ﴾ أي بدء أمره ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلاً في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتجب بمن يقول ان الله تعالى يحييه ونسى أول خلقه وانه مخلوق من نطفة ﴿ قل يحييها الذي انشاها اول مرة ﴾ أي خلقها أول مرة وابتدأ خلقها

عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه والصقبة وهو كونه منشأ من موات وهو وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة ( وضرب لنا مثلاً ) بفتته العظم ( ونسى خلقه ) من المني فهو أعرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقنا اياه ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) هو اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحملها يتشبه بهذه الآية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما

كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ( قل يحييها الذي انشاها ) خلقها ( أول مرة ) أي ( وهو )

العداوة ( أولم ير الانسان ) أولم يعلم أبي بن خلف ( انا خلقناه من نطفة ) منتنة ضعيفة ( فاذا هو خصيم ) رجل جدل بالباطل ( مبين ) ظاهر الجدال ( وضرب لنا مثلاً ) وصف لنا مثلاً بالعظام ( ونسى خلقه ) ترك ذكر خلقه الاول ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) تراب بالية ( قل ) له يا محمد ( يحييها الذي انشاها ) خلقها ( أول مرة ) من النطفة

ابتداء ( وهو بكل خلق ) مخلوق ( عليم ) لا تخفى في عليه أجزاءه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويبيده كما كان ( الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اتمت منه توقدون ) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانظفها به وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والغار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والغار ﴿ ٢٢٣ ﴾ لان المرخ { سورة يس } شجر سريع الوري والغار شجر

تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكروا على الغار وهي أثنى فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا الغناب لمصلحة الدق للشباب فن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرى الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر بقوله ( أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ) في السفر بالاضافة الى السموات والارض أو ان

اللازمة لذاتها ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقمها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها واحداث مثلها ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ﴾ كالمرخ والغار ﴿ نارا ﴾ بان يسحق المرخ على الغار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار ﴿ فاذا اتمت منه توقدون ﴾ لا تشكون في انها تارخرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الفضاضة فيما كان غضافيس ويلي وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فائون منها البطون ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض ﴾ مع كبر جرمهما وعظم شأنهما ﴿ بقادر على ان يخلق مثلهم ﴾ في الصغر والحفارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر ﴿ بلى ﴾ جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشربانه لاجواب سواء ﴿ وهو الخلاق العليم ﴾ كثير المخلوقات والمعلومات ﴿ انما امره ﴾ انما شاءه ﴿ اذا اراد شيئا ان يقول له كن ﴾ اي تكون ﴿ فيكون ﴾

﴿ وهو بكل خلق ﴾ أي من الابتداء والاعادة ﴿ عليم ﴾ أي يعلم كيف يخلق لا يتعاضده شيء من خلق المبدأ والمعاد ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما شجران يقال لاحدهما المرخ بالراء والحاء المججمة والاخرى الغار بالعين المهملة فن اراد النار يقطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على الغار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والغار أي استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نار الا الغناب ﴿ فاذا اتمت منه توقدون ﴾ أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى ﴾ أي هو القادر على ذلك ﴿ وهو الخلاق ﴾ يعني يخلق خلقا بمد خلق ﴿ العام ﴾ أي بجميع ما خلق ﴿ انما امره اذا اراد شيئا ﴾ أي احداث شيء وتكوينه ﴿ ان يقول له كن ﴾ أي يكونه من غير توقف ﴿ فيكون ﴾ أي فيحدث ويوجد لامحالة

يبيدهم لان المعاد مثل للمبدأ وليس به ( بلى ) أي قل بلى هو قادر على ذلك ( وهو الخلاق ) الكثير المخلوقات ( العليم ) الكثير المعلومات ( انما امره ) شأنه ( اذا اراد شيئا ان يقول له كن ) أن يكونه ( فيكون ) فيحدث

( وهو بكل خلق ) بخلق كل شيء ( عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ) غير العذاب ( فاذا اتمت ) يا أهل مكة ( منه توقدون ) تقدحون منه النار ( أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ذلك ) ( وهو الخلاق ) الباء ( العليم انما امره ) في البعث ( اذا اراد شيئا ) اذا اراد أن يكون البعث فيكون البعث ( أن يقول له كن فيكون ) قيام الساعة

أى فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الابداد كانه يقول كالايشقل قول كن عليكم فكذا لايشقل على الله ابتداء المخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفه على مثلها وهى أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) { الجزء الثالث والعشرون } تنزيهه ما ﴿ ٢٢٤ ﴾ وصفه به المشركون وتجب من

ان يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت كل شىء) أى ملك كل شىء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعنى هو مالك كل شىء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شىء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا اشبه الله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا آتسه الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان فى السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلاصه الله وان كان ضالاهداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه

فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للمطع فى حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى حزاولة عمل واستعمال آلة قطع المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عاصر والكسائى عطف على يقول ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ تنزيهه عما ضربوا له وتجب عما قالوا فيه معذرا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شىء ﴿ واليه ترجعون ﴾ وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لاعلم ما روى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنده عليه الصلاة والسلام ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وإيما مسلم قرئ عند اذ نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإيما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحينه رضوان يشربه من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهوربان ويمكث فى قبره وهوربان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوربان

﴿ سورة الصافات مكية وآياتها مائة واحدى او ثنتان وثمانون ﴾

﴿ والصافات صفا ﴾

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ أى هو مالك كل شىء والمتصرف فيه

﴿ واليه ترجعون ﴾ أى تردون بعد الموت والله أعلم

﴿ تفسير سورة الصافات وهى مكية وهى مائة ﴾

﴿ واثنتان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة ﴾

﴿ آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ والصافات صفا ﴾ قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف

من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم ﴿ سورة الصافات ( الخلق )

مكية وهى مائة واحدى او ثنتان وثمانون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( والصافات صفا

(فسبحان) نزه نفسه (الذى بيده ملكوت كل شىء) خزائن كل شىء وخلق كل شىء (واليه ترجعون) بعد الموت فيميزكم

بأعمالكم ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الصافات وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى وثمانون وكلها ثمانمائة وستون وحروفها

ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( والصافات صفا)



فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرها) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة وبنفوسهم الصفات أقدامها في الصلاة فالزاجرات السحاب سقوا وعن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وبنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التمجيد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله والدراسات شرعها أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخليل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك ﴿ ٢٢٥ ﴾ زجرا وإفناء { سورة والصفات } تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل

للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وجواب القسم (ان الحكم لواحد) قيل هو جواب قولهم أجعل الآلهة الها واحدا (رب السموات والارض) خير بمد خبراً وخبر مبتدأ محذوف أي هورب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها- وتقرب في مغرب ولا تطلع ولا تقرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما وأما رب

فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرها ﴿ أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تقيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها والناس عن المعاصي بالهام الخبير او الشياطين عن التعرض لهم التاليين آيات الله وجلالاً قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التاليين آيات الله وشرائمه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخليل والعدو التاليين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتب الوجود كقوله يالهي زياطة للحارث الصايح فالغائم فالآتب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقاة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحمة الله المحلقة بين المقتصرين غيرانه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحزة التأت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف السلف واصول التنايا ﴿ ان الحكم لواحد ﴾ جواب للقسم والقائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم واما محقيقه فبقوله تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ فان وجودها وانتظامها على الوجه

اخلق في الدنيا للصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصفون كاتصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف لفظ أبي داود وقيل هم الملائكة تصف أجنتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصفات الطير تصف أجنتها في الهواء ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾ يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح ﴿ فالتاليات ذكرها ﴾ يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضمحار تقديره ورب الصفات والزاجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان الحكم لواحد ﴾ وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الحكم لواحد واما أقسم بهذه الاشياء لتتبيه على شرف ذواتها وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ يعني أنه المالك القادر العالم المنزه عن الشريك ﴿ وقوله ﴾ ورب المشارق ﴿ قيل أراد والمغرب فاكتفى

اقسم الله بالملائكة الذين في السماء صقفا كصفوف المؤمنين في الصلاة (فالزاجرات زجرا) اقسم بالملائكة الذين يزجرون

السحاب ويؤلفونه (فالتاليات ذكرها) (قا و خا ٢٩ مس) اقسم بالملائكة قراءة الكتاب ويقال اقسم بقراءة القرآن (ان الحكم لواحد) بلاولده ولا شريك ولهذا كان القسم ان الحكم يأهل مكة لواحد بلاولده ولا شريك (رب السموات والارض) خالق السموات والارض (وما بينهما) من الخلائق والجنائِب (ورب المشارق)

المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فامشرق جهة والمغرب جهة ( انازينا السماء الدنيا ) القربى منكم تأنيث الادنى ( بزينة الكواكب ) حفص وحزرة على { الحزرة الثالث والعشرون } البدل من ﴿ ٢٢٦ ﴾ الزينة والمعنى انازينا السماء الدنيا بزينة

الاكل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على مامر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال الابداء فيدل على انها من خلقه والمشارك مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لولم تختلف اوقات الانتقال ﴿ انازينا السماء الدنيا ﴾ القربى منكم ﴿ بزينة الكواكب ﴾ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويضده قراءة حزة ويعقوب وحفص بتثوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واطرافها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كاجاءت اسما كالليقة جاءت مصدر كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتثوين والنصب على الاصل او بان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلاثلة على سطحها الازرق باشكال مختلفة ﴿ وحفظا ﴾ منصوب باضمار فله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة برمي الشهب ﴿ لا يسمعون

بأحدهما قال السدى المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارك والمغرب ما تقدم من قول السدى وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب ﴿ قوله تعالى ( انازينا السماء الدنيا ) يعني التي تلى الارض وهي ادنى السموات الى الارض ( بزينة الكواكب ) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها اشكالها المتناسية والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظر في الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب الزواهر مشرقة متلاثلة على سطح أزرق نظر غاية الزينة ﴿ وحفظا من كل شيطان مارد ﴾ أي وحفظنا السماء من كل شيطان متمرذعات يرمون بالشهب ﴿ لا يسمعون

الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على اضمار أعنى أو على اعمال المصدر منونا في المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل أي بان زانها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة أبي بكر ( وحفظا ) محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من الشياطين كما قال ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين أوالفعل الممثل مقدر كأنه قيل وحفظنا من كل شيطان زينها بالكواكب أو معناه حفظنا ما حفظنا ( من كل شيطان مارد ) خارج من الطاعة والضمير في ( لا يسمعون ) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون كواكب غير أبي بكر وأصله يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فسلم يسمع وينبئ ان يكون

مشارك الشتاء والصيف ( انازينا السماء الدنيا ) الاولى ( بزينة الكواكب ) يقول زينت بالكواكب ( وحفظا ) ( الى ) يقول حفظت بالجوم ( من كل شيطان مارد ) متمرذ شديد ( لا يسمعون ) لكي لا يسمعوا

كلاما منقطا مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة لتسمع وأهم لا يقدر أن يسمعوا إلى كلام الملائكة ويسمعوا وقيل أصله لا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في جنتك أن تكرمني فبقى أن لا يسمعوا فحذفت أن وهدر عملها كافي قوله الأيمن هذا الزاجري أحضر الوغي وفيه ﴿ ٢٢٧ ﴾ تسمع يجب صون { سورة والصفات } القرآن عن مثله فان كل

واحد من الحرفين غير سرود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن المعدي بنفسه يفيد الادراك والمعدي بالي يفيد الاصغاء مع الادراك (الى الملائكة) أى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملائكة الاسفل لانهم سكان الارض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أى جهة صعداوا للاستراق (دحورا) مفعول له أى ويقذفون للدحور وهو الطرد ومدحورين على الحال أولان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون أو قذفا (ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أى أنهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن فى (الامن) فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون أى لا يسمع

الى الملائكة الاعلى ﴿ كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جملة صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كافي جنتك ان تكرمني ثم حذف ان وهدرها كقوله الايمن هذا الزاجري احضر الوغي

فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتمدية السماع بالي لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لفضله وهو بلا لما يمتنعهم عنه ويبدل عليه قراءة حزة والكسائي وحقق بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملائكة الاعلى الملائكة او اشرافهم ﴿ ويقذفون ﴾ ويرمون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده ﴿ دحورا ﴾ علة أى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان احوال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو محتمل ايضا ان يكون مصدرا كالتبول او صفة له أى قذفا دحورا ﴿ ولهم عذاب ﴾ أى عذاب آخر ﴿ واصب ﴾ دائم وشديد وهو عذاب الآخر ﴿ الامن خطف الخطفة ﴾ استثناء من او يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف ﴿ فاتبعه شهاب ﴾ اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتمين ان صم لم ينف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بصابع وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل فى الجوالعالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحارث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين تنصعد الى قرب الفلك لتسمع وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صم فعل المراد كثرة وقوعة او مصيره دحورا واختلف فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان

الى الملائكة الاعلى ﴿ يعنى الى الملائكة والكتابة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون الى قرب السماء فرجما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به اولياءهم الانس ويوهمون بذلك انهم يعلمون الغيب فنهى الله من ذلك هذه الشهب وهو قوله تعالى ﴿ ويقذفون ﴾ أى يرمون بها ﴿ من كل جانب ﴾ أى من آفاق السماء ﴿ دحورا ﴾ أى يبعدونهم عن مجالس الملائكة ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ أى دائم ﴿ الامن خطف الخطفة ﴾ أى اختلس الكلمة من كلام الملائكة ﴿ فاتبعه ﴾ أى لحقه ﴿ شهاب

الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى سلب السلبه يعنى أخذ شيئا من كلامهم بسرعة (فاتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم (الى الملائكة الاعلى) الى كلام الملائكة يعنى الحفظه فيما يكون بينهم (ويقذفون من كل جانب) يرمون من كل ناحية يصعدون اليها (دحورا) يدحرون عن السماء واستماع كلام الملائكة (ولهم عذاب واصب) دائم بالنجوم ويقال فى النار (الامن خطف الخطفة) الامن اختلس خلسة واستمع استمعا الى كلام الملائكة (فاتبعه شهاب

( فاستفتهم ) فاستخبر  
 كفار مكة ( أهم أشد خلقا )  
 أى أقوى خلقا من قولهم  
 شديد الخلق وفى خلقه  
 شدة واوصعب خلقا وأشقه  
 على معنى الرد لانكارهم  
 البعث وان من هان عليه  
 خلق هذه الخلائق العظيمة  
 ولم يصعب عليه اختراعها  
 كان خلق البشر عليه أهون  
 ( أم من خلقنا ) يريد ما  
 ذكر من خلائقه من الملائكة  
 والسموات والارض وما  
 بينهما وجىء بن تغلبيا  
 للعقلاء على غيرهم ويدل  
 عليه قرأة من قرأ أم من  
 عدد نأبا لتشديد والتخفيف  
 ( انا خلقناهم من طين لازب )  
 لاصق أو لازم وقرئ به وهذا  
 شهادة عليهم بالضعف لان  
 ما يصنع من الطين غير  
 موصوف بالصلابة والقوة  
 أو احتجاج عليهم بان الطين  
 اللازب الذى خلقوا منه  
 تراب فن أين استنكروا  
 أن يخلقوا من تراب  
 مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا  
 وهذا المعنى بعضه ما يتلوه  
 من ذكر انكارهم البعث  
 ( بل عجبت ) من تكذيبهم

نأقب) يلحقه نجم مضى يحرقه  
 ( فاستفتهم ) سل أهل مكة .  
 ( أهم أشد خلقا ) بعثا ( امن )  
 خلقنا قبلهم من الملائكة

الشیطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصريف كما ان الانسان ليس من التراب  
 الخالص مع ان النار القوية اذا ستوت على الضعيفة استهلكتها ﴿ نأقب ﴾ مضى كأنه  
 يثقب الجوبضونه ﴿ فاستفتهم ﴾ فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة اولبى آدم ﴿ أهم ﴾  
 اشد خلقا أم من خلقنا ﴿ يعنى ﴾ ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارك  
 والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء وبدل عليه اطلاقه ومجئته بعد  
 ذلك وقرأة من قرأ أم من عددنا وقوله تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ فانه  
 الفارق بينهم وبينها لاينهم وبين من قبلهم كما د وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد  
 استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك  
 اما لمدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى  
 الى الجزء الارضى وهما باقيا ن قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد  
 منه اما لاعترا فهم محدوث العالم اوبقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه  
 بلا توسط واقعة فز مهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لمدم قدرة الفاعل فان من قدر  
 على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم  
 اولوا وقدرته ذاتية لا تتغير ﴿ بل عجبت ﴾ من قدرة الله وانكارهم البعث

نأقب ﴿ أى كوكب مضى ﴾ قوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يخبله وقيل  
 سمى النجم الذى ترمى به الشياطين نأقب لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب  
 الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون  
 الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا في  
 السلامة ورجاء نيل المقصود كراكب البحر يفلب على ظنه حصول السلامة ﴿ وقوله ﴾  
 عز وجل ﴿ فاستفتهم ﴾ يعنى سل أهل مكة ﴿ أهم أشد خلقا أم من خلقنا ﴾ يعنى  
 من السموات والارض والجبال وهو استفهام تقريرى اى هذه الاشياء اشد خلقا وقيل أم من  
 خلقنا يعنى من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد  
 أهلكتهم بذنوبهم فالذى يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر مما خلقوا فقال  
 تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ يعنى آدم من طين جيد حر لاصق لزج يعلق  
 باليد وقيل من طين تنن ﴿ بل عجبت ﴾ قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس  
 هو كالتعجب من الآدميين لان العجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب  
 من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قيحة فيرتب عليها العقاب وان كانت حسنة  
 فيرتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا  
 كما جاء فى الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفى حديث آخر عجب ربكم  
 من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكم الال اشد القنوط وقيل  
 هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله  
 لا يعجب من شىء ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم  
 أى هو كما نقوله وقرئ بفتح التاء على أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى عجبت  
 من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم

وسأتر اخلق ( انا خلقناهم من طين ) من آدم و آدم من طين ( لازب ) لاصق ( بل عجبت ) يا محمد من تكذيبهم ( من )

اياك (ويسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبت من انكارهم البش وهم يسخرون من أمر البش بل عجبت حزة وعلى أي استغظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشيء فبجر دلعى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لا يذكرون) ودأبهم انهم اذا وعظوا بشي لا يتظنون به (واذا رآوا آية) معجزة كانت شاق القمر ونحوه (يسخرون) ﴿ ٢٢٩ ﴾ يستدعى { سورة والصفات } بعضهم بعضا ان يسخر منها

أويا لعون في السخرية (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحرميين) ظاهر (أنما) استفهام انكار (متاوكنا) ترايا وعظاما أنالمبعوثون) اي انبث اذا كنا ترايا وعظاما (أو أبأونا) معطوف على عمل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى أيث أيضا أبأونا على زيادة الاستعداد ينون هم اقدم فيهم أبعد وأبطل أو أبأونا يكون الواو مدني وشاي أي أيث واحدنا على المباضة في الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبشون نعم على وهما اقتان (وأنتم داخرون) ساغرون (فانما هي) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فساها (الزجرة واحدة) وهي لا ترجع الى شي أنما هي مبهمة موضعا خبرها اياك (ويسخرون) بك وبكتابك (واذا ذكروا)

﴿ ويسخرون ﴾ من تعجبك وتقيرك للبش وقرأ حزة والكسائي بضم التامى بلغ كال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء الجاهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البش عن هذه افعاله وهم يسخرون عن مجوزة والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت ﴿ واذا ذكروا لا يذكرون ﴾ واذا وعظوا بشي لا يتظنون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفنون به بل ادتهم وقتلة فكروهم ﴿ واذا رآوا آية ﴾ معجزة ندل على صدق القائل به ﴿ يسخرون ﴾ يبشون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها ﴿ وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه ﴾ الاسحرميين ﴿ ظاهر سحرته ﴾ ائذنا وكناترايا وعظاما أنما لمبعوثون ﴿ صله انبث اذا متنا فبدلوا الضلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مباينة في الانكار واشعارا بان البش مستكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عاصم بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية ﴿ أو أبأونا الاولون ﴾ عطف على عمل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه معجزة الاستفهام لزيادة الاستعداد لبعدهم وسكن نافع برواية قالون وابن عاصم الواو على معنى التريديد ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾ ساغرون وانما كتفي به في الجواب لسبق ما يدل على جوازها وقيام المعجزة على صدق الخبر عن وقوعه وقوى قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو اقله وهو ﴿ فانما هي زجرة واحدة ﴾ جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها واسرها في الاعداء كاسكن في الابداء ولذلك من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ﴿ ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون ﴾ أي واذا وعظوا لا يتظنون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر ﴿ يسخرون ﴾ أي يستهزؤون وقيل يستدعى بعضهم بعضا ان يسخر ﴿ وقالوا ان هذا الاسحرميين ﴾ أي بين ﴿ ائذنا متنا وكنا ترايا وعظاما أنالمبعوثون ﴾ أو أبأونا الاولون قل نعم وأنتم داخرون ﴿ اي ساغرون ﴾ فانما هي زجرة واحدة ﴿ اي صيحة واحدة وهي نفخة البش

وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتظنون (واذا رآوا) أهل مكة (آية) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس (يسخرون) يهزؤون بها (وقالوا ان هذا) ما هذا الذي أتانا به محمد عليه السلام (الاسحرميين) كذب بين (ائذنا متنا وكنا) صرنا (ترايا وعظاما) بالية (أنالمبعوثون) لمحيون بعد الموت قل لهم يا محمد نعم قالوا (أو أبأونا الاولون) الاقدمون مثلنا (قل نعم وأنتم) وهم (داخرون) ساغرون ذليلون (فانما هي زجرة واحدة) نفخة واحدة وهي

ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها ( فاذا هم ) احياء بصراه ( ينظرون ) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يحمل بهم ( وقالوا يا ويلنا ) الويل كلمة يقولها القاتل وقت الهلكة ( هذا يوم الدين ) أي اليوم الذي ندان فيه أي نجازي بأعمالنا ( هذا يوم الفصل ) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال ( الذي كنتم به تكذبون ) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم { الجزء الثالث والعشرون } وان ﴿ ٢٣٠ ﴾ يكون يا ويلنا هذا يوم الدين

من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ( احشروا ) خطاب الله للملائكة ( الذين ظلموا ) كفروا ( وأزواجهم ) أي وأشباههم وقرنائهم من الشياطين ونساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للهطف وقرى بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) أي الاصنام ( فاهدوهم ) دلوهم عن الاصبى هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية ( الى صراط الجحيم ) طريق النار ( وقفوهم ) احبسوهم ( أنهم مسئولون ) عن أقوالهم وأفعالهم

نفخة البعث ( فاذا هم ) قيام من القبور ( ينظرون ) ماذا يؤصرون به ( وقالوا ) اذا قاموا من القبور ( يا ويلنا هذا يوم الدين ) يوم الحساب فتقول لهم الملائكة ( هذا رتب عليها ) فاذا هم ينظرون ﴿ فاذا هم قيام من صرقتهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم ﴾ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴿ اليوم الذي نجازي باعمالنا وقدتم به كلامهم وقوله ﴾ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ﴿ جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسئ ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بمحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقبل منه الى الجحيم ﴿ وأزواجهم ﴾ واشباههم بابدال الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثا ونساءم الا اني على دينهم او قرنائهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام وغيرها زيادة في محسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ ضر فوهم طريقها ليسكوها ﴿ وقفوهم ﴾ احبسوهم في الموقف ﴿ أنهم مسئولون ﴾ عن عقابهم وأعمالهم

﴿ فاذا هم ينظرون ﴾ يعني احياء ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾ يعني يوم الحساب والجزاء ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ اي القضاء وقيل بين المحسن والمسئ ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ أي في الدنيا ﴿ احشروا ﴾ أي اجهوا ﴿ الذين ظلموا ﴾ أي أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم ﴿ وأزواجهم ﴾ أي أشباههم وأمثالهم فكل طائفة مع مثلها فاهل النجر مع اهل النجر وأهل الزنا مع اهل الزنا وقيل أزواجهم أي قرنائهم من الشياطين يقرون كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المشركات ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده ﴿ فاهدوهم الى صراط الجحيم ﴾ قال ابن عباس اي دلوهم الى طريق النار ﴿ وقفوهم ﴾ أي احبسوهم ﴿ أنهم مسئولون ﴾ لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويروى عنه عن لاله الا الله وروى عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزول قدماء بيوم القيامة حتى يسئل عن أربع من عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شيا به فيما ابلاه ما أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه وان دعا

يوم الفصل ) يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين ( الذي كنتم به في الدنيا ) تكذبون ( انه لا يكون فيقول الله للملائكة ( رجل ) ( احشروا الذين ظلموا ) أشركوا ( وأزواجهم ) قرنائهم وضرباهم من الجن والانس والشياطين ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) من الاصنام ( فاهدوهم ) فاذهبوا بهم ( الى صراط الجحيم ) الى وسط النار يقول الله للملائكة ( وقفوهم ) احبسوهم على النار ( أنهم مسئولون ) عن هذا القول

(مالكم لاتناصرون) أى لا ينصر بضمك بمضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا متناصرين فى الدنيا وقيل هو جواب لآبى جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصرو وهو فى موضع النصب على الحال أى مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بمضا وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر) وأقبل بعضهم على بعض) أى التابع على المتبوع (يتساءلون) يتخاصمون (قالوا) أى الاتباع للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن القوة والقهر اذ اليمين ﴿٢٣١﴾ موصوفة بالقوة وبها تقع (سورة والصفات) { البطش أى انكم تحملوننا

على الضلال وتقسرونا على الضلال وتقسرونا عليه (قالوا) أى الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أى بل آيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلبكم بتمكنكم واختياركم (بل كنتم قوما طاعين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (فحق علينا) فلزنا جيما (قول ربنا انالذائقون) (بى وعيد الله بانالذائقون لمذاهب لاهالة لعله بحالتا ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله «فقد زعت هوازن قل مالى» ولو حكى قولها لقال قل مالك (مالكم لاتناصرون)

والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقعه ﴿مالكم لاتناصرون﴾ لا ينصر بضمك بمضا بالتخليص وهو توبيخ وتقرير ﴿بل هم اليوم مستسلون﴾ متقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسلمون كأنه يسلم بعضهم بمضا ويخذه ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بمضا للتوبيخ ولذلك فر يتخاصمون ﴿قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن اقوى الوجوه وايضا عن الدين او عن الخير كأنكم تنفوننا نافع الساع فبناكم وهلكنا مستار من بين الانسان الذين هو اقوى الجانبين وشرهما وانفهما ولذلك سمى عينا ويتين بالساع او عن القوة والقهر تقسرونا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاعين﴾ اجابهم الرؤساء اولابنغ اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان ﴿فحق علينا قول ربنا انالذائقون رجل رجلا ثم قرأ وقومهم انهم مسئولون﴾ مالكم لاتناصرون ﴿اى تقول لهم خزنة جهنم توبيخا مالكم لا ينصر بضمك بمضا وهذا جواب لآبى جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى ﴿بل هم اليوم مستسلون﴾ قال ابن عباس خاضعون وقيل متقادون والمعنى هم اليوم اذلاء متقادون لاحيلة لهم ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿يتساءلون﴾ قالوا ﴿يعنى الرؤساء للاتباع﴾ انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿أى من قبل الدين فضلونا وترونا ان الدين ما تفضلوننا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذى يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتنا فوثقنا بايمانكم وقيل عن اليمين أى عن العزة والقدرة والقول الاول اصح ﴿قالوا﴾ يعنى الرؤساء للاتباع ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ أى لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ أى من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا ﴿بل كنتم قوما طاعين﴾ أى ضالين ﴿فحق علينا﴾ أى وجب علينا جيما ﴿قول ربنا﴾ يعنى كلمة العذاب وهى قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿انالذائقون﴾

لا تمنون من عذاب الله ولا يمنع بضمك بمضا ويقال انهم مسئولون عن تركهم لاله الا الله (بل هم اليوم) وهو يوم القيامة (مستسلون) استسلم العابد والمعبود لله وعلما ان الحق لله (واقبل بعضهم على بعض) الانس على الشياطين والسفلة على القادة (يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) يعنى الانس للشياطين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) تقووننا عن الدين (قالوا) يعنى الشياطين للانسان (بل لم تكونوا مؤمنين) بالله (وما كان لنا عليكم من سلطان) من عذرو جهة تأخذكم بها (بل كنتم قوما طاعين) كافرين بالله (فحق علينا) فوجب علينا (قول ربنا) بالسخط والعذاب (انالذائقون) العذاب فى النار

( فاعويناكم ) فدعوناكم الى النى ( انا كنا غاوين ) فاردنا افغواكم لتكونوا امثالنا ( فانهم ) فان الاتباع والتبوعين جينا ( يومئذ ) يوم القيامة ( فى المذاب مشتركون ) كما كانوا مشتركين فى الغواية ( انا كذلك نعمل بالجرمين ) أى بالمشركين افا مثل ذلك الفعل { الجزء الثالث والعشرون } نعمل بكل مجرم ﴿ ٢٣٢ ﴾ ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

يستكبرون ) انهم كانوا اذا سموا بكلمة التوحيد استكبروا و اوبوا الا الشريك ( ويقولون ائنا ) بهزتين شائى وكوفى ( تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ) يعنون محمدا عليه السلام ( بل جاء بالحق ) رد على المشركين ( وصدق المرسلين ) كقوله مصدقا لما بين يديه ( انكم لثائقوا المذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ) بلا زيادة ( الاعداد الله المخلصين ) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أى لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ( اولئك لهم رزق معلوم فواكه ) فسر الرزق

فاعويناكم لانا كنا غاوين ﴿ ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان اسرامقضية لا محيص لهم عنده وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوه الى النى لانهم كانوا على النى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين افغواهم ﴿ فانهم ﴾ فان الاتباع والتبوعين ﴿ يومئذ فى المذاب مشتركون ﴾ كما كانوا مشتركين فى الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ نعمل بالجرمين ﴾ بالمشركين لقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ اى من كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ﴿ ويقولون ائنا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا عليه السلام ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون ﴿ انكم لثائقوا المذاب الاليم ﴾ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب المذاب على تقدير التون كقوله ولا اذا كراهة الا قليلا

وهو ضيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل ﴿ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ الامثل ما علمتم ﴿ الاعداد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار ﴿ اولئك لهم رزق معلوم ﴾ خصائصه من الدوام وتمحض اللذة ولذلك فسر به بقوله ﴿ فواكه ﴾ فان الفاكهة ما يقصد للذوق دون التضدى

( فاعويناكم ) أضللناكم عن الدين ( انا كنا غاوين ) ضالين عن الدين ( فانهم يومئذ ) يوم القيامة ( فى المذاب مشتركون ) المابد والمعبود ( انا كذلك ) هكذا ( نعمل بالجرمين ) المشركين ( انهم كانوا اذا قيل لهم ) فى الدنيا قولوا ( لا اله الا الله يستكبرون ) يباطمون عن ذلك ( ويقولون ائنا تاركوا آلهتنا ) عبادة آلهتنا ( لشاعر مجنون ) يخلق يعنون محمدا صلى الله

يعنى ان الضلال والمضل جميعا فى النار ﴿ فاعويناكم ﴾ يعنى فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه ﴿ انا كنا غاوين ﴾ أى ضالين قال الله تعالى ﴿ فانهم يومئذ فى المذاب مشتركون ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿ انا كذلك نعمل بالجرمين ﴾ قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى أنهم انما وقوا فى ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ أى يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ﴿ اويقولون ائنا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ يعنى انه انما أتى بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك ﴿ انكم لثائقوا المذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ أى فى الدنيا من الشرك والتكذيب ﴿ الا ﴾ أى لكن وهو استثناء منقطع ﴿ عباد الله المخلصين ﴾ أى الموحدين ﴿ اولئك لهم رزق معلوم ﴾ يعنى بكرة وعشا وقبل حين يشهونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى ﴿ فواكه ﴾ جمع فاكهة وهى الثمار كلها

عليه وسلم ( بل جاء ) محمدا عليه السلام ( بالحق ) بالقرآن ( والتوحيد ) وصدق المرسلين ( وتصديق المرسلين ) به ( رطبها ) ( انكم ) يا اهل مكة ( لثائقون المذاب الاليم ) الوجيع فى النار ( وما تجزون ) فى الآخرة ( الا ما كنتم تعملون ) فى الدنيا فى الكفر والشرك ( الاعداد الله المخلصين ) المصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بفتح اللام ( اولئك لهم رزق معلوم ) طعام معروف على قدر عبادة وحشية فى الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشاء ( فواكه )



المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة للابد فساياكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منوع بخصائص خلق عليه من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليه أسكن (وهم مسكرون) منهمون (في جنات النعيم) يجوز ﴿ ٢٣٣ ﴾ أن يكون ﴿ سورة والصفات ﴾ ظرفا وأن يكون حالا وأن

يكون خبرا بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) التقابل أتم للسرور وأنس (يطاف عليهم بكأس) بغير همز أبو عمرو وحزة في الوقت وغيرهما بالهمزة يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا ومن

الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضى الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خمر (بيضاء) صفة للكأس (لذة) وصفت بالذة كما ناقس اللذة وعينها أو ذات لذة (للشاربين لافيا غول) أى لاقتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من فاهه يقول غولا اذا أهلكه وأفسده (ولاهم عنها ينفون) يسكرون من نرف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نريف

والقوت بالعكس واهل الجنة لما عديوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحمل كانت ارزاقهم فواكه خالصة ﴿ وهم مسكرون ﴾ في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا ﴿ في جنات النعيم ﴾ في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف احوال من المستكن في مسكرون او خبر ثان لاوايك وكذلك ﴿ على سرر ﴾ يحتمل الحال او الخبر فيكون ﴿ متقابلين ﴾ حالا من المستكن فيه وفي مسكرون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مسكرون ﴿ يطاف عليهم بكأس ﴾ باناء فيه خمر او خبر كقوله وكأس شربت على لذة

﴿ من معين ﴾ من شراب معين او نهر معين اى ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة الماء من ان الماء اذ تبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء والاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى ﴿ بيضاء لذة للشاربين ﴾ وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما اللبابة اولانها تأتي لذيذ معنى لذيد كطب ووزنه فعل قال

ولذكطم الصر حدى تركته \* بارض العدى من خشية الحدان  
﴿ لافيا غول ﴾ غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يقول اذا افسده ومنه الغول ﴿ ولاهم عنها ينفون ﴾ يسكرون من نرف الشارب فهو نريف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حزة

رطبها ويا بسها وكل طعام يؤكل للتلذذ للقوت وقيل ان ارزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات لان اجسادهم خلقت للابد وكل ماياكلونه على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم كما قال تعالى ﴿ وهم مسكرون ﴾ أى شواب الله تعالى ثم وصف مساكنتهم فقال تعالى ﴿ في جنات النعيم على سرر متقابلين ﴾ يعنى لا يرى بعضهم قبا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين ﴾ كل اناء فيه شراب يسمى كأسا واذا لم يكن فيه شراب فهو اناء وقد تسمى الخمر نفسها كأسا قال الشاعر \* وكأسا شربت على لذة \* ومعنى معين أى من خمر جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون ﴿ بيضاء ﴾ يعنى ان خمر الجنة أشد بيضاء من اللبن ﴿ لذة ﴾ أى لذيدة ﴿ للشاربين لافيا غول ﴾ أى لاقتال عقولهم فذهب بها وقيل لاثم فيها ولا وجم البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والخمار والعريضة وغير ذلك ولا يوجد شئ من ذلك في خمر الجنة ﴿ ولاهم عنها ينفون ﴾ أى لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينقد

ومنزوف ينفون على وحزة اى لا يسكرون (قا و خا ٣٠٠ مس) اولان ينف شرابهم من انرف الشارب اذا ذهب عقله

لهم ألوان الفواكه (وهم مسكرون) بالتحف (في جنات النعيم) لا ينف نعيمها (على سرر متقابلين) متواجهين في الزيارة (يطاف عليهم) في الخدمة (بكأس) بخمر (من معين) من خمر ظاهرة (بيضاء لذة) شهوة (للشاربين لافيا) ليس في شرابها (غول) وجم البطن وذهاب العقل ولاذى ولا اثم (ولاهم عنها ينفون) ينفون ويقال ولاهم منها يسكرون ولا

أوشرا به (وعندهم قاصرات الطرف) تصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي نجلاء واسعة العينين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الحدور وعطف (فأقبل { الجزء الثالث والعشرون } بعضهم) ٢٣٤ ﴿ يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون

على يطاق عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على الشراب كمادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض

يتساءلون عما جرى لهم

وعليهم في الدنيا إلا أنه جرى

به ما ضيا على ما عرف في

أخباره (قال قائل منهم أني

كان لي قرين يقول أنك

بهمزتين شامى وكوفي (لمن

المصدقين) بيوم الدين

(أنذمتا وكننارا و عظاما

أنتم لدينون) لمجزيون من

الدين وهو الجزاء (قال)

ذلك القائل (هل أنتم

مطلعون) إلى النار لاريكم

ذلك القرين قيل ان في

الجنة كوى ينظر أهلها

منها إلى أهل النار وقال الله

تعالى لاهل الجنة هل أنتم

مطلعون إلى النار فتعلموا

أين منزلتكم من منزلة أهل

يتصدع رؤسهم (وعندهم)

في الجنة قاصرات الطرف)

جوار غاضات العين عن غير

أزواجهن فأنعت بأزواجهن

لا يبعين بهم بدلا (عين) عظام

الاعين حسان الوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) قدكن من الحر ( فاطلع )

والبره ( فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون ( قال قائل منهم ) من أهل الجنة وهو يهودا المؤمن ( انى كان لي قرين )

صاحب يقال له أبو قطوروس وهو أخوه ( يقول أنك لمن المصدقين أنذمتا وكننارا ) صرنا ( ترابا و عظاما ) بالية ( أننا

لمدينون ) مملوكون ومحاسبون انكارا منه للبعث (قال) لآخوته في الجنة (هل أنتم مطلعون) في النار لعلكم

والكسائى بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ اى قصرن ابصارهن على أزواجهن ﴿ عين ﴿ نجل العيون جمع عيناء ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴿ شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المحلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿ معطوف على يطاق عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا \* احاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا ﴿ قال قائل منهم ﴿ في مكالمتم ﴿ انى كان لي

قرين ﴿ جليس في الدنيا ﴿ يقول أنك لمن المصدقين ﴿ يوجئنى على الصديق بالبعث

وقرى بتشديد الصاد من التصديق ﴿ انذمتا وكننارا و عظاما أنتم لدينون ﴿ لمجزيون

من الدين بمعنى الجزاء ﴿ قال ﴿ اى ذلك القائل ﴿ هل انتم مطلعون ﴿ الى اهل النار

لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان

تطلعون على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو

مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه

شرابهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ أى حاسبات الاعين

غاضات العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظر الى غيرهم ﴿ عين ﴿ أى حسان

الاعين عظامها ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴿ أى مصون مستور شبهن ببيض النعام لانها تكنها

بالريش من الريح والغبار فيكون لونها أبيض في صفرة ويقال هذا من أحسن ألوان النساء

وهو ان تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعام وتسميهن

بيضات الحدور ﴿ قوله عز وجل ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴿ يعنى أهل الجنة في الجنة

﴿ يتساءلون ﴿ أى يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا ﴿ قال قائل منهم ﴿ أى من أهل

الجنة ﴿ انى كان لي قرين ﴿ أى في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من

الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافرا اسمه قطوروس والآخر مؤمن

اسمه يهودا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله واضرب لهم

مثلا رجلين ﴿ يقول أنك لمن المصدقين ﴿ أى بالبعث ﴿ أنذمتا وكننارا و عظاما أننا

لمدينون ﴿ أى مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكارى ﴿ قال ﴿ الله تعالى لاهل

الجنة ﴿ هل أنتم مطلعون ﴿ أى الى النار وقيل يقول المؤمن لآخوانه من أهل الجنة هل

أنتم مطلعون أى لتنظر كيف منزلة أخى في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا

لا يبعين بهم بدلا (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) قدكن من الحر ( فاطلع )

والبره ( فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون ( قال قائل منهم ) من أهل الجنة وهو يهودا المؤمن ( انى كان لي قرين )

صاحب يقال له أبو قطوروس وهو أخوه ( يقول أنك لمن المصدقين أنذمتا وكننارا ) صرنا ( ترابا و عظاما ) بالية ( أننا

لمدينون ) مملوكون ومحاسبون انكارا منه للبعث (قال) لآخوته في الجنة (هل أنتم مطلعون) في النار لعلكم

النار (فاطلع) المسلم (فرآه) أى قرينه ( فى سواء الجحيم ) فى وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان مخففة من الثقلة وهى تدخل على كاد كاد تدخل على كان واللام هى الفارقة بينهما وبين النافية والارداه الاهلاك وبالياء فى الحالين يعقوب ( ولولا نعمة ربي ) وهى العصمة والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام ( لكنت من المحضرين ) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك ( أفانحن بميتين الاموتنا الاولى وما نحن بمعذبين ) الفاء للعطف على محذوف تقديره انحن مخلصون منعمون فإفانحن بميتين ولا معذبين ﴿ ٢٣٥ ﴾ والمعنى ان هذا حال { سورة والصفات } المؤمنين وهو ان لا يدقوا

جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجاسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله

هم الآسرون الخبير والفاعلونه

اوشبه اسم الفاعل بالمضارع ﴿ فاطلع ﴾ عليهم ﴿ فرآه ﴾ أى قرينه ﴿ فى سواء الجحيم ﴾ وسطه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ لتهلكنى باغواء وقرى لغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ بالهداية والعصمة ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك فيها ﴿ أفانحن بميتين ﴾ عطف على محذوف أى انحن مخلصون منعمون فإفانحن بميتين أى بمن شأنه الموت وقرى بميتين ﴿ الاموتنا الاولى ﴾ التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقر يعاله او معاودة الى مكالمته جلسانه تحذنا بنعمة الله وتبجها وتبجها منها وتعريضاً للقرين بالتوبخ ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ أى لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون

﴿ فاطلع ﴾ أى المؤمن قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار ﴿ فرآه ﴾ فى سواء الجحيم ﴿ أى فرأى قرينه فى وسط النار سمى وسط الشئ سواء لاستواء الجوانب منه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ أى والله لقد كدت ان تهلكنى وقيل تغوينى ومن أغوى انساناً فأسارده وأهلكه ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ أى رحمة ربي وانعامه على بالاسلام ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ أى معك فى النار ﴿ أفانحن بميتين الاموتنا الاولى ﴾ أى فى الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فنقول الملائكة لهم لا يقولون ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم فى انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بديموم التعميم لا على طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سرورا بتكراره وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبخ بما كان ينكره قال الله تعالى ﴿ لمثل هذا ﴾ أى المنزل والنعيم الذى ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ هذا

تروى حاله ( فاطلع ) هو بنفسه ( فرآه ) فرأى أخاه الكافر ( فى سواء الجحيم ) فى وسط النار ( قال تالله ) والله ( ان كدت ) قد هممت وارتدت ( لتردين ) لتغوين

عن الدين وتهلكنى لو أطعتك ( ولولا نعمة ربي ) منة ربي بالايان وعصمته عن الكفر ( لكنت من المحضرين ) من المعذبين معك فى النار ثم سمع مناديا ينادى يا أهل الجنة ذبح الموت فلاموت يقولوا خوتة ( أفانحن بميتين ) بعدما ذبح الموت ( الاموتنا الاولى ) بعدما تمت فى الدنيا فيقولون نعم فسمع مناديا ينادى يا أهل النار ان قد أطيقت النار فلا دخول فيها ولا خروج منها فيقولوا خوتة ( وما نحن بمعذبين ) فى النار بعد ما أطيقت النار فيقولون له نعم ( ان هذا هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة فزنا بالجهة وما فيها ونجو من النار وما فيها وهى قصة الاخوين الذين ذكرهما الله فى سورة الكهف أحدهما مؤمن وهو هودا والآخر كافر وهو أبو قحزوف ثم يقول الله ( لمثل هذا ) الخلود والنعيم ( فليعمل العاملون ) فليبادر بالمبادرون

(أذلك خير نزلا) تميز (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا أم شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل {الجزء الثالث والعشرون} بالمكان من الرزق ﴿٢٣٦﴾ والزقوم شجر مريكون بتهامة (أنا

للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين  
﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ شجرة تمرها نزل أهل النار وانتصاب نزلا على التمييز والحال  
وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقال للنازل ولهم ما وراء  
ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لأهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة  
مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة ﴿أنا جعلناها فتنة للظالمين﴾ محنة وعذابا  
لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق  
الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على  
خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق ﴿أنا شجرة تخرج في اصل الجحيم﴾  
منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها ﴿طلوها﴾ جعلها مستعار من طلع  
التمر لما ركنه اياه في الشكل او الطلوع من الشجر ﴿كانه رؤس الشياطين﴾ في تناهي  
القمح والهول وهو تشبيه بالتمثيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين  
حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بذلك ﴿فانهم لا يكلون منها﴾  
من الشجرة او من طلوعها ﴿فالآثون منها البطون﴾ لعلبة الجوع او الجبر على اكلها

ترغب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته ﴿تولم تعالى﴾ ﴿أذلك﴾ أي الذي ذكره لأهل  
الجنة من النعيم ﴿خير نزلا﴾ أي رزقا ﴿أم شجرة الزقوم﴾ التي هي نزل أهل النار والزقوم  
شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقون على أشد كراهة  
وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخصب الشجر ﴿أنا جعلناها فتنة للظالمين﴾  
أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال  
ابن الزبير لصايد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر  
وقيل هو بانه أهل اليمن فادخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية زقينا فانتم بالزبد والتمر  
فقال أبو جهل تزقوا فهذا ما بوعدمكم به محمد فقال الله تعالى ﴿أنا شجرة تخرج في أصل  
الجحيم﴾ أي في قعر النار واغصانها ترتفع الى دركاتها ﴿طلوها﴾ أي ثمرها سمي طلعا  
لطلوعه ﴿كانه رؤس الشياطين﴾ قال ابن عباس هم الشياطين باعينهم شبهها بهم لقبهم عند  
الناس ﴿فان قلت قد شبهها بشيء لم يشاهد فكيف وجه التشبيه﴾ قلت انه قد استقر في  
النفوس قبح الشياطين وان لم يشاهدوا فكأنه قيل ان أقمع الاشياء في الوهم والخيال  
رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب اذارات منظر قبيحا قالت  
كانه رؤس شيطان قال امرؤ القيس

أقتلني والمشرقي مضاجعي • ومسنونة زرق كأنياب أعوال

شبه سنن الريح بأنياب الغول ولم يرها وقيل ان بين مكة واليمن شجرة قبيحة منتنة تسمى  
رؤس الشياطين فسيها بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة  
المنظر شيطانا ﴿فانهم لا يكلون منها﴾ أي من ثمرها ﴿فالآثون منها البطون﴾ وذلك

(أنا جعلناها) ذكرناها (فتنة) بلية (للظالمين) لابي جهل وأصحابه حيث قالوا الزقوم هو التمر والزبد (أنا شجرة تخرج) (انهم)  
تبت (في أصل الجحيم) في وسع النار (طلوها) ثمرها (كانه رؤس الشياطين) رؤس الحيات أمثال الشياطين يكون نحو الين  
(فانهم) يعني أهل مكة وسائر الكفار (لا يكلون منها) من الزقوم (فالآثون منها) من الزقوم (البطون

جعلناها فتنة للظالمين)  
محنة وعذابا لهم في  
الآخرة أو ابتلاء لهم  
في الدنيا وذلك أنهم قالوا  
كيف يكون في النار شجرة  
والنار تحرق الشجر فكذبوا  
(أنا شجرة تخرج في أصل  
الجحيم) قيل منبتها في قعر  
جهنم واغصانها ترتفع الى  
دركاتها (طلوها) كأنه رؤس  
الشياطين) الطلع للنخلة  
فاستعير لما طلع من شجرة  
الزقوم من جعلها وشبه  
رؤس الشياطين للدلالة  
على تناهيه في الكراهة  
وقبح المنظر لان الشيطان  
مكروه مستقبح في طباع  
الناس لا اعتقادهم انه شر  
محض وقيل الشيطان حية  
عرفها قبيحة المنظر هائلة جدا  
(فانهم لا يكلون منها) من  
الشجرة أي من طلوعها (فالآثون)  
منها البطون فالآثون بطونهم  
لما يقبلهم من

في العمل الصالح ويقال  
فليأخذ المبالون بالنفقة  
في سبيل الله ويقال فليجهد  
المجاهدون بالعلم والعبادة  
(أذلك) الذي ذكرت لأهل  
الجنة من الطعام والشراب  
(خير نزلا) طعاما وشرابا  
وثوابا للمؤمنين (أم شجرة  
الزقوم) لابي جهل وأصحابه

الجوع الشديد (ثم ان لهم عليها) على أكلها (لشوبا) خلطا ولمزاجا (من حميم) ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم انهم يملؤن البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم. فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم (ثم ان مرجهم لالى الحجيم) أى انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم فى الحجيم وهى الدركات التى أسكنوها الى شجرة الزقوم فىأ تكون الى ان يملؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي فى ذلك ظاهر (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) علل استحقاقهم ﴿ ٢٣٧ ﴾ للوقوع { سورة واصافات } فى تلك الشدائد بتقليد الآباء

فى الدين واتباعهم اياهم فى الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحثون حثا ( ولقد ضل قبلهم ) قبل قومك قريش ( أكثر الاولين ) يعنى الامم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ( ولقد أرسلنا فيهم منذرين ) أنبياء حذروهم العواقب ( فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ) الذين أنذروا وحذروا الى أهلكتهم جميعا ( الاعباد الله المخلصين ) أى الا الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءة وتبين ولما ذكر ارسال ثم ان لهم عليها ) من الزقوم ( لشوبا ) خلطا ( من حميم ) من ماء حار قد انتهى حره ( ثم ان مرجهم ) منقلبهم ( لالى الحجيم ) الى وسط النار ( انهم ألفوا ) وجدوا ( آباءهم )

﴿ ثم ان لهم عليها ﴾ أى بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة ﴿ لشوبا من حميم ﴾ لشرابا من غساق او صديد مشوبا بامعاء حميم يقطع امعاءهم وقرىء بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به ﴿ ثم ان مرجهم ﴾ مصيرهم ﴿ لالى الحجيم ﴾ الى دركاتهما والى نفسها فان الزقوم والحجيم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحجيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم أن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الحجيم ويؤيده انه قرىء ثم ان منقلبهم ﴿ انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعمون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ﴿ ولقد ضل قبلهم ﴾ قبل قومك ﴿ أكثر الاولين ﴾ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ﴿ انبياء أنذروهم من العواقب ﴾ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ من الشدة والفضاعة ﴾ الاعباد الله المخلصين ﴿ الا الذين تنبهوا بانذارهم فأخلصوا دينهم لله وقرىء بالفتح أى الذين أخلصهم الله لدينه والخطاب

انهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم ﴿ ثم ان لهم عليها لشوبا ﴾ أى خلطا ومزاجا ﴿ من حميم ﴾ أى من ماء شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم وشربوا عليه الحجيم شاب الحجيم الزقوم فى بطونهم فصار شوبا لهم ﴿ ثم ان مرجهم لالى الحجيم ﴾ وذلك انهم يردون الى الحجيم بعد شراب الحجيم ﴿ انهم ألفوا ﴾ أى وجدوا ﴿ آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ أى يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين ﴾ أى من الامم الخالية ﴿ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ﴾ أى وأرسلنا فيهم رسلا منذرين ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ أى الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ أى الموحدين نجا وامن العذاب والمعنى انظر كيف أهلكتنا المنذرين

فى الدنيا (ضالين) عن الحق والهدى (فهم على آثارهم) على دينهم (يهرعون) يسرعون ويمشون ويعملون بعملهم (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك يا محمد (أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم) اليهم (منذرين) رسلا يخوفين لهم فلم يؤمنوا بهم فاهلكتناهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة) جزاء (المنذرين) لمن أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا كيف أهلكتناهم ثم استثنى (الاعباد الله المخلصين) المعصومين من الكفر والشرك ويقال للمخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض

المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنفرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعاه اليه حين ايس من قومه بقوله ( ولقد نادينا نوح ) دعانا لننجيه من العرق وقيل اريد به قوله انى مغلوب فانتصر ( فلنعم الجييون ) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادينا نوح فوالله لنعم الجييون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبتاه احسن الاجابة ونصرناه على اعدائه واتقنا منهم بابلغ ما يكون ( ونجيناه واهله ) ومن آمن به وأولاده ( من الكرب العظيم ) وهو العرق ( وجعلنا ذريته ) الجزء الثالث والعشرون { هم الباقين } ﴿ ٢٣٨ ﴾ - وقد نفى غيرهم قال قتادة الناس كلهم

من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافت وهو ابو الترك ويا جوج وما جوج ( وتركنا عليه في الآخرين ) من الامم هذه الكلمة وهى ( سلام على نوح ) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها ( في العالمين ) أى ثبت هذه التحية فيهم جيما ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم ( انا كذلك نجزي المحسنين ) علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بأنه كان محسنا ( انه من عبادنا المؤمنين ) ثم علل كونه

مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ شروع في تفصيل القصص بعد اجالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه ﴿ فلنعم الجييون ﴾ اى فاجبتاه احسن الاجابة والتقدير فوالله لنعم الجييون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ﴿ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ من العرق او اذى قومه ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على نوح ﴾ هذا الكلام جيى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاء ﴿ في العالمين ﴾ متعلق بالجاء والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جيما ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بأنه مجازاته على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ تعليل

الاعباد لله الخالصين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد نادينا نوح ﴿ أى دعاه به على قومه وقيل دعاه به أن ينجيه من العرق ﴿ فلنعم الجييون ﴾ نحن أى دعانا فاجبتاه وأهلكنا قومه ﴿ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ أى من الغم الذى لحق قومه وهو العرق ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ يعنى ان الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء والاولاد ونساءهم ﴿ عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين قال هم سام وحام ويانث أخرجهم الترمذى وقال حديث حسن غريب \* وفي رواية أخرى سلم أبو العرب وحام أبو الحبش ويافت أبو الروم وقيل سام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافت أبو الترك والحزوز ويا جوج وما هنالك ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ أى أبقينا له شاة حسنا وذكر اجيلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة ﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾ أى سلام عليه منافى العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرين ان يوصلى عليه الى يوم القيامة ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ أى جزاه الله باحسانه الشاء الحسن في العالمين ﴿ انه من عبادنا المؤمنين

اللام فانهم لم يكن يومهم ولم يخلصهم ) ولقد نادينا نوح ( دعانا نوح على قومه لانتدبر على الارض من الكافرين ( ثم ) ديار الى آخر الآية ( فلنعم الجييون ) هلاك قومه ( ونجيناه واهله ) ومن آمن به ( من الكرب العظيم ) يعنى العرق ( وجعلنا ذريته هم الباقين ) الى يوم القيامة وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافت فاما سام فهو ابو العرب ومن في جزائرهم واما حام فهو ابو الحبش والبربر والسند واما يافت فهو ابوسائر الناس ( وتركنا عليه ) على نوح شاة حسنا ( في الآخرين ) في الباقين بعد ( سلام على نوح ) سلامة وسعادة مناعلى نوح ( في العالمين ) من بين العالمين في زمانه ( انا كذلك ) هكذا ( نجزي المحسنين ) بالقول والفعل بالثناء الحسن والنجاة ( انه من عبادنا المؤمنين )

محبسنا به كان عباده و من ابراهيم جلاله محل الايمان و انه انقصارى من صفات المدح و التعظيم (ثم اغرقنا الآخرين) أى الكافرين (وان من شيعته ل ابراهيم) أى من شيعه نوح أى ممن شايعه على اصول الدين أو شايعه على التصاب فى دين الله و مصابرة المكذبين و كان بين نوح و ابراهيم ألفان و ستمائة و أربعون سنة و ما كان بينهما الا بيان هود و صالح (اذ جاء به) اذ تعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان ممن شايعه على دينه و تقواه حين جاء به (بقلب سليم) من الشرك أو من آفات القلوب ل ابراهيم أو محذوف و هو اذ كرم معنى الجحى بقلبه ربه انه أخلص لله قلبه و علم الله ذلك منه فضرب الجحى مثلاً لذلك (اذ) بدل من الاولى (قال ل ابيه و قومه) ﴿ ٢٣٩ ﴾ ماذا تعبدون أنفك آلهة { سورة و الصافات } دون الله تريدون أنفك

مفعول له تقديره أريدون آلهة من دون الله افك و انما قدم المفعول به على الفعل للعناية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك و باطل فى شركهم و يجوز ان يكون افك مفعولاً به أى أريدون افك ثم فسر الافك بقوله آلهة دون الله على انها افك فى نفسها أو حالاً أى أريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) أى شئ ظنكم (رب العالمين) و أنتم تعبدون غيره و ما رفع بالابتداء و الخبر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره و علمتم انه المنعم على الحقيقة فكان حقيقاً بالعبادة ( فنظر نظرة فى النجوم) أى نظر فى النجوم

ل احسانه بالايان اظهاراً لجلالة قدره و اصاله امره ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ يعنى كفار قومه ﴿ وان من شيعته ﴾ ممن شايعه فى الايمان و اصول الشريعة ﴿ ل ابراهيم ﴾ ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع و غالباً و كان بينهما الفان و ستمائة و أربعون سنة و كان بينهما بيان هود و صالح صلوات الله عليهم ﴿ اذ جاء به ﴾ متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة أو محذوف هو اذ كرم ﴿ بقلب سليم ﴾ من آفات القلوب أو من العلاقات خالص لله أو مخلص له و قيل حزين من السليم بمعنى اللديغ و معنى الجحى به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متخفياً اياه ﴿ اذ قال ل ابيه و قومه ماذا تعبدون ﴾ بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم ﴿ أنفك آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أريدون آلهة دون الله افك فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل و مبنى امرهم على الافك و يجوز ان يكون افك مفعولاً به و آلهة بدل منه على انها افك فى نفسها للمبالغة أو المراد به عبادتها بمحذوف المضاف أو حالاً بمعنى أفكين ﴿ فما ظنكم رب العالمين ﴾ عن هو حقيق بالعبادة لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته أو اشركتم به غيره أو امنتم من عذابه و المعنى انكار ما يوجب ظناً فضلاً عن قطع بصد عن عبادته أو يجوز الاشراف به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الاكراه و هو كاللحجة على ما قبله ﴿ فنظر نظرة فى النجوم ﴾ فرأى مواقعها و اتصالاتها أو فى علمها أو كتبها و لا يمنع منه مع ان قصده

ثم اغرقنا الآخرين ﴿ يعنى الكفار ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان من شيعته ﴾ أى من شيعه نوح ﴿ ل ابراهيم ﴾ يعنى انه على دينه و ملته و منهاجه و سنته ﴿ اذ جاء به بقلب سليم ﴾ أى مخلص من الشرك و الشك و قيل من الغل و الفس و الحقد و الحسد يجب للناس ما يحب لنفسه ﴿ اذ قال ل ابيه و قومه ماذا تعبدون ﴾ استفهام توبيخ ﴿ أنفك آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أنافكون أفكاً و هو أسوأ الكذب و تعبدون آلهة سوى الله تعالى ﴿ فما ظنكم رب العالمين ﴾ يعنى اذ القيتوه و قد عبدتم غيره انه يصنع بكم ﴿ فنظر نظرة فى النجوم

راياً بصره الى السماء متفكر فى نفسه كيف يحتمل أو أراه انه ينظر فى النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدل بامارة

المصدقين (ثم اغرقنا الآخرين) الباقيين بعده (وان من شيعته) من شيعه نوح و يقال من شيعه محمد عليه السلام (ل ابراهيم) يقول ابراهيم كان على دين نوح و منهاجه و محمد عليه السلام كان على دين ابراهيم و منهاجه (اذ جاء به) يقول أقبل ابراهيم الى طاعة ربه (بقلب سليم) خالص من كل عيب (اذ قال ل ابيه) آزر (و قومه) عبدة الاوثان (ماذا تعبدون) من دون الله قالوا تعبد أصناماً قال لهم ابراهيم (أنفك آلهة) بالكذب آلهة (دون الله تريدون) تعبدون (فما ظنكم رب العالمين) ماذا يفعل بكم اذا عبدتم غيره (فنظر نظرة فى النجوم) الى النجوم و يقال

على أنه يسقم (فقال أنى سقيم) أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى  
ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه أحد ففعل بالاصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان  
حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفة {الجزء الثالث والعشرون} والكذب ﴿ ٢٤٠ ﴾ حرام الا اذا عرض والذى قاله ابراهيم عليه

السلام معراض من الكلام  
أى ساسقم أو من الموت فى  
عنته سقيم ومنه المثل كفى  
بالسلامة داه ومات رجل  
فجأة فقالوا مات وهو صحيح  
فقال امرأى أصحح من الموت  
فى عنته أو أراد أنى سقيم  
النفس لكفركم كما يقول  
أنا مريض القلب من كذا  
(فتولوا) فاعرضوا عنه  
مدبرين) أى مولين الادبار  
(فراغ الى الهتهم) فقال اليهم  
سرا (فقال) استهزاء (ألا  
تأكلون) وكان عندها طعام  
(مالكم لاتنطقون) والجمع  
بالواو والنون لما انه خاطبها  
خطاب من يعقل (فراغ  
عليهم ضربا) فاقبل عليهم  
مستخفيا كأنه قال فضربهم  
ضربا لان راغ عليهم بمعنى  
ضربهم أو فراغ عليهم بضربهم  
ضربا أى ضاربا (باليين) أى  
ضربا شديدا بالقوة لان  
اليين أقوى الجارحتين  
وأشدهما وألأقوة والمثانة  
أو بسبب الحلف الذى سبق  
منه وهو قوله تالله  
لا كيد أصنامكم  
(فاقبلوا اليه) الى ابراهيم

ابراهيم وذلك حين سأله ان يعيد معهم ﴿ فقال أنى سقيم ﴾ اراهم بأنه استدل بها  
لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى عيدهم فانه كان اغلب  
اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد أنى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن  
الاعتدال خروجاً قل من يخلو منه او يصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داه وقول لبيد  
فدعوت ربي بالسلامة جاهدا . ليصحنى فاذا السلامة داه

﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ هاربن مخافة العدوى ﴿ فراغ الى الهتهم ﴾ فذهب اليها فى خفية  
من روعة الثلب واصله الميل بحيلة ﴿ فقال ﴾ اى للاصنام استهزاء ﴿ ألا تأكلون ﴾  
يعنى الطعام الذى كان عندهم ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ بجوابى ﴿ فراغ عليهم ﴾ قال  
عليهم مستخفيا والتعدية بعل الاستعلاء وان الميل لمكروه ﴿ ضربا باليمين ﴾ مصدر  
لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم أو لمضمر تقديره فراغ عليهم بضربهم ضربا وتقييده  
باليين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف  
وهو قوله تالله لا كيدن أصنامكم ﴿ فاقبلوا اليه ﴾ الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا  
أصنامهم مكسرة ومجثوا من كاسرها فظنوا انه هو كاسرها شرحه فى قوله تعالى من فعل

فقال أنى سقيم ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من  
حيث كانوا يتعاطون ويتاملون به لئلا ينكروا عليه وذلك انه أراد أن يكيدهم  
فى أصنامهم ليلزمهم الحجة فى انها غير معبودة وكان لهم من القد عيد وجمع  
فكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين أيديهم  
الطعام قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم  
أكلوه فقالوا لابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا فنظر فى النجوم فقال أنى سقيم قال ابن  
عباس أى مطعون وكانوا يفرون من المطعون فرار اعظيا وقيل مريض وقيل معناه  
متساقم وهو من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه فى سورة الانبياء وقيل  
انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال أنى سقيم أشتكى  
رجلى ﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ أى الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على  
الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى ﴿ فراغ ﴾ أى مال ﴿ الى الهتهم ﴾ ميلة فى خفية ﴿ فقال ﴾  
أى للاصنام استهزاء ﴿ ألا تأكلون ﴾ يعنى الطعام الذى بين أيديكم ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾  
فراغ ﴿ أى مال ﴾ عليهم ضربا باليمين ﴿ أى ضربهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال فى العمل  
وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل أراد باليمين القسم وهو قوله وتالله لا كيدن أصنامكم  
﴿ فاقبلوا اليه ﴾ أى الى ابراهيم

فتفكر فكرة فى نفسه (فقال أنى سقيم) مريض مطعون لكى يتركوه (فتولوا عنه مدبرين) فاعرضوا عنه (يزفون)  
ذاهبين الى عيدهم وتركوه (فراغ) فاقبل ابراهيم (الى الهتهم) فقال لهم (ألا تأكلون) بما عليكم من العسل فلم يجيبوهم فقال لهم  
(مالكم لاتنطقون) لا تجيبون (فراغ عليهم) فاقبل عليهم (ضربا باليمين) بالفأس ويقال بريمينه (فاقبلوا اليه) من عيدهم



( يزفون ) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حجة من أرف اذا دخل في الزيف ازفا فافكانه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعاً نحوهم ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن رآه من هذا يا آلتهنا انه لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا في يدكهم يقال له ابراهيم ثم قالوا ايا جمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال أتعبدون ما تحتون يا ايديكم ( والله خلقكم وما تعملون ) وخلق ما تعملون من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم ﴿ ٢٤١ ﴾ فلم تعبدون غيره ( قالوا {سورة الصافات} ابنوا له ) أي لاجله ( بنانا )

من الحجر طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ( قالوه في الجحيم ) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ( فارادوا به كيدا ) بالقائه في النار ( فجعلناهم الاسفلين ) المقهور عند الالتقاء فخرج من النار ( وقال اني ذاهب الى ربي ) الى موضع أمرني بالذهاب اليه ( سيهدين ) سيرشدني الى ما فيه صلاح في ديني

هذا يا آلتهنا الآية ﴿ يزفون ﴾ يسرعون من زيف النعام وقرأ حجة على بناء المفعول من ازف أي يحملون على الزيف ويزفون أي يزف بعضهم بعضاً ويزفون من وزف يزف اذا سرع ويزفون من زفاه اذا حدها كان بعضهم يزف بعضاً للتسارع اليه ﴿ قال أتعبدون ما تحتون ﴾ ما تحتون من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ أي وما تعملون فان جوهرها بخلقها وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقدارها اياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعملهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز ﴿ قالوا ابنوا له بنانا فآلقوه في الجحيم ﴾ في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجيج [٢] واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لتلايظهم للعامة عجزهم ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهاناً نيراً على علوشانه حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً ﴿ وقال اني ذاهب الى ربي ﴾ أي الى حيث أمرني ربي وهو الشام او حيث اتجر دفيه لعبادته ﴿ سيهدين ﴾ الى ما فيه صلاح ديني الى المقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى

( يزفون ) يسرعون ويمشون ( قال ) لهم ابراهيم ( أتعبدون ما تحتون ) يا ايديكم من العبدان والحجارة ( والله خلقكم ) وتكون عبادة الله الذي خلقكم ( وما تعملون ) وخلق نحتكم ومنحوتكم ( قالوا ابنوا له بنانا ) اتونا ( قالوه ) قاطرحوه ( في الجحيم ) في النار ( فارادوا به كيدا ) حرقاً بالنار ( فجعلناهم

﴿ يزفون ﴾ أي يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على وجه الحجاج ﴿ أتعبدون ما تحتون ﴾ أي يا ايديكم من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه يا ايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ﴿ قالوا ابنوا له بنانا فآلقوه في الجحيم ﴾ قيل انهم بنوا له حائطاً من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ أي شراً وهو ان يحرقوه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم ﴿ وقال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ اني ذاهب الى ربي ﴾ أي مهاجر الى ربي وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار ﴿ سيهدين ﴾ أي الى حيث أمرني بالمصير اليه وهو أرض الشام فلما قدم الارض

الاسفلين ) من الاسفلين في النار ( قا و خا ٣١ مس ) ويقال من الاخيرين بالقسوة ( وقال ) ابراهيم للوط ( اني ذاهب الى ربي ) مقبل الى طاعة ربي ( سيهدين )

[ ٢ ] التأجيج والاجيج تلهب النار يقال اجت النار توجب اجماعاً واجبتها فتأججت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجته على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الايذاء والاهلاك عنادا للحق بعد وضوحه لتلايظهم للعامة عجزهم ومغلوبيتهم انتهى من شيخ زاده

عليه الصلاة والسلام حيث قال عدى ربى ان يهدىنى سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع ﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ بعض الصالحين يعينى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى العربية يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه وقوله تعالى ﴿ فبشرناه بسلام حلیم ﴾ بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليماً واى حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذم وهو مراهق فقان سجدنى ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نمت الله نبيا بالحلم لئزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه ﴿ فلما بلغ معه السى ﴾ اى فلما وجد وبلغ ان يسمى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السى لانه لان صلة المصدر لاتقدمه ولا يبلغ فان بلوغها لم يكن مما كأنه قال فلما بلغ السى قليل مع من قليل معه وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسيه قبل او انه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يابى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ يحتمل انه

المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ اى هبلى ولد صالحا ﴿ فبشرناه بسلام حلیم ﴾ قيل غلام عليم فى صغره حلیم فى كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش ويتسمى فى السن حتى يوصف بالحلم ﴿ قوله تعالى ﴿ فلما بلغ معه السى ﴾ قال ابن عباس يعنى المشى معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعه سى مع ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف معه ويعينه فى عمله وقيل السى الحمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين ﴿ قال يابى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قيل انه لم يرفى منامه انه ذبحه وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم ير اراقه دمه ورؤيا الانبياء حق اذا رأوا شياً فملوه واختلف العلماء من المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل الكتابين على انه اسمحق فقال قوم ﴿ هو اسمحق واليه ذهب من العبادة عمر وعلى وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاحبار وسعيد بن جبيرة وقادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اسمحق وروى انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسمحق قال كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى ابراهيم ذبح اسمحق فى المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر فى غدة واحدة حتى أتى به المنحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت له الاودية والجبال والقول الثانى انه اسمعيل واليه ذهب عبدالله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشبي ومجاهد والربيع ابن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى ورواية عطاء بن أبى رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسمحق بقوله تعالى فبشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السى أمر بذبحه من بشره وليس فى القرآن انه بشر بولد سوى اسمحق كما قال تعالى فى سورة هود فبشرناه باسمحق وقوله وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين بعد

بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب فى الولد ( فبشرناه بسلام حلیم ) انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ وان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليماً واى حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذم فقال سجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك ( فلما بلغ معه السى ) بلغ ان يسمى مع أبيه فى أشغاله وحواله ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغها مع احد السى ولا بالسى لان صلة المصدر لاتقدم عليه فبلى أن يكون بياناً كأنه لما قال فلما بلغ السى اى الحد الذى يقدر فيه على السى قيل مع من قال مع أبيه وكان اذ كان ابن ثلاث عشرة سنة ( قال يابى ) حفص والباقون بكسر الياه ( انى ارى فى المنام انى اذبحك )

سيرشدنى وينجىنى منهم ربى ثم قال ( رب هبلى من الصالحين ) ولد من المرسلين ( فبشرناه بسلام ) بولد ( حلیم ) عليم فى صغره حلیم فى كبره ( فلما بلغ معه السى ) العمل لله بالطاعة ويقال

المشى معه الى الجبل ( قال ) ابراهيم لابنه اسمعيل ويقال اسمحق ( يابى انى ارى فى المنام ) أمرت فى المنام ( انى اذبحك ) قصة

رأى ذلك اوانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فصرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولما سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاطهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الحجر ولان البشارة باسحق بعد مطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذي يمينا فاحدهما جده اسمعيل والآخرا بوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفري بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداه بمائة من الابل ولعلك سنت الدينة مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكيش معلقين بالكعبة حتى احترق معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة

قصة الذبح بدل على انه تعالى اغاشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وبما ذكر أيضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله ان اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله واحب من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبح غيره وأيضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة وهو يعقوب بعهده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه اياه وعدم من نفسه الصبر على الذبح فوئله بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن بحسدونكم يا مشر العرب على أن يكون أبوك هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوه ومن الدليل أيضا ان قرني الكيش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكيش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكيش لمطلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعقوب يس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هوذا الله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السبي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لا اسحق انطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكيننا وحبالا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني ارى في المنام اني

وبقع الياء فيهما حجازي وأبو عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فن عمدهمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فصرف أنه من الله فن عمدهمى يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر

باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مرافقا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابوعرو بفتح الياء فيهما ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهنون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصه والباقون بفتحها وابوعرو يعيل قحة الراء وورش بين وبين والباقون باخلاص فتحها ﴿قال يا ابت﴾ وقرأ ابن عاصم بفتح التاء ﴿افعل ماتؤمر﴾ اى ماتؤمر به فحذفنا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهم الى الامثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص

(فانظر ماذا ترى) من الراى  
على وجه المشاورة لا  
من رؤية العين ولم  
يشاوره ليرجع الى رايه  
ومشورته ولكن ليعلم ان يجزع  
أم يصبر ترى على وحزة أى  
ماذا تبصر من رايك وتبديده  
(قال يا ابت افعل ماتؤمر)  
أى ماتؤمر به وقرئ به  
فانظر ماذا ترى) تشيرون تأمر  
(قال يا ابت افعل ماتؤمر)  
من الذبح

أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ماتؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجرا واسماعيل جل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمانه أمر فى المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمر الله هذا الحلم أم من الشيطان فن عمسى ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفه وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على نحره سعى ذلك اليوم يوم النحر فلما يقن ذلك أخبره ابنه فقال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك ﴿فانظر ماذا ترى﴾ أى من الراى على وجه المشاورة \* فان قلت لم يشاوره فى أمر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة فى ذلك \* قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلاقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله \* فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما الحكمة فى ذلك \* قلت ان هذا الامر كان فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فور فى المنام كالتوطئة له ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق ﴿قال يا ابت افعل ماتؤمر﴾ أى قال الغلام لابيها فعل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمديية وانطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ماتؤمر

وانا ذكرك بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ﴿سجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ على الذبح وعلى قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء ﴿فلما أسلم﴾ استسما لامر الله وسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو احد جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغير ابرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة

﴿سجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ انما علق ذلك بعشيرة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بصحة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ﴿فلما أسلم﴾ يعني انقادا وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه واسلم الابن نفسه ﴿وتله للجبين﴾ أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضحجه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبت اشد درباطي كيلا اضطراب واكف عن شيا بك حتى لا ينتزع عليها شيء من دمي فينقص أجرى وتراه أي قهزوز واستمد شفرتك وأسرع مسالكين على حلق ليكون أهون على فان الموت شديد وأذأت أي فاقرا عليها السلام منى وان رأيت ان ترد قيصى على أي فافعل فانه عيسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه حدها مرتين أو ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قيل ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند ذلك يا أبت كسفى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رجحتى وأدركت رقعة تجول بينك وبين أمر الله تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على قفاه فاقلبت ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا للمارأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لأفتن منهم أحدا أبدا فقتل الشيطان في صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل تدريين أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطعم ربه فنجرح الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشى على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نعمت لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فليعمل ما أمره به فسمعنا وطاعة فلما امتنع السلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك فى منامك فاصرك بذبح ابنك هذا فمرفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عدو الله فواقه لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغضه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وامتصوا منه بعون الله تعالى وروى

( سجدني ان شاء الله من الصابرين ) على الذبح روى ان الذبيح قال لابي يا أبت خذ بنا صيقتى واجلس بين كتفى حتى لا أوزيك اذا أصابتنى الشفرة ولا يذبحنى وأنت تنظر فى وجهى عسى أن ترحنى واجعل وجهى الى الارض ويروى اذ يحنى وأنا ساجد وقرأ على أى السلام وان رأيت ان ترد قيصى على أى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها ( فلما أسلم ) انقادا لامر الله وخضعا وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ( وتله للجبين ) صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا روى ان ذلك المكان عند الصخرة التى بمعنى وجواب لما محذوف تقدير فلما أسلم وتله للجبين

( سجدني ان شاء الله من الصابرين ) على الذبح ( فلما أسلم ) انقادا وسلما لامر الله ( وتله للجبين ) كبه لوجهه ويقال لجنبه

(ونادينه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أى حققت ما أمرناك به فى المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وجد هما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله أو اجواب قبلنا منه ونادينه معطوف عليه (انا كذلك نجزى المحسنين) تليل لتحويل ما حوّلها من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة (وفديناه بذبح) هو ما بذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذى قرب به هابيل قبل منه { الجزء الثالث والمشرون } وكان ﴿ ٢٤٦ ﴾ يرعى فى الجنة حتى فدى به

اسماعيل وعنه لوتت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناهم (عظيم) ضمم الجنة سمين وهى السنة فى الاضاحى وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذته فقيت سنة فى الرى وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فى سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والظاهر ان الذبيح اسميل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسميل والآخرون عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان يبلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقر باو وكان

بمعى اوفى الموضع المشرف على مسجده او المحر الذى يخبره اليوم ﴿ ونادينه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم والايان بالمقدمات وقدرى انه امر السكين بقوته على حلقة صرار اقل تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للملم يوفق غيرهما مثله واطهار فضلها به على الصالحين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ تليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ الابتلاء المبين الذى يتميز به المخلص من غيره او المحنة البينة الصموية فانه لا اصعب منها ﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بدل قيمته به الفعل ﴿ عظيم ﴾ الجنة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي واهى نبي من نسله عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسايقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاسرائيل عز وجل وهو قوله تعالى فلما أسلموا وتله للجبين ﴿ ونادينه ﴾ أى فودى من الجبل ﴿ أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ أى حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال الطاعة والانقياد لاسرائيل تعالى وكذلك الولد . فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقها لو حصل منه الذبح . قلت جعله مصدقا لانه بذل وسعه ومجهوده وأنى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلامهما لاسرائيل تعالى وانقيادهما لذلك قال له قد صدقت الرؤيا ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ يعنى جزاء الله باحسانه فى طاعته الغفوة عن ذبح ولده والمعنى انا كاعفونا عن ذبح ولده كذلك نجزى المحسنين فى طاعتنا ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ أى الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قيل نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أمح أقرن فقال هذا فداه ابنك فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر

عبدالله آخر اقداء مائة من الابل ولان قرن الكبش كانا منوطان فى الكعبة فى أيدي بنى اسميل الى ان ( ابنه ) احترق البيت فى زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصبمى انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا صمى ابن عزم عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسميل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه والمحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضى الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب

(ونادينه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) قدوفيت ما أمرت فى المنام ( انا كذلك ) هكذا ( نجزى المحسنين ) بالقرول والفعل (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين (وفديناه بذبح عظيم) بكبش

كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفديناه وان كان القادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكباش ليقتدى به وهما اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما أنى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقده وأمر ابراهيم الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فاصح الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببديل وان لم يكن فاصح قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا أو بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضى ﴿ ٢٤٧ ﴾ فيه وهذا { سورة والصافات } لا يقدح في فعل ابراهيم

سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شيروروى انه هرب منه عند الحجر فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يبطل عليه ﴿ وتركنا عليه في الآخريين سلام على ابراهيم ﴾ سبق بيانه في قصة نوح ﴿ كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ لعله طرح منه انا كفتاه بذكره مرة في هذه القصة ﴿ وبشرنا باسحق نبيامن الصالحين ﴾ مقضيان بنبوته مقدر كون من الصالحين وهذا الاعتبار وقماحالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيامن الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرنا نبوة نفسه وصلاحها حيثما وجد ومن فسر الفلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايمانه بالفاية لها تضمنها معنى الكمال والتكميل

ابنه وكبر جبريل وكبر الكباش فاخذه ابراهيم وأنى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كبش ارعى في الجنة اربسين خريفا وقال ابن عباس الكباش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن آدم قبل حقه ان يكون عظيما وقد قيل مرتين وقيل سمى عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه وسمه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابليس من الاروى اهبط عليه من شير ﴿ وتركنا عليه في الآخريين ﴾ أى تركنا له ثناء حسنا فبين بعده ﴿ سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين ﴾ اى بوجود اسحق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبيح هو اسمعيل قال معنى الآية وبشرناه

غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحها كفتاه بذكره مرة عن ذكره ثانية ( انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبياً ) حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اى وبشرناه بوجود اسحق نبياً اى بان يوجد مقدرة نبوته فالصامل في الحال الوجود لا البشارة ( من الصالحين ) حال ثانية وورودها على سبيل التثناء لار كل نبي لابد وان يكون سمياً ( وتركنا عليه ) على ابراهيم ثناء حسنا ( في الآخريين ) في الباقيين بعده ( سلام ) مناسفة وسلامة ( على ابراهيم كذلك ) هكذا ( نجزي المحسنين ) بالثناء الحسن والنجاة ( انه ) يعنى ابراهيم ( من عبادنا المؤمنين ) المصدقين في ايمانهم ( وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين )

من الصالحين ( وباركنا عليه وعلى اسحق ) أى أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بان أخرجنا من صلبه الفنى أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديده عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخيث والطيب لا يجرى أمرهما على العرف والنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يهدم أمر الطبائع والناصر وعلى ان الظلم في أعقابها لم يعد عليهما يصب ولا نقيصة وان المرء انما يصاب بسوء فعله ويماقب على ما اجتاحت يده لاعلى ما وجد من أصله وفرعه { الجز الثالث والعشرون } (وقدمنا) أنمنا ﴿ ٢٤٨ ﴾ (على موسى وهرون)

بالنبوة (ونجيناها وقومهما) بالفضل على الاطلاق ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم في اولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وعيسى او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرى وبركنا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في أعقابها لا يهود عليهما بنقيصة وعيب ﴿ وقدمنا على موسى وهرون ﴾ أنمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناها وقومهما من الكرب العظيم ﴾ من تغلب فرعون والفرق ﴿ ونصرناهم ﴾ الضمير لهمامع القوم ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ على فرعون وقومه ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة ﴿ وهديناها الصراط المستقيم ﴾ الطريق الموصل الى الخلق والصواب ﴿ وتركنا عليهما في الآخريين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ سبق مثل ذلك ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بث نبوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشره مرتين حين ولد وحين نبى ﴿ وباركنا عليه ﴾ يعنى على ابراهيم في اولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ أى يكون أكثر الانبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ أى مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ أى كافر ﴿ مبين ﴾ أى ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وقدمنا على موسى وهرون ﴾ أنمنا عليهما بالنبوة والرسالة ﴿ ونجيناها وقومهما ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ يعنى الذى كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل هو انجاؤهم من الفرق ﴿ ونصرناهم ﴾ يعنى موسى وهرون وقومهما ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ أى على القبط ﴿ وآتيناهم الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ المستبين ﴾ المستير ﴿ وهديناها الصراط المستقيم ﴾ أى دللناهما على طريق الجنة ﴿ وتركنا عليهما في الآخريين ﴾ أى الثناء الحسن ﴿ سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وان الياس لمن المرسلين

بني اسرائيل (من الكرب العظيم) من الفرق أو من سلطان فرعون وقومه وعشمهم (ونصرناهم) أى موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (و آتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (أهديناها الصراط المستقيم) صراط أهل الاسلام وهى صراط الذين أنعم الله عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهما في الآخريين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين) هو الياس من المرسلين (و باركنا عليه) بالثناء الحسن والذرية الطيبة (وعلى اسحق ومن ذريتهما) ذرية ابراهيم واسحق (محسن) موحد (وظالم لنفسه) بالكفر (مبين) ظاهر الكفر (ولقد

مننا على موسى وهرون) بالنبوة والاسلام (ونجيناها وقومهما) من آمن بهما (من الكرب العظيم) من (روى) الفرق (ونصرناهم) على فرعون وقومه (فكانوا هم الغالبين) القاهرة بالحجة (وآتيناهما) أعطيناها (الكتاب) وهو التوراة (المستبين) المبين بالحلال والحرام (وهديناها الصراط المستقيم) ثبتناهما على الدين الحق المستقيم (وتركنا عليهما) على موسى وهرون ثناء حسنا (في الآخريين) الباقيين بعدهما (سلام) مناسعادة وسلامة (على موسى وهرون انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالثناء الحسن (انهما من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان الياس لمن المرسلين)



بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف

روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هونى من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن قحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

ذكر الاشارة الى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعده موسى عليه الصلاة والسلام في بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعلمهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له ضم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلواهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسنة يحفظونها عنه ويلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامره ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فقصبت من رجل مؤمن جنيته كان يتعيش منها فاخذتها وقتله فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وأمره ان يخبرهما ان الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنيته على ورثة المقتول اهلكهما في جوف الجنيته ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها ولا يجتمعان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره وأمر امرأته والجنيته فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما ارى ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعذب الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواحق الجبال فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصيان قومه ضاق بذلك ذراعا فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهد يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذى أنت فيه أأنت أمينى على وحيى وحجى فى أرضى وصفوتى من خلقتى سلتنى أعطك فانى ذوالرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب تمتنى وتلحقتنى بأبائى فانى قد ملكت بنى اسرائيل وملوتنى فاوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم الذى أعزى منك الارض

ابن ياسين من ولد هرون  
أخى موسى وقيل هو  
ادريس النبي عليه السلام

ابى وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس

وأهلها وانما صلاحها وقوامها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن سألني أعطتك فقال  
الياس ان لم تمتني فاعطيتني ثأري من بنى اسرائيل قال الله عز وجل وأى شئ تريد أن  
أعطتك قال تملكني خزائن السماء سبع سنين فلا تسير عليهم سخابة الابدعوتى ولا تطر  
عليهم قطرة الاشفاعى فانه لا يذلمهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس أنا أرحم بخلقى  
من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين  
قال أنا أرحم بخلقى ولكن أعطيتك ثأرك ثلاث سنين أجمعل خزائن المطر بيدك قال  
الياس فبأى شئ أعيش يارب قال أسخرلك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشرابك  
من الريف والارض التى لم تقحط قال الياس قدر ضيت فامسك الله عز وجل عنهم  
المطر حتى هلكت المشاية والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على  
حاله مستخفيا من قومه يوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس  
أصاب بنى اسرائيل ثلاث سنين القحط فر الياس بجوز فقال لها أعندك طعام قالت  
نعم شئ من دقيق وزيت قليل قال فدعابه ودعافيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابا دقيقا  
وملأ خوابها زيتا فلما رأوا ذلك عندها قالوا من أين لك هذا قالت مررت برجل من حاله  
كذا وكذا فوصفته بصفته فعر فوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم  
ثم انه اوى الى بيت امرأة من بنى اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فأوته  
وأخفت امره فدعالاتها فعوفى من الضر الذى كان به واتبع اليسع الياس وآمن به  
وصدقه ولزمه وذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد كبر واسن واليسع غلام شاب  
ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلك كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهائم  
والدواب والطيور والهوام بحبس المطر فيزعون ان الياس قال يارب دعنى اكن انا الذى  
ادعولهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم يرجعون عاهم فيه ويتزعون عن عبادة غيرك  
فقليل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت  
البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون  
أن تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هى لم تفعل  
علمت انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا  
انصفت فخرجوا باوثانهم ودعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس  
انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سخابة مثل  
الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله  
عز وجل عليهم المطر واغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر تقضوا  
العهد ولم ينزعوا عن كفرهم وأقاموا على اخبت ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا  
ربه عز وجل ان يريحه منهم فقليل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع  
كذا فاجاهك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع  
الذى امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب

وقرأ ابن مسعود رضى الله  
عنه وان ادريس فى موضع  
الياس



الآل (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين) في الباقيين (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخرين وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقف عليه مطلق (أفلاتعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فافيكم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم { الجزء الثالث والعشرون } قصة ﴿ ٢٥٢ ﴾ من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع

المرسلين في آخر السورة اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابالياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ اذ الظاهر ان الضمير لالياس ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين ﴾ سبق بيانه ﴿ وانكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اي ومساء اونهارا وليلا وامامها وقت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء ﴿ أفلاتعقلون ﴾ أفليس فيكم عقل تعتبرون به ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ وقرى بكسر النون ﴿ اذ ابق ﴾ هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه ابا قحجماز (الى الفلك المشحون) المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر

العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقت فقاروا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا اابق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعه مرة أو ثلاثا بالسهم والمساهمة القاء السهم على جهة القرعة ادريس النبي (انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل والثناء الحسن (انه من عبادنا المؤمنين)

المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناها واهله) ابنته زعورا وريثا (أجمعين الاعجوزا في الغابرين) (فكان) الامراء انه المناقصة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا من بقي بعد لوط وابنته (وانكم) يا اهل مكة (تمرون عليهم) على قريات لوط سدوم وعبورا وصبورا ودادوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل أفلاتعقلون) أفلاتصدقون ما فعل بهم فلا تقنطوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ ابق) خرج من عند قومه ويقال فر من قومه (الى الفلك المشحون) الى السفينة الموقرة المحمزة (فساهم) فقارعه في السفينة

افيه بعد وقرى الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ﴾ اي الباقيين في العذاب ﴿ ثم دمرنا ﴾ اي اهلكنا الآخرين وانكم ﴿ اي يا اهل مكة ﴾ لتمرون عليهم ﴿ اي على آثارهم ومنازلهم ﴾ مصبحين ﴿ اي في وقت الصباح ﴾ وبالليل ﴿ اي وبالليل في اسفاركم ﴾ أفلاتعقلون ﴿ اي فتعتبرون بهم ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ اي من جملة رسل الله تعالى ﴿ اذ ابق ﴾ اي هرب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اي المملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقت على يونس فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال انا اابق وزج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابناؤه فحماهم فركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينهم وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاءه ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فحماهم فركب آخر فركبه وقعدنا حية من القوم فلما صرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والامل يحصل وقوف السفينة فيماتراه من غير رجح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فن خرج سهمه ففرقه فلان يفرق واحد خبير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ اي فقارعه

وفيها بعد وقرى الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ﴾ اي الباقيين في العذاب ﴿ ثم دمرنا ﴾ اي اهلكنا الآخرين وانكم ﴿ اي يا اهل مكة ﴾ لتمرون عليهم ﴿ اي على آثارهم ومنازلهم ﴾ مصبحين ﴿ اي في وقت الصباح ﴾ وبالليل ﴿ اي وبالليل في اسفاركم ﴾ أفلاتعقلون ﴿ اي فتعتبرون بهم ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ اي من جملة رسل الله تعالى ﴿ اذ ابق ﴾ اي هرب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اي المملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقت على يونس فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال انا اابق وزج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابناؤه فحماهم فركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينهم وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاءه ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فحماهم فركب آخر فركبه وقعدنا حية من القوم فلما صرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والامل يحصل وقوف السفينة فيماتراه من غير رجح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فن خرج سهمه ففرقه فلان يفرق واحد خبير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ اي فقارعه

ادريس النبي (انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل والثناء الحسن (انه من عبادنا المؤمنين)

المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناها واهله) ابنته زعورا وريثا (أجمعين الاعجوزا في الغابرين) (فكان) الامراء انه المناقصة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا من بقي بعد لوط وابنته (وانكم) يا اهل مكة (تمرون عليهم) على قريات لوط سدوم وعبورا وصبورا ودادوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل أفلاتعقلون) أفلاتصدقون ما فعل بهم فلا تقنطوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ ابق) خرج من عند قومه ويقال فر من قومه (الى الفلك المشحون) الى السفينة الموقرة المحمزة (فساهم) فقارعه في السفينة

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمه الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح ﴿٢٥٣﴾ أو من القائلين لاله {سورة الصافات} الأنت سبحانك انى كنت

من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (لث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما وعن الشعبي التقمه سخوة ولفظه عشية (فبئذ ناهى العراء) فالقياه بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا نبات (وهوسقيم) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد (وأبتنا عليه شجرة) أى أبتنا عليه مظلته كما يطنب البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه القرع وفأثنته أن الذباب لا يجتمع عنده وانه أسرع الاشجار نباتا

(فكان من المدحضين) من المقروعين ذاهي الحجمة فالتقمه في الماء (فالتقمه الحوت) السمكة (وهو مليم) يلوم نفسه بما فر من قومه (فلولا انه كان من المسبحين)

اهله ﴿فكان من المدحضين﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعباد بالذباب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا له فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء ﴿فالتقمه الحوت﴾ فابتلعه من اللقمة ﴿وهو مليم﴾ داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرى بالفتح مبنيا من ليم ككشيب في مشوب ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لاله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين ﴿لث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثار الذكر وتمظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء ﴿فبئذ ناهى﴾ بان جلنا الحوت على لفظه ﴿بالعراء﴾ بالمكان الخالى عما يغطيها من شجر او بيت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلنظله واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعمون ﴿وهوسقيم﴾ مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد ﴿وأبتنا عليه﴾ أى فوقه مظلة عليه ﴿شجرة من يقطين﴾ من شجرة ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل

﴿فكان من المدحضين﴾ يعنى من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبيا ﴿فالتقمه الحوت﴾ أى ابتلعه ﴿وهو مليم﴾ أى آت بما يلام عليه ﴿فلولا انه كان من المسبحين﴾ أى من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذ كروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذاكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين ﴿لث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لاله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لث في بطنه الى يوم يبعثون أى لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة ﴿قوله عز وجل﴾ فبئذ ناهى أى طرحناه انما أضاف النبذالى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى ﴿بالعراء﴾ أى بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل وهو سقيم ﴿أى عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم تبق له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشية ﴿وأبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ يعنى

من المصلين من قبل ذلك (لث في بطنه) مكث في بطن السمكة (الى يوم يبعثون) من القبور (فبئذ ناهى) طرحناه (بالعراء) الصحراء على وجه الارض (وهوسقيم) مريض صار بدنه كبدن الطفل (وأبتنا عليه شجرة من يقطين) من قرع وكل شئ

عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخى  
 بونس وقيل التين وقيل الموز ينطلى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره  
 ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾ هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به  
 ماسبق من ارساله وارسال ثمان اليهم والى غيرهم ﴿أوزيدون﴾ في مرأى الناظر  
 اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرى بالواو ﴿فآمنوا﴾  
 فصدقوه وافجددوا الايمان بحضرة ﴿ففتحناهم الى حين﴾ الى اجلهم المسمى وامله انما لم يحتم  
 قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبرياء والى  
 المزم من الرسل او اكفاهم بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة ﴿فاستفتحهم  
 الربك البنات ولهم البنون﴾ معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه  
 وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جازيا  
 لميلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث  
 القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسط على وجه الارض كالقرع والقشاء والبطيخ  
 ونحوه فهو يقطين قيل أبنته الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة  
 ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لا يجتمع عندها فكان بونس  
 يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على ارض لم يمكن أن يستظل بها قيل  
 وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لجه ونبت شره  
 وقوى فانم نومة ثم استيقظ وقد بدت الشجرة وأصابه حر الشمس فحزن حزنا  
 شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال أنتخزن على شجرة ولا  
 تخزن على مائة ألف من أمك قد أسلموا اوتابوا ﴿وارسلناه الى مائة الف﴾  
 قيل أرسله الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل أن يصيبه ما أصابه والمعنى  
 وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم ثانيا  
 وقيل كان ارساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون  
 ارساله الى قوم آخرين غير القوم الاولين ﴿أوزيدون﴾ قال ابن عباس معناه  
 وزيدون وقيل معناه بل زيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أوزيدون في تقدير الرأى  
 اذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أوزيدون على ذلك فالتك على تقدير الخلقين  
 والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا وبعضه  
 ما روى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون قال زيدون عشرين الفا أخرجه الترمذى  
 وقال حديث حسن وقيل زيدون بضما وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا ﴿فآمنوا﴾ يعنى  
 الذين أرسل اليهم بونس بعدهم ماينة العذاب ﴿ففتحناهم الى حين﴾ أى الى انقضاء آجالهم  
 ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فاستفتحهم﴾ أى فسأل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبخ ﴿الربك  
 البنات ولهم البنون﴾ وذلك ان جهنمة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله

أجل هي شجرة أخى بونس  
 ( وأرسلناه الى مائة ألف )  
 المراد به القوم الذين بعث  
 اليهم قبل الانتقام فتكون  
 قدمضيرة ( أوزيدون )  
 في مرأى الناظر أى اذا  
 رآها الرأى قال هي مائة ألف  
 أو أكثر وقال الزجاج قال  
 غير واحد معناه بل زيدون  
 قال ذلك الفراء وأبو عبيدة  
 ونقل عن ابن عباس كذلك  
 ( فآمنوا ) به وعا أرسل به  
 ( ففتحناهم الى حين ) أى  
 منتهى آجالهم ( فاستفتحهم  
 الربك البنات ولهم البنون )  
 معطوف على مثله في أول  
 السورة أى على فاستفتحهم  
 أهم أشد خلقا وان تباعدت  
 بينهما المسافة أمر رسول الله  
 باستفتاء قريش عن وجه  
 انكار البعث أولا ثم ساق  
 الكلام موصولا بعضها  
 ببعض ثم أمره باستفتائهم  
 عن وجه القسمة الضيزى  
 التى قسموها حيث جعلوا الله  
 لا يقوم على ساق فهو اليقطين  
 ( وأرسلناه الى مائة ألف  
 أوزيدون ) بل زيدون  
 عشرين ألفا ( فآمنوا ) به  
 ( ففتحناهم ) فاجلناهم ( الى  
 حين ) الى وقت الموت بلا  
 عذاب ( فاستفتحهم ) سل أهل  
 مكة بنى مليح ( الربك البنات )  
 الاناث ( ولهم البنون ) المذكور قالوا نعم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

تعالى الاناث ولا نفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا انارهم شاهدون) حاضرون مخصص عليهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموا بخالق الله عليه في قلوبهم ﴿٢٥٥﴾ ولا باخبار {سورة الصافات} صادق ولا بطريق استدلال

ونظر أو معناه أنهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فرط جهلهم كأنهم شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها همزة الاستفهام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدكرون) بالتخفيف جزء وعلى وحذف (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الله وبين الجنة) الملائكة لاستنكارهم (نسبا) وهو زعمهم أنهم بنات أوقالوا ان الله تزوج من الجن لانفسكم (أم خلقنا الملائكة انا انارهم شاهدون) كما تقولون (وهم من افكهم) بل أنهم (من افكهم) من تكذيبهم (ليقولون ولد الله) حيث قالوا الملائكة

جعلوا الله البنات ولا نفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات آخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث اشوههم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم (أم خلقنا الملائكة انا انارهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتنون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما يفي به (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ لصفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدا له من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرضيه عقل (أفلا تدكرون) انه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فأتوا بكتابكم) الذي انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل

والمعنى جعلوا الله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشيء الذي يستنكف منه الخالق كيف ينسب للخالق (أم خلقنا الملائكة انا انارهم شاهدون) اي حاضرون خلقنا اياهم (ألا انهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولد الله) اي في زعمهم (وانهم لكاذبون) اي فيما زعموا (اصطفى البنات) أي في زعمكم (على البنين) وهو استفهام توبيخ وتقريع (مالكم كيف تحكمون) أي بالبنات لله ولكم بالبنين (أفلا تدكرون) أي أفلا تتعظون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على ان الله ولدنا (فأتوا بكتابكم) يعني الذي لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) أي في قولكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) قبل أراد بالجنة الملائكة سموها جنة لاجتنابهم

بنات الله (وانهم لكاذبون) في مقالاتهم (اصطفى البنات) اختار الاناث (على البنين) على الذكور (مالكم كيف تحكمون) بئسما تقضون لانفسكم ترضون لله مالا ترضون لانفسكم (أفلا تدعون) فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كقار مكة بنو ملبع (بين) كتاب بين فيه ان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كقار مكة بنو ملبع (بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة

فولدت له الملائكة ( ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار ( سبحان الله عما يصفون ) نزه نفسه عن الولد والصاحبة ( الا عباد الله المخلصين ) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من واو يصفون أى يصفه هو لا بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) ومعبودكم ( ما أنتم ) وهم جميعا ( عليه ) على الله { الجزء الثالث والعشرون ( بفاتنين ) بمضلين } ٢٥٦ ﴿ ( الامن هو صال الجحيم ) بكسر اللام

أى لستم تضلون أحدا الا أصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما أنتم على عبادة الاوثان بمضلين أحدا الا من قدر عليه أن يصلى الجحيم أى يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين الامن أوجب عليه الضلال في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجوع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه ( وما منا ) أحد ( الاله مقام معلوم ) في العبادة لا يتجاوزة فحذفت الموصوف وأقيمت

قالوا الله والشيطان اخوان ﴿ ولقد علمت الجنة انهم ﴾ ﴿ ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة ﴾ ﴿ لمحضرون ﴾ ﴿ في العذاب ﴾ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ ﴿ من الولد والنسب ﴾ ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ ﴿ استثناء من المحضرون منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعهم وما بينهما اعتراض او من يصفون ﴿ فانكم وما تعبدون ﴾ ﴿ عود الى خطابهم ﴾ ﴿ ما أنتم عليه ﴾ ﴿ على الله ﴾ ﴿ بفاتنين ﴾ ﴿ مفسدين الناس بالاغواء ﴾ ﴿ الامن هو صال الجحيم ﴾ ﴿ الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلها لا محالة وانتم ضمير لهم ولا لهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسدا لخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بفاعلين على طريق القننة الاضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب ككشاك في شاك او المحذوف منه كالمئسى كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية ككافية ﴿ وما منا الاله مقام معلوم ﴾ ﴿ حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية لرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاه الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا

عن الابصار قال ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير من الله والشر من الشيطان ﴿ ولقد علمت الجنة انهم ﴾ ﴿ يعنى قائلى هذا القول ﴾ ﴿ لمحضرون ﴾ ﴿ اى فى النار ﴾ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ ﴿ نزه الله تعالى نفسه عما يقولون ﴾ ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ ﴿ هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون ﴾ ﴿ فانكم ﴾ ﴿ يعنى يا أهل مكة ﴾ ﴿ وما تعبدون ﴾ ﴿ اى من الاصنام ﴾ ﴿ ما أنتم عليه ﴾ ﴿ أى على ما تعبدون ﴾ ﴿ بفاتنين ﴾ ﴿ أى بمضلين أحدا ﴾ ﴿ الامن هو صال الجحيم ﴾ ﴿ أى الامن سبق له فى علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار ﴾ ﴿ قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة ﴾ ﴿ وما منا الاله مقام معلوم ﴾ ﴿ يعنى ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم

نسبا حيث قالوا الملائكة بنات الله ويقال نزلت في الزنادقة حيث قالوا ابليس لعنه الله مع الله شريك الله ( يعبد ) خالق الخير وابلس خالق الشر ( ولقد علمت الجنة ) الملائكة ( انهم ) يعنى كفار مكة بنى ملبغ ( لمحضرون ) معذبون في النار ( سبحان الله ) نزه نفسه ( عما يصفون ) عما يقولون من الكذب ( الا عباد الله المخلصين ) في العبادة والتوحيد فانهم لا يكذبون على الله ويقال انهم لمحضرون لمعذبون الا عباد الله المخلصين المعصومين من الكفر والشرك والفواحش ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) من دون الله ( ما أنتم عليه ) على عبادته ( بفاتنين ) بمضلين ( الامن هو صال الجحيم ) داخل النار معكم وهو ابليس ويقال الامن قدرت عليه انه داخل النار معكم ( وما منا ) قال جبريل عليه السلام ( وما منا ) الاله مقام معلوم معروف



الصفة مقامه ( وانا نحن الصافون ) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين ( وانا نحن  
المسبحون ) المزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى  
يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة قرب العزة وقالوا  
سبحان الله فزهوه عن ذلك واستنوا ﴿ ٢٥٧ ﴾ عباد الله المخلصين ﴿ سورة الصافات ﴾ وبرؤهم منه وقالوا للكفرة

فأصبح ذلك فأنكم وآلهتكم  
لا تقدر أن تقتنوا على الله  
أحدا من خلقه وتصلوه إلا  
من كان من أهل النار وكيف  
نكون مناسيين لرب العزة  
وما نحن إلا عبيد إذلاء بين  
يديه لكل منا مقام معلوم من  
الطاعة لا يستطيع أن يزل  
عنه ظفرا خشوعا لعظمته  
ونحن الصافون أقدامنا  
لعبادته مسبحين معدين كما  
يجب على العباد لربهم وقيل  
هو من قول رسول الله صلى

وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد  
علمت الملائكة أن المشركين مذبذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزهه له عنه ثم  
استنوا المخلصين ببراءة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الاقتان بذلك للشقاوة المقدره  
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقترنت  
الصفة مقامه ﴿ وانا نحن الصافون ﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾  
المزهون لله عمالا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف  
وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم الموابون على ذلك  
دأبنا من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
والمعنى وما لنا الا الله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا نحن الصافون له  
في الصلاة والمزهون له عن السوء ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ اي مشركوا قريش ﴿ لو ان  
عندنا ذكر من الاولين ﴾ كتابا من الكتب التي نزلت عليهم ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾  
لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم ﴿ فكفروا به ﴾ أي لما جاءهم الذكر الذي هو

يعبد ربه فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبرا لا وعليه ملك يصلي أو يسبح  
﴿ وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تنط والذي نفسي  
بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذي وهو  
طرف من حديث قيل الا يطيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الابل وحينها  
ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أتفلها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة  
الملائكة وان لم يكن ثمها يطيط وقيل معنى الا له مقام معلوم أي في القرب والمشاهدة  
وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والحب والرضا ﴿ وانا نحن  
الصابون ﴾ يعني الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة  
في الارض ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾ اي المصلون لله تعالى وقيل المزهون لله  
تعالى من كل سوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الله تعالى بالصلاة  
والتسبيح وأنهم ليسوا بعبودين كما زعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ وان كانوا ليقولون ﴿  
يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لو أن عندنا ذكر من الاولين ﴾  
يعني كتابا مثل كتاب الاولين ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾ أي لاخلصنا العبادة لله  
﴿ فكفروا به ﴾ أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به

( لكننا عباد الله المخلصين ) لاخلصنا ( قا و خا ٣٣ مس ) العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا  
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب ( فكفروا به

في السماء ) وانا نحن الصافون ) في الصلاة ( وانا نحن المسبحون ) المصلون ( وان كانوا ) وقد كان أهل مكة ( ليقولون ) قبل  
بعث محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ( لو أن عندنا ذكر من الاولين ) رسولا مثل رسل الاولين كما كان الاولين ( لكننا عباد الله  
المخلصين ) الموحدون ( فكفروا به ) بمحمد عليه السلام والقرآن

فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخفقة من التيسلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون انه مؤكدين للقول حادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره ( ولقد سبقت كلمتنا لبادنا المرسلين ) الكلمة قوله ( انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد ببلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقب والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه { الجزء الثالث والعشرون } والغالب ﴿ ٢٥٨ ﴾ منه الظفر والنصرة وان وقع في

اشرف الاذكار والمهين عليها ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة كفرهم ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لبادنا المرسلين ﴾ اي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى ﴿ انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماها كلمة وهي كلمات لان نظامها في معنى واحد ﴿ فتول عنهم ﴾ فاعرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ وهو الموعد لنصرته عليهم وهو يوم بدر وقبل يوم الفتح ﴿ وابصرهم ﴾ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كأنه قد امداه ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ما قضيناك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف لا وعيد للتعبد ﴿ أبعذابنا يستجلبون ﴾ روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل ﴿ فاذا نزل بساحتهم ﴾ فاذا نزل العذاب بفنائهم بقعة شبه بحيش هجمهم فانح بفنائهم بقعة وقيل الرسول وقرئ نزل على استاده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم منهم الهجوم الغارة في الصباح سمو الغارة

﴿ فسوف يعلمون ﴾ فيتمه يد لهم ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد سبقت كلمتنا لبادنا المرسلين ﴿ يعني تقدم وعدنا لبادنا المرسلين بنصرهم ﴿ انهم لهم المنصورون ﴾ أي بالحجة البالغة ﴿ وان جندنا ﴾ أي حزبنا المؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ أي لهم النصر في العاقبة ﴿ فتول ﴾ أي أعرض ﴿ عنهم حتى حين ﴾ قال ابن عباس يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب ﴿ وأبصرهم ﴾ أي اذا نزل بهم العذاب ﴿ فسوف يبصرون ﴾ أي ذلك فلهذا قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل ﴿ أبعذابنا يستجلبون فاذا نزل ﴾ يعني العذاب ﴿ بساحتهم ﴾ أي محضرتهم وقيل بفنائهم ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب ﴿ ق ﴾ عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية

تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والعبارة للغالب ( فتول عنهم ) فاعرض عنهم ( حتى حين ) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها والى يوم يدرأو الى قمع مكة ( وأبصرهم ) أي أبصر ما ينالهم يومئذ ( فسوف يبصرون ) ذلك وهو لوعيد للتعبد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون ( أبعذابنا يستجلبون ) قبل حينه ( فاذا نزل ) العذاب ( بساحتهم ) بفنائهم ( فساء صباح المنذرين ) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه

فانكروه بجيش أنذرهم قومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى أنذراه حتى أناخ بفنائهم ( قال ) بقعة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغايرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في

حين جاءهم ( فسوف يعلمون ) ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ( ولقد سبقت ) وبجيت ( كلمتنا ) بالنصرة والدولة ( لبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ) بالحجة والعدر ( وان جندنا ) الرسل والمؤمنين ( لهم الغالبون ) بالحجة والعدد الى يوم القيامة ( فتول ) فاعرض يا محمد ( عنهم ) عن كفار مكة ( حتى حين ) الى وقت هلاكهم يوم بدر ( وأبصرهم ) أعلمهم عذاب الله ( فسوف يبصرون ) يعلمون ماذا يفعل بهم ( أبعذابنا يستجلبون ) أقبيل عذابنا يستجلبون قبل أجله ( فاذا نزل بساحتهم ) بقرتهم ( فساء صباح المنذرين ) فبئس الصباح لمن أنذرهم الرسل

وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما هي ليكون تسليية على تسليية وتأكيذا لوقوع المعاد الى تأكيده وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفهملين معا عن التقييد بالفعل وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكرك من سنوف المسرة وأنواع المساء وقيل أريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذوالعزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه مامن عزة لاحد الاوهورها وما لكها ﴿ ٢٥٩ ﴾ كقوله نغم من تشاء { سورة والصفات } (عما يصفون) من الولد

والصاحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر مقالته المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزله عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فحتمها بمجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب والمراد تعلم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخولوا به ولا يغفلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد

صباحا وان وقتت في وقت آخر ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تأكيده الى تأكيده واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصرون وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وأنواع المساء او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ عاقلة المشركون فيه على ما حكى في السورة واطراف الرب الى العزة لاختصاصه بها اذ اعزته الاله اولمن اعزته وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشارة بالتوحيد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على ما فاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسوله ﴿ وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالميال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة ﴿ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصفات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ

قال الله أكبر خربت خير انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيذا لوعيد العذاب فقال تعالى ﴿ وتول عنهم حتى حين ﴾ وقيل المراد من الآية الاولى ذكر احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار ﴿ وأبصر ﴾ أي العذاب اذ انزل بهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة ﴾ أي القلبة والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث ﴿ عما يصفون ﴾ أي عن اتخاذ الشركاء والاولاد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ أي الذين بلغوا من الله عز وجل التوحيد والشرائع لان أعلى مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ أي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تنظيم المؤمنين ان يقولوا ولا يخولوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من احب أن يكتال بالميال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه

وعن علي رضي الله عنه من احب أن يكتال بالميال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فلم يؤمنوا (وتول) اعرض (عنهم) يا محمد (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصر) اعلم (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (سبحان ربك) نزه نفسه عن الولد والشريك (رب العزة) المنفعة والقدرة (عما يصفون) يقولون من الكذب (وسلام) مناسلامة (على المرسلين) بتبليغهم الرسالة (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله بنجاة الرسل وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرى وست مدني ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال (والقرآن ذى {الجزء الثالث والعشرون} الذكر) أى ﴿٢٦٠﴾ ذى الشرف انه لكلام معجز ومجوزان

يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه ص أى هذه السورة التى أعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا قسم بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال (بل الذين كفروا فى عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ورسوله والتكبير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما

ومن السورة التى يذكر فيها ص وهي كلمها مكية آياتها ست وثمانون آية وكلماتها سبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وستة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ص) يقول ص والقرآن أى كرر والقرآن حق تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام

من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمراسين  
 ﴿سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثمانى آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ص﴾ قرى بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المضادة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يمازض الصوت الاول أى عارض القرآن بملك وبالفصح لذلك اول حذف حرف القسم وايصال افعله اليه او اضماره والفصح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب ﴿والقرآن ذى الذكر﴾ الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف ومذكور التحدى اول الرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم اول للسورة خبرا محذوف اول لفظ الامر ولا عطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة أى انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق او قوله ﴿بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ أى ما كفر به من كفر لخلل وجده سبحانه ركب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه الصلاة﴾

﴿والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون﴾

﴿آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة﴾

﴿آلاف وسبعة وستون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿ص﴾ قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿والقرآن ذى الذكر﴾ قال ابن عباس أى ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أفسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿بل الذين كفروا﴾ وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا ﴿فى عزة وشقاق﴾ والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل

والخير من الشر ويقال ص صدع الهدى صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق (الا) فى قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم اقسامه (والقرآن) أقسم بالقرآن (ذى الذكر) ذى الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (فى عزة) حية وتكبر (وشقاق) خلاف

وتفاهما وقرى في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لدوى العزة والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من قرن) من أمة (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كزيدت على رب وثم للتوكيد ﴿٢٦١﴾ وتغير بذلك حكمها حيث {سورة ص} لم تدخل الأعلى الاحيان ولم

يرز إلا أخدم مقتضيا ما الاسم  
أوالخبر وامتج بروزهما  
جيموا وهذا مذهب الخليل  
وسيويه وعند الاخفش  
أما النافية للجنس زيدت  
عليها التاء وخصت بنفي  
الاحيان وقوله (حين  
مناص) منجما منصوب بها  
كانت قلت ولا حين مناص  
لهم وعندهما أن النسب  
على تعدد رولات الحين حين  
مناص أي وليس الحين حين  
مناص (وعجبا أن جاءهم)  
من أن جاءهم (منذر منهم)  
رسول من أنفسهم ينذرهم  
يعنى استبعدوا أن يكون  
النبي من البشر (وقال  
الكافرون

فيه بل الذين كفروا في عزة أي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله  
ولذلك كفروا به وعلى الأولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من  
حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما محتاج اليه  
في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على  
شدتها وقرى في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه ﴿كم أهلكنا من قبلهم  
من قرن﴾ وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا ﴿فنادوا﴾ استغاثة او توبة  
واستغفارا ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة  
بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم  
الاحيان وحذف احد الممولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم  
وقيل للفعل والنصب باضماره أي ولا ارى حين مناص وقرى بالرفع على انه اسم او مبتدأ  
محذوف الخبر أي لبس حين مناص حاصل لهم ولا حين مناص كأن لهم وبالكسر كقوله  
طلبوا صلحنا وولات اوان فاجينا ان لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كان لولا تجر الضمائر في نحو قوله • لولا هذا العام لم اجمع •  
اولان وان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حل عليه مناص  
تزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم  
ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن وولات بالكسر كجبر ويقف الكوفية عليها بالهاء  
كالاسماء والبصرية بالتاء كالأفعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام  
ولا يرد عليه ان خط المحقق خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره  
الافيا خصه الدليل ولقوله • العاطفون تحين لامن عطف والمطمعون زمان ما من معام •  
والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم •  
بشر مثلهم او أي من عدادهم • وقال الكافرون • وضع فيه الظاهر

وعداوة ولهذا كان المقسم  
عليه (كم أهلكنا من قبلهم)  
من قبل قريش (من قرن)  
من الامم الخالبة (فنادوا)  
ولات حين مناص فنادتهم  
الملائكة فنداهلاكم وولات  
حين مناص أي ليس يحين  
حالة ولا فرار قفوا فقفوا  
حق أهلكم الله وقد كانوا  
قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا فادى  
بعضهم بعضا مناص مناص  
يعنون حالة واحدة فبما من  
نجاو هلك من هلك واذا غلب  
المدو عليهم كانوا يبدرون  
بعضهم بعضا ويتادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب العصاد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم  
في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلو أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة وولات حين مناص أي ليس  
يحين حالة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول يخوف (منهم) من نسيهم (وقال الكافرون) كفار

الا كذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزقنا وقيل ان ذلك لحق تخصم أهل النار  
وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب أفاضل وأخبار كثيرة وقيل بل  
لتدراك كلامه ونفي آخره ومجاز الآية ان الله تعالى أقسم بص والقرآن ذى الكبر بل الذين  
كفروا من أهل مكة في عزة أي حية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف  
وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ يعنى من الامم الخالبة  
﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة ﴿ولات حين مناص﴾ أي  
ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب  
قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يبدروا قالوا  
مناص فانزل الله عز وجل وولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول ﴿وعجبوا﴾  
يعنى كفار مكة ﴿أن جاءهم منذر منهم﴾ يعنى رسولا من أنفسهم ينذرهم ﴿وقال الكافرون

بعضهم بعضا ويتادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب العصاد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم  
في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلو أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة وولات حين مناص أي ليس  
يحين حالة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول يخوف (منهم) من نسيهم (وقال الكافرون) كفار



لنطلقين عن مجلس التقاول لابدلهم من ان يتكلموا وينفوا وضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنتا معنى القول ( واصبروا على عبادة آلهتكم ان هذا الامر لشيء يراد ) أى يريده الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو أن هذا الامر لشيء من نواب الدهر ﴿ ٢٦٣ ﴾ يراد بنا فلا انفكاك لنامنه { سورة ص } ( ماسمنا بهذا ) بالتوحيد

( في الملة الآخرة ) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصرى مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا ( ان هذا ) ما هذا ( الاختلاق ) كذب اختلقه محمد من تلقاه نفسه ( أنزل عليه الذكر ) القرآن ( من بيننا ) أنكروا أن يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا ( بل هم في شك من ذكرى ) من القرآن ( بل لما يذوقوا عذاب ) بل هم لم يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ أى أنهم لا يصدقون به الا ان يسهم العذاب فيصدقون حينئذ ( أم ) عندهم خزائن رحمة ربك ( واصبروا على آلهتكم ) أى عبادة آلهتكم ( ان هذا ) أى الامر يرادنا ( ان هذا ) على عبادة آلهتكم ( ان هذا لشيء ) يعنون محمدا عليه السلام ( يراد ) أن يهلك ويقال ان هذا الذى يقول محمد عليه السلام لشيء يراد يكون بأهل الارض ( ماسمنا

بعضهم لبعض امشوا ) واصبروا ) وانبتوا ) على آلهتكم ) على عبادتها ولا تنفكتم مكالته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية أى اجتمعوا وقرئ بغيران وقرئ بمشون ان اصبروا ) ان هذا لشيء يراد ) ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذى يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ) ماسمنا بهذا ) بالذى بقوله ) في الملة الآخرة ) في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصرى يثثون ويجوز ان تكون حالا من هذا أى ماسمنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة ) ان هذا الاختلاق ) كذب اختلقه ) أنزل عليه الذكر من بيننا ) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الديوى ) بل هم في شك من ذكرى ) من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق ) بل لما يذوقوا عذاب ) بل لما يذوقوا عذابا بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ) أم عندهم خزائن رحمة ربك ) واصبروا على آلهتكم ) أى ابتهوا على عبادة آلهتكم ) ان هذا لشيء يراد ) أى الامر يرادنا وذلك ان عمر رضى الله عنه لما أسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذى نراه من زيادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يرادنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ) ماسمنا بهذا ) أى بالذى يقوله محمد من التوحيد ) في الملة الآخرة ) قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذى هم عليه ) ان هذا الاختلاق ) أى كذب واقعمال ) أنزل عليه الذكر ) أى القرآن ) من بيننا ) أى يقول أهل مكة ليس هو باكبنا ولا أشرفنا قال الله تعالى ) بل هم في شك من ذكرى ) أى وحي وما أنزلت ) بل لما يذوقوا عذاب ) أى لو ذاقوه لما قالوا هذا القول ) أم عندهم خزائن رحمة ربك ) يعنى مفاعيل النبوته يعطونها من شأوا

بهذا ) لذي يقول محمد عليه السلام ( في الملة الآخرة ) في الملة اليهودية والنصرانية يعنون لم نسمع من اليهود ولا النصرى ان الاله واحد ( ان هذا ) ما هذا الذى يقول محمد عليه السلام ( الاختلاق ) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاه نفسه ( أنزل عليه الذكر من بيننا ) أخص بالنبوته والكتاب من بيننا ( بل هم ) كفار مكة ( في شك من ذكرى ) من كتابي ونبوته نبي ( بل لما يذوقوا عذاب ) لم يذوقوا عذابا فن ذلك يكذبون على ( أم عندهم خزائن رحمة ربك

العزیز الوهاب یعنی ماہم عساکری خزائن الرحمة حتى یصیبواہا من شأوا ویصرفوها عن شأوا ویخیروا للنبوة بعض صنایدہم ویترفعوا بہا عن محمد واما الذی علیک الرحمة وخزائنها العزیز القاهر علی خلقه الوهاب الکثیر المواہب المصیب ہما واقعہما الذی یقسمہما علی ماتخصیصہ حکمتہ ثم رشح ہذا المعنی فقال ( أم لہم ملک السموات والارض وما بینہما ) حتی یتکلموا فی الامور الربانیة والتدابیر الالہیة التي یختص ہا رب العزة والکبریاء ثم یتکلمہم غایة التہکم فقال فان كانوا یصلون لتدابیر الخلائق { الجزء الثالث والعشرون } والتصرف ﴿ ٢٦٤ ﴾ فی قسمة الرحمة ( فلیرتقوا فی

الاسباب ) فلیصعدوا فی المارج والطرق التي یتوصل بہا الی السماء حتی یدبروا أمر العالم وملكوت اللہ ینزلوا الوحی الی من یتخارون ثم وعد نبیہ علیہ السلام النصر علیہم بقولہ ( جند ) مبتدأ ( ما ) صلة مقویة للكرة المبتدأ ( هنالك ) اشارة الی بدر ومصارعہم أو الی حیث وضوافہ انفسہم من الانتداب لمثل ذلك القول العظیم من قولہم لمن ینتدب لاسر لیس من اہلہ لست هنالك خیر المبتدأ ( مہزوم ) مکسور ( من الاحزاب ) متعلق بجند أو بمہزوم یرید ماہم الاجتد من الکفار المتخزبن علی رسول اللہ مہزوم عما قریب فلاتبال بما یقولون ولا تکثر لسانہ یندون ( کذبت قبلہم ) قبل اهل مکة ( قوم نوح ) نوحا ( وعاد ) ہودا ( وفرعون ) موسی ( ذوالاوتاد ) نیل کانت لہ

العزیز الوهاب ﴿ بل اعندہم خزائن رحمتہ وفي تصرفہم حتی یصیبواہا من شأوا ویصرفوها عن شأوا فیتخیروا للنبوة بعض صنایدہم والمعنی ان النبوة عطیة من اللہ یتفضل بہا علی من یشاء من عبادہ لا مانع لہ فانہ العزیز الغالب الذی لا یغلب الوهاب الذی لہ ان یشاء کل ما یشاء لمن یشاء ثم رشح ذلك فقال ﴿ أم لہم ملک السموات والارض وما بینہما ﴾ کأنہ لما انکر علیہم التصرف فی نبوتہ بان لیس عندهم خزائن رحمتہ التي لانہیة لہا الردف ذلك بانہ لیس لہم مدخل فی امر هذا العالم الجسمانی الذی ہو جزء یسیر من خزائنه فن ان لہم ان یتصرفوا فیہا ﴿ فلیرتقوا فی الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف ای ان کان لہم ذلك فلیصعدوا فی المارج التي یتوصل بہا الی المرش حتی یستروا علیہ یدبروا امر العالم فینزلوا الوحی الی من یتصوبون وهو غایة التہکم بہم والسبب فی الاصل هو الوصلة وقیل المراد بالاسباب السموات لانہا اسباب الحوادث السفلیة ﴿ جند ما هنالك مہزوم من الاحزاب ﴾ ای ہم جند ما من الکفار المتخزبن علی الرسل مہزوم مکسور عما قریب فن ان لہم التدابیر الالہیة والتصرف فی الامور الربانیة وفلات تکثر بما یقولون وما من یندہم للقلیل کقولک اکتل شیاً ما وقیل للتعظیم علی الہزم وهو لا یلائم ما بعدہ وھنالك اشارة الی حیث وضوا فیہا انفسہم من الانتداب لمثل هذا القول ﴿ کذبت قبلہم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ﴾ ذوالملك الثابت بالاوتاد کقولہ

﴿ العزیز ﴾ ای فی ملکہ ﴿ الوهاب ﴾ الذی وہب النبوة لمحمد صلی اللہ علیہ وسلم ﴿ أم لہم ملک السموات والارض وما بینہما ﴾ ای لیس لہم ذلك ﴿ فلیرتقوا فی الاسباب ﴾ یعنی ان ادعوا شیاً من ذلك فلیصعدوا فی الاسباب التي توصلہم الی السماء لیا توامنا بالوحی الی من یتخاروا وقیل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقہا من سماہ الی سماہ وهذا أمر توبیخ وتعجیز ﴿ جند ما هنالك ﴾ ای هؤلاء الذین یقولون هذا القول جند ما هنالك ﴿ مہزوم ﴾ ای مغلوب ﴿ من الاحزاب ﴾ یعنی ان قریشا من جملة الاجناد الذین تجمعو او تخزبوا علی الانبیاء بالتکذیب فقہروا واهلکوا أخبر اللہ سبحانہ وتعالی نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم وهو بركة انہ سیزم جند المشرکین فجاء تأویلہا یوم بدر وھنالك اشارة الی مصارعہم بدر ثم قال عز وجل مزیال نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم ﴿ کذبت قبلہم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ﴾

العزیز الوهاب یقول أبایدہم النبوة والکتب فیعطون من شأوا وھو العزیز بالنقمة لمن لایؤمن الوهاب وہب النبوة ( قال ) والکتب لمحمد صلی اللہ علیہ وسلم ( أم لہم ) ( ملک السموات والارض ) مقدرۃ علی السموات والارض ( وما بینہما ) من الخلق والعباد ( فلیرتقوا ) فلیصعدوا ( فی الاسباب ) فی أبواب السموات ان کانت لہم مقدرۃ ذلك فلینظروا أنزل علیہ النبوة والکتب أم لا ( جند ) ہم جند ما هنالك ( عند ما ارادوا قتل النبی صلی اللہ علیہ وسلم یوم بدر ) ( مہزوم ) مقتول مغلوب فقتلوا یوم بدر ( من الاحزاب ) من الکفار کفار مکة ( کذبت قبلہم ) قبل قومک یا محمد ( قوم نوح ) نوحا ( وعاد ) قوم ہود ہودا ( وفرعون ) موسی ( ذوالاوتاد ) صاحب الملك الثالث



أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه (وثمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) (وطا) (وأصحاب الأيكة) الفيضة شعيبا (أولئك الأحزاب) أراد بهذه الإشارة الاعلام بان الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الاكاذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الأبهام حيث لم يبين المكذب ﴿ ٢٦٥ ﴾ ثم جاء بالجملة { سورة ص } الاستثنائية فوضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل وذكر

ان كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وايضا حه بمداهمه والتسوية في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الرفع على وجه التوكيد أنواع من المسالمة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وبالغ ثم قال (فحق عقاب) أي فوجب لذلك ان أعاقبهم بحق عقابهم عذابي وعقابي في الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر أهل مكة ويجوز ان يكون إشارة الى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أي النسخة الاولى وهي الفزع الاكبر (مالها من فواق) وبالضم حزة وعلى أي مالها من فواق مقدار فواق وهو ما بين حلق الحالب أي اذا جاء

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطيب بأوتاده او ذوا الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ واصحاب الفيضة وهم قوم شعيب ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿ ان كل الاكاذب الرسل ﴾ بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الأبهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تبييلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه ﴿ فحق عقاب ﴾ وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ وما ينظر قومك او الأحزاب فانهم كالحضور لا يحضرونهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى تعالى ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هي النسخة ﴿ مالها من فواق ﴾ من فواق مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه رجوع

قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ذوقه وأصل هذا ان بيوتهم ثبتت بالاوتاد وقيل ذوالقوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ذوالجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يقوون أمره ويشدون ملكه كيقوى الوند الثنى وسميت الاجناد أوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوند وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحد مداه مستلقيا بين أربعة أوتاد يشد كل طرف منه الى وند فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه المقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وأحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ﴾ أي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من أولئك الأحزاب ﴿ ان كل الاكاذب الرسل فحق عقاب ﴾ يعني ان أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين ﴿ وما ينظر ﴾ أي تنتظر ﴿ هؤلاء ﴾ يعني كفار مكة ﴿ الاصيحة واحدة مالها من فواق ﴾ أي رجوع

وقتها لم تستأخر هذا القدر (قا و خا ٣٤ مس) من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالها من رجوع

ويقال صاحب العذاب بالاوتاد وانما سمي ذأوتاد لانه كان اذا غضب على أحد واداه بأربعة أوتاد (وثمود) قوم صالح صالحا (وقوم لوط) (وطا) (وأصحاب الأيكة) الفيضة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (أولئك الأحزاب) الكفار (ان كل الاكاذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبك قريش (فحق عقاب) فوجب عليهم عقوبتي (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الاصيحة واحدة) لا تثنى وهي نسخة البعث (مالها من فواق) من نظرة ولا رجعة

وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفوقنا قساعة يرجع المراد إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لاشئ ولا تردد (وقالواربنا عجل لنا قطننا) حظنا من الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعده الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل المهزلة عجل لنا نصيبنا منها ونصيبنا {الجزء الثالث والعشرون} من العذاب الذي ﴿٢٦٦﴾ وعده كقوله ويستجولونك بالعذاب

واصل القط القسط من الشئ لأنه قطعة منه من قطعه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القسط (قبل يوم الحساب) أصبر على ما يقولون فيك و من نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم (واذكر عبدنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عتاب الله مالم يلقى (ذا الأيد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الأيد القوة في الدين قوله (انه أواب) أي رجاع إلى رضا الله تعالى وهو تليل لدى الأيد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (اناسخرنا) ذلنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها أنها تسير معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد (يسبحن) في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شئ وحالاً بعد حال (بالعشى والاشراق) أي في طرفي

الابن إلى الضرع وقرأ حزة والكسائي بالضم وهما اثنان ﴿وقالواربنا عجل لنا قطننا﴾ قسطنا من العذاب الذي توعدنا به أو الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه إذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القسط وقد فسرها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها ﴿قبل يوم الحساب﴾ استجولوا ذلك استهزاء ﴿أصبر على ما يقولون﴾ واذكر عبدنا داود ﴿واذكر لهم قصته تعظيماً للمصيبة في أعينهم فإنه مع علو شأنه واختصاصه بظلم النعم والمكرامات لما أتى صغيرة نزل عن منزلته ووجه الملائكة بالقتيل والتمريض حتى تقطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة وأهل الطغيان أو تذكر قصته و من نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عن نفسه أدنى اهمال ﴿ذا الأيد﴾ ذا القوة يقال فلان أيدو ذوايد وذوآد وأيد بمعنى ﴿انه أواب﴾ رجاع إلى حرضا الله وهو تليل الأيد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل ﴿اناسخرنا الجبال معه يسبحن﴾ قد صر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستهزاء الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال ﴿بالعشى والاشراق﴾ ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي

والمعنى ان تلك الصحبة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تهرف ﴿وقالواربنا عجل لنا قطننا﴾ أي حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله الضر بن الحرث استجلا منه بالعذاب وقال ابن عباس في كتابنا والقط الصحيفة التي حصرت كل شئ قيل لما نزلت في الحاقة فأما من أوتى كتابه يمينه وأما من أوتى كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا ﴿قبل يوم الحساب﴾ وقيل قطننا أي حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿أصبر على ما يقولون﴾ أي على ما يقول الكفار من التكذيب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك ﴿انه أواب﴾ أي رجاع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بانه الجنة ﴿اناسخرنا الجبال معه يسبحن﴾ أي بتسبيحه إذا سبح ﴿بالعشى والاشراق﴾ أي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتأهي ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضمى وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله بالعشى والاشراق قال كنت أمر

(وقالوا) يعني كفار مكة حين ذكر الله في كتابه فأما من أوتى كتابه يمينه وأما من أوتى كتابه بشماله (ربنا) (هذه) ياربنا (عجل لنا قطننا) يمتون كتابنا أي صحيفة أعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم ما فيها (أصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب (واذكر عبدنا داود) يقول اذكر لهم خبر عبدنا داود (ذا الأيد) ذا القوة بالعبادة (انه أواب) مطيع لله مقبل إلى طاعة الله (اناسخرنا) ذلنا (الجبال معه يسبحن) معه (بالعشى والاشراق) غدوة وعشية

الشمس اي تضيء وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير بمجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سمع جابوته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عاداته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوناه قيل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه ( وآيناه الحكمة ) الزبور وعلم (والطير) وسخرنا لها الطير (محشورة) مجموعة (كل له) الطير والجبال (اواب) لله مطيع ( وشددنا ملكه ) وأعطيناه (الحكمة) النبوة

تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية ﴿ والطير محشورة ﴾ اليه من كل جانب واعلم براع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرى والطير محشورة بالابتداء والخبر ﴿ كل له اواب ﴾ كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح ﴿ وشددنا ملكه ﴾ وقوناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرى بالتشديد للبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اياه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيئته ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ النبوة او كمال العلم واتقان العمل

بهذه الآية لأدرى ما هي حتى حدثني أم هاني بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هاني ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي أخرجنا في الصحيحين من حديث أم هاني في صلاة الضحى قالت أم هاني ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته ينتسل وفاطمة بنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هاني بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هاني فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتحفا بثوب قالت أم هاني وذلك ضحى ولهما عن عبد الرحمن بن أبي ليل قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود ﴿ قوله تعالى ﴾ (والطير) اى وسخرنا له الطير ﴿ محشورة ﴾ اى مجموعة اليه تسبح معه ﴿ كل له اواب ﴾ اى رجاء الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه ﴿ وشددنا ملكه ﴾ اى قوناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبي بقرة فسأله داود فجعله فسأل الآخر البيئة فلم يكن له بيئته فقال له ما داود قوما حتى انظر في أمركا فأوحى الله الى داود في منامه أن يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا وليست أعجل عليه حتى أتيت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى اليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فإرسال اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي أن أقتلك فقال تقتلني بغير بيئته فقال داود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تجل حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك أخذت فاسر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ يعنى النبوة والاصابة في الامور

بالحرس وكان يحرس كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل ( وآيناه ) وأعطيناه (الحكمة) النبوة

الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشينين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المقبول كضرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام المنخص الذي يبينه من الجزء الثالث والعشرون لم يخاطب به لا يتبس ﴿٣٦٨﴾ عليه وجاز ان يكون الفصل

﴿وفصل خطاب﴾ وفصل الخطاب بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المنخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاطهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه فصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار مغل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزور ولاهذر ﴿وهل أذاك نبأ الخضم﴾ استفهام معناه التعجيب والتشويق الى استماعه والخضم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع ﴿اذتسوروا المحراب﴾ اذ تصعدوا وسور الفرقة تفعل من السور كتنسم من السنم

﴿وفصل الخطاب﴾ قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان الينة على المدعي واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقال ابي بن كعب فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وهل أذاك﴾ أي وقد أذاك يا محمد ﴿نبأ الخضم﴾ أي خبر الخضم فاستمع له نقصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار الجيبة والتشويق الى استماع كلام الخصماء والخضم يقع على الواحد والجمع ﴿اذتسوروا المحراب﴾ أي صعدوا وعلوا المحراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا المحراب من سوره وهو أعلاه وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام واختلف العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المنفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عمال يلقى بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها او ما قاله المنفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تمنى يوما من الايام منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه عز وجل ويوم لنسائه وأشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب أرى الخير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فاوحى الله اليه أنهم ابتلوا ببلايا لم يتبل بها فصبوا عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنورد وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهب بصره وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتنى بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فوحى الله عز وجل اليه انك متبلى في شهر كذا في يوم كذا فاكثر من فلما كان اليوم الذي وعده

بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاقد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضى الله عنه هو الحكم بالينة على المدعي

واليمين على المدعي عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله أما بعد وهو اول من قال أما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شأن يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا أراد ان يخرج الى القرى المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد (وهل أذاك نبأ الخضم) ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانبياء الجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب (اذ) بمحذوف تقديره وهل أذاك نبأ تخاطم الخضم او بالخصم لمافيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصعدوا وسوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الفرقة أو المسجد وأصدر المسجد

(وفصل الخطاب) القضاء كان لا يتبع في الكلام عند القضاء يقضى بالينة واليمين الينة على الطالب واليمين على (الله) المطلوب (وهل أذاك) ما أذاك ثم أذاك يا محمد (نبأ الخضم) خبر الخضم خصم داود (اذتسوروا المحراب) نزلوا عليه من فوق المحراب

واذ متعلق بحذوف اي نبأ تحاكم الخضم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخضم او بالخضم لما فيه من معنى الفعل لا باقى لان آياته الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ

الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فيلما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحها من الدر والزبرجد فوقت بين رجليه فاعجبه حسنها فديده ليأخذها ويرهباني اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتحمت فتبعها فطارت حتى وقفت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فبيعت من يصيدها له فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة تقتسل وقيل رأها تقتسل على سطح لها فراها من أجل النساء خلقا فحبب داود من حسننها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابها فسأل عنها فقيل هي نسايع بنت شايح امرأة أوريا بن حنانيا وزوجها في غزاة بالبقاه مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابعث أوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحمل له أن يرجع وراه حتى يقع الله على يديه أو يستشهد فيبعثه ففجع له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففجع له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعثه الى عدو كذا وكذا أشد منه فيبعثه فقتل المرأة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها. وقيل في سبب امتحان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء يومئذ يمشى ويومئذ يعبادة ويومئذ للحكم بين بني اسرائيل ويومئذ يكره ويومئذ يكره ويومئذ يكره فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيطبق ذلك وقيل انهم ذكروا فقتل النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحدواكب على قراءة التوراة فيلما هو يقرأ أذ دخلت حامة وذكر نحو ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برزله حافظاه من الملائكة فسكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني بأى شيء أنتم موكلون قالوا نكتب صالح أعمالك ونوافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون لو خلوني ونفسى وتمنى ذلك ليعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدمهم جدوا جهدهم في العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى

راذ) بدل من الاولى ( دخلوا على داود ففرغ منهم ) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلب ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففرغ منهم لانهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاة ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتحركون من يدخل عليها ( قالوا لا تخف خصمان ) خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان ( بنى بعضنا على بعض ) تمدى وظم ( فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق ( واهدنا الى سواء الصراط ) وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان اهل { الجزء الثالث والعشرون } زمان داود ﴿ ٢٧٠ ﴾ عليه السلام كان يسأل بعضهم

واذ الثانية في قوله ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل من الاولى او ظرف لتسورا ﴿ ففرغ منهم ﴾ لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتحركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزءا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوطة ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما ﴿ بنى بعضنا على بعض ﴾ وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ الى وسطه وهو العدل

ان يعرفه ضغفه فارسل طائرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبي اسرائيل لاعدلن بينكم ولم يستثن فاجلى وقيل انه أعجبه عمله فاجلى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلب ان يدخلوا عليه فنعهما الحرس فتسورا عليه المحراب فاشعر الا وهما بين يديه جالسان وهو يصلى يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اناك نبي الخصم اذ تسورا المحراب ﴿ اذ دخلوا على داود ففرغ منهم ﴾ اي خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما من ادخلكما على ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ اي نحن خصمان ﴿ بنى بعضنا على بعض ﴾ اي تعدى وخرج عن الحد جثناك لتقضى بيننا فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البنى منهما والملائكة لا يبني بعضهم على بعض ﴿ قلت هذا من معارض الكلام لاعلى تحقيق البنى من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بنى أحدهما على الآخر ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ اي لا تجر في حكمك ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ اي ارشدنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود تكلمما فقال أحدهما

بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا أعجبتك وكان لهم مادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فاجبها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نساءك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس لها الامراة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكانت زلتة ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نساءه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى عزوة البلقاء

وأحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصالح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال ( ان ) على رضى الله عنه من حديثك بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حد القرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبدالعزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فاي بنى ان يلتبس خلافها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترنا على نبيه فاي بنى اظهاره عليه فقال عمر لسامعي هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من ( اذ دخلوا على داود ففرغ منهم ) داود ( قالوا ) يعنى الملكين اللذين دخلوا عليه يا داود ( لا تخف خصمان ) نحن خصمان ( بنى ) تطاول وظم ( بعضنا على بعض ) فاحكم بيننا بالحق ( بالعدل ) ولا تشطط ( ولا تجر ) واهدنا الى سواء الصراط ( دلنا الى الصواب )

قبل ان التأمل اذا اذاه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكننا من قلبه وأعظم أثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ( ان هذا أخي ) هو بدل من هذا أو خبر لان المراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة أو اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء ( له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة ) ولى حفص والنجمة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضا لها لا يمنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها ومالكما من الاربعين اربعة ولا ربهما ( فقال أكفلنيها ) ملكنيها وحققتها اجعلني أكفلها كما أكفل ماتحت يدي وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجعلها كفى لى أى نصيبى ( وعزنى ) وغلبنى يقال عزه ويعزه ( فى الخطاب ) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب ﴿ ٢٧١ ﴾ مخاطبة المحاج { سورة ص } المجال أو أراد خطبت

المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا أى غالبني فى الخطبة فعلمني حيث زوجهادونى ووجه التثليل ان مثلت قصة أورياء مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فاراد صاحبه تمة المائة فطمع فى نجمة خليفه وأراد على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك حاجه حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التماكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله ( قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نجاجه ) حتى يكون محجوجا بحلمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خليفه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن

﴿ ان هذا أخى ﴾ بالدين او الصلحة ﴿ له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة ﴾ هى الاثني من الضأن وقد يكتفى به عن المرأة والكناية والتثليل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نجمة ﴿ فقال أكفلنيها ﴾ ملكنيها وحققتها اجعلني أكفلها كما أكفل ماتحت يدي وقيل اجملها كفى لى نصيبى ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ وغلبني فى مخاطبته اياى حاجه بان جاء بحجاج لم اقدر رده او فى مقابلته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا حيث زوجهادونى وقرئ وعازنى اى غالبني وعزنى على تخفيف عزيت ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نجاجه ﴾ جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى استنكار فعل خليفه وتمجيد طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتمديته الى المفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة

﴿ ان هذا أخى ﴾ أى على دنى وطريقى لان جهة النسب ﴿ له تسع وتسعون نجمة ﴾ يعنى امرأة ﴿ ولى نجمة واحدة ﴾ أى امرأة واحدة والعرب تكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم لانه لم يكن هناك نجاج ولا بنى ﴿ فقال أكفلنيها ﴾ قال ابن عباس أى اعطنيها وقيل معناه انزل لى عنها وضمها الى واجعلني كافلها والمعنى طلقها لاتزوجها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ يعنى غلبني وقهرني فى القول لانه أقصع منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق منى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أورياء زوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاورياء امرأة واحدة فضمها داود الى نساءه ﴿ قال ﴾ داود ﴿ لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نجاجه ﴾ أى بضمها الى نجاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول

معنى الاضافة فمدى تعديتها كأنه قيل باضافة نجمتك الى نجاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا أريد ان أخذها منه وأكل نجاجى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وأشار الى طرف الاتف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه

( ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ) امرأة ( ولى نجمة ) امرأة ( واحدة فقال أكفلنيها ) اعطنيها ( وعزنى فى الخطاب ) غلبني فى الكلام وهذا مثل ضرباه لداود لى يفهم ما فعل باورياء ( قال ) داود ( لقد ظلمك بسؤال نجمتك ) باخذ نجمتك ( الى نجاجه ) مع كثرة نجاجه

﴿ وان كثيرا من الخلقاء ﴾ الشركاء الذين خلطوا همومهم جمع خليط ﴿ ليبنى ﴾ ليتعدى وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

اضرب عنك الهموم طارقتها

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿ بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ اي وهم قليل وما يزيدة للايهام والتعجيب من قلتهم ﴿ وظن داود انما قتناه ﴾ ابتليناه بالذنب او امتحناه

(وان كثيرا من الخلقاء)

الشركاء والاصحاب

( ليبنى بعضهم على

بعض الا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات) المستثنى

منصوب وهو من الجنس

والمستثنى منه بعضهم) وقليل

ما هم) ما للايهام وهم مبتدأ

وقليل خبره (وظن داود)

اي علم وايقن وانما استعير له

لان الظن الغالب يدانى العلم

( انما قتناه ) ابتليناه

﴿ وان كثيرا من الخلقاء ﴾ اي الشركاء ﴿ ليبنى بعضهم على بعض ﴾ اي يظلم بعضهم بعضا

﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فانهم لا يظلمون احدا ﴿ وقليل ما هم ﴾ اي هم قليل وماصمة

والمعنى الا الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظرا أحدهما الى صاحبه وضحك

وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى ﴿ وظن داود ﴾ اي ايقن وعلم

﴿ انما قتناه ﴾ اي ابتليناه وامتحناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان قضى على نفسه

تحولا في صورتها وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عاقبه به ﴿ وروى

البعوى باسناد الثعلبي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ان داد النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقطع على بني اسرائيل اوصى

صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقل فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك

الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش

فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته فظن داود فسجد فحك أربعين ليلة

ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جبهته وهو يقول

في سجدته رب زل داود زلة أهد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود

ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال

يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لي

الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يعيل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب

دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فرج جبريل

وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود

عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يجمع كما يوم القيامة فيقول له هب لي

دمك الذي عند داود فيقول هولك يارب فيقول الله تعالى فانك في الجنة ماشئت وما

اشتيت عوضا عن دمك فهذه أقاويل السلف من أهل التفسير في قصة امتحان داود

﴿ فصل ﴾

في تزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى

بنيوته وأكرمه برسالاته وشرفه على كثير من خلقه وأشمنه على وحده وجهه واسطة

بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى أحاد الناس لاستنكف أن يحدث به

عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض اعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى

سعيد بن المسيب والحريث الاعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم

بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على

الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلتفت الى ماسطره الاخباريون من أهل

(وان كثيرا من الخلقاء) من

الشركاء والاخوان (ليبنى)

يظلم بعضهم على بعض الا الذين

آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات)

فيما بينهم وبين ربهم) وقليل

ما هم) ما لا يظلمون فخرجا

من حيث دخلا (وظن داود)

علم وايقن بعد ذلك ( انما

قتناه ) ابتليناه بالذنب الذي

كان منه



بتلك الحكومة هل يتنبه بها ﴿ فاستغفر ربه ﴾ لذنبه ﴿ وخررا كما ﴾ ساجدا على تسمية الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولاورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وظن داود انما فتاه وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولايظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلايلق بعاقل أن يظن بدادود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أتى على داود قبل هذه القصة وبمدها وذلك يدل على استحالة ماقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم ولو جري ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء وقالوا أنت في مدح شخص كيف تجري ذمه اثناء مدحك والله تعالى منزه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأتاب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء ممايدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاصواف وأسانها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل الى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تخنى أن تكون امرأة أوريا له فانفق أن أوريا هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزائه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاعتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخطابها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فموتب داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نجحتك الى نعاجه لحكم على خصمه بكونه ظلما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم ﴿ وقوله عز وجل ﴾ فاستغفر ربه ﴿ أى سأل ربه الغفران ﴾ وخررا كما ﴿ أى ساجدا عبر الرجوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر

(فاستغفر ربه) نزلته (وخر را كما) أى سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقووم مقام السجود في الصلاة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة

(فاستغفر ربه) من الذنب (وخررا كما) ساجدا

السجود ركوعا لانه مبدؤه او خروا للسجود را كما اى مصليا كأنه احرم بركعتى الاستغفار

ساجدا بعدما كان را كما والله تعالى أعلم بمراده

فصل

اختلف العلماء فى سجدة ص هل هى من عزائم السجود فذهب الشافعى رحمه الله تعالى الى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لأنها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هى من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجود التلاوة وعن أحمد فى سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجد فى ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فبهدهم اقتده فقال نبيكم عن أمران يقتدى بهن فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنساءنى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فى ص وقال سجدها داود توبة فسجدها شكرا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان فى يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى توبة نبي ولكنى رأيتكم تشوقتم فنزل وسجد وسجدوا فأخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعنى تهووا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتنى الليلة وأنا نائم كانى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم اكتب لى بها أجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذى قال المفسرون سجدها داود أربعين يوما ليرفع رأسه الحاجة أولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خلت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذنزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتى وكان فى سابق علمك ما أنا ليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تنزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الامن عندسيده سبحان خالق النور الهى أنا لأطبق حرشمسك فكيف

﴿ وَاَنَاب ﴾ ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بأنه عليه السلام ودان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة فمشقتها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فعله خطب مخطوبته واستنزله عن زوجته وكان ذلك ممتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اورياء الى الجهاد سرايا واسرا ان يقدم حتى قتل

أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لأطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستراخطاؤون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلايتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعود بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتي فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطمع أظمان أنت فتسقى أمظلوم أنت فتتصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى ذكر خطيته بشئ فحزن حتى هاج ماحوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أناه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر اوريا فناداه وأنا أسمعه نداءك قمحله منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لنتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا بنى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتلك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أنى حكم عدل لأقضى بالتغنى الا علمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لنتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا بنى الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاهك واستجبت دعائك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يصف عنى قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من اين لى هذا ولم يبلغه على فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهلك لى قال يارب الآن قد عرفت انك عفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا ﴿ وَاَنَاب ﴾

(وَأَنَاب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه تقي ساجدا أربعين يوما وليسلة لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه ولا يرقأ دمه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب ماء الا وثلاثا

دمع

(وَأَنَاب) أتقبل الى الله بالتوبة والندامة

فتروجها هرا وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بمحدث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوما تصدوا ان يقتلوه فتسوروا الحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنوا هذا التهاكم فعلم غرضهم وقصدان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه بما هم به وانا ب ﴿ ففقرنا له ذلك ﴾ اى ما استغفر عنه ﴿ وان له عندنا لزلنى ﴾ لقربة بمد المغفرة ﴿ وحسن ما ب ﴾ مرجع فى الجنة

اى رجوع ﴿ ففقرنا له ذلك ﴾ اى الذنب ﴿ وان له عندنا ﴾ اى يوم القيامة بمد المغفرة ﴿ لزلنى ﴾ اى لقربة ومكانة ﴿ وحسن ما ب ﴾ اى حسن مرجع ومنتقل قال وهب بن منه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقاد معه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئته وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بمد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسبح فى الجبال والقيافي والساحل ويوم يخلو فى داره فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى القيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجي الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا نسي رجوع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فييسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحجى اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى ايدئهم العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تفرق الفرش من موعه ويقع داود فيها مثل الفرج يضطرب فيحجى ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عادل بكاه بكاه اهل الدنيا عدله وعن الاوزاعى صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينقطان ماء ولقد خدت الدموع فى وجهه كخديد الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لأنسى وخطيئتى فاستغفر منها وللخطائين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فارتفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر بالخطائين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بمد الخطيئة لا يجالس الا الخطائين يقول تعالوا الى داود الخطاى ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يحمل خبز الشعير اليابس فى قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل

( ففقرنا له ذلك ) اى  
زلته ( وان له عندنا لزلنى )  
لقربى ( وحسن ما ب )  
مرجع وهو الجنة

( ففقرنا له ذلك ) الذنب  
( وان له عندنا لزلنى )  
قربى فى الدرجات ( وحسن  
ما ب ) مرجع فى الآخرة

(ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ) الى استخلفناك على الملك في الارض اوجعلناك خليفة بمن كان قبلك من الانبياء القاعين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير ( فاحكم بين الناس بالحق ) أي بحكم الله ان كنت خليفة أو بالعدل ( ولا تتبع الهوى ) أي هوى النفس في قضائك ( فيضلك ) الهوى ( عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله ) دينه لهم عذاب شديد ( عانسوا يوم الحساب ) أي بنسيانهم يوم الحساب ( وما خلقنا السماء والارض وما بينهما ) من الخلق ( باطلا ) خلقا باطلا لا لحكمة بالغة أو مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء ﴿ ٢٧٧ ﴾ والارض وما بينهما سورة ص الآية ٢٧٧ وتقديره ذوى باطل أو عبثا

فوضع باطلا موضعه أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث والعب ولكن للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا أودعناها العقل ومنحناها التمكين وأزحنا عنها هائم عرضناها للمنافع المنظمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أهالهم ( ذلك ) إشارة الى خلقها باطلا ( ظن الذين

﴿ ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ﴾ استخلفناك على الملك فيها اوجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القاعين بالحق ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ بحكم الله ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الآخر قبل مسأته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ دلائله التي نصبها على الحق ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخافة الهوى ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ خلقا باطلا لا حكمة فيه وذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لا عين اول للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ الإشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون

كفروا ) الظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا اظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك

الخطائين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخامت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجمت وقيل ان الوحوش والطيور كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت ياداو ذهبت خطيئتك بمحلاوة صوتك ﴿ قوله عز وجل ﴾ ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ﴿ أي تدبر أمر الناس بامرنا فذا لحكم فيهم ﴾ فاحكم بين الناس بالحق ﴿ أي بالعدل ﴾ ولا تتبع الهوى ﴿ أي لا تل مع ما تشتهي اذا خالف أمر الله تعالى ﴾ فيضلك عن سبيل الله ﴿ أي عن دين الله وطريقه ﴾ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿ أي بما تاركوا الايمان بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء ﴾ قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ قال ابن عباس لا الثواب ولا العقاب وقيل معناه وما خلقناهما عبثا لا شيء ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم لغير شيء وانهم لا يبعث ولا حساب

ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن جمده فقد جمده الحكمة في خلق العالم

( ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ) نبيا ملكا على بني اسرائيل ( فاحكم بين الناس بالحق ) بالعدل ( ولا تتبع الهوى ) كما تبعت في تشايح امرأة أوريا وكانت بنت عم داود ( فيضلك عن سبيل الله ) عن طاعة الله ( ان الذين يضلون عن سبيل الله ) عن طاعة الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ( بما تاركوا العمل ليوم الحساب ) وما خلقنا السماء والارض وما بينهما ( من الخلق والعبث ) باطلا عبثا جزا فابلا أمر ولا نهى ( ذلك ظن الذين كفروا ) انكار الذين كفروا بالبعث بعد الموت

فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ( أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطن الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتق وفجروا من سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيمًا (كتاب) أي هذا كتاب (أنزلناه إليك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيدوصيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه { الجزء الثالث والعشرون } وضيعوا ﴿ ٢٧٨ ﴾ حدوده لتدبروا على الخطاب بخذف

أحدى التائبين يزيد (وليتذكر أولو الألباب) وليتقظ بالقرآن أولو العقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالخصوص بالمدح محذوف (أنه أواب) وعلل كونه ممدوحا بكونه أبا أي كثير الرجوع الى الله تعالى (اذ عرض عليه) على سليمان (بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف حافر

(فويل) فشدت العذاب (للذين كفروا) بالبعث بعد الموت (من النار) في النار (أم نجعل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهو على ابن بي طالب وحزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحرث (كالمفسدين) كالمشركين (في الأرض) وهو عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن

﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ بسبب هذا الظن ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ﴾ أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذلك التي في قوله ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ كأنه انكر التسوية أو لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يعنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيها وفي غيرها وذلك يستدعي ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها ﴿ كتاب انزلناه إليك مبارك ﴾ نفاع وقرئ بالنصب على الحال ﴿ ليدبروا آياته ﴾ ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الأصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك ﴿ وليتذكر أولو الألباب ﴾ وليتقظه ذوو العقول السليمة وليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ﴾ اي نعم العبد سليمان اذا ما بعده لتعليل للمدح وهو من حاله ﴿ انه أواب ﴾ رجع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له ﴿ اذ عرض عليه ﴾ ظرف لاواب اول نعم والضمير لسليمان عند الجمهور ﴿ بالعشى ﴾ بعد الظهر ﴿ الصافنات ﴾ الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد ارجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون

﴿ فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ﴾ قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انما تعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية ﴿ أم نجعل المتقين ﴾ يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كالفجار ﴾ يعني الكفار والمعنى لان جعل الفريقين سواء في الآخرة ﴿ كتاب انزلناه إليك ﴾ أي هذا كتاب يعني القرآن انزلناه إليك ﴿ مبارك ﴾ أي كثير خيره ونفعه ﴿ ليدبروا آياته ﴾ أي ليتدبروا ويتفكروا في أسرارها العجيبة ومعانيه الطليقة وقيل تدبر آياته اتباعه في أوامره ونواهيها ﴿ وليتذكر ﴾ أي وليتقظ ﴿ أولو الألباب ﴾ أي ذوو العقول والبصائر ﴿ قوله تعالى ﴾ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات

عتبة ( أم نجعل المتقين ) الكفر والشرك والفواحش عليا وصاحبا ( كالفجار ) كالكفار عتبة وشيبة والوليد ( الجهاد ) وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحزة وعبيدة فقتل على الوليد بن عتبة وقتل حزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة ( كتاب ) هذا كتاب ( انزلناه إليك ) انزلنا جبريل به إليك ( مبارك ) فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به ( ليدبروا آياته ) لكي يتفكروا في آياته ( وليتذكر ) لكي يتقظ ( أولو الألباب ) ذوو العقول من الناس ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ) مقبل الى الله والى طاعته ( اذ عرض عليه بالعشى ) بعد الظهر ( الصافنات ) الخيل العرب الخوالص

(الحياد) السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصقون لانه لا يكون في العجمان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصقون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يمشى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواضعها واذا جرت كانت سرعا خفافا في جريها وقيل الحياد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب اُف ﴿ ٢٧٩ ﴾ فرس وقيل ﴿ سورة ص ﴾ ورثها من ابيه واصابها

ابوه من العما لقة وقيل خرجت من البحر لها اُجنحة فقعده يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تنزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاعتم لمافاته فاستردها وعقرها تقربا لله فبقي مائة فماتت ايدي الناس من الحياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجرى باسمه (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) أي آثرت حب الخير عن ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وبمعنى على وسمى الخليل خيرا كما نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخليل معقود بنواصها الخير الى يوم القيامة وقال ابو علي احببت بمعنى جلست من احباب البيرو هو بروكه حب الخير أي المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى توارت الشمس بالحجاب) والذي دل على ان الضمير

الاي العراب الخالص ﴿ الحياد ﴾ جمع جواد اوجود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العما لقة فورثها منه فاستعرضها فلم ينزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وعن ورد كان له فاعتم لمافاته فاستردها فعقرها تقربا لله تعالى ﴿ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ اصل حببت ان يعدي بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما نيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبب اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصها الخير الى يوم القيامة وقرابن كثير ونافع بفتح الياء ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ اي غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة

الحياد ﴿ قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب منها ما اصاب وهو اُف فرس وقيل ورثها من ابيه وقيل انها كانت خيلا من البحر لها اُجنحة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه للصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيئته فاعتم لذلك وقال ردوها على فاقبل فضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبها لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس فالذي في ايدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى ابدله الله خيرا منها واسرع وهي الريح تجرى باسمه كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافات الحياد قيل هي الخليل القائمة على ثلاث قوائم مقيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل اويد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الناس صفوفا فليتبوا مقعده من النار أي قياما الحياد أي الخيل السراع في الجري واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق ﴿ فقال اني احببت حب الخير ﴾ أي آثرت حب الخير واراد بالخيل الخليل سميت به لانه معقود في نواصها الخير الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه ﴿ عن ذكر ربي ﴾ يعني صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي استترت الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ أي ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبل

للشمس سرور ذكر العشى ولا بد للضمير من جرى ذكر اود دليل ذكر اوال ضمير للصافات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام

(الحياد) السراع ويقال الصافات هو الفرس اذا قام بثلاث قوائم ورفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر (فقال اني احببت حب الخير) اخترت المال (عن ذكر ربي) على طاعة ربي (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) يجبل قاف

(ردوها على) أي قال للملائكة  
ردوا الشمس على لاصلي العصر  
فردت الشمس له وصلى  
العصر أو ردوا الصافات  
( فطلق مسحا بالسوق  
والاعناق) فبطل يمسح مسحا  
أي يمسح السيف بسوقها  
وهي جمع ساق كدار وودور  
وأعناقها يعني يقطعها لأنها  
منته عن الصلاة تقول مسح  
علاوته إذا ضرب عنقه ومسح  
المسفر الكتاب إذا قطع  
أطرافه بسيفه وقيل أعناق  
ذلك كفارة لها أو شكرا لرد  
الشمس وكانت الخليل  
ما كولة في شريعته فلم يكن  
اتلافا وقيل مسحا بيده  
استحسانا لها واعجابا بها  
(ولقد فتنا سليمان) ابتليناه  
(ردوها على) ما عرض على  
فردوها (فطلق) عمد (مسحا  
بالسوق) ضرب سوقهن  
( والاعناق ) واعناقهن  
ويقال فطلق مسحا بالسوق  
والاعناق حتى توارت  
بالحجاب حتى غابت الشمس  
وذهبت منه صلاة العصر  
فن أجل ذلك فصل ما فعل  
(ولقد فتنا) ابتلينا (سليمان)  
بذهاب ملكه أربعين يوما  
بقدر ما عبد في بيته الصنم  
مكان كل يوم يوما

العشى عليها ﴿ ردوها على ﴾ الضمير للصافات ﴿ فطلق مسحا ﴾ فاخذ يمسح بالسيف  
مسحا ﴿ بالسوق والاعناق ﴾ أي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته إذا ضرب  
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها جبالها وعن ابن كثير بالسوق على  
همز الواو لضمه ما قبلها كقوفن وعن أبي عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاه بالواحد  
عن الجمع لا من الالباس ﴿ ولقد فتنا سليمان

دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ﴿ ردوها على ﴾ أي ردوا الخليل على  
﴿ فطلق مسحا بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والاعناق ﴾ أي جعل يضرب سوقها واعناقها  
بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان  
لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو  
عقر الخليل وقال محمد بن اسحق لم يغف الله تعالى على عقره الخليل اذ كان ذلك أسفا على  
ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها  
في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى  
عنه انه قال معنى ردوها على يقول باسم الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على  
فردوها عليه فصلي العصر في وقتها قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق لالفاظ  
القرآن ان تقول ان رباط الخليل كان مندوبا اليه في دينهم كأنه كذلك في ديننا ثم ان سليمان  
عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو ورجس وأمر باحضار الخليل وأمر باجرائها وذكر  
أنى لأحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبا لاسم الله تعالى وتقوية دينه  
وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدادها واجرائها حتى  
تورات بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخليل اليه وهو قوله ردوها على فلما  
عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والفرس من ذلك المسح أمور الاول تشريفا  
لها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد ان يظهر انه في ضبط السياسة  
والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخليل ومراضها  
وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يبدل على المرض فهذا  
التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات  
والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور  
قد فسروا والآية بتلك الوجوه فاقولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان يدعى  
ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكرناها وقد ظهر والحمد لله ان  
الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال ههنا لفظ الآية يدل  
عليه الا انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم  
يدل دليل على صحة هذه الحكايات ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد فتنا سليمان ﴿ أي  
احترناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع  
سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن



للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يتبع عليه شيء في بروج البحر انما يركب اليه الريح فيخرج الى تلك المدينة تحملها الريح على ظهر الماء حتى نزل بها مجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بتلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاه منها وقله فقهه وأحبها حبا لم يحبه شيأ من نساؤه او كانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيمخزني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنني اذا ذكرت ما أصابني ماتراه من الحزن فلوأنتك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيأ فقتلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الأأنه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فلبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تفدوا اليه في ولاندها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف ابن برخيا وكان صديقه وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شي من بيوته دخل حاضر اكان سليمان او غائبا فأتاه فقال يا بني الله كبرسني ورق عظمي ونفدي عمري وقدحان مني الذهاب وقد أحبت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله تعالى وأتى عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا مجهولون من كثير أمرهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فدكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأتى على كل نبى بما فيه وذكرا ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحكمك في صفرك وأورعك في صفرك وأفصلك في صفرك وأحكم أمرك في صفرك وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله تعالى فأنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثنى على خيرا في صفري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى فما الذي أحدثت في آخر عمري فقال آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجعت سليمان الى داره فكسر ذلك العنق وعاقب تلك المرأة وولاندها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يفرزها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا ينسلها الا الابكار لم تمسها يدا امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى

حتى جلس على ذلك الرماد وتملك به في ثيابه تذللاً الى الله تعالى وتضرعاً اليه يبكي  
ويندعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره  
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد اصابة امرأة من نساءه وضع  
خاتمته عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمته الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمته فوضعه  
يوم اعندها ثم دخل مذهبها فاتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه  
شيئاً فقال خاتمي أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان  
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تغيرت  
حالتها وهيئة عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان ابن  
داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمته وهو جالس على سرير ملكه فعرف  
سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول  
أنا سليمان بن داود فيمشون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول  
يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان يتقل الحيطان لاصحاب السوق  
ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدي سمكته بارغفة ويشوي الاخرى فيأكلها  
فمكث على ذلك أربعين صباحاً عدة ما كان يمسد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماة  
بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يامعشر بني اسرائيل  
هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل  
على نساءه فاسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة الناس وعلايتهم  
فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع  
امرأة منافي دمها ولا يتسل من الجنابة فقال ان الله واناليه راجعون قال الحسن ما كان  
الله سبحانه وتعالى ليسط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان  
آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد ما في العامة فلما مضى أربعون  
صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فاخذها بعض  
الصيادين وقد جعل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكته فباع سليمان احدهما  
بارغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمته في جوفها فاخذته وجعله في يده  
ووقع لله ساجداً وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان  
دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين  
ان يأتوه بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه  
باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذفوه في البحر وقيل في سبب فتنة  
سليمان عليه الصلاة والسلام ان جراحة كانت أبر نساءه عنده وكان يأتمنها على خاتمته  
فقالت له يوما ان أخي بينه وبين فلان خصومة فاحب أن تقضى له فقال نعم ولم يفعل  
فابتلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده  
في يده فسقط وكان فيه ملكه فايقن سليمان بالفتنة فاتاه آصف فقال انك مقتون بذلك  
والخاتم لا يتماسك في يدك ففر الى الله تائباً فأتى أقوم مقامك وأسير بسيرتك الى أن يتوب  
( الله )

بعدم ملك عشرين سنة  
وملك بعد الفتنة عشرين  
سنة وكان من فتنته انه ولد  
له ابن فقالت الشياطين ان  
عاش لم تنفك من السخرة  
فسيئلتان نقتله او نجبه فلم  
ذلك سليمان عليه السلام  
فكان يقذوه في السحابة  
خوفا من مضرة الشياطين  
فالتق ولده ميتا على كرسيه  
فتنبه على زلته في ان لم يتوكل  
فيه على ربه وروى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال سليمان لا طوفن الليلة  
على سبعين امرأة كل واحدة  
منهن تأتي بفارس يجاهد  
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله  
فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة  
واحدة جاءت بشق رجل  
فجى به على كرسيه فوضع  
في حجره فولدته نفس محمد  
بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا  
في سبيل الله فرسانا أجمعون  
وأما ما يروى من حديث  
الخاتم والسيطان وعبادة  
الوشن في بيت سايمان عليه  
السلام فن اباطيل اليهود  
(والقينا) اجلسنا (على كرسيه  
جسدا) شيطانا (ثم اناب)  
ثم رجع الى ملكه والى طاعة  
ربه وناب من ذنبه

والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴿ وظهر ما قيل فيه ما روى صر فوعا انه قال لا طوفن  
الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف  
عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فولدته نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله  
لجاهدوا فرسانا وقيل ولله ابن فاجعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يقذوه في السحاب  
فاشعر به الا ان التي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله  
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاجبها وكان  
لا يرقأ دمعا جزعا على ابيها فامر الشياطين فنلوا لها صورته فكانت تغدو اليها  
وتروح مع ولائها يسجدن لها كما تدنهن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر  
الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة باكيما متضرعا وكانت له ام ولد اسمها  
امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها

الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى تابا وأعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده  
فاقام آصف في ملك سليمان بسيرته أربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه  
وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد  
الذي أتى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة  
أيام فاوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله  
تعالى وذكروا ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره  
من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه  
في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى  
الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين  
من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان  
لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له  
صاحبه قبل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة  
واحدة جاءت بشق رجل وأيم الله الذي نفسى بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل  
الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم  
يقبل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذي أتى على كرسيه وهي عقوبته ومحتته لانه  
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التني وقيل نسي ان يستثنى كما صح في  
الحديث لينفذ امر الله وسراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي أتى على كرسيه انه ولده  
ولده فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسيئلتان ان  
نقتل ولده او نجبه فلم بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب خوفا  
من الشياطين فينما هو مشتغل في بعض مهماته اذا أتى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله  
على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله  
عز وجل ﴿ والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴾ أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما

بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتحتم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاناها طلب الخاتم فطرده فعلم ان الخطيئة قد ادر كته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربون يوماً بعد ما عادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت في يده فيقر بطنها فوجد الخاتم فتحتم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لاروح فيه لانه كان متملا بعالم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ﴾ لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالي اولا ينبغي لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبه اولا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ماليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد منه فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابوعمر وبقح الياء ﴿ انك انت الوهاب ﴾ المعطى ماتشاء لمن تشاء ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ فذللتنا طاعته اجابة لدعوته وقرى الريح ﴿ تجرى باسمه رخاء ﴾ لينة من الرخاوة لاتزعزع اولا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد ﴿ حيث اصاب ﴾ اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب ﴿ والشياطين ﴾ عطف على الريح ﴿ كل بناء وغواص ﴾ بدل منه

وقيل اناب الى الاستغفار وهو قوله ﴿ قال رب اغفر لي ﴾ أى سأل ربه المغفرة ﴿ وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ﴾ أى لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا تسلبنيه في باقى عمرى وتعطيه غيرى كما سلبته منى فيما مضى من عمرى ﴿ انك انت الوهاب ﴾ فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مشعر بالحسد والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاستها ولكن كان قصده في ذلك أن لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومعجزة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث اجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه واذ فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخاصية كاخص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراه الاكبه والابرض فسأل شيئا يختص به كاروى في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفت على البارحة ليقطع على صلاحك فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فردده خاسئا ﴿ قوله تعالى ﴾ فسخرنا له الريح تجرى باسمه رخاء ﴿ أى لينة ليست بعاصفة ﴾ حيث اصاب ﴿ أى حيث أراد ﴾ والشياطين ﴿ أى وسخرنا له الشياطين ﴾ كل بناء ﴿ أى ينون له ما يشاء ﴾ وغواص ﴿ يعنى يستخرجون له اللآلى من البحر وهو أول

عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال ( لا ينبغي ) لا يتسهل ولا يكون ( لاحد من بعدي ) أى دونى وبقح الياء مدنى وأبو عمرو وانا سأل بهذه الصفة ليكون معجزة له لاحسد او كان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلماذا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولم يكن معجزة حتى يحرق العادات ( انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح ) الريح أبو جعفر ( تجرى ) حال من الريح ( باسمه ) باسم سليمان ( رخاء ) لينة طيبة لاتزعزع وهو حال من ضمير تجرى ( حيث ) ظرف تجرى ( اصاب ) تصد و اراد و العرب تقول اصاب الصواب فاخطأ الجواب ( والشياطين ) عطف على الريح أى سخرنا له الشياطين ( كل بناء ) بدل من الشياطين كانوا ينون له ما شاء من الابنية ( وغواص ) أى

( قال رب اغفر لي ) ذنبى ( وهب لي ملكا لا ينبغي ) لا يصلح ( لاحد من بعدي ) ويقال لا يسلب فيما تى كما سلب المرة الاولى ( انك انت الوهاب ) بالملك والنبوة لمن شئت ( فسخرنا له الريح ) بعد ذلك ( تجرى باسمه )

ويوصون له في البحر لخراج اللؤلؤ وهو أول من استخراج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخر ناله كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البدل (مقرنين في الاصفاذ) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامنن) فاعط منه ما شئت من المنسة وهي العطاء (أو أمسك) ﴿ ٢٨٥ ﴾ عن العطاء وكان ﴿ سورة ص ﴾ اذا اعطى اجر وان منع لم يأثم

بمخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذا عطاؤنا كما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثائق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزاني وحسن مآب) لزانى اسم ان واخبر له والعامل في عندنا الخبر (واذكر عبدنا ايوب) هو بدل من عبدنا وعطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أنى مسنى) باني مسنى حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب (الشیطان ينصب) قراءة العامة ينصب يزيد تنقيح نصب بنصب كرشدو رشدي يعقوب بنصب على أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التنبؤ والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان

﴿ وآخرين مقرنين في الاصفاد ﴾ عطف على كل كما فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تخيل كفههم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا ﴿ فامنن أو أمسك ﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستمكن في الامر أي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالامن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد ﴿ وان له عندنا لزانى ﴾ في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ وهو الجنة ﴿ واذا ذكر عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيسى بن اسحق ﴿ اذ نادى ربه ﴾ بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ﴿ انى مسنى ﴾ باني مسنى وقرأ حجة باسكان الياء واسقاطها من الوصل ﴿ الشيطان ينصب ﴾ بتعب ﴿ وعذاب ﴾ الم من استخراج اللؤلؤ من البحر ﴿ وآخرين ﴾ أي وسخر ناله آخرين وهم مردة الشياطين ﴿ مقرنين في الاصفاد ﴾ أي مشدودين في القيود وسخر ناله حتى قرنهم في الاصفاد ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أي قلنا له هذا عطاؤنا ﴿ فامنن ﴾ أي أحسن الى من شئت ﴿ أو أمسك ﴾ أي عن شئت ﴿ بغير حساب ﴾ أي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه بجمعة الاسلام فانه ان اعطى أجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم فحلى عنه وامسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثائق لاتبعة عليك فيما تعطاه ﴿ وان له عندنا لزانى وحسن مآب ﴾ لما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا ذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان ينصب ﴿ أى بمشقة ﴾ وعذاب ﴿ أى ضر وذلك

في قعر البحر ( وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصفدين مسلسلين (في الاصفاد) في اغلال الحديد وهم المردة من الشياطين الذين لا يبشهم الى عمل الانقلابوا ( هذا عطاؤنا ) ملكنا يا سليمان ملكناك على الشياطين ( فامنن) على من شئت من المتمردين واخل سبيلهم من الغل (أو أمسك) احبس في الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأثم بذلك (وان له عندنا لزانى) قربي في الدرجات ( وحسن مآب ) مرجع في الآخرة (واذا ذكر عبدنا) اذكر لكفار مكة خبر عبدنا (ايوب اذ نادى ربه) دعاه ربه (انى مسنى الشيطان) أصابني من تسلطك الشيطان على ( ينصب ) تعب وغناه (وعذاب) بلاه ومرض فقال له جبريل يا ايوب

يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويفر به على الكراهة والجزع فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجليل وروى انه كان يموده ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى إليه الشيطان ان الله لا يبلى الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائها انه ذبح شاة فاكلها وجارها جائع أورأى منكرها فسكت عنه أو ابتلاء الله لرفع الدرجات بلائاً لتسبب منه (اركض برجلك) حكاية ما اجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي أضرب برجلك الارض وهي أرض الجابية فضربها فنبعت عين {الجزء الثالث والعشرون} فقيل (هذا) ٢٨٦ مغتسل بارد وشراب) أي هذا ما تغتسل

وهو حكاية للكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل يوسوسه كما قيل انه اعجب بكثرة ما له او استغائه مظلوم فلم يفته او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداه عنه ولم يفزه او لسؤاله امتحاناً لصبره فيكون اعترافاً بالذنب او مراعاة للادب اولانه ووسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويفر به على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشدو بصمتين للتخفيف

● اركض برجلك ● حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض ● هذا مغتسل بارد و شراب ● اي فضر بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ماء يغتسل به ويشرب منه فيبرأ ظاهره ك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاعتسل من الحارة وشرب من الاخرى ● ووهبنا له اهله ● بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل ووهبنا له مثلهم ● ومثلهم معهم ● حتى كان له ضعف ما كان ● رحمة منا ● لرحمتنا عليه ● وذكرى لاولى الالباب ● وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجوء الى الله فيما يحق بهم ● وخذ بيدك ضغنا ● عطف على اركض والضعف الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه ● فاضرب به ولا تحنث ● روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام

في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب ● اركض ● يعني انه لما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض أي اضرب ● برجلك ● يعني الارض ففعل فنبعت عين ماء عذب ● هذا مغتسل بارد ● أمره الله تعالى أن يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ماء عذب أخرى فشراب منه فذهب كل داء كان في طنه فذلك قوله عز وجل ● وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا ● أي انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لا على اللزوم ● وذكرى لاولى الالباب ● يعني سلطنا البلاء عليه فصبر ثم أزلنا عنه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة لذوى العقول والبصائر ● وخذ بيدك ضغنا ● أي ملء كفك من حشيش أو عيدان أو ريحان ● فاضرب به ولا تحنث ● وكان قد حلف أن يضرب امرأته

به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهره وقيل نبعت له عينان فاعتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) قيل احياهم الله تعالى باعيانهم وزادهم مثلهم (رحمة منا وذكرى لاولى الالباب) مفعول لهما أي الهبة كانت الرحمة له وتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على اركض (بيدك ضغنا) حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قبضة من الشجر (فاضرب به ولا تحنث) وكان حلف في مرضه لضربن امرأته (اركض) اضرب (برجلك) على الارض فضر بفرج

منها عين فقال له جبريل (هذا مغتسل) اغتسل منه فاعتسل منه فالتأم ما به ثم قال له اضرب ضربة اخرى فضر ب (مائة) فخرج منها عين اخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اي وهذا شراب بارد عذب اشرب منه فشراب فالتأم ما في جوفه (ووهبنا له اهله) الذين اهلكناهم (ومثلهم معهم) في الآخرة ويقال في الدنيا (رحمة منا) نعمة منا عليه (وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس (وخذ بيدك) يا أيوب (ضغنا) قبضة من سنبل فيما مائة سنبله (فاضرب به) امرأتك رحمة بنت يوسف الصديق (ولا تحنث) لاتأثم في عيذك وكان

مائة اذ ابرأ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليه الحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصيب المضراب كل واحدة من المائة والسبب في يمينه انها أبطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذؤابتها برغيفين وكانت متعلق أيوب عليه السلام اذا قام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكنا الى الله ما به واسترجه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام ﴿ ٢٨٧ ﴾ انا أشكواي ﴿ سورة ص ﴾ وحزني الى الله على انه عليه السلام

كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (أنه أواب واذكر عبادنا) عبدنا مكي (ابراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحده فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال تبا شربا لا بد غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي أو كان العمال جنما لأيدي لهم وعلى هذا ورد قوله (أولى الايدي والابصار) أي أولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوب العقول

وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فاطأت فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يحل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزاء كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفوته او قومه في الدين ﴿ نعم العبد ﴾ ايوب ﴿ انا و اواب ﴾ مقبل بيشراشره على الله تعالى ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه ﴿ اولى الايدي والابصار ﴾ اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فغير بالايدي عن الاعمال لان اكثرها يجامشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطلية الجهال انهم كالزمنى والعمات ﴿ انا اخلصناهم بخالصة ﴾ جعلناهم خالصين لتاخذ خالصة لاشوب فيها هي ﴿ ذكرى الدار ﴾

مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فاقته في ضربها وسهل له الامر وأمره بان يأخذ ضفتا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم يحدث في يمينه وهل ذلك لايوب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والثاني انه خاص بابوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فبين حلف أن يضرب عبده مائة سوط فجمعها وضربها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال أبو حنيفة والشافعي اذا ضربه ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد بر واقتبوا بموم هذه الآية ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ أي على البلاء الذي ابتلينا به ﴿ نعم العبدانه أواب ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴿ أي اذكر صبرهم فابراهيم التي في النار فصبر واسحق أضجع للذبح في قول فصبر ويعقوب ابتلى بفقد ولده وذهب بصره فصبر ﴿ اولى الايدي ﴾ قال ابن عباس اولى القوة في طاعة الله تعالى ﴿ والابصار ﴾ أي في المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الاعمال والبصر أقوى الادراكات فغيرهما عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان علمية وعاملية وأشرف ما يصدر عن القوة العلمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العاملة طاعته وعبادته فغير عن هاتين القوتين بالايدي والابصار ﴿ انا اخلصناهم ﴾ أي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين ﴿ بخالصة ذكرى الدار ﴾ قيل معناها اخلصناهم بذكرى الآخرة

الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوابعهم على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها (انا اخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخالصة) مخصصة خالصة لاشوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل

قبل ذلك حلف بالله لئن شفاء الله ليجلدنا مائة جلدة في سبب كلام تكلمت به لم يرض الله به (انا وجدناه صابرا) على البلاء (نعم العبدانه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (واذكر عبادنا ابراهيم) خليل الرحمن (واسحق ويعقوب اولى الايدي) القوة في العبادة لله (والابصار) في الدين (انا اخلصناهم) اخلصناهم (بخالصة ذكرى الدار)

النصب أو الرفع باصمارة على أوهى أو الجر على البدل من خالصته والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويؤيدونهم في الدنيا كما هو يدن الانبياء عليهم السلام أو معناه انهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخالصته ذكرى الدار على الاضافة مدنى ونافع وهى من اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخالصته تكون ذكرى وغير ذكرى و ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصته بمعنى خلوص فهى مضافة الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم { الجزء الثالث والعشرون } لايشوبون ﴿ ٢٨٨ ﴾ ذكرى الدار بهم آخر انما هممهم ذكرى

الدار لاغير وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل في الدنيا وهذا شئ قد اخلصهم به فليس يذكرونهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخيار) جمع خير أو خير على التخفيف كما موت في جمع ميت أو ميت ( واذكر اسمعيل واليسع ) كان حرف التعريف دخل على يسع ( وذا الكفل وكل ) التثوين عوض عن المضاف اليه أى وكلهم ( من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين احسن ماآب ) أى هذا شرف و ذكر جليل يذكرون به ابدأ وان لهم مع ذلك احسن مرجع يعنى

تذكرهم للآخرة دائماً فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بقلبائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واصف هشام ونافع بخالصته الى ذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشراير وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كما موت في جمع ميت او ميت ﴿ واذكر اسمعيل واليسع ﴾ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبي واللام كما في قوله رأيت الوليد بن يزيد مباركا \* وقرأ جزء والكسائى واليسع تشبيها بالنقول من ليسع من اليسع ﴿ وذا الكفل ﴾ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فراليه مائة نبي من بنى اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم ﴿ من الاخيار هذا ﴾ اشارة الى ما تقدم من امورهم ﴿ ذكر ﴾ شرف لهم اونوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولا مثالهم فقال ﴿ وان للمتقين احسن ماآب ﴾ مرجع

فليس لهم ذكرى غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى وقيل اخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما في الآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والاكدار ﴿ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل ﴾ أى اذكروهم بفضلهم وصبرهم لتسلط طريقهم ﴿ وكل من الاخيار ﴾ قوله عز وجل ﴿ هذا ذكر ﴾ أى الذى يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جليل تذكرون به ﴿ وان للمتقين احسن ماآب ﴾ أى احسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة

يذكرون في الدنيا بالجميل ويترجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية احسن ذلك المرجع ( ثم )

يقول بخالصته ذكر الله وذكر الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) المختارين في الدنيا بالنبوة والاسلام الاخيار عندنا ه يوم القيامة ( واذكر اسمعيل واليسع ) ابن عم الياس ( وذا الكفل ) الذى كفل وضمن أشياء لقوم فوفاهما ويقال تكفل لله بشئ فوفاه ويقال كفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ( وكل ) كل هؤلاء ( من الاخيار ) عندنا ه ( هذا ذكر ) ذكر الصالحين ويقال في هذا القرآن خبر الاولين والآخرين ( وان للمتقين ) الكفر والشرك والفواحش ( احسن ماآب ) مرجع في الآخرة ثم بين مستقرهم في الآخرة فقال



فقال ( جنات عدن ) بدل من حسن مآب ( مقمحة ) حال من جنات لانها معرفة لاضاقها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل ( لهم الابواب ) ارتفاع الابواب بانها فاعل مقمحة والمائد محذوف أى مقمحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أى لهم أو ابوابها الان الاول أجود أو هي بدل من الضمير في مقمحة وهو ضمير الجنات تقديره مقمحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال ( متكئين ) حال من المحرور في لهم والعامل مقمحة ( فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب ) أى وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول ( وعندهم قاصرات الطرف ) أى قصرن طرفهن على أزواجهن ( أتراب ) ﴿ ٢٨٩ ﴾ لدات اسنانهن كاسنانهم { سورة ص } لان التحاب بين الاقران أثبت كأن اللدات سمين أترابا

لان التراب مسهن في وقت واحد ( هذا ما توعدون ) وبالياه مكى وأبو عمرو ( ليوم الحساب ) أى ليوم تجزى كل نفس بما عملت ( أن هذا لرزقنا ما له من نفاد ) من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة ( هذا ) خبر والمبتدا محذوف أى خبر والمبتدا محذوف أى الامر هذا أو هذا كما ذكر ( وان للطاغين لشرمآب ) مرجع ( جهنم ) بدل منه ( يصلونها ) يدخلونها ( فبئس المهاد ) شبه ما تحتم من النار بالمهاد الذى يفتشه

﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها ﴿ مقمحة لهم الابواب ﴾ على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئنا صر فوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب ﴾ حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لان المتقين للفصل والظاهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها و﴿ متكئين حال من ضميره والاقصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ للتحلل ولا تحلل ثمه ﴾ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ لا ينظرن الى غير أزواجهن ﴾ أتراب ﴿ لدات لهم فان التحاب بين الاقران أثبت او بعضهن كبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياه ليوافق ما قبله ﴿ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴾ انقطاع ﴿ هذا ﴾ أى الامر هذا أو هذا كما ذكر اوخذ هذا ﴿ وان للطاغين لشرمآب جهنم ﴾ اعرايه ماسبق ﴿ يصلونها ﴾ حال من جهنم ﴿ فبئس المهاد ﴾ المهاد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالدم محذوف وهو جهنم

ثم ذكر ذلك فقال تعالى ﴿ جنات عدن مقمحة لهم الابواب ﴾ قيل تقع ابوابها لهم بغير فتح لها بيد بل بالامر يقال لها انفتحى انطلق ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقبل متأخيات لا يتباغضن ولا يتبايرن ولا يتحاسدن ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ أى قيل للمؤمنين هذا ما توعدون أو قيل هذا ما وعد به المتقون ﴿ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴾ أى دائم ما له من نفاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه ﴿ قوله تعالى ﴾ هذا ﴿ أى الامر الذى ذكرناه ﴾ وان للطاغين ﴿ يعنى الكافرين ﴾ لشرمآب ﴿ يعنى لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى ﴿ جهنم يصلونها ﴾ أى يدخلونها ﴿ فبئس المهاد ﴾ أى الفراش

( جنات عدن ) معدن الانبياء والصالحين ( مقمحة لهم الابواب ) يوم القيامة ( متكئين فيها ) جالسين على السرر فى الجمال ناعمين فى الجنة ( يدعون فيها ) يسألون فى الجنة ( بما كرهت ) بالوان

الفاكهة ( كثيرة وشراب ) وألوان ( قا و خا ٣٧ مس ) الشراب ( وعندهم ) فى الجنة جوار ( قاصرات الطرف ) غاضات العين قانعات بأزواجهن ( أتراب ) مستويات فى السن والميلاد يقول الله لهم ( هذا ما توعدون ) اذا تم فى الدنيا ( ليوم الحساب ) يوم القيامة ( ان هذا الرزقنا ) اطعامنا ونعيمنا لهم ( ما له من نفاد ) من فناه ولا انقطاع ( هذا ) للمؤمنين ( وان للطاغين ) للكافرين أبى جهل وأصحابه ( لشرمآب ) مرجع فى الآخرة ( جهنم يصلونها ) يدخلونها يوم القيامة ( فبئس المهاد ) الفراش والقرار

الناسم (هذا فليذوقوه جيم وغساق) أي هذا جيم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وجيم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو جيم وغساق بالتشديد جزء على وحفص والنساق بالتشديد والتخفيف ما يفسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والنساق يحرق ببرده (وآخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصري أي ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق { الجزء الثالث والمشرون } في الشدة ﴿ ٢٩٠ ﴾ والفطاعة (أزواج)

لقوله لهم من جهنم مهاد ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ أي ليدوقوا هذا فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن يكون مبتدأ خبره ﴿ جيم وغساق ﴾ وهو على الأولين خبر محذوف أي هو جيم والغساق ما يفسق من صديد أهل النار من غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والنساق يحرق ببرده (وآخر) أي مذوق أو عذاب آخر وقيل البصريان وأخر أي ومذوقات أو أنواع عذاب آخر ﴿ من شكله ﴾ من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر أول الشراب الشامل للحميم والغساق أو للنساق وقيل بالكسروهي لغة ﴿ أزواج ﴾ اجناس خبر لا آخر أو صفة له أو الثلاثة أو مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم ﴿ هذا فوج مقمهم معكم ﴾ حكاية ما هائل للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار واقتمها معهم فوج تبسمهم في الضلال والاقتمام ركوب الشدة والدخول فيها ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ دعاء من المتبوعين على اتباعهم أو صفة لفوج أو حال منه أي مقولا فيهم لا مرحبا أي ما أتوا بهم رجبا وسعة ﴿ أنهم صالوا النار ﴾ داخلون النار بأعمالهم مثلنا ﴿ قالوا ﴾ أي الاتباع للرؤساء ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ بل أنتم أحق

﴿ هذا فليذوقوه جيم وغساق ﴾ معناه هذا جيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحر هاو قيل هو ما يسيل من القبح والصديد من جلود أهل النار ولحمهم وفروج الزناة وقيل النساق عين في جهنم وقيل هو البارد المنتن والمعنى هذا جيم وغساق فليذوقوه ﴿ وآخر من شكله ﴾ أي مثل الحميم والنساق ﴿ أزواج ﴾ أي أصناف آخر من العذاب ﴿ هذا فوج مقمهم معكم ﴾ قال ابن عباس هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقمهم معكم النار أي داخلوها كما دخلتموها أنتم قيل أنهم يضربون بالمقاع حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقاع قالت القادة ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ أي الاتباع ﴿ أنهم صالوا النار ﴾ أي داخلوها كما صليناها نحن ﴿ قالوا ﴾ أي قال الاتباع للقادة ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ أي لا رحبت بكم الأرض والعرب تقول مرحبا وأهلا وسهلا أي

كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم أنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا ( آية ) كانه كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع ( بل أنتم لا مرحبا بكم ) أي الدعاء

صفة لا آخر لانه يجوز ان يكون ضروبا ( هذا فوج مقمهم معكم ) هذا جمع كثيف قد اتقهم معكم النار أي دخل النار في حبسكم والاقتمام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب ( لا مرحبا بهم ) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه مرحبا أي آيت رجبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم ( أنهم صالوا النار ) أي داخلوها وهو تليل لاستيجاب الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقمهم

لهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذاب جهنم (جيم) ماء حار قد انتهى حره (وغساق) زمهرير يحرقهم كما تحرقهم النار (وآخر من شكله) من نحو الحميم والنساق (أزواج) ألوان العذاب فيدخلهم الله النار الأول فالأول فكلما دخلت أمة لعنت أختها التي دخلت قبلها فيقول الله لأول أمة دخلت النار (هذا فوج) جماعة (مقمهم) داخل (معكم) النار فيقول أول الأمة لا آخر الأمة (لا مرحبا بهم) (أنهم صالوا النار) داخلوا النار (قالوا) آخر الأمة (بل أنتم لا مرحبا بكم)

أتى دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعللوا ذلك بقوله ( أنتم قدمتموه لنا ) والضمير للعذاب أو أصلهم أى انكم دعوتونا إليه فكفرنا باتباعكم ( فبئس القرار ) أى النار ( قالوا ) أى الاتباع ( ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا ) أى مضافا ( فى النار ) ومعناه ضاعف ونحوه قوله ﴿ ٢٩١ ﴾ ﴿ ربنا هؤلاء أصلونا ﴾ { سورة ص } فآثم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله ( وقالوا )

الضمير لرؤساء الكفرة ( مالنا لانرى رجالا )  
يعنون فقراء المسلمين ( كنا نعدهم ) فى الدنيا ( من الاشرار ) من الارازل الذين لاخير فيهم ولا جدوى ( اتخذناهم سخريا ) بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على أنفسهم فى الاستخار منهم سخريا مدنى وحزة وعلى وخلف والمفضل ( أم زاعت ) مالت ( عنهم الابصار ) هومصل بقوله مالنا أى مالنا لانراهم فى النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاعت عنهم أبصارنا فلانراهم وهم فيها قسموا أسرهم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم ( ان ذلك ) الذى حكينا عنهم ( لحق ) لصدق كأن لا محالة لا بد

لاوسع الله عليكم ( أنتم

بما قلتم او قيل لنا اضلالكم واضلالكم كما قالوا ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ ﴿ قدمتم العذاب او الصلى لنا بافواثنا واعرثنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة ﴾ ﴿ فبئس القرار ﴾ ﴿ فبئس المقر جهنم ﴾ ﴿ قالوا ﴾ ﴿ أى الاتباع ايضا ﴾ ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ ﴿ مضافا أى اذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آثم ضعفين من العذاب ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ أى الطاعون ﴾ ﴿ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ ﴿ يعنون فقراء المسلمين الذين يستردلونهم ويسخرون بهم ﴾ ﴿ اتخذناهم سخريا ﴾ ﴿ صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عاصم وهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأييد لها فى الاستخار منهم وقرأ نافع وحزرة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ﴿ أم زاعت ﴾ ﴿ مالت ﴾ ﴿ عنهم الابصار ﴾ ﴿ فلانراهم وام معادلة لما لنا لانرى على ان المراد نرى رؤيتهم لقيتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا اول اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامرين فطلناهم الاستخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم او منقطة والمراد الدلالة على ان استردالهم والاستخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رتبة حالهم ﴿ ان ذلك ﴾ ﴿ أى الذى حكينا عنهم ﴾ ﴿ لحق ﴾

أنت رحبا وسمة ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ يعنى وتقول الاتباع للقادة أنتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر ﴿ فبئس القرار ﴾ أى فبئس دار القرار جهنم ﴿ قالوا ﴾ يعنى الاتباع ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ أى شرعه وسندنا ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات وأفاعى ﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم فى النار ﴿ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم ﴾ أى فى الدنيا ﴿ من الاشرار ﴾ يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان واعاصم وهم أشرار لانهم كانوا على خلاف دينهم ﴿ اتخذناهم سخريا ﴾ أى زاعت عنهم الابصار ﴿ يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا مالنا لانرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها فزاعت عنهم الابصار أى ابصارنا فلم نراهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم فى النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلانعدهم شيئا ﴿ ان ذلك ﴾ أى الذى ذكر ﴿ لحق ﴾

قدمتموه شرعتموه ( لنا ) هذا الدين فاقدينا بكم ( فبئس القرار ) المنزل لنا ولكم ( قالوا ) الاول والآخر ( ربنا ) يا ربنا ( من قدم لنا ) من شرع لنا ( هذا ) الدين يعنون ابليس وسائر الرؤساء ( فزده عذابا ضعفا فى النار ) معالينا ( وقالوا مالنا لانرى ) فى النار ( رجالا ) يعنون فقراء المؤمنين ( كنا نعدهم من الاشرار ) من السفلة والفقراء ( اتخذناهم سخريا ) سخروناهم فى الدنيا ( أم زاعت ) مالت ( عنهم الابصار ) ابصارنا فلانراهم ( ان ذلك ) الذى ذكرت من خبر أهل النار ( لحق )

ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولم يشبه تقاؤهم بما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سواء تخصصوا ولان قول الرؤساء لامر حياهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حياكم من باب الخصومة قسمي التناول كله تخصصا لاشتماله على ذلك (قل) يا محمد لمشركي مكة (انما انا منذر) ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله تعالى (ومامن {الجزء الثالث والمشرون} اله الا الله) واقول ﴿ ٢٩٢ ﴾ لكم ان دين الحق توحيد الله

وان تعتقدوا ان لا اله الا الله (الواحد) بل ان تدولوا شريك (القهار) لكل شئ (رب السموات والارض وما بينهما) له الملك والربوبية في العالم كله (العزیز) الذي لا يغلب اذا عاقب (الفقار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أي هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لي) حفص (من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون) احتج بصحة نبوته بان ما نبئ به عن الملأ الاعلى واختصاصهم أمر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ

صدق (تخاصم أهل النار) كلام أهل النار بالخصومة بعضهم مع بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (انما انا منذر)

لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال ﴿ تخصصم أهل النار ﴾ وهو بدل من جق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشركين ﴿ انما انا منذر ﴾ انذركم عذاب الله ﴿ ومامن اله الا الله الواحد ﴾ الذي لا يقبل الشركه والكثرة في ذاته ﴿ القهار ﴾ لكل شئ ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ منه خلقها واليه امرها ﴿ العزيز ﴾ الذي لا يغلب اذا عاقب ﴿ الفقار ﴾ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعد للموحدين والمشركين وتنبية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعوبه هو الانذار ﴿ قل هو ﴾ اي ما أنبأكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام ﴿ نبأ عظيم ﴾ اتم عنه معرضون ﴿ لتماذى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر واما على النبوة فقوله ﴿ ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ﴾ فان اخباره عن تقاؤ الملائكة وما جرى بينهم على ماوردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالمة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ

ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ تخصصم أهل النار ﴾ أي في النار وانما سماء تخصصا لان قول القادة للاتباع لامر حياهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حياكم من باب الخصومة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل ﴾ أي يا محمد لمشركي مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ أي مخوف ﴿ ومامن اله الا الله الواحد ﴾ يعني الذي لا شريك له في ملكه ﴿ القهار ﴾ أي الغالب وفيه اشعار بالتهريب والتخويف ثم أردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الفقار ﴾ فكونه ربا يشعر بالتربية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ يعني القرآن لقاله ابن عباس وقيل يعني القيامة ﴿ انتم عنه معرضون ﴾ أي لا تفكرون فيه فتعلمون صدق في نبوتى وان ماجئت به لم أعلمه الا بوحي من الله تعالى ﴿ ما كان لي من علم بالملأ الاعلى ﴾ يعني الملائكة ﴿ اذ يختصمون ﴾ يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اخصموا بسبب قولهم اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا يمكن قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة

رسول مخوف (ومامن اله الا الله الواحد) بلا ولد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (رب السموات) خالق (وهو) السموات (والارض وما بينهما) من الخلق والجنائ (العزیز) هو العزیز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الفقار) لمن تاب وآمن به (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (نبأ) خبر (عظيم) كريم شريف فيه خبر الاولين والآخرين (أنتم عنه معرضون) مكذبون به تاركون له (ما كان لي من علم بالملأ الاعلى) يعني الملائكة لو لم أكن رسولا (اذ يختصمون) اذ يتكلمون حين قالوا اجعل فيها من

ظرف لعل ومتعلق به او محذوف اذا التقدير من علم بكلام الملا الاعلى ﴿ ان يوحى الى الانما انا نذير مبين ﴾ اى لانما كأنه لما جوز ان الوحي ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرى

وهو علة لجواز الجواز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة ﴿ ان يوحى الى ﴾ اى انما علمت هذه المخاصمة بوحى من الله تعالى الى ﴿ الانما انا نذير مبين ﴾ يعنى الانما انا نبي اُنذركم وأبين لكم ماتأتونهُ وتجتنبونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نبي ربي في أحسن صورة قال أحسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فملت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشى على الاقدام الى الجماعات واسباع الوضوء على المكراه ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفي رواية فقلت ليك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب خراجهُ الترمذى وقال حديث حسن غريب

### فصل في الكلام على معنى هذا الحديث

وللعلماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث الصفات مذهبان أحدهما وهو مذهب السلف اسرارها كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقيل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسناده فنقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى عن زيد عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن السكسكى عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن قلابة عن ابن عباس وقال فيها حسبه قال في المنام ورواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد الا أنهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روى من طرق كلها ضعيف وفي ثبوته نظر وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما يدل على ان ذلك كان في المنام فاما تأويله فان الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون الباري تبارك وتعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لأن الصور مختلفة والهيآت متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه

من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله تعالى ( ان يوحى الى الانما انا نذير مبين ) اى لانما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الى الا لئلا يندفع ذلك اللام وانتصب باقضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الى الا هذا وهوان اُنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أى ما أوسر الى هذا الامر وحده وليس لي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية أى الا هذا القول وهوان أقول لكم انما انا نذير مبين ولا أدعى شيا آخر وقيل النبأ يفسد فيها الآية ( ان يوحى ) ما يوحى ( الى الانما انا نذير ) رسول يخوف ( مبين ) بلفظ تعلمونها ثم بين خصومة

العظيم قصص آدم والانباء  
 به من غير سماع من أحد  
 وعن ابن عباس رضى الله  
 عنهما القرآن وعن الحسن  
 يوم القيامة والمراد بالملأ  
 الاعلى أصحاب القصة  
 الملائكة وآدم وابليس  
 لانهم كانوا فى السماء وكان  
 التقاول بينهم واذيختصمون  
 متعلق بمخدوف اذ المعنى  
 ما كان لى من علم بكلام الملأ  
 الاعلى وقت اختصامهم  
 (اذ قال ربك) بدل من اذ  
 يختصمون أى فى شأن آدم  
 حين قال تعالى على لسان ملك  
 (للملائكة انى خالق بشرى  
 من طين) وقال انى جاعل فى  
 الارض خليفة قالوا انجمل  
 فيها من يفسد فيها (فاذا سويته)  
 فاذا أتممت خلقته وعدلته  
 (ونفخت فيه من روحى)  
 الذى خلقته وأضافا ليه  
 تخصيصا كبيت الله وناقة الله  
 والمعنى أحييته وجعلته  
 حساسا متفهما (فقموا) أمر  
 من وقع بقع أى استقوا على  
 الارض والمعنى اسجدوا (له)  
 ساجدين) قيل كان انحناء  
 يدل على التواضع وقيل كان  
 سجدة لله وكان سجدة التمية  
 للملائكة فقال اذكر يا محمد  
 لهم (اذ قال) قد قال (ربك  
 للملائكة انى خالق بشرى من  
 طين) يعنى آدم (فاذا سويته)

انما بالكسر على الحكاية \* اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرى من طين \* بدل  
 من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتتة على تقاويل  
 الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على  
 ما سر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها  
 وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس  
 على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاوله الله تعالى  
 اياهم بواسطة ملك وان نفس الملأ الاعلى بما يعى الله تعالى والملائكة \* فاذا  
 سويته \* عدلت خلقته \* ونفخت فيه من روحى \* واحييته بنفخ الروح فيه وضافته  
 الى نفسه لشرفه وطهارته \* (فقموا له) فخر والله (ساجدين) تكرامة وتبجلا له وقد مر

وتعالى فاستحال ان يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور فقوله انى ربى فى أحسن صورة  
 يحتمل وجهين أحدهما وأنا فى أحسن صورة كأنه زاده جالا وكالا وحسنا عند رؤيته  
 وفائدة ذلك تريفنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته لربه وانما  
 التغيير وقع بمد ذلك لشدة الوحى وثقله الوجه الثانى ان الصورة يعنى الصفة ويرجع  
 ذلك الى الله تعالى والمعنى انراه فى أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه  
 وانما تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال فى صفات الله تعالى انه جميل ومعناه  
 انه مجمل فى أفعاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى  
 وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع الى صفاته الطيبة من التامى فى العظمة والكبرياء  
 والعلو والعز والرفعة حتى لا تنتهى ولا غاية ورامه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفنا  
 ما تزايد من مكارم صلى الله عليه وسلم عند رؤيته بره عز وجل فاخبر عن عظمته وعزته وكبريائه  
 وبهائه وبمده عن شبه الخلق وتزييه عن صفات النقص وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع  
 البصير \* وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفتى حتى وجدت بردها بين يدي فتأولته  
 ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع فى لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار  
 باكرام الله تعالى اليه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه احد حتى  
 وجد برده النعمة والمعرفة فى قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فطمع ما فى السموات وما  
 فى الارض باعلام الله تعالى اياه وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله  
 تعالى ولا على صفات ذاته إمساة أو مباشرة أو نقص وهذا هو البق بتزييه وجل الحديث  
 عليه واذا جلنا الحديث على المنام وان ذلك كان فى المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض  
 ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية البارئ عز وجل فى المنام على الصفات الحسنة دليل  
 على البشارة والخبر والرحمة لارائى وسبب اختصام الملأ الاعلى وهم الملائكة فى الكفارات  
 وهى الحصول المذكورة فى الحديث فى أيها أفضل وسميت هذه الحصول كفارات لانها  
 تكفر الذنوب عن فاعلها فهى من باب تسمية الشئ باسم لازمه وانعاما مخاصمة لانه  
 ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ  
 المخاصمة عليه والله تعالى أعلم \* قوله عز وجل \* اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرى من طين \*  
 يعنى آدم \* فاذا سويته \* أى أتممت خلقته \* ونفخت فيه من روحى \* أضاف الروح الى  
 نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدسى  
 يسرى فى بدن الانسان سرى ان الضوء فى القضاء وكسر بان النار فى الفحم \* (فقموا له ساجدين

طين) يعنى آدم (فاذا سويته) جعلت خلقته (ونفخت فيه من روحى) جعلت الروح فيه (فقموا له) فخر والله (ساجدين) (فسجد)

( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فانادهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود ( وكان من الكافرين ) وصار من الكافرين باباء الامر ( قال يا ابليس ما منك أن تسجد ) ما منك عن السجود ( لما خلقت بيدي ) أي بلا واسطة امتثالا لامرئى واعظاما لخطابى وقد صر ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيده فقلب العمل ﴿ ٢٩٥ ﴾ باليدين على سائر الاعمال { سورة ص } التي تباشر بغيرهما حتى

قيل في عمل القلب هو ما عملت يدك وحتى قيل لمن لا يدين له يدك او كتافوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يدك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي ( استكبرت ) استفهام انكار ( ام كنت من العالمين ) ممن هلوت وفقت وقيل استكبرت الآن أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين

الكلام فيه في البقرة ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون الابليس استكبر ﴾ تعظم ﴿ وكان ﴾ وصار ﴿ من الكافرين ﴾ باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى ﴿ قال يا ابليس ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ خلقته بنفسى من غير توسط كتاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل « وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للا شعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به في تركه سجدوه وهو لا يصلح للمانية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيماوله مزيد اختصاص ﴿ استكبرت أم كنت من العالمين ﴾ تكبرت من غير استحقاق او كنت من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين « وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار ﴿ قال أنا خير منه ﴾ ابداء للمانع وقوله ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة او السماء او من صورة الملائكة

( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) يعنى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثل فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تطلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار بحرى المعطوف عطف البيان والايضاح ( قال فاخرج منها ) من الجنة أو من السموات أو من الحلقة التي أنت فيها لانه كان يقنصر

فسجد الملائكة كلهم أجمعون الابليس استكبر ﴿ أى تعظم ﴾ وكان من الكافرين ﴿ قال يا ابليس ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أى توليت خلقه ﴿ استكبرت ﴾ أى تعظمت بنفسك عن السجود له ﴿ ام كنت من العالمين ﴾ أى من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله ﴿ قال أنا خير منه ﴾ يعنى لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار اشرف من الطين وأفضل منه وخطأ ابليس في القياس لان مال النار الى الرماد الذى لا يتفع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب ولكنه عار عن كل فضيلة فان نسيبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة ﴿ قال فاخرج منها ﴾ أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الحلقة التي كان فيها وذلك لان ابليس تجبر واقنصر بالخلقة فقبر الله تعالى خلقته

بخلقته فقبر الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان

فسجد الملائكة كلهم أجمعون ( لآدم ) ( الابليس استكبر ) تعظم عن السجود لآدم ( وكان من الكافرين ) صار من الكافرين بابائه عن امر الله ( قال ) الله له ( يا ابليس ) يا خبيث ( ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي ) صورت بيدي ( استكبرت ) عن السجود لآدم ( أم كنت من العالمين ) من المخالفين لامرئى ( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) فالنار تأكل الطين فلذلك لم اسجد له ( قال ) الله له ( فاخرج منها ) من صورة الملائكة ويقال من الارض

نورانيا ( فانك رجيم ) مروجوم أى مطرود تكبر ابليس أن يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته  
 واتبعوا أمره اجلا لاخطابه وتعظيما لامره فصار مروجوما ملونا بترك أمره ( وان عليك لعنتى ) بفتح اليا بمدنى أى ابعادى  
 من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته فايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة فى الدنيا وحدها  
 فاذا كان يوم الدين اقترب من العذاب فيقطع الانفراد ولما كان عليه اللعنة فى أو ان الرحمة فاولى ان تكون عليه فى غير أو انها  
 وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين (قال رب فأنظرنى ) فامهلى ( الى يوم يبعثون قال  
 فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ) الوقت المعلوم الوقت الذى تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى هو وقت النفخة  
 جزء من أجزاءه ومعنى المعلوم { الجزء الثالث والعشرون } أنه معلوم ﴿ ٢٩٦ ﴾ عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر

﴿ فانك رجيم ﴾ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة ﴿ وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب  
 فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ مريبان فى الحجر  
 ﴿ قال فبعزتك ﴾ فبسلطانك وقهرك ﴿ لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين ﴾ الذين  
 اخلسهم الله لمعاته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين  
 ﴿ قال فالحق والحق اقول ﴾ أى فالحق والحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى  
 ونصبه بحذف حرف القسم كقوله  
 ان عليك الله ان تباعا

وجوابه ﴿ لا ملأن جهنم منك ﴾ ومن تبعك منهم اجمعين ﴿ وما بينهما اعتراض وهو على  
 الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على الابتداء  
 أى الحق يعنى او قسمى او الخبراى انا الحق وقرأ مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله

فاسود وقبح بعد حسنه ونورانيته ﴿ فانك رجيم ﴾ أى مطرود ﴿ وان عليك لعنتى  
 الى يوم الدين ﴾ فان قلت اذا كان الرجيم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار  
 فالفرق قلت الفرق ان يحمل الرجيم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على  
 معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانهاء  
 القاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجئ يوم الدين قلت معناه  
 ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع اللعنة من انواع العذاب ما ينسى  
 بذلك اللعنة فكأنها انقطعت عنه ﴿ قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين  
 الى يوم الوقت المعلوم ﴾ يعنى النفخة الاولى ﴿ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعدادك  
 منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول ﴾ أى انا اقول الحق وقيل الاول قسم يعنى  
 فالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه ﴿ لا ملأن جهنم منك ﴾ أى بنفسك وذريتك  
 ﴿ ومن تبعك منهم اجمعين ﴾ يعنى من بنى آدم

( قال فبعزتك لاغوينهم  
 اجمعين ) أى أقسم بزمرة الله  
 وهى سلطانه وقهره ( الا  
 عبادك منهم المخلصين ) وبكسر  
 اللام مكى وبصرى وشامى  
 ( قال فالحق ) بالرفع كوفى  
 غير على على الابتداء أى الحق  
 منى أو على الخبر أى انا الحق  
 وغيرهم بالنصب على أنه  
 مقسم به كقوله الله لا فعلن  
 كذا يعنى حذف عنه الباء  
 فانتصب وجوابه لا ملأن  
 ( والحق اقول ) اعتراض  
 بين المقسم به والمقسم عليه  
 وهو منصوب باقول ومعناه  
 ولا أقول الا الحق والمراد  
 بالحق اما اسمه عز وجل  
 الذى فى قوله ان الله هو الحق  
 أو الحق الذى هو نقيض  
 الباطل عظمه الله باقسامه به  
 ( لا ملأن جهنم منك ) من  
 جنسك وهم الشياطين

( ومن تبعك منهم ) من ذرية آدم ( اجمعين ) أى لا ملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا أترك منهم أحدا ( قل )

( فانك رجيم ) مملون مطرود من رحمتى وكرامتى ( وان عليك لعنتى ) عذابى وسخطى ويقال اجلاء الله الى جزائر البحر ولا يدخل  
 فيها الا كهيئة السارق وعليه أطمار يروع فيها ( الى يوم الدين ) يوم الحساب ( قال ) ابليس ( رب ) يارب ( فانظرنى ) فاجلنى  
 ( الى يوم يبعثون ) من القبور أراد الخبيث أن لا يدوق الموت ( قال ) الله ( فانك من المنظرين ) المؤجلين ( الى يوم الوقت المعلوم )  
 الى النفخة الاولى ( قال فبعزتك ) فبعمتك وقدرتك ( لاغوينهم ) لا ضلنهم عن دينك وطاعتك ( اجمعين الاعدادك منهم )  
 من بنى آدم ( المخلصين ) المعصومين منى ( قال ) الله ( فالحق ) يقول انا الحق ( والحق ) يقول وبالحق ( اقول لا ملأن جهنم  
 منك ) ومن ذريتك ( ومن تبعك منهم ) من بنى آدم ( اجمعين ) جميع من أطاعك



(فلما سئلكم عليه من اجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما آمن من المتكلمين) من الذين يتصنعون ويتحلون باليسوا من اهله  
وما عرفتموني قط عتصمنا ولا مدعي باليس { سورة ص } عندي حتى انحل النبوة { سورة ص } وأقول القرآن (ان هو)

ما القرآن (الاذكر) من الله  
(لعماليق) للتقلين او حي الى  
فانا ابغوه وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم للتكلم ثلاث  
علامات ينزع من فوقه  
ويتعاطى مالا ينال ويقول  
مالا يعام (وتلعل نباء) نياً  
القرآن وما فيه من الوعد  
والوعيد وذكر البعث  
والنشور (بعد حين) بعد  
الموت أو يوم يدر او يوم  
القيامة ختم السورة بالذكر  
كافتحها بالذكر والله الموفق

سورة الزمر مكية  
وهي خمس  
وسبعون آية

بالدين (قل) يا محمد لاهل  
مكة (ما سألكم عليه) على  
التوحيد والقرآن (من اجر)  
من جعل ورزق (وما أنا  
من المتكلمين) من المتكلمين  
من تلقاء نفسي (ان هو)  
ما هو يعني القرآن (الاذكر)  
عظة (لعماليق) للجل والانس  
(وتلعل نباء) خبر القرآن  
وما فيه من الوعد والوعيد  
(بعد حين) بعد الايمان  
ويقال بعد الموت ففهم من علم  
بعد الايمان وهم المؤمنون  
ومنهم من علم بعد الموت  
وهم الكفار أن ما قال  
الله في القرآن هو الحق

قد اصحبت ام الخيل تدعى \* على ذنبا كلهم اصنع

ومجربون على اضمحرف القسم في الاول وحكاية لفظ القسم به في الثاني للتوكيد وهو  
شائع فيه اذا شارك الاول ويرفع الاول وجره ونسب الثاني وتخريج على ما ذكرنا والضمير  
في منهم للناس اذا الكلام فيهم والمراد من منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للتقلين  
واجعين تأكيده او للضمير قل ما سألكم عليه من اجر اي على القرآن او على  
تبلغ الوحي وما آمن من المتكلمين المتصنعين باليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي  
فانحل النبوة واتقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (لعماليق) للتقلين (وتلعل نباء)  
وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة  
او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له  
بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الامن قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا  
الى قوله واتم لا تشعرون وآياتها خمس وسبعون واثنان وسبعون

قل ما سألكم عليه اي على تبليغ الرسالة من اجر اي جعل وما آمن من المتكلمين  
اي المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئاً من تلقاء نفسه فقد تكلف له (ق) عن  
مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان  
من العلم ان يقول مالا يعلم الله أعلم قال الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما  
أنا من المتكلمين لفظ البخاري (ان هو) يعني القرآن (الاذكر) اي وعظة (لعماليق)  
اي للخلق اجمعين (وتلعل نباء) يعني اتم يا اهل مكة (نبأ) اي خبر صدقه (بعد حين) قال  
ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا من مات علمه  
بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت يا نبيك الخبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الزمر نزلت بمكة الا قوله تعالى قل يا عبادي  
الذين اسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن  
الحديث وقيل قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عوضاً عن  
قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدييات من  
قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم الى قوله  
لا تشعرون وهي اثنان وقيل خمس وسبعون آية والف  
ومائة واثنان وسبعون كلمة واربعة

آلاف وتسعمائة وثمانية احرف

ومن السورة التي يذكر (قا و حا ٣٨ مس) فيها الزمر وهي كلها مكية غير قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على  
أنفسهم الى آخر الآية فانها مكية آياتها اثنان وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة واثنان وتسعون وحروفها أربعة آلاف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( تنزيل الكتاب ) اى القرآن مبتد خبره ( من الله ) اى نزل من عند الله وأخبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر وأخبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله ( العزيز ) فى سلطانه ( الحكيم ) فى تدبيره ( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى { الجزء الثالث والعشرون } الكتاب ﴿ ٢٩٨ ﴾ ( فاعبد الله مخلصاً ) حال

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال على فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او ازم ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ ملتبساً بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله ﴿ فاعبد الله مخلصاً للدين ﴾ مخلصاً للدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكداً واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة هججه وظهور براهينه فقال ﴿ الله الدين الخالص ﴾ اى الاله الذى وجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع وضمير المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ﴿ مانعدهم لئلا يقربونا الى الله زلفى ﴾ باضمار القول او ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾ وهو متعين

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ اى لا من غيره ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ اى لم ننزله باطلا لغير شئ ﴿ فاعبد الله مخلصاً للدين ﴾ اى الطاعة ﴿ الله الدين الخالص ﴾ اى شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى امر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ اولياء ﴾ يعنى الاصنام ﴿ مانعدهم ﴾ اى قالوا مانعدهم ﴿ الا يقربونا الى الله زلفى ﴾ يعنى قربته وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقبل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا يقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾

( له الدين ) اى بمحضه الله الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب بمخلصاً وقرئ الدين بالرفع وحق من رفته ان يقرأ مخلصاً ( الاله الدين الخالص ) اى هو الذى وجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعدهم الا يقربونا الى الله زلفى) مصدرى تقريباً (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباستناده عن ابن عباس فى

قوله جل ذكره ( تنزيل الكتاب ) يقول هذا الكتاب تكليم ( من الله العزيز ) بالنقمة لمن لا يؤمن به ( فيما ) ( الحكيم ) فى امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره ( انا انزلنا اليك الكتاب ) جبريل بالكتاب ( بالحق ) لا بالباطل ( فاعبد الله مخلصاً للدين ) مخلصاً للعبادة والتوحيد ( الاله ) على الناس ( الدين الخالص ) الدين بالاخلاص لا بمخالطه شئ ( والذين اتخذوا عبيداً ) ( من دونه ) من دون الله كفار مكة ( اولياء ) ارباب اللات والعزى ومناة قالوا ( مانعدهم الا يقربونا الى الله زلفى ) قربى فى المنزلة والشفاعاة ( ان الله يحكم بينهم ) وبين المؤمنين

والمشركين ( فيهم فيه يختلفون ) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ( ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ) أى لا يهدي من هو فى علمه انه يختار الكفر يعنى لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولا لهم فى بعض من اتخذوا من دون الله اولياء وبنات الله ولذا عقبه تحتجبا عليهم بقوله ( لو اراد الله أن يتخذ ولد الاصطفى لما خلق ما يشاء ) أى لو جاز اتخذ الولد على ما تظنون لا يختار ما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتساؤن ( سبحانه ) نزه ذاته عن أن يكون له أخدمان سبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله ( هو الله الواحد القهار ) يعنى انه واحد متبرى عن انعام ﴿ ٢٩٩ ﴾ اعداد { سورة الزمر } متعال عن التجزؤ والولاد قهار

غالب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فاني يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتسخير النيران وجريها لاجل مسي وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغال بقلوبه ( خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ) والتكوير اللف واللى يقال كالعامة على رأسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يقب الآخر اذا طرأ عليه فشب في تقبيبه اياه بشئ ظاهر لاف عليه

على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمير بما فى احيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال \* وقرئ قالوا ما نعبدكم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم و نعبدكم بضم النون اتساعا ﴿ فيهم فيه يختلفون ﴾ من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم وللمعبودين فأنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ﴿ ان الله لا يهدي ﴾ لا يوفق للاهتداء الى الحق ﴿ من هو كاذب كفار ﴾ فانما فاقد البصيرة ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كما زعموا ﴿ لا صطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استثناء ما عدا الواجب اليه ومن بين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله ﴿ سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدلل على ذلك بقوله ﴿ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ يشئ كل واحد منهما الآخر كما انه يلف عليه لاف اللباس باللباس

فيهم فيه يختلفون ﴿ أى من أسر الدين ﴾ ان الله لا يهدي ﴿ أى يرشد لدينه ﴾ من هو كاذب ﴿ أى من قال ان الآلهة تشفع له ﴾ كفار ﴿ أى باتخاذ الآلهة دون الله تعالى ﴾ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لا صطفى ﴿ أى لا يختار ﴾ مما يخلق ما يشاء ﴿ يعنى الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ أى تزيهه عن ذلك وعماليق بطهارة قدسه ﴿ هو الله الواحد ﴾ أى فى ملكه الذى لا شريك له والولد ﴿ القهار ﴾ أى الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى ﴾ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴿ يعنى يشئ هذا هذا وقيل يدخل أحدهما على

ما غيبه عن مطاح الابصار وأن هذا يكر على هذا كروا متابعا فشب ذلك بتتابع أكوار العمامة

يوم القيامة ( فيهم فيه ) فى الدين ( يختلفون ) يخالفون ( ان الله لا يهدي ) لا يرشد الى دينه ( من هو كاذب ) على الله ( كفار ) كافر بالله وهم اليهود والنصارى وبنو ملج والمجوس ومشركو العرب ( لو اراد الله أن يتخذ ولدا ) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى وبنو ملج ( لا صطفى ) لا اختار ( مما يخلق ) عنده فى الجنة ( ما يشاء ) ويقال من الملائكة ( سبحانه ) نزه نفسه عن ذلك ( هو الله الواحد ) بلا ولد ولا شريك ( القهار ) الغالب على خلقه ( خلق السموات والارض بالحق ) لا بالباطل ( يكور الليل على النهار ) يدور الليل على النهار فيكون النهار طول من الليل ( ويكور النهار على الليل ) يدور النهار على الليل

بعضها على أثر بعض (وسبحر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) أي يوم القيامة (الاهو العزيز) الغالب القادر على عقاب من لم يتوب بتسخير الجزء الثالث والشرون الشمس والقمر ﴿ ٣٠٠ ﴾ فليؤمن عسخرهما (الغفار)

لمن فكر واعتبراً من عسخرهما (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم عليه السلام ثم جعل منها زوجاً (أي حواء من قصيراه قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء) وأنزل لكم من الأنعام (أي جعل عن الحسن أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها أو لأنها لا تعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر وأُنثى من الأبل والبقر والضأن والماعز كما بين في سورة الأنعام والزوج اسم لو أحدهم آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر (مخلقكم في بطون أمهاتكم

فيكون الليل أطول من النهار (وسبحر) ذلل (الشمس والقمر) سنوه الشمس والقمر لبي آدم (كل) من الشمس والقمر والليل والنهار (يجري لاجل مسمى) إلى وقت معلوم (الاهو العزيز) الذي فعل ذلك العزيز بالنعمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن تاب من الشرك وآمن به (خلقكم من نفس واحدة) من نفس آدم وحدثها (ثم جعل منها) من نفس آدم (زوجها) حواء خلقها من ضلع من

أضلاعها القصوى (وأنزل) خلق (لكم من الأنعام) من البهائم (ثمانية أزواج) أصناف ذكر وأُنثى من الضأن (خلقاً) اثنين ذكر وأُنثى ومن المعز اثنين ذكر وأُنثى ومن الأبل اثنين ذكر وأُنثى ومن البقر اثنين ذكر وأُنثى (مخلقكم في بطون أمهاتكم

أو يقبض به كما يضب الملقوف بالشفافة أو يحمله كما عليه كرورا متساها تتابع اكوار العمامة وسبحر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ﴿ هو منتهى دوره أو منقطع حركته ﴿ الاهو العزيز ﴿ الفادر على كل ممكن الغالب على كل شيء ﴿ الغفار ﴿ حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة ﴿ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ﴿ استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي ميدواً به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب صنعا وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولاً من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائق للمحصر منهما وتم للطب على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وجدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستقرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء ﴿ وانزل لكم ﴿ وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار ﴿ من الأنعام ثمانية أزواج ﴿ ذكر او انثى من الأبل والبقر والضأن والمعز ﴿ يخلقكم في بطون امهاتكم ﴿ بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب

الآخر وقيل ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فانقص من الليل زاد في النهار وما نقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرته قادر عليهما قاهر لهما ﴿ وسبحر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ﴿ يعني إلى يوم القيامة ﴿ الاهو العزيز الغفار ﴿ معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عز ويزا كامل القدرة مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴿ يعني آدم ﴿ ثم جعل منها زوجها ﴿ يعني حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴿ يعني الأبل والبقر والضأن والمعز والمراد بالازواج الذكر والانثى من هذه الاصناف وفي تفسير الانزال وجوه قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي تعيش به الأنعام وقيل ان أصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم أنزلت الى الارض ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم ﴿ لما ذكر الله تعالى أصل خلق الانسان ثم اتبعه بذكر الأنعام عقبه بذكر حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الامهات وانما قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق

خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم إلى تمام الخلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو ظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه مفعولاً له هو (الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره ثم بين أنه غنى عنهم بقوله ﴿ ٣٠١ ﴾ (ان تكفروا فان { سورة الزمر } الله غنى عنكم) عن ايمانكم

وأنتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانفا عكم بالايمان ( ولا يرضى لعباده الكفر) لان الكفر ليس برضاه الله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (برضه لكم) أي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع معكي وعلى يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وجاد وغيرهم يرضه ( ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يؤخذ أحد بذنب آخر (ثم إلى ربكم مرجعكم) إلى جزاء ربكم رجوعكم (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيخبركم

خلقاً من بعد خلق) خلقاً من بعد حال نطفة وعلقه ومضغه وعظاماً (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وعلقه والرحم وعلقه المشيمة (ذلكم الله ربكم) يفعل ذلك (له الملك) الدائم لا يزول ملكه (لا اله الا هو) لا خالق ولا مصور الا هو (فاني تصرفون) بالكذب يقول من أين تكذبون على الله فتجملون له شريكاً (ان تكفروا)

القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون ﴿ خلقاً من بعد خلق ﴾ حيواناً سوا من بعد عظام مكسوة او لحم من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ﴿ ذلكم ﴾ الذي هذه افعاله ﴿ الله ربكم ﴾ هو المستحق لعبادتكم والملك ﴿ له الملك لا اله الا هو ﴾ اذ لا يشاركه في الخلق غيره ﴿ فاني تصرفون ﴾ يعدل بكم عن عبادته إلى الاشراك ﴿ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴾ عن ايمانكم ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ لاستمرارهم به رجة عليهم ﴿ وان تشكروا يرضه لكم ﴾ لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بخذف الالف موصولة بتحريك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ بالمحاسبة والمجازاة

﴿ خلقاً من بعد خلق ﴾ يعني نطفة ثم علقه ثم مضغه ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ قال ابن عباس ظلمة البطن وعلقه الرحم وعلقه المشيمة وقيل ظلمة الصلب وعلقه البطن ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ أي الذي خلق هذه الاشياء ربكم ﴿ له الملك ﴾ أي لا غيره ﴿ لا اله الا هو ﴾ أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى ﴿ فاني تصرفون ﴾ أي عن طريق الحق بعد هذا البيان ﴿ قوله عن وجل ﴾ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴿ يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليحرجوا الى نفسه نفعاً أو ليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لانه تعالى غنى عن الخلق على الاطلاق فينتفع في حقه جراً المنفعة ودفع المضرة ولا يندلجوا محتاجاً لكان ذلك نقصاناً والله تعالى منزّه عن النقصان فثبت بما ذكرنا انه غنى عن جميع العالمين فلو كفروا واصروا عليه فان الله تعالى غنى عنهم ﴿ ثم قال الله تعالى ﴾ ولا يرضى لعباده الكفر ﴿ يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فلي هذا يكون عاماً في اللفظ خاصاً في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله وأجراه قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء واثناء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا ﴿ وان تشكروا ﴾ أي تؤمنوا بربكم وطيعوه ﴿ يرضه لكم ﴾ فيثيبكم عليه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ تقدم بيانه ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم ﴾ أي في الآخرة ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ أي في الدنيا

بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يأهل مكة (فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم ( ولا يرضى لعباده الكفر) ولا يقبل منهم الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لانه ليس دينه (وان تشكروا) تؤمنوا (برضه لكم) يقبله منكم لانه دينه ( ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة جل أخرى ما عليها من الذنوب ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى كل مأخوذ بذنبه وبتال لا تمذب نفس بغير ذنب (ثم إلى ربكم مرجعكم) بعد الموت (فينبئكم) يخبركم يوم القيامة (بما كنتم تعملون) وتقولون

بأعمالكم ويجازيكم عليها (انه علم بذات الصدور) بخفيات القلوب (واذامس الانسان) هو أبو جهل أو كل كافر (ضر) بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز (دعاريه منبيا اليه) راجع الى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثم اذا خوله) أعطاه (نعمة منه) من الله عز وجل (نسى ما كان يدعو اليه من قبل) أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكرو الاثنى أو نسي الضر الذي كان يدعو الله {الجزء الثالث والعشرون} الى كشفه ﴿٣٠٢﴾ (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل)

ليضل مكي وأبو عمرو ويعقوب (عن سيبه) أي الاسلام (قل) يا محمد (تمتع) أمر تهديد (بكفرك قليلا) أي في الدنيا (انك من أصحاب النار) من أهلها (أمن) قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحزة على ادخال همزة الاستفهام على من والتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن (هو قانت) كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت في الدنيا (انه علم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (واذامس) أصاب (الانسان) الكافر أبا جهل وأصحابه (ضر) شدة وبلاء (دعاريه) برفع

﴿انه علم بذات الصدور﴾ فلا يخفى عليه خافية من أعمالكم ﴿واذامس الانسان ضر دعاريه منبيا اليه﴾ لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ﴿ثم اذا خوله﴾ اعطاه من الخول وهو التعمد او من الخول وهو الافتخار ﴿نعمة منه﴾ من الله ﴿نسى ما كان يدعو اليه﴾ أي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والاثنى ﴿من قبل﴾ من قبل النعمة ﴿وجعل الله أندادا ليضل عن سيبه﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الباء والاضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليقه بهما وان لم يكونا غرضين ﴿قل تمتع بكفرك قليلا﴾ أمر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسناده واقساط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علمه بقوله ﴿انك من أصحاب النار﴾ على سبيل الاستئناف للبالغة ﴿أمن هو قانت﴾ قائم بو ظائف الطاعات ﴿آناه الليل﴾ ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منة طاعة والمعنى بل امن هو قانت له كمن هو بضده وقرأ الحجاز يان وحزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت له كمن هو جعل له أندادا ﴿ساجدا وقائما﴾ حالان من ضمير قانت وقرأنا

﴿انه علم بذات الصدور﴾ أي عاقب القلوب ﴿قوله تعالى﴾ واذامس الانسان ضر ﴿أي بلاء وشدة﴾ دعاريه منبيا ﴿أي راجعا﴾ اليه ﴿مستشابه﴾ ثم اذا خوله ﴿أي أعطاه﴾ نعمة منه نسي ﴿أي ترك﴾ ما كان يدعو اليه من قبل ﴿والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه﴾ وجعل الله أندادا ﴿بني الاصنام﴾ ليضل عن سيبه ﴿أي ليرد عن دين الله تعالى﴾ ﴿قل﴾ أي لهذا الكافر ﴿تمتع بكفرك قليلا﴾ أي في الدنيا الى انقضاء أهلك ﴿انك من أصحاب النار﴾ قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر ﴿أمن هو قانت﴾ قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت وقيل مجازه الذي جعل الله أندادا اخير أم من هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك انك من أصحاب النار ويا من هو قانت أنت من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن جرير القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه ﴿آناه الليل﴾ أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره ﴿ساجدا وقائما﴾ أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانما أفضل

الشدة والبلاء عنه (منبيا اليه) مقبلا اليه بالدعاء (ثم اذا خوله) بدله (نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) (منه) من قبل النعمة (وجعل الله أندادا) أشكالا وأعدالا (ليضل) بذلك الناس (عن سيبه) عن دينه وطاعته (قل) لابي جهل (تمتع بكفرك) عش في كفرك (قليلا) يسيرا في الدنيا (انك من أصحاب النار) من أهل النار (أمن هو قانت) مطيع لله وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (آناه الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائما)

(يحذر الآخرة) أي، عذاب الآخرة (ويرجو ربه) أي الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو ربه لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امتنا والخوف اذا جاوز حده يكون ايسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما حده (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدرأه عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ﴿ ٣٠٣ ﴾ ويقتنون فيها ثم يقتنون (سورة الزمر) بالدين بافهم عند الله جهلة

حيث جعل القانتين هم العلماء أو أريد به التشبيه أي كالا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي (انما يتذكر أولو الاباب) جمع لب أي انما يتعظ بوعظ الله أو أولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند الاكثر (اتقوا ربكم) بامثال أو امره واجتناب نواهبه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي أطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعاقبة

بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين ﴿ يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ في موضع الحال او الاستئناف للتعليل ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أي كالا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون ﴿ انما يتذكر أولو الاباب ﴾ بامثال هذه الينبات وقرئ يذكر بالادغام ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ بلزوم طاعته ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل

منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصل وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر ﴿ يحذر ﴾ أي يخاف ﴿ الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهي انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة في يصف الحذر اليه تعالى وقال في مقام الرجاء ويرجو رحمة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكل وأولى ان ينسب الى الله تعالى ويعضد هذا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجمدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الاعطاء الله تعالى ما يرجو منه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذي ﴿ قل هل يستوى الذي يعلمون ﴾ أي ما عند الله من الثواب والعقاب ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ ذلك وقيل الذين يعلمون عار وأصحابه والذين لا يعلمون أبو حذيفة الخزومي وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل الانسان دل ذلك على كماله وفضله ﴿ انما يتذكر أولو الاباب ﴾ قوله تعالى ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي بطاعته واجتناب معاصيه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ يعني للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحة والعاقبة

في الصلاة (يحذر الآخرة) يخاف عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) جنة ربه (كأن يجهل وأصحابه) لهم يا محمد (قل) لهم يا محمد (الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم في التصغير من الامور والكبير (الذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم

الثواب والطاعة (الذين يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه (والذين لا يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو جهل وأصحابه (انما يتذكر) يتفقد بامثال القرآن (أولو الاباب) ذوو العقول من الناس (قل) لهم يا محمد (الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم في التصغير من الامور والكبير (الذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم

ومعنى (وأرض الله واسعة) أى لا عذر للمفترطين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون فى أوطانهم من التوفر على الاحسان قليل لهم فان أرض الله واسعة وبلاؤه كثيرة فحولوا الى بلاد آخر واقتصدوا بالانبياء والصالحين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم { الجزء الثالث والعشرون } ليزدادوا ﴿ ٣٠٤ ﴾ احسانا الى احسانهم وطاعة

معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فمن تيسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فيها جرى الى حيث يتمكن منه ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها ﴿ اجرهم بغير حساب ﴾ اجرا لا يمتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل ﴿ قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ موحدا له ﴿ وامرت لان اكون اول المسلمين ﴾ وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان نصب السبق فى الدين بالاخلاص اوله اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان تجعل اللام منبذة كما فى اردت لان افضل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربي ﴾ بترك

فى هذه الدنيا ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ قال ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل من أمر بالمعاصى فى بلد فيهرب منه وقيل نزلت فى مهاجرتى الحبشة وقيل نزلت فى جعفر بن أبى طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا ﴿ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ﴾ قال على بن أبى طالب كل مطيع يكاله كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى لهم حثيا وروى انه يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا لو أن اجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به اهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل يا محمد انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ﴾ أى مخلصا له التوحيد أى لا أشرك به شيئا ﴿ وامرت لان اكون اول المسلمين ﴾ أى من هذه الامة قبل أسره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره نانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو اول الناس شروعا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبه على ان غيره أحق بذلك فهو كالترغيب لغيره ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربي ﴾

الى طاعتهم ( انما يوفى الصابرون ) على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع النقص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير ( أجرهم بغير حساب ) عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أى موفرا ( قل انى امرت ان اعبد الله ) بان اعبد الله ( مخلصا له الدين ) أى امرت باخلاص الدين ( وامرت لان اكون اول المسلمين ) وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين أى مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة فى الدين فمن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثانى بالسبق فلا خلاف جهتهما نزلا منزلة المختلفين فضع عطف احدهما على الآخر ( قل انى اخاف ان عصيت ربي القيامة ( وأرض الله ) أرض

المدينة (واسعة) آمنة من العدو فاخرجوا اليها وهذا قبل الهجرة ( انما يوفى الصابرون ) على المرازى ( عذاب ) ( أجرهم ) ثوابهم ( بغير حساب ) بلا كيل ولا هتداز ولا منة ( قل ) يا محمد لاهل مكة حيث قالوا له ارجع الى دين آباينا ( انى امرت ) فى القرآن ( ان اعبد الله مخلصا له الدين ) مخلصا له بالعبادة والتوحيد ( وامرت ) فى القرآن ( لان اكون اول المسلمين ) اول من يكون على الاسلام ( قل ) لهم يا محمد ( انى اخاف ) اعلم ( ان عصيت ربي ) رجعت الى دينكم



عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آباءك وذلك ان كفار قريش قالوا عليه السلام الانتظر الى ابيك وجدك  
وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بانه يخص الله  
وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام اول واقع في نفس الفعل  
واثباته وثانيا فيما يفعل الفعل لاحله ﴿ ٣٠٥ ﴾ ولذلك رتب { سورة الزمر } عليه قوله (فاعبدوا ما

الاخلاص والميل الى ما اتم عليه من الشرك والرياء ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ لعظمة  
ما فيه ﴿ قل الله اعبد مخلصا له ديني ﴾ امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا  
له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة  
من العقاب قطعاً لا طمعاً ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾  
تهديدا وخذلا لآلهم ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ الكاملين في الخسران ﴿ الذين خسروا  
انفسهم ﴾ بالضلال ﴿ واهليهم ﴾ بالاضلال ﴿ يوم القيامة ﴾ حين يدخلون النار  
بكل الجنسه لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من  
اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا  
لارجوع بعده ﴿ الا ذلك هو الخسران المبين ﴾ مبالغة في خسرتهم لما فيه من  
الاستئثار والتصدير بالاولى وتوسط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين ﴿ لهم  
من فوقهم ظلل من النار ﴾ شرح لخسرانهم ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ اطلاق من النار

عذاب يوم عظيم ﴿ وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جارك  
على هذا الذي آتيتنا به الانتظر الى امه ابيك وجدك وقومك فتأخذها فانزل الله  
تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف  
طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك  
﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله  
مخلصا له الدين وفي قوله قل الله أعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول  
الاخبار بانه مأمور من جهة الله تعالى بالاتباع بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار  
بانه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد احدا غيره مخلصا له دينه لان قوله  
امر ان اعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا يعبد  
احدا غيره ثم اتبعه بقوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ ليس اسرايل المراد منه الزجر  
والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم  
وأهليهم ﴾ يعني أزواجهم وخدمهم ﴿ يوم القيامة ﴾ قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل  
لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن  
عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى  
ففسر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل  
بان يفرق بينه وبين أهله ﴿ الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾  
أى اطلاق وسراقات ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ أى فراش ومهاد وقيل أحاطت

شئتم من دونه) وهذا  
أمر شديد وقيل له عليه  
السلام ان خالفت دين  
آباءك فقد خسرت فنزلت  
(قل ان الخاسرين) أى  
السكاملين في الخسران  
الجامعين لوجوهه وأسبابه  
(الذين خسروا انفسهم)  
باهلاكهم في النار (وأهليهم)  
أى وخسروا أهليهم (يوم  
القيامة) لانهم أضلوه  
فصاروا الى النار ولقد  
وصف خسرتهم بفاية  
اللفظة في قوله (الاذلك  
هو الخسران المبين) حيث  
صدر الجملة بحرف التنبيه  
ووسط الفصل بين المبتدأ  
والخبر وهو في الخسران و  
نعتهم بالمبين وذلك لانهم استبدلوا

بالجنة نارا وبالدرجات  
درجات (لهم من فوقهم  
ظلل) اطلاق (من النار  
ومن تحتهم ظلل) اطلاق  
من النار وهى ظلل  
لآخرين أى النار محيطة بهم

(عذاب يوم عظيم) شديد  
لوانا يمدلون (قل الله أعبد  
مخلصا) بالعبادة والتوحيد

(دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه) (قا و خا ٣٩ مس) من دون الله وهذا وعيد وتوبيخ لهم من قبل ان يؤمر النبي صلى الله  
عليه وسلم بالقتال (قل) لهم يا محمد (ان الخاسرين) المعبونين (الذين خسروا انفسهم) غبنوا انفسهم بذهاب الدنيا والآخرة  
(وأهليهم) خدمهم ومنزلهم في الجنة (يوم القيامة) الا ذلك هو الخسران المبين (الذين خسروا الدنيا والآخرة) (لهم)  
لكفار مكة (من فوقهم ظلل من النار) علالي من النار (ومن تحتهم ظلل) فراش من النار وهو علالي من

( ذلك ) الذى وصف من العذاب أو ذلك الظل ( يخوف الله به عباده ) ليؤمنوا به ويحبتوا ما نهىه ( يا عباد فاتقون ) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى خوفاً بهم بالنار ثم حذرهم نفسه ( والذين اجتنبوا الطاغوت ) الشياطين فعلمت من الطغيان كالملكوت والرحوت إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدراً وفيها ما لغت وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء منه ما لغت فان الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط { الجزء الثالث والعشرون } والقلب ﴿ ٣٠٦ ﴾ وهو للاختصاص إذ لا تطلق

هى ظلل الآخريين ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليحبتوا ما يوقههم فيه ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ البالغ غاية الطغيان فعلمت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة فى المصدر كالرحوت ثم وصف به للمبالغة فى نعمت ولذلك اختص بالشيطان ﴿ أن يعبدوها ﴾ بدل اشتمال منه ﴿ وأنبأوا الى الله ﴾ وأقبلوا اليه بشرائهم عما سواه ﴿ لهم البشرى ﴾ بالثواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم

النارهم من جميع الجهات والجوانب \* فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة \* قلت فيه وجوه \* الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر \* الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لا آخر تحته فى النار لانها دركات \* الثالث أن الظلة التحاتية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الأيداء والحرارة سمي باسمها لاجل المماثلة والمشابهة ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ أى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿ يا عباد فاتقون ﴾ أى فخافون \* قوله تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ يعنى الاوثان ﴿ ان يعبدوها ﴾ وأنبأوا الى الله ﴿ أى رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره ﴾ لهم البشرى ﴿ أى فى الدنيا وفى الآخرة اما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفى الجنة فى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول ﴾ يعنى القرآن ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أى أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر فى القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر الزائم والرخص فيتبعون الاجسن وهو الزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما سلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن

على غير الشيطان والمزاد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ( أن يعبدوها ) بدل الاشتمال من الطاغوت أى عبادتها ( وأنبأوا ) رجعوا ( الى الله لهم البشرى ) هى البشارة بالثواب تلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) هم الذين اجتنبوا وأنبأوا وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر

ثوابا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أو امر الله فيتبعون أحسنها نحو القصص ( ابن ) والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيه عاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع

تحتم ( ذلك ) الظل ( يخوف الله به عباده ) فى القرآن ( يا عبادى ) يعنى أبابكر وأصحابه ( فاتقون ) فاطيعون فيما أمرتكم ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ) تركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والصنم ( وأنبأوا الى الله ) أقبلوا الى الله بالتوبة والايان وسائر الطاعات ( لهم البشرى ) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول ) الحديث ( فيتبعون أحسنه ) أحكمه وأبينه

ويكف مما سواه ( أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ) أي المنتفون بقولهم ( أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار ) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفانت تنقذه جله شرطية دخلت عليها همزة الإنكار والفاء فإزاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار ﴿ ٣٠٧ ﴾ - موضع الضمير ﴿ سورة الزمر ﴾ أي تنقذه فالآية على هذا

جلة واحدة أو معناه أفن حق عليه كلمة العذاب ينجمونه أفانت تنقذه أي لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق في علمه أنه من أهل النار ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ) أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف ( مبنية تجرى من تحتها الأنهار ) أي تحت منازلها ( وعد الله

وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ لدينه ﴿ وأولئك هم أولو الألباب ﴾ العقول السليمة عن منازعة الوهم والمادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها ﴿ أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار ﴾ جلة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه اللام تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالمذاب كالواقع فيه لا تمتنع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الإيمان سمي في اتقادهم من النار ويجوز ان يكون أفانت تنقذ جلة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشارة بالجزء المحذوف ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ﴾ علالي بعضها فوق بعض ﴿ مبنية ﴾ بنيت بناء المنازل على الارض ﴿ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ أي من تحت تلك الغرف ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾ هو المطر

لا يخلف الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ( ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ) يعني المطر يملون به ويريدونه ( أولئك الذين هداهم الله ) للصدق والصواب ويقال للحامن الامور ( وأولئك هم أولو الألباب ) ذوو العقول من الناس وهم أبوبكر وأصحابه ومن اتبعهم بالسنة والجماعة ( أفن حق عليه ) وجب عليه

ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بما نه فآمنوا فنزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبوذر وسلمان الفارسي ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ أي الى عبادته وتوحيده ﴿ وأولئك هم أولو الألباب أفن حق عليه كلمة العذاب ﴾ قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم وقيل قوله هو لا في النار ولا بالي ﴿ أفانت تنقذ من في النار ﴾ أي لا تقدر عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ابالهب وولده ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴾ أي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها ﴿ تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾ أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ( ق ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكواكب الدري الفاجر في الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين \* قوله الفاجر اي الباقي في الافق اي في ناحية المشرق أو المغرب قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾

( كلمة العذاب ) وهو أبو جهل وأصحابه ( أفانت تنقذ ) تنجي ( من في النار ) من قدرت عليه النار ( لكن الذين اتقوا ) وحدوا ( ربهم ) يعني أبابكر وأصحابه ( لهم غرف ) علالي ( من فوقها غرف ) علالي أخرى ( مبنية ) مشيدة مرفوعة في الهواء ( تجرى من تحتها ) من تحت شجرها ومسكنها ( الأنهار ) أنهار الخمر والماء والسل واللبن ( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) للؤمنين ( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد في القرآن ( ان الله أنزل من السماء ماء )

وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فادخله (ينابيع في الارض) عيوننا ومسالك  
ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال اوعلى الظرف وفي الارض صفة لينايع (ثم يخرج به) بالماء  
(زرعا مختلفا لوانه) هيشاته من خضرة وجررة وصفرة وبياض أو أصنافه من بروشعير وسمسم وغير ذلك (ثم يهيج) يحف  
(فتراه مصفرا) بعد نضارته وحسنه (ثم يجعله حطاما) فتاتا متكسرا فالحطام ماتقتت وتكسر من النبات وغيره (ان  
في ذلك) في انزال الماء { الجزء الثالث والعشرون } واخراج الزرع ﴿ ٣٠٨ ﴾ (لذكرى لاولى الالباب) لتذكيرا

وتبها على انه لا بد من  
صانع حكيم وان ذلك كائن  
عن تقدير وتدبير لاعن  
اهمال وتعطيل (أفمن شرح  
الله صدره) أى وسع صدره  
(للاسلام) فاهتدى وسئل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الشرح فقال اذا  
دخل النور القلب انشرح  
وانفسح فليل فهل لذلك  
من علامة قال نعم الا نابة  
الى دار الخلود والجحافى عن  
دار الغرور والاستعداد  
للموت قبل نزول الموت  
(فهو على نور من ربه) بيان  
وبصيرة والمعنى أفمن شرح  
الله صدره فاهتدى كمن  
طبع على قلبه فقسا قلبه  
فحذف لان قوله (فويل  
للقاسية قلوبهم) يدل عليه  
(من ذكر الله) أى من ترك  
ذكر الله أو من أجل ذكر الله  
أى اذا ذكر الله عندهم  
أو آياته ازدادت قلوبهم  
قساوة كقوله فزادتهم  
رجسا الى رجسهم

﴿ فسلكه ﴾ فادخله ﴿ ينابيع في الارض ﴾ هى عيون ومجاري كأنه فيها او مياه نابعات فيها  
اذالينبوع جاء للنجع وللنايع فنصبها على المصدر او الحال ﴿ ثم يخرج به زرعاً مختلفاً لوانه ﴾ اصنافه  
من بروشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وجررة وغيرهما ﴿ ثم يهيج ﴾ يتم جفافه لانه  
اذاتم جفافه حان له ان يثور عن منبته ﴿ فتراه مصفراً ﴾ من يسه ﴿ ثم يجعله حطاماً ﴾  
فتاتا ﴿ ان في ذلك لذكرى ﴾ لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل  
الحياة الدنيا فلا تقترها ﴿ لاولى الالباب ﴾ اذ لا يتذكر به غيرهم ﴿ أفمن شرح الله صدره  
للاسلام ﴾ حتى تمكن فيه بيسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير  
متأية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام  
﴿ فهو على نور من ربه ﴾ يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام  
اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فليل وماعلمة ذلك قال الا نابة الى دار الخلود  
والجحافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه ﴿ فويل  
للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ من اجل ذكره وهو ابلى من ان يكون عن مكان من لان القاسى

فسلكه ﴿ أى أدخل ذلك الماء ﴾ ينابيع في الارض ﴿ أى عيونها وركايا ومسالك ومجاري  
في الارض كالعروق في الجسد قال الشعمى كل ماء في الارض فن السماء نزل ﴿ ثم يخرج به ﴾  
أى بالماء ﴿ زرعاً مختلفاً لوانه ﴾ أى مثل أصفر وأخضر واحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر  
والشعير وسائر أنواع الحبوب ﴿ ثم يهيج ﴾ أى يبس ﴿ فتراه ﴾ أى بعد خضرته ونضارته  
﴿ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴾ أى فتاتا متكسراً ﴿ ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب ﴾ قوله  
عز وجل ﴿ أفمن شرح الله صدره ﴾ أى وسعه ﴿ للاسلام ﴾ وقبول الحق كمن طبع الله  
تعالى على قلبه فلم يمتد ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ على يقين وبيان وهداية ﴿ روى البغوى  
باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره  
للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور  
القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فاعلمة ذلك قال الا نابة الى دار الخلود والجحافى  
عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾  
القسوة جود وصلابة تحصل في القلب \* فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله  
وهو سبب لحصول النور والهداية \* قلت انهم كلما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به  
قسى قلوبهم عن الايمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بسيدة

مطرا ( فسلكه ينابيع في الارض) فجعل منه العيون والانهار في الارض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعا مختلفا ( عن )  
الوانه) حبوبه (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يجعله حطاما) يابساً كذلك الدنيا تفتى ولا تبقى (ان في ذلك) فيما ذكرت  
من فناء الدنيا (لذكرى) لعظة ( لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس (أفمن شرح الله صدره) وسع الله ولبن الله قلبه  
(للاسلام) بنور الاسلام (فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عاربن ياسر كمن شرح الله صدره للكفر وهو  
أبوجهل (فويل) شدة عذاب ويقال ويل وادى جهنم من قبح ودم (للقاسية) للياسية (قلوبهم) لاتبين قلوبهم (من ذكر الله)

(أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في إيقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث (كتابا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه (متشابهاً) يشبهه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك ﴿ ٣٠٩ ﴾ (مثنى) نعت { سورة الزمر } كتابا جمع مثنى بمعنى مراد

ومكرر لمثنى من قصصه وأنبيائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعدته ووعيده ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لأن القصص المكررة وغيرها لا تكون الامتثالية وقيل لأنه مثنى في التلاوة فلا علة وانما جاز وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جلته الاتراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابهاً كما تقول رأيت رجلاً حسناً شمائل والمعنى متشابهة مثنى (تقشع) تضطرب وتهرك (منه) جلود الذين يخشون ربهم يقال تقشع الجلد إذا تقبض تقبضاً شديداً والمعنى أنهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث إذا اقتشع جلد المؤمن من خشية الله

من أجل الشيء أشد تأيماً من قوله من القاسى عنه بسبب آخر والمبالغة في وصف أولئك بالقبول وهو لاء بالامتياز ذكر شرح الصدر واسنده إلى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ يظهر للتأخر بآدى نظر والآية نزلت في حجة وعلى وأبي لهب وولده ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ يعنى القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مائة قالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم المنزل واستشهاد على حسنه ﴿ كتابا متشابهاً ﴾ بدل من احسن او حال منه وتشابه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجارب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ﴿ مثنى ﴾ جمع مثنى او مثنى على في ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزاً من متشابهاً كقولك رأيت رجلاً حسناً شمائل ﴿ تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ تشمئز خوفاً مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقتشع رار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف التقشع وهو الاديم الياس بزيادة الراء لصير رباعياً

عن قبول الحق فان سمعها لذكر الله لا يزيد بها الا قسوة وكدورة كحر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد مقبوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وفي أبي لهب وولده وقبل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزّه عن ائتفاض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار القيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار ﴿ كتابا متشابهاً ﴾ أى يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً ﴿ مثنى ﴾ أى مثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهى والاخبار والاحكام ﴿ تقشع ﴾ أى تضطرب وشمئز ﴿ منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ والمعنى تأخذهم قشعريرة وهى تفسير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أى قلوب الذين يخشون ربهم

وهو أبو جهل وأصحابه (أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام يعنى القرآن (كتابا متشابهاً) تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمفخرة والمقوب بعضها بعضاً وتشبه آيات الوعد والعذاب والزجر والتخويف بعضها بعضاً (مثنى) مثنى مثنى آية الرحمة والعذاب والوعيد والوعيد والامر والنهى والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشع منه) تخرج من آيات العذاب والوعيد (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم)

تحات عنه ذنوبه كاتحات  
عن الشجرة اليابسة ورقها  
(ثم تلين جلودهم وقلوبهم  
الى ذكر الله أى اذا ذكرت  
آيات الرحمة لانت  
جلودهم وقلوبهم وزال عنها  
ما كان بها من الخشية  
والقشمية وعدى بالى  
لتضمنه معنى فعل متعد بالى  
كانه قيل اطمانت الى ذكر  
الله لينة غير متقبضة واقتصر  
على ذكر الله من غير ذكر  
الرحمة لان رحته سبقت  
غضبه فلاصالة رحته اذا  
ذكر الله لم يخطر بالبال الا  
كونه رؤفا رحيمًا وذكرت  
الجلود وحدها أولاً ثم  
قرنت بها القلوب ثانياً لان  
عمل الخشية القلب فكان  
ذكرها يتضمن ذكر القلوب  
(ذلك) اشارة الى الكتاب  
وهو (هدى الله يهدى به  
من يشاء) من عباده وهو من  
علم منهم اختيار الاهتداء  
(ومن يضل الله) بخلق  
الضلالة فيه (فاله من هاد)  
ثم تلين جلودهم) بآية الرحمة  
(وقلوبهم) راجعة الى ذكر  
الله (ذلك) يعنى القرآن  
(هدى الله) بيان الله (يهدى  
به من يشاء) الى دينه (ومن  
يضل الله) عن دينه (فاله  
من هاد) سره لهدينه

كتركيب اقطر من القمط وهو الشد ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ بالرحمة  
وعوم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل اسمه الرحمة وان رحته سبقت غضبه والتعديبة بالى  
لتضمن معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها  
﴿ ذلك ﴾ اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾  
هداياته ﴿ ومن يضل الله ﴾ ومن يخذله ﴿ فاله من هاد ﴾ يخرج من الضلالة

﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ أى لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات  
الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت  
جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين  
عند الرجاء روى عن العباس بن عبدالمطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى تحات عنه ذنوبه كاتحات عن الشجرة اليابسة ورقها  
وفي رواية حرمد الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيدها جلال الله اذا  
نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا  
نفت أولياء الله الذى نعم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينتمهم  
بذهاب عقولهم والنسيان عليهم انما ذلك فى أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن  
عبدالله بن عمرو الزبير قال قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى  
عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن  
قالت كانوا كما نعم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبدالله فقلت لها ان  
ناسا اليوم اذ قرئ عليهم القرآن خروا حدهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما سار برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال  
هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشية لله  
وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخ في جوف أحدكم ما كان هذا صنيع أصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن  
فقال بيننا وبينهم ان يقعدوا حدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه القرآن من  
أوله الى آخره فان رى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولاً فى  
جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً فى الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التى محلها  
القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد فى أول وهلة واذا ذكر الله ومبى أمره  
على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم والقشمية لينا فى جلودهم وقيل  
ان المكاشفة فى مقام الرجاء أكمل منها فى مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف  
ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه  
القلب ولان الجلد ﴿ ذلك ﴾ أى القرآن الذى هو أحسن الحديث ﴿ هدى الله يهدى به  
من يشاء ﴾ أى هو الذى يشرح الله صدره لقبول الهداية ﴿ ومن يضل الله ﴾ أى  
يحمل قلبه قاسمانا فالقبول الهداية ﴿ فاله من هاد ﴾ أى يهدى قوله عز وجل

الى الحق (أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) كل أمن من العذاب فمخذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا اتى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يتقى في النار يتقى مغاولاً يدهاه الى عنقه فلا يتهمأله ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقابله وحمامة عليه (وقيل للظالمين) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أي كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون اذ فوجؤا من مأمنا ﴿ ٣١١ ﴾ (فاذا هم الله { سورة الزمر } الخزي) الذل والصغار

كالمسخ والخسف والقتل والجلاد ونحو ذلك من عذاب الله (في الحياة الدنيا) ولعذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلاً صالحاً وانساناً عاقلاً فقد ذكر رجلاً وانساناً

﴿ أفنى يتقى بوجهه ﴾ يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون مغاولاً يدهاه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه ﴿ سوء العذاب يوم القيمة ﴾ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي لهم فوضع الظاهر موضع تسميلا عليهم بالظلم واشعار بالوجوب لما يقال لهم وهو ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ أي وبال الله والواو للحال وقد مقدره ﴿ كذب الذين من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها ﴿ فاذا هم الله الخزي ﴾ الذل ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ كالمسخ والخسف والقتل والسب والاجلاء ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ المعدلهم ﴿ أكبر ﴾ لشدة ودوامه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لو كانوا من اهل العلم والنظر اعلموا ذلك واعتبروا به ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر في امر دينه ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلاً صالحاً او مدحله ﴿ غير ذى عوج ﴾ لاختلال فيه

﴿ أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب ﴾ أي شدته ﴿ يوم القيمة ﴾ قيل يجر على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منكوساً فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوساً في النار مغاولاً يدهاه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على وجهه لا يطبق دفعا عنه للاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي تقول لهم الخزنة ﴿ ذوقوا ما ﴾ أي وبال ما ﴿ كنتم تكسبون ﴾ أي في الدنيا من المعاصي ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ أي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل ﴿ فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب ﴿ فاذا هم الله الخزي ﴾ أي العذاب والهوان ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿ أي يتعظون ﴾ قرآنا عربيا ﴿ أي فصيحاً أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته ﴾ غير ذى عوج ﴿ أي منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف

(أفنى يتقى بوجهه سوء العذاب) شدة العذاب (يوم القيمة) وهو أبو جهل وأصحابه تجمع يده الى عنقه بقل من حديد فن ذلك يتقى العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين أبي جهل وأصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا)

عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم (فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزول له (فاذا هم الله الخزي في الحياة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم مما كان لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (في هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلمهم يتذكرون) لكي يتعظوا (قرآنا عربيا) على مجرى اللغة العربية (غير ذى عوج) غير مخالف للتورات والانجيل والابور وسائر الكتب بالتوحيد وبعض الاحكام والحدود ويقال غير ذى

مستقيما للاشعار بان لا يكون  
 (لعلهم يتقون) الكافر  
 (ضرب الله مثلا رجلا)  
 بدل (فيه شركاء متشاكسون)  
 متنازعون ومختلفون  
 (ورجلا سلما)  
 مصدر سلو والمعنى ذاسلامه  
 (لرجل) أي ذاخلوص له  
 من الشركة سالماكي وأبو  
 عمرو أي خالصه (هل  
 يستويان مثلا) صفة وهو  
 تميز والمعنى هل تستوي  
 صفتهما وحالهما وإنما  
 اقتصر في التمييز على الواحد  
 لبيان الجنس وقرئ  
 مثلين (الحمد لله) الذي  
 لاله الا هو (بل أكثرهم  
 لا يعلمون) فيشركون به غيره  
 مثل الكافر ومعبوديه بعبد  
 اشترك فيه شركاء بينهم تنازع  
 واختلاف وكل واحد منهم  
 عوج غير مخلوق وهو قول  
 السدي (لعلهم يتقون) لكي  
 يتقوا بالقرآن عما نهاهم الله  
 (ضرب الله مثلا) بين الله  
 شبه رجل (رجلا فيه  
 شركاء) سادات  
 (متشاكسون) متخالفون بأسر  
 هذا بشي وبشي ذلك عنه  
 وهذا مثل الكافر بعبد  
 آلهة شتى (ورجلا سلما)  
 فالصا (لرجل) وهذا  
 مثل المؤمن يعبد ربه وحده  
 وأسلم دينه وعمله لله (هل  
 يستويان مثلا) في المشل المؤمن والكافر (الحمد لله) والشركاء والوحدانية لله (بل أكثرهم لا يعلمون) (أي)

بوجه ما فهو البليغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهاده بقوله  
 وقد اتاك يقين غير ذي عوج \* من الاله وقول غير مكذوب  
 وهو تخصيص له ببعض مدلوله ﴿ لعلهم يتقون ﴾ علة اخرى مرتبة على الاولى ﴿ ضرب  
 الله مثلا ﴾ للمشرك والموحد ﴿ رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ ورجلا سلما لرجل ﴿ مثل المشرك  
 على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك  
 فيه جمع يتجادون ويتنازعون في مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن  
 خالص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس  
 والتشاخص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفهمين وقرئ بفتح  
 السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلمت بها وحذف منها ذاورجل  
 سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افظن للضر والنفع ﴿ هل يستويان  
 مثلا ﴾ صفة وحال ونسبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف  
 النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل  
 ومثل رجل ﴿ الحمد لله ﴾ كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات  
 والمالك على الاطلاق ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ فيشركون به غيره من فرط جهلهم

وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وحكي عن سفيان  
 ابن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ﴿ لعلهم يتقون ﴾ أي  
 الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكار في الآية الاولى على التقوى في  
 هذه الآية قلت سبب تقديم التذكار ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على فحوى  
 الشيء واختلط بمعناه اتقاه واحترز منه قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء  
 متشاكسون ﴾ أي متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم والشكس السيء الخلق المخالف  
 للناس لا يرضى بالانصاف ﴿ ورجلا سلما لرجل ﴾ أي خالصه لا شريك له فيه  
 ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ماتقولون في رجل مملوك  
 قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده وهم يتجادون في  
 مهن شتى فاذا عنت لهم حاجة يتدافعون فهو متحير في أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته  
 وعلى أيهم يتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل  
 الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأى هذين العبدان أحسن حالا وأجد  
 شأنا وهذا مثل ضرب الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله تعالى  
 وحده فكان حال المؤمن الذي يعبدها واحدا أحسن وأصلح من حال الكافر الذي  
 يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ وهذا استفهام انكار أي لا يستويان  
 في الحال والصفة قال تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ أي لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين  
 وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الحق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة  
 قال الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾



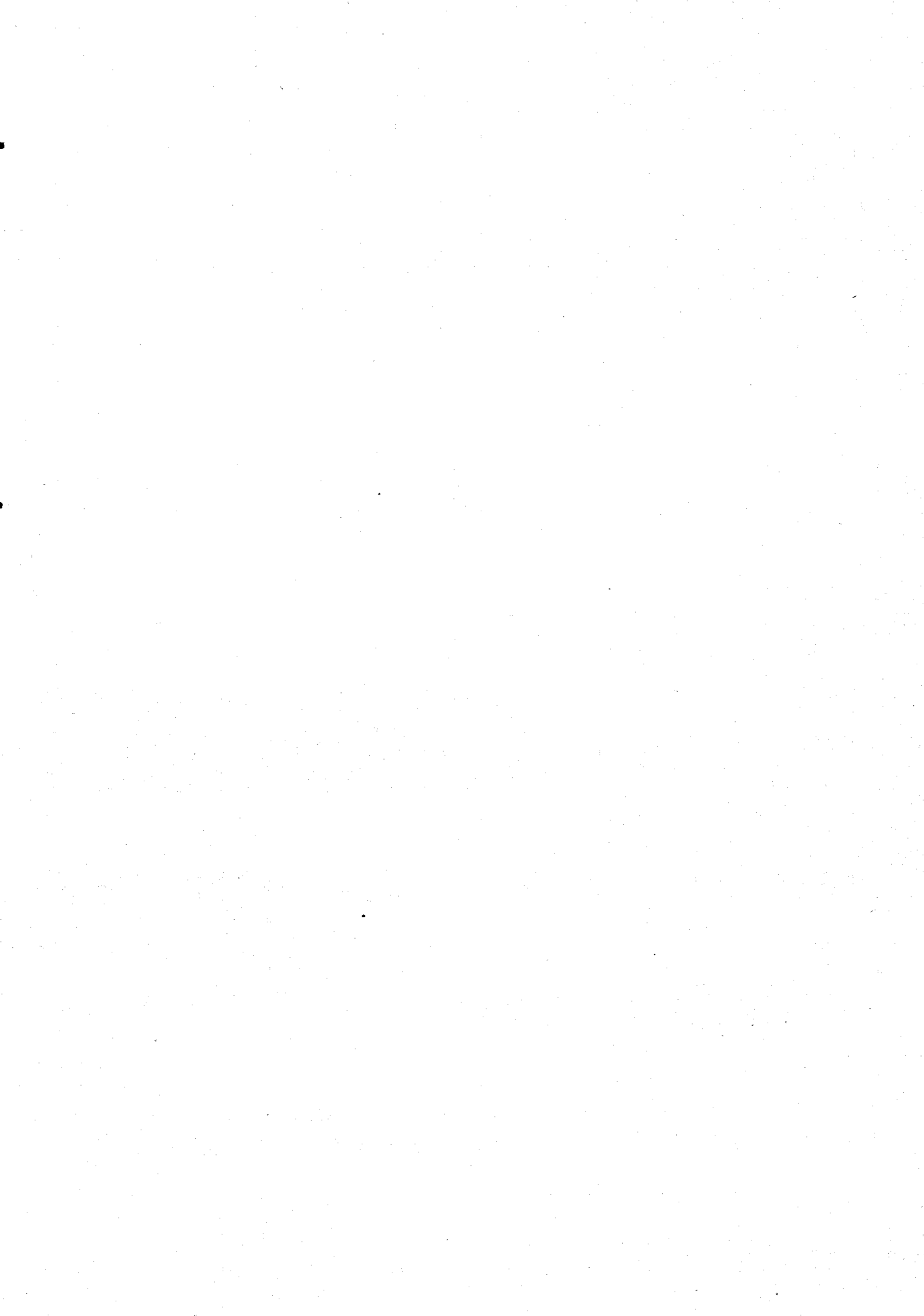
يدعى انه عبده فهم يتجاوزونه ويتجاوزونه في مهن شتى وهو متخير لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته  
 وعن يطلب رزقه وعن يلمس رفقته فهمه شعاع وقلبه أوزاع والمؤمن بعبده سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع  
 (انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون) ﴿ ٣١٣ ﴾ وبالتخفيف { سورة الزمر } من حل به الموت قال الخليل  
 أنشد أبو عمرو وتسانى

تفسير ميت وميت فدونك  
 قد فسرت ان كنت تعقل  
 فن كان ذاروح فذلك ميت  
 ومالميت الامن الى القبر  
 يحمل كانوا يتربصون  
 برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم موته فاخبر ان الموت  
 يعمهم فلامعنى للتربص  
 وشماتة الفانى بالفانى وعن  
 قتادة نعى الى نبيه نفسه  
 ونهى اليكم أنفسكم أي انك  
 واياهم في عداد الموتى لان  
 ما هو كائن فكان قد كان  
 (ثم انكم) أي انك واياهم  
 فقلب ضمير المخاطب على  
 ضمير الغيب (يوم القيمة  
 عند ربكم تختصمون) فتحتم  
 أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا  
 واجتهدت في الدعوة  
 فلبوا في العناد ويعتذرون  
 بما لا طائل تحته تقول  
 الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءنا  
 وتقول السادات أغوتنا  
 الشياطين وآبؤنا الا قدمون  
 قال الصحابة رضى الله  
 عنهم أجمعين ما خصومتنا  
 ونحن اخوان فلما قتل  
 عثمان رضى الله عنه قالوا  
 هذه خصومتنا وعن أبي

﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى ﴿ وقرئ مائة ومائتون ﴾  
 لانه مما سيحدث ﴿ ثم انكم ﴾ على تغليب المخاطب على الغيب ﴿ يوم القيمة عند ربكم ﴾  
 تختصمون ﴿ فتحتم عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك  
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالباطل مثل اطعنا ساداتنا  
 ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس بعضهم بعضا فيمداد بينهم في الدنيا  
 أي ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له ﴿ قوله تعالى ﴾ انك ميت ﴿ أي  
 سموت ﴿ وانهم ميتون ﴾ أي سيموتون وذلك انهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا فلامعنى للتربص وشماتة الفانى  
 بالفانى وقيل نعى الى نبيه نفسه واليكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم  
 أحياء فانكم في عداد الموتى ﴿ ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ﴾ قال ابن عباس  
 يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم ﴿ عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة  
 عند ربكم تختصمون قال الزبير يارسول الله أنكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا  
 في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح  
 وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشائره من الدهر وكنانرى ان هذه الآية نزلت فينا  
 وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختم وديننا  
 واحد وكتابتنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا  
 نزلت ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد  
 وبيننا واحدا فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشده بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم  
 هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون  
 قالوا كيف نختم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة  
 رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لآخيه من عرض أو مال  
 فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر  
 مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة  
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم  
 له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا  
 وقد ذف هذا أو كل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته  
 فان فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار

العالية نزلت في أهل القبلة وذلك (قا و خا ٤٠ مس) في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الأترى الى قوله

أمثال القرآن (انك) يا محمد (ميت) سموت (وانهم) يعنى كفار مكة (ميتون) سيموتون (ثم انكم يوم القيمة  
 عند ربكم تختصمون) تتكلمون بالحجة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ورؤساء الكفار





(فن أظلم من كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة

كذب على الله اقترى عليه  
بإضافة الولد والشريك  
اليه ( وكذب بالصدق )  
بالامر الذي هو الصدق  
بعينه وهو ما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه)  
فاجاء بالكذب لما سمع به  
من غير وقفة لأعمال روية  
أو اهتمام بتمييز بين حسق  
وباطل كما يفعل أهل النصفة  
فيما يسمعون ( أليس في جهنم  
مثنوى للكافرين ) أى لهؤلاء  
الذين كذبوا على الله وكذبوا  
بالصدق واللام في الكافرين  
إشارة اليهم ( والذي جاء

بالصدق وصدق به ) هو رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق  
وآمن به وأراد به آياه ومن  
تبمه كما أراد موسى آياه  
وقومه في قوله ولقد آتينا  
موسى الكتاب لعلهم  
يهتدون فلذا قال تعالى  
( أولئك هم المتقون ) وقال  
الزجاج روى عن علي رضي  
الله عنه انه قال والذي جاء  
بالصدق محمد رسول الله

( فن أظلم ) في كفره ( من  
كذب على الله ) بالقرآن  
فجعل له ولدا وشريكا وهو  
أبو جهل وأصحابه ( وكذب  
بالصدق ) بالقرآن  
والتوحيد ( اذ جاءه ) محمده  
( أليس في جهنم مثنوى )  
منزل مقام ( للكافرين ) لابي  
جهل وأصحابه ( والذي جاء

﴿ فن أظلم من كذب على الله ﴾ بإضافة الولد والشريك اليه ﴿ وكذب  
بالصدق ﴾ وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اذ جاءه ﴾ من غير توقف وتفكر  
في امره ( أليس في جهنم مثنوى للكافرين ) وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام  
يحمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو  
ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم محي الرسول به بالكذب ﴿ والذي جاء بالصدق  
وصدق به ﴾ للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وقيل  
هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب  
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر رضي الله

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فن أظلم من كذب على الله ﴾ فزعم انه ولدا او شريكا  
﴿ وكذب بالصدق اذ جاءه ﴾ أى بالقرآن وقيل بالرسالة اليه ﴿ أليس في جهنم  
مثنوى ﴾ أى منزلة ومقام ﴿ للكافرين ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ والذي جاء بالصدق وصدق  
به ﴿ أى والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول صلى الله عليه وسلم  
جاء بلا اله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل  
الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق  
به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء  
بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق  
يجيئون به يوم القيامة وقد أدوا حقه فهم الذين صدقوا به ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ أى

بالصدق) بالقرآن والتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( وصدق به ) أبو بكر وأصحابه ( أولئك هم المتقون ) الكفر ( الذين )

صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضى الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان التغير يستدعي اضممار الذي وذا غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ) ﴿ ٣١٧ ﴾ الذي عملوا ﴿ سورة الزمر ﴾ ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) اضافة

عنه وذلك يقتضى اضممار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ في الجنة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ على احسانهم ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اول الاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشبح اعدا بنى مروان وقرئ اسوأ جمع سوء ﴿ ويجزيهم أجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ فيمدلهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ استفهام انكار لاني مبالغة في الاثبات والبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حرة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعبك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد ارضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادتها احذر كما ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفسها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه الصلاة والسلام لانه الامر له بالخوف عليه ﴿ ومن يضل الله ﴾ حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر ﴿ فانه من هاد ﴾ يهديه الى الرشاد ﴿ ومن يهدى الله فانه من مضل ﴾ اذ لاراد لفعله كما قال ﴿ أليس الله بعزيز ﴾ غالب منيع ﴿ ذى انتقام ﴾

الذين اتقوا الشرك ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ أى من الجزاء والكرامة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ أى فى أقوالهم وأفعالهم ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ أى يستره عليهم بالمفخرة ﴿ ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أى يجزيهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزيهم بمساوئها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أليس الله بكاف عبده ﴿ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقرئ عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصينك منهم جمل أو جنون ﴿ ومن يضل الله فانه من هاد ﴾ ومن يهدى الله فانه من مضل أليس الله بعزيز ﴿ أى منيع فى ملكه ﴾ ذى انتقام ﴿ أى منتقم من أعدائه.

أسوأ أو أحسن من اضافة الشئ الى ما هو بعبده من غير تفضيل كقولك الاشبح اعدا بنى مروان ( أليس الله بكاف) أدخلت همزة الانكار على كلمة النبي فانيد معنى اثبات الكفاية وتقريره (عبده) أى محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حرة وعلى أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفييناك المستهزئين (ويخوفونك بالذين من دونه) أى بالاوثان التى اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك مضرتهم ليعيبك اياها (ومن يضل الله فانه من هاد) ومن يهدى الله فانه من مضل أليس الله بعزيز) بغالب منيع (ذى انتقام) والشرك والفواحش (لهم ما يشاؤون) ما يشتهون (عند ربهم) فى الجنة (ذلك) الكرامة

(جزاء المحسنين) الموحدون (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أقبح أعمالهم (ويجزيهم أجرهم) بأحسن الذي كانوا يعملون (أليس الله بكاف عبده) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال خالد بن الوليد مما يريدون به (ويخوفونك) يا محمد (بالذين من دونه) من دون الله يعنى اللات والعزى ومناة يقولون لك لا تشتمها ولا تنبأ قبحك (ومن يضل الله) عن دينه (فانه من هاد) مرشد الى دينه وهو أبو جهل وأصحابه (ومن يهدى الله) لدينه (فانه من مضل) عن دينه وهو أبو بكر وأصحابه ويقال هو أبو القاسم عليه السلام (ليس الله بعزيز) فى ملكه وسلطانه (ذى انتقام) ذى تقمة لمن لا يؤمن به

ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بانهم مع عبادتهم الاوثان مقرون بان الله تعالى خلق السموات والارض بقوله ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بشفع أو غير ذلك (هل هن كاشفات ضره) داغيات شدته عني (أو ارادني برجة) صحة أو عني أو نحوهما (هل هن ممسكات رحته) كاشفات ضره وممسكات رحته بالتونين على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتحليلها فاسر بان يقرهم أو لابان خالق العالم هو الله وحده ثم { الجزء الرابع والعشرون } يقول لهم بعد ﴿ ٣١٨ ﴾ التكوين فان ارادني خالق

العالم الذي اقرتم به بضر أو برجة هل يقدرتون على خلاف ذلك فلما افحتمهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافي المصرة أو انانكم (عليه) يتوكل المتوكلون) يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويجوفونك بالدين من دونه لانهن اثاث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبعبوديتهم (قل) يا قوم عملوا على مكانتكم) على حالكم التي اتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها والمساكنة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعارها وحيث للزمان وهما للمكان (اني عامل) أي على مسكنتي وحذف للاختصار ولما فيه

ينتقم من أعدائه ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴾ لو ضوح البرهان على تفرد بالخالقية ﴿ قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ أي ارأيتم بعدما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفني ﴿ او ارادني برجة ﴾ بنفع ﴿ هل هن ممسكات رحته ﴾ فيمسكنها عني وقرأ أبو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحته بالتونين فيهما ونصب ضره ورحته ﴿ قل حسبي الله ﴾ كافي في اصابة الخير ودفع الضر اذا تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد من خيرا وشر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها ﴿ عليه يتوكل المتوكلون ﴾ لعلمهم بان الكل منه تعالى ﴿ قل يا قوم اعلموا على مكانتكم ﴾ على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرى مكاناتكم ﴿ اني عامل ﴾ أي على مكنتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تحق فانه تعالى يزيد على مر الايام قوة ونصرة ولذلك

﴿ ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله ﴾ يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة الخلق شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيها من أنواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يتحج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خيرا أو دفع ضرر وهو قوله تعالى ﴿ قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ﴾ يعني الاصنام ﴿ ان ارادني الله بضر ﴾ أي بشدة وبلاء ﴿ هل هن كاشفات ضره أو ارادني برجة ﴾ أي بنعمة وخير وبركة ﴿ هل هن ممسكات رحته ﴾ فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل حسبي الله ﴾ أي هو ثقني وعليه اعتمادي ﴿ عليه يتوكل المتوكلون ﴾ أي عليه يثق الواقفون ﴿ قل يا قوم اعلموا على مكانتكم ﴾ أي اجتمدوا في أنواع مكرم وكيدكم وهو مستهديد وتقرير ﴿ اني عامل ﴾ أي فيما أمرت به من اقامة الدين

( فسوف )

من زيادة الوعيد والايذان بان حالته تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه

( ولئن سألتهم ) يعني كفار مكة ( من خلق السموات والارض ليقولن ) كفار مكة ( الله ) خلقهما ( قل ) لهم يا محمد ( أفرايتم ما تدعون ) تبدون ( من دون الله ) اللات والعزى ومناة ( ان ارادني الله بضر ) بشدة وبلاء ( هل هن ) اللات والعزى ومناة ( كاشفات ضره ) افعات بلاءه وشدته عني ( أو ارادني برجة ) بعافية ( هل هن ) اللات والعزى وهناة ( ممسكات ) مانعات ( رحته ) عني حتى تأصروني بعبادتها ( قل ) يا محمد ( حسبي الله ) ثقني بالله ( عليه يتوكل المتوكلون ) يعني به يثق الواقفون ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( يا قوم اعلموا على مكانتكم ) على دينكم وفي منازلكم يهلككم ( اني عامل ) يهلككم

لا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحجل عليه عذاب مقيم) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزمه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بمعزز من اوليائه وبذل ذليل من أعدائه ويخزيه صفة للعذاب كمقيم أي عذاب مخذله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكانكم أبو بكر وحاد (انا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (لنأس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليسيروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فن اهتدى فلنفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فانا يضل عديبا) ومن اختار الضلالة فقد ضلها ﴿ ٣١٩ ﴾ (وما أنت عليهم بوكيل) {سورة الزمر} بحفظ ثم أخبر بانها الحفيظ

التقدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجلل كاهي وتوفى امانتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكته (والتي لم تمت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشيها للناسين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل (فيمسك) الانفس (التي قضى) قضى حزة وعلى (عليها الموت) الحقيقي أي لا يردّها في وقتها حية (ويرسل الاخرى) النائمة (الى أجل مسمى) الى وقت ضرب لموتها وقيل يتوفى الانفس أي يستوفى ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة

توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين قال ﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾ فإن خزي اغداؤه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ﴿ويحجل عليه عذاب مقيم﴾ دائم وهو عذاب النار ﴿انا أنزلنا عليك الكتاب للناس﴾ لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿بالحق﴾ ملتبس به ﴿فن اهتدى فلنفسه﴾ اذ نفع به نفسه ﴿ومن ضل فانا يضل عليها﴾ فان وبالها لا يظفهاها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ وما وكت عليهم لتجبرهم على الهدى وانعاسرت بالبلاغ وقد بلغت ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا وهو في النوم ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ ولا يردّها الى البدن وقرأ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ﴿ويرسل الاخرى﴾ أي النائمة الى بدنها عند اليقظة ﴿الى أجل مسمى﴾ هو الوقت

﴿فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه﴾ أي انا وانتم ﴿ويحجل عليه عذاب مقيم﴾ أي دائم وهو تهديد وتخويف ﴿انا أنزلنا عليك الكتاب﴾ يعني القرآن ﴿لنأس بالحق﴾ أي ليهتدى به كافة الخلق ﴿فن اهتدى فلنفسه﴾ أي ترجع فائدة هدايته اليه ﴿ومن ضل فانا يضل عليها﴾ أي يرجع وبال ضلالتة عليه ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي لم توكل بهم ولم تؤاخذهم قيل هذا منسوخ بآية القتال ﴿توفى الله تعالى﴾ الله يتوفى الانفس ﴿أي الارواح﴾ حين موتها ﴿أي يقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وهو موت الاجساد﴾ والتي لم تمت في منامها ﴿والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت﴾ أي فلا يردّها الى جسدها ﴿ويرسل الاخرى﴾ أي يرد النفس التي لم يقبض عليها الموت الى جسدها ﴿الى أجل مسمى﴾ أي الى أن يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال

ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فإني تتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لو زالت زال معها

(فسوف) وهذا وعيد لهم من الله (تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بذله وهلكه (ويحجل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم (انا أنزلنا عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (لنأس بالحق) يقول بتيان الحق والباطل للناس (فن اهتدى) بالقرآن وآمن به (فلنفسه) الثواب (ومن ضل) كفر بالقرآن (فانا يضل عليها) يجب على نفسه عقوبة ذلك (وما أنت عليهم) على كفار مكة (بوكيل) كقيل تؤخذهم (الله يتوفى الانفس) يقبض أرواح الانفس (حين موتها) حين منامها (والتي لم تمت) أيضا (في منامها) فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم تمت في منامها (الى أجل مسمى) الى وقت

النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهى التى تصارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهى التى تفارقه اذا نام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن على رضى الله عنه قال تخرج الروح عن النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأيت نفس النائم فى السماء فهى الرؤيا الصادقة وما رأيت بعد الارسال فليقنها الشيطان فهى كاذبة وعن سعيد بن جبيران { الجزء الرابع والعشرون } ارواح الاحياء ﴿ ٣٢٠ ﴾ وارواح الاموات تلتقى

فى المنام فيتعارف منهما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وروى أن ارواح المؤمنين تخرج عند النوم فى السماء فن كان منهم طاهرا أذنه فى السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذنه فيه (ان فى ذلك) ان فى توفى الانفس مائة وناعمة وامساكها وارسالها الى أجل (لايات) على قدرة الله وعله (لقوم يتفكرون) يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة للانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعاء) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه (قل) اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (معناه) أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا

المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ﴿ ان فى ذلك ﴾ من التوفى والامساك والارسال ﴿ لايات ﴾ على كما قدرته وحكمته وشمول رحته ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفىها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لاتفتى بفنائها ومايعتبرها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفىها عن ظواهرها وارسالها حينها بعد حين الى توفى آجالها ﴿ أم اتخذوا ﴾ بل اتخذ قريش ﴿ من دون الله شفعاء ﴾ تشفع لهم عند الله ﴿ قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴾ أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما

على بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتعارف ماشاء الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينبض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبي وبك ارفعه ان أمسكت نفسى فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين \* فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا \* قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقة قبضها ملك الموت ﴿ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ أى فى البعث وذلك أن توفى نفس النائم وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان فى ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم نفلط فى امساك ما تمسك من الارواح وارسال ما نرسل منها ﴿ قوله تعالى ﴾ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ﴿ يعنى الاصنام ﴾ قل ﴿ يا محمد ﴾ اولو كانوا لا يملكون شيئا لا يعقلون شيئا ﴿ أى من الشفاعة ﴾ ولا يعقلون ﴿ أى

معلوم (ان فى ذلك) فى امساكها وارسالها (لايات) لعلامات وعبر (لقوم يتفكرون) فيها (أم اتخذوا) عبدوا (من دون) انكم (الله) كفار مكة (شفعاء) آلهة لكى يشفعوا لهم (قل) لهم يا محمد (أولو كانوا لا يملكون شيئا) يقولهم لا يقدرون على شئ من الشفاعة (ولا يعقلون) الشفاعة فكيف



قط ولا عقل لهم ( قل لله الشفاعة جميعا ) أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الاباذنه وانتصب جميعا على الحال ( له ملك السموات والارض ) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها ( ثم اليه ترجعون ) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة ( واذا ذكر الله وحده ) مدار المعنى على قوله وحده أى اذا أمر الله بالذكرو لم تذكر معه آلهتهم ( اشمزت ) أى نفرت و انقبضت ﴿ ٣٢١ ﴾ ( قلوب الذين { سورة الزمر } لا يؤمنون بالآخرة واذا

ذكر الذين من دونه ) يعنى آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر ( اذاهم يستبشرون ) لاقتانهم بها واذا قيل لاله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمزاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار أن يعتلى قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشتمزاز أن يعتلى غما و غظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجزا وقت الاستبشار ( قل اللهم فاطر السموات والارض ) أى يا فاطر وليس بوصف كما يقوله المبرد والفراه ( عالم الغيب والشهادة ) السرو الملانية ( أنت تحكم ) تقضى ( بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون )

تشاهدونهم جادات لا تقدر ولا تعلم ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ رد لما عسى يحيون به وهو ان الشفاعة اشخاص مقربون هى تماثلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الاباذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه وورضاه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ ﴿ واذا ذكر الله وحده ﴾ دون آلهتهم ﴿ اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاوثان ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ لفرط افتنائهم بها ونسيانهم حق الله وقدره حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يعتلى قلبه سرورا حتى تبسط له بشرة وجهه والاشتمزاز ان يعتلى غما حتى يتقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض علم الغيب والشهادة ﴾ التجبى الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في هنادهم وشدة شكمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم

انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ أى لا يشفع أحدا لانه فانه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشفيخ في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ أى لا ملك لاحد فيها سواه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ أى في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا ذكر الله وحده اشمزت ﴿ أى نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قيل اذا اشمزت القلب من عظيم غمه و غظه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل العبرة والظلمة ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ أى يفرحون والاستبشار أن يعتلى القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتهلل ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل اللهم فاطر السموات والارض علم الغيب والشهادة ﴿ وصف نفسه بكمال القدرة وكال العلم ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين ( م ) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة

يشفون ( قل لله الشفاعة جميعا ) ( قا و خا ٤١ مس ) ببدالله الشفاعة جميعا في الآخرة ( له ملك ) خزائن ( السموات ) المطر ( والارض ) النبات ( ثم اليه ترجعون ) في الآخرة فيعجزكم بأعمالكم ( واذا ذكر الله وحده ) اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله ( اشمزت ) نفرت ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) بالعبث بهدالموت ( واذا ذكر الذين من دونه ) من دون الله اللات والعزى ومناة ( اذاهم يستبشرون ) بذكر آلهتهم ( قل اللهم ) قل بالله أم بنأى اقصد بنا الى الخير ( فاطر السموات والارض ) يا خالق السموات والارض ( عالم الغيب ) يا عالم الغيب ما غاب عن العباد ( والشهادة ) ما علمه العباد ( أنت تحكم بين عبادك ) تقضى بين عبادك يوم القيامة ( فيما كانوا فيه ) في الدين ( يختلفون ) يخالفون

من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي للمشركين الى الله وعن ابن المسيب لا أعرف آية قرئت فدعى عندها الأجياب  
سواها ومن الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فازاد ان قال آم أو قد  
فعلوا وقراء هذه الآية وروى أنه قال على أمره قتل من كان على الله عليه وسلم يحاسبه في حجره ويضع فاه على فيه (ولو أن  
لذين ظلموا ما في الارض جيما ومثله معه) الهاء تهود الى ما (لافتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيمة وبدلهم  
من الله ما لم يكفونوا) الجزء الرابع والعشرون { يحتسبون } ٣٢٢ ﴿ وظهر لهم من سطط الله

وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدثون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجرع محمد بن المنكدر عند موته فليل له فقال له أخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبدلهم سيئات ما كسبوا) أى سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كانوا يستهزؤن) جزاء هزئهم (فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه) أى أعطينا تفضلا يقال خوفا اذا أعطاك على غير جزاء (نعمت منا) ولا تقف عليه لان جواب اذا (قال انما أوتيته على علم) منى أى سأعطاه لما في من

﴿ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جيما ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾ وعيد شديد واقناط كلى لهم من الغلاص ﴿ وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ زيادة مبالغه فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد ﴿ وبدلهم سيئات ما كسبوا ﴾ سيئات أعمالهم أو كسبهم حين يعرض صحائفهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ واحاط بهم جزاؤه ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن الجنس بما يقاب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليسان مناقضتهم وتمكيسهم في التسبب بمعنى انهم يستهزؤن عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مستهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ﴿ ثم اذا خولناه نعمت منا ﴾ اعطيناه اياها تفضلا فان الخويل مخصص به ﴿ قال انما أوتيته على علم ﴾ أى على علم منى بوجوده كسبه أو بانى سأعطاه لما الى من استحقاقه أو من الله تعالى بي واستحقاقى والهاء لما

رضى الله تعالى عنها بأى شئ كان في الله صلى الله عليه وسلم يتفتح صلواته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلواته قل اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جيما ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴿ أى ظهر لهم حين بشوا ما لم يحتسبوا أنه نازل بهم في الآخرة وقيل ظنوا انهم حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما وقبوا عليها بدلهم من الله ما لم يحتسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقبل له في ذلك فقال أخشى أن يدولى ما لم أكن أحسب ﴿ وبدلهم سيئات ما كسبوا ﴾ أى مساوى أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى ﴿ وحق ﴾ أى نزل ﴿ بهم ما كانوا يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر ﴾ أى شدة ﴿ دعا فاشم اذا خولناه ﴾ أى أعطينا ﴿ نعمت منا ﴾ قال انما أوتيته على علم ﴿ أى من الله تعالى علم انى أهل وقيل على خير علمه الله عنده

(ولو ان للذين ظلموا) أشركوا (ما في الارض جيما ومثله معه) ضيقه (لا فتدوا به) افتدوا به (من سوء) (بل) (العذاب) من شدة العذاب (يوم القيمة وبدلهم) ظهر لهم (من الله) من عذاب الله (ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدلهم) ظهر لهم (سيئات ما كسبوا) أتبع أعمالهم (وحق بهم) نزل بهم (عذاب) ما كانوا يستهزؤن (هزؤن بالانبياء والكتب) ويقال عذاب ما كانوا يستهزؤن به (فاذا مس) أصاب (لانسان) الكافر (ضر) شدة (دعانا) لكشف الشدة (ثم اذا خولناه) بدناؤه (نعمت منا) قال انما أوتيته (أعطيت هذا المال الذي أعطيت) (على علم) صلاح وخير علمه الله منى

فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة مناشيا من النعمة وقسمها منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها أي ان الذي أوتيته على علم ( بل هي فتنة ) انكاره كأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أنتشكر أم تكفرو ولما كان الخبر مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) انها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ان هذه وقعت نسبة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشتمأت على معنى انهم يشتمون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا مس أحدهم ضر دعا من اشتمأ بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكدا المعترض بينهما وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه باسم من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشتمأ زهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرامة ﴿ ٢٣٣ ﴾ الا أنت وقوله ﴿ سورة الزمر ﴾ ولوان للذين ظلموا متناول

لهم ولكل ظالم ان جعل عاما أو أيام خاصة ان عنتهم به كأنه قيل ولوان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي الاجلة ناسبت جلة قلبها فهطفت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضرا تجمأ اليه فهذا تسيب

ان جدات موصولة والا فلانعمة والتذكير لان المراد شيء منها ﴿ بل هي فتنة ﴾ امتحان له أي شكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ بالتذكير ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة اوجلة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى بقومه ﴿ فأغنى عنه ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ جزاء سيئات اعمالهم اوجزاء اعمالهم وسما سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رخصا الى ان جميع اعمالهم كذلك ﴿ والذين ظلموا ﴾ بالعتو ﴿ من هؤلاء ﴾ المشركين ومن للبيان والتبعض ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾

﴿ بل هي فتنة ﴾ يعني تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ يعني انها استدراج من الله تعالى ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ يعني قارون فانه قال انما أوتيته على علم عندي ﴿ فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ أي فأغنى الكفر من العذاب شيئا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أي جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفار مكة فقال تعالى ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾

ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضرا تجمأ اليه فقبحي بالفاء جميتك بهائة كأن الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقم كفره مقام الايمان في جملة سبب في الاتجاء ( قد قالها ) هذه المقالة وهي قوله انما أوتيته على علم (الذين من قبلهم ) أي قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندي وقومه را ضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها ( فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون ) من متاع الدنيا وما يجمعون منها ( فاصابهم سيئات ما كسبوا ) أي جزاء سيئات كسبهم أو سمى جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( والذين ظلوا ) كفروا ( من هؤلاء ) أي من مشركي قومك ( سيصيبهم سيئات ما كسبوا ) أي

( بل هي فتنة ) بلية ومكر منا لهم ( ولكن أكثرهم ) كلهم ( لا يعلمون ) ذلك ( قد قالها ) يعني هذه المقالة (الذين من قبلهم ) من قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ( فأغنى عنهم ) مانع لهم من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون ويعبدون من دون الله ولما كانوا يجمعون من المال ( فاصابهم سيئات ما كسبوا ) عذاب ما قالوا وعلوا وجمعوا في الدنيا من المال ( والذين ظلوا ) أشركوا ( من هؤلاء ) من كفار مكة ( سيصيبهم سيئات ما كسبوا ) أي عقوبات ما هملوا مثل

سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فمخطوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) بفأشئين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فليلهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يحمله على قدر القوت (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) وبسكون الياء بصري وجزء وعلى (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها (لا تقنطوا) لا تيأسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله

ما أصاب الذين من قبلهم) (وما هم بمعجزين) بفأشئين من عذاب الله (أولم يعلموا) كفار مكة (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء وهو مكرمه (ويقدر) يقتدر على من يشاء وهو نظرمه (ان في ذلك) في البسط والتقدير (آيات) لعلامات وعبرا (لقوم يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) بالكفر والشرك والزنا والقتل (لا تقنطوا من رحمة الله)

كأصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم (وما هم بمعجزين) فأشئين (أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغيره (قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا في الجنابة عليها بالاسراف في المعاصي وازافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

وما هم بمعجزين) أي بفأشئين لان مرجعهم الى الله تعالى (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أي يقتدر ويفيض على من يشاء (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون (قوله تعالى) قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا وانهكوا الحرمان فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا بان لما هلكنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا وزناهم احسانا ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى مدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعل لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أراني بعد في شبهة فلا أدري أي يغفر لي أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا فاجاب فاسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم قتلوا وعذبوا فاقنطوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لمذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والي أولئك نفر فاسلموا جميعا وهاجروا (وعن ابن عمر أيضا قال كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبغوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبار والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيئا منا قلنا هلك فنزلت هذا الآية فكففنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا من أصابنا من أصاب شيئا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له (وقوله أسرفوا على أنفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم وقتل هوار تكاب الكبار وغيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله أي لا تيأسوا من رحمة الله والتقنوط من رحمة الله

﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عفا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله ﴿ انه هو الغفور الرحيم ﴾ على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادى من الهداية على الدلالة والاختصاص للمقتضين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليه بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن اشرك ثلاث مرات وما روى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بشير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتنوا وفي الوحشى لا ينفي عمومها وكذا قوله

والامن من مكر الله من الكبائر ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ فان قلت جل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصى واطلاقا في الاقدم عليها وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصى انه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومقى تاب زال عقابه وصار من اهل المغفرة والرحمة فمضى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكل الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضل ورحمته فالتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم

### ﴿ فصل في ذكر أحاديث تتعلق بالآية ﴾

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقنظ الناس ثم قرأ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنظوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴿ عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنظوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى راهبا فسأله فقال هل لى من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل أمت قريبة كذا وكذا فادركه الموت فضرب صدره تخوفا فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى هذه ان تقربى وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشير فغفر له لفظ البخارى ولمسلم قال فدل على راهب

ان الله يغفر الذنوب جميعا  
بالغفر عنها الا الشرك وفي قراءة  
النبي عليه السلام يغفر  
الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير  
نفي المبالاة ونفي الخوف  
في قوله ولا يخاف عقابها  
قيل نزلت في وحشى قاتل  
جزرة رضى الله عنه وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أحب ان لى الدنيا وما  
فيها بهذه الآية ( انه هو  
الغفور ) بستر عظام  
الذنوب ( الرحيم ) بكشف  
فظائع الكروب

( ان الله يغفر الذنوب جميعا  
انه هو الغفور ) لمن تاب من  
الكفر وآمن بالله ( الرحيم )  
لمن مات على التوبة

﴿ وأنبأوا الى ربكم واسئلوهم من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ﴾ فانها لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله

فانه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا يقتله فكم له بمائة ثم سأل عن اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يسبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فادعى الله الى هذه ان تقربى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فانها ملك في صورة آدمى فجمعوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايها كان أدنى فهو له فقاوسا فوجدوه أدنى الى الارض الذي اراد فقيضته ملائكة الرحمة ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبيته اذا مات فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى فى الريح فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذبا احدنا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجبى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما جلك على ما صنعت قال خشيتك يارب اوقال مخافتك ففقره بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فى بنى اسرائيل رجلان تمسبان أحدهما مذنب والآخر فى العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر فوجدته يوما على ذنب فقال له اقصر فقال له خلنى وربى أبعث على رقبيا فقال والله لا يفر لك الله اوقال لا يدخلك الجنة قبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد ا كنت على ما فى يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة تكلم والله بكلمة اوقت دنياه وآخرته اخرجته اخرجته ابو داود عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا ابالى يا ابن آدم لو انك أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لاتشركبى شيئا لاتيك بقرابها مغفرة اخرجته الترمذى قوله عنان السماء العنان السحاب وقيل هو ما عنك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب مالاها ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأنبأوا الى ربكم ﴾ أى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة ﴿ واسئلوهم ﴾ أى اخصلوا التوحيد ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب ﴾ أى لاتتبعون منه ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ يعنى القرآن لانه كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا موصيته فانه انزل فى القرآن ذكر القبيح

( وأنبأوا الى ربكم ) وتوبوا اليه ( واسئلوهم ) وأخلصوا العمل ( من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ) ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقوله

( وأنبأوا الى ربكم ) اقبلوا الى ربكم بالتوبة من الكفر ( واسئلوهم ) امنوا بالله واطيعوا الله ( من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ) لاتتبعون من عذاب الله نزلت هذه الآية فى الوحى وأصحابه ثم قال ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم )

(من قبل أن يأتيكم العذاب بغته وأنتم لاتشعرون) أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لاتحشون شيئاً لفرط غفلتكم (أن تقول) ثلاثاً تقول (نفس) إنما نكرت لان المراد بها بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديداً وبعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير (يا حسرتا) الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوذ منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في عمار بحت (في جنب الله) أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان وفلان لجنب الجانب والجنب ﴿ ٣٢٧ ﴾ ثم قالوا فرط في جنبه وفي { سورة الزمر } جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك

وهذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت به فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل أي لاجله وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو توحيد والاقرار بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان صنيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخرتي (أو تقول لو أن الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف بهداية الله من

ما هو انجي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب بغته وأنتم لاتشعرون ﴾ مجيئه فتداركون ﴿ ان تقول نفس ﴾ كراهة ان تقول وتكثير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس واللتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هفت بجوه • اتاني كريم ينفض الرأس مفضبا ﴿ يا حسرتا ﴾ وقرئ بالياء على الاصل ﴿ على ما فرطت ﴾ قصرت ﴿ في جنب الله ﴾ في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما متقين الله في جنب وامق • له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وانا ساخر ﴿ أو تقول لو ان الله هداني ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنك من المتقين ﴾ الشرك والمعاصي ليجنب وذكر الادون لثلا يرغب فيه وذكر الحسن لتأثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالنسوخ ﴿ من قبل ان يأتيكم العذاب بغته وأنتم لاتشعرون ﴾ يعني غافلين عنه ﴿ ان تقول نفس ﴾ أي ثلاثاً تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس ﴿ يا حسرتا ﴾ أي ياندبى وياخذنى والتمس الاعتمام والحزن على ما فات ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله تعالى ﴿ وان كنت لمن الساخرين ﴾ أي المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر باهلها ﴿ أو تقول لو ان الله هداني ﴾ أي أرشدنى الى دينه وطاعته ﴿ لكنك من المتقين ﴾ أي الشرك

يسمى القرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمنشأه (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) فبجأة (وأنتم لاتشعرون) لاتعلمون نزوله (أن تقول نفس) لكي لاتقول نفس (يا حسرتا) ياندأنا (على ما فرطت في جنب الله) تركت من طاعة الله (وان كنت لمن الساخرين) وقد كنت من المستهزئين بالكتاب والرسول (أو تقول) ولكي لاتقول (لو أن الله هداني) بين الى الايمان (لكنك من المتقين) من الموحدين

المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وقفنا لله الهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والنواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هدامهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يتدوا والحاصل ان عند الله لطفاً من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استجابته العذاب ومضيقه الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردد من الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من النواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على النواية واختيار الحق { الجزء الرابع والعشرون } على الباطل ﴿ ٣٢٨ ﴾ ولكن تركت ذلك وضعته

﴿ أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ في العقيدة والعمل واولاد الالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال تحميراً وتملاً بما لا طائل تحته ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ ردد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتعسر بالتفريط ثم يتللى بفقد الهداية ثم يتمي الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ﴿ ويوم القيمة ترى الذي كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد ﴿ وجوههم مسودة ﴾ بما ينالهم من الشدة او ما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصروا كتفي فيها بالضمير عن الواو ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ وقرئ وينجي ﴿ بمغازتهم ﴾ بفلاحهم ﴿ أو تقول حين ترى العذاب ﴾ أي عيانا ﴿ لو ان لي كرة ﴾ أي رجعة الى الدنيا ﴿ فأكون من المحسنين ﴾ أي الموحدين ثم اجاب الله تعالى هذا التأويل بان الاعذار ائمة والتعلل باطل وهو قوله تعالى ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ فكذبت بها ﴾ أي قلت ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ أي تكبرت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴿ أي زعموا ان له ولداً وشريكاً قيل هم الذين يقولون الاشياء لنا ان شئنا فلنا وان شئنا لم نفعل ﴾ وجوههم مسودة ﴿ قيل هو سواد مخالف لسائر انواع السواد ﴾ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿ أي عن الايمان ﴾ قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ أي الشرك ﴿ بمغازتهم ﴾ أي الطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرئ ﴿ بمغازتهم أي ينجم بفوزهم بالاعمال الحسنة من النار ﴾

واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشغلت بصلداً ما سرته فاعلمناه التضييع من قلبك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديري لان المعنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم يقرب الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشرك والولاد اليه ونفي الصفات عنه (وجوههم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب ففعلون ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل للمتكبرين هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بفلاحهم

(الذين اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا فطغ به وظفر بمراده منه وتفسير المغازة (لايعسهم)

(أو تقول) ولكي لا تقول (حين ترى العذاب لو ان لي كرة) رجعة الى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين فيقول الله لهم (بلى قد جاءتك آياتي) كتابي ورسولي (فكذبت بها) بالكتاب والرسول (واستكبرت) عن الايمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين على دينهم (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) في عزير وعيسى والملائكة حين قالوا للملائكة بنات الله وعزير وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم مزرقة (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا وأطاعوا ربهم (بمغازتهم) بإيمانهم واحسانهم



( لا يعسهم السوء ) النار ( ولا هم يحزنون ) كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يعسهم السوء أى ينجمهم بنى السوء والحزن عنهم أى لا يس أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أى منجاة منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا بن عباس رضى الله عنهما المفازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم ▶ ٣٢٩ ◀ لان العمل { سورة الزمر } الصالح سبب الفلاح وهو

دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لأنه سببها ولا عمل لليعسهم على التفسير الاول لأنه كلام مستأنف وعنه التصب على الحال على الثانى بمفازاتهم كوفى غير حفص (الله خالق كل شىء) رده على المعتزلة والتثوية (وهو على كل شىء وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قوله فلان يملك مقاليد الملك وهى المفاتيح واحدها قليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا أى ينجى الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون

مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقه بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى اول قوله لا يعسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال أو استئناف لبيان المفازة (الله خالق كل شىء) من خير وشر وإيمان وكفر وهو على كل شىء وكيل (يتولى التصرف فيه) له مقاليد السموات والارض (لا يملك أمرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بدلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقيد أو مقادير من قلده اذا الزمته وقيل جمع اقليد معربا كقيد على الشذوذ كذا كبرو عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخبير المحي ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتمريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيديه وتحميده

( لا يعسهم السوء ) أى لا يصيبهم المكروه ( ولا هم يحزنون ) الله خالق كل شىء ( أى بما هو كائن أو يكون فى الدنيا والآخرة ) وهو على كل شىء وكيل ( أى ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها ) له مقاليد السموات والارض ( أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقادير مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الراجز لم يؤذها ليديك بصوت تفريد . ولم يمالج غلغها باقليد والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات (والذين كفروا بآيات الله) أى جحدوا بآياته الظاهرة الباهرة ( أولئك هم الخاسرون ) قوله عز وجل

واعترض بينهما بان الله خالق كل شىء ( قا و خا ٤٢ مس ) فهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه شىء من أعمال المكلفين فيها وما يحزنون عليها أو بما يليه على ان كل شىء فى السموات والارض فالله خالقها وقادحها والذين كفروا وجحدوا ان يكون

( لا يعسهم السوء ) لا يصيبهم الشدة والعذاب ( ولا هم يحزنون ) اذا حزن غيرهم (الله خالق كل شىء) أى من منه (وهو على كل شىء وكيل) على قوت كل شىء كقيل ويقال على كل شىء من أعمالهم شهيد وكيل ( له مقاليد السموات والارض ) خزائن السموات المطر والارض النبات ( والذين كفروا بآيات الله ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( أولئك هم الخاسرون ) فى الآخرة

الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ومحمد وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخروالظاهر والباطل بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويعبد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بهامن المتقين أصابه والذين كفروا آيات الله وكلمات توحيدة وتمجيدية أولئك هم الخاسرون ( قل ) لمن دعاك الى دين آباءك ( أفغير الله تأمروني أعبد ) تأمروني مكي تأمروني على الاصل { الجزء الرابع والعشرون } شامى تأمروني ﴿ ٣٣٠ ﴾ مدني وانتصب أفغير الله بأعبد

وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد بامركم به هذا البيان (أيها الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك) الذى عملت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قل لئن أشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطنه للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعنى جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي عليه

وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ اى أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آهتنا نؤمن بالله لك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أعبد لانه بمعنى تعبدونى على ان اصله تأمروني ان أعبد فمحذوف ان ورفع أعبد كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار النونين على الاصل ونافع بمحذف الثانية فانها تمحذف كثيرا ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ اى من الرسل ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ وتتكونن من الخاسرين ﴿ كلام على سبيل الفرض والمراد تهيج الرسل واقناط الكفرة والاشمار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنه للقسم والاخرى للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فآؤئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب ﴿ بل الله فاعبد ﴾ رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ انما هو عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص

﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آباءه فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانه هو المستحق للعبادة فمن عبده غيره فهو جاهل ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ اى الذى عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد لغيره ﴿ ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ اى لا تنامه عليك ﴿ قوله تعالى

السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيرى فى السر ليحبطن ( وما ) ما بينى وبينك من السر ( بل الله فاعبد ) رد لما امروه به من عبادة الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان عبديت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه ( وكن من الشاكرين ) على ما أنعم به عليك من ان

المقبونون بالعقوبة ( قل ) يا محمد لاهل مكة حين قالوا له ارجع الى دين آباءك ( أفغير ) دين ( الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ) الكافرون ( ولقد أوحى اليك ) فى القرآن ( والى الذين من قبلك ) من الرسل ( لئن أشركت ليحبطن عملك ) فى الشرك ( ولتكونن من الخاسرين ) من المقبونين بالعقوبة ( بل الله فاعبد ) و ( وكن من الشاكرين ) بما أنعم الله عليك من النبوة

جعلك سيد ولد آدم (وما قدره الله حق قدره) وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذ اعرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدره الله حق قدره ثم نيههم على عظمتهم وجلالة شانهم على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كاهو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض ﴿ ٣٣١ ﴾ الارضون السبع { سورة الزمر } يشهد لذلك قوله جميعا وقوله

والسماوات ولان الموضوع

موضع تعظيمه فهو مقتضى

للمباقة والارض مبتدأ

وقبضته الخبر وجميعا منصوب

على الحال أي والارض اذا

كانت مجتمععة قبضته يوم

القيامة والقبضة المرة من

القبض والقبضة المقدر

المقبوض بالكف ويقال

اعطني قبضة من كذا تريد

معنى القبضة تسمية بالمصدر

وكلا المعنيين محتمل والمعنى

والارضون جميعا قبضته

أي ذوات قبضته يقبضهن

قبضة واحدة يعني ان

الارضين مع عظمهن

وبسطهن لا يباغض الاقبضة

واحدة من قبضاته كانه

يقبضها قبضة بكف واحد

كاقول الجزور اكلت لقمان

أي لا تقي الا باكلة فذة

من أكلاته واذا اريد معنى

القبضة فظاهر لان المعنى

ان الارضين بجملتها مقدار

ما يقبضه بكف واحدة

﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ ما قدره واعظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ تنبيه على عظمته وكال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تخير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهلون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للوقت بالمبهم وتأکید الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجع ابعاضها البادية والناثرة وقوى مطويات على انها حال والسماوات مطوية على الارض منظومة في حكمها ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما ابدوما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ أي ما عظموه حق عظمتهم حين اشركوا به غيره ﴿ ثم اخبر عن عظمتهم فقال ﴾ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدره الله حق قدره وفي رواية الماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم بهزن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تجبا وتصديقاله ثم قرأ وما قدره الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله ويقبض

والمطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب وعادة طوى السجل ان يطويه بيمينه

وقيل قبضة ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفيئات بيمينه لانه اقسام ان يفنيها (سبحانه وتعالى

عما يشركون) ما ابد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء

والكتاب والاسلام (وما قدره الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمتهم حين قالوا بالله مفلوكة وحين قالوا ان الله فقير

محتاج بطلب من القرص وهذه مقالة مالك بن الصيف اليهودي خذله الله (والارض جميعا قبضته) في قبضته (يوم القيمة والسماوات

مطويات بيمينه) بقدرته يوم القيمة وكذا يندى الله يمين (سبحانه) نزه نفسه عن مقالة اليهود (وتعالى) تبرأ وارتفع (عما يشركون)

(ونفخ في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حلة العرش أو رضوان والحوار العين وملك والزبانة (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يقبلون أبصارهم { الجزء الرابع والعشرون } في الجهات ﴿ ٣٣٢ ﴾ نظر المهوت اذا فاجأه خطيب

﴿ ونفخ في الصور ﴾ يعني المرة الاولى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ خروا ميتا او مغشيا عليهم ﴿ الا من شاء الله ﴾ قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة العرش ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتل الرفع والنصب ﴿ فاذا هم قيام ﴾ قائمون من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب على ان الخبر ﴿ ينظرون ﴾ وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يشمل بهم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه بزین البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث أصابه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني أقول أساقت هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيينه ويقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بيينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة الالدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كتابا يده بين وليس عندنا معنى اليد الجارحة اعلم صفة جاء بها التوقيف فمن نطقها على ما جاءت ولا نكفها ونتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاختار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ﴿ أى ماتوا مل الفزع وهي النفخة الاولى ﴿ الا من شاء الله ﴾ تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الا من شاء الله يعنى الله وحده ﴿ ثم نفخ فيه ﴾ أى في الصور ﴿ اخرى ﴾ مرة اخرى وهي النفخة الثانية ﴿ فاذا هم قيام ﴾ أى من قبورهم ﴿ ينظرون ﴾ أى ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون يوما قال أبو هريرة أربعون شهرا قال أبو هريرة أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى ﴾ واشرقت الارض بنور ربها ﴿ وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه

أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفزع كاقال ونفخ في الصور ففزع والثانية للموت والثالثة للاعادة (واشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) أى بعله بطريق الاستمارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بمدلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة واطافة اسمه الى الارض لانه يزينا حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أمر لهامته وقال الامام أبو منصور رحمه الله يجوز أن يخلق الله نورا فينور به أرض الموقف واطافته اليه تعالى لتخصيص كبيت الله

بمن الاوتان (ونفخ في الصور) وهي نفخة الموت (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء) (فا) (الله) من في الجنة والنار ويقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون في النفخة الاولى ولكن يموتون بمدلك (ثم نفخ فيه اخرى) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة تطمر السماء كمنظف الرجال (فاذا هم قيام) من القبور (ينظرون) ما يقال لهم (واشرقت الارض) اضاءت الارض (بنور ربها) بضوه نور ربها

وناقة الله (ووضع الكتاب) أي صحائف الأعمال ولكنها كتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجى بالنبيين) ليسألهم  
 ربه عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل هم الأبرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان  
 (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما اقتضتها بأبواب العدل (ووفيت كل نفس  
 ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم) ٣٣٣ ﴿ بما يفعلون ﴾ من غير ﴿ سورة الزمر ﴾ كتاب ولا شاهد وقيل هذه

الآية تفسير قوله وهم  
 لا يظلمون أي ووفيت كل  
 نفس ما عملت من خير  
 وشر لا يزداد في شر ولا ينقص  
 من خير (وسيق الذين  
 كفروا إلى جهنم) -وقا  
 عنيقا كما يفعل بالأسارى  
 والخارجين على السلطان  
 إذا سيقوا إلى حبس أو قتل  
 (زمر) حال أي أفواجا  
 متفرقة بعضها في أثر بعض  
 (حتى إذا جاؤا فتمت)  
 بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها)  
 وهي سبعة (وقال لهم  
 خزنتها) أي حفظة جهنم  
 وهم الملائكة الموكلون  
 بتعذيب أهلها (ألم يأتكم  
 رسل منكم) من نبي آدم  
 (يتلون عليكم آيات ربكم  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا)  
 أي وقتكم هذا وهو وقت

الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط  
 اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الحساب والجزاء من  
 وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم  
 الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف ﴿ وجى بالنبيين والشهداء ﴾  
 الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون ﴿ وقضى  
 بينهم ﴾ بين العباد ﴿ بالحق ﴾ وهم لا يظلمون ﴿ بنقص ثواب او زيادة عقاب على  
 ما جرى به الوعد ﴾ ووفيت كل نفس ما عملت ﴿ جزاءه ﴾ وهو أعلم بما يفعلون ﴿  
 فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم  
 زمرا ﴾ افواجا متفرقة بعضها في أثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة  
 والزمرة وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عندها من  
 قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمرة قليل المرؤة وهي جمع القليل ﴿ حتى اذا  
 جاؤا فتمت ابوابها ﴾ ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون  
 فتمت بتخفيف التاء ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريبا وتوبخا ﴿ ألم يأتكم رسل  
 منكم ﴾ من جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾  
 فما يضارون في نوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل ببدل ربهما وأراد  
 بالارض عرصات القيامة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ أي كتاب الاعمال وقيل اللوح  
 المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ الى المنتهى ﴿ وجى بالنبيين ﴾ يعني ليكونوا  
 شهداء على أممهم ﴿ والشهداء ﴾ قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة  
 وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي  
 بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ﴿ ووفيت  
 كل نفس ما عملت ﴾ أي ثواب ما عملت ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى  
 عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ﴿ قوله تعالى ﴾ وسيق الذين كفروا الى  
 جهنم ﴿ يعني سواقا عنيقا ﴿ زمرا ﴾ أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل  
 جماعات متفرقة واحدها زمرة ﴿ حتى اذا جاؤا فتمت ابوابها ﴾ يعني السبعة وكانت  
 قبل ذلك مغلقة ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ يعني توبخا وتقريبا ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾  
 أي من أنفسكم ومن جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا

ويقال ببدل ربهما (ووضع  
 الكتاب) في الايمان والشمال  
 وهو ديوان الحفظة (وجى  
 بالنبيين) الذين ليسوا  
 بمرسلين (والشهداء) يعني  
 المرسلين ويقال وجى بالنبيين والمرسلين والشهداء شهداء المرسلين على قومهم (وقضى بينهم) وبين النبيين (بالحق) بالعدل  
 (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ووفيت) وفرت (كل نفس) بردة أو فاجرة (ما عملت) من خير  
 أو شر (وهو أعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أما الاول فالاول (حتى اذا جاؤا) (يعني النار) فتمت ابوابها (طرقها) ولم تكن قبل ذلك مقفوحة (وقال لهم خزنتها) يعني الزبانية (ألم يأتكم) يا معشر الكفار  
 (رسل منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤن (عليكم آيات ربكم) بالاسم والنهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء) عذاب (يومكم هذا)

دخولهم النار لا يوم القيامة (قوالبي) أتونا وتلوا علينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم { الجزء الرابع والعشرون } بسوء أعمالنا ﴿ ٣٣٤ ﴾ كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا

وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث أنهم عللوا توبيخهم بآيات الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ أيهم القائل لتوبيل ما يقال لهم ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ السلام فيه للجنس والخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي إشعاره بأن مشاوم في النار تكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فإن تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام أن الله تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة ﴾ اسرعا بهم إلى دار الكرامة وقيل سيق سرا كهم إذا لا يذهب بهم إلا راكبين ﴿ زمرا ﴾ على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة ﴿ حتى إذا جاؤوها وقمت أبوابها ﴾ حذف جواب إذا للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تقع

قوالبي ولكن حقت كلمة العذاب ﴿ أي وجبت ﴾ على الكافرين ﴿ وهي قوله تعالى لا ملأن جهنم مل الجنة والناس أجمعين ﴾ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ﴿ فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والذم كما يفعل بالأسير إذا سيق إلى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق سرا كهم لأنهم يذهبون إليها راكبين أو المراد بذلك السوق اسرعا بهم إلى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين ﴿ حتى إذا جاؤوها وقمت أبوابها ﴾ فان قلت قال في أهل النار قمت بغير واو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه أحدها أنها زائدة . الثاني أنها واو الحال مجازة وقد قمت أبوابها فدخل الواو لبيان أنها كانت مفعلة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمة في ذلك أن أهل الجنة إذا جاؤوها وجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار إذا أرادها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم . الثالث زيدت الواو هنالبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى إذا جاؤوها شرط فأين جوابه قلت فيه وجوه أحدها أنه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه بلغ في الكمال إلى حيث لا يمكن ذكره الثاني أن

قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدره أي مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لأن مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) المراد سوق سرا كهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى إذا جاؤوها) هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى إذا جاؤوها (وقمت أبوابها

قوالبي) قد أتونا بالرسالة

(ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب على الكافرين) قبل ذلك (قيل) يقول لهم الزبانية (ادخلوا أبواب جهنم) (الجواب) خالدين فيها) داغين في النار (بئس مثوى المتكبرين) منزل المتعظمين من الأيمان بالكتاب والرسول (وسيق الذين اتقوا) أطاعوا (ربهم إلى الجنة زمرا) فوجافوا (حتى إذا جاؤوها) الجنة (وقمت أبوابها) وقد كانت مفتوحة قبل ذلك

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين) دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وقتت ابوابهم فندم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقع بجنتهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جي بالواو هـ نه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ﴿ ٣٣٥ ﴾ ابوابها طيبتم من دنس المعاصي ﴿ سورة الزمر ﴾ وطهرتم من خبث الخطايا

وقال الزجاج اى كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اى لم تكونوا أصحاب خبايا وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسيبا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسب

لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون قمت بالتخفيف ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ لا يمتريكم بعد مكروه ﴿ طيبتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصي ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بغيره لانه يطهره ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾ بالبعث والثواب ﴿ واورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذى استقروا فيه على الاستمارة واورثها تملكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ﴿ تنبأوا من الجنة حيث نشاء ﴾ اى تنبأوا كل منا فى اى مقام اراده من جنته الواسعة مع ان فى الجنة مقامات معنوية لا يتمايع وارودها ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ الجنة ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ محققين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حول ومن مزبده او لا بتداء الحفوف

الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ اى ابشروا بالسلامة من كل الآفات ﴿ طيبتم ﴾ قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا طعموا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طيبتم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيقتسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾ اى بالجنة ﴿ واورثنا الارض ﴾ اى ارض الجنة تنصرف فيها كانشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى ﴿ تنبأوا ﴾ اى تنزل ﴿ من الجنة ﴾ فى اى الجنة ﴿ حيث نشاء ﴾ فان قلت فامعنى قوله حيث نشاء وهل تنبأوا احدهم مكان غيره ؟ قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فينبأوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل ﴿ فنعم اجر العاملين ﴾ اى ثواب المطيعين فى الدنيا الجنة فى العقبى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ اى محققين محيطين بحافته وجوانبه

لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعيم العقبى (واورثنا الارض) ارض الجنة وقد اورثوها اى ملكوها وجمعوا ملكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه (تنبأوا) حال من الجنة (حيث نشاء) اى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبأوا مقررا من جنته حيث يشاء (فنعم اجر العاملين)

فى الدنيا الجنة ( وترى الملائكة حافين ) حال من الملائكة ( من حول العرش

او قال لهم خزنتها) خزان الجنان على باب الجنان (سلام عليكم) يسلمون عليكم بالتحية والسلام (طيبتم) فزتم ونجوتهم ويقال طهرتم وصحتم ( فادخلوها ) يعنى الجنة ( خالدين ) دائمين مقيمين فيها لا يموتون ولا يتخرجون منها (وقالوا) بعد ذلك حين علموا كرامة الله (الحمد لله) المنة لله (لذى صدقنا وعده) أنجزنا وعده ( واورثنا الارض) أنزلنا ارض الجنة (تنبأوا) تنزل (من الجنة حيث نشاء) نشئنا (فنعم اجر العاملين) ثواب العاملين لله فى الدنيا (وترى الملائكة حافين) محققين (من حول العرش

شاه الله (يسبحون) حال من  
الضمير في حافين (بمحمد ربه) أى  
يقولون سبحان الله والحمد لله ولا  
اله الا الله والله اكبر اوسبح  
قدوس ربنا ورب الملائكة  
والروح وذلك لتلذذون  
التبديل وال التكليف (وقضى  
بينهم) بين الانبياء والامم  
أوبين أهل الجنة والنار  
(بالحق) بالعدل (وقيل  
الحمد لله رب العالمين) أى  
يقول أهل الجنة شكرا حين  
دخولها وتم وعد الله لهم  
كما قال وآخردعواهم الحمد لله  
رب العالمين وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقرأ كل  
ليلة بنى اسرائيل  
والزمر والحواميم السبع  
كلها مكية عن ابن عباس  
رضى الله عنهما  
سورة المؤمن مكية  
وهى خمس وثمانون آية

يسبحون بمحمد ربه) بأمر ربه  
(وقضى بينهم) بين النبيين  
والامم (بالحق) بالعدل (وقيل)  
لهم بعد الفراغ من الحساب  
قولوا (الحمد لله) الشكر لله  
والمنة لله (رب العالمين)  
سيد الجن والانس على ما  
فرق بيننا وبين أعدائنا وهو  
منزل حم وهو العزيز المليم  
ومن السورة التي يذكر  
فيها المؤمن وهى كلها مكية

يسبحون بمحمد ربه ﴿٣٣٦﴾ ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية ومقدمة للاولى والمعنى ذاكرين  
له بوصف جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم  
هو الاستغراق فى صفات الحق ﴿٣٣٦﴾ وقضى بينهم بالحق ﴿٣٣٦﴾ أى بين الخلق باذخال بعضهم النار  
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تقاضيلهم ﴿٣٣٦﴾ وقيل  
الحمد لله رب العالمين ﴿٣٣٦﴾ أى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى  
بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم . عن النبي صلى الله عليه وسلم من  
قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه  
عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر  
سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس آيات

يسبحون بمحمد ربه ﴿٣٣٦﴾ وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تدين لان التكليف يزول فى ذلك اليوم  
﴿٣٣٦﴾ وقضى بينهم بالحق ﴿٣٣٦﴾ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل ﴿٣٣٦﴾ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿٣٣٦﴾  
أى يقول أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد فى قوله الحمد لله  
الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم بالحمد فى آخر الامر وهو استقرار الفريقين  
فى منازلهم فيه فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه  
تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر وهى مكية  
قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون فى آيات  
الله والتي بعدها وهى خمس وثمانون آية والى ومائة  
وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون  
حرفا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل  
صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر  
بأترغيث فينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على  
روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا  
أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم  
القرآن وان مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم  
فى القرآن وعن ابن عباس قال لكل شىء لباب ولباب  
القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت فى آل حم  
وقعت فى روضات الجنة أأنق فيهن وقال سعد  
ابن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (ح) وما بهد بالامالة حرة وعلى وخلف ويحيى وحاد وبين الفتح والكسر مدنى وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أى هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أى المنيع سلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على المخالفين (ذى الطول) ذى الفضل على العارفين أو ذى الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب والابواب أخوات فى معنى الرجوع والطول النفس والفضل • فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتشكيهاً والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب ﴿٣٣٧﴾ وقابل التوب فمرفقان لانه {سورة المؤمن} لم يرد بهما حدوث الفعلين كما يكون فى تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما أريد بثبوت ذلك وهو انه وما شديداً العقاب فهو فى تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف أدت بان كلهما أبدال غير أوصاف وادخا الواو فى وقابل التوب لنكتة وهى افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبه له طاعة من الطاعات وان يحملها عمارة للذنوب كان لم يذنب كأه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه افتقد رجلاً ذاك أس شديد من أهل الشام فقيل له تابع وهذا

### ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿ح﴾ اما ابن عامر وحزة والكسائى وابو بكر صريحاً ونافع برواية ورش وابو عمرو بين وبين وقرى بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولاً ثم اعلى زنة اعجمى كقبايل وهابيل ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لمسا فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول﴾ صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للاندواج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع

### ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل ﴿ح﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروحون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسوة وقيل الحاء افتتاح اسماءه حلم وجيد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح اسماءه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء أى قضى ما هو كائن ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ أى الغالب القادر وقيل الذى لا مثل له ﴿العليم﴾ أى بكل المعلومات ﴿غافر الذنب﴾ أى سائر الذنوب ﴿وقابل التوب﴾ أى التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب عن قال لا اله الا الله ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يقول لا اله الا الله ﴿ذى الطول﴾ أى السعة والغنى وقيل ذى الفضل والنعمة

الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر (قا و خا ٤٣ مس) الى فلان سلام عليك وأنا أحد اليك الله الذى لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أنتهت الصحيفة جعل يهرق دموعاً ويقول قد وعدنى الله أن يغفر لى وحذرنى عقابه فلم يبرح يردد حتى يكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذارتهم أخطأكم زلزلة فسد دوه ووقوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعواناً للشياطين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (ح) يقول قضى أو بين ما هو كائن الى يوم القيامة ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا القرآن تنزيل (من الله العزيز العليم) على محمد عليه السلام العزيز بالثقة لمن لا يؤمن به العليم بمن آمن به وعن لا يؤمن به (غافر الذنب) لمن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على الشرك (ذى الطول) ذى المن والفضل والغنى يعنى ذى المال والفضل على من آمن به وذالغنى على من لا يؤمن به

عليه (لا اله الا هو) صفة أيضا الذي الطول ويجوز أن يكون مستأنفا (اليه المصير) المرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخصهم في التكذيب بها { الجزء الرابع والعشرون } والانكار لها وقد ﴿ ٣٣٨ ﴾ دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل

بين عمو الذنوب وقبول التوبة اوتقير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد اوتقير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان الثابت من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وال طول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب معمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها ﴿ لا اله الا هو ﴾ فيجب الاقبال الكلي على عبادته ﴿ اليه المصير ﴾ فيهازي المطيع والعاصي ﴿ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ﴾ ملاحظ امر التنزيل سجل بالكفر على المجالين فيه بالطن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعهم فيه فن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتكبير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة ﴿ فلا يفرك قلبهم في البلاد ﴾ فلا يفرك امهالهم واقبالهم في دنياهم وقلوبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون مما قريب بكفرهم اخذ من قلبهم كال قال ﴿ كذبت قلبهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ والذين تحزبوا على الرسل وناصرهم بعد قوم نوح كعاد وعمود ﴿ وهمت كل امة ﴾ من هؤلاء ﴿ برسولهم ﴾ وقرى برسولها ﴿ ليأخذوه ﴾ ليتكبروا من اصابتها بما ارادوا من تعذيب

وأصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه ﴿ لا اله الا هو ﴾ أي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصفها غيره ﴿ اليه المصير ﴾ أي مصير العباد اليه في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴿ ما يجادل ﴾ أي ما يخصهم وبما حجج ﴿ في آيات الله ﴾ أي في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار ﴿ الا الذين كفروا ﴾ قال أبو العالية آيتان ما شهدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب اني شقاق بعيد ﴿ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر أخرجه أبو داود وقال المراء في القرآن كفر وعن عمر وبن شبيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتجارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وانما أنزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلانكذبوا. بعضه ببعض فاعلمت منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى طامه ( م ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب ﴿ فلا يفرك قلبهم ﴾ أي تصرفهم ﴿ في البلاد ﴾ للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة أمرهم العذاب ﴿ كذبت قلبهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ﴿ وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ﴾ قال ابن عباس ليقتلوه

ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لا يوضح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله ( فلا يفرك قلبهم في البلاد ) بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة سالمين غافلين فان عاقبة أمرهم الى العذاب ثم بين كيف فاعلم ان الامم الذين كذبت قلبهم اهلكت فقال ( كذبت قلبهم قوم نوح ) نوحا ( والاحزاب ) أي الذين تحزبوا على الرسل وناصرهم وهم عاد وثمود و قوم لوط وغيرهم ( من بعدهم ) من بعد قوم نوح ( وهمت كل امة ) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب ( برسولهم ليأخذوه ) ليتكبروا منه

( لا اله الا هو ) يفعل ذلك ( الا هو اليه المصير ) مصير من آمن به ومصير من لم يؤمن به ( ما يجادل في آيات الله ) ما يكذب بحمد عليه السلام والقرآن ( الا الذين كفروا ) بالله أهل مكة ( فلا يفرك قلبهم في البلاد ) فلا تغتر يا محمد بذهابهم وبجيشهم في الاسفار بالتجارة فانهم ليسوا على شيء ( كذبت قلبهم ) قبل قومك ( قوم نوح ) نوحا ( والاحزاب ) الكفار

( من بعدهم ) من بعد قوم نوح كذبوا الرسل كما كذبت قومك ( وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ) أراد ( ويهلكوه )

فيقتلوه والاخذ الاسير ( وجادلوا بالباطل ) بالكفر ( ليدحضوا به الحق ) ليطلوا به الايمان ( فاخذتهم ) مظهر مكي وحفص يعني انهم قصدوا اخذه فجمعت جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم فعاقتهم ( فكيف كان عقاب ) وبالبيان يقوب أي فانكم تمرون على بلادهم ﴿ ٣٣٩ ﴾ فتعانون أثر { سورة المؤمن } ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت

كلمة ربك على الذين كفروا (كفروا) كلمات ربك مدني وشامي (انهم اصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك أولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقت على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

وقتل من الاخذ بمعنى الاسر ﴿ وجادلوا بالباطل ﴾ بما لا حقيقة له ﴿ ليدحضوا به الحق ﴾ ليزيلوه به ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجب ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ وعيده او قضاؤه بالعذاب ﴿ على الذين كفروا ﴾ لكفرهم ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتغال على ارادة اللفظ او المعنى ﴿ الذين يحملون العرش

ويهلكوه وقيل لياسروه ﴿ وجادلوا ﴾ أي خاصموا ﴿ بالباطل ليدحضوا ﴾ أي ليطلوا ﴿ به الحق ﴾ الذي جاءت به الرسل ﴿ فاخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ أي أنزلت بهم من الهلاك ما هموا به بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم أليس كان مهلكا مستأصلا ﴿ وكذلك حقت ﴾ أي وجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ أي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت ﴿ على الذين كفروا ﴾ أي من قومك ﴿ انهم ﴾ أي بانهم ﴿ اصحاب النار ﴾ قوله عز وجل ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ قيل حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أوردتهم الله تعالى بأربعة أخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لتبرهم من الله عز وجل وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصق وجناحان يهفوا بها في الهواه ليس لهم كلام غير التسبيح والتهميد والتعجب ما بين اظلافهم الى ركبتهم كابين سماء الى سماء وقال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروي ان أقدمهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حزمهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القاعدة من قوائم العرش والقاعدة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون

كل قوم قتل رسولهم (وجادلوا بالباطل) خاصموا الرسل بالشرك (ليدحضوا به الحق) ليطلوا بالشرك الحق ما جاءت به الرسل (فاخذتهم) عاقبتهم عند التكذيب (فكيف كان عقاب) انظر يا محمد كيف

كان عقوبتي عليهم عند التكذيب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (انهم اصحاب النار) أهل النار في الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير وهم عشرة أجزاء من الملائكة

ومن حوله ( يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر وروى ان سلة العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة { الجزء الرابع والعشرون } أن يصدوا ﴿ ٣٤٠ ﴾ ويروحوا بالسلام على

ومن حوله ﴿ الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحلمهم اياه وحفيهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانهم عنده وتوسطهم في نقاد امره ﴾ يسبحون بحمدهم ﴿ يدكرون الله بجماع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجبل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ﴾ ويؤمنون به ﴿ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كاصرح به بقوله ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ واشعارا بان حلة العرش

ألف حجاب حجاب نور وجاب ظلمة وجاب نور وجاب ظلمة وقيل ان العرش قبله لاهل السماء كان الكعبة قبله لاهل الارض ﴿ قوله ﴿ ومن حوله ﴾ يعني الطائفتين به وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدير هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم قد وضعوها على عوايقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك أنت الاكبر واخلاق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا النبي على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي أحدهم مسير ثلثمائة عام وما بين شحمة أذنه الى عاتقه أربع مائة عام واحجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من نلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلم الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴿ يسبحون بحمدهم ﴾ أي يترهون الله تعالى عمالا يليق بجلاله والحمد هو الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق ﴿ ويؤمنون به ﴾ أي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظيره فان قلت قدم قوله يسبحون بحمدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فافاندة قوله ويؤمنون به فقلت فافاندة التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكاله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب نبي آدم ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قبل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقوله

حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهلئين مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عوايقهم هللون ويكبرون ومن وراءهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم أحد الا وهو يسبح عمالا يسبحه الاخر ( يسبحون ) خبير المتبدأ وهو الذين ( بحمدهم ) أي مع حده اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمدلة ( ويؤمنون به ) وفانده مع علمنا بان حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهروا شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روى التناسب في قوله

ويؤمنون به ( ويستغفرون للذين آمنوا ) كما نه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على ( أ تجمل )

ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون ادعى شئ الى التصحیح والشفقة وان تباعدت الاجناس والا جاكن

الحلة ( ومن حوله ) من الملائكة ( يسبحون بحمدهم ) بأمرهم ( ويؤمنون به ) وهم يؤمنون بالله ( ويستغفرون ) يدعون ( للذين آمنوا ) بحمد عليه السلام والقرآن ويقولون

(ربنا) أى يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شىء رجة وعلما) والرجة والعلم هما اللذات وسعا كل شىء فى المعنى اذا لاصل  
وسع كل شىء رجتك وعلك ولكن أزيل الكلام عن أصله بان أسند الفعل الى صاحب الرجة والعلم وأخرجنا منصوبين على التمييز  
مبالغة فى وصفه بالرجة والعلم (فاغفر) ﴿٣٤١﴾ للذين تابوا { سورة المؤمن } أى الذين علمت منهم التوبة

لتناسب ذكر الرجة والعلم  
(واتبعوا سبيلك) أى طريق  
الهدى الذى دعوت اليه (وقم  
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم  
جنت عدن التى وعدتهم  
ومن صلح من آبائهم) من فى  
موضع نصب عطف على هم  
فى وأدخلهم أوفى وعدتهم  
ووعدت من صلح من  
آبائهم والمعنى وعدتهم  
(وأزواجهم وذرياتهم انك  
أنت العزيز الحكيم) أى  
الملك الذى لا يغلب وأنت  
مع ملكك وعزتك لا تفعل  
شأ خالسا عن الحكمة  
ووجب حكمتك ان تفي  
بوعدك (وقم السيآت) أى  
جزاء السيآت وهو عذاب  
النار (ومن تق السيآت  
يومئذ فقد رجتك وذلك) أى  
رفع العذاب (هو الفوز العظيم

وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المحسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة  
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة  
وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ربنا﴾  
اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال ﴿وسعت كل شىء رجة وعلما﴾ اى وسعت  
رجته وعلمه فاذيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرجة والعلم والمبالغة فى عمومها وتقديم  
الرجة لانها المقصودة بالذات ههنا ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ للذين علمت  
منهم التوبة واتبع سبيل الحق ﴿وقم عذاب الجحيم﴾ واحفظهم عنه وهو تصرخ بعد  
اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ﴿ربنا وأدخلهم جنت عدن التى وعدتهم﴾  
اياها ﴿ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ عطف على هم الاول اى أدخلهم  
معهم هؤلاء ليم سرورهم او الثانى لبيان عموم الوعد وقرى جنة عدن وصلح بالضم  
وذريتهم بالتوحيد ﴿انك انت العزيز﴾ الذى لا يمتنع عليه مقدور ﴿الحكيم﴾ الذى  
لا يفضل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد ﴿وقم السيآت﴾ العقوبات  
او جزاء السيآت وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى فى الدنيا لقوله  
﴿ومن تق السيآت يومئذ فقد رجتك﴾ أى ومن تقها فى الدنيا فقد رجتك فى الآخرة  
كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا المسبب ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ يعنى الرجة او الوفاية

أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أول انداركوه بالاستغفار لهم  
ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم فى أحد بشىء يكرهه ان يستغفر له  
﴿ربنا﴾ أى ويقولون ربنا ﴿وسعت كل شىء رجة وعلما﴾ أى وسعت رجتك  
وعلك كل شىء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطلوب بالدعاء  
فلما قدموا الثناء على الله عز وجل قالوا ﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك﴾ أى دينك  
﴿وقم عذاب الجحيم﴾ قال مطرف أنصح عباده لله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق  
للمؤمنين هم الشياطين ﴿ربنا وأدخلهم جنت عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم  
وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم﴾ قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين  
أبى وأين أمى وأين ولدى وأين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل  
لى ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهلها فى الجنة كان أكل لسروره ولذته  
﴿وقم السيآت﴾ أى عقوبات السيآت بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب  
العقاب ﴿ومن تق السيآت يومئذ﴾ أى من تقه فى الدنيا ﴿فقد رجتك﴾ أى فى القيامة  
﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ أى النعيم الذى لا ينقطع فى جوار ملك لا تصل العقول

جنت عدن ( معدن الانبياء والصالحين ) التى وعدتهم ( فى الكتاب ) ( ومن صلح ) من واحد أيضا ( من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم انك أنت العزيز ) فى ملكك وسلطانك ( الحكيم ) فى أمرك وقضائك ( وقم السيآت ) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة  
( ومن تق السيآت ) ومن دفعت عنه العذاب ( يومئذ ) يوم القيامة ( فقد رجتك ) عفرت له وعصمته وعظمتته ( وذلك ) الففران  
والدفع ( هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا

ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار (لمت الله اكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكر هامة والمقت أشد البنض وانتصاب (اذ تدعون الى الايمان) بالمت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يعقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعو نكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تعتقونن اليوم وأنتم فى النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقولهم ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمت الله أى يعقهم الله حين يدعو الى لايمان فكفروا ولا ينتصب بالمت الاول لان قوله لمت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم أنفسكم فلا يعمل فى اذ { الجزء الرابع والعشرون } تدعون لان ﴿ ٣٤٢ ﴾ المصدر اذا أخبر عنه لم

يجزان يتعلق به شئ يكون فى صلته لان الاخبار عنه يؤذن تمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالثانى لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم فى النار وقد دعوا الى الايمان فى الدنيا ( فتكفرون ) فتصرون على الكفر ( قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) أى اما اثنتين واحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أو اوماتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم أمواتا امانة كما صح ان يقال سهران من صفر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبرالى

او مجموعهما ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ يوم القيامة فيقال لهم ﴿ لمت الله اكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ أى لمت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء ﴿ اذ تدعون الى الايمان فكفرون ﴾ ظرف لفعل دل عليه لمت الاول لانه اخبر عنه ولا لثانى لان مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين ياتيوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو « فى الصيف ضيعت اللبن » او لتليل للحكم وزمان المقتين واحد ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ امانتين بان خلقتنا امواتا اولاً ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعلت الشئ عادماً للحياة ابتداء او بتصغير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سهران من صفر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوله تصغير وصرف له عن الآخر ﴿ واحييتنا اثنتين ﴾ الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم

الى كنه عظمته وجلاله ﴿ قوله تعالى ﴾ ان الذين كفروا ينادون ﴿ أى يوم القيامة وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعابوا العذاب فيقال لهم ﴿ لمت الله ﴾ أى اياكم فى الدنيا ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴾ أى اليوم عند حلول العذاب بكم ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى فى الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا فى الدنيا ثم أحياوا فى القبر للسؤال ثم أميتوا فى قبورهم ثم أحياوا للبعث فى الآخرة وذلك انهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى اربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة

صفر ولا من صفرالى كبر والسبب فيه ان الصفر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع ( الثانية ) أحدا للجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فعمل صرفه عنه كنهله منه وبالاحياءتين الاحياء الاولى فى الدنيا والاحياء الثانية البعث ويدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاولى احياؤه فى القبر بعد موته للسؤال

من النار ( ان الذين كفروا ) بالله وبالكتب والرسول اذا دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسى ( ينادون ) فيناديهم الملائكة ( لمت الله ) فى الدنيا ( أكبر من مقتكم أنفسكم ) اليوم فى النار ( اذ تدعون الى الايمان فكفرون ) فتجحدون ( قالوا ) يعنى الكفار فى النار ( ربنا ) ياربنا ( أمتنا اثنتين ) مرتين مرة قبض أرواحنا ومرة بعدما سألنا منكر ونكير فى القبور ( وأحييتنا اثنتين ) مرتين مرة قبل ان سألنا منكر ونكير فى القبور ومرة للبعث

والثاني للبعث ( فاعترفنا بذنوبنا ) لمساروا الامانة والاحياء قد تنكروا عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اترفوها من انكار البعث وماتبه من معاصيهم ( فهل الى خروج ) من النار أى الى نوع من الخروج سريع أو بطى لتخلص ( من سبيل ) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ( ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا ) أى ﴿ ٣٤٣ ﴾ ذلكم الذى اتم فيه { سورة المؤمن } وأن لا سبيل لكم الى

خروج قط بسبب كفرتم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به ( فالحكم لله ) حيث حكم عليكم بالعباد بالمرمد ( العلى ) شأنه فلا يرد قضاؤه ( الكبير ) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قائلهم لاحكام الله من هذا وقال قتادة لما خرج

أهل حروراء قال على رضى الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون أى يقولون لاحكام الله فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل ( هو الذى يريكم آياته ) من الريح والسحاب والبرق والصواعق ونحوها ( وينزل لكم من السماء ) وبالخفيف مكى وبصرى ( رزقا ) مطرا لانه سبب الرزق ( وما يتذكر

( فاعترفنا ) فأقرنا ( بذنوبنا ) بشركنا وجمودنا من ذلك

بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه ولذلك تسبب بقوله ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ فان اقرارهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار ﴿ من سبيل ﴾ طريق ففسلنك وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تمللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ﴿ ذلكم ﴾ أى الذى اتم فيه ﴿ بانه ﴾ بسبب انه ﴿ اذ ادعى الله وحده ﴾ متوحدا او توحد وحده فحذف الفعيل واقيم مقامه فى الحالية ﴿ كفرتم ﴾ بالتوحيد ﴿ وان يشرك به تؤمنوا ﴾ بالاشراك ﴿ فالحكم لله ﴾ المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعباد بالمرمد ﴿ العلى الكبير ﴾ من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة ﴿ هو الذى يريكم آياته ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكمينا لئلا تنفوسكم ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اسباب رزق كالمطر سراعاً ما شكم ﴿ وما يتذكر ﴾ بالآيات التى هى كالركوزة فى المقول لظهورها المفعول

الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فليعدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لتقصير مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى خروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللا وتحيرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشرك به ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لأعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى يريكم آياته ﴿ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يحفظ هذه الآيات

( فهل الى خروج ) رجوع الى الدنيا ( من سبيل ) من حيلة فنؤ من بك يقول الله لهم ( ذلكم ) العذاب فى النار والمقت ( بانه ) اذ ادعى الله وحده ( اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله ) كفرتم ( جحدتم ) ( وان يشرك به ) الاوثان ( تؤمنوا ) تقروا ( فالحكم لله ) فالقضاء بين العباد لله حكم بالنار لمن كفر به ( العلى ) أعلى كل شئ ( الكبير ) أكبر كل شئ ( هو الذى يريكم ) يا أهل مكة ( آياته ) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلموا ( وينزل لكم من السماء رزقا ) مطرا ( وما يتذكر )

الا من ينيب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين ( فادعوا الله ) فاعبدوا ( مخلصين له الدين ) من الشرك ( ولو كره الكافرون ) وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم ( رفيع الدرجات { الجزء الرابع والعشرون } ذوالعرش يلقى الروح ) ﴿ ٣٤٤ ﴾ ثلاثة اخبار لقوله هو مرتبة

عنها للانحماك في التقليد واتباع الهوى ﴿ الا من ينيب ﴾ يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافية ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اخلاصكم وشق عليهم ﴿ رفيع الدرجات ذوالعرش ﴾ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المقول والمحسوس الدال على قدره في الالهية فان من ارتفعت درجات كاله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش والسماوات او درجات الثواب وقرئ ﴿ رفيع بالنصب على المدح ﴾ يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ﴿ خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وعميد النبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية ﴿ لينذر ﴾ غاية الالتقاء والمستكن فيه الله تعالى اولمن والروح واللام مع القرب يؤيد الثاني ﴿ يوم التلاق ﴾ يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبدون والعباد والاعمال والعمال ﴿ يومهم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان

﴿ الا من ينيب ﴾ أي يرجع الى الله تعالى في جميع أموره ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الطاعة والعبادة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ قوله تعالى ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي رافع درجات الانبياء والاولياء والاولياء والعلماء في الجنة وقيل مناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكاله ووحدايته المستغنى عن كل ماسواه وكل الخلق فقراه اليه ﴿ ذوالعرش ﴾ أي خالقه ومالكة والقائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان اعظم كانت دلالاته على كمال القدرة اقوى ﴿ يلقى الروح ﴾ يعني ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيي الارواح كاتحي الابدان بالارواح ﴿ من امره ﴾ قال ابن عباس من قضائه وقيل باسمه وقيل من قوله ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يعني الانبياء ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ يعني لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل يلتقي الخلق والخالق وقيل يلتقي العابدون والمعبدون وقيل يلتقي المرء مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم ﴿ يومهم بارزون ﴾ أي خارجون من قبورهم

على قوله الذي يريكم أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السماوات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عباده في الدنيا بالمنزلة أو رافع منازلهم في الجنة وذوالعرش مالك عرشه الذي فوق السماوات خلقه مطافا للملائكة اظهر العظمته مع استغناؤه في مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي يحيي به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عباده لينذر) أي الله او الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتسنن (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء واهل الارض والاولون والآخرين التلاقى مكي ويعقوب (يومهم بارزون)

ما يتعظ بالقرآن (الامن ينيب) الامن يقبل الى الله (فادعوا الله) فاعبدوا الله

(مخلصين له الدين) لله بالعبادة والتوحيد (ولو كره) وان كره (الكافرون) (أهل مكة) (رفيع الدرجات) (ظاهرون) خالق السماوات رافعها فوق كل شئ (ذوالعرش) السرير (يلقى الروح من أمره) ينزل جبريل بالقرآن (على من يشاء) على من يحب (من عباده) يعني محمدا عليه السلام (لينذر) ليخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (يوم التلاق) يوم يلتقي أهل السماء وأهل الارض ويقال يوم يلتقي الخالق والمخلوق (يومهم بارزون) خارجون من القبور



ظاهرون لا يستهم شيء من جبل او اكمة او بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم عدل من أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ﴿٣٤٥﴾ وقيل نادى مناد فيقول ﴿سورة المؤمن﴾ لمن الملك اليوم فيجيبه أهل

المحشر لله الواحد القهار

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) لما قرآن الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس ظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأندرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت بها لآزفها أي لقربها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أي التراقي يعني ترفع قلوبهم عن مقامها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فينتفسوا ويتروحوا

او اعمالهم وسراثرهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اولمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيأت توجب لذتها وألمها لكنهما لا تشعر بهافي الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وألمها ﴿لا ظلم اليوم﴾ ينقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ان الله سريع الحساب﴾ اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ أي القيامة سميت بها لآزوفها أي قربها واو الخططة الآزفة وهي مشارقتهم النار وقيل الموت ﴿اذ القلوب لدى الحناجر﴾ فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج

ظاهرون لا يستهم شيء ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والانتكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم﴾ أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول ﴿لله الواحد القهار﴾ أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرين في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلائق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا وما لوبه المنزلة الرفيعة في العقي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصفار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ يعني يجزى المحسن باحسانه والمسيء باسائه ﴿لا ظلم اليوم﴾ أي ان الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ﴿ان الله سريع الحساب﴾ أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد ﴿قوله تعالى﴾ وأندرهم يوم الآزفة ﴿يعني يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هوات فهو قريب ﴿اذ القلوب لدى الحناجر﴾ وذلك انها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى أماكنها ولا هي

يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) (قا و خا ٤٤ مس) بلا ولد ولا شريك (القهار) خلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لا ظلم اليوم) على أحد أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ان الله سريع الحساب) اذا حاسب ويقال شديدا العقاب اذا عاقب (وأندرهم) خوفهم يا محمد (يوم الآزفة) من أهوال يوم الآزفة وهو يوم القيامة يرف بعضهم الى بعض ويسرع (اذ القلوب لدى الحناجر) عند الحناجر

(كاظمين) مسكينين بجناحهم من كظم القربة شد رأسها وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (ماللظالمين) الكافرين (من حيم) محب مشفق (ولاشفيع يطاع) أي يشفع وهو مجاز عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لانكون الا لمن فوقك والمراد في الشفاعة والطاعة كافي قوله «ولا ترى الضب بها ينحجره يريد به نفي الضب وانحجاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل (وما تخفى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من محضته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائفة الاعين خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح {الجزء الرابع والعشرون} قد عدل بقوله ﴿٣٤٦﴾ لينذروم التلاق ثم استطرده

ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وآلهم لا يقضون بشئ وهذا تمكيم بهم لان ما لا يوصف بالتدرة لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعرض عما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

فيستريحوا ﴿كاظمين﴾ على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لذي وجهه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول أنذرهم على انه حال مقدرة ﴿ماللظالمين من حيم﴾ قريب مشفق ﴿ولاشفيع يطاع﴾ ولا شفيع مشفق والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم ﴿يعلم خائفة الاعين﴾ النظرة الخائفة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين ﴿وما تخفى الصدور﴾ من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزء ﴿والله يقضى بالحق﴾ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه ﴿والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ﴾ تمكيم بهم لان الجمل لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء على الاتفات او ضمائر قل ﴿ان الله هو السميع البصير﴾ تقرير بعلته بخائفة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه ﴿أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان تخرج من أفواههم فيوتوا ويستريحوا﴾ كاظمين ﴿أى مكروبين مملئين خوفا وحزنا حتى يضيق القلب عنه﴾ ماللظالمين من حيم ﴿أى من قريب ينفعهم﴾ ولا شفيع ﴿أى يشفع لهم﴾ يطاع ﴿أى فيهم﴾ يعلم خائفة الاعين ﴿أى خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وقيل هو نظر الاعين لما نهى الله عنه﴾ وما تخفى الصدور ﴿أى يعلم مضمرة القلوب﴾ والله يقضى بالحق ﴿أى يحكم بالعدل﴾ والذين يدعون من دونه ﴿يعنى الاصنام﴾ لا يقضون بشئ ﴿لانهم لا تعلم شيئا ولا تقدر على شئ﴾ ان الله هو السميع ﴿أى لا تقول الخلق﴾ البصير ﴿بافعالهم﴾ أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

(عاقبة)

لا تسمع ولا تبصر (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

(كاظمين) مغموين محزونين يتردد النعيط في أجوافهم (ماللظالمين) المشركين (من حيم) من قريب ينفعهم (ولا شفيع يطاع) فيهم بالشفاعة (يعلم خائفة الاعين) النظرة بعد النظرة الثانية من الخيانة (وما تخفى الصدور) ما تضر القلوب عند النظرة الثانية يعلم الله ذلك (والله يقضى بالحق) يحكم بالشفاعة لمن يشاء يوم القيامة ويقال بأسر بالعدل (والذين يدعون من دونه) من دون الله من الاوثان (لا يقضون بشئ) لا يحكمون بشئ من الشفاعة يوم القيامة لانه ليس لهم مقدرة على ذلك ويقال لا يقضون بشئ لا يأسرون بخير في الدنيا لانهم صم بكم (ان الله هو السميع) لمقاتلهم (البصير) بهم وبأفعالهم (أولم يسيروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) فنتفكروا (كيف كان

عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانواهم أشد منهم قوة) هم فصل وحقه ان يقع بين معرفتين الا ان أشد منهم ضارح المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجرامتكم شامى (وآثارا فى الارض) أى حصونا وقصورا (فاخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) ولم يكن لهم شىء يقيمهم من عذاب الله (ذلك بانهم) أى الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى) قادر على كل شىء (شديد العقاب) اذا عاقب ﴿ ٣٤٧ ﴾ (ولقد أرسلنا { سورة المؤمن } موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) ووجهة

ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة من عندنا (قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أهدوا عليهم القتل كالذى كان أولا (واستحيوا نساءهم) للخدمة (وما كيد الكافرين الا فى ضلال) ضياع يعنى انهم عاقبة) جزاء (الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة) بالبدن (وآثارا فى الارض) أشد لها طلبا وأبعد ذهابا فى طلبها (فاخذهم الله بذنوبهم) فعاقبهم الله بذنوبهم بتكذيبهم الرسل (وما كان لهم من الله) من عذاب الله (من واق) العذاب من مانع (ذلك) العذاب فى الدنيا (بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (فكفروا) بالرسول وما جاؤا به (فاخذهم

عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴿ ما ل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود ﴿ كانوا هم أشد منهم قوة ﴿ قدرة وتمكنا وانما جىء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة فصل من المعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالسكاف ﴿ وآثارا فى الارض ﴿ مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله «مقلدا سيفا ورمحا» ﴿ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ يمنع العذاب عنهم ﴿ ذلك ﴿ الاخذ ﴿ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴿ بالمجرات والاحكام الواضحة ﴿ فكفروا فاخذهم الله انه قوى ﴿ متمكن مما يريد غاية التمكّن ﴿ شديد العقاب ﴿ لا يؤبد بعقاب دون عقابه ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴿ يعنى المجرات ﴿ وسلطان مبين ﴿ ووجهة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين اول افراد بعض المجرات كالعصا تفخيما لشأنه ﴿ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴿ يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو شد الذين كانوا من قبلهم بطشاً واقر بهم زمانا ﴿ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴿ أى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاً كى يصدوا عن مظاهرة موسى ﴿ وما كيد الكافرين الا فى ضلال ﴿

عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض ﴿ أى المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم ﴿ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ يدفع عنهم العذاب ﴿ ذلك ﴿ أى ذلك العذاب الذى نزل بهم ﴿ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا ﴿ يعنى فرعون وقومه ﴿ اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴿ قبل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فغناه أعيدوا عليهم القتل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴿ أى استحيوا النساء ليصدهم بذلك عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة ﴿ وما كيد الكافرين ﴿ أى وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم ﴿ الا فى ضلال ﴿ أى يذهب كيدهم باطلا ويحقق بهم ما يريد الله

الله) بالعقوبة (انه قوى) بأخذه (شديد العقاب) لمن عاقبه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة مبينة (الى فرعون وهامان) وزير فرعون (وقارون) (فقالوا) لموسى هذا (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (فلما جاءهم) موسى (بالحق) بالكتاب (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أعيدوا عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) استخدموا نساءهم ولا تقتلوهن (وما كيد الكافرين) ما صنع فرعون وقومه (الا فى ضلال) فى خطأ

بأشروا قتلهم أولا فاعغى عنهم ونفذ قضاء الله بظهار من خافوه فابتغى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كلف عن قتل  
الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظمانه أنه يصدهم بذلك عن مظاهره موسى  
عليه السلام وما علم ان كيدته ضائع في السكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئته (ذروني أقتل موسى) كان اذا هم بقتله كفهوه بقولهم  
ليس بالذي نخافه وهو أقل من ذلك وما هو الاساحر واذا قتله دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن  
معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاءه آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان  
قتلا سفاكا للدهاء في أهون { الجزء الرابع والعشرون } شي فكيف ﴿ ٣٤٨ ﴾ لا يقتل من أحسن بانه هو الذي يهدم

ملكه ولكن كان يخاف  
انهم بقتله ان يعاجل  
بالهلاك وقوله (وليدع  
ربه) شاهد صدق على  
فرط خوفه منه ومن دعوته  
ربه وكان قوله ذروني أقتل  
موسى تمويها على ومه  
وايما انهم هم الذين يكفهونه  
وما كان يكفه الاما في نفسه  
من هول الفزع (اني أخاف)  
ان لم أقتله (ان يبدل دينكم)

انهم ما أتم عليه وكانوا  
يعبدونه ويمبدون الاصنام  
(أو ان يظهر) موسى  
(في الارض الفساد) يضم  
الياء ونصب الدال مدني  
وبصري وحفص وغيرهم  
بفتح الياء ورفع الدال  
والاول اولى لموافقة يبدل  
والفساد في الارض القتال  
والتهاج الذي يذهب معه  
الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمدايش ويهلك الناس قتلا وضياا كانه قال اني أخاف ان يفسد عليكم ( و )  
دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دينكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن ومعناه اني أخاف  
فساد دينكم ودينكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (اني عذت بربي وربكم من  
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله

تعالى ﴿ وقال فرعون ﴾ أي ملئته ﴿ ذروني أقتل موسى ﴾ وانما قال فرعون هذا لانه  
كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى وانما امنوه عن قتله لانه كان فيهم من يعتقد  
بقبله انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا  
وان قتله قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن نجواه فقتلوه ﴿ وليدع ربه ﴾ أي  
وليدع موسى ربه الذي يزعم انه أرسله الينا فيمنعه منا ﴿ اني أخاف ان يبدل دينكم ﴾ يعني  
يقول فرعون أخاف ان يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿ أو ان يظهر في الارض الفساد ﴾ يعني  
بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره ﴿ وقال موسى ﴾ يعني لما توعد فرعون بالقتل  
﴿ اني عذت بربي وربكم ﴾ يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة  
الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بلية ﴿ من كل متكبر ﴾  
أي متعظم عن الايمان ﴿ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ قوله عز وجل

( وقال فرعون ذروني أقتل ) أي اتركوني أقتل ( موسى وليدع ربه ) الذي يزعم أنه أرسله الى ( اني أخاف ان يبدل  
دينكم ) الذي أنتم عليه ( او ان يظهر في الارض الفساد ) يقتل أبناءكم ويستخدم نساءكم كما قتلتهم واستخدمتم ويقال أو ان  
يظهروا في الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم في دينه ان قرأت بنصب الياء والهاء ( وقال موسى اني  
عذت ) اعتصمت ( بربي وربكم من كل متكبر ) متعظم عن الايمان ( لا يؤمن بيوم الحساب )

وربكم بعث لهم على أن يقتدوا به فيعودوا بالله عيادته ويتصموا بالتسوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشتل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقيع استكبار وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا جمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجراه وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجراة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكباها وعذت ولذت اخوان وعنت بالادغام ابو عمرو وجزة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابنهم فرعون آمن بعوسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرايليا ﴿ ٣٤٩ ﴾ ومن آل فرعون صلة ليكنتم { سورة المؤمن } اى يكتم ايمانه من آل فرعون

واسمه سمعان او حبيب او خربيل او حزبييل والظاهر الاول (أقتلون رجلا ان يقول) وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل اترتكبون الفعلة الشنعة التي هي قتل نفس محرمة ومالكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله (ربى الله) وهو ربكم أيضا لاربه وحده (وقد جاءكم) بالجنة حال (بالينات من ربكم) يعنى أنه لم يحضر لتعظيم قوله بينة واحدة ولكن

الكلام بان تأكيدوا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصله اليه واليهم حثالهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجاب الاب اجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه بعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وجزة والكسائى عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ من اقاربه وقيل من متعلق بقوله ﴿ يكتم ايمانه ﴾ والرجل اسرايلى او غريب موحد كان ينافقهم ﴿ أقتلون رجلا ﴾ أقصدون قتله ﴿ ان يقول ﴾ لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في اسمه ﴿ ربى الله ﴾ وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد ﴿ وقد جاءكم بالينات ﴾ المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات ﴿ من ربكم ﴾ اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال ﴿ وان يك كاذبا فليبه كذبه ﴾ لا يخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله ﴿ وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾ فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار

﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ﴾ قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بنى اسراييل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزبييل عند ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب ﴿ أقتلون رجلا ان يقول ﴾ اى لان يقول ﴿ ربى الله ﴾ وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد ﴿ وقوله ﴾ وقد جاءكم بالينات من ربكم ﴿ فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ اى لا يضركم ذلك انما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وان يك صادقا ﴾ اى فكذبتموه ﴿ يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾

بينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا فان

يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعد من نبى صادق القول مداراة لهم وسلوك الطريق الانصاف فجاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكأنه قال لهم أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل

بيوم القيامة (وقال رجل مؤمن) وهو حزقيل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم ايمانه) من فرعون وقومه مائة سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزقيل يكتم ايمانه من آل فرعون وقومه مقدم ومؤخر (أقتلون رجلا ان يقول ربى الله) أرسلنى اليكم (وقد جاءكم بالينات) بالامر والنهى وعلامات النبوة (من ربكم وان يك كاذبا) فيما يقول (فليبه كذبه) عقوبة كذبه (وان يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (يصبكم بعض الذي يعدكم) من العذاب في الدنيا

مزيف (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مجاوز للحد (كذاب) في ادماؤه وهذا يضامن باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله واهلكه فتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله بالنبوة ولما عضده بالبينات وقيل او هم انه عنى بالمسرف موسى وهو يعنى به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عاين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في ارض مصر { الجزء الرابع والعشرون } (فن ينصرنا ﴿ ٣٥٠ ﴾ من بأس الله ان جاءنا) يعنى

ان لكم ملك مصر وقد علمتم انتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله اى عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذى ينصحبهم هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما اريكم الا ما ارى) اى ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى يقولونه غير صواب (وما اهدىكم) بهذا الرأى (الاسييل الرشاد) طريق الصواب والصلاح وما اعلمكم الا ما علم من الصواب ولا ادر منه شيا ولا امر عنكم خلاف ما اظهر يعنى ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للظوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يعجل دولولا استشعاره لم يستمر احدا ولم يقف الامر

الانصاف وعدم التصب ولذلك قدم كونه كاذبا ويصيبكم ما يهدمكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كما انه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنا اذا لم ارضنا او يرتبط بعض النفوس من جامها

مردود لانه اراد بالبعض نفسه ﴿ ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾ احتجاج ثالث ذو وجهين احد هما انه لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى ليلين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين عاين ﴿ في الارض ﴾ ارض مصر ﴿ فن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ﴾ اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمننا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم وما همهم فيما ينصح لهم ﴿ قال فرعون ما اريكم ﴾ ما اشير اليكم ﴿ الا ما ارى ﴾ واستصوبه من قتله ﴿ وما اهدىكم ﴾ وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه ﴿ الاسييل الرشاد ﴾

قبل مضاه يصيبكم الذى يهدمكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على اصلها ومعناه كأنه قال على طريق الاحتجاج اقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى يهدمكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليجوب الكل ﴿ ان الله لا يهدي ﴾ اى الى دينه ﴿ من هو مسرف كذاب ﴾ اى على الله تعالى (خ) عن عمرو بن الزبير قال سألت عبدا لله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل بفضاء الكعبة اذ قبل عقبة بن أبى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فاخذ بمنكبه ودفنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض ﴿ اى غالبين في الارض اى ارض مصر ﴿ فن ينصرنا ﴾ اى يمننا ﴿ من بأس الله ان جاءنا ﴾ والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالكذبت وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم ﴿ قال فرعون ما اريكم ﴾ اى من الرأى والنصيحة ﴿ الا ما ارى ﴾ اى لنفسى ﴿ وما اهدىكم الاسييل الرشاد ﴾ اى ما اهدوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه

( ان الله لا يهدي ) لا يهدى الى دينه ( من هو مسرف ) مشرك ( كذاب ) كاذب ( كاذب على الله ) يا قوم لكم الملك اليوم ( ان ) ظاهرين ( غالبين ) في الارض ( ارض مصر ) فن ينصرنا ( يمننا ) من بأس الله ( ان جاءنا ) حين جاءنا ( قال فرعون ما اريكم ) ما ارى ( ان تبعدونى ) وما اهدىكم ( اهدوكم ) الاسييل الرشاد ( طريق الحق ) والهدى

على الإشارة (وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى مثل أيامهم لاندلماً أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأباً دائماً عنهم ولا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثانى بانه عطف بيان مثل الاول ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) أى وما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب ﴿ ٣٥١ ﴾ أو يزيد على قدر ما ﴿ سورة المؤمن ﴾ يستحقون من العذاب يعنى

ان تدميرهم كان قد لانا لهم استحقاقه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى ارادة ظلم منكرو ومن بعد عن ارادة ظلم ما لالعباده كان عن الظلم أبدوأ بعدو تفسير المعتزلة بانه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا خراً لأريد ظلماً لك معناه لا أريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) أى يوم القيامة التنادى مكي ويعقوب فى الحالين واثبات الياه هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياه وآخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل ينادى متاداً لان فلان ساعد

طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشد كجبار لانه مقصور على السماع والنسبة الى الرشد كعواج وبنات ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم ﴾ فى تكذيبه والتعرض له ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائمهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائماً من الكفر وايداء الرسل ﴿ والذين من بعدهم ﴾ كقوم لوط ﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ﴿ ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه ﴿ يوم تولون ﴾ عن الموقف ﴿ مدبرين ﴾ منصرفين عنه الى

ان يحمل به ما حل بالامم قبله بقوله ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ أى مثل عادتهم فى الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب ﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ أى لا يهلكهم الا بما قاموا عليه ﴿ ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يعنى يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بما همهم وينادى بعضهم بعضاً فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة وينادى فيه بالساعة والشقاوة أالان فلان بن فلان ساعد ساعداً لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادى حين يذبح الموت يأهل الجنة خلود بلاموت ويأهل النار خلود بلاموت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه وقيل يوم التناد يعنى يوم التنازع من نداء البعير اذا فر وهو حرب وذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نبوا هرباً فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوا عليه فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ أن منصرفين عن موقف الحساب الى النار

سعادة لا يشقى بعدها أبداً أالان فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً ( يوم تولون مدبرين ) منصرفين عن موقف الحساب الى

(وقال الذى آمن) يعنى حز قيل (يا قوم انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (مثل يوم الاحزاب) مثل عذاب الكفار قبلكم (مثل دأب) مثل عذاب (قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم) من الكفار ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) أن يكون منه ظلم على العباد وأن يأخذهم بلا جرم ( ويا قوم انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم العذاب ( يوم التناد ) يوم ينادى بعضكم بعضاً وينادى اصحاب الاعراف ويقال يوم الفرار ان قرأت مقالة الدال ( يوم تولون مدبرين ) هار بين

النار (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضل الله فساله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر وبجهم بان يوسف أاناكم من قبل موسى بالمعجزات (فازلتم في شك مما جاءكم به) فشككتم فيها ولم تزلوا شاكين (حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا) حكما من هندا أنفسكم من غير برهان أي أقم على كفركم {الجزء الرابع والعشرون} وظننتم انه لا يجدد ﴿٣٥٢﴾ عليكم ايجاب الحجمة (كذلك يضل الله

من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب كذا في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف وجازا ببداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أناهم كبر مقتا) أي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معني وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقدير جمدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

من عذاب الله (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) من مانع (ومن يضل الله) عن دينه (فاله

النار وقيل فارين عنها) مالك من الله من عاصم ﴿ يعصمكم من عذابه ﴾ ﴿ ومن يضل الله فساله من هاد ﴾ ﴿ ولقد جاءكم يوسف ﴾ ﴿ يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى اوعلى نسبة احوال الاباء الى الاولاد اوسبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ من قبل موسى ﴾ ﴿ بالبينات ﴾ ﴿ بالمعجزات ﴾ ﴿ فازلتم في شك مما جاءكم به ﴾ ﴿ من الدين ﴾ ﴿ حتى اذا هلك ﴾ ﴿ مات ﴾ ﴿ قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ﴾ ﴿ ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده اوجزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن نبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ﴾ ﴿ كذلك ﴾ ﴿ مثل ذلك الاضلال ﴾ ﴿ يضل الله ﴾ ﴿ في العصيان ﴾ ﴿ من هو مسرف مرتاب ﴾ ﴿ أي شاك فيما تشهد به البينات لعلبة الوهم والانهماك في التقليد ﴾ ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ ﴿ بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع ﴾ ﴿ بغير سلطان ﴾ ﴿ بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داخضة ﴾ ﴿ أناهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ ﴿ فيه

﴿ مالك من الله من عاصم ﴾ ﴿ أي يعصمكم من عذابه ﴾ ﴿ ومن يضل الله فساله من هاد ﴾ ﴿ أي يهديه ﴾ ﴿ ولقد جاءكم يوسف ﴾ ﴿ يعني يوسف بن يعقوب ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ أي من قبل موسى ﴾ ﴿ بالبينات ﴾ ﴿ يعني قوله أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر ﴾ ﴿ فازلتم في شك مما جاءكم به ﴾ ﴿ قال ابن عباس من هاد الله وحده لا شريك له والمعنى انه بقوا شاكين في نبوته لم ينتهوا بتلك البينات التي جاءهم بها ﴾ ﴿ حتى اذا هلك ﴾ ﴿ يعني مات ﴾ ﴿ قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ﴾ ﴿ أي أقم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجمة وانما قالوا ذلك على سبيل التشهي والتفني من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتيون بعده وليس قولهم لن نبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته ﴾ ﴿ كذلك يضل الله من هو مسرف ﴾ ﴿ أي في شركة وعصيان ﴾ ﴿ مرتاب ﴾ ﴿ أي في دينه ﴾ ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ ﴿ قيل هذا تفسير للمسرف المراتب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب ﴾ ﴿ بغير سلطان ﴾ ﴿ أي بغير حجة وبرهان ﴾ ﴿ أناهم كبر ﴾ ﴿ من الله ﴾ ﴿ كبر ﴾ ﴿ أي ذلك الجدال ﴾ ﴿ مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

من هاد) من مرشد غير الله (ولقد جاءكم يوسف) قال لهم حز قيل هذا (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالامر (كذلك) والنهي وتعبير الرؤيا وشقا قميص (فازلتم في شك مما جاءكم به) يوسف (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن نبعث الله من بعده) من بعده موسى (رسولا كذلك يضل الله) عن دينه (من هو مسرف) مشرك (مرتاب) في شركة (الذين يجادلون في آيات الله) يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (بغير سلطان) حجة (أناهم) من الله وهو أبو جهل وأصحابه المستهزون (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله) يوم القيامة (وعند الذين آمنوا) في الدنيا



كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ( قلب بالتونين أبو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتعجب لانه منبهما. كاتقول سمعت الاذن وهو كقولهم فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ( وقال فرعون ) تمويها على قومه أو جهلامنه ( ياهامان ابن لى صرحا ) أى قصر او قيل الصرح البناء الفاخر الذى لا يخفى على الناظر وان بدو منه يقال صرح الشئ اذا ظهر ( لعلى ) ويقع الياء حمجازى وشامى وأبو عمرو ( أبلغ الاسباب ) ثم أبدل منها تفخيما لشأنها وإبانة انه يقصد أمرا عظيما ( أسباب ) ﴿ ٣٥٣ ﴾ ( السموات ) أى { سورة المؤمن } طرقها وأبوها وما يؤدى اليها وكل ما أدرك الى شئ

فهو سبب اليه كالر شامو نحوه ( فاطلع ) بالنصب حفص على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتنى وغيره بالرفع عطف على أبلغ ( الى اله موسى ) والمعنى فانظر اليه ( وانى لأظنه ) أى موسى ( كاذبا ) فى قوله له اله غيرى ( وكذلك ) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد ( زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ) المستقيم ويقع الصاد كوفى ويقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صدودا والمزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى ومثله زيناتهم أعمالهم فهم بهمون ( وما كيد فرعون الا فى تباب ) خسران وهلاك ( كذلك ) هكذا ( يطبع الله ) يحتم الله ( على كل قلب متكبر ) عن الايمان ( جبار ) عن قبول الحق والهدى ( وقال فرعون )

ضمير من واقراءه للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أى وجدال الذين يجادلون كبر مقما او بغير سلطان وفاعل كبر ﴿ كذلك ﴾ أى كبر مقما مثل ذلك الجدال فيكون قوله ﴿ يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ استثناءا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتونين على وصفه بالتكبر والتعجب لانه منبهما كقولهم رأيت عيني وسمعت اذنى او على حذف مضاف أى على كل ذى قلب متكبر ﴿ وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا ﴾ بناء مكشوف عاليا من صرح الشئ اذا ظهر ﴿ لعلى أبلغ الاسباب ﴾ الطرق ﴿ اسباب السموات ﴾ بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاها تفخيما لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها ﴿ فاطلع الى اله موسى ﴾ عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يتوله رسدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو عما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه ﴿ وانى لأظنه كاذبا ﴾ فى دعوى الرسالة ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين ﴿ زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وأبو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التوبيهات والشبهات ويؤيده ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ أى اخسار كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وقال فرعون ﴾ يعنى لوزيره ﴿ ياهامان ابن لى صرحا ﴾ أى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص ﴿ لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات ﴾ أى طرقها وأبوها من سماه الى سماه ﴿ فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه ﴾ يعنى موسى ﴿ كاذبا ﴾ أى فيما يدعى ويقول انه رب غيره ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما صد الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى وصد فرعون الناس عن السبيل ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ أى وما كيده فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك ﴿ قوله تعالى

لوزيره ( ياهامان ابن لى صرحا ) ( قا و خا ٤٥ مس ) قصرا ( لعلى أبلغ الاسباب ) أصعد الابواب ( أسباب السموات ) أبواب السموات ( فاطلع ) فانظر ( الى اله موسى ) الذى يزعم انه فى السماء أرسله الى ( وانى لأظنه كاذبا ) ما فى السماء من اله فلم بين واشتغل بموسى ( وكذلك ) هكذا ( زين لفرعون سوء عمله ) قبح عمله ( وصد عن السبيل ) صرف فرعون عن الحق والهدى ( وما كيد فرعون ) صنع فرعون ( الا فى تباب ) فى خسار

( وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل (أهدكم سبيل الرشاد) وهو نقيض النقي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل النقي أجل أولا ثم فسرها ففتح بدم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم اتبعوه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير فالأخلاق الدالية أصل الشر ومنع الفتن وثني بتعظيم الآخرة وبين أنها هي الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هي الجزء الرابع والعشرون { دار القرار } ﴿ ٣٥٤ ﴾ ثم ذكر الأهل سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما يبطعها

﴿ وقال الذي آمن ﴾ يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى ﴿ يا قوم اتبعوني اهدكم ﴾ بالدلالة ﴿ سبيل الرشاد ﴾ سيلا يصل سالكا الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل النقي ﴿ يا قوم اتبعوه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يسير لسرعة زوالها ﴿ وان الآخرة هي دار القرار ﴾ خلودها ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله ﴾ عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنات تفرم بمثلها ﴿ ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة وامل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ﴿ ويا قوم مالي ادهوكم الى النجاة وتدعوني الى النار ﴾ كررنداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداحل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصرح بما هو تعريض ايضا او على الاول ﴿ تدعوني لا كفر بالله ﴾ بذلك اوبان فيه تليل والهطاه كالهداية في التعمدية بالي واللام ﴿ واشرك به ما ليس لي به ﴾ بربوبته ﴿ علم ﴾ والمراد في المعلوم

﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد ﴾ أي طريق الهدى ﴿ يا قوم اتبعوه الحياة الدنيا متاع ﴾ أي متعة يتفنون بهامدة ثم تنقطع ﴿ وان الآخرة هي دار القرار ﴾ أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الغاني قاله بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانها والآخرة خزنة باقية الكائنات الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله ﴾ قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالها فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها ﴿ ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ أي لا تبعه عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير تقشير ﴿ ويا قوم مالي ادهوكم الى النجاة وتدعوني الى النار ﴾ معناه أنا ادهوكم الى الايمان الذي يوجب النجاة من النار وأنتم تدعوني الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسره ذلك فقال ﴿ تدعوني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ﴾ أي لا أعلم ان الذي تدعوني اليه الله وما ليس

يتلف وينشط لما زلف بقوله (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله) ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يدخلون مكي وبصري ويزيد وأبو بكر ثم وزن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته الجنة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبه النار بقوله (ويا قوم مالي) ويقع اليه حجازي وأبو عمرو (أدهوكم الى النجاة) أي الجنة (وتدعوني الى النار تدعوني لا كفر بالله) هو بذلك من تدعوني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه كما يقال هداه الى الطريق وهداه (وأشرك به ما ليس لي به علم)

( وقال الذي آمن ) يعني حزقيل ( يا قوم اتبعوني ) في ديني ( اهدكم سبيل الرشاد ) ادهوكم الى الحق والهدى ( يا قوم اتبعوه الحياة الدنيا متاع )

متاع ( كتاب البيت لا يبي ( وان الآخرة ) يعني الجنة ( هي دار القرار ) المقام الذي لا يتحول منها ( من ) باله ( عمل سيئة ) في الشرك ( فلا يجزى الا مثله ) النار ( ومن عمل صالحا ) خالصا ( من ذكر أو أنثى ) من رجال أو نساء ( وهو مؤمن ) ومع ذلك مؤمن مخلص بايمانه ( فأولئك يدخلون الجنة يرزقون ) يطعمون ( فيها ) في الجنة ( بغير حساب ) بلا قوة ولا هنداز ولا منه ( ويا قوم مالي ادهوكم الى النجاة ) الى التوحيد وهذا قول حزقيل أيضا ( وتدعوني الى النار ) الى عمل أهل النار الشرك بالله ( تدعوني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم )

أى ربوبيته والمراد بشئ العلم فى المعلوم كأنه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلمها (وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبية لهم والابقاظ عن سنة الغفلتوفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون وحى بالواو فى النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هوبيان للمجمل وتفسيره بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصريين لارد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته (ان ما تدعونى اليه ليس له ﴿ ٣٥٥ ﴾ دعوة فى الدنيا { سورة المؤمن } ولا فى الآخرة) معناه ان ما

يدعونى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه الى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا منفعة كالدعوة أو سمعت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه بالجزاء فى قوله كاندين تدان (وأن مردنا الى الله) وأن رجوعنا اليه (وأن المسرفين) وأن المشركين (هم أصحاب النار) فستذكرون ما أقول لكم) أى من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) وبتفتح الياء مدنى وأبوعرو (الى الله) لانهم توعدوه (ان الله بصير بالعباد)

والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان ﴿ وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ﴾ المستجمع بصفات الالهية من كمال القدرة والعلية وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران ﴿ لاجرم ﴾ لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ﴿ ان ما تدعونى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الداء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القمع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا يتقطع فى وقت ما فيقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغتفيه كالرشد والرشد ﴿ وان مردنا الى الله ﴾ بالموت ﴿ وان المسرفين ﴾ فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ﴿ هم أصحاب النار ﴾ ملازموها ﴿ فستذكرون ﴾ فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿ ما أقول لكم ﴾ من النصيحة ﴿ وافوض امرى الى الله ﴾ ليعصمى من كل سوء ﴿ ان الله بصير بالعباد ﴾ فيهرسهم فكأنه جواب توعدهم

بانه كيف يعقل جعله شريكا لاله الحق ولما بين أنهم يدعونهم الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله ﴿ وانا ادعوكم الى العزيز ﴾ أى فى انتقامه ممن كفر ﴿ الغفار ﴾ أى لذنوب أهل التوحيد ﴿ لاجرم ﴾ يعنى حقا ﴿ ان ما تدعونى اليه ﴾ يعنى الصنم ﴿ ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ﴾ يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تبتأمن عابديها ﴿ وأن مردنا الى الله ﴾ أى مرجعنا الى الله فيجازى كلاهما يستحقه ﴿ وأن المسرفين ﴾ يعنى المشركين ﴿ هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم ﴾ أى اذا غابتهم العذاب حين لا ينفعكم الذكر ﴿ وأفوض امرى الى الله ﴾ أى ارد أمرى الى الله وذلك أنهم توعدوه مخالفتهم دينهم ﴿ ان الله بصير بالعباد ﴾ يعنى يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من

أنه شريكه لى به علم انه ليس له شريك (وأنا ادعوكم الى العزيز) الى توحيد العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن آمن به (لاجرم) حقا (ان ما تدعونى اليه ليس له دعوة) مقدره (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله) بعد الموت (وأن المسرفين) المشركين (هم أصحاب النار) أهل النار (فستذكرون) فستعلمون يوم القيمة (ما أقول لكم) فى الدنيا من العذاب (وأفوض) أكل (أمرى الى الله) وأثق به (ان الله بصير بالعباد) لمن آمن به وبمن

بإعمالهم وما آلمهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدايد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب عن خالفهم وقيل أنه خرج من عندهم هاربا إلى جبل فبعث قريبا من ألف في طلبه فممن من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بآل فرعون سوء العذاب النار) { الجزء الرابع والعشرون } بدل من ﴿ ٣٥٦ ﴾ سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف

كأنه قيل ماسوء العذب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) أى في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بحسن آخر أو بنفسهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال خزنه جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدنى وحزة وعلى وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) أى عذاب جهنم وهذه الآيات دليل على عذاب القبر (واذ يتحاجون) واذكر وقت تحاصمهم (في النار

لا يؤمن به (فوقاه الله سيئات ما مكروا) فدفع الله عنه ما أرادوا به من القتل (وحاق) نزل ودار (بآل فرعون) بفرعون وقومه (سوء العذاب) شدة العذاب وهو الفرق (النار يعرضون عليها) يقول يعرض أرواح

المفهوم من قوم ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ شدايد مكرهم وقيل الضمير لموسى ﴿ وحاق بآل فرعون ﴾ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للإيهام به اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر إلى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجموا رجاقتهم ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق او القتل او النار ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت مصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ﴿ ادخلوا آل فرعون ﴾ يا آل فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزرة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة باذخالهم النار ﴿ واذ يتحاجون في النار ﴾ واذكر وقت تحاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا

بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ أى ما أرادوا به من الشر قيل انه نجا مع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قبطيا ﴿ وحاق ﴾ أى نزل ﴿ بآل فرعون سوء العذاب ﴾ يعنى الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستندل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالعداة والغشى ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون ﴾ أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذى كانوا يعذبون به منذ اغرقوا ﴿ قوله تعالى ﴿ واذ يتحاجون ﴾ أى واذكر يا محمد لقومك اذ يتحاصمون يعنى أهل النار ﴿ في النار

آل فرعون على النار (غدوا وعشيا) غدوة وعشيا الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة يقول الله ( فيقول ) لملائكته (أدخلوا آل فرعون) قومه (أشد العذاب) أسفل النار ( واذ يتحاجون ) يتحاصمون (في النار) القادة

فيقول الضعفاء للذين استكبروا ( يعني الرؤساء ) انا كنا لكم تبعاً ( انا كنا لكم تبعاً ) انا كنا لكم تبعاً في جميع خادماً ( فهل أنتم مغنون ) دافعون ( عننا نصيباً ) جزءاً ( من النار ) قال الذين استكبروا انا كل فينا ( التتوين عوض من المضاف اليه أي انا كلنا فيها لا يعني أحد عن أحد ) ان الله قد حكم بين العباد ) قضى بينهم بان ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ( وقال الذين في النار لخرزنة جهنم ) للقوام بتعذيب أهلها وان عالم يقل لخرزنتها لان في ذكر جهنم تهويلاً وتفظيلاً ويحتمل ان جهنم هي ابعاد النار قمران قولهم بثر جهنم بعيدة القعر وفيها أعتى الكفار وأطفاهم فلعل الملائكة المواطنين ﴿ ٣٥٧ ﴾ بعباد { سورة المؤمن } أولئك أجوب دعوة لزيادة

قربهم من الله تعالى فلهذا تمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم ( ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ) بقدر يوم من الدنيا ( من العذاب قالوا ) أي الخزنة توبخناهم بعد مدة طويلة ( أولم تك أي أولم تك قصة وقوله تأنيك ) تفسير للقصة ( بالبينات ) بالمجرات ( قالوا ) أي الكفار ( بلى قالوا ) أي الخزنة تكلمنا بهم ( فادعوا ) أي توبوا ولا استجابة لدعائكم ( ومادعاه الكافرين الا في ضلال ) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة

﴿ فيقول الضعفاء للذين استكبروا ﴾ تفصيل له ﴿ انا كنا لكم تبعاً ﴾ اتباعاً كخدم جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او الجوز ﴿ فهل أنتم مغنون عننا نصيباً من النار ﴾ بالدفع او الحبل ونصيباً مفعول لمدل عليه مغنون اوله بالتضمن او مصدر كشيء في قوله ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة مغنون ﴿ قال الذين استكبروا انا كل فينا ﴾ نحن وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لأغنيانا عن انفسنا وقرئ كلاً على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتشويبه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ بان ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا مقب لحكمه ﴿ وقال الذين في النار لخرزنة جهنم ﴾ أي لخرزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتهويل اوليان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعاد دركاتها من قولهم بثر جهنم بعيدة القعر ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ شيئاً من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوماً بخذف المضاف ومن العذاب بيانه ﴿ قالوا أولم تك تأنيك رسك بالبينات ﴾ ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضعافهم اوقات الدعاء وتمطيلهم اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى قالوا فادعوا ﴾ فانا لا نجترى فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم عن الاجابة ﴿ ومادعاه الكافرين الا في ضلال ﴾ ضياع لا يجاب

والسفلة ( فيقولوا الضعفاء ) السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان يعني القادة ( انا كنا لكم ) في الدنيا ( تبعاً ) مطيعاً على دينكم ( فهل أنتم مغنون ) حاملون ( عننا نصيباً ) بعضاً ( من النار ) بما علينا ( قال

فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً ) أي في الدنيا ﴿ فهل أنتم مغنون عننا نصيباً من النار قال الذين استكبروا ﴾ يعني الرؤساء والقادة ﴿ انا كل فينا ﴾ يعني نحن وانتم ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ أي قضى علينا وعليكم ﴿ وقال الذين في النار ﴾ يعني حين اشتد عليهم العذاب ﴿ لخرزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا ﴾ يعني الخزنة ﴿ أولم تك تأنيك رسك بالبينات ﴾ يعني لا عذر لكم بمدججى الرسل ﴿ قالوا بلى ﴾ أي اعترفوا بذلك ﴿ قالوا فادعوا ﴾ يعني انتم انا لا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى ﴿ ومادعاه الكافرين الا في ضلال ﴾

الذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة ( انا كل ) السابد والمعبود والقادة والسفلة ( فيها ) في النار ( ان الله قد حكم بين العباد ) بين العابد والمعبود والقادة والسفلة بالنار ويقال بين المؤمنين والكافرين بالجنة والنار ( وقال الذين في النار ) اذا اشتدت عليهم النار وقل صبرهم وأيسروا من دعائهم ( لخرزنة جهنم ) للزبانية ( ادعوا ربكم يخفف ) يرفع ( عنا يوماً من العذاب ) بقدر يوم من أيام الدنيا ( قالوا ) يعني الزبانية للكفار ( أولم تك تأنيك رسك بالبينات ) بالامر والنهي والعلامات وتبليغ الرسالة من الله ( قالوا بلى ) قدأنا بالرسالة ( قالوا ) يعني الزبانية لهم استهزاء بهم ( فادعوا ومادعاه الكافرين ) في النار ( الا في ضلال ) في باطل ويقال وماعبادة الكافرين في الدنيا الا في خطأ

( انالانصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) أي في الدنيا والآخرة يعني انهم يقبلونهم في الدارين جميعا بالحجة والنظر على محالهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحاناً من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من يقص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جنتك أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بنى آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالثاء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي وناقع (ولهم { الجزء الرابع والعشرون } اللعنة) البعد من ٣٥٨ ◀ رجعة الله (ولهم سوء الدار)

أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتسوية والشرايع (واورشاب بنى اسرائيل الكتاب) أي التسوية والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشادا وتذكيرة وانتصاهما على المفسول له او على الحمال (لاولى الابواب) لذوى العقول (فاصبر) على ما يجرك قوئك من النقص (ان وعد الله حق) يعني ان ما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك

(انالانصر رسلنا والذين آمنوا) بالرسول (في الحياة

الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أي في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لأعدائهم عليهم من الغلبة امتحاناً احياناً إذ العسيرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانباء والمؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولاً ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين وناقع بالثاء (ولهم اللعنة) البعد من الرجعة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما هدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع (واورشاب بنى اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية وتذكيرة او هادياً ومذكراً (لاولى الابواب) لذوى العقول السليمة (فاصبر) على اذى المشركين (ان وعد الله حق) بالانصر

يعنى يبطل ويضل ولا ينفعهم \* قوله عز وجل (انالانصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كما نصر يحيى ابن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الاشهاد) يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم اللعنة) أي البعد من الرجعة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (واورشاب بنى اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكرى لاولى الابواب) قوله تعالى (فاصبر) أي يا محمد على أذاهم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك

الدنيا) بالنصرة والغلبة على أعدائهم (ويوم) وهو يوم القيامة (يقوم الاشهاد) الملائكة ينصرونهم بالمعنى (واهلك) والحجة والاشهادهم الرسل ويقال لهم الحفظة يشهدون عليهم بما عملوا (يوم لا ينفع الظالمين) الكافرين (معذرتهم) اعتذارهم من الكفر (ولهم اللعنة) السخط والعذاب (ولهم سوء الدار) النار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الهدى) يعني التوراة وآتينا داود الزبور وعيسى ابن مريم الانجيل (واورشاب بنى اسرائيل الكتاب) أنزلنا على بنى اسرائيل من بعدهم الكتاب كتاب داود وعيسى (هدى) من الضلالة (وذكرى) عظة (لاولى الابواب) لذوى العقول من الناس (فاصبر) يا محمد على أذى اليهود والنصارى والمشركين (ان وعد الله) لك بالنصرة على هلاكهم (حق) كأن

حق ( واستغفر لذنبك ) أي لذنب أمتك ( وسبح بحمد ربك بالمشى والابكار ) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل  
 هما صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده ( ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ) لا وقف عليه  
 لان خبران ( ان في صدورهم الاكبر ) تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم فلماذا عادوك ودفنوا آياتك  
 خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت ﴿ ٣٥٩ ﴾ يدك وأمرك ونهيك لان ﴿ سورة المؤمن ﴾ النبوة تحتمها كل ملك ورياسة

أوارادة أن تكون لهم  
 النبوة دونك حسدا وبغيا  
 ويدل عليه قوله لو كان خيرا  
 ما سبقونا إليه أو ارادة دفع  
 الآيات بالجدال ( ما هم  
 بالفيه ) بالفي موجب الكبر  
 ومقتضاه وهو متعلق  
 ارادتهم من الرياسة والنبوة  
 أو دفع الآيات ( فاستعد  
 بالفه ) فالنجي إليه من كيد  
 من يحسدك ويبغى عليك  
 ( انه هو السميع ) لما تقول  
 ويقولون ( البصير ) بما  
 تعمل ويعملون فهو ناصرك  
 عليهم وعاصمك من شرهم  
 ( خلق السموات والارض  
 أكبر من خلق الناس )

لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ واقبل على امر دينك  
 وتدارك فرطائك كترك الاولى والاهتمام بامر العدي بالاستغفار فانه تعالى كافيك  
 في النصر واظهار الامر ﴿ وسبح بحمد ربك بالمشى والابكار ﴾ ودم على التسبيح  
 والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا  
 ﴿ ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ﴾ عام في كل مجال مبطل وان نزلت  
 في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه  
 البر والبحر وتسير معه الانهار ﴿ ان في صدورهم الاكبر ﴾ الاتكبر عن الحق وتعظم  
 عن التفكير والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ﴿ ما هم بالفيه ﴾  
 بالفي دفع الآيات او المراد ﴿ فاستعد بالله ﴾ فالنجي إليه ﴿ انه هو السميع البصير ﴾  
 لا قوالكم وافعالكم ﴿ خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ﴾ فن قدر

واهلك أعبائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ يعني  
 الصغار وهذا على قول من يجوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني  
 على ترك الاولى والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغار  
 على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليزيده درجة ولتصير  
 سنة غيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عمالا ينفي  
 والاشتغال بما ينفي والا اول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات  
 وهو قوله تعالى ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ أي نزه ربك عمالا يليق بحلاله وقيل صل شاكر  
 لربك ﴿ بالمشى والابكار ﴾ يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات  
 الخمس ﴿ ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ﴾ يعني كفار قريش ﴿ ان  
 في صدورهم ﴾ أي ما في قلوبهم ﴿ الاكبر ﴾ قال ابن عباس ما لهم على تكذيبك الا  
 ما في صدورهم من الكبر والمظنة ﴿ ما هم بالفيه ﴾ يعني ببالي مقتضى ذلك الكبر  
 وقيل معناه ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يظنوه وما هم  
 بالفي ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح  
 ابن داود ينون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك  
 لنا قال الله تعالى ﴿ فاستعد بالله ﴾ أي من فتنة الدجال ﴿ انه هو السميع ﴾ أي لا قوالهم  
 ﴿ البصير ﴾ أي بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ خلق السموات والارض ﴿ أي مع عظيمها  
 ﴿ أكبر من خلق الناس ﴾ أي من اعادتهم بعد الموت والمعنى أنهم مقررون ان الله تعالى

( واستغفر لذنبك ) لتقصير شكر  
 ما أنعم الله عليك وعلى أصحابك  
 ( وسبح بحمد ربك ) وصل  
 بامر ربك ( بالمشى والابكار )  
 غدوة وعشية ( ان الذين  
 يجادلون في آيات الله )  
 يكذبون بحمد عليه السلام  
 والقرآن وهم اليهود وكانوا  
 أيضا يجادلون مع محمد صلى  
 الله عليه وسلم بصفة الدجال

وعظمته ورجوع الملك اليهم عند خروج الدجال ( بغير سلطان ) حجة ( آتاهم ) من الله على ما زعموا ( ان في صدورهم )  
 ما في قلوبهم ( الاكبر ) عن الحق ( ما هم بالفيه ) بالفي ما في صدورهم من الكبر وما يريدون من رجوع الملك اليهم عند  
 خروج الدجال ( فاستعد بالله ) يا محمد من فتنة الدجال ( انه هو السميع ) لفتنة اليهود ( البصير ) بهم وباعمالهم وفتنة الدجال  
 وبخروجه ( خلق السموات والارض أكبر ) أعظم ( من خلق الناس ) من خلق الدجال

على خلقها مع عظيمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان  
لا شكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ لانهم لا يظنرون  
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم

خلق السموات والارض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون  
بالبعث بعد الموت ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني ان الكفار لا يعلمون حيث  
لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أى أعظم  
من خلق الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال

### ﴿ فصل في ذكر الدجال ﴾

(م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق  
آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال  
(ق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال  
أندأور العين اليمنى كانتا عنبة طافئة ﴿ ولا يبي داود والترمذى عنه قال قام النبي صلى الله  
عليه وسلم في الناس فاثني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى أنذركوه وما من  
نبي الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه لكفى سأقول لكم فيه قول لم يقله نبي لقومه  
تعلمون أندأور وان الله ليس بأعور (ق) من أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أنذر أمته الا عور الكذاب الا انه أعور وان ربكم  
ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر ﴿ وفي رواية لمسلم بين عينيه كافر ثم بهجى ك ف ر يقرؤه  
كل مسلم ﴿ عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي  
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض  
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء  
قطرها والارض نباتها كله فلان نبي ذات ظلم ولا حرس من الهائم الاهلك ومن أشد  
فتنته أندأوى الاعرابى فيقول أرأيت ان أحيت لك اهلك ألسنت تعلم أنى ربك قال  
فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابه كأحسن ما تكون ضرورا وأعظمه أسنة  
ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحيت لك أخاك وأباك  
ألسنت تعلم أنى ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام ونغم مما حدثهم قالت وأخذ  
بلمحى الباب فقال مهم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال  
قال ان يخرج وأماحى فانا يجيبه والا فان ربي خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء فقلت  
يا رسول الله والله انالنعمن بحينا فانا نجزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال  
بجزهم ما يحزى أهل السماء من التسبيح والتقديس وفي رواية عنها قالت قال النبي  
صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة  
كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار هذا حديث أخرجه البغوى بسنده والذي

لما كانت مجادلتهم في آيات  
الله مشتتة على انكار البعث  
وهو أصل المجادلة ومدارها  
﴿ وجواخلق السموات والارض  
لانهم كانوا مقرين بأن الله  
خالقها فان من قدر على  
خلقها مع عظيمها كان على  
خلق الانسان مع مهانتها  
أقدر (ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون) لانهم لا يتأملون  
لغلبة الغفلة عليهم

(ولكن أكثر الناس) يعني  
اليهود (لا يعلمون) فتنة الدجال



جاء في صحيح مسلم قال قلنا يارسول الله ما لبثت في الارض قال اربعون يوما يوم كسنته ويوم كشره ويوم كجمعة وسائر أيامه كما يمكم هذه قلنا يارسول الله فذاك اليوم الذي كسنته أتكفينا صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما سراع في الارض قال كالفيت استدرته الريح وفي رواية ابى داود عنه فن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند بابل فيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى الناس انه نار فاه بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن ابى هريره رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا احديثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يحيى بمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار وانى انذركم كما أنذر نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه قال ما سألت أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لى ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك \* عن عمر بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فليأت منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا يسيطوه الدجال الامكة والمدينة ليس نقب من تقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السجدة ثم ترخف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبراً أحدهم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك \* عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصهان سبعون ألفا عليهم الطيالة \* عن مجمع بن جارية الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال ببابل أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محي الدين النووى قال القاضى عياض هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال حجة للمذهب الحق فى صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من المقدورات من احياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ووجته وناره واتساع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تطر فتمطر والارض أن تنبت فتنب وتقع كل ذلك بقدره الله تعالى وفتنته ثم يجزه الله تعالى بمد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول

والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء) لا زائدة (قليل ما تذكرون) تتعظون بتأين كوفي وبناء وتاء غيرهم وقليل صفة مصدر محذوف أي تذكرنا قليلا يتذكرون وماصلة زائدة (ان الساعة لا تية لاريب فيها) لا بد من مجيئها وليس عبرتأب فيها لانه لا بد من جزاء اثلا يكون خلق الخلق للبقاء خاصة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال ربكم ادعوني اعبدوني) (أستجب لكم) أتبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله

(وما يستوى الاعمى) يعني الكافر (والبصير) يعني المؤمن بالثواب والكرامة (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (ولا المسىء) المشرك بالله (قليل ما تذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير من أمثال القرآن (ان الساعة) قيام الساعة (لا تية) لكائنة (لاريب فيها) لا شك في قيامها (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون) بقيام الساعة (وقال ربكم ادعوني) (أستجب لكم) اغفر لكم ويقال ادعوني أستجب لكم وأقبل اليكم (سيدخلون)

﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ العاقل والمستبصر ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء ﴾ والحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسىء لان المقصود نفي مساواته للحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود اوله الدلالة بالصرحة والتثليل ﴿ قليلا ما يتذكرون ﴾ أي تذكرنا ماقليلا يتذكرون والضمير للناس اول الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب الخطاب او الاتفات او امر الرسول عليه السلام بالخطابة ﴿ ان الساعة لا تية لاريب فيها ﴾ في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ لا يصدقون بها القصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به ﴿ وقال ربكم ادعوني ﴾ اعبدوني ﴿ أستجب لكم ﴾ أتبكم لقوله

الثابت هذا مذهب أهل السنة وجيع المحدثين والفقهاء خلافا لمن أنكروه وأبطل أمره من الطوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي تأتي بها زعموا أنها مخاريق وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنها لو كانت حقا لاضاهت معجزات الانبياء وهذا غلط من جبهتهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدعى الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته ومعجزه عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل لا يغتر به الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو خوفا من فتنته لان فتنته عظيمة جدته هش العقول وتحير الالباب ولهذا حذرت الانبياء من فتنته فاما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون بمامعه لما سبق اهم من العلم بحاله واهذا يقول له الذي يقته ثم يحببه ما زددت فيك الابصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جملة الله ليزداد الذين آمنوا ايمانا وتثبت الحججة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه ماء ونارا فاؤه ناره ماء بارد والله تعالى أعلم ﴿ قوله عز وجل

﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ أي الجاهل والعالم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء ﴾ أي لا يستون ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ قليل ما تذكرون ان الساعة ﴿ لا تية لاريب فيها ﴾ أي لا شك في قيامها ومجيئها ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ أي اعبدوني دون غيري أجبكم وأتبكم وأغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الانابة استجابة ﴿ عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي

(سيدخلون) الساعة (وقال ربكم ادعوني) (أستجب لكم) اغفر لكم ويقال ادعوني أستجب لكم وأسمع منكم وأقبل اليكم (سيدخلون)

(ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وجدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني أعطكم (سيدخلون جهنم) سيدخلون مكي وأبوعرو (داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا وفيه والنهار مبصرا) هو من الاسناد المجازي أي مبصرا فيه لان ﴿ ٣٦٣ ﴾ الابصار في الحقيقة { سورة المؤمن } لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين أو مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لوقيل لتبصر ووافه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولوقيل ساكنا لم تميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة

ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ربح فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لمفضل أو لمفضل لان المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة للبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا شمار به لم يقل لمفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمنعم وافتغالهم بمواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم

سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يفضبه عليه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب \* عن أنس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذي \* وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب \* فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما ان يجعله الله واما ان يؤخره الله يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الاستحباب فاما ان يجعل له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجمل قال يقول دعوت ربي فاستجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن توحيدى وقيل عن دعائى (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ذليلين \* قوله عز وجل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي تحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون (والنهار مبصرا) أي تحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم (ان الله لذو فضل على الناس) ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم (أي ذلك المميز

(ان الذين يستكبرون) يتعاضون (عن عبادتي) عن توحيدى وطاعتي (سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم) خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه) لتستقروا في الليل (والنهار مبصرا) مطلبام ضيئا (ان الله لذو فضل) لذو من (على الناس) أهل مكة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون بالله (ذلكم الله ربكم) الذي فضل ذلك هو

خالق كل شيء (لا اله الا هو) أخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخالق كل شيء والوحدانية (فأنى تؤفكون) فكيف ومن أى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون) اى كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما فكروا (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسما بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم {الجزء الرابع والعشرون} من الطيبات) ﴿٣٦٤﴾ الذبذبات (ذلكم الله ربكم تبارك الله

رب العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل

خالق كل شيء (لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرى خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء عما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة ﴿فأنى تؤفكون﴾ فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره ﴿كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون﴾ اى كما فكروا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ﴿الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسما بناء﴾ استدلال بان بافعال اخر مخصوصة ﴿وصوركم فاحسن صوركم﴾ بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ اللذائذ ﴿ذلكم الله ربكم تبارك الله رب العالمين﴾ فان كل ماسواه محبوب مقتر بالذات معرض للزوال ﴿هو الحى﴾ المتفرد بالحياة الذاتية ﴿لا اله الا هو﴾ اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته ﴿فادعوه﴾ فاعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ اى الطاعة من الشرك والرياء ﴿الحمد لله رب العالمين﴾

بالاعمال الخاصة التى لا يشارك فيها أحدهم الله ربكم ﴿خالق كل شيء﴾ لا اله الا هو ﴿أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق الاشياء كلها وأنه لا شريك له فى ذلك﴾ ﴿فأنى تؤفكون﴾ أى فانى تصرفون عن الحق (كذلك) أى كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك ﴿يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا﴾ أى فراشالتستقروا عليها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت ﴿والسما بناء﴾ أى سقفا مرفوعا كالقبة ﴿وصوركم فاحسن صوركم﴾ أى خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما متدلأيا كل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من الماء والشراب من غير رزق الدواب ﴿ذلكم الله ربكم تبارك الله رب العالمين هو الحى﴾ وهذا يفيد الحصر أى لاجى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع أن يموت امتناعا تاما تاما وهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك الفعالم لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله ﴿لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين﴾ أى فاعوه واحده قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين

ربكم فاشكروه (خالق كل شيء) بان منه (لا اله الا هو) (الاهو فأنى تؤفكون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا (يؤفك) يكذب على الله (الذين كانوا بآيات الله) بعمد عليه السلام والقرآن (ببجحيمون) يكفرون (الله الذى جعل لكم) (الارض قرارا) منزلا للاحياء والابوات (والسما بناء) سقفا مرفوعا (وصوركم) فى الارحام (فاحسن صوركم) من صور الدواب ويقال

احكم صوركم (ورزقكم من الطيبات) جعل أرزاقكم أطيب وأين من رزق الدواب ويقال رزقكم من الحلال (قل) (ذلكم الله ربكم) الذى فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (تبارك الله) ذوبركة (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (هو الحى) الذى لا يموت (لا اله) يفعل ذلك (الاهو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله) الشكر لله والربوبية لله (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه

( قل اني نهيته ان عبد الله يدعو من دون الله لما جاءني البينات من ربي ) هي القرآن وقيل العقل والوحي ( وأمرت أن أسلم ) أستقيم وأتقاد ( لرب العالمين هو الذي خلقكم ) أي أصلكم ( من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ) اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ( ثم لتبلغوا أشدكم ) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبيكم لتبلغوا وكذلك ( ثم تكونوا شيوخا ) وبكسر الشين مكى وحزة وعلى وحاد ويحي والاعشى ( ومنكم من يتوفى من قبل ) أي من قبل بلوغ الأشد ومن قبل الشيخوخة ( وتبلغوا أجلا ) ﴿ ٣٦٥ ﴾ مسمى) معناه ويفعل ذلك { سورة المؤمن } لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت

الموت أو يوم القيامة ( ولعلكم تعقلون ) ماقى ذلك من العبر والحجج ( هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون ) أي فأنما يكونه

الارض ( قل ) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع الى دين آباءك ( اني نهيته في القرآن ) أن عبد الله يدعو ( تدعون ) تعبدون ( من دون الله ) من الاوثان ( لما جاءني البينات ) حين جاءني البيان ( من ربي ) بان الله واحد

لا شريك له ( وأمرت ) في القرآن ( أن أسلم ) ان استقيم على الاسلام ( لرب العالمين ) رب كل ذي روح دب على وجه الارض ( هو الذي خلقكم من تراب ) من آدم ( وآدم من تراب ) ( ثم من نطفة ) ثم خلقكم من نطفة آباءكم ( ثم من علقة ) من دم عبيط ( ثم يخرجكم ) من بطون أمهاتكم ( طفلا ) صغارا ( ثم لتبلغوا أشدكم ) ما بين ثمان

عاشرين سنة ( قل اني نهيته ان عبد الله يدعو من دون الله لما جاءني البينات من ربي ) من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها ( وأمرت ان أسلم لرب العالمين ) أي اتقاد له وخلص له ديني ( هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ( ثم لتبلغوا أشدكم ) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيكم لتبلغوا وكذا في قوله ( ثم تكونوا شيوخا ) ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع و ابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ( ومنكم من يتوفى من قبل ) من قبل الشيخوخة او بلوغ الأشد ( وتبلغوا ) ويفعل ذلك لتبلغوا ( أجلا مسمى ) وهو وقت الموت او يوم القيامة ( ولعلكم تعقلون ) ماقى ذلك من الحجج والعبر ( هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا ) فاذا اراده ( فأنما يقول له كن فيكون ) فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والغاء

﴿ قل اني نهيته ان عبد الله يدعو من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾ وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ﴾ يعني أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من الطفرة وهي من الاغذية والاذية من النبات والنبات من التراب ﴿ ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم تكونوا شيوخا ﴾ يعني ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كال الأشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيخوخة ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أي من قبل ان يبصر شيئا ﴿ وتبلغوا ﴾ أي جميعا ﴿ أجلا مسمى ﴾ أي وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعني أجل الحياة الى الموت ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ أي ماقى هذه الاحوال البهية من القدرة الباهرة الدالة على توحيد وقدرته ﴿ هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون ﴾ أي يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسائر

عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( ثم تكونوا شيوخا ) بعد الأشد ( ومنكم من يتوفى ) تقبض روحه ( من قبل ) من قبل البلوغ والشيخوخة ( وتبلغوا أجلا مسمى ) معلوما منتهى آجالكم ( ولعلكم تعقلون ) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت ( هو الذي يحيي ويميت ) في الدنيا ( فاذا قضى أمرا ) فاذا أراد ان يخلق ولدا ابلا ب مثل عيسى ( فأنما يقول له كن فيكون ) ولدا ابلا ب ويقال فاذا قضى أمرا فاذا أراد ان تكون القيامة فأنما يقول له للقيامة كن فتكون بين الكاف والنون قبل ان تنصل الكاف مع النون فيكون

سريعاً من غير كلفة ( ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ) ذكر الجدل في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف أولئك كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم ) اذ ظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبلية لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعاً بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر في أعناقهم والمعنى اذا الاغلال { الجزء الرابع والمشرون } والسلاسل ﴿ ٣٦٦ ﴾ في أعناقهم ( يسحبون في

الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد ﴿ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴾ عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد الجادل او المجادل فيه اولئنا كيد ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ بالقرآن او ينجس الكتب السماوية ﴿ وما أرسلنا به رسالتنا ﴾ من سائر الكتب او الوحي والشرائع ﴿ فسوف يعلمون ﴾ جزاء تكذيبهم ﴿ اذا الاغلال في أعناقهم ﴾ ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لثبته ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال او مبتدأ خبره ﴿ يسحبون في الحميم ﴾ والمائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ بالسلاسل يسحبون بالنصب وقبح الياه على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجرا على المعنى اذا الاغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الاغلال او اضماراً للباء ويدل عليه القراءة به ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجير بالحلب اى مليء والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عننا ﴾ غابوا عننا وذلك قبل ان يقرب بهم آلهتهم او ضاعوا عننا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم ﴿ بل لم تكن تدعوا من قبل شيئاً ﴾ اى بل تبين لنا اننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم ليسوا شيئاً يعتد به كقولك حسبته شيئاً فلم يكن ﴿ كذلك ﴾ مثل هذا الضلال ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حتى لا يهتدوا

ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى أمراً كان أهون شئاً وأسرع ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله ﴾ يعنى القرآن ﴿ أنى يصرفون ﴾ اى عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون ﴿ فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما أودعهم به فقال تعالى ( اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾ اى يجرون بتلك السلاسل ﴿ في الحميم ﴾ ثم في النار يسجرون ﴿ اى توقدهم النار ﴾ ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله ﴿ يعنى الاصنام ﴾ قالوا ضلوا عننا ﴿ اى فقدناهم فلم نرهم ﴾ ﴿ بل لم تكن تدعوا من قبل شيئاً ﴾ قيل انهم أنكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعوا شيئاً يتفجع ويضرو قيل ضاعت عبادتنا لها فكأننا لم نكن ندعو من قبل شيئاً ﴿ كذلك يضل الله الكافرين ﴾ اى كما أضل هؤلاء

الحميم) يجرون في الماء الحار (ثم في النار يسجرون) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومعناه انهم في النار فهمي حبيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أيجوفهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (أينما كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا ضلوا عننا) غابوا عن عيوننا فلانراهم ولا نتفح بهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً) اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسبت ان فلانا شئاً فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم تر عنده خيراً (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال

( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد فى القرآن ( الى الذين ) عن الذين ( يجادلون فى آيات الله ) يكذبون بالقرآن ( أنى يصرفون ) بالكذب فكيف يكذبون على الله ( الذين

كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون) وهذا وعيد لهم (يعلمون) ( ذلكم ) يوم القيامة ماذا يفعل بهم ( اذا الاغلال فى أعناقهم ) أغلال الحديد فى أعناقهم (والسلاسل) فى أعناقهم مع الشياطين (يسحبون فى الحميم) يجرون فى النار (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تقول الزبانية (أينما كنتم تشركون) تعبدون (من دون الله) وتقولون انهم شركاء الله (قالوا ضلوا عننا) اشتغلوا بانفسهم عنائهم جمعوا ذلك وقالوا (بل لم نكن ندعوا) نعبد (من قبل) من قبل هذا (شيئاً) من دون الله (كذلك) هكذا (يضل الله الكافرين)

آلهم عنهم يضلهم عن آلهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يصادقوا وكما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أي العذاب الذين نزل بهم (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فاما نرينك) أصله فان نرينك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ﴿٣٦٧﴾ ولذلك ألحقت النون {سورة المؤمن} بالفعل الاتراك لا تقول ان تكرمي

أكرمك ولكن امانتك رمي أكرمك (بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون) هذا الجزاء متعلق بتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك أو ان نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام) ولقد أرسلنا رسلا من قبلك (إلى الأمم) منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من نبي إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو ممن لم نذكر قصته في القرآن عن الحجية (ذلكم) العذاب

إلى شئ ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهم حتى لو تطابروا لم يصادقوا ﴿ذلكم﴾ الاضلال ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض﴾ تبطرون وتتكبرون ﴿بغير الحق﴾ وهو الشرك والطغيان ﴿وبما كنتم تفرحون﴾ تتوسعون في الفرح والدول إلى الخطاب للباغية في التوبخ ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ الابواب السبعة المقسومة لكم ﴿خالدين فيها﴾ مقدرين الخلود ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى ﴿فاصبر ان وعد الله﴾ بهلاك الكافرين ﴿حق﴾ كأن لا محالة ﴿فاما نرينك﴾ فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك ألحقت النون الفصل ولا تلحق مع ان وحدها ﴿بعض الذي نعدهم﴾ وهو القتل والاسر ﴿أو نتوفينك﴾ قبل ان تراه ﴿فإلينا يرجعون﴾ يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدهم في حياتك اولم نعدهم فانا نعدهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدة الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور

﴿ذلكم﴾ أي العذاب الذين نزل بهم ﴿بما كنتم تفرحون﴾ أي تبطرون وتباشرون ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون به﴾ أي تختالون وتفرحون به ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ يعني السبعة ﴿خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي عن الايمان ﴿قوله تعالى﴾ فاصبر ان وعد الله حق ﴿الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي بنصرك على الاعداء﴾ فاما نرينك بعض الذي نعدهم ﴿أي من العذاب في حياتك﴾ أو نتوفينك ﴿أي قبل ان يحل ذلك بهم﴾ فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ﴿أي خبره وحاله في القرآن﴾ ومنهم من لم نقصص عليك ﴿أي ولم نذكر لك حال الباقيين منهم وليس منهم أحدا أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات وقد جداله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك

في النار (بما كنتم تفرحون) تبطرون (في الأرض بغير الحق) بلاحق (وبما كنتم تفرحون) تتكبرون في الشرك (ادخلوا أبواب جهنم خالدين) مقيمين (فيها) لا يموتون ولا يخرجون منها (فبئس مثوى المتكبرين) منزل الكافرين النار (فاصبر) يا محمد على أذى الكفار (ان وعد الله) بالنصرة لك على هلاكهم (حق) كأن (فاما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب يوم بدر (أو نتوفينك) قبل أن نرينك (فإلينا يرجعون) بمد الموت ان رأيت عذابهم أولم تر (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) إلى قومهم (منهم من قصصنا عليك) من الرسل من سميناهم لك لتعلمهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسهم لك

( وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بذن الله ) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عناداً يعني أنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بأية إلا بذن الله فمن أين لي بأن أتى بأية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الاتيان بها ( فاذا جاء أمر الله ) أي يوم القيامة وهو وعيدود دعيب اقتراحهم الآيات ( قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ) المعاندون الذين اقترحوا الآيات عناداً ( الله الذي جعل ) خلق ( لكم الانعام ) الابل ( لتركبوها ومنها تأكلون ) أي لتركبوها بعضها وتأكلوا بعضها ( ولكم فيها منافع ) أي الابان والاوربار ( وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ) أي تبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور ( وعليها ) وعلى الانعام { الجزء الرابع والعشرون } ( وعلى الفلك ) ﴿ ٣٦٨ ﴾ ( تحملون ) أي على الانعام

وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ( ويرىكم آياته فأي آيات الله تنكرون ) انه ليست من عند الله وأي نصب بتنكرون وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكور والمؤث في الاسماع غير الصفات نحو حجار وحجارة غريب وهي في أي أغرب لابهامه

لا تعلم ( وما كان لرسول أن يأتي بأية ) بعلامة ( الا بذن الله ) بأمر الله وذلك حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آية ( فاذا جاء أمر الله ) وقت عذاب الله في الامم الماضية ( قضى بالحق ) عذبوا بالحق ويقال قضى يوم القيامة بالعدل بين الرسل والامم ( وخسر هنالك ) غبن عند ذلك ( المبطلون ) الكافرون

قصتهم اشخاص معدودة ﴿ وما كان لرسول ان يأتي بأية الا بذن الله ﴾ فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها ﴿ فاذا جاء امر الله ﴾ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قضى بالحق ﴾ بانجاء المحق وتمذيب المبطل ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يفضيهم عنها ﴿ الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ﴾ فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ كالالبان والجلود والاوربار ﴿ وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ بالمسافرة عليها ﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ في البحر ﴿ تحملون ﴾ وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للزاوجة وتغير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ﴿ ويرىكم آياته ﴾ دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحته ﴿ فأي آيات الله ﴾ اي فأي آية من تلك الآيات ﴿ تنكرون ﴾ فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذلو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة باتساع في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه

فصبروا وهذا تسلية لنبية صلى الله عليه وسلم ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بأية الا بذن الله ﴾ أي بأمره وارادته ﴿ فاذا جاء أمر الله ﴾ أي قضاؤه بين الانبياء والامم ﴿ قضى بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى ﴾ ( الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ) أي في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها ﴿ وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ أي تحمل أثقالكم من بلد الى بلد في أسفاركم وحاجاتكم ﴿ وعلى الفلك ﴾ تحملون ﴿ أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر ﴾ ويرىكم آياته ﴿ أي دلائل قدرته ﴾ فأي آيات الله تنكرون ﴿ يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شئ منها يمكن انكاره

( الله الذي جعل لكم ) خلق لكم ( الإنعام لتركبوها ومنها تأكلون ) من لحومها تأكلون ( ولكم فيها منافع ) ( قوله ) من ألبانها وأصوافها ( وتبلغوا ) لكي تطلبوا ( عليها حاجة في صدوركم ) في قلوبكم ( وعليها ) على ظهورها في البر ( وعلى الفلك ) على السفن في البحر ( تحملون ) تسافرون ( ويرىكم ) يأهل مكة ( آياته ) عجائبه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والجبال والسحاب والبحار وغير ذلك وكل هذا من آيات الله ( فأي آيات الله ) أي فأي آيات الله ( تنكرون ) يحجبون عنها



(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا (وأهدقوة) بذنا (وآثارا في الأرض) قصورا ومصانع (فأغنى عنهم) ما نافية (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسالهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) يريد عليهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كإفلا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبدشى من علمهم لبثها على رفض الدنيا والطلب عن الملاذ والشهوات لم ينتقوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم فرحوا به أو علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله دغموه وصغروا علم الأنبياء ﴿ ٣٦٩ ﴾ إلى علمهم وعن سورة المؤمن { سقراطانه سمع موسى عليه

السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين به مرحين ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أو الفرح للرسول أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزأتهم فرحوا بما إوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأتهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آتنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا

﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم واشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم اجرامهم ﴿ فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ما الأولى نافية واستفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به ﴿ فلما جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ بالمعجزات أو الآيات الواضحات ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبئ ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكمهم أو من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الأنبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزؤهم به ويؤيده ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ وقيل الفرح أيضا للرسول فانهم لما رأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأتهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة عذابنا ﴿ قالوا آتنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ ينون الاصنام ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

﴿ قوله تعالى ﴾ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ يعنى مصانعهم وقصورهم والمعنى لوسار هؤلاء في أطراف الأرض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا أكثر عددا وأموالا من هؤلاء ﴿ فأغنى عنهم ﴾ أى لم ينفعهم ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ أى أى شئ أغنى عنهم كسبهم ﴿ فلما جاءتهم رسالهم بالبينات فرحوا ﴾ أى رضوا ﴿ بما عندهم من العلم ﴾ قيل هو قولهم لن نبئ ولن نعذب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما يدعون به يزعمون وهو في الحقيقة جهل ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا ﴾ أى عذابنا ﴿ قالوا آتنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ أى تبرأنا مما كنا نعدل بالله ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

فلم يك ينفعهم إيمانهم (قا و خا ٤٧ مس) لما رأوا بأسنا) أى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم إيمانهم

ليست من الله (أفلم يسيروا) يسافروا وكفارا مكة (في الأرض فينظروا) ويتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) كيف أهدكناهم عندنا كيهم الرسل (كانوا أكثر منهم) من أهل مكة في العدد (وأشد قوة) البدن (وآثارا في الأرض) أشد لها طلبا وأبدى ذهابا (فأغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون في دينهم (فلما جاءتهم رسالهم بالبينات) بالامر والنهي (فرحوا) عجبوا (بما عندهم من العلم) لدين والعمل وكان ذلك منهم ظنا بغير يقين (وحاق) نزل ودار (بهم ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزأتهم بالرسول (فلما رأوا بأسنا) عذابنا لهلاكهم (قالوا آتنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به) بالله (مشركين) وهذا باللسان دون القلب عند معاينة العذاب (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) عذابنا لهلاكهم فالإيمان عند المعاينة لا ينفع وقبل ذلك ينفع وكذلك التوبة

(سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي قد دخلت في عباده) أن الايمان عند نزول العذاب لا ينجع وان العذاب نازل بمكذبي الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أو ان ولكن يتبين خسرتهم اذا علموا العذاب { الجزء الرابع والعشرون } وفائدة ترادف ﴿ ٣٧٠ ﴾ الفآت في هذه الآيات أن فما أغنى

لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلكم كالنتيجة لقوله فما اغنى عنه والباقيان لان رؤية الناس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ﴿ سنت الله التي قد دخلت في عباده ﴾ اي سن لله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ اي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿ سورة حم السجدة مكية وآياتها ثلاث اواربع وخمسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ ان جعلته مبتداً فخبره ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وان جعلته تعديدا للحروف فنزير خبر محذوف او مبتداً لتخصمه بالصفة وخبره ﴿ كتاب ﴾ وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف واعل اقتراح هذه السور السبع بحم وتسميته به لكونها مصدرية بيان الكتاب متشاكل في النظم والمعنى وازدادة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والديونية ﴿ فصلت آياته ﴾ ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ ﴿ فصلت اي فصل بضمها من بعض باختلاف

سنت الله التي قد دخلت في عباده ﴿ يعني ان سنة الله قد جرت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاناة البأس وهو العذاب يعني بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفهم ايمانهم عند معاناة العذاب ﴿ وخسرنا الكافرون ﴾ أي بذهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين خسراته اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصايح ﴾

﴿ وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وست وتسعون ﴾

﴿ كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴾ أي ينت وميزت

عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم وفلما جاءتهم رسلكم كالبیان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وفلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا وفلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفهم تابع لايمانهم فلما رأوا بأس الله والله أعلم ﴿ سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( حم ) ان جعلته اسما للسورة كان مبتداً ( تنزيل ) خبر وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتداً محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتداً محذوف أو تنزيل مبتداً ( من الرحمن الرحيم ) صفته ( كتاب ) خبره ( فصلت آياته ) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ ووعيد ووعيد وغير ذلك

(سنت الله) هكذا سيرة الله

(التي قد دخلت) مضت (في) على (عباده) بالعذاب عند التكذيب وبرد الايمان والتوبة عند المعاناة (وخسر هنالك) ( و ) غبن بالقوبة عند المعاناة ( الكافرون ) بالله ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها السجدة وهي كلها مكية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كائن أي بين وهو قسم أقسم به (تنزيل من الرحمن الرحيم) كتاب) يقول هذا كتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام (فصلت) (بنت) (آياته) بالامر والنهي والحلال

(قرأ ناعربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون منازلهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتزويل أو يفصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والظاهر أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كما للقوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك تشفت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في أكنة) أعطية جمع ﴿ ٣٧١ ﴾ كنان وهو { سورة فصلت } الغطاء { مما تدعوننا إليه) من

التوحيد (وفي آذاننا وقر) نقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) سترو هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأعطية تمنع من نفوذها ومج اسماعهم كأنها صمما عنه ولتباع المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سائر أوحا جزا متبعا من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعل) على دينك (انما علمون) على ديننا أو فاعل في ابطال أمرنا انما علمون في ابطال أمرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فألسافة المتوسطة لجهتها وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قليل بيننا

الفواصل والمعاني أوفصلت بين الحق والباطل ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه ﴿ لقوم يعلمون ﴾ العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا اوصلة لتزويل اوفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ للعاملين به والخائفين له وقرنتا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحدوف ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ لوقوعه عن تدبره وقوله ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ سماع تأمل وطاعة ﴿ وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعوننا اليه ﴾ أعطية جمع كنان ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ صمم واصله الثقل وقرى بالكسر ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوه اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعمل ﴾ على دينك او في ابطال أمرنا ﴿ انما علمون ﴾ على ديننا او في ابطال أمرك ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى

وجبات معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أي باللسان العربي ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أي انما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعمتان للقرآن أي بشيرا لاولياء الله بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ أي عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ أي لا يصغون اليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ قلوبنا في اكنة ﴾ أي أعطية ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ أي فلا نفقه ما تقول ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ أي صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اناني ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلا توافقك على ما تقول ﴿ فاعمل ﴾ أي أنت على دينك ﴿ انما علمون ﴾ أي على ديننا ﴿ قل يا محمد انما انا بشر مثلكم ﴾ أي كواحد منكم ﴿ يوحى الى ﴾ أي لولا الوحي مادعونكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع

ويعبدون بحمد (الحرام) قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (لقوم يعلمون) يعبدون بحمد عليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار يبشر بالجنة من آمن بالقرآن ويخوف من النار من كفر بالقرآن (فاعرض أكثرهم) كفار مكة عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن ولا يطيعون الله (وقالوا) كفار مكة أبوجهل وأصحابه (قلوبنا في اكنة) في أعطية (مما تدعوننا اليه) من القرآن والتوحيد (وفي آذاننا وقر) صمم لا نسمع قولك لنا (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر غطوا رؤسهم بالثياب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب ستر لا نسمع كلامك استنزه منهم بك (فاعل) في دينك لالهك بهلاكنا (انما علمون) لا لهتنا في ديننا بهلاكك (قل) لهم يا محمد (انما انا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الى) ارسل الى جبريل

انما الهكم اله واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في اكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم ففحت نبوتى بالوحى الى وانا بشر واذا سمحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد ( فاستقيموا اليه ) فاستووا اليه بالتوحيد واخلص العبادة غير ذاهبين يميناً ولا شمالاً ولا ملتفتين الى ما يسولكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء ( واستغفروه ) من الشرك ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) لا يؤمنون بوجود الزكاة ولا يطمون بها ولا يفعلون { الجزء الرابع والعشرون } ما يكونون به ﴿ ٣٧٢ ﴾ اذكبا وهو الايمان ( وهم بالآخرة )

بالبعث والثواب والمقاب ( هم كفرون ) وانما جعل منع الزكاة مقروناً بالكفر بالآخرة لان أحب الشئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح طوبته وما خدع المؤلفه قلوبهم الابلطة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيتهم وما ارتدت بنوحيفة لا يمنع الزكاة وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) مقطوع قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ( قل انكم

انما الهكم اله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقديبل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلص في العمل ﴿ واستغفروه ﴾ مما اثم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال ﴿ وويل للمشركين ﴾ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ لجهلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يركب انفسهم وهو الايمان والطاعة ﴿ وهم بالآخرة هم كفرون ﴾ حال مشمرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستتراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل اولاً يقطع من منت الحبل اذا قطعه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ﴿ قل انكم

﴿ انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه ﴾ أى توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله ﴿ واستغفروه ﴾ أى من ذنوبكم وشرككم ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون ايمانها واجبا يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجحاً ومن تخلف عنها هلك وقيل معناه لا يتفقون في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون اعمالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كفرون ﴾ أى جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه ( خ ) عن ابي موسى الاشمرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فشغفه عنه مرض أو سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل انكم ﴾ استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين متكررين

بالقرآن بلغكم ( انما الهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك

( فاستقيموا اليه ) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك ( واستغفروه ) وخطوه ( وويل ) شدة العذاب ويقال ويل واد ( احدهما ) في جهنم من قبح ودم ( للمشركين ) لابي جهل واصحابه ( الذين لا يؤتون الزكاة ) لا يقرون بلا اله الا الله ( وهم بالآخرة ) بالبعث بعد الموت والجنة والنار ( هم كفرون ) جاحدون ( ان الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) اطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( لهم أجر ) ثواب ( غير ممنون ) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لا يعنون بذلك ويقال يكتب ثواب اعمالهم بعد الهرم والموت الى يوم القيامة غير منقوص ( قل ) يا محمد ( انكم ) يا اهل مكة

لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ) الاحدوالاثنين تعليماً للاناةولوأرادان يخلقها في لحظةلفعل (وتجعلون لها أنداداً) شركاء وأشباها(ذلك)الذي خلق ماسبق(رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدها ورسبها (وجعل فيها) في الارض (رواسي) جبالاً ثوابت(من فوقها) انما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر أن الارض والجبال أثقال على أنفاس كلهما مقتررة ﴿ ٣٧٣ ﴾ الى ممسك وهو ﴿ سورة فصلت ﴾ الله عز وجل (وبارك)

بالماء والزرع والشجر والتمر (فيها) في الارض وقيل وبارك فيها وأكثر خيرها (وقدر فيها أوقاتها) أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضی الله عنه وقسم فيها أوقاتها ( في أربعة أيام ) في تمة أربعة أيام يريد بالتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشرة أي تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية أيام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها أوقاتها في أربعة أيام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة أيام في موضع آخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء

لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ﴿ في مقدار يومين اوبنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوراً وبها صارت انواعاً وكفرهم به الخادم في ذاته وصفاته ﴿ وتجعلون لها أنداداً ﴾ ولا يصح ان يكون له ند ﴿ ذلك ﴾ الذي خلق الارض في يومين ﴿ رب العالمين ﴾ خالق جميع ما وجد من الممكنات ورسبها ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ استئناف غير مطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿ من فوقها ﴾ مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب ﴿ وبارك فيها ﴾ وأكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات ﴿ وقدر فيها أوقاتها ﴾ اوقات أهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اوقاتها ﴿ في أربعة أيام ﴾ في تمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً ولله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما

احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ﴾ وثانيهما ﴿ وتجعلون له أنداداً ﴾ استبانت الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسية أنداداً لله تعالى مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثنين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ أي هورب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنهونة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ أي جبالاً ثوابت ﴿ من فوقها ﴾ أي من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ أي في الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه ﴿ وقدر فيها أوقاتها ﴾ أي قسم في الارض أرزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجمعه في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقيل ان الزراعة أكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال الله تعالى وقدر فيها أوقاتها ﴿ في أربعة أيام ﴾ أي مع اليومين الاولين فخلق الارض في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت أربعة أيام

( لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ) طول كل يوم أم سنة مما تعدون يوم الاحد ويوم الاثنين (وتجعلون لها أنداداً) أعدالا من الاصنام ( ذلك ) الذي خاقهما (رب العالمين ) رب كل شئ ذى روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسي) الجبال الثوابت ( من فوقها ) أو نادها (وبارك فيها) في الارض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أوقاتها) مما يشها في كل أرض مبيشة ليست في غيرها ( في أربعة أيام ) يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف

الشجر والماء والعمران والحراب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه { الجزء الرابع والعشرون } السلام في آخر ﴿ ٣٧٤ ﴾ ساعة من يوم الجمعة قبل هي الساعة

التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب صفة للأيام أي في أربعة أيام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد أي هي سواء غيرهما سواء على المصدر أي استوت سواء أي استواء أو على الحال (للسائلين) متعلق بقدر أي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليه لان كلا يطلب القوت ويسأله أو بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض أيتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)

سنة من سنى الدنيا وقدر فيها ارزاق الاجساد قبل أرواحها باربعة آلاف سنة من سنى الدنيا (سواء للسائلين) سواء لمن سأل ولمن لم يسأل يعني الرزق ويقال بياناً للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها (ثم استوى الى السماء (وهي دخان) بخار الماء (فقال لها) للسماء (والارض) بعد ما فرغ

باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة ﴿ سواء ﴾ أي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر أي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم تغاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعده ذلك دحاها وحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها ﴿ وهي دخان ﴾ امر ظلمي وامله اراد به مادتها او الاجزاء المتصعدة التي ركبت منها ﴿ فقال لها وللارض أيتيا ﴾ بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وبرزاما اودعكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او اتيان في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدودها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة واتيان من المؤاناة أي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما ﴿ طوعا او كرها ﴾ شئنا ذلك او ايتنا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما واما مصدران وقعا موقع الحال ﴿ قالتا أيتنا طائعين ﴾ متقادين بالذات والظاهر ان المراد

رد الآخر على الاول في الذكر ﴿ سواء للسائلين ﴾ معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي فهكذا الامر سواء لزيادة فيه ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ أي همد الى خلق السماء ﴿ وهي دخان ﴾ ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم أيدس الماء فخلق أرضا واحدة ثم فتحتها فجعلها سبعا فان قلت هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعربان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدعا وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن اليجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فعلى هذا يزول الاشكال والله أعلم بالحقيقة ﴿ فقال لها وللارض أيتيا طوعا أو كرها ﴾ أي ايتيا ما أمرتكم به أي افعلوا وقيل افعلوا ما أمرتكم بطوعا والاولا جأتكما الى ذلك حتى تفعلوا كرها فاجابنا بالطوع ﴿ قالتا أيتنا طائعين ﴾ معناه أيتنا بما فينا طائعين فلما وصفتهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما اخرجنا ما خلقت فيكما

منهما (أيتيا) أعطيا ما فيكما من الماء والنبات (طوعا أو كرها قالتا أيتنا) أعطينا (طائعين) لله كارهين بجهنم (من)

هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه أكل  
 الاول وابتدأ الشئان ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال  
 أول ما خلق الله تعالى جوهره طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فظفر اليها بالهيمية فذابت واضطربت  
 ثم نار منها دخان تسليط النار عليها فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء  
 والارض بالاتيان وامثالهما انه أراد ان يكونهما فلم يتمتعا عليه ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك كالمأمور المطيع  
 اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الأمر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه  
 قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بمد ذلك دحاها فالمعنى ان اتيسا على  
 ما ينبغي ان تأتيها عليه من الشكل والوصف ﴿ ٣٧٥ ﴾ ائتي يا أرض مدحوة {سورة فصلت} قرارا ومهادا لاهلك وائتي

باسماء مقببة سقفا لهم ومعنى  
 الاتيان الحصول والوقوع  
 كما تقول ائني عمله مرضيا  
 وقوله طوعا أو كرها لياتان  
 تأثير قدرته فيهما وان  
 امتناعهما من تأثير قدرته  
 محال كما تقول لمن تحت يدك  
 لتفطن هذا شئت أو آبيت  
 وتفضلته طوعا أو كرها  
 وانتصاهما على الحال بمعنى  
 طائعتين أو مكرهتين وانما  
 لم يقل طائعتين على اللفظ  
 أو طائعات على المعنى لانهما  
 سموات وأرضون لانهن  
 لما جعلن مخاطبات ومحبيات  
 ووصفهن بالطوع والكراهة  
 قيل طائعتين في موضع طائعات  
 كقوله ساجدين (فقضاهن)

تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع  
 المطاع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور  
 على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله  
 تعالى ساجدين ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن  
 والضمير للسماء على المعنى اوسع وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني  
 ﴿ في يومين ﴾ قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة  
 ﴿ وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ شأنها وما يتأتى منها بان جعلها عليه اختيارا  
 اوطعا وقيل أوحى الى اهلها باوامرهم ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ فان الكواكب  
 كلها ترى كأنها تتلألأ عليها ﴿ وحفظا ﴾ اى وحفظناها من الآفات او من المسترقة  
 حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا

من المنافع لمصالح العباد اما أنت يا سماء فاطلعي شمسيك وقرك ونجومك وأنت يا أرض  
 فاشقي أنهارك وأخرجي ثمارك ونباتك ﴿ وقوله تعالى ﴾ فقضاهن سبع سموات ﴿ اى  
 أعمن وفرغ من خلقهن ﴿ في يومين ﴾ وهما الخميس والجمعة ﴿ وأوحى في كل سماء  
 أمرها ﴾ قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال  
 البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من الأمر والنهى ﴿ وزينا  
 السماء الدنيا ﴾ اى التي تلى الارض ﴿ بمصابيح ﴾ اى بكواكب تشرق كالمصابيح  
 ﴿ وحفظا ﴾ اى وجعلناها بمعنى الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون

فاحكم خلقهن قال وعليهما سرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضمير امبهما مفسرا بقوله  
 (سبع سموات) والفرق بين النصيبين في سبع سموات الاول على الجبال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة  
 (وأوحى في كل سماء أمرها) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريسة  
 من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا

الخلق (فقضاهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (في يومين) طول كل يوم ألف سنة (وأوحى في كل سماء أمرها) خلق  
 لكل سماء أهلا وأمرها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) وحفظناها بالنجوم من الشياطين  
 فبعض النجوم زينة السماء لا يتحرك وبعضها يهتدى به في ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين

( ذلك تقدير العزيز ) الغالب غير المغلوب ( العليم ) بمواقع الامور ( فان عرضوا ) عن الايمان بعد هذا البيان ( قل انذرتكم ) خوفكم ( صاعقة ) عذابا شديدا الواقع كأنه صاعقة وأصلها رعد صاعقة نار ( مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ) أى أتوهم من كل جانب وعلموا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة ( أن ) بمعنى أى أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه ( لا تعبدوا الا الله قالوا ) أى القوم ( لو شاء ربنا ) ارسال الرسل ففعلوا شاه مخدوف ( لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ) مناه فاذا أنتم بشرولستم بملائكة فمالن { الجزء الرابع والعشرون } تؤمن بكم ﴿ ٣٧٦ ﴾ وما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس بأقرار

● ذلك تقدير العزيز العليم ● البالغ في القدرة والعلم ● فان عرضوا ● عن الايمان بعد هذا البيان ● فقل انذرتكم صاعقة ● فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الواقع كأنه صاعقة ● مثل صاعقة عاد وثمود ● وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا صعقت صعقا ● اذ جاءتهم الرسل ● حال من صاعقة عاد ولا يجوز جملة صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى ● من بين ايديهم ومن خلفهم ● من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما عدلهم في الآخرة وكل من اللفظين يمتثلهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ● ألا تعبدوا الا الله ● بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا ● قالوا لو شاء ربنا ● ارسال الرسل ● لانزل ملائكة ● برسائله ● فانا بما أرسلتم به ● على زعمكم ● كافرون ● اذ أنتم بشر مثلنا لافضل

السمع ● ذلك ● أى الذى ذكر من صنعه وخلقه ● تقدير العزيز ● أى فى ملكه ● العليم ● أى بخلقه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم ● قوله تعالى ● فان عرضوا ● يعنى هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان ● فقل انذرتكم ● أى خوفكم ● صاعقة ● مثل صاعقة عاد وثمود ● أى هلاكهم هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شئ ● اذ جاءتهم الرسل ● يعنى الى عاد وثمود ● من بين ايديهم ● يعنى الرسل الذين أرسلوا الى آباؤهم ● ومن خلفهم ● يعنى ومن بعد الرسل الذين أرسلوا الى آباؤهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهما هود وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعرون على بلادهم ● أن لا ● أى بان لا ● تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ● يعنى لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ● فانا بما أرسلتم به كافرون ● روى البغوى باسناد الثعلبي عن جابر بن عبدالله قال قال الملائكة من قريش وأبو جهل قد

بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تمك كما قال فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم ليجنون وقولهم فانا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم روى ان قريشا بشواعبة ابن ربيعة وكان أحسنهم حديثا ليكنم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فأنه وهو فى الحطيم فلم يسأل شيئا الا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فأنشده بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا القدصبات أما فهمت منه كلمة فقال لالم اهتد الى جوابه فقال

عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال ( التيس )

( ذلك تقدير ) تدبير ( العزيز ) بالقيمة لمن لا يؤمن به ( العليم ) بتدبيره وعن آمن به وعن لا يؤمن به ( فان عرضوا ) كفار مكة عن الايمان وهو عتية وأصحابه ( فقل انذرتكم ) خوفكم بالقرآن ( صاعقة ) عذابا ( مثل صاعقة ) عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ( ومن خلفهم ) ( ومن خلفهم ) من بعدهم أيضا جاءت الرسل الى قومهم وقالوا قومهم ( ألا تعبدوا ) أن لا توحّدوا ( الا الله قالوا ) كل قوم لرسولهم ( لو شاء ربنا ) أن ينزل لنا رسولا ( لانزل ملائكة ) من الملائكة الذين عنده ( فانا بما أرسلتم به كافرون ) جاحدون ما أنتم الا بشر مثلنا



التبس علينا أمر محمد فلو التسم رجلا علما بالشعر والكهانة والسحر فإناه فكلمه ثم اتانا  
بينان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت  
من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فإناه فلما خرج اليه قال يا محمد أنت خير أم هاشم  
أنت خير أم عبدالمطلب أنت خير أم عبدالله فيم تشتم آلهتنا وتضل آباءنا فان كان مابك  
للرياسة عمق ذلك ألوينا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباء زوجناك عشر نسوة  
تختارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به أنت وعقبك من  
بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا  
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرجح ورجع الى أهله  
ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله ما ترى عتبة  
الا قد صبا الى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا  
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبتك طعامه  
فان كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم  
لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمت أني من أكثر قريش ما لا ولكني أتيتهم وقصصت  
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله  
تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك بفيه وناشده  
الرجح أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن  
كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي  
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يامعشر قريش الأقسام  
الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منها بعضها فنهطه ويكف عنا وذلك حين  
أسلم حزة ورأوا ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا أبا  
الوليد فقم اليه وكله فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن  
أخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك  
بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفوت أحلامهم وعيت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم  
فاستمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال  
يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به ما لاجمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا  
مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك زيارته لا تسطيع رده  
طلبنا لك الطب أو لعل هذا شعر جاش به صدرك فنعذرک فانكم لعمرى بنى عبدالمطلب  
تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أقدرت على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت  
وألقى بده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى المسجد فمجد ثم قال سمعت يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم

( فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ) أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية ( وقالوا من اشد منا قوة ) كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان الجزء الرابع والمشرون يقطع الصخرة ﴿ ٣٧٨ ﴾ من الجبل بيده (أولم يروا) أولم يعلموا

لكم علينا ﴿ فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ﴾ تعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق ﴿ وقالوا من اشد منا قوة ﴾ اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده ﴿ أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ﴾ قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره ﴿ وكانوا باياتنا يمجدون ﴾ يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصراى يجمع او شديد الصوت في هب بها من الصرير ﴿ في ايام نحسات ﴾ جمع نحسة من نحس نحسا تقيض سعد سعدة وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وماعذب قوم الا في يوم الاربعاء ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ﴾ اضاف

لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا كهانة يا معشر قريش أطيعوني يا معشر قريش حلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفتيتوه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزه عنكم وأنتم أسعد الناس به قالوا سمعك والله محمد يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأي لكم فاضنوا ما بدالكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة ﴾ وذلك أن هودا هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوى أجسام طوال قال الله تعالى رد عليهم ﴿ أولم يروا ﴾ أي أولم يعلموا ﴿ ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يمجدون ﴾ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴿ أي عاصفا شديدا الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية ارباع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم وأربع منارحة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلكوا جميعا ﴿ في ايام نحسات ﴾ أي نكبات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب نائر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر ﴿ لنذيقهم عذاب الخزي ﴾ أي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ أي ذلك الذي نزل بهم من

عسا يقوم مقام البيان ( أن الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) أوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره ( وكانوا باياتنا يمجدون ) مطوف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جهدوها كما يجهد المودع الوديعة ( فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ) عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تحرق بشدة بردها تكرير لانه الصر وهو البرد قيل انها الدبور ( في ايام نحسات ) مشؤمات عليهم نحسات مكي وبصري ونازع ونحس نحسا تقيض سعد سعدة ونحس وأما نحس فاما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وكانت من الاربعاء في آخر شوال الى الاربعاء وماعذب قوم الا في الاربعاء ( لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ) اضاف العذاب الى الخزي وهو القتل على أنه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء

( فاما عاد ) قوم هود ( فاستكبروا ) تعظموا عن الايمان ( في الارض بغير الحق ) بلا حق كان لهم ( وقالوا ) لهود ( الخزي ) ( من اشد منا قوة ) بالبدن والمنة فيمكننا ( أولم يروا ) أولم يعلموا ( ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) منعة يقدر على اهلاكم ( وكانوا باياتنا ) بكتابتنا ورسولنا هود ( يمجدون ) يكفرون ( فارسلنا ) سلطانا ( عليهم ريحا صرصرا ) باردا شديدا ( في ايام نحسات ) مشؤمات عليهم بالعذاب ويقال شديدة ( لنذيقهم عذاب الخزي ) الشديد ( في الحياة الدنيا )

تريد الفعل السيئ ويدل عليه قوله ( ولعذاب الآخرة أخزى ) وهو من الاستناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به فستان ما بين قوليك هو شاعري وله شعر شاعري ( وهم لا ينصرون ) من الاصنام التي عبدوها على رجاء لنصر لهم ( وأما ثمود ) بالرفع على الابتداء وهو الفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر ( فهديناهم ) وبالنصب المفضل باختمار قبل يفسره فهديناهم أي بينا لهم الرشداً ( فاستجبوا العمى على الهدى ) فاخترنا والكفر على الايمان ( فاخذتهم صاعقة العذاب ) داهية العذاب ( الهون ) الهوان وصف به العذاب بالغة أو أبده منه ( بما كانوا يكسبون ) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتل ما ذكر من الهداية للبين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقر الناقة لان الهدى لمضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت ليس معنى ﴿ ٣٧٩ ﴾ قولك هديته { سورة فصلت } جعلت فيه الهدى والدليل عليه

قولك هديته فاهدى بمعنى تحصيل البنية وحصولها كما تقول ردته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكتم فازواح عليهم ولم يبق لهم عذر فكانه حصل البنية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقضيها وانما تحمل هذا لانه لا يتمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد ( ونجينا الذين آمنوا ) أي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة ( وكانوا يتقون ) اختيار العمى على الهدى ( ويوم يحشر أعداء الله الى النار ) أي الكفار من الاولين

العذاب الى الخزي وهو الدل على قصد وصفه به لقوله ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ وهو في الاصل صفة المذنب وانما وصف به العذاب على الاستناد المجازي للبالغة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ فدلائناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرى ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء ﴿ فاستجبوا العمى على الهدى ﴾ فاخترنا الضلالة على الهدى ﴿ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ صاعقة من السماء فاهلكتهم واصلتها الى العذاب ووصفه بالهون للبالغة ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من اختيار الضلالة ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ من تلك الصاعقة ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار ﴾ وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء وقرى يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحبس اولهم على آخرهم لثلاثين قوا

الخزي والهوان في الحياة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ أي أشد اهانة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ أي لا يمنعون من العذاب ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر ﴿ فاستجبوا العمى على الهدى ﴾ أي اختاروا الكفر على الايمان ﴿ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ أي ذى الهوان ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ أي من الشرك ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ أي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴾ أي يساقون ويدفعون وقيل يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم

والآخرين نحشر أعداء نافع ويعقوب ( فهم يوزعون ) يحبس أولهم على آخرهم أي يشوقه سوا بقية حتى يلحق بهم وتاليم وهي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعت أي كفته

ولعذاب الآخرة أخزى) أشد مما كان لهم في الدنيا ( وهم لا ينصرون ) لا يمنعون من عذاب الله ( وأما ثمود ) قوم صالح ( فهديناهم ) بمثلناهم صالحا وبينناهم الكفر والايان والحق والباطل ( فاستجبوا العمى على الهدى ) فاخترنا والكفر على الايمان ( فاخذتهم صاعقة العذاب ) الصعقة بالعذاب ( الهون ) الشديد ( بما كانوا يكسبون ) يقولون ويمهلون في كفرهم وبعقرهم الناقة ( ونجينا الذين آمنوا ) بصالح ( وكانوا يتقون ) الكفر والشرك وعقر الناقة ( ويوم ) وهو يوم القيامة ( يحشر أعداء الله الى النار ) صفوان بن امية وختانه ربعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار ( فهم يوزعون ) يحبس الاول على الآخر

(حتى اذا ما جاؤها) صاروا بحضرتها وما مزيدة لتأكيد ومعنى التأكيذ ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) لما تظاهروا منهم من شهادتها عليهم (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل { الجزء الرابع والعشرون } شيء) من ﴿ ٣٨٠ ﴾ الحيوان والمعنى ان نطقنا

ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاكم أول مرة وعلى اعادةكم ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي انكم كنتم تسترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاينين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكن ظننتم انما

وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتتطرق بلسان الحمال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء أي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اولى من نطقنا بحجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء عما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استثناء ما كنتم تسترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم

حتى اذا ما جاؤها) يعني النار شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم أي بشراتهم وقيل فروجهم بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كنتم الالسن من علمهم (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لأجزى اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسييا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيفتح على فيه ويقال لاعضائه انطق فتتطرق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدالكن وسحقا فعنكن كنت أناضل وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأنطقكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود وما كنتم تسترون) أي تستخفون وقيل معناه تظنون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم والمعنى انكم لا تقدرين على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون)

(حتى اذا ما جاؤها) أي النار (شهد عليهم سمعهم) بما سمعوا بها (وأبصارهم) بما أبصروا بها (وجلودهم) اعضاءهم (بما كانوا يعملون) بها في كفرهم (وقالوا لجلودهم) لاعضائهم (وقال لفرجهم) لم شهدتم

علينا) وكننا بحسب عنكم بالجدال (قالوا انطقنا الله) بالكلام (الذي انطق كل شيء) من الدواب اليوم (وهو خلقكم) أنطقكم (قال) (أول مرة) في الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تسترون) تقدرون ان تمنعوا اعضاءكم (أن يشهد) من أن يشهد (عليكم سمعكم) في الآخرة (ولا أبصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تسترون تقدرون في الدنيا أن تستروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء أن يشهد لكي لا يشهد عليكم ويقال وما كنتم تسترون تستيقنون ان يشهد عليكم سمعكم في الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم (ولكن ظننتم) وقتنم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وتقولون

استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم ( وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرديكم )  
 وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذى ظنتم بربكم صفة وأرديكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلك  
 وأرديكم الخبر ( فاصبتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم ) أى فان يصبروا لم يفهمهم الصبر ولم ينفكوا به من  
 الثواب في النار ( وان يستعبدوا فاهم ﴿ ٣٨١ ﴾ من المعتبين ) وان يطلبوا { سورة فصلت } الرضا فاهم من المرضيين

أوان يسألوا العتي وهى  
 الرجوع جزعا مما هم  
 فيه لم يفتبوا أى لم يعطوا  
 العتي ولم يجابوا اليها  
 ( وقيضنا لهم ) أى قدرنا  
 لمشركى مكة يقال هذان  
 ثوبان قيطان أى مثلان  
 والمقايضة المعاوضة وقيل  
 سلطنا عليهم ( قرناه ) اخذانا  
 من الشياطين جمع قرين  
 كقوله ومن يعيش عن ذكر  
 الرحمن نقيض له شيطان فهو له  
 قرين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم  
 وما خلفهم ) أى ما تقدم من  
 أعمالهم وما هم عازمون  
 عليها وما بين أيديهم من أمر  
 الدنيا واتباع الشهوات  
 وما خلفهم من أمر العاقبة  
 وان لا يبعث ولا حساب  
 ( وحق عليهم القول ) كلمة  
 العذاب ( فى أمم ) فى جملة

فى السر ( وذلك ظنكم ) قولكم  
 بالظن ( الذى ظنتم بربكم )  
 وقتلتم على ربكم بالكذب  
 ( أرديكم ) أهلككم ( فاصبتم )  
 صرتم ( من الخاسرين ) من  
 المذنبين بالعقوبة ( فان يصبروا )  
 فى النار أو لا يصبروا ( فالنار  
 مثوى لهم ) منزل لهم لصفوان

على ما علمتم ﴿ وذلك ﴾ إشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ﴿ ظنكم الذى ظنتم  
 بربكم أرديكم ﴾ خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردة بكم خبرا ﴿ فاصبتم  
 من الخاسرين ﴾ اذ صار ما منحوا للاستعداد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين ﴿ فان  
 يصبروا فالنار مثوى لهم ﴾ لاختصاص لهم عنها ﴿ وان يستعبدوا ﴾ يسألوا العتي  
 وهى الرجوع الى ما يحبون ﴿ فاهم من المعتبين ﴾ المجابين اليها ونظيره قوله تعالى  
 حكاية اجزعا ما صبرنا ما لان من محيص \* وقرئ ﴿ وان يستعبدوا فاهم من المعتبين اى  
 ان يسئلوا ان يرضوا ربهم فاهم فاعلون لفتوات المسكنة ﴾ وقيضنا ﴿ وقدرنا  
 لهم ﴾ للكفرة ﴿ قرناه ﴾ اخذانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض  
 على البيض وهو التشر وقيل اصل القبيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿ فزينوا  
 لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة  
 وانكاره ﴿ وحق عليهم القول ﴾ اى كلمة العذاب ﴿ فى أمم ﴾ فى جملة امم كقوله  
 ان تك عن احسن الصنعة ما \* فوكا فى آخرين قد افكوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما فى أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر  
 ( ق ) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى  
 أو قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى يسمع  
 ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه  
 يسمع اذا أخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم  
 ولا جلودكم ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفى هو عبد يليل وختناه القرشيان  
 ربعة وصفوان بن أمية \* قوله تعالى ﴿ وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم ﴾ أى ظنكم  
 ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿ أرديكم ﴾ أى أهلككم قال ابن عباس طر حركم فى النار  
 ﴿ فاصبتم من الخاسرين ﴾ ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى  
 لهم ﴾ أى مسكن ﴿ وان يستعبدوا ﴾ أى يسترضوا ويطلبوا العتي والمعتب هو الذى قبل  
 عتابه وأجيب الى ما سأل ﴿ فاهم من المعتبين ﴾ أى المرضيين ﴿ وقيضنا لهم ﴾ أى بعثنا  
 ووكلنا وقيل هيا ناهم وسببناهم ﴿ قرناه ﴾ أى نظراء من الشياطين حتى اصلوهم ﴿ فزينوا لهم  
 ما بين أيديهم ﴾ أى من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ أى فدعوهم الى  
 التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية ﴿ وحق  
 عليهم القول ﴾ أى وجب ﴿ فى أمم ﴾ أى مع أمم

ابن أمية وأصحابه ( وان يستعبدوا ) يسألوا الرجعة الى الدنيا ( فاهم من المعتبين ) الراجعين الى الدنيا ( وقيضنا لهم ) وجعلنا لهم  
 ( قرناه ) أعوانا وشركاء من الشياطين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم ) من أمر الآخرة ان لا الجنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ( وما خلفهم )  
 من خلفهم من أمر الدنيا أن لا تنفقهوا ولا تعطوا وان الدنيا باقية لا تنفى ( وحق ) وجب ( عليهم القول ) بالعذاب ( فى أمم ) مع

أم ومحلّه النصب على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جلة أم ( قدخلت من قبلهم ) قبل أهل مكة ( من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ) هو تمليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم واللام ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ) اذا قرئ ( والنوا فيه لعلكم تغلبون ) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته ( فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ) يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعنين والآسمين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم ( ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر ( ذلك جزاء أعداء الله ) ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب { الجزء الرابع والعشرون } أن يكون ﴿ ٣٨٢ ﴾ التقدير أسوأ جزاء الذي

وهو حال من الضمير المجرور ﴿ قدخلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ وقد علموا مثل أعمالهم ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ تمليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم واللام ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ وعارضوه باغرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارىء ، وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لنى يلغى ولغى يلغوا اذا هذى ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ اي تغلبونه على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ﴾ المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ﴿ ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ سيئات أعمالهم وقد سبق مثله ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الاسوء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ خبره ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء او خبر محذوف ﴿ لهم فيها ﴾ في النار ﴿ دار الخلد ﴾ فانها دارا قامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عنها على ان المقصود هو الصفة ﴿ جزاء بما كانوا ياتينا بمحذون ﴾ يتكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو ﴿ وقال الذين كفروا ربنا انا

كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة ( النار ) عطف بيان للجزاء وخبر مبتدأ محذوف ( لهم فيها دار الخلد ) أى النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بينهما ( جزاء ) أى جوزوا بذلك جزاء ( بما كانوا ياتينا بمحذون وقال الذين كفروا ربنا انا ) وبسكون الراء لتقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامى وأبو بكر وبالاختلاس أبو عمرو

﴿ قدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ قال ابن عباس والغوا فيه من اللغظ وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصى الى بعض اذا رايتهم محذوقاً فعارضوه بالرجز والشعرو قيل أكثر الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول وقيل والنوا فيه بالمكاهم والصفير وقيل صحوا في وجهه ﴿ لعلكم تغلبون ﴾ يعنى محذوا على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ ﴾ يعنى بأسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أى في الدنيا وهو الشرك ﴾ ذلك ﴿ أى الذى ذكر من العذاب ﴾ جزاء أعداء الله ﴿ ثم بين ذلك الجزاء فقال النار لهم فيها دار الخلد ﴾ أى دار الاقامة لان انتقال لهم عنها ﴿ جزاء بما كانوا ياتينا بمحذون وقال الذين كفروا ﴾ أى النار ﴿ ربنا ﴾ أى يقولون يا ربنا ﴿ انا

أم ( قدخلت ) قدمضت ( من قبلهم من الجن والانس ) من كفار الجن والانس ( انهم كانوا خاسرين ) مضمونين ( بالمعقوبة ) وقال الذين كفروا

كفار مكة أبو جهل وأصحابه ( لا تسمعوا لهذا القرآن ) الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم ( والنوا ) ( الذين ) الغطوا فيه ) وهو الشغب ( لعلكم تغلبون ) لكي تغلبوا محمد صلى الله عليه وسلم فيسكت ( فلنذيقن الذين كفروا ) أبا جهل وأصحابه ( عذابا شديدا ) فى الدنيا يوم بدر ( ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ) باقبح ما كانوا يعملون فى الدنيا ( ذلك ) لهم فى الدنيا ( جزاء أعداء الله ) وجزاء أعداء الله فى الآخرة ( النار لهم فيها ) فى النار ( دار الخلد ) قد يدخلوا فيها ( جزاء بما كانوا ياتينا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( محذون ) يكفرون ( وقال الذين كفروا ) فى النار ( ربنا ) يا ربنا ( انا

(الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين) في النار جزاء اضلالهم ايانا (ان الذين قالوا ربنا الله) ﴿ ٣٨٣ ﴾ اي نطقوا بالتوحيد ﴿ سورة فصلت ﴾ (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على

الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذبوا قال حلتم الامر على اشداه قالوا فاقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه لم يروغوا وروغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضى الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضى الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية وروغوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة

القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أى أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء ضمير الشأن أى لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم

الذين أضلانا) عن الحق والهدى (من الجن والانس) من الجن ابليس والانس

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والمعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفتخذ في فتخذو قرأ الدوري باختلاس كسرة الراء ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ ندمهما انتقاماً منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ مكاناً اودلاً ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ﴾ اعترافاً بربوبيته واقراراً بوحديته ﴿ ثم استقاموا ﴾ في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر فلما يتبع الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلص العمل واداء الفرائض فجزئياتها ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر ﴿ ان لا تخافوا ﴾ ما تقدمون عليه ﴿ ولا تخزنوا ﴾ على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدره بالياء اي بانه لا تخافوا او

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه لانهما سنا المعصية ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ أى في النار ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ أى في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا أشد عذاباً منا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴿ قال اهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يكون الانسان مستقيماً في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة سئل ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضى الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزنا الاستقامة ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿ أن لا تخافوا ﴾ أى من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ﴿ ولا تخزنوا ﴾ أى على ما خلفتم من أهل وولد فانا خلفكم في ذلك

قابيل الذى قتل اخاه هابيل ويقال من الجن ابليس والشياطين ومن الانس رؤساؤهم ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ بالعذاب ( ليكونا من الاسفلين ) من الاصلين بالعذاب ( ان الذين قالوا ربنا الله ) وحدثوا الله ( ثم استقاموا ) على الاعان ولم يكفروا ويقال على أداء الفرائض ولم يروغوا وروغان الثعلب ( تنزل عليهم الملائكة ) عند قبض ارواحهم ( لا تخافوا ) على ما أمامكم من العذاب ( ولا تخزنوا ) على ما خلفتم من خلفكم

فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدوقوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الأبدان { الجزء الرابع والعشرون } أن لا تخافوا ﴿ ٣٨٤ ﴾ سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من

العصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان ( نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) كما أن الشياطين قرناه العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين ( ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ) من النعيم ( ولكم فيها ما تدعون ) تمنون ( نزلا ) هورزق النزيل وهو الضيف وانتصاه على الحال من الهاء المحذوفة أو من ما ( من غفور رحيم ) تمت له ( ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ) الى عبادته هو رسول الله دعا الى التوحيد ( وعمل صالحاً ) خالصاً

( وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ) في الدنيا ( نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ) توليناكم في الدنيا ( وفي الآخرة ) ونسولكم في الآخرة وهم الحفظة ( ولكم فيها ) في الجنة ( ما تشتهي ) ما تشتهي ( أنفسكم ) ولكم فيها في الجنة ( ما تدعون ) تسألون ( نزلا ) ثواباً وطعاماً وشراباً لكم ( من غفور ) لمن تاب ( رحيم ) لمن مات على التوبة ( ومن أحسن قولاً ) أحكم قولاً

مفسرة ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا على لسان الرسل ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ﴿ وفي الآخرة ﴾ بالشفاعاة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ﴿ ولكم فيها ﴾ في الآخرة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ من اللذائذ ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ ما تمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول ﴿ نزلا من غفور رحيم ﴾ حال من ما تدعون للاشعار بان ما تمنون بالنسبة الى ما يطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ﴿ ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ﴾ الى عبادته ﴿ وعمل صالحاً ﴾ فيما بينه وبين ربه كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا فانا أغفرها لكم ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم ﴾ أى تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أى أنصاركم وأحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ نحن أولياؤكم ﴿ في الآخرة ﴾ لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ﴾ أى في الجنة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ أى من الكرامات والذات ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ أى تمنونه ﴿ نزلاً ﴾ أى رزقا والنزل رزق النزيل والنزيل هو الضيف ﴿ من غفور رحيم ﴾ قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بحرى النزول والكرامات اذا أعطى هذا النزل فإظنك بما بعده من اللطاف والكرامة ﴿ قوله تعالى ﴾ ( ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ) أى الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الشهادة أن لا اله الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا الناس الى ما اجاب اليه ﴿ وعمل صالحاً ﴾ في اجابته وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أرى هذه الآية تنزل في المؤذنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب . الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمحجزات ؛ بالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الانبياء . المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله وبالْحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله . المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم مجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته . المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضاً دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة ( ق ) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذنين صلاة بين كل أذنين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء . عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه أبو داود والترمذي وقال

ويقال أحسن دعوة ( من دعا الى الله ) بالتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( وعمل صالحاً ) أى الفرائض ويقال نزلت ( هذا ) هذه الآية في المؤذنين يقول ومن أحسن قولاً دعوة من دعا الى الله بالاذان وعمل صالحاً صلى ركعتين بعد الاذان غير اذان صلاة



(وقال اننى من المسلمين) تفاخر بالاسلام ومعتقده أو أصحابه عليه السلام أو المؤمنون أو جميع الهداة والداة الى الله (ولانتوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك كما لو اساء اليك رجل بساة فالحسنة ان تمفوعه والتي هي احسن ان تحسن اليه كان اساءته اليك مثل ان يذمك فمدحه او يقتل ولدك فتقتدى ولده من يبعده (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافة لك ثم قال (وما يلقها) اي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) الا اهل الصبر (وما يلقها الا ذو حظ عظيم) ﴿٣٨٥﴾ الارجل خير وفق لحظ {سورة فصلت} عظيم من الخير وانما يقل فادفع

بالتى هي احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وتميل لا تزيد للتاكيد والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون باغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة كان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما بالتى هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والغفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان هدوا مؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم

﴿وقال اننى من المسلمين﴾ تفاخر به واتخاذ الاسلام ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبهم والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤمنين ﴿ولانتوى الحسنة ولا السيئة﴾ في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ﴿ادفع بالتي هي احسن﴾ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقاً والاحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات واما اخرجه مخرج الاستثناف على انه جواب من قال كيف اصنع للبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق ﴿وما يلقها﴾ وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان ﴿الا الذين صبروا﴾ فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وما يلقها الا ذو حظ عظيم﴾ من الخير هذا حديث حسن ﴿وقال اننى من المسلمين﴾ قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاده القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلغظه ﴿قوله تعالى﴾ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴿يعنى الصبر والتغضب والحلم والجهل والغفو والاساءة﴾ ادفع بالتي هي احسن ﴿قال ابن عباس﴾ امره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والغفو عند الاساءة ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ اي صديق قريب قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار ولياً بالاسلام جيمماً بالقرابة ﴿وما يلقها﴾ اي وما يلقى هذه الخصلة والفصلة وهي دفع السيئة بالحسنة ﴿الا الذين صبروا﴾ اي على تحمل المكارة وتجرع الشدائد وكظم القیظ وترك الانتقام ﴿وما يلقها الا ذو حظ عظيم﴾ اي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يلقها الامن وجبت

المغرب (وقال اننى من المسلمين) انهل (قا و خا ٤٩ مس) الاسلام وقال انى مؤمن حقا وهو محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (ولانتوى الحسنة) الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم (ولا السيئة) الدعوة الى الشرك من ابي جهل ويقال ولانتوى الحسنة شهادة ان لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله (ادفع) يا محمد الشرك من ابي جهل ان يفتك (بالتى هي احسن) بلا اله الا الله ويقال ادفع السيئة من ابي جهل عن نفسك بالتى هي احسن بالكلام الحسن والسلام واللفظ (فاذا) فعلت ذلك صار (الذى بينك وبينه عداوة) في الدين وهو ابو جهل (كأنه ولي) في الدين (حميم) قريب في النسب (وما يلقها) ما يعطى الجنة في الآخرة (الا الذين صبروا) على المرازى واذى الاعداء في الدنيا (وما يلقها) وما يوفق لدفع السيئة بالحسنة (الا ذو حظ عظيم) ثواب وافر في الجنة مثل محمد عليه السلام واصحابه

فصار وليا مصافيا ( واما ينزغك من الشيطان نزغ ) انزغ شبه النفس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه بيغته على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جدجده اواريدو واما ينزغك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو تسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هي أحسن ( فاستعذ بالله ) من شره واهض على حلك ولا تطعه ( انه هو السميع ) لاستعاذتك ( العليم ) بنزغ الشيطان ( ومن آياته ) الدالة على وحدانيته ( الليل والنهار ) فى تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم ( والشمس والقمر ) فى اختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر ( لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ) فانهما مخلوقان وان كثرت منافهما { الجزء الرابع والعشرون } ( واسجدوا لله الذى ) ﴿ ٣٨٦ ﴾ خلقهن ان كنتم اياه تعبدون )

وكال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة ﴿ واما ينزغك من الشيطان نزغ ﴾ نخس شديده وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جدجده اواريدو بده نازغ وصفا للشيطان بالمصدر ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من شره ولا تطعه ﴿ انه هو السميع ﴾ لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ بديتك او بصلاحك ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ لانهما مخلوقان مأثوران مثلكم ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ الضمير الاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عباد ما لا يعلم ولا يختار ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الاسره وعندناى حنيفة آخر الآيه الاخرى لانه تمام المعنى ﴿ فان استكبروا ﴾ عن الامتثال ﴿ فالذين عند ربك ﴾ من الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار ﴾ اى دائما لقوله ﴿ وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون

له الجنة ﴿ واما ينزغك من الشيطان نزغ ﴾ انزغ شبه النفس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه اى بيغته الى ما لا ينبغي ومعنى الآيه وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هي أحسن ﴿ فاستعذ بالله ﴾ اى من شره ﴿ انه هو السميع ﴾ اى لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ باحوالك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن آياته ﴾ اى ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته ﴿ الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ اى انهما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ اى المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ يعنى ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويزعمون ان سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فنوا عن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذى خلق هذه الاشياء كلها ﴿ فان استكبروا ﴾ اى عن السجود لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يعنى الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ اى لا يفترون ولا يملون

الضمير فى خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يقل حكم الاثنى أو الالاف تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فى عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فنوا عن هذه الوسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله ( فان استكبروا فالذين عند ربك ) اى الملائكة ( يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون

( واما ينزغك من الشيطان )

نزغ) أن يمسبك من الشيطان وسوسة بالجفاء عند جفاء أبي جهل ( فاستعذ بالله ) من الشيطان الرجيم ( انه هو السميع ) ( فصل ) لمقالة أبي جهل ( العليم ) بمقربته ويقال السميع باستعاذتك العليم وسوسة الشيطان ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( الليل والنهار والشمس والقمر ) كل هذا من آيات الله ( لا تسجدوا للشمس ) لا تعبدوا الشمس ( ولا للقمر ) ( واسجدوا لله ) واعبدوا الله ( الذى خلقهن ) يعنى خلق الشمس والقمر والليل والنهار ( ان كنتم تريدون عبادة الله فلا تعبدوا الشمس والقمر ولكن اعبدوا الله الذى خلقهما ) ويقال ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما فان عبادة الله فى ترك عبادتهما ( فان استكبروا ) تعظموا عن الايمان والعبادة لله ( فالذين عند ربك ) يعنى الملائكة ( يسبحون له ) يصلون لله ( بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون من عبادة

والعق فان استكبروا ولم يمشوا ما امروا بهوا بالالوا سطة وأمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عبدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزلني والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول احوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة منبهة والخشوع التذلل فاستعير لخال الارض اذا كانت قحطة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت (ان الذي أحيها لمحى الموتى انه على كل شيء قدير) فيكون قادرا على البعث ﴿ ٣٨٧ ﴾ ضرورة { سورة فصلت } (ان الذين يلحدون في آياتنا) يميلون

عن الحق في أدلتنا بالظعن يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير لخال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير الانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون حزة (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التحريف (أفن يلقى في النار خير أم يأتي آمننا يوم القيمة) قابل الالتقاء في النار بالاتبان آمننا مبالغة في اجساد حال المؤمنين ﴿ اعملوا ماشتم ﴾ تهديد شديد

عن الحق في أدلتنا بالظعن يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير لخال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير الانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون حزة (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التحريف (أفن يلقى في النار خير أم يأتي آمننا يوم القيمة) قابل الالتقاء في النار بالاتبان آمننا مبالغة في اجساد حال المؤمنين ﴿ اعملوا ماشتم ﴾ تهديد شديد

### فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لاصحاب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافعي عن أبي حنيفة وأجد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاه الزمخشري عن أبي حنيفة لان عنده يتم الكلام ﴿ ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحيها لمحى الموتى انه على كل شيء قدير ﴾ قوله تعالى ﴿ ان الذين يلحدون ﴾ أي يميلون عن الحق ﴿ في آياتنا ﴾ أي في أدلتنا قيل بالمكاء والتصديّة والنحو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويماندون ويشاقون ﴿ لا يخفون علينا ﴾ تهديد ووعد قيل نزلت في أبي جهل ﴿ أفن يلقى في النار ﴾ هو أبو جهل ﴿ خير أم من يأتي آمننا يوم القيمة ﴾ المعنى الذين يلحدون في آياتنا يلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيمة قيل هو حزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر ﴿ اعملوا ماشتم ﴾

ويقال تحركت بالنبات (وربت) كثرت نباتها ويقال انتفخت بنباتها (ان الذي أحيها) بدموتها (لمحي الموتى) للبعث (انه على كل شيء) من الاماتة والاحياء (قديرا ان الذين يلحدون في آياتنا) يحسدون بآياتنا بمحمد عليه السلام والقرآن ويقال يكذبون بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الباء (لا يخفون علينا) لا يخفي علينا من أعمالهم شيء (أفن يلقى في النار) وهو أبو جهل وأصحابه (خير أم من يأتي آمننا) من العذاب (يوم القيمة) وهو محمد عليه السلام وأصحابه (اعملوا) بأهل مكة (ماشتم) وهذا

الوحيد ( انه بما تعملون بصير ) فيجازيكم عليه ( ان الذين كفروا بالذکر ) بالقرآن لانهم لكفروهم به طعنوا فيه وحرّفوا  
 تأويله ( لما جاءهم ) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما  
 اعتراض ( وانه لكتاب عزيز ) أي منبع محي بحماية الله ( لا ياتيه الباطل ) التبديل أو التناقض ( من بين يديه ولا من خلفه )  
 أي بوجه من الوجوه ( تنزيل من حكيم جيد ) مستحق للحمد ( ما يقال لك ) ما يقول لك كفار قومك ( الاما قد قيل للرسول  
 من قبلك ) الامثل ما قال { الجزء الرابع والعشرون } للرسول كفار ﴿ ٣٨٨ ﴾ قومهم من الكلمات المؤذية

والمطاعنة في الكتب المنزلة  
 ( ان ربك لذو مغفرة )  
 ورحمة لا ينساه ( وذو عقاب  
 أليم ) لاعدائهم ويجوز  
 أن يكون ما يقول لك الله  
 الامثل ما قال للرسول من

﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ وعيد بالمجازاة ﴿ ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم ﴾ بدل من قوله  
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون  
 او أولئك ينادون والذکر القرآن ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ كثيرا لنفع عديم النظر او منبع  
 لا يتأتى ابطاله وتحريفه ﴿ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ لا يتطرق اليه الباطل  
 من جهة من الجهات او عما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ وای  
 حكيم ﴿ جيد ﴾ يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة ﴿ ما يقال لك ﴾ أي ما يقول لك كفار  
 قومك ﴿ الاما قد قيل للرسول من قبلك ﴾ الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول  
 الله لك الامثل ما قال لهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ لمن آمن لا ينساه ﴿ وذو عقاب  
 أليم ﴾ لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى

وهيد لهم ( انه بما تعملون  
 بصير ) يجزئكم بما لكم  
 ( ان الذين كفروا بالذکر )  
 بالقرآن ( لما جاءهم ) حين  
 جاءهم محمد عليه السلام به  
 وهو أبلج وأصحابهم  
 في الآخرة نار جهنم ( وانه )  
 يعني القرآن ( لكتاب  
 عزيز ) كريم شريف  
 ( لا ياتيه الباطل ) لم يخالفه  
 التوراة والانجيل والزبور  
 وسائر الكتب ( من بين  
 يديه ) من قبله ( ولا من  
 خلفه ) ولا يكون من بعده  
 كتاب فيخالفه ويقال  
 لا تكذبه التوراة والانجيل  
 والزبور وسائر الكتب  
 من قبله ولا يكون من بعده  
 كتاب فيكذبه ويقال لم يأت  
 ابليس الى محمد عليه السلام

أمر تهديد ووعيد ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ أي انه عالم بما عملكم فيجازيكم عليها ﴿ ان الذين  
 كفروا بالذکر لما جاءهم ﴾ يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما انه محذوف  
 تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من  
 مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ قال ابن عباس  
 كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم النظر وذلك أن الخلق عجزوا عن معارسته  
 وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى ﴿ لا ياتيه الباطل  
 من بين يديه ولا من خلفه ﴾ قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محفوظ  
 من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزداد فيأتيه الباطل من خلفه فعل هذا  
 يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يهيء  
 بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة  
 من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا ياتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما آخر  
 ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ أي في جميع أفعاله ﴿ جيد ﴾ أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم  
 ثم عنى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل ﴿ ما يقال لك ﴾  
 أي من الأذى والتكذيب ﴿ الاما قد قيل للرسول من قبلك ﴾ يعني أنه قد قيل للانبياء  
 قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ أي لمن تاب وآمن بك  
 ﴿ وذو عقاب أليم ﴾ أي لمن أصر على التكذيب ﴿ قوله عز وجل ﴾

من قبل آيات جبريل فزاد في القرآن ولا من بعد ذهاب جبريل فنقص من القرآن ويقال لا يخالف القرآن ( ولو )  
 بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا ( تنزيل من حكيم ) تكليم من حكيم في أمره وقضائه ( جيد ) محمود في فضله ( ما يقال لك )  
 يا محمد من الشتم والتكذيب ( الاما قد قيل للرسول ) من الشتم والتكذيب من قبلك ويقال ما يقال لك ما أمر لك من تبليغ الرسالة  
 الاما قد قيل أمر للرسول ( من قبلك ) بتبليغ الرسالة ( ان ربك ) يا محمد ( لذو مغفرة ) لمن تاب من الكفر وآمن بالله ( وذو عقاب أليم )

قبلك والقول هو قوله ان ربك لذومغفرة وذوعقاب اليم (ولو جعلناه) اي الذكر (قرآنا أعجميا) أي بلفظة العجم كانوا لتفتمهم يقولون هل انزل القرآن بلفظة العجم فقبل في جوابهم لو كان كما يقتضون (لقالوا لولا فصلت آياته) أي ينت بلسان العرب حتى نفهمها تمنا (أعجمي وعربي) بمزتين كوفي غير حفص والهمزة للانكار يعني لا نكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي الباقون همزة واحدة تمدودة مستفهمة والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والأعجمي منسوب ﴿٣٨٩﴾ الى أمة العجم فصيحا كان {سورة فصلت} أو غير فصيح والمدني ان آيات

الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه إشارة على أنه لو أنزل بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابي حنيفة رضى الله عنه في جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية (قل هو) أي أي القرآن (للذين آمنوا هدى) ارشاد الى الحق (وشفاء) لما في صدور من الشك اذا شك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) في موضع الجر لكونه معطوفا على اللذين آمنوا أي هو اللذين آمنوا هدى وشفاء وهو اللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صم الا ان فيه عطف على عاملين وهو جائز عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هوى آذانهم وقر على حذف المتدا أو في آذانهم منه وقر (وهو) أي القرآن (عليهم عى) ظلمة وشبهة

اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا﴾ جواب لقولهم هل انزل القرآن بلفظة العجم والضمير للذكر ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ ينت بلسان نفقهه ﴿أعجمي وعربي﴾ أكلام أعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للخصيصة والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه ولكلامه وهذه قراءة ابي بكر وحزرة والكسائي وقرأ قلوبن وابوعمرى بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفواوين كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزاه المحذور او للدلالة على انهم لا ينفكون عن التفتت في الآيات كيف جاءت ﴿قل هو للذين آمنوا هدى﴾ الى الحق ﴿وشفاء﴾ لما في الصدور من الشك والشبهة ﴿والذين لا يؤمنون﴾ مبتدا خبره ﴿في آذانهم وقر﴾ على تقدير هوى في آذانهم وقر لقوله ﴿وهو عليهم عى﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعامهم

﴿ولو جعلناه﴾ أي هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس ﴿قرآنا أعجميا﴾ أي بغير لغة العرب ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ أي هلا ينت آياته بالعربية حتى نفهمها ﴿أعجمي وعربي﴾ أي أ كتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلفظة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل أعجميا وقيل في معنى الآية انما أنزلنا هذا القرآن بلفظة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام الأعجمي الى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر لا نالنا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلفظة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه سلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكمية فقال المشركون انما يعلمه يسار فضر به سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿قل﴾ يا محمد ﴿هو﴾ يعني القرآن ﴿للذين آمنوا هدى﴾ أي من الضلالة ﴿وشفاء﴾ أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى﴾

لمن مات على الكفر (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) لو نزلنا جبريل بالقرآن على غير مجرى لغة العربية (لقالوا) كفار مكة (لولا فصلت) هلا ينت وعربت (آياته) بالعربية ((أعجمي وعربي) قرآن أعجمي ورجل عربي كيف هذا (قل) لهم يا محمد (هو) يعني القرآن (للذين آمنوا) ابي بكر وأصحابه (هدى) من الضلالة (وشفاء) بيان لما في الصدور من العى (والذين لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل وأصحابه (في آذانهم وقر) صم (وهو) يعني القرآن (عليهم عى) حجة

(أولئك ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لعدم قبولهم وانفصاعهم كأنهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لعدم المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما { الجزء الرابع والعشرون } اختلف قومك ▶ ٣٩٠ ❦ فى كتابك (ولولا كلمة سبقت من

ربك) بتأخير العذاب  
(لقضى بينهم) لاهلكهم  
اهلاك استئصال وقيل  
الكلمة السابقة هى المدة  
بالقيامة وان الخصومات  
تفصل فى ذلك اليوم ولولا  
ذلك لقضى بينهم فى الدنيا  
(وانهم) وان الكفار  
(لنى شك منه حريب)  
موقع فى الريبة (من عمل  
صالحا فلنفسه) نفسه نفع  
(ومن أساء ففعلها) نفسه  
ضر (ومار بك بظلام  
للعيد) فيعذب غير المسى

أى صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا يفتهمون به ❦ أولئك ينادون من  
مكان بعيد ❦ أى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء فى قلة  
انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون ❦ ولقد آتينا موسى الكتاب  
فاختلف فيه ❦ أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك ❦ ولولا كلمة سبقت  
من ربك ❦ أى فى تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن ❦ لقضى بينهم ❦ أى لفرغ من  
عذابهم وعجل اهلاكهم ❦ وانهم لنى شك منه حريب ❦ أى من كتابك وصدقك ❦ من عمل  
صالحا فلنفسه ❦ أى يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه ❦ ومن أساء ففعلها ❦  
أى ضرر أساءته أو كفره يعود على نفسه أيضا ❦ ومار بك  
بظلام للعيد ❦ يعنى فيعذب غير المسى

(أولئك) أهل مكة أبو جهل  
وأصحابه (ينادون من مكان  
بعيد) كأنهم ينادون الى التوحيد  
من السماء (ولقد آتينا)  
اعطينا (موسى الكتاب)  
يعنى التوراة (فاختلف فيه)  
فى كتاب موسى فمنهم  
مصدق به ومنهم مكذب به  
(ولولا كلمة سبقت) وجبت  
(من ربك) بتأخير العذاب  
عن هذه الامة (لقضى)  
بينهم (لفرغ من هلاك اليهود  
والنصارى والمشركين  
يقول عذبوا عند التكذيب  
كعذب الذين من قبلهم

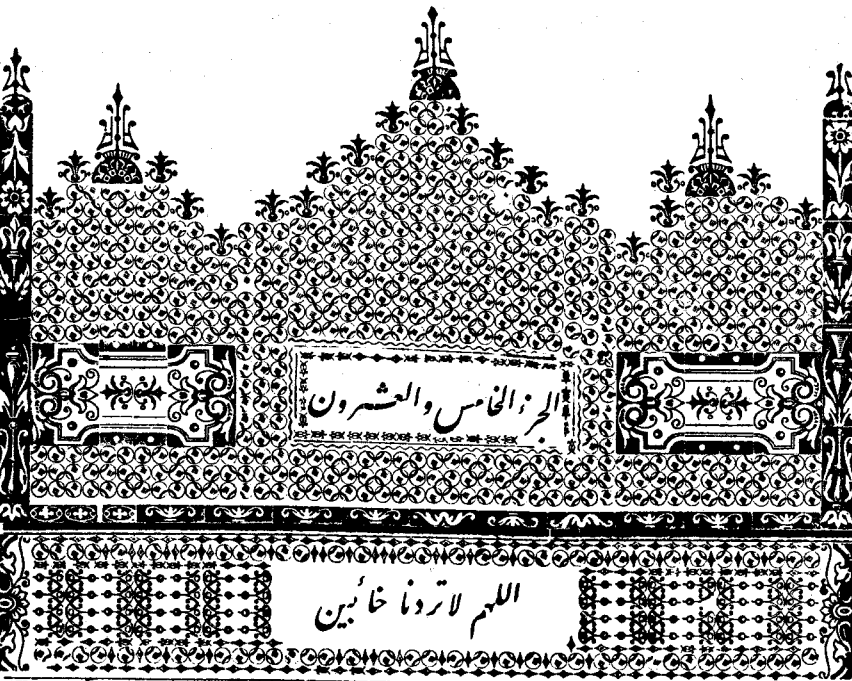
هند التكذيب (وانهم) يعنى اليهود والنصارى والمشركين (لنى شك منه) من القرآن (حريب) ظاهر الشك ويقال من  
كتاب موسى (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء ففعلها) من أشرك بالله فعليه على  
نفسه عقوبة ذلك (ومار بك) يا محمد (بظلام للعيد) أن يأخذهم بلا جرم



( اليه يرد علم الساعة ) أى علم قيامها يرد اليه أى يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك ( وما يخرج من ثمرات ) مدنى وشامى

وحفص وغيرهم بغير  
ألف ( من أكامها ) أو عيتها  
قبل أن تنشق جمع كم ( وما  
تحمل من أثنى ) حملها  
( ولا تضع الابله ) أى  
ما يحدث شئ من خروج  
ثمرة ولاجل حامل ولا  
وضع واضح الا وهو عالم به  
يعلم عدد أيام الحمل وساعته  
وأحواله من الخداج والتمام  
والذكورة والانوثة والحسن  
والقبح وغير ذلك ( ويوم  
يناديهم أين شركائى )  
أضافهم الى نفسه على زعمهم  
وبيانه فى قوله أين شركائى  
الذين زعمت وفيه تكلم  
وتعريف ( قالوا أذناك ) أعلمناك  
وقيل أخبرناك وهو  
الظاهر اذ الله تعالى كان عالما  
بنلك واعلام العالم محال  
انما الاخبار للعالم بالشىء  
تحقق بما علمه الا أن يكون  
المعنى انك علمت من قلوبنا الآن  
اننا لانشهد تلك الشهادة  
الباطلة لانه اذا علمه من  
نفوسهم فكأنهم أعلموه

( اليه يرد علم الساعة ) علم  
قيام الساعة لا يعلم قيامها احد  
غير الله ( وما يخرج من ثمرات  
من أكامها ) من كفراها  
( وما تحمل من أثنى )  
الحوامل ( ولا تضع ) حملها  
( الابله ) باذنه لا يبله



اليه يرد علم الساعة \* أى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو \* وما يخرج من ثمرة  
من أكامها \* من او عيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن ماسر وحفص من ثمرات بالجمع  
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق وتحتمل  
ان تكون ما موصولة مبطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله \* وما تحمل من  
اثنى ولا تضع \* يمكن \* الابله \* الامقرونا يبله واقما حسب تعلقه به \* ويوم  
يناديهم اين شركائى \* بزعمكم \* قالوا أذناك \*

\* قوله عز وجل \* اليه يرد علم الساعة \* يعنى اذا سأل عنها سائل قبله لا يعلم وقت قيام  
الساعة الا الله تعالى ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك \* وما يخرج من ثمرة من أكامها \*  
أى من أو عيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق \* وما تحمل من أثنى ولا تضع  
الابله \* أى يعلم قدر أيام الحمل وساعته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أثنى  
ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من كل شئ كالثمار  
والنتاج وغيره فان قلت قديقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه  
وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى  
واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمتكهم  
القطع والجزم فى شئ مما يقولونه التيقن وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو  
العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه احد \* ويوم يناديهم \* أى ينادى الله تعالى المشركين  
فيقول \* أين شركائى \* أى الذين تدعون أنها آلهة \* قالوا \* يعنى المشركين \* أذناك \*

غيره ( ويوم يناديهم ) فى النار فيقول الله ( اين شركائى ) الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركائى ( قالوا أذناك ) ( أى )



(مامنا من شهيد) أي مامنا أحد اليوم يشهد بان لك شريكاً ومامنا الامن هو موحدك أو مامنا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي مامنا من شهيد يشهد بما ضلوا والينامن الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وايقنوا (مالهم من محيص) مهرب (لايسأم) لا يعمل (الانسان) الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دامته الخير فحذف الفاعل وأضيف الى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرحمة بلوغ فيه من طريقين من طريق بناء مفعول ومن طريق التكرير والقنوط ﴿ ٣٩٣ ﴾ ان يظهر عليه { سورة فصلت } أثر الياس فيتضائل وينكسر

أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) واذا فرجنا عنه بجملة بعد مرض أوسعته بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حق وصل الى لاني استوجبه بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لي لا يزول عني (وما أظن الساعة قائمة) أي ما أظنها تكون قائمة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي عنده) عند الله (للحسنى) أي

اعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ من احد يشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما طابنا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من قبل ﴾ لا يفتهم او لا يرونه ﴿ وظنوا ﴾ وايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب والظن مطلق عنه بحرف النفي ﴿ لايسأم الانسان ﴾ لا يعمل ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السعة في النعمة وقريء من دعاء بالخير ﴿ وان مسه الشر ﴾ الضيقة ﴿ فيؤس قنوط ﴾ من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بواغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر الياس ﴿ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ﴾ بتفرجها عنه ﴿ ليقولن هذا لي ﴾ استحقه بحالي من الفضل والعمل اولى دائماً لا يزول ﴿ وما اظن الساعة قائمة ﴾ تقوم ﴿ ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ﴾ اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلا استحقاق لا ينفك

أي أعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ أي يشهد أن لك شريكاً وذلك لما رأوا العذاب تبرأوا من الاصنام ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ أي يعبدون في الدنيا ﴿ وظنوا مالهم من محيص ﴾ أي مهرب ﴿ قوله تعالى ﴾ لايسأم الانسان ﴿ أي لا يعمل الكافر ﴿ من دعاء الخير ﴾ يعني لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة ﴿ وان مسه الشر ﴾ أي الشدة والفقر ﴿ فيؤس ﴾ أي من روح الله تعالى ﴿ قنوط ﴾ أي من رحمة ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا ﴾ أي آتيناها خيراً وعافية وغنى ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ أي من بعد شدة وبلاء اصابه ﴿ ليقولن هذا لي ﴾ أي استحقه بمعلي ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ أي ولست على يقين من البعث ﴿ ولئن رجعت الى ربي ﴾ يقول هذا الكافر اي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ﴿ ان لي عنده للحسنى ﴾ أي الجنة

اعلمناك وقتنا لك قبل هذا (مامنا من شهيد) يشهد هل نفسه (قا و خا ٥٠ مس) أنه عبد دونك احدا (وضل عنهم) اشتغل عنهم (ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) علموا وايقنوا (مالهم من محيص) من مجبأ ولا مغيث ولا نجاة من النار (لايسأم الانسان) يعني الكافر لا يعمل ولا يفتقر (من دعاء الخير) المال والولد والصحة (وان مسه الشر) ان اصابته الشدة والفقر (فيؤس قنوط) فيصير آيس شيء وأفظه من رحمة الله (ولئن اذقناه) أصبناه (رحمة منا) نعمة منا بالمال والولد (من بعد ضراء مسته) شدة اصابته (ليقولن هذا لي) بخير لم الله في (وما أظن الساعة) قيام الساعة (قائمة) كأنه كما يقول محمد عليه السلام انكاراً منه للبعث (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان لي عنده) في الآخرة (للحسنى) الجنة وهو عتبة بن أبي ربيعة وأصحابه

الجنة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا (فلنذبئ الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لا يفترونهم (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة قدسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعد عن ذكر الله ودعاه أذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه الشر) الضر والفقر (فذودعاء عرض) كثيرا أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام { الجزء الخامس والعشرون } كما استعير ﴿ ٣٩٤ ﴾ النظم لشدة العذاب ولا

منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذودعاء عرض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البروذودعاء عرض في البحر أو قنوط بالقلب ذودعاء عرض باللسان أو قنوط من الصنم ذودعاء لله تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم جحدتم انه من عند الله (من أضل) منكم الانه وضع قوله (من هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيان حالهم وصفتهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من قمع البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) قمع مكة

عنه ﴿ فلنذبئ الذين كفروا ﴾ فلنخبرنهم ﴿ بما عملوا ﴾ بحقيقة أعمالهم ولنبرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ لا يمكنهم التفصيح عنه ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبه ﴾ وانحرف عنه اذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله ﴿ وإذا مسه الشر فذودعاء عرض ﴾ كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاظنك بطوله ﴿ قل أرأيتم ﴾ اخبروني ﴿ ان كان من عند الله ﴾ اي القرآن ﴿ ثم كفرتم به ﴾ من غير نظر واتباع دليل ﴿ من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴾ اي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليل لمزيد ضلالهم ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴾ يعني ما أخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وخلقائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة ﴿ وفي أنفسهم ﴾ ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة

والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيطيني في الآخرة ﴿ فلنذبئ الذين كفروا بما عملوا ﴾ قال ابن عباس لئلا يفترونهم على مساوي أعمالهم ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ﴿ أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ﴾ واذا مسه الشر ﴿ أي الشدة والفقر ﴾ فذودعاء عرض ﴿ أي كثير ﴾ قل ﴿ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴾ أرأيتم ان كان من عند الله ﴿ يعني هذا القرآن ﴾ ثم كفرتم به ﴿ أي جحدتموه ﴾ من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿ أي في خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم ﴾ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴿ قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية ﴾ وفي أنفسهم ﴿ أي بالبلاد والامراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد

(فلنذبئ) فلنخبرن (الذين كفروا بما عملوا) في كفرهم (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لونا ببدلون في النار

(وإذا أنعمنا على الانسان) يعني الكافر بالمسال والولد (أعرض) عن شكر ذلك (ونأى بجانبه) تباعد عن الايمان (وإذا مسه الشر) أصابه الفقر (فذودعاء عرض) طويل بالمسال ويقال كثير الولد وهو عتبة (قل) لهم يا محمد (أرأيتم ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من الله (ثم كفرتم به) بالقرآن انه ليس من عند الله ماذا يفعل بكم ربكم (من أضل) عن الحق والهدى (من هو في شقاق) في خلاف (بعيد) عن الحق والهدى ويقال في معاداة شديدة مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو أبو جهل (سنريهم) يا محمد أهل مكة (آياتنا) علامات عجائبنا ووحدايتنا وقدرتنا (في الآفاق) في اطراف الارض من خراب مساكن الذين من قباهم مثل عاد ومعد والذين من بعدهم (وفي أنفسهم) ونريهم في أنفسهم من الامراض والاوراجع والمصائب وغير ذلك

(حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن أو الإسلام (أو لم يكف بربك) موضع بربك الرفع على أنه فاعل والمفعول محذوف وقوله (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره ﴿٣٩٥﴾ أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء

ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيروونه ويشاهدونه فيبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (ألا أنهم في سرية) شك (من لقاء ربهم) ألا أنه بكل شيء محيط (عالم يحمل الأشياء وتقاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم وصريتهم في لقاء ربهم) سورة شوري ﴿٣﴾ مكية وهي ثلاث ﴿٤﴾ وخسون آية ﴿٥﴾

(حتى يتبين لهم أنه الحق) ان ما يقول لهم النبي هو الحق (أولم يكف بربك) أولم يكفهم ما بين لهم ربك من أخبار الأمم الماضية من غير أن يريهم (أنه على كل شيء) من أعمالهم (شهيد) ألا أنهم (أهل مكة) في سرية في شك وارتياب (من لقاء ربهم) من البعث بعد الموت (ألا أنه بكل شيء) من أعمالهم وعقوبتهم (محيط) عالم ﴿٦﴾ ومن السورة التي يذكر فيها حم عسق وهي كلها مكية الأسبع آيات قل لأأسألكم عليه أجرا

﴿٦﴾ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴿٧﴾ الضمير للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والتوحيد أوله ﴿٨﴾ أولم يكف بربك ﴿٩﴾ أي أولم يكف ربك والبناء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم يحصل الكفاية به ولا يتكاد تزداد في الفاعل الامع كفي ﴿١٠﴾ أنه على كل شيء شهيد ﴿١١﴾ بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امره باظهار الآيات الموعودة كما حقق ما رآه من الاشياء الموعودة او مطاع فيعلم حاله وحاله أو أولم يكف الانسان رادعاً عن المعاصي أنه تعالى مطاع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ﴿١٢﴾ ألا أنهم في سرية ﴿١٣﴾ شك وقرى بالضم وهو لغة كخفية وخزية ﴿١٤﴾ من لقاء ربهم ﴿١٥﴾ البعث والجزاء ﴿١٦﴾ ألا أنه بكل شيء محيط ﴿١٧﴾ عالم يحمل الأشياء وتقاصيلها مقتدر عليها لا يشقته شيء منها ﴿١٨﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات ﴿١٩﴾ سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها ثلاث وخسون ﴿٢٠﴾

على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم وهو فتح مكة ﴿٢١﴾ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴿٢٢﴾ يعني دين الإسلام وقيل يتبين القرآن أنه من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من اطرف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعني لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى ﴿٢٣﴾ أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿٢٤﴾ يعني يشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي أوضهها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء ﴿٢٥﴾ ألا أنهم في سرية من لقاء ربهم ﴿٢٦﴾ أي في شك عظيم من البعث والقيامة ﴿٢٧﴾ ألا أنه بكل شيء محيط ﴿٢٨﴾ أي عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها أحاط بكل شيء علماً أو أحصى كل شيء عدداً والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿٢٩﴾ تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى وهي ﴿٣٠﴾ مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الا ﴿٣١﴾ أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا ﴿٣٢﴾ وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله ﴿٣٣﴾ تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ﴿٣٤﴾ ينتصرون الى قوله من سبيل وهي ثلاث وخسون آية ﴿٣٥﴾ وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة ﴿٣٦﴾ وثمانية وثمانون حرفاً والله تعالى أعلم ﴿٣٧﴾

الالمودة في القربى والذين يحاجون في الله من بعدما استجيب له الى آخر الآية وخس آيات نزلت في أبي بكر الصديق وأصحابه من قوله والذين يحبون كبار الأئمة الى قوله ان ذلك لمن عزم الامور فان من مدنيات آياتها خسون آية وكلماتها ثمانمائة وستة وثمانون وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً ﴿٣٨﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فصل ( حم ) من ( عسق ) كتابة مخالفا لكهيعص تليقا باخواتها ولانه آيتان وكهيعص آية واحدة ( كذلك يوحى اليك ) أى مثل ذلك الوحى أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك ( والى الذين من قبلك ) والى الرسل من قبلك ( الله ) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور وأوحاه الى من قبلك يعنى الى رسله { الجزء الخامس والمشرون } والمعنى ان الله ﴿ ٣٩٦ ﴾ كر هذه المعانى فى القرآن فى

جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ والالطف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبى صاحب كتاب الأوحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كأن قائله قال من الموحى فقيل الله ( العزيز ) الغالب بقهره ( الحكيم ) المصيب فى فعله وقوله

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم عسق ﴾ لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الجواميم وقرئ حم سق ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى او إيجاه مثل إيجائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وان إيجاه مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الموحى به كما مر فى السورة السابقة او بالابتداء كفى قراءة توحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ حم عسق ﴾ سئل الحسين بن الفضل لم تقطع حروف حم عسق ولم تقطع حروف المص والمر وكهيعص فقال لانها بين سور أوائلها حم فحرت مجرى نظارها فكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيعص وأخواتها انها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا فقال معناها حم الاسراى قضى وبقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح حله م مجده ع علمه س سناه ق قدرته أقسم الله عز وجل بما وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قريش يمز فيها التذليل وبذل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورد والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقربه من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الاوقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ وقيل معناه كذلك نوحى اليك اخبار الغيب كما أوحينا الى الذين من قبلك ﴿ الله العزيز ﴾ فى ملكه ﴿ الحكيم ﴾ فى صنعه والمعنى كأنه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( حم عسق ) قال هى ثناء اثنى بها على نفسه يقول الحاء حله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته على خلقه ويقال الحاء كل حرب يكون والميم تحويل كل ملك يكون والعين كل وهديكون والسين سنون كسنى يوسف والقاف كل قذف يكون ويقال قسم أقسم بها ان لا يمتدب فى النار أبدا من قال لا اله الا الله

مخاضا به الرب وتلى به باربه ( كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ) من الرسل يقول كما أوحينا اليك حم عسق ( فقال ) كذلك أوحينا الى الذين من قبلك من الرسل ( الله العزيز ) بالثبته لمن لا يؤمن به ( الحكيم ) فى أمره وقضائه أمر أن لا يبسد غيره ويقال العزيز فى ملكه وسلطانه الحكيم فى أمره او قضائه

(له ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكاً (وهو العلي) شانه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياه نافع وعلى (يتفطر من فوقهن) يتشققن بنفطرن بصري وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علوشان الله وعظمته يدل عليه جيئته بمد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أي يتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه يولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة ﴿ ٣٩٧ ﴾ الفوق كأنه { سورة الشورى } قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي

تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتابة راجمة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطت السماء أطاوحق لها ان تطأ ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أوراكح أو ساجد (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) خضوعا لما يرون من عظمتهم (ويستغفرون لمن في الارض) أي للمؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سطواته أو يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين عماراً ومن تعرضهم لسخط الله تعالى ويستغفرون لماؤمى أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا يماجلهم

﴿ له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم ﴾ خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته ﴿ تكاد السموات ﴾ وقرأ نافع والكسائي بالياه ﴿ يتفطرن ﴾ يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاه الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر بنفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ يتفطرن بالياء لتأكيد التأنيث وهو نادر ﴿ من فوقهن ﴾ أي يتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علوشانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ﴾ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك في الجملة بعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع اخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ اذا ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ شركاء واندادا ﴿ الله حفيظ

فقال تعالى ﴿ له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ أي من فوق الارضين وقيل تفطر كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ينزهونه عما لا يليق به لاله وقيل يصلون باسم ربهم ﴿ ويستغفرون لمن في الارض ﴾ أي من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفره الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من في الارض اما في حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار أن لا يماجلهم بالعقاب وأما في حق المؤمنين فبالجواز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ يعني انه تعالى يعطى المغفرة التي سألوها ويضم اليها بمنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿ قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ أي جعلوا له شركاء واندادا ﴿ الله حفيظ

بالعقاب) (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء) أي جعلوا له شركاء واندادا (الله حفيظ

(له ما في السموات وما في الارض) من الخلق كلهم عبيده واماؤه (وهو العلي) اعلى كل شئ (العظيم) اعظم كل شئ (تكاد السموات يتفطرن) يتشققن (من فوقهن) بعضها فوق بعض من هيئة الرحمن ويقال من مقالة اليهود (والملائكة) في السماء (يسبحون بحمد ربهم) يصلون باسم ربهم (ويستغفرون) يدعون بالمغفرة (لمن في الارض) من المؤمنين المخلصين (ألا ان الله هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) لمن مات على التوبة (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (اولياء) أربابا من الاصنام (الله حفيظ

عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى الآية التي قبلها من أن { الجزء الخامس والعشرون } القرقيب ﴿ ٣٩٨ ﴾ عليهم لأنت بل أنت منذر لان هذا

المعنى كرهه الله في كتبه أو هو مفعول به لاوحينا (قرآنا عربيا) حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين (تندرام القرى) أي مكة لان الارض دحيث من تحتها أولانها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتندريوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لا محال له يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد هدى لتندري أم القرى الى المفعول الاول وتندريوم الجمع الى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم عليهم) شهيد عليهم وعلى أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) يكفيل تؤخذ بهم ثم أمره بعد ذلك بقتالهم (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك) أنزلنا اليك جبريل بالقرآن (قرآنا عربيا) بقرآن على

عليهم ﴿ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها ﴾ ﴿ وما أنت ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ عليهم بوكيل ﴾ ﴿ بموكل بهم او بموكل اليه امرهم ﴾ ﴿ وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا ﴾ ﴿ الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعول به وقرآنا عربيا حال منه ﴿ لتندرام القرى ﴾ ﴿ اهل ام القرى وهي مكة ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ ﴿ من العرب ﴾ ﴿ وتندريوم الجمع ﴾ ﴿ يوم القيامة يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتحويل وايهام التعميم وقرى لينذر بالياء والفعل للقرآن ﴿ لاريب فيه ﴾ ﴿ اعتراض لا محال له ﴾ ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ﴿ اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولاهم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين له لالة الجمع عليه وقرآنصوبين على الحال من هم اى وتندريوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفهم للفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب ﴿ ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ﴾ ﴿

عليهم ﴿ أى رقيب على احوالهم واعمالهم ﴾ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ ﴿ أى لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما أنت نذير ﴾ ﴿ وكذلك ﴾ ﴿ أى ومثل ما ذكرنا ﴾ ﴿ أوحينا اليك قرآنا عربيا لتندري أم القرى ﴾ ﴿ بى مكة والمراد أهلها ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ ﴿ بى قرى الارض كلها ﴾ ﴿ وتندريوم الجمع ﴾ ﴿ أى وتندريوم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين ﴾ ﴿ لاريب فيه ﴾ ﴿ أى لاشك في الجمع انه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ﴿ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفه ومعه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال لذى في يده اليسنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم وعشائرتهم وعدتهم قبل ان يستقروا ونطقا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذى في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آباءهم وعشائرتهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو فقيم العمل اذا قال اعلموا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يتحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ﴿ قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ﴾ ﴿ قال ابن عباس على دين واحد وقبل على ملة الاسلام

مجري لغة العرب (تندري) تخوف بالقرآن (أم القرى) أهل مكة (ومن حولها) من البلدان (وتندري) تخوف (ولكن) (يوم الجمع) من أهوال يوم الجمع يجتمع فيه أهل السماء وأهل الارض (لاريب فيه) لاشك فيه (فريق) منهم من أهل الجمع (في الجنة) وهم المؤمنون (وفريق) طائفة منهم (في السعير) في نار الوعد وهم الكافرون (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة)

(ولكن يدخل من يشاء في رحته) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (مالهم من ولي) شافع (ولانصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء فآله هو الولي) الفاء لجواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان أرادوا أولياء بحق فآله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحق بان يتخذ وليادون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين ﴿٣٩٩﴾ فاختلقتم أنتم وهم فيه {سورة الشورى} من أمر من أمور المؤمنين

(فحكّمه) أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض (إلى الله) وهو آية المحققين فيه من المؤمنين ومعاينة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربي عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين (واليه أُنِيب) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تنصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم بكرة الروح وغيره (فاطر السموات والأرض) ارتفاعة على أنه أحداخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (أزواجاً) ومن الأنعام وأزواجاً

مهتدين أو ضالين ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ بالهداية والحل على الطاعة ﴿ والظالمون مالهم من ولي ولا نصير ﴾ أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ولعل تعبير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ﴿ أم اتخذوا ﴾ بل اتخذوا ﴿ من دونه أولياء ﴾ كالانعام ﴿ فآله هو الولي ﴾ جواب شرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فآله هو الولي بالحق ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية ﴿ وما اختلفتم ﴾ انتم والكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ من أمر من أمور الدين والدنيا ﴿ فحكّمه إلى الله ﴾ مفوض إليه يميز الحق عن المبطل بالضرر أو بالآية والمعاينة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلى المحكم من كتاب الله ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت ﴾ في جماع الأمور ﴿ واليه أُنِيب ﴾ أرجع في المعضلات ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ خبر آخر لتلكم أو مبتدأ خبره ﴿ جعل لكم ﴾ وقرئ بالجر على البدل من النصير أو الوصف لآل الله وبالرفع ﴿ من أنفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ أزواجاً ﴾ نساء ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾ أي وخلق ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ أي في دين الاسلام ﴿ والظالمون ﴾ أي الكافرون ﴿ مالهم من ولي ﴾ أي يدفع عنهم العذاب ﴿ ولا نصير ﴾ أي عنهم من العذاب ﴿ أم اتخذوا ﴾ يعني الكفار ﴿ من دونه أولياء فآله هو الولي ﴾ قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من أتبعك ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ يعني ان من يكون بهذه الصفة فهو الحق بان يتخذ ولياً ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء ﴾ أي من أمر الدين ﴿ فحكّمه إلى الله ﴾ أي يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الرب وقيل علمه إلى الله وقيل نحاكوا فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر حكومتهم غيره على حكومته ﴿ ذلكم الله ﴾ أي الذي يحكم بين المختلفين هو الله ﴿ ربي عليه توكلت ﴾ أي في جميع أمورى ﴿ واليه أُنِيب ﴾ أي واليه أرجع في كل المهمات ﴿ فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم ﴾ أي من جنسكم ﴿ أزواجاً ﴾ أي حلائل وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾ أي أصنافاً ذكرنا وانما

اليهود والنصارى والمشركون (مالهم من ولي) قريب ينفعهم (ولانصير) مانع عنهم من عذاب الله (أم اتخذوا من دونه) عبدوا من دون الله (أولياء) أربابا (فآله هو الولي) بهم جميعاً (وهو يحيي الموتى) للبعث (وهو على كل شيء) من الاحياء والامانة (قدير) وما اختلفتم فيه (في الدين) من شيء (فحكّمه إلى الله) فاطلبوا حكمه من كتاب الله (ذلكم الله ربي) أمركم بذلك (عليه توكلت) اتكلت (واليه أُنِيب) أقبل (فاطر السموات) أي هو خالق السموات (والارض جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) آدمياً مثلكم (أزواجاً) أصنافاً ذكراً وأنثى (ومن الأنعام أزواجاً) أصنافاً

أى وخلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا ( يذروكم ) يكثركم يقال ذر الله الخلق بشم وكثرهم (فيه) في هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنع والمعدن للث والتكثير والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على النيب مما لا يقل (ليس كمثل شئ) قيل ان كلمة التشبيه كررت لتأكيدني القتال وتقديره ليس مثله شئ وقيل المثل زيادة وتقديره {الجزء الخامس والعشرون} ليس كهوشى \* ٤٠٠ \* كقوله تعالى فان آمنوا بعث ما آمنتم به

للانعام من جنسها أزواجا وخلق لكم من الانعام اصنافا وذكورا وانانا \* يذراكم \* يكثركم من الذرة وهو البث وفي معناه الذر والذرو \* فيه \* اى في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنع للث والتكثير \* ليس كمثل شئ \* اى ليس مثله شئ بزواجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كافي قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صفى في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عن انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آ كدما ذكرناه وقيل مثله صفة اى ليس كصفتها صفة \* وهو السميع البصير \* لكل ما يسمع ويبصر \* له مقاليد السموات والارض \* خزانتهما \* يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر \* يوسع ويضيق على وفق مشيئته \* انه بكل شئ \* علم \* فيفعله على ما ينبغى

\* يذروكم \* اى يخلقكم وقيل يكثركم \* فيه \* اى في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم وإناهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في يذروكم يرجع الى المخاطب من الناس والانعام الا انه غلب جانب الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء اى يذروكم به اى يكثركم بالتزويج \* ليس كمثل شئ \* المثل صلة اى ليس كهوشى \* وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شئ قال ابن عباس ليس له نظير \* فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يقتضى اثبات المثل فالفرق \* قلت المثل الذى يكون مساويا في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثل شئ \* معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله ولا يشاركه فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما \* وهو السميع \* اى لسائر السموات \* البصير \* اى لسائر المبصرات \* له مقاليد السموات والارض \* اى مفاتيح الرزق في السموات يعنى المطر وفي الارض يعنى النبات يدل عليه قوله تعالى \* يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر \* يعنى انه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده \* انه بكل شئ \* علم \* اى من البسط

وهذا لان المراد نفي المثلية واذا لم يجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شئ لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكتابة لانهم اذا نفوه عن يسد مسده فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثل شئ الاما تعطيه الكناية من فائدتها وكانها عبارتان معتبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد من غير تصور يدولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فبين لا يدلها فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن

لا مثل له ( وهو السميع ) لجميع السموات بلا اذن ( البصير ) لجميع المراتب بلا حد وقا به ذكراهما للتلايتوم ( و ) انه لا صفة له كالمثل له ( له مقاليد السموات والارض ) سري في الزمر ( يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) اى يضيق ( انه بكل شئ \* علم ذكرنا و ا شئ ( يذروكم فيه ) يخلقكم في الرحم ويقال يكثركم بالتزويج ( ليس كمثل شئ ) في الصفة والعلم والقدرة والتدبير ( وهو السميع ) لمقاتلكم ( البصير ) بما علمكم ( له مقاليد السموات ) خزانة السموات ( المطر ) ( الارض ) النبات ( يبسط الرزق لمن يشاء ) يوسع المال على من يشاء ( ويقدر ) يقتر على من يشاء ( انه بكل شئ ) من البسط والتقدير ( علم



شرع) بين واظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله (ان اقيموا الدين) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المره باقامته مسلالم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين ﴿٤٠١﴾ عليه أو رفع على الاستئناف {سورة الشورى} كأنه قيل وما ذلك المشروع

فقبل هو اقامة الدين (ولا تنفر قوافيه) ولا تختلفوا في الدين قال على رضى الله عنه لا تنفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب)

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاءه ﴿ ولا تنفر قوافيه ﴾ ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴿ كبر على المشركين ﴾ عظم عليهم ﴿ ماتدعوهم اليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ يجتلب اليه والضمير لماتدعوهم اول للدين ﴿ ويهدى اليه ﴾ بالارشاد والتوفيق ﴿ من ينيب ﴾ يقبل اليه

والتضييق ﴿ قوله عز وجل ﴾ شر لكم من الدين ﴿ اى بين وسن لكم طريقا واخفا من الدين اى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ﴿ ما وصى به نوحا ﴾ يعنى انه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناها واياك يا محمد ديننا واحدا ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ اى من القرآن وشرائع الاسلام ﴿ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالدكر لانهم اكابرا الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ ولا تنفرقوا فيه ﴿ والمراد باقامة الدين هو توحيد الله والايان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى امره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاه باقام الصلاة وابتاء الزكاة والاقرار لله تعالى بالوحدانية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة ﴿ كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ اى من التوحيد ورفض الاوثان ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ اى يصطفى لدينه من يشاء من عباده ﴿ ويهدى اليه من ينيب ﴾ اى يقبل على طاعته

شرع لكم) اختار لكم يأمة محمد عليه السلام (من الدين) دين الاسلام (ما وصى به نوحا) الذى اوحينا به الى نوح وامرنا ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (والذى اوحينا اليك) وفى الذى اوحينا اليك يا محمد يعنى القرآن امرنا ان تدعو الخلق الى الاسلام وتستقيم عليه (وما وصينا به ابراهيم)

والذى اخترنا بالاسلام (قا و خا ٥١ مس) ابراهيم وامرنا ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (وموسى وعيسى) كذلك (ان اقيموا الدين) امر الله جملة الانبياء ان اقيموا الدين ان اتفقوا فى الدين (ولا تنفرقوا فيه) لا تختلفوا فى الدين (كبر) عظم (على المشركين) اى جهل واصحابه (ماتدعوهم اليه) من التوحيد والقرآن (الله يجتبي اليه) لدينه (من يشاء) وهو من ولد فى الاسلام ويموت على ذلك (ويهدى اليه من ينيب) يرشد الى دينه من يقبل اليه من اهل الكفر

يقبل على طاعته (وماتفرقوا) أى أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعدما جاءهم العلم) الامن بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسدا وطلب للرياسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهى بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افترقوا العظم ما افترقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لنى شك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان { الجزء الخامس والعشرون } (مرئب) ﴿٤٠٢﴾ مدخل فى ريبه وقيل و ماتفرق

أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى و ماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعدما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شبها (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملة الخنيفية القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمرك الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) باى

(وماتفرقوا) وما اختلف اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الامن بعدما جاءهم العلم) بيان ما فى كتابهم من صفة محمد عليه السلام

وماتفرقوا (يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى و ماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعدما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعده عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افترقوا العظم ما افترقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرى وورثوا (لنى شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن (مرئب) مقلق او مدخل فى الريسة (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الخنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة وللتعليل (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين

وماتفرقوا (يعنى أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعنى أهل الكتاب الامن بعدما جاءهم العلم) أى بان الفرقة ضلالة (بغيا بينهم) أى ولكنهم فعلوا ذلك للبنى وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى فى تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعنى الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين من آمن وكفر يعنى لانزل العذاب بالمكذبين فى الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (من بعدهم) أى من بعد أنبيائهم وقيل من الامم الخالية (لنى شك منه) أى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مرئب) يعنى مرتابين شاكين فيه (فلذلك) أى الى ذلك (فادع) أى الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف فى الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الخنيفية (واستقم كما أمرت) أى اثبت على الدين الذى أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) أى المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أى آمنتم بكتب الله المنزلة

وانته (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) (كلها) بتأخير عذاب هذه الامة (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (لقضى بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى (وان الذين أورثوا الكتاب) أعطوا التوراة (من بعدهم) من بعد الرسل ويقال من بعد الاولين (لنى شك منه) من التوراة ويقال القرآن (مرئب) ظاهر الشك (فلذلك فادع) الى توحيد ربك وكتاب ربك (واستقم) على التوحيد (كما أمرت) فى القرآن (ولا تتبع أهواءهم) قبلتهم ودينهم قلة اليهود ودين اليهود (وقل آمنتم بما أنزل الله) على الانبياء (من كتاب) من كتاب الله

كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون تؤذن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لأعدل بينكم) في الحكم اذا تخصمتم فتحاكمتم الى (الله ربنا وربكم) أي كلنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه انا لا نؤاخذ بأعمالكم وأنتم لا نؤاخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا ﴿ ٤٠٣ ﴾ لان المتحاجين { سورة الشورى } يورد هذا حجتته وهذا حجتته

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) المرجع لفصل القضاء يفصل بيننا وينقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يخاضعون في دينه (من بعد ما استجب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو

آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية ﴿ الله ربنا وربكم ﴾ خالق الكل ومتولى امره ﴿ لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ فكل مجازي بعلمه ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ لا حجاج بمعنى لا خصومة اذا حق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وللخلاف مبدأ سوى العناد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾ مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على مشاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ في دينه ﴿ من بعد ما استجب له ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فآظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به ﴿ حجتهم داخضة عند ربهم ﴾ زائلة باطله ﴿ وعليهم غضب ﴾ بما نذتهم ﴿ ولهم عذاب شديد ﴾ على كفرهم ﴿ الله الذي أنزل الكتاب ﴾ جنس الكتاب

يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم داخضة) باطله وسماها حجة وان كانت شبهة لزمعهم انها حجة (عند

كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ قال ابن عباس أمرت ان لأحيف عليكم باكثر مما اقترض الله عليكم من الاحكام وقيل لأعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لأعدل بينكم في الحكم اذا تخصمتم وتحاكمتم الى ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ يعني ان الله لكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل مجازي بعلمه ﴿ لا حجة ﴾ أي لا خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذا لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يحجب خصومة ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ أي في المعاد لفصل القضاء ﴿ واليه المصير ﴾ قوله عز وجل ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ أي يخاضعون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم ﴿ من بعد ما استجب له ﴾ أي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزة نبه صلى الله عليه وسلم ﴿ حجتهم داخضة ﴾ أي خصومتهم باطله ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ أي في الآخرة ﴿ الله الذي أنزل الكتاب

ربهم وعليهم غضب) بكفرهم ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) اي جنس الكتاب

(وأمرت) في القرآن (لأعدل بينكم) بالتوحيد (الله ربنا وربكم) يقضى بيننا وبينكم يوم القيامة (لنا اعمالنا) لنا عبادة الله ودين الاسلام (ولكم اعمالكم) عليكم اعمالكم عبادة الاصنام ودين الشيطان (لا حجة) لا خصومة (بيننا وبينكم) في الدين (الله يجمع بيننا) وبينكم يوم القيامة (واليه المصير) مصير المؤمنين والكافرين ثم أمر الله بعد ذلك بالقتال (والذين يحاجون في الله) يخاضعون في دين الله يعني اليهود والنصارى (من بعد ما استجب له) في الكتاب ويقال هم المشركون من بعد ما استجب له يوم الميثاق (حجتهم داخضة) خصومتهم باطله (عند ربهم وعليهم غضب) سخط (ولهم عذاب شديد) أشد ما يكون (الله الذي أنزل الكتاب) جبريل

(بالحق) بالصدق أو ملتبساً به (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالتسوية فكأنه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لهولها (ويعلمون انها الحق) الكائن { الجزء الخامس والعشرون } للاحالة ﴿ ٤٠٤ ﴾ (ألان الذين يمارون في

الساعة) الماراة الملاحاة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (لني ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في ايصال المنافع وصراف البلاء من وجهه يلطف ادراكه وهو بر بليغ البرهم وقد توصل بره الى جيبهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائم حمله او من ينشر المناقب ويستتر المثالب او يعفو عن يهو أو يعطى العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فرفقه ولو لطف باعدائه

﴿ بالحق ﴾ ملتبساً به بعيداً من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام ﴿ والميزان ﴾ والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ اتيانها فاتباع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفي جزاؤك وقيل تكبير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث ﴿ يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ استهزاء ﴿ والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ﴿ ويعلمون انها الحق ﴾ الكائن للاحالة ﴿ ألان الذين يمارون في الساعة ﴾ يجادلون فيها من المرية او من مرية الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لني ضلال بعيد ﴾ عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فن لم يمتد لتجويرها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ يرهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام ﴿ يرزق من يشاء ﴾ اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

بالحق ﴿ أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام ﴾ ﴿ والميزان ﴾ أي العدل سمي العدل ميزاناً لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ أي وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكديبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى ﴿ يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ أي ظننا منهم انها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ أي خائفون ﴿ منها ﴾ ويعلمون انها الحق ﴿ أي انها آتية لا شك فيها ﴾ ﴿ ألان الذين يمارون ﴾ أي يخاصمون ﴿ في الساعة ﴾ وقيل يشكون فيها ﴿ لني ضلال بعيد ﴾ قوله عز وجل ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى بهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمصاصيهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ يرزق من يشاء ﴾

ما جحدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادي ( يعني )

بالقرآن (بالحق) لبيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل (وما يدريك) يا محمد ولم تدر (لعل الساعة قريب) قيام الساعة يكون قريباً (يستجمل بها) بقيام الساعة (الذين لا يؤمنون بها) بقيام الساعة وهو أبله وأجهل وأصحابه (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبو بكر وأصحابه (مشفقون منها) خائفون من قيام الساعة وأهوالها وشدائدتها (ويعلمون أنها) يعني قيام الساعة (الحق) الكائن (ألان الذين يمارون) يجادلون ويشكون (في الساعة) في قيام الساعة (لني ضلال بعيد) عن الحق والهدى (الله لطيف بعباده) البر والفاجر ويقال لطف علمه بعباده البر والفاجر (يرزق من يشاء) يوسع على من يشاء

المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا لغيره ولو افسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا للفقرو ولو اغنيته لافسده ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزیز) المنيع الذي لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سمي ما يعمله العامل مما يتنى به الفائدة حرثاً مجازاً (نزله في حرثه) بالتوفيق في عمله أو التضعيف في احسانه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث ﴿٤٠٥﴾ الدنيا) اي من كان {سورة الشورى} عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة

(نؤته منها) أي شيئاً منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له ما يريد ويبتغيه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يذكر في عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصده من زكاة عمله وفوزه في المآب (أم لهم شركاء) قيل هي أم المتقطعة وتقديره بل أمهم شركاء وقيل هي المعادلة لالف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أي لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة بالمال (وهو القوي) بارزاق

﴿وهو القوي﴾ الباهر القدرة ﴿العزیز﴾ المنيع الذي لا يغلب ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه ﴿نزله في حرثه﴾ فنظفه بالواحد عشرة الى سبعمئة فافوقها ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ شيئاً منها على ما قسمنا له ﴿وماله في الآخرة من نصيب﴾ اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ امرئ ما نوى ﴿أم لهم شركاء﴾ بل أمهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم ﴿شرعوا لهم﴾ بالتزيين ﴿من الدين ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واصنافها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتانهم بما تدينوا به اوصور من سنه لهم ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ اي القضاء

يعني ان الاحسان والبر انعام في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذی روح فهو بمن يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثاني انه لم يدفع اليكم مرة واحدة ﴿وهو القوي﴾ أي القادر على كل ما يشاء ﴿العزیز﴾ أي القوي لا يغالب ولا يدافع ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نزله في حرثه﴾ أي بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل ان يزيد في توفيقه واعانه وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ يعني يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة ﴿نؤته منها﴾ أي ما قدر وقسم له منها ﴿وماله في الآخرة من نصيب﴾ يعني لأنه لم يعمل لها ﴿عن ابن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنة والرفعة والتمكين في الارض فمن عمل منهم على الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يعزه الى احد من الكتب الستة وأخرجه البغوي باسناده قوله تعالى ﴿أم لهم﴾ يعني كفار مكة ﴿شركاء﴾ يعني الاصنام وقيل الشياطين ﴿شرعوا لهم من الدين﴾ قال ابن عباس شرعوا لهم ديناً غير دين الاسلام ﴿ما لم يأذن به الله﴾ يعني ان تلك الشرائع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك انهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعملون غيرها ﴿ولولا كلمة الفصل﴾

لعباد (العزیز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله لله (نزله في حرثه) في ثوابه ويقال في قوته ونشاطه وحسنه في العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه (نؤته) نعظه (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وماله في الآخرة) في الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل لغير الله (أم لهم) أمهم لكفار مكة (شركاء) آلهة (شرعوا لهم) اختاروا لهم (من الدين ما لم يأذن به الله) ما لم يأمر به الله (ولولا كلمة الفصل) الحق بتأخير العذاب عن هذه الامة

(لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أولجئت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان أخر عنهم في دار الدنيا ( ترى الظالمين ) المشركين في الآخرة ( مشفقين ) خائفين ( مما كسبوا ) من جزاء كفرهم ( وهو واقع بهم ) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ) كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها ( لهم ما يشاؤون عند ربهم ) عند نصب بالظرف لا يشاؤون { الجزء الخامس والعشرون } ( ذلك هو الفضل ﴿ ٤٠٦ ﴾ الكبير ) على العمل القليل ( ذلك )

السابق بتأجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم ﴿ وان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ وقرئ ان بالقح عطف على كلمة الفصل اي ولا كلمة لفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ في القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ من السيئات ﴿ وهو واقع بهم ﴾ اي وبالله للاحق بهم اشفقوا أولم يشفقوا ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ في اطيب بقاعها وانزهها ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما للمؤمنين ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ الذي يصغرونه ما لغيرهم في الدنيا ﴿ ذلك الذي يبشر الله به فحذف الجار ثم العائد اود ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابوعرو ووحزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من بشره ﴿ قل لا اسألكم عليه ﴾ على ما تعاطاه من التبليغ والبشارة ﴿ اجرا ﴾ نفعاً منكم ﴿ الا المودة في القربى ﴾ ان تودوني لقربى منكم او تودوا قربى وقيل الاستثناء

أي الفضل الكبير ( الذي يبشر الله ) يبشرهم وأبو عمرو ووحزة وعلى ( عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) اي به عباده الذين آمنوا فحذف الجار كقوله واختر موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله لهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أي بنى محمد على تبليغ الرسالة أجزا نزل ( قل لا أسألكم عليه ) على التبليغ ( أجزا الا المودة في القربى )

يعني ان الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ اي لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿ وان الظالمين ﴾ يعني المشركين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ أي في الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ أي وجلين خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ أي من الشرك والاعمال الخبيثة ﴿ وهو واقع بهم ﴾ أي جزاء كسبهم واقع بهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ﴾ لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تشبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ أي من الكرامة ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ذلك ﴾ أي الذي ذكر من نعم الجنة ﴿ الذي يبشر الله ﴾ به ﴿ عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ أي جزاء ﴿ الا المودة في القربى ﴾ (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن

( لقضى بينهم ) لفرغ من هلاكهم ( وان الظالمين ) الكافرين بأجهل وأصحابه ( لهم عذاب أليم ) وجميع ( ترى الظالمين ) الكافرين يوم القيامة ( مشفقين ) خائفين ( مما كسبوا ) ما قالوا وعملوا في الكفر ( وهو واقع بهم ) ما يحذرون ( والذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم

وبين ربهم وهو ابو بكر واصحابه ( في روضات الجنات ) في رياض الجنة ( لهم ما يشاؤون ) ما يتمنون ويشتهون ( قوله ) ( عند ربهم ) في الجنة ( ذلك ) الجنة ( هو الفضل الكبير ) المن العظيم ( ذلك ) الفضل ( الذي يبشر الله عباده ) في الدنيا ( الذين آمنوا ) بمحمد والقرآن ( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم وبين ربهم ( قل ) لهم يا محمد لا صحابك ويقال لاهل مكة ( لا اسألكم عليه ) على التوحيد والقرآن ( اجرا ) جملا ( الا المودة في القربى ) الا ان تودوا

يجوز أن يكون استثناءه متصلا ويجوز ﴿٤٠٧﴾ أن يكون منقطعا ﴿سورة الشورى﴾ أي لا أسألكم أجرا قط

ولكني أسألكم أن تودوا  
قرايتي أي لا أسألكم عليه  
أجرا الا هذا وهو أن تودوا  
أهل قرايتي الذين هم  
قرايتكم ولا تؤذوهم ولم يقل  
الامودة القربي أو المودة  
للقربي لانهم جعلوا مكانا  
للمودة ومقرها كقولك  
لي في آل فلان مودة ولي  
فيهم حب شديد تريد أحبهم  
وهم مكان حبي ومحله  
وليست في بصلة للمودة  
كاللام اذا قلت الا المودة  
للقربي اتماهي متعلقة بمحذوف  
تعلق الظرف به في قولك  
المال في الكيس وتقديره  
الامودة ثابتة في القربي  
ومتكئة فيها والقربي مصدر  
كالزاني والبشرى بمعنى  
القراية والمراد في أهل  
القربي وروى أنه للمازلات  
قيل يارسول الله من  
قرايتك هؤلاء الذين وجبت  
علينا مودتهم قال علي وفاطمة  
وابناهما وقيل معناه الآن  
تودوني لقرايتي فيكم ولا  
تؤذوني ولا تهجؤوا علي  
اذ لم يكن بطن من بطون  
قريش الابن رسول الله  
وبينهم قراية وقيل القربي  
التقرب الى الله تعالى أي الآن  
تجوبوا الله ورسوله في تقربكم  
اليه بالطاعة والعمل الصالح

منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط لكن أسألكم المودة في القربي حال منها أي الامودة  
ثابتة في ذوى القربي متمكنة في اهلها أو في حق القراية ومن اجلها كما جاء في الحديث  
الحب في الله والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرايتك قال  
علي وفاطمة وابناهما وقيل القربي التقرب الى الله أي الا ان تودوا الله ورسوله

قوله الامودة في القربي فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن  
عباس عجب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الا وله فيهم قراية فقال الا  
أن تصلوا ما بيني وبينكم من القراية وعن ابن عباس أيضا في قوله الامودة في القربي يعني  
أن تحفظوا قرايتي وتودوني وتصلوا رحى واليه ذهب مجاهد وقادة وعكرمة ومقاتل  
والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر ان ابا بكر قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم  
في أهل بيته واختلفوا في قرايته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى  
عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه وهم بنوهاشم وبنو المطلب الذين  
لم يفتروا في جاهلية ولا في الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله  
تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل  
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين من أهل بيته يا زيد ليس نساؤه من أهل  
بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم  
آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس \* فان قلت طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى  
لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما أسئلكم عليه من أجر  
ان أجرى الاعلى رب العالمين \* قلت لانزاع في أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة  
بقي الجواب عن قوله الامودة في القربي فالجواب عنه من وجهين \* الاول معناه لا أطلب  
منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجرو منه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين  
أمر واجب واذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله  
عليه وسلم أولى فقوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الامودة في القربي المودة  
في القربي ليست أجرا في الحقيقة لان قرايته قرايتهم فكانت مودتهم وصلتهم  
لازمة لهم فثبت ان لا اجر البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند  
قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا ثم ابتداء فقال الامودة في القربي أي لكن أذكركم المودة  
في قرايتي الذين هم قرايتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت  
بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية  
فأمرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحه فلما هاجر الى المدينة  
وأواء الانصار ونصره أحب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من النبيين فانزل الله تعالى  
قل ما أسئلكم من اجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله

قرايتي من بعدى ويقال الا ان تقربوا الى الله بالتوحيد في قول الحسن البصري وفي قول الفراء تقربوا الى الله بالتوبة

(ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اى حسنة كانت الا انها تناول المودة تناولا اوليا لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى (نزدله فيها حسنا) اى تضاعفا كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشرى والضمير يمسود الى الحسننة او الى الجنة (ان الله غفور) لمن اذنب بطوله (شكور) لمن اطاع بفضل وقيل قابل { الجزاء الخامس والعشرون } للتوبة ﴿ ٤٠٨ ﴾ حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى

عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على الثواب (ام يقولون افتري على الله كذبا) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل أمتالكون أن ينسوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو اعظم القرى والحشها (فان يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد اى يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افتري على الله كذبا لا تدخله مشقة بتكذيبهم (ويمح الله الباطل) اى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحوق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشرع عاه باخبر وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف نافع (ويحوق الحق) ويظهر

فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرى الامودة فى القربى ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ ومن يكتب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت فى ابي بكر رضى الله عنه ومودته لهم ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فى الحسننة ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة الثواب وقرى يزد اى يزد الله وحسنى ﴿ ان الله غفور ﴾ لمن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ﴿ أم يقولون ﴾ بل أيقولون ﴿ افتري على الله كذبا ﴾ افتري محمد بدعوى النبوة او القرآن ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ استبعاد الافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذابصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ﴿ ويمح الله الباطل ويحوق الحق بكلماته

قل لا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس فى معنى الآية قول آخر قال الا ان توادوا الله وتقرّبوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ اى يكتب طاعة ﴿ نزدله فيها حسنا ﴾ اى بالتضعيف ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ اى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها ﴿ أم يقولون ﴾ اى بل يقول كفار مكة ﴿ افتري على الله كذبا ﴾ فيه توبيخ لهم معناه يقع فى قلوبهم ويجرى على لسانهم ان ينسوا مثله الى الكذب وانه افتري على الله كذبا وهو اقبح أنواع الكذب ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ اى يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم انه لو افتري على الله كذبا لافعل به ما اخبر به فى هذه الآية ﴿ ويمح الله الباطل ﴾ اخبره الله تعالى ان ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحموه ﴿ ويحوق الحق بكلماته ﴾ اى يحق الاسلام بما أنزل من

الاسلام ويثبتته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فعما ( كتابه )

(ومن يقترف) يكتب (حسنة نزدله فيها حسنا) تسعا (ان الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويجزى الجزيل (ام يقولون) بل يقولون (افتري) اختلق محمد (على الله كذبا) فاعتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فان يشأ الله يختم يربط على قلبك) ويقال يحفظ قلبك (ويمح الله الباطل) يهلك الله الشرك وأهله (ويحوق الحق بكلماته) يظهر دينه الاسلام بتحقيقه



باطلهم واظهر الاسلام (انه علم) ﴿٤٠٩﴾ بذات الصدور (اي { سورة الشورى } علم بما في صدرك وصدورهم

فيجزي الامر على حسب ذلك ( وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ) يقال قبلت منه الشيء اذا اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ويقال قبلته عنده اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعود وان كان لسبب فيه حق لم يكن بد من التقضي على طريقه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة واذابة المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذقة النفس سحرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن السدى هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والاناة بالقلب الى علام القيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب فى القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيده هو الاعراض عما

انه علم بذات الصدور ﴿ استثناف لنى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقة اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحقق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يجرى فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يمدى الى مفعول ثان عن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذقتها

كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فمحا باطلهم وأعلى كلمة الاسلام ﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقع فى قلوب قوم منها شئ وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرهم انهم اتموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فاننا شهدناك صادق فنزل عز وجل ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اوليائه وأهل طاعته

### فصل فى ذكر التوبة وحكمها

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يتدم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقدت أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشرطها أربعة هذه الثلاثة والشروط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبدالله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ( خ ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة ( م ) عن الاغر بن بشار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة ( ق ) عن عبدالله ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالتله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الهدوية الفلاة والمفازة ( ق ) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة ﴿ وسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين

( انه علم بذات الصدور ) بما فى القلوب ( قا و خا ٥٢ مس ) من الخير والشر ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده )

دون الله ( ويعفوا عن السيئات ) وهو مادون الشرك يعفو لمن يشاء بالتوبة ( ويعلم ماتفعلون ) بالثناء كوفي غير  
ابن بكر اى من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى ( ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم  
من فضله ) اى اذاعوه { الجزء الخامس والعشرون } استجباب دعائهم ﴿ ٤١٠ ﴾ واعطاهم ما طلبوا وزادهم

مهرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية واليباه بدل كل ضحك ضحكته ﴿ ويعفوا  
عن السيئات ﴾ صغيرها وكبيرها لمن يشاء ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ فيجازى ويتجاوز عن اتقان  
وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابن بكر ماتفعلون بالثناء ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ﴾ اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالبوهم والمراد اجابة  
الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام  
افضل الدعاء الحمد لله اوستجيبون الله بالطاعة اذ ادعاهم اليها ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾  
على ما سألوا أو استحقوا واستوجبوا له بالاستجابة ﴿ والكافرون لهم عذاب شديد ﴾  
بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ﴿ ولوبسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ﴾  
تكبروا وافسدوا فيها بطرا اولى بى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب

يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض قلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه  
فليس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فيينا هو كذلك اذ هو بها  
قائمة عنده فاخذ بنحطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم أنت عبدى وانا ربك أخطأ من  
شدة الفرح ﴿ عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا ينفق مالم تطلع الشمس من قبله  
وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية أخرجه الترمذى  
وقال حديث حسن ﴿ صحیح وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغفر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
غريب (م) عن ابى موسى الأشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء  
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ﴿ وقوله عز وجل ﴿ ويعفوا عن السيئات ﴾ اى  
يعفوها اذا تابوا ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ يعنى من خير وشر فيجازيهم عليه ﴿ ويستجيب  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعنى يجب المؤمنين الله تعالى فيما دعاهم لطاعته وقيل  
معناه ويجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذاعوه وقال ابن عباس وثبت الذين  
آمنوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ أى سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس  
يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال فى اخوان اخوانهم ﴿ والكافرون لهم  
عذاب شديد ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولوبسط الله الرزق لعباده ﴾ قال خباب بن  
الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبنى  
قينقاع فتمنينها فانزل الله تعالى ولوبسط الله الرزق لعباده أى وسع الله الرزق لعباده  
﴿ لبغوا ﴾ اى لطفوا وعتوا ﴿ فى الارض ﴾ قال ابن عباس بعينهم طلبهم منزلة بعدمنزلة

على مطلوبهم واستجباب  
واجاب بمعنى والسين فى مثله  
لتوكيد الفعل كقولك  
تعظم واستعظم والتقدير  
ويجب الله الذين آمنوا  
وقيل معناه ويستجيب للذين  
فحذف اللام من عليهم بان  
يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفوا  
عن سيئاتهم ويستجيب  
اذاعوه ويزيدهم على ما  
سألوه وعن ابراهيم بن ادم  
انه قيل له ما بالساندعوه  
فلانجيب قال لانه دعاءكم  
فلم تجيبوه (والكافرون لهم  
عذاب شديد) فى الآخرة  
(ولوبسط الله الرزق لعباده)  
اى لو اغناهم جميعا (لبغوا فى  
الارض) من البنى وهو  
الظلم اى لبغى هذا على ذلك  
وذلك على هذا لان العنى  
مبطرة مأسرة وكفى بحال  
قارون وفرعون عبرة أو من  
البنى وهو الكبر اى لتكبروا  
يعفوا عن السيئات  
ويعلم ماتفعلون ) من الخير  
والشر ( ويستجيب الذين  
آمنوا ) يغفر للذين آمنوا  
بمحمد عليه السلام والقرآن  
( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم

وبين ربهم ( ويزيدهم من فضله ) بكرامته الثواب والكرامة فى الجنة ويقال رؤية الله (والكافرون) أبوجهل ( و )  
وأصحابه ( لهم عذاب شديد ولوبسط الله الرزق ) وسع الله المال (لعباده) على عباده (لبغوا) لطفوا وتناولوا (فى الارض)

قدره قدر او قدر (انه بعباده  
 خير بصير) يعلم أحوالهم  
 فيقدر لهم ما تقتضيه  
 حكمته فيفقروا يغنى وينع  
 ويعطى ويقبض ويبسط  
 ولو أعناهم جميعا لو اولو  
 فقرهم لهلكوا وما ترى  
 من البسط على من يغنى  
 ومن البني بدون البسط فهو  
 قليل ولا شك ان البني مع  
 الفقر أقل ومع البسط أكثر  
 وأغلب ( وهو الذي ينزل  
 الغيث) وبالتشديد مدني  
 وشامى وعاصم ( من بعد  
 ما قنطوا) وقرئ قنطوا  
 (وينشر رحته) أي بركات  
 الغيث ومنافعه وما يحصل  
 به من الخصب وقيل لعمر  
 رضى الله عنه اشتد القحط  
 وقنط الناس فقال مطروا  
 اذا أراد هذه الآية وأراد  
 رحته في كل شيء (وهو الولى)  
 الذي يتولى عبادته باحسانه  
 (الحديد) المحمود على  
 ذلك يحمد أهل طاعته  
 (ومن آياته) أي علامات  
 قدرته (خلق السموات  
 والارض) مع عظمهما  
 ولكن ينزل) يوسع (بقدر  
 ما يشاء) على من يشاء ( انه  
 بعباده) بصلاح عبادته (خير  
 بصير) بأعمالهم (وهو الذي  
 ينزل الغيث) يعنى المطر (من  
 بعد ما قنطوا) أي أيسوا  
 من المطر (وينشر رحته)  
 ينزل رحته يعنى المطر (وهو

واصل البني طلب تجاوز الاقتصاد فيما يجرى كية وكيفية ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴾ بتقدير  
 ﴿ ما يشاء ﴾ ما اقتضته مشيئته ﴿ انه بعباده خير بصير ﴾ يعلم خفايا امرهم وجلالها  
 حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب  
 كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجذبوا اتجمعوا ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر الذي  
 يغنيهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ النافع وابن عاصم ينزل بالتشديد ﴿ من بعد  
 ما قنطوا ﴾ ايسوا منه وقرئ بكسر النون ﴿ وينشر رحته ﴾ في كل شيء من السهل  
 والجبل والنبات والحيوان ﴿ وهو الولى ﴾ الذي يتولى عبادته باحسانه ونشر رحته  
 ﴿ الحديد ﴾ المستحق للحمد على ذلك ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض ﴾ فانها  
 وصركا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى  
 والقدرة رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر  
 فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان البني مع القبض والفقر أقل ومع البسط والغنى  
 أكثر لان النفس مائلة الى الشر لكنها اذا كانت فاقدة لآياته كان الشر أقل واذا كانت  
 واجدة لها كان الشر أكثر فثبت ان وجدان المال يوجب الطغيان ﴿ ولكن ينزل  
 بقدر ما يشاء ﴾ يعنى الارزاق نظرا لمصالح عبادته وهو قوله تعالى ﴿ انه بعباده خير بصير ﴾  
 والمعنى انه تعالى عالم باحوال عبادته وبطبائئهم وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على  
 وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن  
 جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة  
 وانى لا غضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل أداء  
 ما اقترضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته  
 كنت له سمعا وبصرا ويذا ومؤيدا، ان دعانى أحببته وان سألنى أعطيتة وما ترددت  
 فى شيء أنافعه ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ولا بدله  
 منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب  
 فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك  
 وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى  
 المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين  
 لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أصححته لافسده ذلك انى ادبر أمر عبادى بعلمى بقلوبهم  
 انى اعلم خير أخرجه البغوى باسناده ﴿ قوله عز وجل ﴾ وهو الذى ينزل الغيث  
 من بعد ما قنطوا ﴿ اى ينس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قيل حبس الله المطر عن  
 اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمته لان  
 الفرح بحصول النعمة بعد الشدة أتم ﴿ وينشر رحته ﴾ أى يبسط بركات الغيث  
 ومنافعه وما يحصل به من الخصب ﴿ وهو الولى ﴾ أى لاهل طاعته ﴿ الحديد ﴾ أى  
 المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض

(ومابث) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعا ومجرورا حلا على المضاف أو المضاف إليه (فيهما) في السموات والارض (من دابة) الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وان كان ملتبسا بعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيدوا غاهو في فخذ من أخذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يعيشون فيها مشى على الارض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناسي (وهو على { الجزء الخامس والعشرون } جمعهم) ﴿٤١٢﴾ يوم القيامة (اذا يشاء قدير)

بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ﴿ومابث فيهما﴾ عطف على السموات او الخلق ﴿من دابة﴾ من حى على اطلاق اسم المسبب للسبب او بما يدب على الارض وما يكون في احد الشئين يصدق انه فيهما في الجملة ﴿وهو على جمعهم اذا يشاء﴾ في أى وقت يشاء ﴿قدير﴾ متمكن منه واذا كما تدخل على الماضى تدخل على المضارع ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾ فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استثناء بما في الباء من معنى السببية ﴿ويعفوا عن كثير﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالجرمين

ومابث ﴿أى اوجد﴾ فيهما ﴿أى في السموات والارض﴾ ﴿من دابة﴾ فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديب في اللغة المشى الخفيف على الارض فيحتمل ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات انواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان ﴿وهو على جمعهم اذا يشاء قدير﴾ يعنى يوم القيامة ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾ المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة تنحو والواجع والاسقام والقحط والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ويعفوا عن كثير﴾ قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يفعله الله عنه أكثر ﴿وروى البغوى باسناد الثعلبي عن أبي سحيلة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسأفسر هالككم يا على ما اصابكم من مصيبة أى من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله أكرم من أن ينهى عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفو وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فافوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها أو درجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن

اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما اصابكم من مصيبة) غم و ألم ومكروه (فبما كسبت ايديكم) أى بجناية كسبتوها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدنى وشامى على أن ما مبتدأ وبما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتمام هذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للاطلاق حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقتنا الآية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسباق وهو (ويعفوا عن كثير) أى من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفا عنه

مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أوان (شوكة) وجناياته في طاعته أكثر من جنائته في معاصيه لان جنسية المصيبة من وجه وجنسية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائته بانواع المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة ولو لا عفو ورحمته لهلك في أول خطوة وعن على رضى الله تعالى عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا

ومابث (نشر) (فيهما) ما خلق في الارض (من دابة) كلها آية لكم (وهو على جمعهم) على احيائهم (اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة) ما اصابون في انفسكم (فبما كسبت ايديكم) فبما كسبت ايديكم بصيبيكم (ويعفوا عن كثير) من الذنوب فلا يجزيكم به

وإذا عفلا يعود (وما أنتم بمعجزين في الأرض) أي بفائتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) متول بالرحمة (ولانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحمالين مكي وسهل ويعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الريح مدنى (فيظللن رواكد) ثوابت ﴿٤١٣﴾ لاتجبرى (على ظهره) (سورة الشورى) على ظهر البحر (ان في ذلك

آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر أو صبار على طاعته شكور لنعمته (أو

يوقهون) يهلكهون فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيقرن بعصفها (بما كسبوا) من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يجازى عليها وانما أدخل العفو في حكم الإتيان حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم

بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أى في ابطالها ودفعها أو يعلم مدنى وشأى عطف على الاستئناف (مالهم من محيص) مهرب

(وما أنتم بمعجزين في الأرض) بفائتين من عذاب الله (وما

فان ما اصاب غيرهم فلا سباب اخر منها تعريفه للاجر العظيم بالصبر عليه ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض﴾ فائتين ما قضى عليكم من المصائب ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ يحرسكم منها ﴿ولانصير﴾ يدفعها عنكم ﴿ومن آياته الجوار﴾ السفن الجارية ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال قالت الخنساء

وان ضحرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

﴿ان يشأ يسكن الريح﴾ وقرأ نافع الرياح ﴿فيظللن رواكد على ظهره﴾ فيقين ثوابت على ظهر البحر ﴿ان في ذلك آيات لكل صبار شكور﴾ لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلهة اولئك مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ﴿أو يوقهون﴾ أو يهلكهون برسالة الريح العاصفة المفارقة والمراد اهلاك اهلها لقوله ﴿بما كسبوا﴾ واصله أو يرسلها فيوقهون لانه تقسيم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله ﴿ويعف عن كثير﴾ اذا المعنى أو يرسلها عاصفة فيوق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرى ويعفو على الاستئناف ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا﴾ عطف على هلة مقدره مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرى بالجزم عطف على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ﴿مالهم من محيص﴾ محيد

شوكة فافوقها الارتفاع الله بهادرجة وحط عنها خطيئة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ أى بفائتين ﴿في الأرض﴾ هربا يعنى لاتعجزوننى حيثما كنتم ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولانصير﴾ قوله عز وجل ﴿ومن آياته الجوار﴾ يعنى السفن وهى السيارة ﴿في البحر كالأعلام﴾ أى كالتصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم ﴿ان يشأ يسكن الريح﴾ أى التى تجرى بها السفن ﴿فيظللن﴾ يعنى السفن الجوارى ﴿رواكد﴾ أى ثوابت ﴿على ظهره﴾ أى على ظهر البحر لاتجبرى ﴿ان في ذلك آيات لكل صبار شكور﴾ وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ﴿أو يوقهون﴾ أى يفرقهون ويهلكهون ﴿بما كسبوا﴾ أى بما كسبت ركابها من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ أى من ذنوبهم فلا يماقب عليها ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا﴾ يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى مالهم

لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) قريب ينفعكم (ولانصير) مانع يمنعكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعنى السفن (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) التى تجرى بها السفن (فيظللن) فيصرون (رواكد) ثوابت (على ظهره) على ظهر الماء (ان في ذلك) فيما ذكرت من السفن (آيات) لعلامات (وعبرا) لكل صبار (على الطاعة) (شكور) بنعم الله (أو يوقهون) يهلكهون يعنى السفن فى البحر (بما كسبوا) بمعصية أهلهم (ويعف عن كثير) لا يجازيهم به (ويعلم) لى يعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) يكذبون بمحمد عليه السلام والقرآن (مالهم من محيص) من مفيت ولا نجاة

من عذابه (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ما الأولى ضمنت معنى الشرط فجماعت الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يحبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الأثم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الأثم على وجزة وعن ابن عباس كبير الأثم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم) الجزء الخامس والعشرون { يغفرون } ﴿ ٤١٤ ﴾ أى هم الإحصاء بالغفران في حال الغضب

والجحى بهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة وبمثلهم يتنصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أى ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ماتشاور قوم الأهدوا لارشاد أمرهم والشورى

من العذاب والجملة معلق عنها الفعل ﴿ فإوتيتم من شيء ﴾ فمتاع الحياة الدنيا ﴿ تمنون به مدة حياتكم ﴾ وما عند الله ﴿ من ثواب الآخرة ﴾ خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ خلوص نفعه ودوامه وما الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أو تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت ﴿ والذين يحبون ﴾ كبار الأثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴿ بما بعده عطف على الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حزة والكسائي كبير الأثم ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة ﴾ نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهى مصدر كالتفتيا بمعنى التشاور ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى سبيل الخير ﴿ والذين اذا اصابهم البنى هم يتنصرون ﴾ على ما جعله الله لهم كراهة

مصدر كالتفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا اصابهم البنى) الظلم (هم يتنصرون) يتنقمون عن

من مهرب من عذابه ﴿ فإوتيتم من شيء ﴾ أى من زينة الدنيا ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ أى ليس هو من زاد المعاد ﴿ وما عند الله ﴾ أى من الثواب ﴿ خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان فى متاع الحياة الدنيا فاذا صار الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن ﴿ والذين يحبون كبار الأثم ﴾ يعنى كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك ﴿ والفواحش ﴾ يعنى ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ﴿ واذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ يعنى يكظمون الغيظ ويحملون ﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ يعنى أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ يعنى المفروضة ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ يعنى يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ولا ينفردون برأى ما لم يجتمعوا عليه قيل ماتشاور قوم الأهدوا لارشاد أمرهم ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ والذين اذا اصابهم البنى ﴿ يعنى الظلم والعدوان ﴾ هم يتنصرون ﴿ يعنى ينقمون من ظالمهم

من عذاب الله (فإوتيتم) أعطيتهم (من شيء) من المال والزهرة (متاع الحياة الدنيا) لا يبقى (وما عند الله) من الثواب (خير) ما عندكم فى الدنيا (وأبقى) أديم من متاع الدنيا فانها فانية ثم بين

لمن هو فقال (للذين آمنوا) بحمد عليه السلام والقرآن يعنى أبابكر وأصحابه (وعلى ربهم يتوكلون) لاعلى المال (من) (والذين يحبون كبار الأثم) يعنى الشرك (والفواحش) يعنى الزنا والمعاصى (واذا ما غضبوا هم) بالجفاء (يغفرون) يتجاوزون ولا يكانون به (والذين استجابوا لربهم) أجابوا لربهم بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) اذا أرادوا أمرا وحاجة تشاوروا فيما بينهم ثم عملوا به (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون (والذين اذا اصابهم البنى) المظلمة (هم يتنصرون) ينصفون

ظلمهم أي يقتصرون في الانتصار على ما جملة الله تعالى لهم ولا يمتدون وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء اولانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لتغيرها أو في تسمية الثانية سيئة اشارة الى ﴿ ٤١٥ ﴾ أن العفو مندوب اليه { سورة الشورى } والمعنى أنه يجب اذا

قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلا من غير زيادة (فن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء (فأجره على الله) عدة مبهمه لا يقاس أمرها في العظم (انه لا يجب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث بنادى

التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسأر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه ينبي عن عجز المنفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به ﴿ فن عفا وأصلح ﴾ بينه وبين عدوه ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمه تدل على عظم الموعود ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ بعد ما ظلم وقد قرئ به ﴿ فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاقبة والمعاقبة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ يتدؤنهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ﴿ ويبغون في الارض بغير الحق

من غير تمد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبواهم يغفرون وصنف ينتصرون من ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفا وقيل ان العفو اغراء للسفيه وقال عطاء هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنتهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا بمن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية الممالة فقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال أخزك الله فقل له أخزك الله ولا تزد واذا شتمك فاشتمه بمثلا ولا تعتد وقيل هو في القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى ﴿ فن عفا ﴾ أي عن ظلمه ﴿ وأصلح ﴾ أي بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فأجره على الله ﴾ قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم الامن عفا (ولمن انتصر بعد ظلمه) أي أخذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب ولا للمعاقب والمعايب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدؤنهم بالظلم (ويبغون في الارض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بغير الحق

من غير تمد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبواهم يغفرون وصنف ينتصرون من ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفا وقيل ان العفو اغراء للسفيه وقال عطاء هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنتهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا بمن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية الممالة فقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال أخزك الله فقل له أخزك الله ولا تزد واذا شتمك فاشتمه بمثلا ولا تعتد وقيل هو في القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى ﴿ فن عفا ﴾ أي عن ظلمه ﴿ وأصلح ﴾ أي بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فأجره على الله ﴾ قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم الامن عفا ثم قرأ هذه الآية ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أي بعد ظلم الظالم اياه ﴿ فأولئك ﴾ يعني المنتصرين ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ أي بعقوبة ومؤاخذة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ أي يبدؤن بالظلم ﴿ ويبغون في الارض بغير الحق ﴾ أي

بالقصاص لا بالمكافرة

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) جزاء جراحة جراحة مثلها (فن عفا) عن مظلمته (وأصلح) ترك القصاص ولا يكافي به (فأجره على الله) فتوابه على الله (انه لا يجب الظالمين) المبتدئين بالظلم (ولمن انتصر) انتصف بالقصاص (بعد ظلمه) مظلمته (فأولئك ما عليهم من سبيل) من مأثم بالقصاص (انما السبيل) المأثم (على الذين يظلمون الناس) بالابتداء بغير قصاص (ويبغون) يتطاولون (في الارض بغير الحق) بلاحق يكون لهم

اولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالبيعة والحجة (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أى الصبر والقران منه (لمن عزم الامور) أى من الامور التى نذب اليها أو مما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يتخص فى تركه وحذف الراجع أى منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد القرشى الصبر على المكارة من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فاله من ولى من بعده) فاله من أحدى هدايته من بعد اضلال الله اياه { الجزء الخامس والعشرون } وعنه من عذابه ﴿ ٤١٦ ﴾ (وترى الظالمين) يوم القيامة (لما

رأوا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضى للتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار اذا العذاب يدل عليها (خاشعين) متضائلين متعاصرين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفي) ضعيف بمسارعة كما ترى المصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيمة) يوم متعلق بخسروا وقول (أولئك لهم عذاب أليم) وجيع (ولمن صبر) على مظلمته (وغفر) تجاوز ولم يقتص ولم يكفى به (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) من خير الامور

اولئك لهم عذاب أليم ﴿ على ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴿ على الاذى ﴿ وغفر ﴿ ولم ينتصر ﴿ ان ذلك لمن عزم الامور ﴿ اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ﴿ ومن يضل الله فاله من ولى من بعده ﴿ من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه ﴿ وترى الظالمين لمارأوا العذاب ﴿ حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴿ اى الى رجعة الى الدنيا ﴿ وترى يعرضون عليها ﴿ على النار ويدل عليها العذاب ﴿ خاشعين من الذل ﴿ متذللين متعاصرين مما يلحقهم من الذل ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴿ اى يتدنى نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم ﴿ بالتعريض للعذاب المتخذ ﴿ يوم القيمة ﴿ ظرف لخسروا والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك

يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴿ ولمن صبر ﴿ اى لم ينتصر ﴿ وغفر ﴿ تجاوز عن ظلمه ﴿ ان ذلك ﴿ أى الصبر والتجاوز ﴿ لمن عزم الامور ﴿ يعنى تركه الانتصار لمن هزم الامور الجيدة التى أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يؤتى بصره الثواب فالرغبة فى الثواب أهم عزمًا ﴿ ومن يضل الله فاله من ولى من بعده ﴿ يعنى ماله من أحدى هدايته بعد اضلال الله اياه أو عنمه من عذابه ﴿ وترى الظالمين لمارأوا العذاب ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴿ يعنى انهم يسألون الرجعة الى الدنيا ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴿ أى على النار ﴿ خاشعين من الذل ﴿ أى خاضعين متواضعين ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴿ يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة انفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عينا والنظر بالقلب خفي ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ﴿ يعنى بان صاروا الى النار ﴿ وأهلهم يوم القيمة ﴿ يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا لغيرهم

ويقال من حزم الامور ونزل من قوله والذين يحبون كبار الائم والفواحش الى قوله لمن عزم الامور ( فى ) فى شأن أبي بكر الصديق وصاحبه عمرو بن غزيرة الانصارى فى كلام وتنازع كان بينهما فشم الانصارى أبا بكر الصديق فأنزل الله فيها هؤلاء الآيات (ومن يضل الله) عن دينه (فاله من ولى) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين) المشركين أباجه وأصحابه يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى الرجوع الى الدنيا من حيلة (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليك (من طرف خفي) مسارقة الاعين (وقال الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الخاسرين) المغبونين (الذين خسروا) الذين غبنوا (انفسهم وأهلهم) خدمهم فى الجنة (يوم القيمة)



المؤمنين واقع في الدنيا ويقال أي يقولون يوم القيامة اذارأ وهم على تلك الصفة (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فإله من سبيل) إلى النجاة (استجيبوا لربكم) أجيئوه إلى ما دعاكم إليه (من قبل أن يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بالمراد أي لا يردده الله بعدما حكم به أو يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا ﴿٤١٧﴾ تقدرون ان تنكروا شيئا {سورة الشورى} مما اقترفتموه ودون في صحائف أعمالكم والتكبير

الانكار (فان أعرضوا) عن الايمان (فأرسلناك عليهم حفيظا) رقيباً (ان عليك الابلاغ) ما عليك الاتبيلغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان المراد الجمع لا الواحد) (منارحة) نعمة وسعة وأمان وصحة (فرح بها) بطر لا لجلها (وان تصبهم سيئة) بلاه كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى (بما قدمت أيديهم) بسبب معاصيم (فان الانسان كفور) ولم يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس

الحال ﴿ألا ان الظالمين في عذاب مقيم﴾ تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ ومن يضل الله فإله من سبيل ﴿إلى الهدى او النجاة﴾ استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴿لا يردده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي أي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده﴾ مالكم من ملجأ ﴿مفر﴾ يومئذ وما لكم من نكير ﴿انكار﴾ لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليه السننكم وجوارحكم ﴿فان أعرضوا فأرسلناك عليهم حفيظا﴾ رقيباً او محاسباً ﴿ان عليك الابلاغ﴾ وقد بلغت ﴿وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها﴾ اراد بالانسان الجنس لقوله ﴿وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور﴾ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده إلى الجنس لغلبتهم واندر اجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في

في الجنة ﴿ألا ان الظالمين في عذاب مقيم﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ﴿أي وصول إلى الحق في الدنيا والجنة في العقبي فقد استدت عليهم طرق الخير﴾ استجيبوا لربكم ﴿أي أجيئوا داعي الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم﴾ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴿أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت﴾ مالكم من ملجأ يومئذ ﴿أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت﴾ وما لكم من نكير ﴿أي ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدرون ان تنكروا من أعمالكم شيئاً﴾ فان أعرضوا ﴿أي عن الاجابة﴾ فأرسلناك عليهم حفيظاً ﴿أي تحفظ أعمالهم﴾ ان عليك الابلاغ ﴿أي ليس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم﴾ وانما اذا أذقنا الانسان منارحة ﴿قال ابن عباس يعني الفنى والصحة﴾ فرح بها وان تصبهم سيئة ﴿أي تحط﴾ بما قدمت أيديهم ﴿أي من الاعمال الخبيثة﴾ فان الانسان كفور ﴿أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه﴾ قوله

ألا ان الظالمين المشركين أبا جهل وأصحابه (في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء) أقربا (ينصرونهم)

ينعونهم (من دون الله) من عذاب الله (قا و خا ٥٣ مس) (ومن يضل الله) عن دينه مثل أبي جهل (فإله من سبيل) من دين ولا حجة (استجيبوا لربكم) بالتوحيد (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب الله (مالكم من ملجأ) من نجاة (يومئذ) من عذاب الله (وما لكم من نكير) من معين (فان أعرضوا) عن الايمان (فأرسلناك عليهم حفيظاً) تحفظهم (ان عليك) ما عليك (الابلاغ) التبليغ عن الله ثم أمره بالقتال بعد ذلك (وانا اذا أذقنا الانسان) أصبنا الكافر (منارحة) نعمة (فرح بها) أعجب بها غير شاكر لها (وان تصبهم سيئة) شدة وفقر وبلية (بما قدمت) عملت (أيديهم) في الشرك (فان الانسان) يعني أبا جهل (كفور)

موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى الدم ويغتمها قيل أريد به كفران النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ويبلمن يشاء انا ما يبلمن يشاء الذكور أو زوجهم) أي يقرنهم (ذكرانا وانا ما يجعل من يشاء عقيما) لما ذكر اذ اذاعة الانسان الرحمة واصابت بضدها تتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويبلمن لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا {الجزء الخامس والعشرون} بالصنفين جميعا ﴿٤١٨﴾ ويجعل البهض عقيما والعقيم التي لاتلد

وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أو لاعلى الذكور لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء أو لا ما يشاء أو الانسان فكلما ذكر الاناث اللاتي من جهل ما لا يشاء أو الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحقاهم بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا وانا ما وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب انا ما ولا ابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وانا ما وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين (انه علم) بكل

الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿لله ملك السموات والارض﴾ فلها ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء ﴿يخلق ما يشاء ويبلمن يشاء انا ما يبلمن يشاء الذكور﴾ من غير لزوم ومجال اعتراض ﴿أو يزوجهم ذكرانا وانا ما يجعل من يشاء عقيما﴾ بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويقدم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء او لتطبيب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او الجبر التآخرو تغيير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يتحجج اليه الرابع لافصاحه بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة ﴿انه علم قدير﴾ فيفعل ما يفعله بحكمة واختيار ﴿وما كان لبشر﴾ وما صح له ﴿ان يكلمه الله الا وحيا﴾ كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على

عز وجل ﴿لله ملك السموات والارض﴾ يعنى له التصرف فيهما بما يريد ﴿يخلق ما يشاء﴾ أى لا يقدر أحد أن يعترض عليه في ملكه وارادته ﴿يبلمن يشاء انا ما يبلمن يشاء الذكور﴾ ويبلمن يشاء الذكور أى فلا يولد له ذكر ﴿ويبلمن يشاء الذكور﴾ أى فلا يولد له أنثى ﴿أو يزوجهم ذكرانا وانا ما﴾ أى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ أى فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقوله يبلمن يشاء انا ما يعنى لوطا لم يولد له ذكر انا ولله ابتنان ويبلمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو يزوجهم ذكرانا وانا ما يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولله أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعنى يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والافلاآية عامة في جميع الناس ﴿انه علم﴾ أى بما يخلق ﴿قدير﴾ أى على ما يريد ان يخلق ﴿قوله تعالى﴾ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ﴿قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه

شيء (قدير) قادر على كل شيء (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (أن يكلمه الله الا وحيا) أى الهاما (ان) كاروى نقت في روى أورؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحى وهو كما ابراهيم عليه السلام بنسخ

كافر بالله وينعمته (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض المطر والنبات (يخلق ما يشاء) كما يشاء (يبلمن يشاء انا ما) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر (ويبلمن يشاء الذكور) مثل ابراهيم لم يكن له أنثى (أو يزوجهم) يخلقهم (ذكرانا وانا ما) مثل محمد صلى الله عليه وسلم كان له الذكور والانثى (ويجعل من يشاء عقيما) بلا ولد مثل يحيى بن زكريا (انه علم قدير) فيما وهب من الذكور والاناث (وما كان) ماجاز (لبشر أن يكلمه الله) مواجهاة بشيرستر (الاوحيا) في المنام

الولد (أومن وراء حجاب) أى يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محبوب عن الرؤية فى الدنيا (أويرسل رسولا) أى يرسل ملكا (فيوحى) أى الملك اليه وقيل وحييا كما وحي الى الرسل بواسطة الملائكة أويرسل رسولا أى نبيا كما كلم أمة الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف ﴿٤١٩﴾ واقع موقع الحال كقوله {سورة الشورى} وعلى جنوهم والتقدير وما

صح ان يكلم أحد الامو حيا أو سمعا من وراء حجاب او رسلا ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بان يوحى أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) بأذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يمانع (حكيم) مصيب فى أقواله وافعاله فلا يعارض (وكذلك) أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أو كما وصفناك (أوحينا اليك) ايماء كذلك (روحا من أمرنا) يريد ما وحي اليه لان الخلق يحبون به فى دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف فى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعها وولا

تموجات متعاقبة وهو ما يعنى المشافهة كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله ﴿أومن وراء حجاب﴾ عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام والاتقاء فى الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿أويرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ أويرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام مخدوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوال وقرأ نافع أويرسل برفع اللام ﴿انه على﴾ عن صفات المخلوقةين ﴿حكيم﴾ يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا﴾ يعنى ما وحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلائه اليك بالوحي ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان﴾ أى قبل الوحي وهو

ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أى يوحى اليه فى المنام أو بالالهام كما رأى ابراهيم فى المنام ان يذبح ولده وهو ووحى وكما الهمت أم موسى أن تقذفه فى البحر ﴿أومن وراء حجاب﴾ أى يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أويرسل رسولا﴾ يعنى من الملائكة اما جبريل أو غيره ﴿فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب فى الدنيا ويأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى سورة النجم ﴿انه على﴾ أى عن صفات المخلوقةين ﴿حكيم﴾ أى فى جميع أفعاله ﴿قوله عز وجل﴾ وكذلك ﴿أى وكأأوحينا الى سائر رسلنا﴾ أوحينا اليك روحا من أمرنا ﴿قال ابن عباس نبوة وقيل قرآن لان به حياة الارواح وقيل رجة وقيل جبريل﴾ ما كنت تدري ﴿أى قبل الوحي﴾ ما الكتاب ﴿يعنى القرآن﴾ ولا الايمان ﴿اختلف العلماء فى هذه الآية مع

الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق

(أومن وراء حجاب) ستر كما كلم موسى عليه السلام (أويرسل رسولا) جبريل كما أرسل الى محمد عليه السلام (فيوحى بأذنه) بأمره (ما يشاء) الذى شاء من الامر والنهى (انه على) أعلى من كل شئ (حكيم) فى أمره وقضائه (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعنى جبريل بالقرآن (ما كنت تدري ما الكتاب) بما القرآن قبل نزول جبريل هليك وما كنت تحسن قراءة القرآن قبل القرآن (ولا الايمان) ولا الدعوة

اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا) { الجزء الخامس والعشرون } نهى به ﴿ ٤٢٠ ﴾ من نشاء من عبادنا وانك

تهدى) لتدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (ألا الى الله تصير الامور) هو وعيد الجحيم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب (سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله

الى التوحيد (ولكن جعلناه) قلناه يعنى القرآن (نورا) بياناً للاسروالتهى والحلال والحرام والحق والباطل (نهى به) بالقرآن (من نشاء) من كان أهلاً لذلك (من عبادنا وانك تهدى) لتدعو (الى صراط مستقيم) دين مستقيم حق (صراط الله) الذى له ما فى السموات وما فى الارض (من الخلق) (ألا الى الله تصير الامور) عواقب الامور فى الآخرة تصير الى الحكيم الملك ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الزخرف وهى كلها مكية آياتها سبع

دليل على انه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح او الكتاب او الايمان ﴿ نوراً نهى به من نشاء من عبادنا ﴾ بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ وانك تهدى الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وقرى تهدى اى يهديك الله ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ خلقاً وملكاً ﴿ الا الى الله تصير الامور ﴾ بارتفاع لوسائله والتعلقات وفيه وعد ووعد للطيعين والمجرمين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يعلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له ﴿ سورة الزخرف مكية وقيل الاقول واسأل ﴾ ﴿ من ارسلنا الآيه وآيها تسع وثمانون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(( حم والكتاب المبين

اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقليل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الايمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم ولم يرد به الايمان الذى هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى وشحج ويمترو ويغض اللات والعزى ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه ﴿ ولكن جعلناه نورا ﴾ قال ابن عباس يعنى الايمان وقيل القرآن لانه يتهدى به من الضلالة وهو قوله تعالى ﴿ نهى به من نشاء من عبادنا وانك تهدى ﴾ أى لتدعو ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الى دين الاسلام ﴿ صراط الله ﴾ يعنى دين الله الذى شرعه لعباده ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ أى الى الله تصير الامور ﴿ يعنى أمور الخلائق فى الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون ﴾

﴿ آية وثمانائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة ﴾

﴿ آلاف وأبعمائة حرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق

وثمانون آية وكتابتها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف ﴿ (الهدى) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن أى بين (والكتاب المبين) يقول واقسم بالكتاب المبين بالحلال والحرام

(انا جعلناه) صيرناه (قرأنا عربيا) جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين  
 للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم أو الواضع للمتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرز الضلالة وأبان كل ما يحتاج  
 اليه الامة في أبواب الديانة (لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وانه في أم الكتاب لدينا) وان القرآن مثبت  
 عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو ﴿٤٢١﴾ قرآن مجيد في لوح {سورة الشورى} محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل

الذي أثبت فيه الكتب  
 منه تنقل وتستنسخ ام  
 الكتاب بكسر الالف على  
 وحزة (لعل) خبر ان أى  
 في أعلى طبقات البلاغة أو  
 رفيع الشأن في الكتب  
 لكونه معجزا من بينها (حكيم)  
 ذو حكمة بالغة (أفضرب  
 عنكم الذكر) أفنفي عنكم الذكر  
 ونذوده عنكم على سبيل المجاز  
 من قولهم ضرب الغرائب عن  
 الحوض والفاء للعطف على  
 محذوف تقديره أنهم لم يترك  
 فنضرب عنكم الذكر انكارا  
 لان يكون الامر على خلاف  
 ما قدم من انزاله الكتاب  
 وجهه قرآنا عربيا ليعقلوه  
 وليعلموا بجواحه (صفحا)

والنهي والامر ان قد قضى  
 ما هو كان أى بين قال حكيم  
 الايالتوى كل ما حم واقع \*  
 وذا الطير يسرى والنجوم

انا جعلناه قرآنا عربيا ﴿٤٢١﴾ اقسام بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع  
 لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام  
 وثناياك انها اعريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن  
 من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب  
 يدل على انه تعالى صيره كذلك ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿وانه﴾  
 عطف على انا ﴿في أم الكتاب﴾ في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية  
 وقرأ حزة والكسائي ام الكتاب بالكسر ﴿لدينا﴾ محفوظا عندنا من التغيير ﴿لعل﴾  
 رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة او محكم  
 لا يشغفه غيره وهما خبران لان وفي أم الكتاب متعلق بلى واللام لا يمنع احوال منه  
 ولدينا بدل منه احوال من ام الكتاب ﴿افضرب عنكم الذكر صفحا﴾ افذوده  
 ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها • ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف يعنى انه لم يترك فنضرب عنكم الذكر وصفحما مصدر من غير لفظه فان  
 تخية الذكر عنهم اعراض او مفعول له احوال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنك  
 وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتل ان يكون  
 تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف

الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضع  
 للمتدبرين وجواب القسم ﴿انا جعلناه﴾ أى صيرناه هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه  
 وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه ﴿قرأنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ يعنى معانيه  
 وأحكامه ﴿وانه﴾ يعنى القرآن ﴿في أم الكتاب﴾ أى في اللوح المحفوظ قال ابن  
 عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فامر ان يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب  
 عنده ثم قرأ وان في أم الكتاب ﴿لدينا﴾ أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى في  
 اللوح المحفوظ ﴿لعلى حكيم﴾ أخبر عن شرفه وعلومه منزله والمعنى ان كذبتم يا أهل  
 مكة بالقرآن فانه عندنا لعلى أى رفيع شريف وقيل على على جميع الكتب حكيم أى محكم  
 لا يتطرق اليه الفساد والبطلان ﴿قوله تعالى﴾ ﴿افضرب عنكم الذكر صفحا﴾ معناه  
 أفترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلاننا مسكم ولانهاكم من أجل أنكم

الطواعيق ويقال قسم أقسم به بالخاء والميم والكتب المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (انا جعلناه) قلناه ووضعناه  
 (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب ولهذا كان القسم (لعلكم تعقلون) لكي تعلموا ما فى القرآن من الحلال والحرام والامر  
 والنهى (وانه) يعنى القرآن (في أم الكتاب) فى اللوح المحفوظ مكتوب (لدينا) عندنا (لعلى) كريم شريف مرتفع (حكيم) محكم  
 بالحلال والحرام (أفضرب عنكم الذكر) أفترع عنكم الوحى والرسول يا أهل مكة (صفحا) أو تترككم هملا

عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه أى أعرضت عنه كذا قاله الفراء (ان كنتم) لان كنتم مدنى  
وحزة وهو من باب الشرط الذى يصدر من المدل بصحة الامر المحقق لثبوته كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفنى حتى وهو عالم  
بذلك (قوماسرفين) {الجزء الخامس والعشرون} مفرطين في ﴿ ٤٢٢ ﴾ الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة

(وكم أرسلنا من نبي في  
الأولين) أى كثيرا من  
الرسل أرسلنا الى من تقدمك  
(وماياتهم من نبي الا كانوا  
به يستهزؤن) هى حكاية  
حال ماضية مستمرة أى  
كانوا على ذلك وهذه تسلية  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن استهزاء قومته  
(فاهلكننا أشد منهم بطشا)  
تميز والضمير للمسرفين  
لانه صرف الخطاب عنهم  
الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يخبره عنهم (ومضى  
مثل الاولين) أى سلف  
في القرآن في غير موضع  
منه ذكر قصتهم وحالهم  
العجيبة التى حقها أن تسير  
مسير المثل وهذا وعد  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ووعد لهم (ولئن  
سألتم) أى المشركين (من  
خلق السموات والارض  
ليقولن خلقهن العزيز  
العليم الذى جعل لكم  
الارض مهذا) كوفي وغيره

بلا أمر ولا نهي (ان كنتم  
قوما مسرفين) بان كنتم  
قوما مشركين لا تؤمنون  
في علم الله (وكم أرسلنا من

ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ﴿ ان كنتم قوما مسرفين ﴾ أى لان كنتم  
وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأنا فع وجزة والكسائي ان بالكسر  
على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجمالا لهم وما قبلها دليل  
الجزء ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الاولين وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴾  
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومته ﴿ فاهلكننا أشد منهم بطشا ﴾  
أى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ﴿ ومضى  
مثل الاولين ﴾ وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعد لهم بمثل  
ما جرى على الاولين ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن  
العزيز العليم ﴾ لعله لازم مقولهم او مادل عليه اجالا اقيم مقامه تقريرا لالزام  
الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذى من صفته  
ماسرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف ﴿ الذى جعل لكم  
الارض مهذا ﴾ فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف

أسرقتكم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى ﴿ ان كنتم ﴾ أى لان كنتم ﴿ قوما  
مسرفين ﴾ والمعنى لان فعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده  
أوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائذته وكرمه ورحمته ففكره عليهم  
عشرين سنة أو ماشاء الله وقيل معناه أنضرب عنكم بذكرنا لايكم صاحبين أى معرضين  
عنكم وقيل معناه أنفلطوى الذكر عنكم طيا فلا تدعون ولا توعظون وقيل أفستر ككم  
فلا نعاقبكم على كفركم ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الاولين وماياتهم من نبي  
الا كانوا به يستهزؤن ﴾ يعنى كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية  
للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فاهلكننا أشد منهم بطشا ﴾ أى أقوى من قومك قوة  
﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ أى صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر  
والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي  
والعقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ولئن سألتهم ﴾ أى ولئن سألت يا محمد قومك ﴿ من  
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ يعنى انهم أقروا بان الله تعالى  
خلقهما وأقروا بجزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على  
البعث لفرط جهلهم ثم ابتداء تعالى دال على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى ﴿ الذى  
جعل لكم الارض مهذا ﴾ معناه واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ولما كان المهتم موضع

نبي) قبلك يا محمد (في الاولين) في الامم الماضية قد علمنا انهم لا يؤمنون فلم تتركهم بلا كتاب ولا رسول (وماياتهم) (راحة)  
أى الاولين (من نبي الا كانوا به) بالنبي (يستهزؤن) يهزؤن بالنبي (فاهلكننا أشد منهم) من أهل مكة (بطشا) قوة ومنعة (ومضى  
مثل الاولين) سنة الاولين بالعباد عند تكذيبهم الرسل (ولئن سألتهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار  
مكة (خلقهن العزيز) في ملكه وسلطانه (العليم) بتدبيره وبخلقه فقال الله نعم خلق (الذى جعل لكم الارض مهذا)

مهادا أى موضع قرار ( وجعل لكم فيها سبلا ) طرقا ( لعلكم تهتدون ) لى تهتدوا فى أسفاركم ( والذى نزل من السماء ماء بقدر ) بمقدار تسلية العباد ويحتاج اليه البلاد ( فأنشرونا ) فاحيينا عدول من المغيبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد ( به بلدة ميتا ) يزيد ميتا ( كذلك تخرجون ) من قبوركم أحياء تخرجون حية وعلى ولا وقت على العليم لان الذى صفته وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذى لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الآية حجة عليهم فى انكار البعث ( والذى خلق الأزواج ) الاصناف ( كلها ) وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴿ ٤٢٣ ﴾ أى تركبونه ﴿ سورة الزخرف ﴾ يقال ركبوها فى الفلك وركبوا

الانعام فقلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه ( لتستروا على ظهوره ) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والانعام ( ثم تذكروا ) بقلوبكم ( نعمت ربكم اذا استوتيم عليه وتقولوا ) بالسنتكم ( سبحان الذى سخر لنا هذا ) ذال لنا هذا المركوب ( وما كنا له مقرنين ) مطيقين يقال أقرن الشئ اذا أطاقه

وحقيقة أقرنه وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينة فراشا ( وجعل لكم فيها سبلا ) طرقا ( لعلكم تهتدون ) لى تهتدوا بالطرق ( والذى نزل من السماء ماء ) مطرا ( بقدر ) معلوم بعلم الخزان ( فأنشرونا ) فاحيينا بالمطر ( بلدة ميتا ) مكانا لانبات فيه ( كذلك ) هكذا

﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ تسلكونها ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لى تهتدوا الى مقاصدكم اولى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك ﴿ والذى نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ينفع ولا يضر ﴿ فأنشرونا به بلدة ميتا ﴾ مال عنه التمام وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الانشار ﴿ تخرجون ﴾ تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء ﴿ والذى خلق الأزواج كلها ﴾ اصناف المخلوقات ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴾ ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال ﴿ لتستروا على ظهوره ﴾ اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ﴿ ثم تذكروا نعمت ربكم اذا استوتيم عليه ﴾ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها ﴿ وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ مطيقين من أقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرى بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله

راحة الصبي فلذلك سمى الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ أى طرقا ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ يعنى الى مقاصدكم فى أسفاركم ﴿ والذى نزل من السماء ماء بقدر ﴾ أى بقدر حاجتكم اليه لا كانزل على قوم نوح حتى أهلكهم ﴿ فأنشرونا به أى بالمطر ﴾ بلدة ميتا ﴿ أى كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴾ كذلك تخرجون ﴿ أى من قبوركم أحياء ﴾ والذى خلق الأزواج كلها ﴿ أى الاصناف والانواع كلها قبل ان كل ما سوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانناد والزوجية ﴾ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴿ يعنى فى البر والبحر ﴾ لتستروا على ظهوره ﴿ أى على ظهور الفلك والانعام ﴾ ثم تذكروا نعمت ربكم اذا استوتيم عليه ﴿ يعنى بتسخير المركب فى البر والبحر ﴾ وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا ﴿ أى ذال لنا هذا ﴾ وما كنا له مقرنين ﴿ أى مطيقين وقيل ضابطين

( تخرجون ) تحيون وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر ( والذى خلق الأزواج ) الاصناف ( كلها ) الذكر والانثى ( وجعل لكم ) وخلق لكم ( من الفلك ) يعنى السفن فى البحر ( والانعام ) يعنى الابل ( ما تركبون ) الذى تركبون عليه ( لتستروا على ظهوره ) ظهور الانعام يعنى الابل ( ثم تذكروا نعمت ربكم ) بتسخيرها ( اذا استوتيم عليه ) على ظهورها وسخرها لكم ( وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا ) الابل ( وما كنا له مقرنين )

للضعيف ( وانا الى ربنا المنقلبون ) لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي { الجزء الخامس والعشرون } سخر لنا هذا ﴿ ٤٢٤ ﴾ الى قوله لمنقلبون وكبر

ثلاثا وهليل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وحيكى ان قوما ركبوا قالوا سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك هزا الا فقال انى مقرن لهذه فسقط منها لو بثها وان دقت عنقه وينبى أن لا يكون ركوب العاقل للتزده والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لا محالة ومتقلب الى الله غير منفلت من قضائه ( وجعلوا له من عبادته جزءا ) متصل بقوله ولئن سألتهم أى ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادته جزءا أى قالوا الملائكة بنات الله فيعلموهم جزأه وبضامنه كما يكون الولد جزءا لوالده جزءا أبو بكر وحجاد ( ان الانسان لكفور مبین ) ليجود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله ( أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ) أى بل

﴿ وانا الى ربنا المنقلبون ﴾ أى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبى للراكب ان لا يفتل عنه ويستعد للقاء الله تعالى ﴿ وجعلوا له من عبادته جزءا ﴾ متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عبادته ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعض الانه بضعة من الوالد دلالة على استحسانه على الواحد الحق في ذاته وقرى جزءا بضمين ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ﴾ ﴿ وانا الى ربنا المنقلبون ﴾ أى لمنصرفون في المعاد ( م ) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنا بعبده اللهم أنت صاحب السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد واذا رجعت قالهن وزاد فيهن آسئون تأسبون عابدون لربنا حامدون قوله وعاء السفر يعنى تعب وشده ومشقة وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكآبة الحزن والمنقلب المرجع وذلك أن يعود من سفره حزينا كئيبا أو يصادف ما يحزنه فى أهل أو مال عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقالت يا امير المؤمنين م ضحكك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكك قال ان ربك يجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ وجعلوا له من عبادته جزءا ﴾ يعنى ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا وأبثوا ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ أى ليجود نعم الله تعالى عليه ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات ﴾ هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات ﴿ وأصفاكم ﴾ أى أخلصكم ﴿ بالبنين ﴾

اتخذوا همزة للانكار تجهيلا لهم وتجييا من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الاذنى ولهم ( واذا )

مطمعين بالكين ( وانا الى ربنا لمنقلبون ) راجعون بعد الموت ( وجعلوا ) وصفوا ( له من عبادته ) يعنى الملائكة ( جزءا ) ولدا قالوا الملائكة بنات الله وهم بنو مليح ( ان الانسان ) يعنى بنى مليح ( لكفور ) كافر بالله ( مبین ) ظاهر الكفر ( أم اتخذ ) اختار ( مما يخلق ) يعنى الملائكة ( بنات وأصفاكم ) اختاركم يا بنى مليح ( بالبنين ) بالذكور



الاعلى (واذا بشر احدهم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله مثلاً أي شها لانه اذا جعل الملائكة جزأفقو بعضهم منه فقد جعله من جنسه ومثاله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد (ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من السكرب والظلول يعنى الصيرورة (أو من ينشأ ﴿٤٢٥﴾ في الحلية وهو {سورة الزخرف} في الخصاص غير مبين) أى أو يجعل للرجن من الولد من هذه

الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية أى يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجانة الخصوم ومجارة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا تتكلم المرأة الا واثق بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المطايب فعلى الرجل أن يحتجب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منه وب المحل والمعنى أو جعلوا ينشأ في الحلية يعنى البنات لله عز وجل فتاحزة وعلى وحفص أى يربى قد جموا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أحسن النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) أى سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن

معنى الهمزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخس مما اختير لهم وابقض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بما اشتدغهم به كما قال ﴿ واذا بشر احدهم بما ضرب للرجن مثلا ﴾ بالجنس الذي جعله مثلا اذا الولد لا بد وان يماثل الوالد ﴿ ظل وجهه مسودا ﴾ صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة ﴿ وهو كظيم ﴾ مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما سر في الذكور وقرى مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جلة وقعت خبرا ﴿ أو من ينشأ في الحلية ﴾ أى او جعلوا له واتخذ من يتربى في الزينة يعنى البنات ﴿ وهو في الخصاص ﴾ في المجادلة ﴿ غير مبين ﴾ مقرر لما يديه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبراى أو من هذا حاله ولده وفي الخصاص متعلق بمبين واطافة غير اليه لا ينعمه كما عرفت وقرأ حزة والكسائى وحفص ينشأ أى يربى وقرى ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعلاه بمعنى ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا ﴾

واذا بشر احدهم بما ضرب للرجن مثلا ﴿ أى بالجنس الذي جعله للرجن شها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقم وتربد وجهه غيظا وأسفا وهو قوله تعالى ﴿ ظل وجهه ﴾ أى صار وجهه ﴿ مسودا وهو كظيم ﴾ أى من الحزن والتغيظ قيل ان بعض العرب ولده أى فمجهريت امرأته التى ولدت فيه الاثى فقالت المرأة

مالابى حزة لا يا بنىنا • يظل في البيت الذى يلينا  
غضبان أن لانلد البنىنا • ليس لنا من أمرنا ماشينا  
وانما ناخذنا أعطينا • حكمة رب ذى اقتدار فينا

﴿ قوله عز وجل ﴿ أو من ينشأ ﴾ يعنى أو من يتربى ﴿ في الحلية ﴾ يعنى الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله ﴿ وهو في الخصاص ﴾ أى الخاصمة ﴿ غير مبين ﴾ للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها الاتكامت بالحجة عليها ﴿ وجعلوا ﴾ أى وحكموا وأبثوا ﴿ الملائكة الذين هم عباد ﴾ وقرى عند ﴿ الرحمن انانا

مكى ومدنى وشامى أى عندية (قا و خا ٥٤ مس) منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو الأزمن

(واذا بشر احدهم) احد بنى ملىح (بما ضرب) بما وصف (للرجن مثلا) أنانا (ظل) صار (وجهه مسودا و كظيم) مغموم مكروب يتردد الفيظ في جوفه أقرضون لله مالا ترضون لانفسكم (أو من ينشأ) يفتدى ويربى (في الحلية) حلية الذهب والفضة (وهو في الخصاص) في انكلام (غير مبين) غير ثابت الحججة وهن النساء يتهن كيف ينبي ن يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) بنات الله

في الحجاج مع أهل العناد لتضاد بين الصودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكلم بهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فان الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا احاطوا به عن تكلمهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فان الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) عنها وهذا وعيد (وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم أي لوشاء منا ترك عبادة الاصنام لمننا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم { الجزء الخامس والعشرون } واعتقادهم بقوله ﴿٤٢٦﴾ (مالهم بذلك) المقول (من علم انهم

الايخرسون) أي يكذبون ومعنى الآية عندناهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا أولمنا عن عبادتها مع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله مالهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدا واعتقادا فالكذب لله تعالى فيه وجلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كقال تخبرنا عنهم انظم من لو يشاء الله أطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله انهم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله

كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صفاء وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند علي تمثيل زلفاهم وقرئ اثنا وهو جمع الجمع ﴿شهدوا خلقهم﴾ احضروا خلق الله أيهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتكلم بهم وقرأ نافع ما شهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما ﴿ستكتب شهادتهم﴾ التي شهدوا بها على الملائكة ﴿ويستلون﴾ أي عنها يوم القيامة وهو وعيده وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي ان الله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويستلون من المسألة ﴿وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي لوشاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسننا وذلك باطل لان المشيئة ترجع ببعض الممكنات على بعض ماورا كان او منهيها حسنا كان او غيره ولذلك جعلهم فقال ﴿مالهم بذلك من علم انهم الايخرسون﴾ يتمحلون تحملا باطلا ويحوزان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه لما بدى وجوه فسادها وحكي شبهتهم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه

أشهدوا خلقهم) أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أي لم يشهدوا ذلك ﴿ستكتب شهادتهم﴾ أي على الملائكة انهم بنات الله ﴿ويستلون﴾ أي عنها قيل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهن بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن شهدناهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها في الآخرة ﴿وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم﴾ يعني الملائكة وقيل الاصنام وانما لعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها الرضا من بذلك قال الله تعالى رد عليهم ﴿مالهم بذلك من علم﴾ أي فيما يقولون ﴿انهم الايخرسون﴾ يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى منا

يشهدان المنافقين كاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا (عبادتها)

(أشهدوا خلقهم) حين خلقوا أنهم أنك فيعلمون بذلك أنهم أنك قالوا لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (ستكتب شهادتهم) بالكذب على الله بمقالته ان الملائكة بنات الله (ويستلون) عنه يوم القيامة أي قيل لهم حين جعلوا الملائكة بنات الله أشهدتم قالوا لا قال فايدريك انهن أنك وانهن بنات الله قالوا سمعنا هذا من آبائنا قال الله ستكتب شهادتهم يعني ما تكلموا به ويستلون عنه يوم القيامة (وقالوا) بنو ملج (لوشاء الرحمن) لونها انما الرجن وصرفنا (ما عبدناهم) استهزاء ولكن أمرنا بعبادتهم ولم ينهنا عن عبادتهم (مالهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (انهم) ما هم (الايخرسون) يكذبون على الله

ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بمشيئة وجملوا انفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (ام آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستسكون) آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث (بل قالوا) بل لاجمة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الاقوالهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين فقلدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الاقال مترفوها) أي ﴿٤٢٧﴾ متنعموها وهم الذين ﴿سورة الزخرف﴾ أترقم النعمة أي أبطرتهم فلا يجيبون الا الشبهوات والملاهي

ويصافون مشاق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية لابن صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داه قديم (قال) شأى وحفص أي النذير قل غيرهما أي قبل للنذير قل (أولو جتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولوجتكم بدين أهدى من دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) انا ثابتون على دين آباؤنا وان جئتنا بما هو أهدى وأهدى (فانتقمنا منهم) فعاقبتنا بما استحقوه على اصرارهم (فانظر

الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ﴿ام آتيناهم كتابا من قبله﴾ من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه ﴿فهم به مستسكون﴾ بذلك الكتاب متمسكون ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون﴾ أي لاجمة لهم على ذلك عقلية ولا عقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التعم وحب البطالة صر فهم عن النظر الى التقليد ﴿قل اولو جتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ أي أتبعون آباءكم ولوجتكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض او حى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عاصم وحفص قال وقوله ﴿قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ أي وان كان اهدى اقتناطاً للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه ﴿فانتقمنا منهم﴾ بالاستئصال ﴿فانظر

بعادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ﴿ام آتيناهم كتابا من قبله﴾ أي من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستسكون﴾ أي يأخذون بما فيه ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ أي على دين وملة ﴿وانا على آثارهم مهتدون﴾ يعني انهم جملوا انفسهم مهتدين باتباع آباءهم وتقليدهم من غير جهة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها﴾ أي أغنياؤها ورؤساؤها ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ أي بهم ﴿قل اولو جتكم باهدى﴾ أي بدين هو أصوب ﴿مما وجدتم عليه آباءكم﴾ فأبوا أن يقبلوا ﴿قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ فانتقمنا منهم فانظر

لان الله نهاهم عن ذلك (أم آتيناهم) أمطيناهم (كتابا من قبله) من قبل القرآن (فهم به) بالكتاب (مستسكون) آخذون منه ويقولون ان الملائكة بنات الله قالوا لا يا محمد ولكن وجدنا آباءنا على هذا الدين فقال الله (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مهتدون) مقتدون (وكذلك) هكذا أي كآقال قومك (ما أرسلنا من قبلك في قرية) الى أهل قرية (من نذير) من نبي مخوف (الاقال مترفوها) جيا برتها (انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) مستنون (قل) لهم يا محمد (أولو جتكم) قد جتكم (باهدى) باصوب ديننا (مما وجدتم عليه آباءكم) ألا تقبلون ذلك (قالوا انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فانتقمنا منهم) بالعذاب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر

كيف كان عاقبة المكذبين واذا قال ابراهيم لايه وقومه) أى واذا ذكر اذقال (اننى براه) أى برىء وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات

{ الجزء الخامس والعشرون } عدل ﴿ ٤٢٨ ﴾ ﴿ مما تمبدون الا الذى فطرنى ﴾ كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ ولا تكثرت بتكذيبهم ﴾ واذا قال ابراهيم ﴿ واذا ذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بدمن التقليد فانه اشرف آياتهم ﴾ لايه وقومه انى براه مما تمبدون ﴿ برىء من عبادتكم اومعبودتكم مصدر نمت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برىء وبراء ككريم وكرام ﴿ الا الذى فطرنى ﴾ استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يسبدون الله والاوثان اوصفة على ان ما موصوفة اى انى براه من آلهة تمبدونها غير الذى فطرنى ﴿ فانه سيهدين ﴾ سيثبتي على الهداية اوسيهدينى الى ما وراء ما هدانى اليه ﴿ وجعلها ﴾ وجعل ابراهيم عليه السلام اوالله كلمة التوحيد ﴿ كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيد وقرئ كلمة وفى عقبه على التحفيف وفى عقبه اى فين عقبه ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده ﴿ بل تمتع هؤلاء ﴾ هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش ﴿ وآباءهم ﴾ بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ تمت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تمييزهم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ دعوة التوحيد اوالقرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ ظاهر الرسالة بآله من المعجزات اومبين للتوحيد بالحجج والآيات ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبهم عن غفلتهم

استثناء منقطع كأنه قال لكن الذى فطرنى (فانه سيهدين) يثبتي على الهداية (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله اننى براه مما تمبدون الا الذى فطرنى (كلمة باقية فى عقبه) فى ذريته فلم يزل فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحده منهم والترجى لابراهيم (بل تمتع هؤلاء) بل تمتع هؤلاء من معنى اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشفلوا بالتسم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أى القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بآله من الآيات البينة (ولما جاءهم الحق) كيف كان عاقبة المكذبين آخر أمر المكذبين بالكتب

كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا قال ابراهيم لايه وقومه انى براه ﴿ أى برىء ﴾ مما تمبدون الا الذى فطرنى ﴿ معناه انا تبرأ مما تمبدون الا من الله الذى خلقنى ﴾ فانه سيهدين ﴿ أى يرشدنى الى دينه ﴾ وجعلها ﴿ أى وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى لاله الا الله ﴾ كلمة باقية فى عقبه ﴿ أى فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيد ﴾ لعلهم يرجعون ﴿ أى لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحدهم من هذا الدين ويرجعون عمام عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ بل تمتع هؤلاء ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وآباءهم ﴾ فى الدنيا بالمد فى العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ يعنى القرآن وقيل الاسلام ﴿ ورسول ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مبين ﴾ أى بين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوضحها بآله من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ يعنى القرآن

والرسل (واذا قال ابراهيم لايه) آزر (وقومه) حين جاء اليهم (اننى براه مما تمبدون الا الذى فطرنى) (قالوا)

الاعبودى الذى خلقنى (فانه سيهدين) سيهظنى على دينه وطاعته (وجعلها) يعنى لاله الا الله (كلمة باقية) ثابتة (فى عقبه) فى نسله نسل ابراهيم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم الى لاله الا الله (بل تمتع) أجملت (هؤلاء) اهل مكة (وآباءهم) قبلهم (حتى جاءهم الحق) يعنى الكتاب (ورسول مبين) بين لهم لهؤلاء بلغة يعلمونها (ولما جاءهم الحق) الكتاب والرسول

القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) اى رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذامال وذا جاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان ﴿٤٢٩﴾ عند الله عظيما (اهم) سورة الزخرف { يقسمون رحمت ربك } اى النبوة

والهمزة للانكار المستقل بالجهيل والتعجب من تحكهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أى لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة وكما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أى جعلنا البعض أقوى وأغنياء ومولى والبعض ضعفاء وقرءا وخداما (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدمهم في مهنتهم ويتسخرهم في أشغالهم حتى يتعاشوا ويصلوا الى منافعهم هذا

(قالوا هذا) يعنون الكتاب (سحر) كذب (وانابه) بمحمد عليه السلام والقرآن (كافرون) جاحدون (وقالوا) يعنى

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين﴾ اى من احدى القريتين مكة والطائف ﴿عظيم﴾ بالجاء والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالهلى بالفضائل والكمالات القدسية لا تزخر بالزخارف الدنيوية ﴿اهم يقسمون رحمت ربك﴾ انكار فيه تجهيل وتعجب من تحكهم والمراد بالرجة النبوة ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فن ابن لهم ان يتدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ واوقنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ ليستعمل بعضهم

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ قوله عز وجل ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا فى هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد يليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم ﴿اهم يقسمون رحمت ربك﴾ معناه ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاؤوا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالى ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ اى نحن اوقنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا عملا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان احدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض فى حكمنا فى احوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كاشئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ يعنى

كفار مكة ولید وأصحابه (لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم كالوليد بن المغيرة وأبي مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (اهم يقسمون رحمت ربك) يعنى نبوة ربك وكتاب ربك فيقسمون لمن شاؤا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) بالمال والولد (في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فضائل بالمال والولد (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى مسخرا خدما وعبيدا

عالمه وهذا باعماله (ورحمت ربك) أي النبوة أودين الله وما يتبعه من الفوز. في المآب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قتل أمر الدنيا وصغرها أردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة أن يجمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) الجزء الخامس والعشرون { عليها يظهرون } ﴿٤٣٠﴾ وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون

بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الموسع ولا لنقصان في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه ﴿ورحمة ربك﴾ هذه يعني النبوة وما يتبعها ﴿خير مما يجمعون﴾ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ ومصاعد جمع معرجه وقرى معارج جمع معراج ﴿عليها يظهرون﴾ يعلون السطوح لحقارة الدنيا وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال اوعلة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابوهرو سقفا ا كفاء بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقفا وسقفا وهو لفة في سقف ﴿وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون﴾ اي ابوابا وسررا من فضة ﴿وزخرفا﴾ وزينة عطف على سقفا او ذبا عطف على محل من فضة ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ ان هي الخففة واللام هي الفارقة وقرأ حاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرى به مع ان وما

وزخرفا) أي لجعلنا للكفار سقفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتغال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وأبو عمرو يزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد الى العلالى عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلونها (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الا أي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قرى به وقرأ لما غير حاصم وحزرة على ان اللام هي الفارقة بين ان الخففة والنافية وما صلة

لوانا سويتنا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدًا ولم يصر أحد منهم مستخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكننا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فتسخر الاغنياء باهوالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بعالمه وهذا بعمله فليتم قوام العالم وقيل يملك بعضهم بما له بعضا بالملك ﴿ورحمت ربك﴾ يعني الجنة ﴿خير﴾ يعني للمؤمنين ﴿مما يجمعون﴾ أي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والاقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبدا لا بد من قوله عز وجل ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار أكثر الاسباب المفيدة للتعم وهو قوله تعالى ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ يعني مصاعد ودرجات من فضة ﴿عليها يظهرون﴾ يعني يصعدون ويرتقون عليها ﴿وليوتهم ابوابا﴾ أي من فضة ﴿وسررا﴾ أي ولجعلنا لهم سررا من فضة ﴿عليها يتكئون وزخرفا﴾ أي ولجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ يعني ان الانسان

(ورحمة ربك) النبوة والكتاب ويقال الجنة

للمؤمنين (خير مما يجمعون) مما يجمع الكفار في الدنيا من المال والزهرة (ولولا أن يكون الناس أمة (يستمتع

واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا) سماه بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (وليوتهم ابوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) ينامون (وزخرفا) ذهبًا وكل شيء لهم من أواني منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) يقول وما كل ذلك الا (متاع الحياة الدنيا) والميم

أى وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) أى ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك (ومن يعيش) وقرى ومن يعيش والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة قيل عشا يشو أو معنى القراءة بالفتح ومن ﴿ ٤٣١ ﴾ يع (عن ذكر { سورة الزخرف { الرحمن ) وهو القرآن

لقوله صم بكم عى ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل كقوله وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم (نقيض له شيطانا فهو له قرين) قال ابن عباس رضى الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصى وفيه إشارة الى ان من داوم عليه لم يقربه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) لينعمون العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أى العاشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من ضمير الشيطان لان من مبهم في جنس العاشى وقد قيض له شيطان مبهم من جنسه فجازان يرجع الضمير اليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا) على الواحد عراقى غير أبى بكر اى العاشى جاآنا غيرهم أى العاشى وقرينه صلة ويقال كل ذلك متاع

﴿ والآخره عند ربك للمتقين ﴾ الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لافى الدنيا واشعار بما لاجمله لم يجعل ذلك للؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة نخل في الاغلب لما فيه من الآفات التى قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ﴾ يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانها كاه في الشهوات \* وقرى يعشى بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كمرج وعرج وقرى يشو على ان من موصولة ﴿ نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالباء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو يبنى ان يرفعه ﴿ وانهم ليصدونهم عن السبيل ﴾ عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذا المراد جنس العاشى والشيطان المقيد له ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ اى العاشى وقرأ الحجاز يان وابن عامر وابوبكر جاآنا اى العاشى

يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضى لان الدنيا سريعة الزوال والذهاب ﴿ والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا \* عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب \* وعن المستورد بن شداد جد بنى فهر قال كنت فى الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمحة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أقوها قالوا من هوانها القوها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن \* وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا جاءه من الدنيا كما يظلم أحدكم يحمى سقيم الماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر \* قوله تعالى ﴿ ومن يعيش ﴾ أى يعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أى فلم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول ظهره عن القرآن ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ أى نسب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه ﴿ فهو له قرين ﴾ يعنى لا يفارقه يزين له العسى ويخيل اليه انه على الهدى ﴿ وانهم ﴾ يعنى لشياطين ﴿ ليصدونهم عن السبيل ﴾ يعنى ينعونهم عن الهدى ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ يعنى الكافر وحده وقرى

الحياة الدنيا وما صلة (والآخرة) يعنى الجنة (عند ربك للمتقين) الكفر والشرك والفواحش خير من متاع الدنيا (ومن يعيش) يعرض ويقال بل ان قرأت بالخلفض ويقال يعان قرأت بالنصب (عن ذكر الرحمن) عن توحيد الرحمن وكتابه (نقيض له شيطانا) نخل له قرين من الشيطان (فهو له قرين) فى الدنيا وفى النار (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم) ليصرفونهم (عن السبيل) عن سبيل الحق والهدى (ويحسبون) يظنون (انهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى ابن آدم وقرينه الشيطان فى سلسلة واحدة

(قال) لشیطانہ (یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین) یرید المشرق والمغرب فقلب کما قبل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرین) أنت (ولن ینفکم الیوم اذ ظلمت) اذ صبح ظلمکم اى کفرکم وتبین ولم یبق لکم ولا لاحد شبهة فی انکم کنتم ظالمین واذ بدل من الیوم (أنکم فی العذاب مشترکون) انکم فی محل الرفع علی الفاعلیة اى ولن ینفکم اشتراککم فی العذاب أو کونکم مشترکین فی العذاب کما کان عموم البلوی یطیب القلب فی الدنیا کقول { الجزء الخامس والشرون } الخنساء ﴿ ٤٣٢ ﴾ ولولا کثرة الباکین حولی \*

علی اخوانهم لقتلت نفسی \* ولا یبکون مثل اخی ولكن \* أعزى النفس عنه بالتأسی \* أما هؤلاء فلا یؤسهم اشتراکهم ولا یروحهم لعظم ما هم فیہ وقیل الفاعل مضمراً اى ولا ینفکم هذا التمنی أو الاعتذار لانکم فی العذاب مشترکون لا اشتراککم فی سببه وهو الکفر ویؤیده قراءة من قرأ انکم بالکسر (أفأنت تسمع الصم) اى من فقد سمع القبول (أوتهدى العمی) اى من فقد البصر (ومن کان فی ضلال مبین) ومن کان فی علم الله انه يموت علی الضلال (فاما) دخلت ماعلی ان توکیداً للشرط وكذا النون الثقيلة فی (نذهبن بك) اى تنوفینك قبل ان ننصرك علیهم ونشفي صدور المؤمنین منهم

(قال) لقرینه الشیطان (یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین) مشرق الشتاء

والشیطان ﴿ قال ﴾ اى العاشی للشیطان ﴿ یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین ﴾ بعد المشرق والمغرب فقلب المشرق من المغرب وتی واصیف البعد الیهما ﴿ فبئس القرین ﴾ انت ﴿ ولن ینفکم الیوم ﴾ اى ما اتمت علیه من التمنی ﴿ اذ ظلمت ﴾ اذ صبح انکم ظلمت انفسکم فی الدنیا بدل من الیوم ﴿ انکم فی العذاب مشترکون ﴾ لان حکمکم ان تشرکوا انتم وشیاطینکم فی العذاب کما کنتم مشترکین فی سببه ویجوز ان یسند الفعل الیه بمعنى ولن ینفکم اشتراککم فی العذاب کما ینفع الواقین فی امر صعب معاوتهم فی تحمل اعباءه وتقسیمهم بمکابدة عناءه اذ بکل منکم ما لیسعه طاقته وقری انکم بالکسر وهو یقوی الاول ﴿ أفأنت تسمع الصم او تهدی العمی ﴾ انکار تعجب من ان ینکون هو الودی یقدر علی هدیته بعد تمرنهم علی الکفر واستفراقهم فی الضلال بحيث صار عشاءهم عمی مقروناً بالصم کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یتعب نفسه فی دعاء قومه وهم لا یزیدون الا غیا فتزلت ﴿ ومن کان فی ضلال مبین ﴾ عطف علی العمی باعتبار تعایر الوصفین وفیه اشعار بان الموجب لذلك تمکنهم فی ضلال لا یخفی ﴿ فاما نذهبن بك ﴾

جاآنا علی التثبئة یعنی الکافر وقرینه وقد جملاً فی سلسلة واحدة ﴿ قال ﴾ الکافر لقرینه الشیطان ﴿ یا لیت بینی و بینک بعد المشرقین ﴾ اى بعد ما بین المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما علی الآخر کما یقال للشمس والقمر القمران ولا بی بکر وجر العمران وقیل أراد بالمشرقین مشرق الصیف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح ﴿ فبئس القرین ﴾ یعنی الشیطان قال أبو سعید الخدری اذا بعث الکافر زوج بقرینه من الشیاطین فلا یفارقه حتی یصیرا الی النار ﴿ ولن ینفکم الیوم اذ ظلمتم ﴾ یعنی أشركتم ﴿ انکم فی العذاب مشترکون ﴾ یعنی لا ینفکم الاشتراک فی العذاب ولا یخفف عنکم شیاً لان کل واحد من الکفار والشیاطین له الحظ الاوفر من العذاب وقیل لن ینفکم الاعتذار والندم الیوم فانتم وقرناؤکم الیوم مشترکون فی العذاب کما کنتم مشترکین فی الکفر ﴿ أفأنت تسمع الصم او تهدی العمی ﴾ ومن کان فی ضلال مبین ﴿ یعنی الکافرین الذین حققت علیهم کلمة العذاب انهم لا یؤمنون ﴾ قوله عز وجل (فاما نذهبن بك) اى بان نجتک قبل ان نذهب

والصیف (فبئس القرین) صاحب الرفیق الشیطان (ولن ینفکم) یقول الله ولن ینفکم (الیوم) (فانا) هذا الکلام (اذ ظلمت) کفرت فی الدنیا (أنکم فی العذاب مشترکون) الشیاطین وبنو آدم (أفأنت تسمع) الحق والهدی یا محمد (الصم) من یتصام وهو الکافر (أوتهدى العمی) حتی یتصور الحق والهدی وهو الکافر (ومن کان فی ضلال مبین) فی کفر بین لا تقدر ان ترشده الی الهدی (فاما نذهبن بك) نجتک



فانهم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أوزيرينك الذي وعدناهم) قبل ان تنوفينك يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) قادرون وصفهم بشدة الشكيمة ﴿٤٣٣﴾ في الكفر والضلال { سورة الزخرف } عن قوله فأمنت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما

اي فان قبضناك قبل ان يبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة ﴿فانا منهم منتقمون﴾ بعذاب في الدنيا والآخرة ﴿أوزيرينك الذي وعدناهم﴾ اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لا يفوتونا ﴿فاستمسك بالذي اوحى اليك﴾ من الآيات والشرائع \* وقرى اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿انك على صراط مستقيم﴾ لا عوج له ﴿وانه لذكر لك﴾ لشرف لك ﴿ولقومك وسوف تستلون﴾ اي منه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه ﴿واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا﴾ اي واسئل ائمتهم وعلماء دينهم ﴿أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من

﴿فانا منهم منتقمون﴾ اي بالقتل بعدك ﴿أوزيرينك﴾ اي في حياتك الذي وعدناهم اي من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ اي قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم وارادهم مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة في امته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر به عينه وابقى النعمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فاروى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى ﴿فاستمسك بالذي اوحى اليك﴾ يعنى القرآن ﴿انك على صراط مستقيم﴾ اي على دين مستقيم لا يميل عنه الا الضال ﴿وانه﴾ يعنى القرآن ﴿لذكر﴾ اي لشرف عظيم ﴿لك ولقومك وسوف تستلون﴾ يعنى عن حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يجبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديه احد الا اكبه الله تعالى على وجهه ما اقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش وابني هاشم وقيل ذكر لك اي ذلك شرف لك مما اعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعنى المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه ﴿وقوله تعالى﴾ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴿اختلاف العلماء من هؤلاء المسئولون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم- وولده من المرسلين

(فانهم منتقمون) بالعذاب

(أوزيرينك الذي وعدناهم)

يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون)

على عذابهم قادرون قبل

موتك وبعدموتك (فاستمسك)

اعمل (بالذي أوحى اليك)

يعنى القرآن (انك) يا محمد

(على صراط مستقيم) على

دين قائم برضاه (وانه) يعنى

القرآن (لذكر لك) شرف

لك (ولقومك) قريش لانه

بلغتهم (وسوف تستلون) عن شكر (قا و خا هـ سر) هذا الشرف (واسئل من ارسلنا من قبلك) يا محمد

(من رسلنا) مثل عيسى وموسى و ابراهيم وهذا في الليلة التي أسرى به الى السماء وصلى بسبعين نيا مثل ابراهيم

وموسى وعيسى فأمر الله نبيه أن سلهم يا محمد (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقول سلهم هل جعلنا آلهة يعبدون

جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وخصا نظره في كتاب الله المحجز المصدق لما بين يديه  
واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لإحاجة الى غيرها وقيل انه  
عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلمهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أم من أرسلنا وهم  
أهل الكتابين أي التوراة والانجيل وانما يجربونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال  
التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا أبوهم وحم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله  
( ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين ) ما أجابوه به عند قوله انى رسول  
رب العالمين محذوف { الجزء الخامس والعشرون } دل عليه قوله ﴿ ٤٣٤ ﴾ ( فلما جاءهم بآياتنا ) وهو

مطالبهم اياه باحضار  
البينة على دعواه وابرار  
الآية ( اذاهم منها يضحكون )  
يسخرون منها ويهزؤون  
بها ويسمونها سحرا و اذا  
للمفاجأة وهو جواب  
فلان فعل المفاجأة معها  
مقدر وهو عامل النصب  
في محل اذا كأنه قيل فلما  
جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت  
ضحكهم ( وما نريهم من آية  
الاهى أكبر من أختها )  
قريتها وصاحبها التي  
كانت قبلها في نقض العادة  
وظاهر النظم يدل على أن  
اللاحقة أعظم من السابقة  
وليس كذلك بل المراد  
بهذا الكلام أنهم موصوفات  
بالكبر ولا يكذب بتفاوتين  
فيه وعليه كلام الناس  
يقال هما اخوان كل واحد  
منهما أكرم من الآخر

ملهم والمراد به الاستشهاد باجاء الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع  
ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما جلهم على التكذيب والمخالفة ﴿ ولقد  
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول من رب العالمين ﴾ يريد  
باقتصاصه تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن  
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى  
التوحيد ﴿ فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون ﴾ فاجأوا وقت ضحكهم منها اى  
استهزؤا بها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها ﴿ وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها ﴾  
الاهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها أكبر مما يقاس اليها  
من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض وكقوله

فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل  
يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اسأل  
قدا كتفت وهذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة  
اسرى به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية  
نزلت ببيت المقدس ليلة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه  
سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل  
جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عنه ومجاهد وقسادة  
والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه  
لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها  
يضحكون ﴿ اى يسخرون ﴾ وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها ﴿ اى من قريتها

من دون الرحمن مقدم ومؤخر ويقال سلمهم هل أمرنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ( التي )  
وفيه وجه آخر يقول سل الذى أرسلنا اليهم الرسل من قبلك يعنى أهل الكتاب أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون  
يقول سل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد فلم يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك ( ولقد أرسلنا موسى  
بآياتنا ) باليد والمعصا ( الى فرعون وملئه ) قومه القبط ( فقال انى رسول رب العالمين ) اليكم ( فلما جاءهم ) موسى  
( بآياتنا ) باليد والمعصا ( اذاهم منها ) من الآيات ( يضحكون ) يتعجبون ويسخرون فلا يؤمنون بها ( وما نريهم من آية )  
من علامة ( الاهى أكبر من أختها ) أعظم من التي كانت قبلها فلم يؤمنوا بها

(وأخذناهم بالعذاب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لعلهم يرجعون) عن الكفر إلى الإيمان (وقالوا يا أيه الساحر) كانوا يقولون للعام الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر يا أيه الساحر بضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلا سقطت لالتقاء الساكنين أتت حركتها حركة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعده عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (اننا لمهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون) ينقضون العهد ﴿٤٣٥﴾ بالإيمان ولا يفون به {سورة الزخرف} (ونادى فرعون) نادى نفسه عظماء القبط أو امرئنا نادى كقولك قطع الأمير اللص إذا سر بقطعه (في قومه) جعلهم محلا لندائه ومو قعاه (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أى أنهار النيل ومعظمها أربعة (تجرى من تحتى) من تحت قصرى وقيل بين يدى فى جناتى والواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجرى خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها أحسن عبيدى فولها

من تلق منهم تقل لاقت سيدهم \* مثل النجوم التى يسرى بها السارى  
 او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ كالسنين والطوفان والجراد ﴿لعلهم يرجعون﴾ على وجه يرجى رجوعهم ﴿وقالوا يا أيه الساحر﴾ نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط حاجتهم اولانهم كانوا يسمعون العالم الباهر ساحرا ﴿ادع لنا ربك﴾ اى تدعولنا فيكشف عنا العذاب ﴿بما عهد عندك﴾ بعهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة ﴿اننا لمهتدون﴾ فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ﴿فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء﴾ ونادى فرعون ﴿بنفسه او بتناديه﴾ فى قومه ﴿فى مجهم﴾ او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار﴾ انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس ﴿تجرى من تحتى﴾ تحت قصرى او امرئى او بين يدى فى جناتى والواو اما عاطفة لهذه الأنهار على الملك

التي قبلها ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والهم والطمس فكانت هذه آيات دلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها ﴿لعلهم يرجعون﴾ أى عن كفرهم ﴿وقالوا﴾ يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب ﴿يا أيه الساحر﴾ أى العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة مدوحة وقيل معناه يا أيها الذى غلبنا بسحره ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ أى بما أخبرتنا عن عهدك اليك انا ان آمننا كشف عنا العذاب فأسأله أن يكشفه عنا ﴿اننا لمهتدون﴾ أى المؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون﴾ أى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى﴾ يعنى أنهار النيل الكبار وكانت تجرى تحت قصره وقيل معناه

بنفسه عظماء القبط  
 أو امرئنا نادى كقولك  
 قطع الأمير اللص إذا سر  
 بقطعه (في قومه) جعلهم  
 محلا لندائه ومو قعاه (قال  
 يا قوم أليس لى ملك مصر  
 وهذه الأنهار) أى أنهار  
 النيل ومعظمها أربعة  
 (تجرى من تحتى) من تحت  
 قصرى وقيل بين يدى  
 فى جناتى والواو عاطفة  
 للأنهار على ملك مصر  
 وتجرى نصب على الحال  
 منها أو الواو للحال واسم  
 الإشارة مبتدأ والأنهار  
 صفة لاسم الإشارة وتجرى  
 خبر للمبتدأ وعن الرشيد  
 انه لما قرأها قال لاولينها  
 أحسن عبيدى فولها

(وأخذناهم بالعذاب)  
 بالطوفان والجراد  
 والقمل والضفادع والدم  
 والنقص والسنين (لعلهم  
 يرجعون) لكي يرجعوا  
 عن كفرهم (وقالوا يا أيه الساحر) العالم يوقرونه بذلك وكان الساحر فيهم عظيما (ادع لنا ربك بما عهد عندك) سل لنا ربك بما عهد الله لك وكان عهد الله لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب فن ذلك قالوا بما عهد الله عندك (اننا لمهتدون) مؤمنون بك وبما جئت به (فلما كشفنا) رفعا (عنهم العذاب اذاهم ينكثون) ينقضون عهودهم ولا يؤمنون (ونادى فرعون فى قومه) خطب فرعون قومه القبط (قال يا قوم أليس لى ملك مصر) اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا (وهذه الأنهار تجرى من تحتى) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتى

الخصيب وكان خادمه على وضوئه وعن عبدالله بن طاهر أنه ولها فخرج اليها فلما شارفها قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي أقل عندي من أن أدخلها فنفى عنانه (أفلا تبصرون) قوتي وضعف موسى وغناى وفقره { الجزء الخامس والعشرون } (أم أنا خير) ﴿٤٣٦﴾ أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه

قال أبيت عنكم واستقرأني أنا خير وهذه حالي (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاديين) الكلام لما كان به من الرتبة (فلولا) فهلا (ألقى عليه أسورة) حفص ويعقوب وسهل جمع أسوار غيرهم أسورة جمع أسورة وأساور جمع أسوار وهو السوار حذف الياء من أساور وعوض منها التاء (من ذهب) أراد بالقاء الأسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أوجاء معه الملائكة مقترنين) يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استغزهم بالقول واستزلهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه) انهم كانوا قوما فاسقين (فلما

فتجربى حال منها أو واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجربى خبرها ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك ﴿ أم أنا خير ﴾ مع هذه المملكة والبسطة ﴿ من هذا الذى هو مهين ﴾ ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ﴿ ولا يكاديين ﴾ الكلام لمابه من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها لتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه ﴿ فلولا التى عليه اسورة من ذهب ﴾ اى فهلا التى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على توييض التاء من ياء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع أسورة والتى عليه أسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او مقترنين من اقترن بمعنى تقارن ﴿ فاستخف قومه ﴾ فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم ﴿ فاطاعوه ﴾ فيما امرهم به ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق ﴿ فلما

تجربى بين يدي جنائى وبساتينى وقيل تجربى بامرئى ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أى عظمتى وشدة ملكى ﴿ أم أنا ﴾ أى بل أنا ﴿ خير ﴾ وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضمحار مجازه أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتداء فقال أنا خير ﴿ من هذا الذى هو مهين ﴾ أى ضعيف حقير يعنى موسى ﴿ ولا يكاديين ﴾ أى يفصح بكلامه للثقة التى كانت فى لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه أولا وقيل معناه ولا يكاديين حجته التى تدل على صدقه فيما يدعى ولم يردبه انه لا قدرة له على الكلام ﴿ فلولا التى عليه ﴾ أى ان كان صادقا ﴿ أسورة من ذهب ﴾ قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيديا تجب طاعته ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقته ويعينونه على أمره قال الله تعالى ﴿ فاستخف ﴾ يعنى فرعون ﴿ قومه ﴾ يعنى القبط أى وجدهم جهالا وقيل جلمهم على الخفة والجهل ﴿ فاطاعوه ﴾ أى على تكذيب موسى ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ يعنى حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به ﴿ فلما

(أفلا تبصرون ام أنا خير) انى خير (من هذا الذى هو مهين) ضعيف فى بدنه (ولا يكاديين) (أسفوا)

بين حجته (فلولا التى عليه أسورة) هلا ألبس عليه اقية (من ذهب) كالكلم (اوجاء معه الملائكة مقترنين) معاونين مصدقين له بالرسالة (فاستخف) فاستزل (قومه) القبط (فاطاعوه) فى قوله (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما

أسفونا انتقمنا منهم فاغرقتاهم أجمعين ) آسف منقول من أسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لانحلهم عنهم ( فجعلناهم سلفا ) جمع سالف كخادم وخدم سلفا حزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف ( ومثلا ) وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون ( للآخرين ) لمن يجي بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لايتأمنهم بمثل أفعالهم ومثلا يتحدثون به ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون ﴿ ٤٣٧ ﴾ من دون الله حسب { سورة الزخرف } جهنم غضبوا فقال ابن

الزبيرى يا محمد أخاصة لنا ولا آلهتنا أم لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا آلهتكم وجميع الامم فقال ألسنت تزعم ان عيسى ابن مريم نبي وتنتى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصرارى يعبدونها وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيرى عيسى ابن مريم مثلا لا آلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه ( اذا قومك )

أسفونا ﴿ اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان من اسف اذا اشتد غضبه ﴾ انتقمنا منهم فاغرقتاهم اجمعين ﴿ في اليم ﴾ فجعلناهم سلفا ﴿ قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به اوجع سالف كخدم وخادم وقرأ حزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرفع اوسالف كصبر او سلف كخشب وقرىء سلفا ببدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلثة سلفت ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ اى ضربه ابن الزبيرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم او غيره بان قال النصرارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا عليه السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح ﴿ اذا قومك ﴾ قريش ﴿ منه ﴾ من هذا المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن

أسفونا ﴿ أى أغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى ﴾ انتقمنا منهم فاغرقتاهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴿ يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبدالله بن الزبيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبدالله بن الزبيرى عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه ﴿ اذا قومك ﴾ يعنى قريشا ﴿ منه ﴾ أى من المثل ﴿ يصدون ﴾

قريش ( منه ) من هذا المثل ( يصدون ) يرتفع لهم جلبة وضحج فرحا وضحكا باسموا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم بجذله يصدون مدنى وشامى والاعشى وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون

أسفونا ) اغضبوا نبينا موسى ومالوا الى غضبنا ( انتقمنا منهم ) بالعذاب ( فاغرقتاهم اجمعين ) في البحر ( فجعلناهم سلفا ) ذهابا بالعذاب ( ومثلا ) عبرة ( للآخرين ) لمن يقي بعدهم ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) شبهوه بالآلهتهم ( اذا قومك منه ) من قول عبدالله بن الزبيرى واصحابه ( يصدون ) يضحكون

عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لمتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هينا (ماضربوه) أى ماضربوا هذا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لشداد الخصومة دأبهم اللجاج { الجزء الخامس والعشرون } وذلك ان قوله ﴿٤٣٨﴾ تعالى انكم وماتعبدون لم يرد به

الاالاستنام لان ماغير العقلاء الا ان ابن الزبيرى بخداعه لما رأى كلام الله محتتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به أصنامهم لا غير وجد للحياة مسافا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حق أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعما عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل (ولو) نشاء لجعلنا منكم ملائكة (في الارض) اى بدلائمكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل (يخلفون) (وقالوا) (يعنى عبد الله بن الزبيرى) (أآلهتنا خير) يا محمد (أم هو) يعنى عيسى

عاصم والكسائي بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لمتان نحو يعكف ويعكف ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ اى آلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير أم محمد عليه السلام فنعبد ونُدع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتلين الثانية ﴿ماضربوه لك الاجدلا﴾ ماضربوا هذا المثل الاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شداد الخصومة حراس على اللجاج ﴿ان هو الا عبد انعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا لبني اسرائيل﴾ اصما عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ لولدهنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او جعلنا بدلكم ﴿ملائكة في الارض يخلفون﴾ ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

أى يرتفع لهم صحيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمدا ما يريد منا الا ان نعبده وتخذها الها كما عبت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم نعبد ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعنى عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قدر ضمنا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ﴿ما ضربوه﴾ يعنى هذا المثل ﴿لك الاجدلا﴾ أى خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ أى بالباطل ﴿عن ابي امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعدهدى كانوا عليه الاوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ﴿ان هو﴾ أى ما عيسى ﴿الاعبد أنعمنا عليه﴾ أى بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا﴾ أى آية وعبرة ﴿لبن اسرائيل﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ الخطاب لاهل مكة ﴿ملائكة﴾ معناه لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلائمكم ملائكة ﴿في الارض يخلفون﴾ أى يكونون خلفا منكم يعمرون

ابن مريم ان جازله في النار مع النصارى يجوز لنا في النار مع آلهتنا (ماضربوه لك) (الارض) عيسى ابن مريم (الاجدلا) الالجدال والخصومة (بل هم قوم خصمون) جدلون بالباطل (ان هو) ما هو يعنى عيسى ابن مريم (الاعبد انعمنا عليه) بالرسالة وليس هو كآلهتهم (وجعلناه مثلا) عبرة (لبن اسرائيل) ولد ابلا ب (ولو نشاء لجعلنا منكم) بمكانكم ويقال خلقنا منكم (ملائكة في الارض يخلفون) خفاء منكم بدلكم ويقال يمشون في الارض بدلكم

على عجائب الامور لجلنا  
منكم لولدنا منكم يارجال  
ملائكة يخلفونكم في الارض  
كما يخلفكم اولادكم كاولدنا  
عيسى من اثى من غير فحل  
لتعرفوا تميزنا بالقدرة  
الباهرة وتعلموا ان الملائكة  
اجسام لا تولد الا من  
اجسام و القديم متعال  
عن ذلك ( وانه لعلم  
للساعة ) وان عيسى مما  
يعلم به محي الساعة وقرأ  
ابن عباس لعلم للساعة  
وهو العلامة اى وان نزوله  
لعلم للساعة ( فلا تخرن  
بها ) فلا تشكن فيها من  
المرية وهو الشك ( واتبعون )  
وبالبايع فيها سهل ويعقوب  
اى واتبعوا هداى وشرعى  
او رسولى او هو امر  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يقوله ( هذا  
صراط مستقيم ) اى هذا  
الذى ادعوكم اليه ( ولا  
يصدنكم الشيطان ) عن  
الايان بالساعة او عن  
المبين ( ظاهر العداوة اذ  
وانه ) يعنى نزول عيسى  
ابن مريم ( لعلم للساعة )  
ليان قيام الساعة ويقال  
علامة قيام الساعة ان قرأت  
بنصب العين واللام ( فلا

وان كانت عجيبه فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث  
انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فن اين لهم استحقاق  
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى ﴿ وانه ﴾ وان عيسى ﴿ لعلم للساعة ﴾  
لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها اولان احياء الموتى يدل على  
قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يدكر به ذكرا . وفي الحديث  
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل الدجال  
فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يوم بهم فيتأخر الامام فيقدمه  
عيسى ويصل خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب  
ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان  
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها ﴿ فلا تخرن بها ﴾ فلا تشكن فيها ﴿ واتبعون ﴾  
واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله ﴿ هذا ﴾  
هذا الذى ادعوكم اليه ﴿ صراط مستقيم ﴾ لا يضل سالكه ﴿ ولا يصدنكم الشيطان ﴾  
عن المتابعة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم

الارض ويمدونى ويطيعونى وقيل يخلف بعضهم بعضا ﴿ وانه ﴾ يعنى عيسى ﴿ لعلم  
للساعة ﴾ يعنى نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله  
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل  
فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال  
حق لا يقبله احده وفي رواية ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بينى  
وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحجر  
والياض ينزل بين محصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقتال الناس على  
الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى في زمانه المنل  
كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه  
المسلمون ( ق ) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم  
وامامكم منكم وفي رواية فأمكم منكم قال ابن ابي ذؤيب فأمكم بكتاب ربكم عز وجل  
وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويروى انه ينزل عيسى ويده حربة وهى التى يقتل  
بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى  
ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب  
ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل فى معنى الآية وانه اى  
وان القرآن لعلم للساعة اى يعلم قيامها ويحربكم باحوالها وأحوالها ﴿ فلا تخرن بها ﴾  
اى لا تشكن فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها ﴿ واتبعون ﴾ اى على التوحيد  
﴿ هذا ﴾ اى الذى ادعوكم اليه ﴿ صراط مستقيم ولا يصدنكم ﴾ اى لا يصدنكم ﴿ الشيطان ﴾  
اى عن دين الله الذى امر به ﴿ انه ﴾ يعنى الشيطان ﴿ لكم عدو مبين

تخرن بها ) فلا تشكن بها بقيام الساعة ( واتبعون ) بالتوحيد ( هذا ) التوحيد ( صراط مستقيم ) دين قائم برضاه وهو  
الاسلام ( ولا يصدنكم ) لا يصدنكم ( الشيطان ) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة ( انه لكم عدو مبين ) ظاهر العداوة

اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات اوبآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) اى بالانجيل والشرائع (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو امرالدين لاصرا الدنيا (فاتقوا الله واطيعون ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة بعدعيسى وهم اليعقوبية والنسطورية والمكنايية والشعمونية (من بينهم) من بين النصرارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا فى عيسى ماكفروا به (من عذاب يوم اليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) { الجزء الخامس والعشرون } الضمير لقوم ﴿٤٤٠﴾ عيسى اولالكفار (ان تأتئهم)

بدل من الساعة اى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بقتة وهم لا يشعرون) اى وهم غافلون لاشغالهم بامرديناهم كقولهم تأخذهم وهم يخلصون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) اى المؤمنين وانتصاب يومئذ بعد واى تنقطع فى ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين فى غير ذات الله وتقلب عداوة ومنه الاخلة المتصادقين فى الله

لليلة ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالمعجزات اوبآيات الانجيل اوبالشرائع الواضحات ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالانجيل اوالشريعة ﴿ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه﴾ وهو ما يكون من امرالدين لاما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبث لبيانه ولذلك قال عليه السلام اتم اعلم بامور دنياكم ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ فيما ابلغه عنه ﴿ان الله هوربى وربكم فاعبدوه﴾ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ﴿هذا صراط مستقيم﴾ الاشارة الى مجموع الامرين وهو تمام كلام عيسى صلى الله عليه وسلم واستئناف من الله يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك ﴿فاختلف الاحزاب﴾ الفرق المتحزبة ﴿من بينهم﴾ من بين النصرارى اواليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليم ﴿فويل للذين ظلموا﴾ من المتحزبين ﴿من عذاب يوم اليم﴾ القيامة ﴿هل ينظرون الا الساعة﴾ الضمير لقريش اوللذين ظلموا ﴿ان تأتئهم﴾ بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة ﴿بقتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ غافلون عنها لاشغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها ﴿الاخلاء﴾ الاحباء ﴿يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾ اى يتعادون يومئذ لانقطاع الملق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب ﴿الا المتقين﴾ فان خلتهم

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ﴿أى بالنبوة﴾ ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ﴿أى من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا فى أمر عيسى وقيل الذى جاءه عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه فبين لهم عيسى فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه﴾ فاتقوا الله واطيعون ﴿أى فيما أمركم به﴾ ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم ﴿أى اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى﴾ فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ﴿أى ينظرون﴾ الا الساعة ان تأتئهم بقتة ﴿أى فجأة والمعنى انها تأتئهم لاحالة﴾ وهم لا يشعرون الاخلاء ﴿أى على الكفر والمعصية فى الدنيا﴾ يومئذ ﴿يعنى يوم القيامة﴾ بعضهم لبعض عدو ﴿أى ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة﴾ الا المتقين ﴿

(ولما جاء عيسى بالبينات) بالامر والنهى والعجائب (قال قد جئتكم بالحكمة) بالامر والنهى والنبوة (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) تختلفون فيه (فاتقوا الله) فى الدين (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما امركم (واطيعون) اتبعوا وصيتى

وقولى (ان الله هوربى) خالتي (وربكم) خالتي (فاعدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد (صراط) (اى) مستقيم (دين قائم يرضاه) فاختلف الاحزاب) النصرارى (من بينهم) فيما بينهم فى عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم الماريعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم المكنايية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وهم المرقوسية (فويل) شدة عذاب (للذين ظلموا) تحزبوا فى عيسى (من عذاب يوم اليم) وجيع (هل ينظرون) ما ينظرون اذ لا يتوبون عن مقالاتهم (الا الساعة) الا اقيام الساعة (ان تأتئهم بقتة) فجأة (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بنزول العذاب بهم (الاخلاء) فى المعصية (يومئذ) يوم القيامة مثل عقبه بن ابي معيط وابى بن خلف (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الكفر والشرك والفواحش مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلى واصحابهم فانهم ليسوا كذلك فيقول الله



( يا عبادى ) بالياء فى الوصل والوقف مدنى وشامى وابوعمرى وبقح الياء ابوبكر الباقون بحذف الياء ( لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ) هو حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ ( الذين ) منصوب المحل صفة لعابدى لانه منادى مضاف ﴿ ٤٤١ ﴾ ( آمنوا بآياتنا ) { سورة الزخرف } صدقوا بآياتنا ( وكانوا مسلمين ) لله

متقادين له ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ) المؤمنات فى الدنيا ( تحببون ) تسرون سرورا يظهر حبارهاى اثره على وجوهكم ( يظاف عليهم بصحاف ) جميع صحفة ( من ذهب واكواب ) اى من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له ( وفيها ) وفى الجنة ( ماتشتهى مدنى وشامى وحفص بأبواب الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول ( وتلد الاعين ) وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهيات فى القلوب او مستلذة فى العيون

( يا عباد لاخوف عليكم اليوم ) حين يخاف غيركم ( ولا انتم تحزنون ) حين يحزن غيركم ( الذين آمنوا بآياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وكانوا مسلمين ) مخلصين بالعبادة والتوحيد ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ) حلائلكم الجنة ( تحببون ) تكرمون

لما كانت فى الله تبقى نافعة ابدا لا ياب ( يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ) حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابوعمرى وحزة والكسائى وحفص بغير الياء ( الذين آمنوا بآياتنا ) صفة للنسابة ( وكانوا مسلمين ) حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة أكد وابلغ ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ) نساءكم المؤمنات ( تحببون ) تسرون سرورا يظهر حبارهاى اثره على وجوهكم او تزينون من الخبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبلغ فيه والخبرة بالمبالغة فيما وصف بحمىل ( يظاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له ( وفيها ) وفى الجنة ( ماتشتهى الانفس ) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشبيه على الاصل ( وتلد الاعين ) بمشاهدته

أى الاموحدين المتحابين فى الله عزوجل المجتمعين على طاعته روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الآية قال خديلان مؤمنان وخديلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تفضله بصدى واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب قوله عزوجل ﴿ يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴾ قيل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فرغ فينادى مناد يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ( الذين آمنوا بآياتنا ) وكانوا مسلمين ( فيياس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ) ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحببون ( أى تسرون وتنعمون ) يظاف عليهم بصحاف من ذهب ( وفيها ) أى فى الجنة ( ماتشتهى الانفس وتلد الاعين ) عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى أحب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرسان ياقوتة جهراء فتطير بك فى أى الجنة شئت الافلت وسأله آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فانى أحب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما شئت نفسك ولدت عينك

بالتحف وتنعمون فى الجنة ( يظاف ) ( قا و خا ٥٦ مس ) عليهم فى الخدمة ( بصحاف ) بقصاع ( من ذهب ) فيها ألوان الطعام ( واكواب ) كيزان بلا آذان ولا عرى مدورة الرؤس فيها شراهم ( وفيها ) فى الجنة ( ماتشتهى الانفس ) تمنى الانفس ( وتلد الاعين ) تعجب الاعين بالنظر اليه

(وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورتتموها بما كنتم تعملون) تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورتتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورتتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورتتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) من للتعمير اي لا تأكلون الا بعضها { الجزء الخامس والعشرون } واعقابها باقية ﴿٤٤٢﴾ في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا

وفي الحديث لا ينزع احد في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاًها (ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر اي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متخبرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما يسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم (ليقض علينا ربك) ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضى علينا

وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التعم والتلذذ ﴿وانتم فيها خالدون﴾ فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستقب للتحسر في ثانی الحال ﴿وتلك الجنة التي اورتتموها بما كنتم تعملون﴾ وقرئ ورتتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورتتموها صفتها او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتي اورتتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورتتموها ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشهادة والفاقة ﴿ان الجرمين﴾ الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به ﴿لا يفتر عنهم﴾ لا يخفف عنهم من فترت عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف ﴿وهم فيه﴾ في العذاب ﴿مبلسون﴾ آيسون من النجاة ﴿وما ظلمناهم﴾ ولكن كانوا هم الظالمين ﴿مر مثله غير مرة وهم فصل﴾ ونادوا يا مالك ﴿وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ﴿ليقض علينا ربك﴾ والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم

أخرجه الترمذى ﴿وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورتتموها بما كنتم تعملون﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ﴿ورد في الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مكانها مثلاًها قوله تعالى﴾ ﴿ان الجرمين﴾ يعنى المشركين ﴿في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم﴾ أى لا يخفف عنهم ﴿وهم فيه مبلسون﴾ أى آيسون من رحمة الله تعالى ﴿وما ظلمناهم﴾ أى وما عذبناهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ أى لانفسهم بما جنوا عليها ﴿ونادوا يا مال﴾ يعنى يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون ﴿ليقض علينا ربك﴾ أى ليمتنا ربك فنستريح والمعنى أنهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألف سنة قاله ابن عباس وقيل بعد

(وانتم فيها) في الجنة (خالدون) دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها

(وتلك الجنة) هذه الجنة (التي اورتتموها) انزلتموها جعلت لكم ميراثا (بما كنتم تعملون) وتقولون (مائة) في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) الوان الفاكهة (كثيرة منها) من الوان الفاكهة (تأكلون ان الجرمين) المشركين ابا جهل واصحابه (في عذاب جهنم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يفتر) لا يرفع (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الرفع ومن كل خير (وما ظلمناهم) بهلاكهم وعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين) بالكفر والشرك (ونادوا يا مالك) فلما قل صبرهم نادوا يا مالك خازن النار (ليقض علينا ربك) الموت فيجيبهم مالك بعد اربعين

( قال انكم ما كثون ) لاثبون في العذاب لا يتخلصون عنه بموت ولا فتور ( لقد جئناكم بالحق ) كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم ( ولكن اكثرتم للحق كارهون ) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ﴿ ٤٤٣ ﴾ ( أم أبرموا أمرا ) { سورة الزخرف } ام احكم مشركو مكة امرا

من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ( فانا مبرمون ) كيدنا كما برموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ( أم يحسبون اننا لانسمع سرهم ) حديث انهم انفسهم ( ونجواهم ) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم ( بلى ) نعمها ونطلع عليها ( ورسلنا ) اي الحفظة ( لديهم يكتبون ) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابدأها لمن لا تخفى عليه خافية فقد جعله اهل الناظرين اليه وهو من امارات النفاق ( قل ان كان للرحمن ولد ) وصح ذلك يبرهان ( فانا اول العابدين ) فانا اول من يعظم ذلك الولد سنة ( قال انكم ما كثون ) داعمون في العذاب ولا تخرجون ( لقد جئناكم بالحق ) يقول جاء جبريل

فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة ﴿ قال انكم ما كثون ﴾ لاختصاص لكم بموت ولا غيره ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ بالارسال والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون ﴾ لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح ﴿ أم أبرموا أمرا ﴾ في تكذيب الحق وردة ولم يقتصروا على كراهته ﴿ فانا مبرمون ﴾ امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ﴿ أم يحسبون اننا لانسمع سرهم ﴾ حديث نفسهم بذلك ﴿ ونجواهم ﴾ وتناجيتهم ﴿ بلى ﴾ نسمعهما ﴿ ورسلنا ﴾ والحفظة مع ذلك ﴿ لديهم ﴾ ملازمة لهم ﴿ يكتبون ﴾ ذلك ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لقد صدنا غير ان لوئمة مشفرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بتقيضه فانها المجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل معناه

مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم ﴿ قال انكم ما كثون ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كثون مقيون في العذاب ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ يقول ارسلنا اليكم يامعشر قريش رسولنا بالحق ﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون أم أبرموا أمرا ﴾ أي احكموا امرا في المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فانا مبرمون ﴾ أي محكمون امرا في مجازاتهم ان كادوا شرا كدتهم مثله ﴿ أم يحسبون اننا لانسمع سرهم ونجواهم ﴾ أي ما يبرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم ﴿ بلى ﴾ نسمع ذلك كله ونعلمه ﴿ ورسلنا ﴾ يعني الحفظة من الملائكة ﴿ لديهم يكتبون ﴾ قوله عن رجل ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن

الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ( ولكن اكثرتم ) كلتم ( للحق ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( كارهون ) جاحدون ( أم أبرموا أمرا ) احكموا امرا في شأن محمد ( فانا مبرمون ) محكمون امرا بهلاكهم ( ام يحسبون ) ايتنون يعني صفوان بن امية وصاحبيه ( اننا لانسمع سرهم ) فيما بينهم ( ونجواهم ) خلوتهم حول الكعبة ( بلى ) نسمع ( ورسلنا لديهم ) عندهم ( يكتبون ) سرهم ونجواهم ( قل ) يا محمد لضرب الحرث وعلامة ( ان كان ) ما كان ( للرحمن ولد فانا اول العابدين )

واسبقكم الى طاعته والانقياد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وادر على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لا بد لك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآتفين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتدأنفه فهو عبد وعابده وقرى العبدن وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد ووجدوروى ان النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الأترو ان صدق { الجزء الخامس والعشرون } فقال له الوليد ﴿ ٤٤٤ ﴾ ماصدقك ولكن قال ما كان للرحمن

ان كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له او الآتفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتدأنفه او ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من اهل مكة وقرأ حجة والكسائي ولد بالضم ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ﴾ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولاً ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاطنك بمبدعها وخالقها ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ أي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم

عباس ان كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى الآتفين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد وقال الزنجشري في معنى الآية ان كان للرحمن ولد وصح وثبت يبرهان صحيح تورودنه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق عليها محالاً مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ﴾ أي عما يقولونه من الكذب ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ أي في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ أي في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ أي هو الاله لذي يعبد في

ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة ان لا ولده ولد حجة وعلى ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسماً اذ لو كان جسماً لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسماً لا يكون له ولد لان التولد من صفة الاجسام (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض والعب (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) ضمن

اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طي (السماء)

وحاتم في قلب على تضمين معنى الجواد الذي شهره كأنك قلت هو جواد في طي جواد في قلب وقرى وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض فكانه ضمن معنى المعبود والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قاتل لك شيئاً والتقدير وهو الذي هو في السماء اله واله يرتفع على أنه خبر مبتدأ

اول المقرين بان ليس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) يقولون من الولد والشريك (فذرهم) اتركهم يا محمد (يخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزوا بالقرآن (حتى يلاقوا) يعانوا (يومهم الذي يوعدون) فيه الموت والعذاب (وهو الذي في السماء اله) هو اله كل شيء في السماء (وفي الارض اله) اله كل شيء

مضمر ولا يرتفع الـه بالابتداء وخبره في السماء ظلوا الصلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) أى علم قيامها (والـه ترجمون) يرجعون مكي ﴿٤٤٥﴾ وحزة وعلى (ولا يملك) {سورة الزخرف} آلهتهم (الذين يدعون)

يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق) أى ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد (وهم يعلمون) ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (ولئن سألتهم أى المشركين (من خلقهم ليقولن الله) لا الاصنام والملائكة (فأنى يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزة أى وعنده علم الساعة وعلم قلبه

في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بتعلق الخبر والمطرب عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبق له عائد لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية ﴿وهو الحكيم العليم﴾ كالدليل عليه ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما﴾ كالهواء ﴿وعنده علم الساعة﴾ العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها ﴿والـه يرجعون﴾ للجزء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ﴿الا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ﴿ولئن سألتهم من خلقهم﴾ سألت العابدين او المعبودين ﴿ليقولن الله﴾ لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره ﴿فانى يؤفكون﴾ يصرفون عن عبادة غيره ﴿وقيله﴾ وقول الرسول ونسبه للمطرب على سرهم او على محل الساعة او لا ضمائر فعله اى وقال قلبه وجره عاصم وحزة عطفا على الساعة وقرى بالرفع على انه مبتدأ

السماء وفي الارض لاله الا هو ﴿وهو الحكيم﴾ أى في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ أى بمصالحهم ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة والـه ترجمون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ قيل سبب نزولها ان الضرير الحرث ونفرامه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فيمن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة بقوله ﴿الامن شهد بالحق﴾ لانهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة وفان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهى كلمة الاخلاص وهى لاله الا الله فمن شهدا بقلبه شنعوا له وهو قوله ﴿وهم يعلمون﴾ أى بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزيرا والملائكة ويعلمون أنهم عباده ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ يعنى انهم اذا أقروا بان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره ﴿فانى يؤفكون﴾ أى يصرفون عن عبادته الى غيره ﴿وقيله

في الارض (وهو الحكيم) في امره وقضائه (العليم) بخلقهم وتدييره (وتبارك) تعالى وتبرا عن الولد والشريك (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) من الخلق (وعنده

علم الساعة) علم قيام الساعة (والـه ترجمون) في الآخرة (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الشفاعة) يقول لا تقدر الملائكة ان يشفعوا لاحد (الامن شهد بالحق) بلا اله الا الله مخلصا بها (وهم يعلمون) انها حق من قبل انفسهم نزلت هذه الآية في بنى ملى حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعنى بنى ملى (من خلقهم ليقولن الله) خلقنا (فانى يؤفكون) فن اين يكذبون على الله بعد الاقرار (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم

(يارب) والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان لارجن ولد فانا اول العابدين وبالنصب  
الباقون عطف على محل الساعة ويعلم قبله أى قيل محمد يارب والقيل والقول والقتال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر  
والنصب على اخمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قيل وأقسم بقبله يارب  
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقبله رفع منه وتنظيم له عاقبه والتجاءه اليه (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم بإساعن إيمانهم  
وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) الجزء الخامس والعشرون أى تسلم ﴿٤٤٦﴾ منكم ومشاركة (فسوف يعلمون)

وعيد من الله لهم وتسليية  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبالتاء مدنى وشاى  
سورة الدخان تسع  
وخسون آية مكية  
بسم الله الرحمن الرحيم  
في الخبر من قرأها ليلة  
جمعة أصبح مغفورا له  
(حم والكتاب المبين)  
أى القرآن الواو في والكتاب  
واو القسم ان جعلت حم  
تعديدا للحروف أو اسما  
للسورة صرفوا على  
خبر الابتداء المحذوف  
وواو العطف ان كانت حم  
مقسما بها وجواب القسم  
(انا أنزلناه في ليلة مباركة)  
(يارب ان هؤلاء قوم  
لا يؤمنون) بك وبالقرآن  
فافعل بهم ما شئت (فاصفح  
عنهم) قيل له اعرض  
عنهم (وقل سلام)  
سداد من القول (فسوف)  
وهذا وعيد لهم (يعلمون)  
ماذا يفعل بهم يوم بدر ويوم  
احد ويوم الاحزاب ثم

خبره ﴿ يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ او معطوف على علم الساعة بتقدير  
مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باخماره او صرفوع بتقدير  
وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه ﴿ فاصفح عنهم ﴾ فأعرض عن دعواتهم آيسا عن  
إيمانهم ﴿ وقل سلام ﴾ تسلم منكم ومشاركة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ تسليية للرسول وتهديد  
لهم ﴿ وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون  
سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية ﴾

﴿ وهي سبع وتسع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم والكتاب المبين ﴾ القرآن الواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب  
قوله ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله وانزل فيها جملة

يارب ﴿ يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب ﴿ ان هؤلاء قوم  
لا يؤمنون ﴾ قال ابن عباس شكنا الى الله تعالى تخلف قومه عن الايمان وقال قتادة هذا  
نبيكم يشكو قومه الى ربه ﴿ فاصفح عنهم ﴾ أى أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن  
يدعو عليهم بالعذاب ﴿ وقل سلام ﴾ معناه المشاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من  
شرهم ﴿ فسوف يعلمون ﴾ أى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك  
سابق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

﴿ تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع ﴾

﴿ وخمسون آية وثلاثمائة وست واربعون كلمة وألف ﴾

﴿ وأربعمائة واحد وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أى المبين ما يحتاج الناس اليه من  
حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام ﴿ انا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قيل هى

امرء بالقتال بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من الجوع والدخان ﴿ ومن السورة التى يذكر (ليلة)  
فيها الدخان وهى كلها مكية آياتها تسع وخسون آية وكلها ثلاثمائة وست واربعون كلمة وحروفها ألف واربعمائة واحد  
وثلاثون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس (في قوله جل ذكر (حم) يقول قضى ما هو  
كائن أى بين (والكتاب المبين) وأقسم بالكتاب المبين لقد قضى ما هو كائن أى بين ويقال قسم أقسم بالحاء والميم والقرآن  
المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (انا أنزلناه) أنزلنا جبريل بالقرآن ولهذا كان القسم أنزل الله جبريل الى سماء الدنيا  
حتى املى القرآن على الكتبة وهم أهل سماء الدنيا (في ليلة مباركة) فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهى

أى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الأول أقوله أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأوقات في شهر رمضان ثم قالوا أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ﴿٤٤٧﴾ لما ينزل فيها سورة الدخان من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء

ولولم يوجد فيها إلا أنزال القرآن وحده فكفى به بركة (أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جلتان مستأنفتان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الأناذار والتحذير من العقاب وكان أنزالنا آياه في هذه الليلة خصوصاً لأن أنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم

إلى سماء الدنيا من اللوح ثم أنزل على الرسول عليه السلام نجومها وبركتها لذلك فإن نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الأفضية ﴿أنا كنا منذرين﴾ استئناف بين فيه المقتضى للانزال وكذلك قوله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ فإن كونها مفرق الأمور المحكمة أو الملتبسة بالحكمة استدعى أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظامها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لأنه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق أى يفرقه الله وتفرق بالنون ﴿أمرنا من عندنا﴾ أى أعنى بهذا الأمر أمرنا حاصلنا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للأمر ويجوز أن يكون حالاً من كل أمر أو ضميره المستكن في حكيم لأنه موصوف وإن يراد به مقابل النهى وقع مصدراً ليفرق أو لفعله مضمر من حيث أن الفرق به أو حالاً من أحد ضميرى أنزلنا بمعنى أمرين أو أموراً ﴿أنا كنا مرسلين رحمة من ربك﴾ بدل من أنا كنا

ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجومها على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيفقر لاكثر من عدد شعر غنم كلب أخرجه الترمذى ﴿أنا كنا منذرين﴾ أى نخوفين عقابنا ﴿فيها﴾ أى فى تلك الليلة المباركة ﴿يفرق﴾ أى يفصل ﴿كل أمر حكيم﴾ أى محكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشرو والأرزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات وروى البغوى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى وعن ابن عباس أن الله يقضى الأفضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر ﴿أمرنا﴾ أى أنزلناه ﴿أمرنا﴾ من عندنا أنا كنا مرسلين ﴿يعنى﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء ﴿رحمة من ربك﴾ قال ابن عباس رافة منى مخلقى ونعمة عليهم بما بعثنا بهم من الرسل وقيل أنزلناه فى ليلة مباركة رحمة من

و معنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة إلى ليلة القدر التى تجئ فى السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الإسناد المجازى لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجازاً (أمرنا من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلاً فخماً بان وصفه

بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال أعنى بهذا الأمر أمرنا حاصلنا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديبنا (أنا كنا مرسلين) بدل من أنا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول له على معنى أنا أنزلنا القرآن لأن من شأننا

الليلة القدر ثم أنزل الله جبريل بعد ذلك على محمد عليه السلام بآية وسورة وكان بين أوله وآخره عشرين سنة (أنا كنا منذرين) أنا كنا نخوفين بالقرآن (فيها) فى ليلة القدر (يفرق) يبين (كل أمر حكيم) كائن من سنة إلى سنة (أمرنا من عندنا) بياناً مانئین لجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ما هم موكلون عليه من سنة إلى سنة (أنا كنا مرسلين) الرسل بالكتب (رحمة) نعمة (من ربك)

وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمرنا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يعسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ابذاناً بان الربوبية تقتضى الرحمة على المرئيين (انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى الشرط أنهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقبل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذى أنتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما { الجزء الخامس والعشرون } ان كان اقراركم ﴿ ٤٤٨ ﴾ عن علم وإيقان كما تقول

ان هذا انعام زيد لدى تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هو ربكم (ورب آياتكم الاولين) عطف عليه ثم ردأن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وإيقان بل قول مخلوط بهزء وولعب (فارتقب) فانتظر يوم (يوم تأتى السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كيت أو قد فيه ليس فيه خصاص

مندرين اى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفصل فيما كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها و صدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بعبده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سألتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا وان كنتم مرئيين اليقين فاعلموا ذلك ﴿ لا اله الا هو ﴾ اذا خالق سواء ﴿ يحيى ويميت ﴾ كما تشهدون ﴿ ربكم ورب آياتكم الاولين ﴾ وقرئنا بالجر بدلا ﴿ بل هم في شك يلعبون ﴾ رد لكونهم موقنين ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر لهم ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشمر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونارتخرج

ربك ﴿ انه هو السميع ﴾ اى لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ اى باحوالهم ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴾ اى ان الله رب السموات والارض وما بينهما ﴿ لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آياتكم الاولين ﴾ قوله تعالى ﴿ بل هم في شك ﴾ اى من هذا القرآن ﴿ يلعبون ﴾ اى يهزؤون به لاهون عنه ﴿ فارتقب ﴾ اى يا محمد ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾

وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على (يعشى) مضرب واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلمز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان

على عباده ارساله الرسل بالكتب (انه هو السميع) لمقالة قريش حيث قالوا ربنا اكشف عنا العذاب (العليم) بهم وبعقوبتهم (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق هو الله (ان كنتم موقنين) مصدقين بذلك (لا اله الا هو) الذى خلق السموات والارض (يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (ربكم ورب آياتكم الاولين) خالقكم وخالق آياتكم الاقدمين (بل هم) يعنى كفار مكة (فى شك) من قيام الساعة (يلعبون) يهزؤون بقيام الساعة (فارتقب) فانتظر عذابهم يا محمد (يوم تأتى السماء بدخان مبين) بين السماء والارض



من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلاً ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين ﴿ يغشى الناس ﴾ يحيط بهم صفة الدخان وقوله ﴿ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ مقدر بقول وقع

يغشى الناس هذا عذاب اليم ﴿ ( ق ) ﴾ عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبدالله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصدا عند باب كندة يقص ويزعج ان آية الدخان تجيء فتأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبدالله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم شيئاً فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس اذباراً قال اللهم سبعا كسبج يوسف وفي رواية لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبج يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عابدون قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخارى قالوا ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ فقيل له ان كشفناه عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد المهملتين أى أهلكت واستأصلت كل شيء ﴿ ( ق ) ﴾ عن عبدالله بن مسعود قال خس قدمضين الزمام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيد يعنى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقديه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول آيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تاتي السماء بدخان مبين يلاً ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين

( يغشى الناس )  
يشملهم ويلبسهم وهو  
في محل الجر صفة للدخان  
وقوله ( هذا عذاب اليم  
ربنا اكشف عنا العذاب  
انا مؤمنون ) أى سنؤمن  
ان تكشف عنا العذاب  
منصوب المحل بفعل مضمير  
وهو يقولون ويقولون  
منصوب المحل على الحال  
أى قائلين ذلك

( يغشى الناس ) ذلك  
الدخان ( هذا )  
الدخان ( عذاب اليم )  
وجمع وهو الجوع ( ربنا  
اكشف ) قالوا ربنا اكشف  
( عنا العذاب ) يعنى الجوع  
( انا مؤمنون ) بك  
ويكتابك ورسولك

(أني لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الازكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما { الجزء الخامس والعشرون } أعجميا بعض ٤٥٠ ثقيف هو الذي علمه ونسبه الى

الجنون) انا كاشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كاشفا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر الذي كنتم فيه أو الى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هي يوم القيامة أو يوم بدر (انا منتقمون) أي انتقم منهم في ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكار أو عادل عليه انا منتقمون وهو انتقم لا ينتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيا قبلها (ولقد فتنا قبلهم) قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله (أني لهم الذكرى) من أين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا اهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة (وقد جاءهم

حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم) (أني لهم الذكرى) من اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة) (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الازكار من الآيات والمعجزات) (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون) (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا ورفع القحط) (قليلا) كاشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم) (انكم عائدون) الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراف قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بمدا لاربعين فرسما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير) (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه) (انا منتقمون) لالمنتقمون فان ان تحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي\* وقرى\* نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وانحمل الملائكة على بطشهم وهو تناول بصولة) (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم أو وقتناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم\* وقرى\* بالتشديد للتأكيد أو لكثرة القوم) (وجاءهم رسول كريم) على الله أو على المؤمنين أو في نفسه

يوما و ليلة أما المؤمن فيصبيه منه كهية الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من مخبريه وأذنيه ودبره) (أني لهم الذكرى) أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة) (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البيئات الباهرات) (ثم تولوا عنه) أي أعرضوا عنه) (وقالوا معلم) أي يعلمه بشر) (مجنون) أي تلقى اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي) (انا كاشفوا العذاب) أي الجوع) (قليلا) أي زمنا يسيرا قبل الى يوم بدر) (انكم عائدون) أي الى كفركم) (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر) (انا منتقمون) أي منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وأكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة\* قوله تعالى) (ولقد فتنا قبلهم) أي قبل هؤلاء) (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أي على الله وهو موسى بن عمران عليه

رسول) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (مبين) بين لهم بلغة يعلمونها (ثم تولوا عنه) أعرضوا عن (السلام) الايمان به (وقالوا معلم) يعنون محمدا يعلمه جبر ويسار (مجنون) مخنوق يخنق (انا كاشفوا العذاب) يعني الجوع (قليلا) يسيرا الى يوم بدر (انكم) يأهل مكة (عائدون) راجعون الى المعصية فلما رفع عنهم العذاب عادوا الى المعصية فاهلكهم الله يوم بدر لقوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) ناعبهم العقوبة العظمى يوم بدر بالسيف (انا منتقمون) منهم بالعذاب (ولقد فتنا) ابتلينا (قبلهم) قبل قريش (قوم فرعون) فرعون وقومه بالعذاب (وجاءهم رسول كريم) على ربه يعني موسى

تعالى لم يبعث نبيا الا من سراً قوله وكرامهم (ان ادوا الى) هي ان المفسره لان مجيئ الرسل الى من بعث اليهم متضمن  
 لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او الخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشأن والحديث ادوا  
 الى سلما الى (عباد الله) هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معى كقوله ارسل معنا بنى اسرائيل  
 ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على معنى ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع  
 سبيلي وعلل ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير متهم (وان لاتعلوا على الله) أن هذه مثل الاولى  
 في وجهها أى لاتستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه اولاستكبروا على نبي الله (انى آتاكم سلطان مبین)  
 بحجة واضحة تدل على أنى نبي ﴿ ٤٥١ ﴾ (وانى عدت) {سورة الدخان} مدغم أبو عمرو وحزة وعلى

(بربى وربكم ان ترجون)  
 ان تقتلوني رجحا ومعناه  
 انه عائد بربه متكل على انه  
 يعصمه منهم ومن كيدهم  
 فهو غير مبال بما كانوا  
 يتوعدونه من الرجم والقتل  
 (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون)  
 أى ان لم تؤمنوا لي فلا  
 موالة بينى وبين من لا يؤمن  
 فتجروا عنى أو فخلوني كفافا  
 لالى ولاعلى ولاتعرضوا  
 لي بشركم وأذاكم فليس  
 جزء من دعاكم الى مافيه  
 فلا حكم ذلك ترجونى  
 فاعتزلوني في الحالين يعقوب  
 (فدعاربه) شاكيا قومه  
 (ان هؤلاء قوم مجرمون)  
 بان هؤلاء أى دعا ربه  
 بذلك قيل كان دعاؤه  
 اللهم عجل لهم ما يستحقونه  
 باجرامهم وقيل هو قوله

اشرف نسبه وفضل حسبه ﴿ ان ادوا الى عباد الله ﴾ بان ادوهم الى وارسلوهم معى  
 اوبان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة  
 ومفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة ودعوة ﴿ انى لكم رسول أمين ﴾ غير متهم  
 لدلالة المعجزات على صدقه اولاستهان الله اياه على وحيه وهو علة الامر ﴿ وان  
 لاتعلوا على الله ﴾ ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام وان كالاولى  
 في وجوهها ﴿ انى آتاكم سلطان مبین ﴾ علة النهى ولذكر الامين مع الاداء  
 والسلطان مع العلاء شان لا يخفى ﴿ وانى عدت ربى وربكم ﴾ التجأت اليه وتوكلت  
 عليه ﴿ ان ترجون ﴾ ان تؤذونى ضربا او شتما وان تقتلوني \* وقرأ أبو عمرو وحزة  
 والكسائى عت بالادغام ﴿ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ﴾ فكونوا بمعزل منى لاعلى  
 ولالى ولاتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزء من دعاكم الى مافيه فلا حكم ﴿ فدعاربه ﴾  
 بعدما كذبوه ﴿ ان هؤلاء ﴾ بان هؤلاء ﴿ قوم مجرمون ﴾ وهو ترميض بالدعاء عليهم بذكر  
 ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء \* وقرئ بالكسر على اضمار القول ﴿ فاسر بعبادى ليلا ﴾

السلام ﴿ ان ادوا الى عباد الله ﴾ أى اطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم ﴿ انى  
 لكم رسول أمين ﴾ أى على الوحي ﴿ وان لاتعلوا على الله ﴾ أى لاتتجبروا عليه  
 بترك طاعته ﴿ انى آتاكم سلطان مبین ﴾ أى يبرهان بين على صدق قولى فلما قال  
 ذلك توعدوه بالقتل فقال ﴿ وانى عدت ربى وربكم ان ترجون ﴾ أى تقتلون  
 وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هذا ساحر وقيل ترجونى بالحجارة ﴿ وان لم تؤمنوا  
 لي فاعتزلون ﴾ أى فاتركون لامى ولاعلى وقال ابن عباس اعتزلوا أذى باليد  
 واللسان فلم يؤمنوا ﴿ فدعاربه ان هؤلاء قوم مجرمون ﴾ أى مشركون ﴿ فاسر  
 بعبادى ليلا ﴾ أى أجب الله دعاءه وأمره ان يسرى بنى اسرائيل بالليل

ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول أى فدعاربه فقال ان هؤلاء (فاسر) من أسرى  
 فاسر بالوصل حجازى من سرى والقول مضمرب بعد الفاء أى فقال اسر (بعبادى) أى بنى اسرائيل (ليلا)

(ان ادوا الى) ادفعوا الى وارسلوا معى (عباد الله) بنى اسرائيل (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة  
 (وان لاتعلوا) لاتتكبروا ولافتتروا (على الله انى آتاكم سلطان مبین) بحجة بينة وهذرين (وانى عدت) اعتصمت  
 (بربى وربكم ان ترجون) من أن تقتلون (وان لم تؤمنوا لي) ان لم تصدقونى بالرسالة (فاعتزلون) فاتركونى لالى  
 ولاعلى (فدعاربه ان هؤلاء قوم مجرمون) مشركون اجتمروا الهلاك على أنفسهم (فاسر بعبادى) قال الله لموسى  
 سر بعبادى بنى اسرائيل (ليلا) من اول الليل

انكم متبعون) أي دبر الله أن تتقدموا وتتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويفرق التابعين (واترك البحر رهوا) ساكننا أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكننا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيأ ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم وقيل رهو الفجوة { الجزء الخامس والعشرون } الواسعة ﴿ ٤٥٢ ﴾ أي اتركه مفتوحا على حاله

منفرجا ( انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أي لانهم ( كم ) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة تنعم ( كانوا فيها فاكهين) متتبعين ( كذلك ) أي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمرا ( وأورشناها قوما آخرين ) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل ( فابكت عليهم السماء والارض ) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من الارض مصلاة ومن السماء مصعدة عمله وعن الحسن أهل السماء والارض

أي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فأسر \* وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى ﴿ انكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم ﴿ واترك البحر رهوا ﴾ مفتوحا ذا فجوة واسعة اوساكننا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بمصاك ولا تغير شيأ ليدخله القبط ﴿ انهم جند مفرقون ﴾ وقرى بالفتح بمعنى لانهم ﴿ كم تركوا ﴾ كثيرا تركوا ﴿ من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ﴾ محافل مزينة ومنازل حسنة ﴿ ونعمة ﴾ وتنعم ﴿ كانوا فيها فاكهين ﴾ متتبعين وقرى فكهين ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الاخراج اخر جناهم منها او الامر كذلك ﴿ واورثناها ﴾ عطف على الفعل المقدر او على تركوا ﴿ قوما آخرين ﴾ ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر ﴿ فابكت عليهم السماء والارض ﴾

﴿ انكم متبعون ﴾ أي يتبعكم فرعون وقومه ﴿ واترك البحر ﴾ أي اذا قطعتم أنت وأصحابك ﴿ رهوا ﴾ أي ساكننا والمعنى لآتامره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع لضربه بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده فليل موسى اترك البحر كما هو ﴿ انهم جند مفرقون ﴾ يعني أخبر موسى بفرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو ﴿ كم تركوا ﴾ أي بعد الفرق ﴿ من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ﴾ أي مجلس شريف حسن ﴿ ونعمة ﴾ أي وعيش ابن رعد ﴿ كانوا فيها ﴾ أي في تلك النعمة ﴿ فاكهين ﴾ أي ناعمين وقرى فكهين أي أشربين بطرين ﴿ كذلك ﴾ أي افعل بن عصاني ﴿ وأورشناها قوما آخرين ﴾ يعني بنى اسرائيل ﴿ فابكت عليهم السماء والارض ﴾ وذلك ان المؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض أربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولالهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله بايان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لانعرفه صرفوا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء حرة أطرافها وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا فقيل أو تبكى

( انكم متبعون ) في البحر

( واترك البحر رهوا ) طرقا واسعة بقدر ما عبر موسى وقومه ( انهم ) يعني فرعون وقومه ( جند مفرقون ) ( فقال )

في البحر ( كم تركوا ) خلفوا ( من جنات ) بساتين ( وعيون ) ماء ظاهر في البساتين ( وزروع ) حروث ( ومقام كريم ) منازل حسنة ( ونعمة ) كانوا فيها فاكهين ( معجيين ) ( كذلك ) ( فلنا بهم ) ( وأورشناها قوما آخرين ) جعلت ميراثا لبي اسرائيل من بعدهم ( فابكت عليهم ) على فرعون وقومه ( السماء ) باب السماء ( والارض ) ولا مصلاة على الارض لان المؤمن اذا مات بكى عليه باب السماء الذي يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ومصلا في الارض التي كان يصلي فيها ولم يك على فرعون وقومه لانه

(وما كانوا منظرين) أى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) أى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجاركانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم أو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان أى كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أى عالين بمكان الخيرة وبانهم أحقاه بان يختاروا (على العالمين) ﴿٤٥٣﴾ على عالمى زمانهم {سورة الدخان} (وآتيناهم من الآيات)

كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لتظليل الغمام يعملون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى) مالموتة (الا موتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع فى الحياة الثانية لافى الموت فهلا قيل ان هى الاحياتنا الدنيا وماعنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة أخرى حتى مجدوها وأثبتوا الاولى والحجوات انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتبعها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم لم يكن لهم باب فى السماء لرفع علمهم ولا مصلى فى الارض (وما كانوا منظرين) مؤجلين من العرق (ولقد نجينا بنى اسرائيل من

حجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى تقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن لبيكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد علمه ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ مهلين الى وقت آخر ﴿ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين﴾ من استعباد فرعون وقتله ابناهم ﴿من فرعون﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه فى التعذيب او حال من المهين يعنى واقعا من جهته وقريء من فرعون على الاستفهام تنكيره لئلا يكون عليه من الشيطنة ﴿انه كان عاليا﴾ متكبرا ﴿من المسرفين﴾ فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ﴿ولقد اخترناهم﴾ اخترنا بنى اسرائيل ﴿على علم﴾ عالين بانهم أحقاه بذلك او مع علم منا بانهم يزيفون فى بعض الاحوال ﴿على العالمين﴾ لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ﴿ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة جليلة او اختبار ظاهر ﴿ان هؤلاء﴾ يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم ﴿ليقولون ان هى الاموتنا الاولى﴾ ما العاقبة ونهاية الامر الا

فقال وما للارض لاتبكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لاتبكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى النخل وقيل المراد أهل السماء وأهل الارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ أى لم يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴿أى من قتل الانساء واسخياء النساء والتعب فى العمل﴾ من فرعون انه كان عاليا ﴿أى جبارا﴾ من المسرفين ولقد اخترناهم على علم ﴿أى علمه الله تعالى فيهم﴾ على العالمين ﴿أى عالمى زمانهم﴾ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴿أى نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانعم التى أنعمنا بها عليهم وقيل ابتلاءهم بالرءاء والشدة﴾ ان هؤلاء ﴿يعنى مشركى مكة﴾ ليقولون ان هى الاموتنا الاولى ﴿أى لاموتنا الا هذه التى نوتها فى الدنيا ولا بعث بعدها

العذاب المهين) الاليم الشديد (من فرعون وقومه) من ذبح الابناء واستخدام النساء وغير ذلك (انه كان عاليا) مخالفا عاتيا (من المسرفين) فى الشرك (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) كما علمنا (على العالمين) عالمى زمانهم بالمن والسلوى والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من العرق (وآتيناهم) اعطيناهم (من الآيات) من العلامات (ما فيه بلاء مبين) نعمة عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن العرق وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه وغير ذلك (ان هؤلاء) قومك يا محمد (ليقولون ان هى) ما هى اى حياتنا (الاموتنا) بعد موتنا (الاولى

شأنها ان يتعقبا حياة الا  
الموتة الاولى فلا فرق اذا  
بين هذا وبين قوله الا  
حياتنا الدنيا في المعنى  
ويحتمل أن يكون هذا  
انكارا لما في قوله ربنا أمنا  
اثنتين وأحييتنا اثنتين  
( ومانحن بمنشرين )  
بمعوثين يقال انشر الله  
الموتى ونشرهم اذا بعثهم  
( فأتوا بأبائنا ) خطاب  
للذين كانوا يعدونهم النشور  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين ( ان كنتم  
صادقين ) أى ان صدقتم  
فيما تقولون فاجعلوا لنا حياة  
من مات من آبائنا بسؤالكم  
ذلك حتى يكون دليلا على  
ان ماتعدونه من قيام الساعة  
وبعث الموتى حق ( أم خير )  
في القوة والمنعة ( أم قوم تبع )  
هو تبع الحميري كان مؤمنا  
وقومه كافرين وقيل كان  
نبيا وفي الحديث ما أدري  
أكان تبع نبيا أو غير نبى  
وما نحن بمنشرين )  
بمحيون بعد الموت ( فأتوا  
بأبائنا ) فاحى يا محمد آباؤنا  
الذين ماتوا حتى نسألهم  
أحق ما تقول أم باطل  
( ان كنتم صادقين ) ان كنت  
من الصادقين ان نبعت بعد

الموتة الاولى المزملة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثمانية كما في قولك حج زيد  
الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم  
موتة كذلك قالوا ان هي الاموتنا الاولى اى ما الموتة التي من شأنها تلك  
الا الموتة الاولى ﴿ ومانحن بمنشرين ﴾ بمعوثين ﴿ فأتوا بأبائنا ﴾ خطاب  
لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في وعدكم ليدل عليه  
﴿ أم خير ﴾ في القوة والمنعة ﴿ أم قوم تبع ﴾ تبع الحميرى الذى سار بالجيوش

وهو قوله ﴿ ومانحن بمنشرين ﴾ أى بمعوثين بعد موتنا هذه ﴿ فأتوا بأبائنا ﴾ أى  
الذين ماتوا قبل ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أى انا نبعت أحياء بعد الموت قيل طلبوا  
من النبى صلى الله عليه وسلم أن يحيى لهم قصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم  
الخالية فقال تعالى ﴿ أم خير أم قوم تبع ﴾ أى ليسوا خيرا من قوم تبع يعنى في الشدة  
والقوة والكثرة قيل هو تبع الحميرى وكان من ملوك اليمن سمى تبعا لكثرة اتباعه  
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذى قبله كما يسمى  
في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حير الى الاسلام  
فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا  
فانه كان قد أسلم أخرجه أحد بن حنبل في مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها  
قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا ﴿ وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق  
وعيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن  
ملك وكان سار بالجيوش نحو المشرق حتى حير الحيرة ونهى سمرقند ورجع من  
قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابناله  
فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستنصا لأهلها فجمع له هذا الحى من  
الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخر جوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنيار  
ويقرونه بالليل فاجبته ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينسا هو كذلك اذ جاءه حبران  
علمان من أحبار بنى قريظة وكانا ابى عم اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين  
سما ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقال له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الاما تريد  
حيل بينك وبينه ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر بنى يخرج من  
هذا الحى من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزل الذى أدت  
فيه يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى أصحابه وفى عدوهم قال تبع ومن يقاتله  
وهو نبى قالا يسير اليه قومه فيقتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم  
انهما دعوا الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما وانصرف عن المدينة  
وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فأناه فى الطريق نفر من هذيل وقالوا

وحير الحيرة ونبي سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه  
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادرى اكان تبع نبياً أم غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة  
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقبلون ﴿والذين من قبلهم﴾ كساد وتمدود  
﴿اهلكناهم﴾ استئناف بما ل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال  
باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به ﴿انهم كانوا مجرمين﴾ بيان للجامع  
المتقضى للاهلاك ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما﴾ اي وما بين الجنسين  
وقرىء وما بينهما ﴿لاعين﴾ لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء  
وغيرها ﴿ما خلقناهما الا بالحق﴾ الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان  
والطاعة او البعث والجزاء ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ لقلة نظرهم ﴿ان يوم  
الفصل﴾ فصل الحق عن الباطل او الحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه

له انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال أي بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما  
أراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده أحد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك  
للابحار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت الذي بمكة فاتخذ مسجدا  
وانسك عنده وانحر واجلق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك وما ناواه أحد قط  
الا هلك فآكرمه واصنع عنده ما يصنعه أهله فلما قالوا له ذلك أخذ أولئك نفر من  
هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى  
نزل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهي برود تصنع باليمن وهو أول  
من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق  
وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا له لا تدخلها  
علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحكما  
الى النار وكانت باليمن نار في أسفل جبل يتحكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل  
الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم  
وخرج الخبران ومصاحفهما في أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج  
منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حل  
ذلك من رجال حير وخرج الخبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم  
تضرهما النار ونكصت في النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت  
عند ذلك حير على دينها فمن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياشي كان أبو كرب  
أسعد الجعري من التبابعة ممن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث  
بسبعائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى ﴿والذين من قبلهم﴾ أي  
من الامم الكافرة ﴿اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما  
بينهما لاعين ما خلقناهما الا بالحق﴾ أي بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب  
على المعصية ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ قوله عز وجل ﴿ان يوم الفصل﴾ أي

(والذين من قبلهم) من قلوبهم  
بالمعطف على قوم تبع  
(اهلكناهم انهم كانوا  
مجرمين) كافرين منكرين  
للبعث (وما خلقنا السموات  
والارض وما بينهما) أي  
وما بين الجنسين (لاعين)  
حال ولو لم يكن بعث  
ولا حساب ولا ثواب كان  
خلق الخلق للفناء خاصة  
فيكون لعبا (ما خلقناهما  
الا بالحق) بالجد ضد اللعب  
(ولكن اكثرهم لا يعلمون)  
انه خلق لذلك (ان  
يوم الفصل) بين الحق  
والمبطل وهو يوم القيامة

(والذين من قبلهم) من قبل  
قوم تبع (اهلكناهم انهم كانوا  
مجرمين) مشركين افلا  
يخاف قومك من هلاكهم  
وعذابهم (وما خلقنا السموات  
والارض وما بينهما) من  
الخلق (لاعين) لاهين  
(ما خلقناهما الا بالحق)  
للحق لا للباطل (ولكن  
اكثرتهم) اهل مكة (لا  
يعلمون) ذلك ولا يصدقون  
(ان يوم الفصل) يوم القضاء  
بين الخلائق

(مقاتهم أجمعين) وقت موهدهم كلهم (يوم لا يفتي مولى عن مولى شيئاً) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئاً من اغناء أى قليلاً منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياع كل مولى (الا من رحمة الله) فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمة الله (انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لا ولياً له (ان شجرة الزقوم) هى على صورة شجرة الدنيا لكنها فى النار والزقوم نحرها وهو كل طعام ثقيل (طعام الاثيم) { الجزء الخامس والعشرون } هو الفاجر ﴿٤٥٦﴾ الكثير الآثام وعن أبى

واحبابه ﴿مقاتهم﴾ وقت موهدهم ﴿اجميين﴾ وقرئ مقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزأهم فى يوم الفصل ﴿يوم لا يفتي﴾ بدل من يوم الفصل او صفة لمقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لاله للفصل ﴿مولى﴾ من قرابة او غيرها ﴿عن مولى﴾ اى مولى كان ﴿شيئاً﴾ شيئاً من الاغناء ﴿ولا هم ينصرون﴾ الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام ﴿الا من رحمة الله﴾ بالفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحل الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذبه ﴿الرحيم﴾ لمن اراد ان يرجه ﴿ان شجرة الزقوم﴾ وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات ﴿طعام الاثيم﴾ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه ﴿كالمهل﴾ وهو ما يعمل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت ﴿تغلى فى البطون﴾ وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما ﴿كغلى الحميم

الذى يفصل الله فيه بين العباد﴾ مقاتهم أجمعين ﴿أى يوافق يوم القيامة الاولون والآخرون﴾ يوم لا يفتي مولى عن مولى شيئاً أى لا ينفق قريب قريبه ولا يندفع عنه شيئاً ﴿ولا هم ينصرون﴾ اى ينعون من عذاب الله ﴿الا من رحمة الله﴾ يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض ﴿انه هو العزيز﴾ أى فى انتقامه من أعدائه ﴿الرحيم﴾ أى بوليائه المؤمنين قوله تعالى ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾ أى ذى الأثم وهو أوجهل ﴿كالمهل﴾ أى كدردى الزيت الاسود ﴿تغلى فى البطون﴾ أى فى بطون الكفار ﴿كغلى الحميم﴾ يعنى كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كالمهل قال ككدر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لانعرفه الا من حديث رشد بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه

خبر (تغلى فى البطون) وبالياء مكى وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام (كغلى الحميم) أى الماء (الترمذى) الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلى الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية

(مقاتهم) ميعادهم (اجميين يوم لا يفتي مولى عن مولى شيئاً) ولى حميم يعنى قرابة عن قرابة شيئاً وكافر وقريب عن قريب شيئاً من الشفاعة ولا من عذاب الله (ولا هم ينصرون) ينعون بما يراهم من العذاب (الا من رحمة الله) من المؤمنين فانهم ليسوا كذلك ولكن يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) بالثمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) طعام الفاجر فى النار ابى جهل واصحابه (كالمهل) سوداء كدردى الزيت ويقال حارة كالفضة المذابة (تغلى فى البطون كغلى الحميم) الماء الحار

الدرء انه كان يقرب رجلاً فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وهذا نستدل على ان ابدال الكلمة مكان الكلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدى القارى المعانى كلها على كالمها من غير أن يخرج منها شيئاً قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليه من لطائف المعانى والدقائق ما لا يستقل بادائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد (كالمهل) هو دردى الزيت والكاف رفع خبر بعد



(خذوه) أى الاثيم (فاعتلوه) فقودوه بنف وغلظة فاعتلوه مكي ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجحيم) الى وسطها ومعظمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) المصبوب هو الجحيم لانه اذا صب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشده وصب العذاب استعارة ويقال له (ذق انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والتنهك انك أى لانك على (ان هذا) أى العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم تتمنون) تشكون (ان المتقين فى مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى وقع ﴿٤٥٧﴾ مستعملا فى معنى {سورة الدخان} العموم وبالضم مدنى وشامى وهو

موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخيف كأنما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكارة (فى جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب استبر واللفظ اذا عرب خرج من أن يكون أعجبا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه واجراءه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع

(خذوه) يقول الله للزانية خذوا ابا جهل (فاعتلوه) وقتلوه ويقال فسوقوه واذهبوا به (الى سواء الجحيم) الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه) على رأسه (من عذاب الجحيم)

غليانا مثل غليه ﴿خذوه﴾ على ارادة القول والمقول له الزانية ﴿فاعتلوه﴾ فجره والعقل الاخذ بجماع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لفتان ﴿الى سواء الجحيم﴾ وسطه ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم﴾ كان اصله يصب من فوق رؤسهم الجحيم فقبل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم المبالغة ثم اضيف العذاب الى الجحيم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ﴿ذق انك أنت العزيز الكريم﴾ أى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريبا على ما كان يزعمه ﴿وقرأ الكسائى انك بالفتح أى ذق لانك او عذاب انك﴾ ان هذا ﴿أى هذا العذاب﴾ ما كنتم تتمنون ﴿تشكون وتمارون فيه﴾ ان المتقين فى مقام ﴿فى موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم﴾ أمين ﴿يأمن صاحبه من الآفة والانتقال﴾ فى جنات وعيون ﴿بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب﴾ يلبسون من سندس واستبرق ﴿خبرئان او حال من الضمير فى الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير

الترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى ﴿خذوه﴾ أى يقال للزانية خذوه يعنى الاثيم ﴿فاعتلوه﴾ أى ادفوه وسوقوه بالعمى ﴿الى سواء الجحيم﴾ أى الى وسط النار ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم﴾ قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جحيماً قد انتهى حره ثم يقال له ﴿ذق﴾ أى هذا العذاب ﴿انك أنت العزيز الكريم﴾ أى عند قومك بزعمك وذلك أن أبا جهل لعنه الله كان يقول أنا أعز أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ ﴿ان هذا ما كنتم به تتمنون﴾ أى تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى ﴿ان المتقين فى مقام أمين﴾ أى فى مجلس أمنوا فيه من الغير ﴿فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق﴾ قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو عرب استبر فان قلت كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج من أن يكون أعجبا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه

من ماء حار بعد ما يضرب (وقا خا ٥٨ مس) رأسه بمقام الحديد (ذق) يا ابا جهل (انك أنت العزيز) فى قومك (الكريم) عليهم ويقال انك أنت العزيز المتميز فى قومك الكريم المتكرم عليهم (ان هذا) يعنى العذاب (ما كنتم به تتمنون) تشكون فى الدنيا انه لا يكون (ان المتقين) من الكفر والشرك والفواحش يعنى ابا بكر وصاحبه (فى مقام) مكان (أمين) من الموت والزوال والعذاب (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار الخمر والماء واللبن والعسل (يلبسون من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) وما نحن من الديباج

في القرآن العربي (متقابلين) في مجالسهم وهو أنهم للانس (كذلك) الكاف مرفوعة أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرانهم ولهذا عدى بالباء (محور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (يدعون فيها) يطلبون { الجزء الخامس والعشرون } في الجنة ﴿٤٥٨﴾ ( بكل فاكهة آمنين ) من الزوال

والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار ( لا يدوقون فيها ) اي في الجنة (الموت) البتة (الاموتة الاولى) اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا ( ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ) اي للفضل فهو مفعول له او مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئاً (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة ( هو الفوز العظيم فانما يسرناه ) اي الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة ( بلسانك لعلمهم بتذكرون ) يتعظون

( متقابلين ) في الزيادة ( كذلك ) هكذا مقام المؤمنين في الجنة ( وزوجناهم ) قرانهم في الجنة ( محور ) بجوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه ( يدعون فيها ) يسألون في الجنة

والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة ﴿ متقابلين ﴾ في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض ﴿ كذلك ﴾ الامر كذلك او اثنانهم مثل ذلك ﴿ وزوجناهم محور عين ﴾ وقرانهم بهم ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾ يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان ﴿ آمنين ﴾ من الضرر لا يدوقون فيها الموت الاموتة الاولى ﴿ بل يحيون فيها دائماً والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يدوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ وقرئ ووقاهم على المبالغة ﴿ فضلا من ربك ﴾ اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه ﴿ وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿ لانه خلاص عن المكارة وفوز بالمطالب ﴾ فانما يسرناه بلسانك ﴿ سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة ﴾ لعلمهم يتذكرون ﴿ لعلمهم يفهمونه فيتذكرون به للملم

واجرائه على اوجه الاعراب ﴿ متقابلين ﴾ أي يقابل بعضهم بعضاً ﴿ كذلك ﴾ أي كما اكرمتهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك ( و ) اكرمتهم بان (زوجناهم محور عين) اي قرانهم بهم وليس هو من عقد التزوج وقيل جعلناهم ازواجاً لهم اي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء النقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديديات بياض العينين ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾ يعني ارادوها واشتهوها ﴿ آمنين ﴾ اي من نقادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والشيطان ﴿ لا يدوقون فيها الموت الاموتة الاولى ﴾ اي لا يدوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الابعثي لكن وتقديره لا يدوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ﴾ يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفضلاً منه ﴿ ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك ﴾ اي سهلناه القرآن على لسانك كناية عن غير مذكور ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ اي يتعظون

ويقال يتعاطون في الجنة ( بكل فاكهة ) بالوان كل فاكهة ( آمنين ) من الموت والزوال والعذاب ( فارتقب )

( لا يدوقون فيها ) في الجنة (الموت الاموتة الاولى) بعد موتهم في الدنيا ( ووقاهم ) رفع عنهم ربهم ( عذاب الجحيم ) عذاب النار ( فضلا من ربك ) منا من ربك ويقال عطاء من ربك ( ذلك ) المن ( هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار ( فانما يسرناه بلسانك ) يقول هونا عليك قراءة القرآن ( لعلمهم يتذكرون ) لكي يتعظوا

(فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك الدوائر ﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ح) ان جملتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتزليل وان جملتها ﴿٤٥٩﴾ تعديدا للحروف ﴿سورة الجاثية﴾ كان تنزيل الكتاب

مبتدا والظرف خبره (العزير) في انتقامه (الحكيم) في تدييره (ان) في السموات والارض (لايات) لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لايات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويعطف (وما يث من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل بفتح العطف

بالقرآن (فارتقب) فانتظر هلاكهم يوم بدر (انهم مرتقبون) منتظرون هلاكك فاهلكهم الله يوم بدر ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الجاثية وهي كلها مكية آياتها ست وثلاثون آية وكتابتها ستمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وستمائة حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ح) يقول قضي ما هو كأني بين ويقال قسم أقسم به (تنزيل

ينذكروا ﴿فارتقب﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿انهم مرتقبون﴾ منتظرون ما يحل بك ﴿عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له﴾

﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ وقيل حم مقسم به ونزيل الكتاب صقته وجواب القسم ﴿ان في السموات والارض لايات للمؤمنين﴾ وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله ﴿وفي خلقكم وما يث من دابة﴾ ولا يحسن عطف ما على الضمير

﴿فارتقب﴾ اي فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب ﴿انهم مرتقبون﴾ اي منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عيه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر ابن خثعم احد رواه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال هشام ابوالمقدام احد رواه ضعيف والله اعلم

﴿سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي﴾  
 ﴿سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفيان﴾  
 ﴿ومائة واحد وتسعون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض ﴿اي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله﴾ ﴿لايات للمؤمنين وفي خلقكم﴾ اي وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا ذا عقل وتميز ﴿وما يث من دابة﴾ اي وما يفرق في الارض

الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أمر أن لا يعبد غيره ويقال العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه (ان في السموات) مافي السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (والارض) ومافي الارض من الشجر والجبال والبحار وغير ذلك (لايات) لعلامات وعبرا (للمؤمنين) المصدقين في ايمانهم (وفي خلقكم) في تحويل أحوالكم حالابعد حال آية وعبرة لكم (وما يث من دابة) وفيما خلق من ذوى الارواح

عليه (آيات) حجة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في السوق (لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) اي مطر وسمى به لانه سبب الرزق (فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) الريح حجة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على وحجة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت اورفعت فالعاملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجرفي واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي علت الرفع في آيات والجرفي واختلاف هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما سيويه فانه لا يجيزه وتخرج الآية عنده ان يكون على ضمير في والذي حسنه تقديم ذكر في {الجزء الخامس والعشرون} في الآيتين قبل ﴿٤٦٠﴾ هذه الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود

رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور ومطوفا على ما قبله او على التكرير تؤكد الآيات في الاولى كأنه قيل آيات آيات ورفعا بضمير هي والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه وتأخير الآخران المتصفين من السماء اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا

المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحدا الاحتمالين فان شئت وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ محمول على محل ان واسمها ﴿وقرأ حجة والكسائي ويعقوب بالنصب جملا على الاسم﴾ واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق ﴿من مطر وسماء رزق لانه سببه﴾ فاحيا به الارض بعد موتها ﴿بسمها﴾ وتصريف الرياح ﴿ باختلاف جهاتها واحوالها﴾ وقرأ حجة والكسائي وتصريف الريح ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء اوان الا ان يضمرفي او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع بضمير هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور ﴿تلك آيات الله﴾ اي تلك آيات دلائله

من جميع الحيوانات على اختلاف اجناسها في الخلق والشكل والصورة ﴿آيات﴾ دلالات تدل على وحدانية من خلقها وانه الاله القادر المختار ﴿لقوم يوقنون﴾ يعني انه لا اله غيره ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ يعني بالظلام والضياء والطول والقصر ﴿وما انزل الله من السماء من رزق﴾ يعني المطر الذي هو سبب ارزاق العباد ﴿فاحيا به﴾ اي بالمطر ﴿الارض بعد موتها﴾ اي بعد بسمها ﴿وتصريف الرياح﴾ اي في مهايتها الصبا والهبور والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لا آيات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا انه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا النظر ازدادوا ايقانا وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلوا عن الله مراده في اسرار كتابه ﴿تلك آيات الله﴾

وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول (نتلوا) الامطار وحيات الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات (آيات الله) وقوله

(آيات) علامات وعبرا (لقوم يوقنون) يصدقون (واختلاف الليل والنهار) في تغليب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانتهما وذهابهما ومجيئتهما آية وعبرة لكم (وما انزل الله) وفيما انزل الله (من السماء من رزق) من مطر (فاحيا به) بالمطر (الارض بعد موتها) قحطها وبسوتها علامات وعبرا لكم (وتصريف الرياح) وفي تغليب الرياح يمينا وشمالا قبولا ودبورا عذابا ورجحة (آيات) علامات وعبرا (لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (تلك) هذه (آيات الله)

(نتلوها) في محل الحال اي متلوة (عليك بالحق) والعامل مادل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأى حديث بعدالله و آياته ) اي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيدوكرمه يريدون اعجبنى كرم زيد ( يؤمنون ) هجازى وابوعمر وسهل وحفص وباتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل افاك) كذاب (اثيم) يبالغ في اقرار الآثام (يسمع آيات الله) في موضع جر صفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصير) يقبل على كفره ويقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذنان لما تنطق به من الحق مزدريا لها مجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وحيى بهم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند ﴿٤٦١﴾ سماع آيات القرآن {سورة الجاثية} مستبعد في العقول (كأن لم يسمعها) كان مخففة

والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال اي يصير مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرية (واذا علم من آياتنا شيا) واذا بلغه شىء من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بانه اذا احس بشىء من الكلام انه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شىء لانه في معنى الآية كقول ابى العتاهية

﴿نتلوها عليك﴾ حال عاملها معنى الاشارة ﴿بالحق﴾ ملتبسين به او ملتبسة به ﴿فبأى حديث بعدالله و آياته تؤمنون﴾ اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للبالغة والتعظيم كافي قولك اعجبنى زيدوكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقولها الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين ﴿وقرأ الحجازيان وحفص وابوعمر وروح يؤمنون بالياه ليوافق ما قبله﴾ ويل لكل افاك ﴿كذاب﴾ ائيم ﴿كثير الآثام﴾ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير ﴿يقيم على كفره﴾ مستكبرا ﴿عن الايمان بالآيات﴾ وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله ﴿يرى غمات الموت﴾ ثم يزورها ﴿كان لم يسمعها﴾ اي كأنه فخفت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصير مثل غير السامع ﴿فبشره بعذاب اليم﴾ على اصراره والبشارة على الاصل او التهم ﴿واذا علم من آياتنا شيا﴾ واذا بلغه شىء من آياتنا وعلم انه منها ﴿اتخذها هزوا﴾ اولئك لهم عذاب مهين ﴿لذلك من غيران يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا يتنا وفاقده ثم الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه او شىء لانه بمعنى الآية ﴿من ورائهم جهنم﴾ من قدامهم لانهم

نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعدالله ﴿اي بعد كتاب الله﴾ و آياته يؤمنون ﴿قوله تعالى﴾ ويل لكل افاك ائيم ﴿اي كذاب صاحب اثم يعنى النضر بن الحرث﴾ يسمع آيات الله ﴿يعنى آيات القرآن﴾ تتلى عليه ثم يصير مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيا ﴿يعنى آيات القرآن﴾ اتخذها هزوا ﴿اي سخر منها﴾ اولئك ﴿اشارة الى من هذه صفة﴾ لهم عذاب مهين ﴿ثم وصفهم فقال تعالى﴾ من ورائهم جهنم ﴿يعنى امامهم جهنم وذلك خزيم في الدنيا

نفسى بشىء من الدنيا معلقة \* الله والقائم المهدي يكفيها ﴿حيث اراد عتبة (اولئك) اشارة الى كل افاك ائيم لشموله الافاكين (لهم عذاب مهين) مخز (من ورائهم) من قدامهم الورا اسم للجهة التى يوارىها الشخص من خلف او قدام (جهنم)

نتلوها عليك) نزل عليك جبريل بها (بالحق) لتبيان الحق والباطل (فبأى حديث) كلام (بعدالله) بعد كلام الله (وآياته) كتابه ويقال عجائبه (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا القرآن (ويل) شدة العذاب ويقال ويل وادفى جهنم من قيع ودم (لكل افاك) كذاب (ائيم) فاجرو وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) قراءة آيات الله تتلى عليه تقرأ عليه بالامر والهي (ثم يصير) يقيم على كفره (مستكبرا) متعلما عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كأن لم يسمعها) لم يسمعها (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجميع قتل يوم بدر صبوا (واذا علم) سمع (من آياتنا) القرآن (شيا اتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من ورائهم جهنم) من قدامهم بعد الموت جهنم

ولا يفتي عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيأ) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيها مصدرية او موصولة (من دون الله) من الاوثان (اولياء ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذا هدى) اشارة الى القرآن ويدل عليه (والذين كفروا بآيات ربهم) لان آيات ربهم هي القرآن اى هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو اشد العذاب (اليم) بالرفع مكى ويعقوب وحفص صفة العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامرهم) باذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة او بالقوس على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى { الجزء الخامس والعشرون } (ولعلمكم ﴿٤٦٢﴾ تشكرون وسخر لكم ما فى السموات

وما فى الارض جميعا) هو تأكيد ما فى السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال اى سخر هذه الاشياء كأنه منه حاصلة من عنده او خبر مبتدأ محذوف اى هذه النعم كلها منه اوصفة للصدر اى تسخيرها منه (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يفتقروا) اى قل لهم اغفروا يغفروا فحذف المفعول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يغفروا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمره تقديره يغفروا فهو امر مستأنف وجاز

متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ﴿ ولا يفتي عنهم ﴾ ولا يدفع ﴿ ما كسبوا ﴾ من الاموال والاولاد ﴿ شيأ ﴾ من عذاب الله ﴿ ولا ما اتخذوا ﴾ من دون الله اولياء ﴿ اى الاصنام ﴾ ولهم عذاب عظيم ﴿ لا يتحملونه ﴾ هذا هدى ﴿ اشارة الى القرآن ويدل عليه قوله ﴾ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ﴿ وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب ﴾ الله الذى سخر لكم البحر ﴿ بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلل كالاشخاب ولا يمنع القوس فيه ﴾ لتجرى الفلك فيه بامرهم ﴿ بتسخيره وانتم راكبوها ﴾ ولتبتغوا من فضله ﴿ بالتجارة والقوس والصيد وغيرها ﴾ ولعلمكم تشكرون ﴿ هذه النعم ﴾ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا ﴿ بان خلقها نافعة لكم ﴾ منه ﴿ حال مما اى سخر هذه الاشياء كأنه منه او خبر محذوف اى هى جميعا منه اولما فى السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد اولما فى الارض وقرئ مئة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاستناد المجازى او خبر محذوف ﴿ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ فى صنائعه ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ حذف المفعول لدلالة الجواب عليه

ولهم فى الآخرة النار ﴿ ولا يفتي عنهم ما كسبوا ﴾ اى من الاموال ﴿ شيأ ولا ما اتخذوا ﴾ من دون الله اولياء ﴿ اى ولا يفتي عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة ﴾ ولهم عذاب عظيم هذا ﴿ يعنى القرآن ﴾ هدى ﴿ اى هو هدى من الضلالة ﴾ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامرهم ولتبتغوا من فضله ﴿ اى بسبب التجارة واستخراج منافعه ﴾ ولعلمكم تشكرون ﴿ نعمته على ذلك ﴾ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ﴿ يعنى انه تعالى خلقها ومنافعها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها ﴾ جميعا منه ﴿ قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان ﴾ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل للذين آمنوا يغفروا

(ولا يفتي عنهم ما كسبوا شيأ) ما جمعوا من المال ولا ما عملوا من السيئات شيأ من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) عبدوا (من

دون الله اولياء) أربابا (ولهم عذاب عظيم) أعظم ما يكون وكل هذا العذاب للنضر (هذا) يعنى القرآن (للذين) (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر وأصحابه (لهم عذاب من رجز اليم) (وجيع) (الله الذى سخر) ذل (لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بامرهم) باذنه (ولتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلمكم تشكرون) لكى تشكروا نعمته (وسخر لكم) ذل لكم (ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (وما فى الارض) من الشجر والدواب والجبال والبحار (جميعا منه) من الله (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لايات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر وأصحابه (يغفروا) يتجاوزوا

حذف اللام للدلالة على الامر ( للذين لا يرجون ايام الله ) لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم ان يبطش به (ليجزي) تعليل للامر بالمغفرة أى أنما أمر وaban ينفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتشكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى ايعاقوم وقوما مخصوصين بصبرهم على اذى أعدائهم ليجزى شامى وحجة وعلى ليجزى قوما يزيد أى ليجزى الخير قوما فاضر الخير للدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله ﴿٤٦٣﴾ اذ عرض عليه بالشئ {سورة الجاثية} دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل وممك مفعول صحيح أما اقامة المفعول الثانى مقام الفاعل فجاز وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أى لها الثواب وعليها العقاب (ثم إلى ربكم ترجعون) أى إلى جزائه (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين)

والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا أى يعفوا ويصفحوا ﴿ للذين لا يرجون ايام الله ﴾ لا يتوقعون وقائمه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التشكير للتعظيم والتحقير او الشيع والکسب المغفرة او الاساءة او ما بينهما ﴿ وقرأ ابن عامر وحجة والكسائى ليجزى بالنون ﴾ وقرئ ليجزى قوم و ليجزى قوما ليجزى الخير والشر والجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاستناد اليه سماع المفعول به ضعيف ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ﴾ اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات ﴿ والنبوة ﴾ اذ اكثر فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ مما احل الله من الذائد ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم

للذين لا يرجون ايام الله ﴿ أى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بمقتته قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفو عنه وقيل نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ أى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ﴾ قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ والحكم ﴾ يعنى معرفة أحكام الله ﴿ والنبوة ﴾ ورزقناهم من الطيبات ﴿ أى الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى ﴾ وفضلناهم على العالمين ﴿ أى على عالمى زمانهم قال ابن عباس

(للذين لا يرجون) لا يخافون (أيام الله) عذاب الله يعنى أهل مكة (ليجزي قوما) يعنى عمر وأصحابه (بما كانوا يكسبون) يعملون من الخيرات وهذا المفعول للهجرة ثم أمروا بالقتال (من عمل صالحا) خالصا في الايمان (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء) أشرك بالله (فعلها) فعل نفسه عقوبة ذلك (ثم الى ربكم ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم (ولقد آتينا) أعطينا (بنى اسرائيل الكتاب والحكم) العلم والفهم (والنبوة) وكان فيهم الانبياء والكتب (ورزقناهم من الطيبات) من المن والسلوى ويقال من الغنائم (وفضلناهم على العالمين) على زمانهم بالكتاب والرسول

على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) آيات ومجرات (من الامر) من أمر الدين (فاختلفوا) فا وقع الخلاف بينهم في الدين (الا من بعد ماجاهم العلم بغيا بينهم) أي ألا من بعد ماجاهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبني حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التورات حسدا وطلبا للرياسة لانهن جهل بكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب { الجزء الخامس والعشرون } (على شريعة) ﴿٤٦٤﴾ على طريقة ومنهاج (من الامر) من

أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمرنا والدلائل (ولاتتبع أهواء الذين لا يعلمون) وولاتتبع مالا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم روساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (لن يغنوا عنك من الله) شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولايتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس)

مالم تؤت غيرهم ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ ادلة في أمر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مينة لصدقه ﴿ فاختلفوا ﴾ في ذلك الامر ﴿ الامن بعد ماجاهم العلم ﴾ بحقيقة الحال ﴿ بغيا بينهم ﴾ عداوة وحسدا ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ بالمؤاخذة والمجازاة ﴿ ثم جعلناك على شريعة ﴾ طريقة ﴿ من الامر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبعها ﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿ وولاتتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آباءك ﴿ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ﴾ مما اراد بك ﴿ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ اذ الجنسية علة للانضمام فلا توألم باتباع أهوائهم ﴿ والله ولي المتقين ﴾ فواله بالتقى واتباع الشريعة ﴿ هذا ﴾ أي القرآن واتباع الشريعة ﴿ بصائر للناس ﴾

لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره ﴿ فاختلفوا الامن بعد ماجاهم العلم بغيا بينهم ﴾ معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجي العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عابذوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك ﴾ يا محمد ﴿ على شريعة ﴾ أي على طريقة ومنهاج وسنة بعمد موسى ﴿ من الامر ﴾ أي من الدين ﴿ فاتبعها ﴾ أي اتبع شريعتك الثابتة ﴿ وولاتتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى ﴿ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ﴾ أي لن يدفعا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت أهواءهم ﴿ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة ﴿ والله ولي المتقين ﴾ أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة ﴿ هذا ﴾ يعني القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ أي

( وآتيناهم ) أعطيناهم ( بينات من الامر ) أي واضحات من أمر الدين ( فاختلفوا ) في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام ( الا من بعد ماجاهم العلم ) بيان ما في كتابهم ( بغيا بينهم ) حسدا منهم كفروا بمحمد

عليه السلام والقرآن (ان ربك) يا محمد (يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى والمؤمنين (يوم القيامة) (معالم) فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يختلفون في الدنيا (ثم جعلناك) اخترناك (على شريعة من الامر) على سنة ومنهاج من أمرى وطاعتى (فاتبعها) استقم عليها واعلم بها ويقال أكرمناك بالاسلام وأمرناك أن تدعوا خلقك اليه (ولا تتبع أهواء الذين) دين الذين (لا يعلمون) توحيد الله يعني اليهود والنصارى والمشركين (انهم لن يغنوا عنك من الله) من عذاب الله (شيئا) ان اتبعت أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض (والله ولي المتقين) الكفر والشرك والفواحش (هذا) القرآن (بصائر) بيان (لناس)



جعل مافيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى) من الضلالة (ورحة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان (اجتروا السيآت) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعمد الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التوهى (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على وحزرة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج أى سواء ﴿٤٦٥﴾ في محياهم {سورة الجاثية} وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوى الميسون والمحسنون محاولان يستووا

ممانا لافتراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اقرار السيآت وممانا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الدارى رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ساء ما يحكمون)

بنات تبصرهم وجه الفلاح ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحة﴾ ونعمة من الله ﴿لقوم يوقنون﴾ يطلبون اليقين ﴿أم حسب الذين اجتروا السيآت﴾ أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراف الاكتساب ومنه الجارحة ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم ﴿كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى مثلهم وهو ثانی مفعولى نجعل وقوله ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كاهو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه واستئناف بين المقضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني والضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخدة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة واستئناف مقرر لتساوي محياكل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج ﴿ساء ما يحكمون﴾ ساء حكمهم هذا اوبئس شياً حكموا به ذلك

معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به ﴿وهدى﴾ ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجتروا السيآت ﴿اى اكتسبوا المعاصي والكفر﴾ ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿نزلت في نفر من مشركى مكة قالوا للمؤمنين ان كان ماتقولون حقاً لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا﴾ سواء محياهم ومماتهم ﴿معناه﴾ أحسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن مؤمن في محياه ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياه ومماته في الدنيا والآخرة وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل ﴿ساء ما يحكمون﴾ أى بئس ما يقضون قال

وهدى) من الضلالة (قا و خا ٥٩ مس) (ورحة) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بحمد عليه السلام والقرآن (أم حسب) أيظن (الذين اجتروا السيآت) أشركوا بالله يعنى عبثة وشبهة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر عليا وحزرة وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان لهم ما يقول محمد عليه السلام في الآخرة حقا وثوابا لفضلنا عليهم في الدنيا فقال الله أيظنون (ان نجعلهم) نجعل الكفار في الآخرة بالثواب (كالذين آمنوا) على وصاحبيه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) ليسوا بسواء (محياهم) محي المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحبي الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محي المؤمنين وممات المؤمنين سواء بسواء على الايمان والطاعة ومرضاة الله ومحبي الكافرين ومماتهم سواء بسواء على الكفر والمعصية وغضب الله (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون

بش ما يقضون اذا حسبوا أنهم كل مؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد في مقام المخالفة بل تفرق بينهم  
 فعلى المؤمنين ونحزى الكافرين ( وخلق الله السموات والارض بالحق ) ليدل على قدرته ( وتجزى ) مطوف على  
 هذا الملل المحذوف ( كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ الهه هواه ) أى هو مطواع لهوى النفس  
 يتبع ما يدعوه اليه فكانه الجزء الخامس والعشرون { يعبد كما يعبد } ٤٦٦ ﴿ الرجل الهه ( وأضله الله

على علم ) منه باختياره  
 الضلال أو أنشأ فيه فعل  
 الضلال على علم منه بذلك  
 ( وختم على سمعه ) فلا  
 يقبل وعظا ( وقلبه ) فلا  
 يعقد حقا ( وجعل على  
 بصره غشاوة ) فلا يبصر  
 عبرة غشوة حزة وعلى  
 ( فن يهديه من بعد الله )  
 من بعد اضلال الله اياه  
 ( أفلا تذكرون ) بالتخفيف  
 حزة وعلى وحفص  
 وغيرهم بالتشديد فاصل  
 الشر متابعة الهوى والخير  
 كله في مخالفته فنع ما قال \*  
 اذا طلبتك النفس يوما  
 بشهوة \* وكان اليه الخلاف  
 طريق \* فدعها وخالف  
 ماهويت فانما \* هواك  
 عدو والخلاف صديق \*

﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ كانه دليل على الحكم السابق من حيث  
 ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسئ  
 والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد المات ﴿ وتجزى كل نفس بما كسبت ﴾  
 عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل وتجزى  
 ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فصله الله  
 لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار ﴿ افرايت من اتخذ الهه  
 هواه ﴾ ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبد وقرى آلهة هواه لانه  
 كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه ﴿ واضله الله ﴾  
 وخذله ﴿ على علم ﴾ علما بضلاله وفساد جوهر روحه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾  
 فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ فلا ينظر بين  
 الاستبصار والاعتبار وقرأ حزة والكسائي غشوة ﴿ فن يهديه من بعد الله ﴾ من بعد  
 اضلاله ﴿ افلا تذكرون ﴾ وقرى تذكرون

مسروق قال لى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك نعيم الدارى ولقد رأيت به قام  
 ذات ليلة حتى أصبح أوقرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى  
 أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية ﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾  
 أى بالعدل ﴿ وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ومعنى الآية أن المقصود  
 من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا فى القيامة ليحصل التفاوت  
 بين المحققين والمبطلين فى الدرجات والمراكز \* قوله عز وجل ﴿ افرايت من اتخذ  
 الهه هواه ﴾ قال ابن عباس اتخذ دينه ما بهواه فلا يهوى شياً الا ركبته لانه لا يؤمن  
 بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تهواه نفسه وذلك ان  
 العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيئاً أحسن من الاول رموا  
 بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمي هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار  
 ﴿ واضله الله على علم ﴾ أى علما منه بواقبة أمره وقيل على ماسبق فى علم الله انه ضال  
 قبل أن يخلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ أى فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه  
 ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ أى ظلمة فهو لا يبصر الهدى ﴿ فن يهديه من بعد الله ﴾  
 أى من بعد أن أضله الله ﴿ افلا تذكرون ﴾ قال الواحدى ليس يبقى للتقديرية مع

لانفسهم ( وخلق الله  
 السموات والارض بالحق )  
 للحق ( وتجزى كل نفس )  
 برة وفاجرة ( بما كسبت )  
 من خير أو شر ( وهم  
 لا يظلمون ) لا ينقص من  
 حسناتهم ولا يزداد على

( هذه )

سياتهم ( أفرايت ) يا محمد ( من اتخذ آلهه هواه ) من عبدا الآلهة بهوى نفسه كما هوى

نفسه شياً عبده وهو النضر ويقال هو أبو جهل ويقال هو الحارث بن قيس ( وأضله الله ) عن الإيمان ( على علم ) كما علم الله  
 انه من أهل الضلالة ( وختم على سمعه ) لكى لا يسمع الحق ( وقلبه ) لكى لا يفهم الحق ( وجعل على بصره غشاوة ) غطاء لكى  
 لا يبصر الحق ( فن يهديه ) فن يرشده الى دين الله ( من بعد الله ) من بعد أن أضله الله ( أفلا تذكرون ) تتعظون

(وقالوا ما هي) أى ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحيائنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا بقاء أولادنا أو يموت بعض ويحيا بعض أو نكون نطقا فى الاصلا بامواتنا ونحيا بعد ذلك أو يصيبنا الامر ان الموت والحياة يريدون الحياة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أى يموت الرجل ثم تجعل روحه فى موات فيحيا به ﴿٤٦٧﴾ (وما يهلكنا الا الدهر) {سورة الجاثية} كانوا يزعمون أن

مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الآتى

بالحوادث لا الدهر (ومالهم بذلك من علم انهم الايظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (واذاتلى عليهم آياتنا) أى القرآن يعنى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان حجتهم) وسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه فى زعمهم حجة (الأن قالوا اثوابا بأثنا) أى أحيوهم (ان كنتم صادقين) فى دعوى البعث

بالقرآن أن الله واحد لا شريك له (وقالوا) كفار مكة (ماهى الاحيائنا

﴿وقالوا ما هي﴾ ما الحياة او الحال ﴿الاحيائنا الدنيا﴾ التى نحن فيها ﴿نموت ونحيا﴾ أى نكون امواتا نطقا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا بقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ﴿وما يهلكنا الا الدهر﴾ الامور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه ﴿ومالهم بذلك من علم﴾ يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ﴿ان هم الايظنون﴾ اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسبوا به ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبيئات لهم ﴿ما كان حجتهم﴾ ما كان لهم متشبهت يعارضونها به ﴿الان قالوا اثوابا بأثنا ان كنتم صادقين﴾ وانما سماه حجة على حسابانهم ومساقتهم او على

هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى أخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره ﴿وقالوا﴾ يعنى منكرو البعث ﴿ماهى الاحيائنا الدنيا﴾ أى ما الحياة الاحيائنا الدنيا ﴿نموت ونحيا﴾ أى يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت ﴿وما يهلكنا الا الدهر﴾ أى وما يفنىنا الامر الزمان واختلاف الليل والنهار ﴿ومالهم بذلك من علم﴾ أى لم يقولوه عن علم علومه ﴿ان هم الايظنون﴾ (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول يا خيبة الدهر فلا يقولون أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما مالهم من الشدائد وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل فى الحقيقة للامور التى يضيفونها الى الدهر لا الدهر فهو عن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات الا أن قالوا اثوابا بأثنا ان كنتم صادقين ﴿

الدنيا) فى الدنيا (نموت ونحيا) يعنون نموت الآباء ونحيا الابناء (وما يهلكنا الا الدهر) يعنون طول الليالى والايام والشهور والساعات (وما لهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان هم الايظنون) ما يقولوا الا بالظن (واذاتلى عليهم) على أبى جهل وأصحابه (آياتنا بينات) بالامر والنهى (ما كان حجتهم) عذرهم وجوابهم لمحمد عليه السلام (الأن قالوا اثوابا بأثنا) احمى يا محمد آباءنا حتى نسألهم عن قولك أحق هو أم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت

وحجتهم خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان حجتهم الامقاتهم اثواباً بأثنا وقرى حجتهم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله يحييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يبعثكم يوم القيامة جميعاً ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الاتيان بأبائكم ضرورة (لاريب فيه) أى فى الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكير فى الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) {الجزء الخامس والعشرون} عامل النصب ﴿٤٦٨﴾ فى يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل

من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) جالسة على الركب يقال جثا فلان يجثو اذا جلس على ركبته ويقال جاثية مجتمعة (كل أمة) بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الإبدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) فى الدنيا (هذا كتابنا) أضيف الكتاب اليهم للابسته ايهم لان أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالك والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق)

اسلوب قولهم ﴿تحيمة﴾ بينهم ضرب وجيع ﴿فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالاً امتناعه مطلقاً﴾ قل الله يحييكم ثم يميتكم ﴿على ما دلّت عليه الحجج﴾ ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه ﴿فان من قدر على الإبداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مراراً والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لقلّة تفكيرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ﴿ولله ملك السموات والارض﴾ تعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي وتخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه﴾ وترى كل أمة جاثية ﴿مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او بركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم﴾ كل أمة تدعى الى كتابها ﴿صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاولى وتدعى صفة او مفعول ثان﴾ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿محمول على القول﴾ هذا كتابنا ﴿اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الکتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم﴾ ينطق عليكم بالحق ﴿يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان

معناه ان منكرى البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا بأبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بجهة البعث ﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون﴾ يعنى فى ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ أى بركة على الركب وهى جلسة الخاصم بين يدى الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسى ان فى القيامة ساعة هى عشرين ينحرف الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينسأدى ربه لأسألك الانفسى ﴿كل أمة تدعى الى كتابها﴾ أى الذى فيه أعمالها ويقال لهم ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أى من خير وشر ﴿هذا كتابنا﴾ يعنى ديوان الحافظة فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم أولاً بقوله تدعى الى كتابها واليه ثانياً بقوله هذا كتابنا قلت لامنافة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو أمر الحافظة بكتبه ﴿ينطق عليكم بالحق﴾ أى يشهد عليكم ببيان شاف كأنه ينطق وقيل المراد

من الصادقين أن نبعث بعد الموت (قل) يا محمد لاني جهل وأصحابه (الله يحييكم) فى القبر (ثم يميتكم) فى القبر (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) ويقال قل الله

يميتكم مقدر ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم القيامة (لاريب فيه) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (بالكتاب) (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يخسر) يغبن (المبطلون) المشركون بذهاب الدنيا الآخرة (وترى كل أمة) كل أهل دين (جاثية) جامعة (كل أمة) كل أهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيئات فمنهم من يعطى كتابه بيمينه ومنهم من يعطى كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا (هذا كتابنا) يعنى ديوان الحافظة (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق)

من غير زيادة ولا نقصان ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت  
بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك  
هو الفوز المبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم يأتيكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى  
عليكم فحذف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل ان وعد الله  
بالجزاء (حق والساعة) بالرفع ﴿٤٦٩﴾ عطف على محل {سورة الجاثية} ان واسمها والساعة حزة

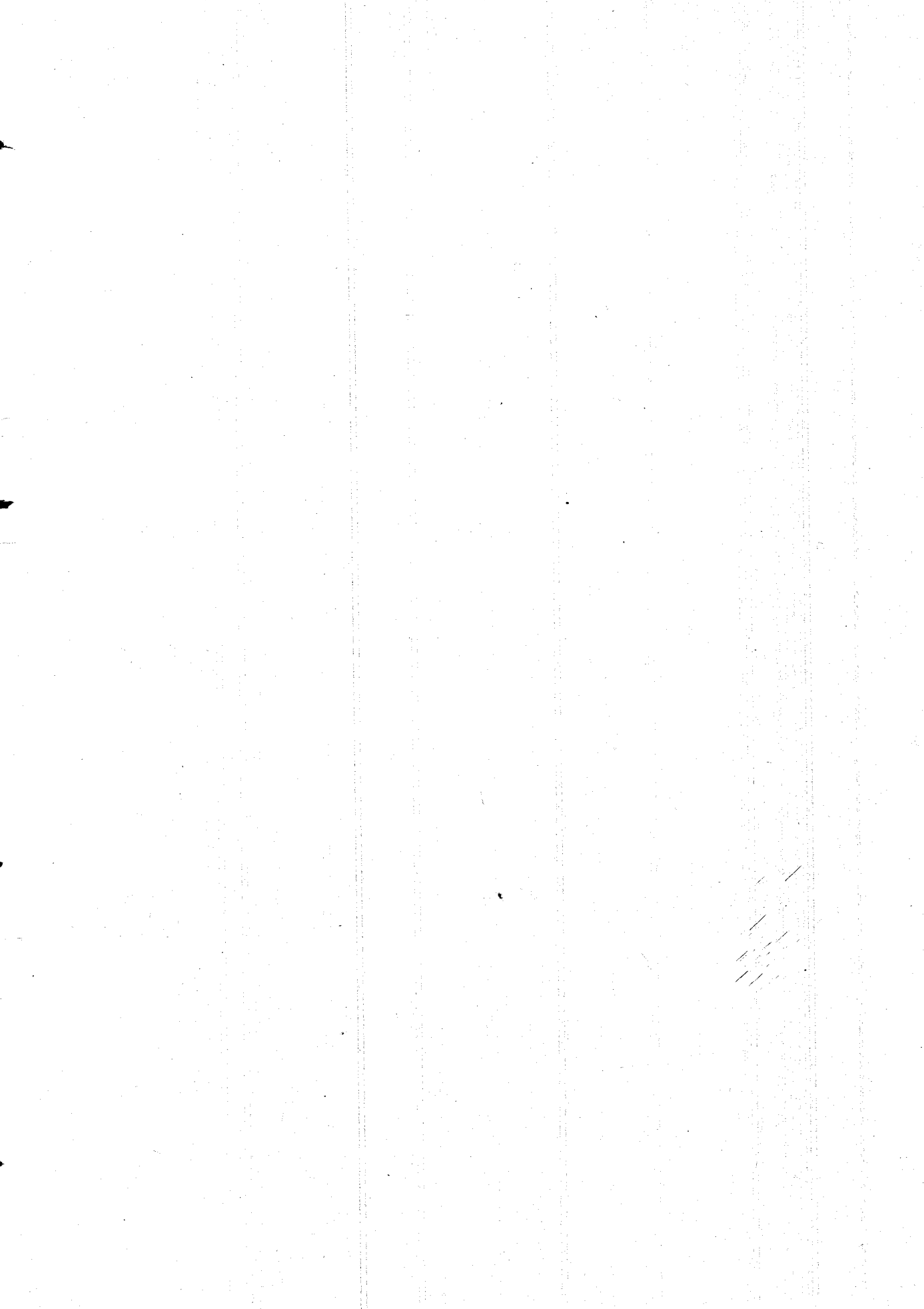
عطف على وعد الله  
(لاريب فيها قلم ما ندرى  
ما الساعة) أى شئ الساعة  
(ان نظن الاظنا) أصله  
نظن ظنا ومعناه اثبات  
الظن فحسب فادخل حرف  
الظن والاستثناء ليقاد اثبات  
الظن مع نفي ماسواه  
وزيد نفي ماسوى الظن  
توكيدا بقوله (وما نحن  
بمستيقنين

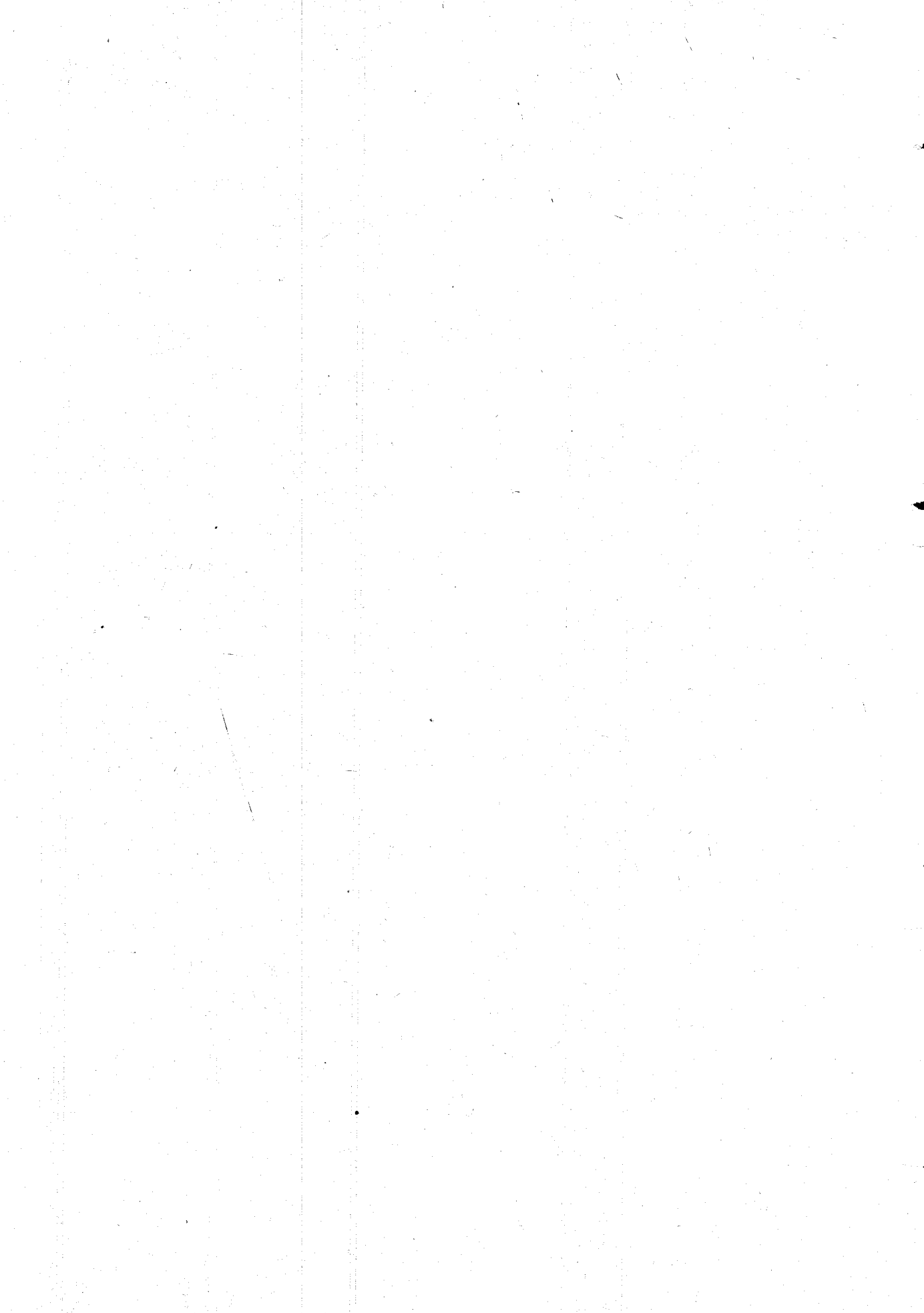
﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اعمالكم ﴿ فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ الق من جلتها الجنة ﴿ ذلك هو  
الفوز المبين ﴾ الظاهر لخلوصه عن الشوائب ﴿ واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى  
عليكم ﴾ اى فيقال لهم المي يأتم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف  
عليها كتحذف بالمقصود واستغناء بالقرينة ﴿ فاستكبرتم ﴾ عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما  
مجرمين ﴾ عادتهم الاجرام ﴿ واذا قيل ان وعد الله ﴾ يحتمل الموعود والمصدر  
﴿ حق ﴾ كأن هو او متعلقه لاحالة ﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ افراد المقصود وقرأ  
حزة بالنصب عطفًا على اسم ان ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ اى شئ الساعة استغرابا  
لها ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ اصله نظن ظنا فادخل حرف الظن والاستثناء لاثبات الظن  
ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا اولنظي ظنهم فيما سوى ذلك مباغلة ثم اكده  
بقوله ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ اى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسموا  
من آباؤهم وماتلت عليهم من الآيات فى امر الساعة

بالعدل (انا كنا نستنسخ)  
نكتب (ما كنتم تعملون)  
وتقولون فى الدنيا (فاما الذين  
آمنوا) بمحمد عليه السلام  
والقرآن (وعملوا الصالحات)  
فيما بينهم وبين ربهم  
(فيدخلهم ربهم فى رحمته)  
فى جنته (ذلك هو الفوز  
المبين) النجاة الوافرة فازوا  
بالجنة وما فيها ونجوا من  
النار وما فيها وهم الذين  
يعطون كتبهم يمينهم (وأما  
الذين كفروا) يقال لهم

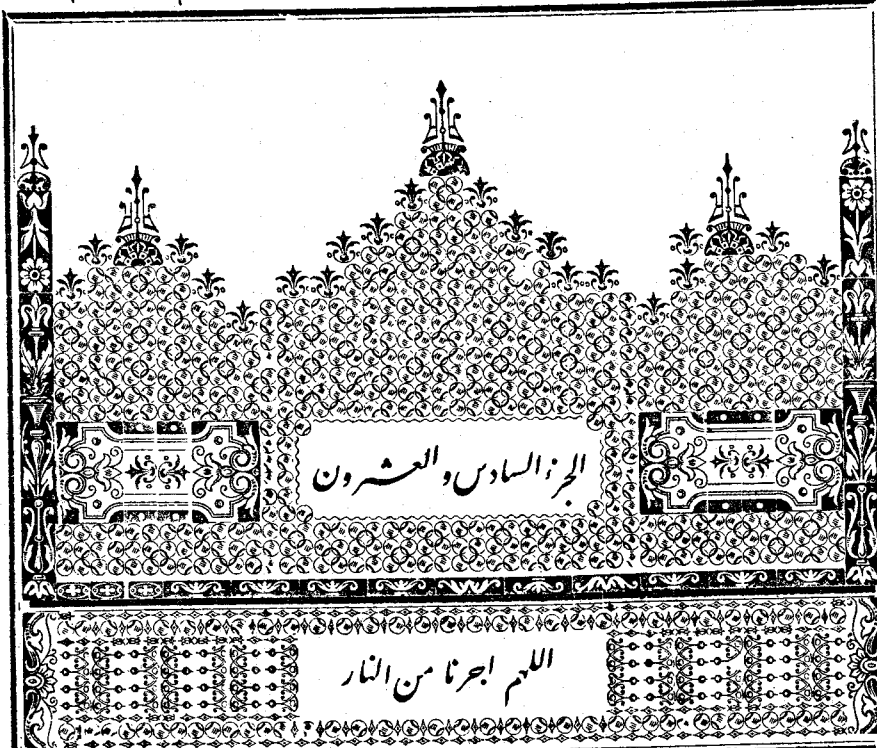
بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ أى نأمر الملائكة بنسخ  
أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ أى نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان  
عمل الانسان فثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه اللغو نحو قولهم  
هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال  
بنى آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب ﴿ فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ﴾ أى جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾  
أى الظفر الظاهر ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ أى يقال لهم ﴿ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ﴾  
يعنى آيات القرآن ﴿ فاستكبرتم ﴾ أى عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما مجرمين ﴾ يعنى  
كافرين منكرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا قيل ان وعد الله حق ﴿ أى البعث كأن  
﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ أى لاشك فى انها كائنة ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ أى  
أنكرتموها وقلم ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ أى مانع ذلك الاحدسا وتوهما ﴿ وما نحن  
بمستيقنين ﴾ أى انها كائنة

(أفلم تكن آياتي تتلى) تقرأ (عليكم) فى الدنيا بالامر والنهى (فاستكبرتم) فتعظمتم عن الايمان بها (وكنتم  
قوما مجرمين) مشركين (واذا قيل) لهم فى الدنيا (ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق والساعة) قيام الساعة  
(لاريب) لاشك (فيها) كائنة (قلم ما ندرى ما الساعة) ما قيام الساعة (ان نظن الاظنا) ان تقول ما نقول  
الا بالظن (وما نحن بمستيقنين) بقيام الساعة





وبدالهم ( ظهر لهؤلاء الكفار (سيات ماعلوا) قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيآت كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) ونزل بهم جزاء استهزأهم (وقيل اليوم نساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا)



أى ترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة وإضافة اللقاء الى اليوم كإضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا ولقاءه جزائه (ومأويكم النار) أى منزلكم (ومالكم من ناصرين ذلكم) العذاب (بانكم) بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها) لا يخرجون حزة وعلى (ولاهم يستعقبون) ولا يطلب منهم أن يقتوا ربهم أى يرضوه (فله الحمد رب

وبدالهم ﴿ ظهر لهم ﴾ سيآت ماعلوا ﴿ على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعابنوا وخامة عاقبتها اوجزاؤها ﴾ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿ وهو الجزاء ﴾ وقبل اليوم نساكم ﴿ ترككم فى العذاب ترك ما ينسى ﴾ كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ كما تركتم عدته ولم تبالوا به وإضافة اللقاء الى اليوم إضافة المصدر الى ظرفه ﴾ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين ﴿ يخلصونكم منها ﴾ ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا ﴿ استهزأتم بها ولم تفكروا فيها ﴾ وغرتكم الحياة الدنيا ﴿ فحسبتم ان لإحياة سواها ﴾ فالיום لا يخرجون منها ﴿ وقرأ حزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء ﴾ ولاهم يستعقبون ﴿ يطلب منهم ان يمتوار بهم أى يرضوه لقوات اوانه ﴾ فله الحمد رب

وبدالهم ﴿ أى فى الآخرة ﴾ سيآت ماعلوا ﴿ أى فى الدنيا والمعنى بدالهم جزاء سيآتهم ﴾ وحاق بهم ﴿ أى نزل بهم ﴾ ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم نساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ أى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴾ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين ﴿ أى مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب ﴾ ذلكم ﴿ أى هذا الجزاء ﴾ بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا ﴿ يعنى حين قلم لا بعث ولا حساب ﴾ فالיום لا يخرجون منها ﴿ أى من النار ﴾ ولاهم يستعقبون ﴿ أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة ﴾ فله الحمد رب

(وبدالهم) ظهر لهم (سيآت ماعلوا) قبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزأهم بالرسول والكتب (وقيل) لهم (اليوم نساكم) ترككم فى النار (كأنسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا (ومأويكم) مستقركم (النار ومالكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (ذلكم) العذاب

(بانكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) سخرية (وغرتكم الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا (السموات) عن طاعة الله (فالיום لا يخرجون منها) من النار (ولاهم يستعقبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشعالمهم (فله الحمد) الشكر والمنة (رب



السموات ورب الارض رب العالمين) أي فاجدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة ﴿ ٤٧٣ ﴾ توجب الحمد والثناء { سورة الاحقاف } على كل محبوب

(وله الكبرياء في السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض (وهو العزيز) في انتقامه (الحكيم) في أحكامه سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

السموات ورب الارض) خالق السموات وخالق الارض (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (وله الكبرياء) العظمة والسلطان (في السموات والارض) على أهل السموات وأهل الارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الاحقاف وهي مكية الا قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل الى آخر الآية وثلاث آيات في ابي بكر وابنه عبد الرحمن من قوله ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فيقول ما هذا الا

السموات ورب الارض رب العالمين ﴿ اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته ﴿ وله الكبرياء في السموات والارض ﴿ اذ ظهر فيها آثارها ﴿ وهو العزيز ﴿ الذي لا يغلب ﴿ الحكيم ﴿ فيما قدر وقضى فاجدوه وكبروه واطيعوا له \* عن النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿ سورة الاحقاف مكية وهي اربع وخمسة وثلاثون آية ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

السموات ورب الارض رب العالمين ﴿ معناه فاجدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال ﴿ وله الكبرياء ﴿ أي وكبروه فان له الكبرياء والعظمة ﴿ في السموات والارض ﴿ وحق لمثله أن يكبر ويعظم ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴿ (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازاره والكبرياء رداؤه قال الله تعالى فن نازعني عذبتك لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهما يقول الله عز وجل العزازاري والكبرياء ردائي فن نازعني شيئا منهما عذبتك ولابي داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فن نازعني في واحد منهما قدتته في النار ﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴿ قيل هذا الكلام خرج على ماتتاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثياب يقولون شعاع فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الازار والرداء مثلا له في انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كسائر الصفات التي يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشاركه فيما أحد لانهما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق بغيره والله أعلم

﴿ تفسير سورة الاحقاف وهي مكية ﴿

قيل غير قوله قل رأيتم وقيل وقوله فاصبر كما صبرا لولو العزم من الرسل فانها نزلتا بالمدينة وهي اربع وقيل خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

\* قوله عز وجل ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

اساطير الاولين فانهم مدنيت (قا و خا ٦٠ مس) آياتها اثنتان وثلاثون آية وكتابتها ستمائة واربعون وحروفها الفان وستمائة حرف ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كائن أي بين ويقال قسم اقسامه (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنعمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (واجل مسمى) وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا) عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بدل لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ماصدرية أى عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) أخبروني (ماتدعون من دون الله) {الجزء السادس والعشرون} تبدونه من الاصنام ﴿٤٧٤﴾ (أروني ماذا خلقوا من الارض)

أى شئ خلقوا مما فى الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات والارض (أستوني بكتاب من قبل هذا) أى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو أثاره من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له وقضائه امر ان لا يعبد غيره) ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلق والجائبات (الابالحق) للحق (واجل مسمى) لوقت معلوم ينتهى اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما انذروا) مخذبون (معرضون) مذبذبون (ماتدعون) ماتدعون (من دون الله) من الاوثان (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) مما فى الارض (أم لهم شرك فى السموات) عون فى خلق السموات (أستوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه بيان ما تقولون ﴿أو أثاره من علم﴾ أى بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه فى الارض ﴿ان كنتم صادقين﴾ أى فى أن الله شريكا ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له﴾ يعنى الاصنام لا تجيب عابديها الى شئ يسألونها

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴿أى بالعدل﴾ وأجل مسمى ﴿يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض﴾ والذين كفروا عما انذروا ﴿أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب﴾ معرضون ﴿أى لا يؤمنون به﴾ قل أرايتم ماتدعون من دون الله ﴿يعنى الاصنام﴾ أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أستوني بكتاب من قبل هذا ﴿أى بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون﴾ أو أثاره من علم ﴿أى بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه فى الارض﴾ ان كنتم صادقين ﴿أى فى أن الله شريكا﴾ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ﴿يعنى الاصنام لا تجيب عابديها الى شئ يسألونها﴾

اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما انذروا) مخذبون (معرضون) مذبذبون (ماتدعون) ماتدعون (من دون الله) من الاوثان (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) مما فى الارض (أم لهم شرك فى السموات) عون فى خلق السموات (أستوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو أثاره من علم) أو بقية من علم لانبياء (ان كنتم صادقين) فيما تقولون (ومن أضل) عن الحق والهدى (ممن يدعو) يعبد (من دون الله) وهو الكافر (من لا يستجيب له)

الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ( أى ابدا ) واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء أى الاصنام لعبدتها ( وكانوا ) اى الاصنام ( بعبادتهم ) بعبادة عبدتهم ( كافرين ) يقولون مادعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام فى من اضل انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع المحيب القادر على كل شئ ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة احد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا فى الدارين الاعلى نكد ومضرة لا تتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الآخرة تعاديبهم وتبجدهم بعبادتهم ولما استناد اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التكبر بها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ( واذا تتلى ﴿٤٧٥﴾ عليهم آياتنا بينات ) {سورة الاحقاف} جمع بينة وهى الحجمة والشاهد او اواضحات مبینات ( قال

الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفرا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسهيل عليهم بالكفر وللتلو بالحق (لماجاهم) أى بادؤه بالجحود ساعة أتهم وأول ماسمعه من غير اجالة فكر ولا إعادة نظر (هذا سحر مبین) ظاهر أمره فى البطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أى اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق

عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سر أئهم ويراعى مصالحهم ﴿ الى يوم القيامة ﴾ مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ لانهم اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ﴾ يضرونهم ولا ينفعونهم ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واضحات او مبینات ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسهيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة ﴿ لماجاهم ﴾ حين ماجاهم من غير نظر وتأمل ﴿ هذا سحر مبین ﴾ ظاهر بطلانه ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتجب ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض ﴿ فلا تملكون لى من الله شياً ﴾ اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرتون على دفع شئ منها فكيف اجترى عليه واعرض نفسى للعقاب من غير

﴿ الى يوم القيامة ﴾ يعنى لا تحبب ابدا مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ يعنى لانها جادات لا تسمع ولا تفهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ أى جاحدين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لماجاهم هذا سحر مبین ﴾ سموا القرآن سحرا ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أى اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ان افتريته فلا تملكون لى من الله شياً ﴾ أى لا تقدرتون أن تردوا عنى عذابه ان عذبنى على افترائى فكيف أفتري

والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شياً) أى ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرتون على كفه عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شئ من عقابه فكيف أفتريه وأعرض لعقابه

من لا يجيبه ان دعاه (الى يوم القيامة وهم) يعنى الاصنام (عن دعائهم) عن دعاء من يعبدهم (غافلون) جاهلون (واذا حشر الناس) يوم القيامة (كانوا) يعنى الاصنام (لهم) لمن يعبدها (اعداء وكانوا) يعنى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة من يعبدهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على كفار اهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بالامر والنهى (قال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (لماجاهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم به (هذا سحر مبین) كذب بين (أم يقولون) بل يقولون (افتراه) اختلق عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (ان افتريته) اختلقت القرآن من تلقاء نفسى كما تقولون (فلا تملكون لى) فلا تقدرتون لى (من الله) من عذاب الله (شياً

(هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدر في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرًا تارة وفرية أخرى (كفي به شهيدا بيني وبينكم) {الجزء السادس والعشرون} يشهدلى ﴿٤٧٦﴾ بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم

توقع نفع ولادفع ضرر من قبلكم ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ تندفعون فيه من القدر في آياته ﴿كفي به شهيدا بيني وبينكم﴾ يشهدلى بالصدق والبلاغ عليكم بالكذب والانكار وهو وعيد مجزاء افاضتهم ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم ﴿قل ما كنت بدئا من الرسل﴾ بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الايمان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف ﴿وقرى﴾ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بضمف اي ذابعد ﴿وما ادري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدارين على التفصيل اذلا علمى بالغيب ولاننا كيد النبي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية

على الله من أجلكم ﴿هو أعلم﴾ أي الله أعلم ﴿بما تفيضون فيه﴾ أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر ﴿كفي به شهيدا بيني وبينكم﴾ أي ان القرآن جاء من عنده ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحيم به ﴿قوله تعالى﴾ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿ما كنت بدئا﴾ أي بديعا ﴿من الرسل﴾ أي لست بأول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتى ﴿وما ادري ما يفعل بي ولا بكم﴾ اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقول معنى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الا واحد وماله علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لآخيره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئلك يا نبي الله قد علمت ما يفعل بك فاذا فعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل أن يخبر بغفران ذنبه وانما أخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء امرأة من الانصار وكانت بايتم النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلنيام في آياتنا فوجع وجمعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في ثوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك فقلت باني أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه اظير والله ما ادري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لأزكى بعده أحدا يا رسول الله قالت وأريت لعثمان في النوم عينا تجرى فحنت رسول

بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد مجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدئا من الرسل) أي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست بأول مرسل فتكروا ونبوتى (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أترك بركة أم أومس بالخروج الى أرض قدرمت لي ورأيها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لافي قوله ولا بكم مع أن يفعل مثبت غير منفي لتناول النبي فيما ادري ما وما في حيزه

هو أعلم بما تفيضون فيه) تخوضون في القرآن من

الكذب (كفي به) كفي بالله (شهيدا بيني وبينكم) باني رسوله وهذا القرآن كلامه (وهو الغفور) لمن تاب (الله) منكم (الرحيم) لمن مات على التوبة (قل) لهم يا محمد (ما كنت بدئا من الرسل) لست بأول مرسل من الآدميين قد كان قبلي رسل (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) من الشدة والرخاء والعافية ويقال نزلت هذه الآية في شأن أصحابه عليه السلام حيث

(ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم ﴿٤٧٧﴾ انه ليس بوجه كذاب { سورة الاحقاف } وقال له اني سألتك عن ثلاث

لا يعلمن الا نبي ما أول  
اشراط الساعة وما أول  
طعام يأكله أهل الجنة وما  
بال الولد ينزع الى أبيه أو  
الى امه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اما أول  
اشراط الساعة فئسار  
تحشرهم من المشرق الى  
المغرب وأما أول طعام  
يأكله أهل الجنة فزيادة  
كبدحوت وأما الولد  
فاذا سبق ماء الرجل  
نزعه وان سبق ماء المرأة  
نزعه فقال أشهد أنك  
رسول الله حقا (على مثله)  
الضمير للقرآن أى مثله فى  
المعنى وهو ما فى التوراة من  
المعاني المطابقة لمعاني  
القرآن من التوحيد والوعد  
والوعيد وغير ذلك ويجوز  
ان يكون المعنى ان كان  
من عند الله وكفرتم به  
وشهد شاهد على نحو ذلك  
يعنى كونه من عند الله

قالوا له متى يكون خروجننا  
من مكة ونجابتنا من الكفار  
فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم ما أدري ما يفعل بي  
ولا بكم أأخرج وتخرجون  
الى الهجرة أم لا (ان أتبع)

صرفوعة وقرىء يفعل أى يفعل الله ﴿ ان أتبع الا ما يوحى الى ﴾ لا يتجاوزوه وهو  
جواب عن اقتراحهم الاخبار عالم يوحى اليه من الغيوب واستجبال المسلمين ان يتخلصوا  
من اذى المشركين ﴿ وما أنا الا نذير ﴾ عن عقاب الله ﴿ مبين ﴾ يبين الانذار  
بالشواهد المينة والمعجزات المصدقة ﴿ قل أرأيتم ان كان من عند الله ﴾ أى القرآن  
﴿ وكفرتم به ﴾ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو  
فى قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة  
ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التوراة  
من نعمت الرسول ﴿ على مثله ﴾ مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعاني المصدقة للقرآن

الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عمله وفى رواية غير البخارى قالت  
لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكنناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون  
وفيه والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وقيل فى معنى قوله ما أدري  
ما يفعل بي ولا بكم هذا فى الدنيا أما فى الآخرة فقد علم انه فى الجنة وأن من كذبه  
فى النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو بمكة  
أرضادات سباح ونخل رفعت له مهاجر اليها فقال له أصحابه متى تهاجر الى الارض التى  
أريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأترك فى مكاني أم  
أخرج أنا وأنتم الى الارض التى رفعت لى وقيل لا أدري الى ماذا يصير أمرى  
وأمركم فى الدنيا أما أنا فلا أدري أخرج كما أخرجت الانبياء من قبلى أم أقتل كما قتل  
بعض الانبياء من قبلى وأما أنتم أيها المصدقون فلا أدري أنخرجون معى أم تتركون  
أم ماذا يفعل بكم ولا أدري ما يفعل بكم أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء  
أم يخسف بكم أم أى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل انه  
يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق  
ليظهره على الدين كله وقال فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم وما كان الله معذبهم  
وهم يستغفرون فاعلمه ما يصنع به وبأمته وقيل معناه لا أدري الى ماذا يصير أمرى  
وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم أخبره انه يظهر دينه على الاديان وأمته على سائر الامم  
﴿ وقوله ﴾ ان أتبع الا ما يوحى الى ﴿ معناه ما أتبع غير القرآن الذى يوحى الى ولا  
أبتدع من عندى شئ ﴾ وما أنا الا نذير مبين ﴿ أى أنذركم العذاب وأبين لكم الشرائع  
﴿ قل أرأيتم ﴾ أى أخبر ونى ماذا تقولون ﴿ ان كان من عند الله ﴾ يعنى القرآن  
﴿ وكفرتم به ﴾ أيها المشركون ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ أى

ما اعلم (الاما يوحى الى) الا بما امرت فى القرآن (وما أنا الا نذير مبين) رسول نخوف بلغة تعلمونها (قل) يا محمد لليهود  
(أرأيتم) يا معشر اليهود (ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من عند الله (وكفرتم به) بالقرآن يا معشر اليهود  
(وشهد شاهد من بني اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبد الله بن سلام واصحابه بمحمد صلى الله عليه

(فآمن) الشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم الظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهدوا ما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به أستم أضل

المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿ فآمن ﴾ اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق ﴿ واستكبرتم ﴾ عن الايمان ﴿ ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب

انه من عند الله ﴿ فآمن ﴾ يعنى الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ أى عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك اليس قد ظلمتم وتعديتم ﴿ ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبدالله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ماروى عن أنس بن مالك قال بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يحترف التخل فأتاه وقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شئ ينزع الولد الى أبيه ومن أى شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بين آفنا جبريل قال فقال عبدالله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقراً هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الشبهه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبهه له واذا سبقت كان الشبهه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا أعلننا وابن أعلننا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبدالله قالوا أعاذه الله من ذلك زاد في رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبدالله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا ووقعوا فيه زاد في رواية فقال يعنى عبدالله بن سلام هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخارى في صحيحه (ق) عن سعد بن أبى وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحنى يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال الراوى لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبدالله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبدالله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التى هى مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنتم يا معشر العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب

الناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لوكان خيرا ماسبقونا اليه) لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقولهم افك قديم أى كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به ﴿٤٧٩﴾ في دين الله وشرائعه {سورة الاحقاف} كما يؤتم بالامام (ورجة)

لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أى يصدق ذالسان عربي وهو الرسول (لينذر) أى الكتاب لتنذر جازي وشامى (الذين ظلموا) كفروا (وبشري) في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين المطيعين

المحذوف مثل الستم ظالمين ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ لاجلهم ﴿ لوكان ﴾ الايمان او ما أتى به محمد عليه السلام ﴿ خيرا ماسبقونا اليه ﴾ وهم سقاط اذعاتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنوعاصر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه ﴿ واذ لم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله ﴿ فسيقولون هذا افك قديم ﴾ مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ﴿ ومن قبله ﴾ ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله ﴿ كتاب موسى ﴾ ناصب لقوله ﴿ اماما ورجة ﴾ على الحال ﴿ وهذا كتاب مصدق ﴾ لكتاب موسى اولما بين يديه ﴿ وقد قرئ به ﴾ لسانا عربيا ﴿ حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفأثرتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذالسان عربي باعجازه ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عاصر والبنزى بخلاف عنه ويعقوب بالثاء ﴿ وبشري للمحسنين ﴾

الشرط المحذوف والتقدير قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا ﴿ يعنى من اليهود ﴾ للذين آمنوا لوكان خيرا ﴿ يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ماسبقونا اليه ﴿ يعنون عبدالله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لوكان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلان وقيل الذين كفروا أسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعنى جهينة ومزينة لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه رءاء اليهم ﴿ قال الله تعالى ﴾ واذلم يهتدوا به ﴿ أى بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان ﴾ فسيقولون هذا افك قديم ﴿ أى كذب متقدم ﴾ ومن قبله ﴿ أى من قبل القرآن ﴾ كتاب موسى ﴿ يعنى التوراة ﴾ اماما ﴿ أى جعلناه اماما يقتدى به ﴾ ورجة ﴿ أى من الله لمن آمن به ﴾ وهذا كتاب ﴿ يعنى القرآن ﴾ مصدق ﴿ أى للكتب التى قبله ﴾ لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا ﴿ يعنى مشركي مكة ﴾ وبشري للمحسنين

اهل ذلك (وقال الذين كفروا) أسد وغطفان وحنظلة (للمحسنين) للذين آمنوا

(لوكان خيرا) لوكان مايقول محمد عليه السلام خيرا وحقا (ماسبقونا اليه) جهينة ومزينة واسلم (واذلم يهتدوا به) لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أسد وغطفان (فسيقولون هذا افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقدم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما) يقتدى به (ورجة) من العذاب لمن آمن به فلم يؤمنوا ولم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم نفعه (لسانا عربيا) على مجرى لغة العرب (لتنذر) لتخوف (الذين ظلموا) اشركوا (وبشري للمحسنين) للمؤمنين بالجنة

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلاخوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) حال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليه اولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بالولديه احسانا) كوفى أى وصيناه بان يحسن بالولديه احسانا حسنا غيرهم أى وصيناه بالولديه امر اذا حسن أى باسم ذى حسن فهو { الجزء السادس والعشرون } في موضع البدل ﴿٤٨٠﴾ من قوله بالولديه وهو من بدل

الاشتمال (جلته أمه كرها ووضعته كرها) وبتفتح الكافين مجازى وأبو عمرو وهما لفتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال أى ذات كره أو على انه صفة للمصدر أى جلا ذا كره (وجله وفصاله) ومدة جلته وفضامه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضى الله عنه المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب والفصل والفصل كالعظم والعظام بناء ومعنى

(ان الذين قالوا ربنا الله) وحدها الله (ثم استقاموا) على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه ولم

عطف على محله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ جءوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وتم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد ﴿فلا خوف عليهم﴾ من لحوق مكروه ﴿ولا هم يحزنون﴾ على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾ من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدین حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء ﴿ووصينا الانسان بالولديه حسنا﴾ وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا أى ايهاء حسنا ﴿جلته أمه كرها ووضعته كرها﴾ ذات كره او جلا ذا كره وهو المشقة \* وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لفتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر ﴿وجله وفصاله﴾ ومدة جلته وفصاله والفصال الفطام وبدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حى مستكمل مدة العم \* ر ومود اذا انتهى امده

﴿ثلاثون شهرا﴾ كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص أقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿تقدم تفسيره﴾ قوله عز وجل ﴿ووصينا الانسان بالولديه حسنا﴾ أى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة ﴿جلته أمه كرها﴾ يعنى حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿ووضعت كرها﴾ يريد شدة الطلق ﴿وجله وفصاله﴾ ثلاثون شهرا يعنى ومدة جلته الى أن يفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فأقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا جلت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا جلت ستة أشهر

يروغوا وروغان الثعالب (فلاخوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا (أرضعت)

من خلفهم ويقال فلاخوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (جزاء بما كانوا يعملون) ويقولون في الدنيا (ووصينا الانسان) امرنا عبد الرحمن بن ابى بكر في القرآن (بالولديه احسانا) برا بهما وهو ابو بكر بن أبى قحافة وزوجته (جلته أمه) في بطنها (كرها) مشقة (ووضعت كرها) مشقة (وجله) في بطن أمه (وفصاله) فطامه في اللبن (ثلاثون شهرا)



ومعنى (حتى اذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له من لفظه وكان سببوه يقول واحده شدة وبلغ الاشد ان يكتمل ويستوفى السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك ﴿٤٨١﴾ - اذا أناف على الثلاثين {سورة الاحقاف} وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث

بهما ﴿حتى اذا بلغ أشده﴾ اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله ﴿وباغ اربعين سنة﴾ قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين ﴿قال رب اوزعنى﴾ الهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا ﴿ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي﴾ يعنى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه ﴿وان اعلم صالحا ترضاه﴾ نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عزوجل ﴿واصلح لى فى ذريتى﴾ واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ونحوه

يجرح فى عراقيها نصلى

﴿انى تبت اليك﴾ عمال ترضاه ويشغل عنك ﴿وانى من المسلمين﴾ المخلصين لك ﴿اولئك الذين

أرضعت أربعة وعشرين شهرا﴾ حتى اذا بلغ أشده ﴿أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى اربعين سنة وهو قوله تعالى ﴿وبلغ اربعين سنة﴾ قيل نزلت هذه الآية فى سعد بن ابي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت فى ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى اوبوبكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى فى ظل السدرة فقال هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع فى قلب ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة أكرمته الله تعالى بنبوته واختصه برسالاته فأمن به اوبوبكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعاه ربه عزوجل ﴿قال رب اوزعنى﴾ أى الهمنى ﴿ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي﴾ أى بالايان والهداية وقال على بن ابي طالب فى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا فى ابي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم أبواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده ﴿وان اعلم صالحا ترضاه﴾ قال ابن عباس أجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله منهم بلال ولم يرد شيأ من الخير الا أعانه الله عليه ودعا ايضا فقال ﴿واصلح لى فى ذريتى﴾ فاجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبويه اوبوقحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبدالرحمن وابن عبدالرحمن ابي عتيق محمد فهؤلاء أربعة اوبوبكر وأبوه وابنه عبدالرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير ابي بكر ﴿وقوله﴾ انى تبت اليك ﴿أى رجعت اليك الى كل ماتحب﴾ وانى من المسلمين ﴿أى وأسلمت بقلبي ولساني﴾ اولئك الذين

وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الاشد وغايته الا ربعون ( وبلغ اربعين سنة قال رب اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه ( وأن أعلم صالحا ترضاه) قيل هى الصلوات الخمس ( وأصلح لى فى ذريتى) أى اجعل ذريتى موقعا للصلاح ومظنة له (انى تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين) المخلصين ( أولئك الذين

(حتى اذا بلغ أشده) انتهى ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( وبلغ) انتهى ( اربعين سنة قال) اوبوبكر ( رب اوزعنى) الهمنى ( ان اشكر نعمتك التي انعمت على) بالتوحيد (وعلى والدي) بالتوحيد وقد كان آمن أبواه قبل هذا (وان اعلم صالحا) خالصا ( ترضاه) تقبله (واصلح لى فى ذريتى) وأكرم ذريتى

بالتوبة والاسلام ولم يكن (قا و خا ٦١ مس) مسلما ابنه عبدالرحمن قبل هذا ثم أسلم بعد ذلك (انى تبت اليك) انى اقبلت اليك بالتوبة ( وانى من المسلمين) مع المسلمين على دينهم ( أولئك الذين

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم) حزة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمى الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمى في جملة من أكرم منهم ونظمت في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكداً لانه يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضى الله عنهم (الذى كانوا يوعدون) في الدنيا (والذى قال لوالديه) مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل {الجزء السادس والعشرون} ذلك القول ﴿٤٨٢﴾ ولذلك وقع الخبر مجوعاً وعن

يتقبل عنهم احسن ما عملوا ﴿يعنى طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه﴾ ويتجاوز عن سيئاتهم ﴿لتوبتهم﴾ وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيهما ﴿اصحاب الجنة﴾ كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم ﴿وعدا الصدق﴾ مصدر مؤكداً لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد ﴿الذى كانوا يوعدون﴾ اى فى الدنيا ﴿والذى قال لوالديه اف لكما﴾ مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفى اف قرأت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل ﴿اتعداننى ان اخرج﴾ ابث وقرأ هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة ﴿وقد خلت القرون من قبلى﴾ فلم يرجع واحد منهم ﴿وهما يستغيثان الله﴾ يقولان الغياث بالله منك اويسألانه

يتقبل عنهم احسن ما عملوا ﴿يعنى أعمالهم الصالحة التى عملوها فى الدنيا وكلها حسن فلا احسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها﴾ ويتجاوز عن سيئاتهم ﴿فلا يؤاخذهم بها﴾ فى أصحاب الجنة ﴿أى مع أصحاب الجنة﴾ وعدا الصدق ﴿أى الذى وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعد صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة﴾ الذى كانوا يوعدون ﴿أى فى الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم﴾ قوله تعالى ﴿والذى قال لوالديه﴾ يعنى اذ دعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت ﴿اف لكما﴾ وهى كلمة كراهية ﴿أتعداننى أن أخرج﴾ أى من قبرى حيا ﴿وقد خلت القرون من قبلى﴾ أى فلم يبعث منهم أحد ﴿وهما يستغيثان الله﴾

الحسن هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت فى عبدالرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبدالرحمن بن أبى بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذى قال الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضى الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت فى صلبه فانت فضض

من لعنة الله (أف لكما) مدنى وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان (أى)

علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام لليان أى هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أتعداننى أن اخرج) ان ابث وأخرج من الارض (وقد خلت القرون من قبلى) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) بأحسنهم (وتجاوز عن سيئاتهم) ولا نعاقبهم بها (في أصحاب الجنة) مع أهل الجنة في الجنة (وعدا الصدق) الجنة (الذى كانوا يوعدون) في الدنيا (والذى قال لوالديه) وهو عبدالرحمن بن أبى بكر قال لايه واهه قبل ان أسلم (اف لكما) قدرا لكما (اتعداننى) اتحداننى (ان اخرج) من القبر للبعث (وقد خلت) مضت (القرون من قبلى) ولم اهرم بعثوا وكان له جدان من اجداده ماتا في الجاهلية جدعان وعثمان ابنا عمر وعناهما (وهما) يعنى ابويه (يستغيثان الله) يدعوان الله

(وبلك) دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك (آمن) بالله وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الاساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول) أى لاملأن جهنم (في أمم) في جملة أمم (قد دخلت) ٤٨٣ مضت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين

ولكل) من الجنسين المذكورين الابرار والفجار (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب (وليوفهم أعمالهم) بالياء

مكى وبصرى وعاصم (وهم لا يظلمون) أى وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات واللام متعلقة بمحذوف

(وبلك) ضيق الله عليك دنياك (آمن) محمد عليه السلام والقرآن (ان وعد الله) بالبعث (حق) كائن بعد الموت (فيقول) عبد الرحمن (ما هذا) الذى يقول محمد (الاساطير الاولين) الاكاذب الاولين (أولئك) أجداد عبد الرحمن جدعان وعثمان (الذين حق عليهم القول) هو الذين وجب عليهم القول بالسخن والعذاب (في أمم) مع أمم (قد دخلت) مضت

ان يفيته بالتوفيق للايمان ﴿وبلك آمن﴾ أى يقولان له وبلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ﴿ان وعد الله حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين﴾ اباطيلهم التى كتبوها ﴿اولئك الذين حق عليهم القول﴾ بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه ﴿في أمم قد دخلت من قبلهم﴾ كقوله في اصحاب الجنة ﴿من الجن والانس﴾ بيان للام ﴿انهم كانوا خاسرين﴾ تعليل للحكم على الاستئناف ﴿ولكل﴾ من الفريقين ﴿درجات مما عملوا﴾ مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب ﴿وليوفهم اعمالهم﴾ جزاءها وقرآنهم وابن ذكوان وحزة والكسائى وابن عامر بالنون ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص

أى يستصرخان بالله عليه ويقولان له ﴿وبلك آمن ان وعد الله حق﴾ أى بالبعث ﴿فيقول ما هذا﴾ أى الذى تدعوتى اليه ﴿الاساطير الاولين﴾ قال ابن عباس نزلت في عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو أبى ويقول احيوا الى عبدالله بن جدعان وعامر بن كعب ومشاج قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبى بكر ﴿خ﴾ عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لى يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن الا ما أنزل الله في سورة النور من براءتى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصاً معيناً بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فابى وأنكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى ﴿اولئك الذين حق عليهم القول﴾ أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أى وجب عليهم العذاب ﴿في أمم﴾ أى مع أمم ﴿قد دخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا﴾ قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعه وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعنى منازل ومراتب عند الله. يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى اسفل ﴿وليوفهم أعمالهم﴾ أى جزاء أعمالهم ﴿وهم لا يظلمون﴾ قوله عز وجل

(من قبلهم من الجن والانس) كفار الجن والانس في النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يسمعون الى الدنيا الى يوم القيامة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) أى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) للمؤمنين في الجنة ودركات للكافرين في النار (مما عملوا) بما عملوا في الدنيا (وليوفهم) يوفهم (اعمالهم) جزاء اعمالهم (وهم لا يظلمون)

ثواب وزيادة عقاب ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغه كقولهم عرضت الناقة على الحوض ﴿ اذهبتم ﴾ اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم \* وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بهما وبهمزتين محقتين ﴿ طياتكم ﴾ لذائذكم ﴿ فى حياتكم الدنيا ﴾ باستيفائها ﴿ واستمتعتم بها ﴾ فابقى لكم منها شئ ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ الهوان وقد قرئ به ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله \* وقرئ

﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ اى يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم ﴿ اذهبتم طياتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ يعنى ان كل ما قدر لكم من الطيات واللذات فقد اذنته في الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شئ ﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى الذى فيه ذل وخزى ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ علق هذا العذاب بامر من أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون عن الايمان والثانى الفسق وهو المعاصى والاوّل من عمل القلوب والثانى من عمل الجوارح

### فصل

لما وضح الله تعالى للكافرين بالتمتع بالطيات اثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكى على رمال حصير قد أثر فى جنبه فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رأيت فيه شياً يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أو لئلك قوم عجبت لهم طياتهم فى الحياة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان ياتى علينا الشهر مانوقد فيه نار انما هو الاسودان التمر والماء الا أن نؤتى باللحيم وفى رواية أخرى قالت انا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثم الهلال فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال عروة قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم مناع فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقينها عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت اللبلى المتتابعة طاوياً وأهله لا يجحدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير أخرجه الترمذى وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت فى الله مالم يخف أحد وأوذيت فى الله مالم يؤذ أحد ولقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلال طعام الا شئ يوارى ابط بلال (خ) عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة مامهم رجل عليه رداء اما ازروا ما كساء قدر بطوا فى أعناقهم فيها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته (خ) عن ابراهيم

قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا (أذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب الظرف (طياتكم فى حياتكم الدنيا) اى ما كتب لكم حظ من الطيات الا ما قد أصبته فى دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت أطيكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكنى استبقي طياتى وقوله (واستمتعتم بها) بالطيات (فاليوم تجزون عذاب الهون) اى الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تستكبرون (فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون)

لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) قبل دخول النار فيقال لهم (أذهبتم طياتكم) أكلتم ثواب حسناتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) استمتعتم (بها) بثواب حسناتكم فى الدنيا (فاليوم تجزون عذاب الهون)

الشديد (بما كنتم تستكبرون فى الارض) عن الايمان (بغير الحق) بلا حق كان لكم (وبما كنتم تفسقون) (ابن)

اي باستكباركم وفسقكم (واذكر أخاعاد) أي هودا (اذأنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء من احوق وقب الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله فنهما هو واديين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الاذار (من بين) ﴿٤٨٥﴾ يديه ومن خلفه) من قبل {سورة الاحقاف} هود ومن خلف هود وقوله

وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضه بين نذر قومه وبين (ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذا نذر هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا) أي قوم هود (أجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا فالالفك الصرف يقال افكك عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعبدنا) من معاجلة العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال انما العلم) بوقت محي العذاب (عند الله) ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم

تكفرون وتعصون في الارض في الدنيا (واذكر) لكفار مكة يا محمد (أخاعاد) نبي عاد هودا (اذ أنذر قومه) خووفهم (بالاحقاف) يقول بحقوق النار أي سنة النار حقا بعد حقب ويقال بجبل نحو اليمن ويقال نحو الشام ويقال بجبل الرمل

تفسقون بالكسر ﴿واذكر أخاعاد﴾ يعني هودا ﴿اذأنذر قومه بالاحقاف﴾ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء من احوق وقب الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر من اليمن ﴿وقد خلت النذر﴾ الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ﴿الاتعبدوا الا الله﴾ اي لاتعبدوا اوبان لاتعبدوا فان النهي عن الشيء انذار عن مضرتة ﴿انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ هائل بسبب شرككم ﴿قالوا اجئتنا لتأفكنا﴾ لتصرفنا ﴿عن آلهتنا﴾ عن عبادتها ﴿فأتنا بما تعبدنا﴾ من العذاب على الشرك ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في وعيدك ﴿قال انما العلم عند الله﴾ لاعلم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له ﴿وابلغكم ما ارسلت به﴾ اليكم وما على الرسول الا البلاغ

ابن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أنى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه قال وأراه قال قتل حزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجبت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل بيكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتريت لحما فاشتريته فقال عمر أو كما اشتريت يا جابر اشتريت أما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ ﴿واذكر أخاعاد﴾ يعني هودا عليه السلام ﴿اذ أنذر قومه بالاحقاف﴾ قال ابن عباس الاحقاف واديين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سياراة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشعر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل ﴿وقد خلت النذر﴾ أي مضت الرسل ﴿من بين يديه﴾ أي من قبل هود ﴿من خلفه﴾ أي من بعده ﴿الاتعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ والمعنى ان هودا قد أنذرهم بذلك وأعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره ﴿قالوا أجئتنا لتأفكنا﴾ أي لتصرفنا ﴿عن آلهتنا﴾ أي عبادتها ﴿فأتنا بما تعبدنا﴾ أي من العذاب ﴿ان كنت من الصادقين﴾ يعني أن العذاب نازل بنا ﴿قال﴾ يعني هودا ﴿انما العلم عند الله﴾ ينى هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وابلغكم ما أرسلت به﴾ يعني

ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وانذر قومه (وقد خلت النذر من بين يديه) وقد كانت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده (الاتعبدوا الا الله) قال لهم هود لا توحداوا الا الله (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) شديدان لم تؤمنوا (قالوا أجئتنا) يا هود (لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعبدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ينزل العذاب علينا ان لم نؤمن (قال) لهم هود (انما العلم) بنزل العذاب (عند الله) وابلغكم ما ارسلت به (من التوحيد)

وبالتخفيف أبو عمرو أي الذي هو من شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف (ولكني أراكم قوما تجهلون) أي  
ولكنكم جاهلون لا تعلمون {الجزء السادس والعشرون} ان الرسل بعثوا ﴿٤٨٦﴾ منذرين لامقترحين ولاسائلين

﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لامعذبين  
مقترحين ﴿فلما رآوه عارضا﴾ سبحانه عارض في أفق من السماء ﴿مستقبل اوديتهم﴾  
متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ أي  
يأتينا بالمطر ﴿بل هو﴾ أي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو ﴿ما استجلمت به﴾  
من العذاب وقرئ قل بل ﴿ريح﴾ هي ويجوز ان يكون بدل ما ﴿فيها عذاب اليم﴾  
صفتها وكذلك قوله ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ من نفوسهم واموالهم ﴿بامر﴾  
ربها ﴿اذلا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الابعشيته وفي ذكر الامر والرب  
واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا  
هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربهما ويحتمل ان يكون استثناء للدلالة على ان

من الوحي الذي أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم ﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾  
يعني قدر العذاب الذي ينزل بكم ﴿فلما رآوه﴾ يعني رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم  
بينه فقال تعالى ﴿عارضاً﴾ يعني رأوا سبحانه عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية  
السماء ثم يطبق السماء ﴿مستقبل اوديتهم﴾ وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء  
من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك  
السحابة استبشروا بها ثم ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ قال الله ردا عليهم ﴿بل هو ما  
استجلمت به﴾ يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ﴿ريح فيها عذاب  
اليم﴾ ثم وصف تلك الريح فقال تعالى ﴿تدمر كل شيء﴾ بامر ربه ﴿يعني تهلك كل  
شيء سرت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل القسواط وتحمل  
الظئينة حتى ترى كأنها جراداة فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقوا ابوابهم فجاءت  
الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وأمر الله الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت  
الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتمتهم  
فرمت بهم في البحر وقيل ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى  
من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه  
شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر  
خازن الريح أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا اظهار  
كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت ما أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط  
ضاحكا حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا رأى غيما عرف  
في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر  
وأراك اذا رأيت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنني ان يكون فيه  
عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية

غير ما أذن لهم فيه (فلما رآوه)  
الضيمير يرجع الى ماتعدنا  
أو هو مبهم وضع أمره بقوله  
(عارضاً) اما تميزا أو حالا  
والعارض السحاب الذي  
يعرض في أفق السماء (مستقبل  
أوديتهم) قالوا هذا عارض  
ممطرنا) روى ان المطر قد  
احتبس عنهم فرأوا سحابة  
استقبلت أوديتهم فقالوا  
هذا سحاب يأتينا بالمطر  
وأظهروا من ذلك فرحا  
واضافة مستقبل ومطر  
مجازية غير معرفة بدليل  
وقوعهما وهما مضافان  
الى معرفتين وصفا للكرة  
(بل هو) أي قال هود بل  
هو ويدل عليه قراءة من قرأ  
قال هود بل هو (ما استجلمت  
به) من العذاب ثم فسره  
فقال (ريح فيها عذاب اليم  
تدمر كل شيء) تهلك من  
نفوس عاد واموالهم الجم  
الكثير فمبسر عن الكثرة  
بالكلية (بامر ربه) رب

(ولكني أراكم قوما تجهلون)  
أمر الله وعذابه (فلما رآوه  
عارضاً) سبحانه (مستقبل  
أوديتهم) اودية ريحهم  
ومطرهم (قالوا هذا  
عارض) سحاب (ممطرنا)

سيطر حروثا قال لهم هود (بل هو ما استجلمت به) من العذاب (ريح فيها عذاب اليم) وجيع (تدمر) (قالت)  
تهلك (كل شيء) بامر ربه (باذن ربه)

الريح (فاصبحوا لا يرى الامساكنهم) عاصم وحزرة وخلف أي لا يرى شيء الامساكنهم غيرهم لا ترى الامساكنهم والخطاب للرائي من كان (كذلك نجزي ﴿٤٨٧﴾ القوم الجرمين) (سورة الاحقاف) أي مثل ذلك نجزي من أجرم مثل

جرمهم وهو تحذير للمشركي العرب عن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الاماتلذذة الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدفعهم بالحجارة (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية أي فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في جماعة ما مثلها من التكرير المستبشع ألا ترى ان الاصل في مهمما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتؤول بانامكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن انا و ربيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة (وجعلناهم سمعا وأبصارا وأفئدة) أي آلات الدرك والفهم (فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم (فاصبحوا) فصاروا بعد الهلاك (لا يرى الا مساكنهم) منازلهم (كذلك) هكذا (نجزي

لكل شيء يمكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء ﴿فاصبحوا لا ترى الامساكنهم﴾ أي فجأتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الامساكنهم \* وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن ﴿كذلك نجزي القوم الجرمين﴾ روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ ان نافية وهي احسن من ماهنسا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهاهه في مهمما او شرطية مخدوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بعينكم اكثر اوصلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه \* ويعرض دون ادناه الخطوب

والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا و ربيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا ﴿وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويوظبوا على شكرها ﴿فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه اذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفته عائشة ذلك فقال وما أدري لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسأته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتخيبت السماء اذا تغيبت وقولها سرى عنه أي كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿فاصبحوا لا ترى الامساكنهم﴾ قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد \* وقرئ بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة ﴿كذلك نجزي القوم الجرمين﴾ يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ الخطاب لاهل مكة يعني مكناهم فيما لم تمكنكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال ﴿وجعلناهم سمعا وأبصارا وأفئدة﴾ يعني انا اعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فا استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ﴿فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

القوم الجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم من المال والقوة والاعمال (فيما ان مكناكم فيه) ما لم تمكن لكم ولم نعظكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون بها (وابصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

( ولا أفئدتهم من شيء ) أى من شيء من الاغناء وهو القليل منه ( اذ كانوا يمجحدون بآيات الله ) اذ نصب بقوله فما أغنى وجرى مجرى التعليل والظرف في قولك ضربته لسااعته وضربته اذا أساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساعته في الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ( وحقا بهم ) ونزل بهم ( ما كانوا به يستهزؤن ) جزاء استهزأهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ( ولقد أهلكنا ما حولكم ) يا أهل مكة ( من القرى ) نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال ( وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ) أى كررنا عليهم الحجج { الجزء السادس والعشرون } وأنواع العبر لعلهم ﴿ ٤٨٨ ﴾ يرجعون عن الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا ( فلولا ) فهلا ( نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة )

ولا أفئدتهم من شيء ﴿ من الاغناء وهو القليل ﴾ اذ كانوا يمجحدون بآيات الله ﴿ صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما ضيف اليه وكذلك حيث ﴾ وحقا بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿ من العذاب ﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم ﴿ يا أهل مكة ﴾ من القرى ﴿ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴾ وصرفنا الآيات ﴿ بتكريرها ﴾ لعلهم يرجعون ﴿ عن كفرهم ﴾ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴿ فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرى ﴿ قربانا بضم الراء ﴾ بل ضلوا عنهم ﴿ غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال ﴾ وذلك افكهم ﴿ وذلك الاتخاذ الذى هو اثره صرفهم عن الحق ﴾ وقرى افكهم بالتشديد للباغمة وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك ﴿ وما كانوا يفترون

فهلما يرجعوا ( فلولا ) فهلا ( نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ) القربان ما تقرب به الى الله تعالى أى اتخذوهم شفعا قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذوا الراجع الى الذين محذوف أى اتخذوهم والثانى آلهة وقربانا حال ( بل ضلوا عنهم ) غابوا عن نصرتهم ( وذلك افكهم وما كانوا يفترون ) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهتهم وضلالهم عنهم أى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمره شركهم وافتراءهم

ولا أفئدتهم من شيء ﴿ يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا ﴾ اذ كانوا يمجحدون بآيات الله وحقا بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿ يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء ﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴿ الخطاب لاهل مكة يعنى أهلكنا قرى ديار ثمود وهى الحجر وسدوم وهى قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك ﴾ وصرفنا الآيات ﴿ يعنى وبيننا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد ﴾ لعلهم يرجعون ﴿ يعنى عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم فى الكفر ﴾ فلولا ﴿ يعنى فهلا ﴾ نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴿ يعنى انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى ﴾ بل ضلوا عنهم ﴿ يعنى بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴾ وذلك افكهم ﴿ يعنى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده ﴾ وما كانوا يفترون ﴿

ولا أفئدتهم ( قلوبهم ) ( من شيء ) شيئا من عذاب الله ( اذ كانوا يمجحدون بآيات الله ) يكفرون بهو وديكتاب الله

( وحقا بهم ) نزل بهم ( ما كانوا به يستهزؤن ) يهزؤن من العذاب ( ولقد أهلكنا ما حولكم من ) ( يعنى ) القرى ) يا أهل مكة ( وصرفنا الآيات ) بينا الآيات بالامر والنهى والهلاك لمن أهلكناهم ( لعلهم يرجعون ) عن كفرهم فيتوبوا ( فلولا نصرهم ) فهلا نصرهم ( الذين اتخذوا ) عبدوا ( من دون الله قربانا آلهة ) قربانا تقربا الى الله مقدم ومؤخر ( بل ضلوا عنهم ) بطل عنهم ما كانوا يعبدون ( وذلك افكهم ) كذبهم ( وما كانوا يفترون ) يكذبون على الله



واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴿ املناهم اليك والنقردون العشرة وجعه انفرنا  
يعنى يكذبون بقولهم انها آلهة و أنها تشفع لهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذ صرفنا اليك  
نفرا من الجن ﴿ الآية

### ذكر القصة في ذلك

على الله الكذب (واذ صرفنا  
اليك نفرا) املناهم اليك  
واقبلنا بهم نحوك والنفر  
دون العشرة (من الجن)  
جن نصيبين

(واذ صرفنا اليك نفرا)  
وجئنا اليك جماعة (من  
الجن) وهم تسعة رهط

قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته  
يحوطه وينصره ويغتمه بمن يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنعة من قومه فروى  
محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمدا الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم  
وهم اخوة ثلاثة عبديليل ومسعود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأة من قريش من بني  
جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام  
معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو عرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك  
وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لأكلمك كلمة أبدا لن  
كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت  
تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم  
وقديئس من خير ثقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا  
على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيزيد ذلك في تجرؤهم عليه فلم  
يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فحملوا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس  
والجؤه الى حائط لثيبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه  
منهم فعمد الى ظل حيلة من عتب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى  
من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح  
فقال لها ماذا لقينا من أجهالك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى  
أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فانت رؤف وأنت أرحم  
الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلمنى الى بعيد يتجهمنى وأولى عدو  
ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور  
وجهك الذين أشركت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي  
غضبك أو يحل على سخطك لك العتيبي حتى ترضى لاحول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا  
ربيعة مالتى تحركت له رجها فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ  
قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له ياكل  
منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر  
عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك فقال أنا نصرانى وأما رجل

من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس  
ابن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل  
رأسه ويديه وقدميه قال فقال أحد ابني ربيعة أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم  
عداس قال له وبلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي  
ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي فقال له وبمحك  
يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان  
ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلى فربه نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن  
وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فما فرغ من  
صلاته ولوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم  
عليه فقال تعالى واذصرفنا إليك نفرا من الجن وفي الآية قول آخر وسأني في سورة  
الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى أن الجن لما رجوا  
بالشهب بعث إبليس سراياه ليخبر فكان أول بعث بعث من أهل نصيبين وهم  
أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو حزة بلغنا أنهم من بني الشيبان  
وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا إلى قومهم قالوا انا سمعنا  
قرآنا عجا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم  
إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل إليه نفرا من الجن وهم من أهل  
نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه أنى أمرت أن أقرأ على  
الجن الليلة فأيكم يتبعني فاطرقوا ثم استبعمهم فاطرقوا ثم استبعمهم الثالثة فتبعه عبد الله  
ابن مسعود قال عبد الله بن مسعود لم يحضر معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى إذا كنا  
بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخطبى خطبهم  
أمرنى أن اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح  
القرآن فجعلت أرى مثال النور تهوى وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على نبي الله  
صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم  
طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم  
مع الفجر فانطلق إلى فقال لي نمت فقلت لا والله يا رسول الله قد هممت مرارا أن  
أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرأهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم  
أمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجلا سودا  
عليهم ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فتعنتهم بكل عظم  
حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه  
وسلم أن يستنجى بأعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال أنهم  
لا يجحدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثا الا وجدوا فيها حبا يوم

(يستمعون القرآن) منه عليه ﷺ ٤٩١ الصلاة والسلام {سورة الاحقاف} (فلما حضروه) أى الرسول

﴿يستمعون القرآن﴾ حال محمولة على المعنى ﴿فلما حضروه﴾ أى القرآن او الرسول  
﴿قالوا انصتوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لتسمعه

أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لفظا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قنيل قتل بينهم  
فجاءكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني  
فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معى اداة فيها شئ من بنيذ التمر فاستدعاه  
فصببت على يديه فتوضأ وقال تمر طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود  
قدم الكوفة رأى شيوخا سثطا من الزط فافزعوه حين رآهم ثم قال اظهروا فقيل له  
ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ بنيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافات  
باسانيد وأجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي  
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما صحبه منا أحد ولكننا كنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدها فالتسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل  
فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هوجاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك  
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقراءت  
عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل  
عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحما وكل برة علف لدوابكم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية  
قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه \* وأما تفسير الآية فقوله  
تعالى واذ صرفنا اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واذا ذكر اذ بعثنا اليك  
يا محمد نفرا من الجن واختلفوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة  
من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسالا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة  
وروى عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروى  
ان الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف  
على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ونقل بعضهم ان أولئك  
الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى  
والجوس وعبدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو  
ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكلفون سئل ابن  
عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ﴿يستمعون القرآن﴾ فلما  
حضروه ﴿الضمير يعود الى القرآن يعنى فلما حضروه﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لتسمعه  
على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لاجل استماع القرآن ﴿قالوا أنصتوا﴾ يعنى قال بعضهم لبعض اسكتوا لتسمعه

اذا كئنا على مكة في شعب الحجون فخط لى خطا وقال لانخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لفظا  
(يستمعون القرآن) الى قراءة القرآن (فلما حضروه) أى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطن نخل (قالوا) قال بعضهم لبعض (انصتوا)

شديدا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجلا سود فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ( فلما قضى ) أى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو الى قومهم منذرين) ايهم (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى) وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن {الجزء السادس والعشرون} ابن عباس رضى الله **٤٩٢** عنهما ان الجن لم تكن سمعت باسم

عيسى عليه السلام (مصداقا لما بين يديه) من الكتب (يهدى الى الحق) الى الله تعالى (والى طريق مستقيم يا قومنا أجيئوا داعى الله) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) وهو معد للكفار واحجج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة

عيسى عليه السلام (مصداقا لما بين يديه) من الكتب (يهدى الى الحق) الى الله تعالى (والى طريق مستقيم يا قومنا أجيئوا داعى الله) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال ابو حنيفة رضى الله عنه لاثواب لهم الا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبى ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لقوله تعالى لم يطمثهن انس

الى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شئ فأنتصوا واحتموا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه ( فلما قضى ) أى فرغ من قراءته (ولو) أى رجعوا الى قومهم منذرين (يعنى داعين لهم الى الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن والتصديق الابداع ايمانهم به وتصديقهم له (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصداقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصداقا (لما بين يديه) يعنى من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب (يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) يعنى يهدى الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدى الى طريق الجنة (يا قومنا أجيئوا داعى الله) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على انه مبعوث الى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله (وآمنوا به) فان قلت قوله تعالى أجيئوا داعى الله أمر باجابهته فى كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت انما أعاده لان الايمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم لفظة من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هى على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا أسلموا

حق تسمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ( فلما قضى ) فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته وصلاته آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ولو الى قومهم منذرين) رجعوا الى قومهم مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مخوفين لقومهم (قالوا يا قومنا

اناسمنا كتابا) قراءة كتاب يعنون القرآن (أنزل) على محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد موسى مصداقا) (جرت) لما بين يديه) موافقا بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعمته لما بين يديه من التوراة وكانوا قد آمنوا بموسى (يهدى) يرشد (الى الحق والى طريق مستقيم) الى دين حق قائم يرضاه وهو الاسلام (يا قومنا أجيئوا داعى الله) محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم ربكم ذنوبكم فى الجاهلية (ويحرمكم) ينجمكم (من عذاب اليم) وجيع

قبلهم ولاجان (ومن لا يجب داعي الله فليس يعجز في الارض) أي لا ينبغي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا الله الذي ﴿٤٩٣﴾ خلق السموات { سورة الاحقاف } والارض ولم يبي بخلقهن)

هو كقوله وما مستامن لغوب ويقال عييت بالامر اذ لم تعرف وجهه (بقادر) محله الرفع لانه خبر يدل عليه قراءة عبدالله قادر وانما دخلت الباء لاشتغال النفي في أول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع

بلى مقرر للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم (على ان يحيي الموتى بلى) هو جواب للنفي (انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) وناسب الظرف القول المضمر وهذا اشارة

(ومن لا يجب داعي الله) محمدا عليه السلام (فليس يعجز) فليس بفئات من عذاب الله (في الارض وليس له من دونه) من دون الله (أولياء) اقرباء ينفعونه (أولئك في ضلال مبين) في كفر بين (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي) ولم يعجز (بخلقهن بقادر

على ان لا ثواب لهم والظاهر انهم في توابع التكليف كبنى آدم ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس يعجز في الارض ﴾ اذ لا ينبغي منه مهرب ﴿ وليس له من دونه اولياء ﴾ يتعونه منه ﴿ اولئك في ضلال مبين ﴾ حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه ﴿ اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي بخلقهن ﴾ ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجادا بدا لا باد ﴿ بقادر على ان يحيي الموتى ﴾ اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله ﴿ بلى انه على كل شيء قدير ﴾ تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها بأبواب المعاد ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ منصوب بقول مضمر مقوله ﴿ ليس هذا بالحق ﴾ والاشارة الى العذاب

جرت عليهم أحكام الاسلام فن أتى بذنب أخذه مالم يتب منه او يبق تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفرله وان شاء أخذه بذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الانجائهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكي عن الليث قال ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن أبي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافري يا ليتني كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبي ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمئنن انس قبلهم ولاجان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبدالعزيز ان مؤمن الجن حول الجنة في ريبض ورحاب وليسوا فيها يعني في الجنة وقوله تعالى ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس يعجز في الارض ﴾ يعني لا يعجز الله فيفوته ﴿ وليس له من دونه أولياء ﴾ يعني انصارا يتعونه من الله ﴿ أولئك ﴾ يعني الذي لم يحييوا داعي الله ﴿ في ضلال مبين ﴾ قوله تعالى ﴿ أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي بخلقهن ﴾ يعني انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن ابداعه واختراعه وتكوينه ﴿ بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ يعني ان إعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عليه من ابداعه وخلقها فالكمل عليه هين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله ﴿ بلى انه على كل شيء قدير ﴾ يعني من امانة الخلق واحياءهم لانه قادر على كل شيء ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ فيه اضمار تقديره فيقال لهم ﴿ ليس هذا بالحق ﴾ يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به

على ان يحيي الموتى) للبعث (بلى انه على كل شيء) من الحياة والموت (قدير ويوم يعرض الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (على النار) قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم (أليس هذا) العذاب (بالحق) بالعدل

﴿ قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم ﴿ فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ﴾ اولو الثبات والجد منهم فانك من جلتهم ومن للتبيين وقيل للتبويض واولو العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجين وايوب على الضر وموسى قاله قوله انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة

الرسول وهو الحق ﴿ قالوا بلى وربنا ﴾ هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ وتقريع لهم فعند ذلك ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالاعتداء باولى العزم من الرسل في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاک ذوو الجدة والصبر واختلفوا في اولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذاعزم وحزم ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله من الرسل للتبيين للتبويض كما تقول ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الايونس لجملة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشرين نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد وأظهروا المكاشرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه و ابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد ولده و ذهاب بصره ويوسف صبر على الجب والسجين وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين مما وصى به نوحا الآية روى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لحمد ولا لى محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا أن كلفى ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وانى والله لا بدلى من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جهدن

الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر اولو العزم) اولو الجدة والثبات والصبر (من الرسل) من للتبويض والمراد باولى العزم ما ذكر في الاحزاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجده عزما اوليان فيكون اولو العزم صفة الرسل كلهم

( قالوا بلى وربنا ) انه الحق ( قال ) الله لهم ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) تتجددون في الدنيا بمحمد عليه السلام والقرآن ( فاصبر ) يا محمد على اذى الكفار ( كما صبر اولو العزم ) ذوو اليقين والجزم ( من الرسل ) مثل نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ويقال ذوو الشدة والصبر مثل نوح وايوب و زكريا ويحيى

(ولا تستجلب لهم) لكفار قریش بالعباد أي لاتدع لهم بتجيله فانه نازل بهم لاحالة وان تأخر (كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) أي ﴿٤٩٥﴾ انهم يستقصرون {سورة محمد} حينئذ مدة لبثهم في الدنيا

حتى يحسبوا ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ اي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الا القوم الفاسقون) أي المشركون الخارجون عن الاعتناظ به والعمل بما وجبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكة وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا

(ولا تستجلب لهم) بالهلاك (كانهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب مقدم ومؤخر (لم يلبثوا) لم يمشوا في الدنيا (الساعة) قدر ساعة (من نهار بلاغ) بلغة واجل فاذا جاء وقت العذاب والهلاك (فهل يهلك) بالعباد (الا القوم الفاسقون) الكافرون وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين ﴿ولا تستجلب لهم﴾ لكفار قریش بالعباد فانه نازل بهم في وقته لاحالة ﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار﴾ استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿بلاغ﴾ هذا الذي وعظمت به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرى بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرى بالنصب اي بلغوا بلاغا ﴿فهل يهلك الا القوم الفاسقون﴾ الخارجون عن الاعتناظ او الطاعة وقرى يهلك بفتح اللام وأسرها من هلك وهلاك بالنون ونصب القوم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا

﴿سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهي﴾

﴿مدينة وقيل مكة وآياتها تسع او ثمان وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك

ولا قوة الا بالله ﴿قوله تعالى﴾ ولا تستجلب لهم ﴿يعني اصبر على أذاهم ولا تستجلب ينزل العذاب عليهم فانه نازل بهم لاحالة كأنه صلى الله عليه وسلم ضمير بعض الضمير فأحب أن ينزل العذاب بمن أبي منهم فامر الله تعالى بالصبر وترك الاستجعال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى ﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون﴾ يعني من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ يعني في الدنيا ﴿الساعة من نهار﴾ يعني أنهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان ماضى وان كان طويلا فهو يسير الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولا قضاء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتداء فقال تعالى ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ ﴿فهل يهلك﴾ يعني بالعذاب اذا نزل ﴿الا القوم الفاسقون﴾ يعني الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدينة﴾

﴿وهي ثمان وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾

ومن السورة التي يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم وهي كلها مكية نزلت في القتال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس

وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهرى صد عنه يصد صدودا أى أعرض وصدته عن الامر صد  
منعه وصرفه عنه { الجزء السادس والعشرون } وهم المطعمون ﴿ ٤٩٦ ﴾ يوم بدر أو أهل الكتاب

أوعام في كل من كفر وصد  
(أضل أعمالهم) أبطلها  
وأحبطها وحقيقته جعلها  
ضالة ضائعة ليس لها  
من يتقبلها ويثيب عليها  
كالضالة من الابل وأعمالهم  
مأعملوه في كفرهم من  
صلة الارحام واطعام الطعام  
وعماره المسجد الحرام  
أوما عملوه من الكيد  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم والصد عن سبيل الله  
(والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) هم ناس من  
قريش أو من الانصار أو  
من أهل الكتاب أو عام  
(وآمنوا بما نزل على محمد)  
وهو القرآن وتخصيص  
الايان بالمنزل على رسوله  
من بين ما يجب الايمان به  
لتعظيم شأنه وأكد ذلك  
بالجملة الاعتراضية وهى قوله  
(وهو الحق من ربهم) أى  
القرآن وقيل ان دين محمد  
هو الحق اذ لا يرد عليه  
النسخ وهو ناسخ لغيره

طريقه أو منعو الناس عنه كالمطعمين يوم بدر أو شياطين قريش أو المصرين من أهل  
الكتاب ﴿ أضل أعمالهم ﴾ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الأسارى وحفظ  
الجوار ضالة أى ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كايضل الماء في اللبن أو ضاللا  
حيث لم يقصد وابه وجه الله أو ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر  
رسوله واطهار دينه على الدين كله ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يوم المهاجرين  
والانصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ تخصيص  
للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيمه وإشعارا بان الايمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه  
ولذلك أكد بقوله ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته

أضل أعمالهم ﴿ يعنى أبطلها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال  
البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو  
ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بالآخر سورة الاحقاف المتقدمة كأن قائلا قال  
كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله  
لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فأخبر بان الفاسقين هم الذى كفروا وصدوا  
عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها لم تكن لله ولا باسمه انما فعلوها من عند أنفسهم  
ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أبطلها الله تعالى وقال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم  
الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش منهم أبو جهل والحريث  
ابن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار  
أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا  
غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول في الاجرام  
أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من  
عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال ابن عباس الذين  
كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل  
هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاولى ليشمل جميع المؤمنين  
﴿ و ﴾ الذين ﴿ آمنوا بما نزل على محمد ﴾ يعنى القرآن الذى أنزله الله على محمد وانما  
ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الله تعظيما لشأن القرآن الكريم وتنبهوا على انه لا يتم الايمان الا به  
وأكد ذلك بقوله ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه  
وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثورى فى قوله

عن دين الله وطاعته وهم  
المطعمون يوم بدر عتبة  
وشيبة ابنا ربيعة ومنه  
ونبيه ابنا الحجاج وأبو

النجدي بن هشام وأبو جهل بن هشام واصحابهم (أضل أعمالهم) ابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر: (وآمنوا)  
(والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهم اصحاب محمد عليه السلام  
(وآمنوا بما نزل على محمد) بما نزل الله به جبريل على محمد عليه السلام (وهو الحق من ربهم) يعنى القرآن



(كفر عنهم سيئاتهم) سترها بإيمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال أعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح ﴿٤٩٧﴾ كأن بسبب اتباع {سورة محمد} هؤلاء الباطل وهو الشيطان

وهؤلاء الحق وهو القرآن

(كذلك) مثل ذلك الضرب

(يضرب الله) أي بين الله

(للناس أمثالهم) والضمير

راجع الى الناس أو الى

المذكورين من الفريقين

على معنى انه يضرب

أمثالهم لاجل الناس

ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع

الباطل مثالا لعمل الكافرين

واتباع الحق مثالا لعمل

المؤمنين أو جعل الاضلال

مثالغيبه الكفار وتكفير

السيئات مثالا لافوز الابرار

(فاذا لقيم الذين كفروا)

من اللقاء وهو الحرب

(فضرب الرقاب) أصله

فاضربوا الرقاب ضربا

فحذف الفعل وقدم

المصدر فانيب منابه مضافا

بكونه ناسحا لا يمسح \* وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتحفيف \* كفر عنهم سيئاتهم \* سترها بالايمان وعلمهم الصالح \* واصلح بهم \* حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد \* ذلك \* اشارة الى ماسر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره \* بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم \* بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصریح بما شعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا \* كذلك \* مثل ذلك الضرب \* يضرب الله للناس \* بين لهم \* أمثالهم \* احوال الفريقين و احوال الناس او يضرب أمثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكفار والاضلال مثالا لغيبتهم واتباع الحق مثالا للمؤمنين وتكفير السيئات مثالا لافوزهم \* فاذا لقيم الذين كفروا \* في المحاربة \* فضرب الرقاب \* أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضمما الى التأكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بأنه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره

وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء \* كفر عنهم سيئاتهم \* يعني سترها بإيمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم منها ففقر لهم بذلك ما كان منهم \* واصلح بهم \* يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصرة على أعدائهم وقيل أصلح بهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الاصلاح يعود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا \* ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل \* يعني الشيطان \* وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم \* يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الأمر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كأن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم \* كذلك يضرب الله للناس أمثالهم \* الضمير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم أو انه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس \* قوله تعالى \* فاذا لقيم الذين كفروا \* من اللقاء وهو الحرب \* فضرب الرقاب \* يعني فاضربوا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المزداد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان

(كفر عنهم سيئاتهم) ذنوبهم

بالجهاد (واصلح بهم)

حالهم وشأنهم ونياتهم

وعلمهم في الدنيا ويقال

اظهر أمرهم في الاسلام

(ذلك) ثم بين الشيء الذي

احبط أعمال الكافرين

وأصلح أعمال المؤمنين فقال (قا و خا ٦٣ مس) ذلك الابطال (بأن الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن

(اتبعوا الباطل) يعني الشرك بالله (وان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن

(كذلك) هكذا (يضرب الله) بين الله (للناس) لامة محمد صلى الله عليه وسلم (أمثالهم) أمثال من كان قبلهم كيف

اهلكهم الله عند تكذيب الرسل ثم حرض المؤمنين على القتال (فاذا لقيم الذين كفروا) يوم بدر (فضرب الرقاب)

باشنع صورة ﴿ حتى اذا ائختموهم ﴾ اكثرتم قتلهم واغلظتوه من الثخين وهو الغليظ ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به ﴿ فلما منا بعد واما فداء ﴾ اى فاماتمون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسيرين المن

قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا أبين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء ﴿ حتى اذا ائختموهم ﴾ يعنى بالغم في القتل وقهرتموهم مأخوذ من الشيء الثخين الغليظ والمعنى حتى اذا ائختموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم النهوض والحركة ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ يعنى في الاسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم لما يوثق به أى يشد به ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ يعنى بعد الاسر اما أن تمنوا عليهم من باب اطلاقهم من غير عوض وأما ان تفادوهم فداء

### فصل في حكم الآية ﴿ ﴾

اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هى منسوخة بقوله فاما تتفقهم في الحرب فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدى وابن جريج واليه ذهب الازاعى وأصحاب الرأى قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو الاسترقاق أيهما رأى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يكون المراد ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخولوا القبول الجزية ان كانوا من أهل الذمة ويراد بالقضاء أن يفسدى بأسراهم أسرى المسلمين فقد رواه الطحاوى مذهبا عن أبى حنيفة والمشهور عنه أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة أن يعودوا حربا للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية تحكمة والامام بالخيار في الرجال البالغين من الكفار اذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أو يفسديهم بالمال أو بإسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمرو قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثورى والشافعى وأحمد واسحق قال ابن عباس لما أكثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبى هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة ابن أنال فربطوه في سارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان

على الفعل بالنسبة التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته (حتى اذا ائختموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم مايوثق به والمعنى فشدوا وثاق الاسارى حتى لا يفلتوا منكم (فاما منا بعد) أى بعد ان تأسروهم (واما فداء) منا وفداء منصوبان بفعلهم ما مضى أى فاماتمون منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين الامرين بعد الأسيرين أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم وحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق والمن والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو فاضربوا أعناقهم (حتى اذا ائختموهم) قهرتموهم وأسروهم (فشدوا الوثاق) فاستوثقوا الاسير (فاما منا بعد) يقول تمن على الاسير فترسله بغير فداء (واما فداء) (كنت)

ضرب العنق أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخولوا لقبولهم الجزية وبالقداء أن يفادي بأسارهم اسارى المسلمين فقد ﴿٤٩٩﴾ رواه الطحاوى مذهباً عن {سورة محمد} أبي حنيفة رحمه الله وهو قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغيره لثلا يعودوا حرباً علينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى للامام أن يختار أحد الامور الاربعة القتل والاسترقاق والقداء بأسار المسلمين والمن (حتى

والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحرام المكلف اذا اسرى بخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية واخصيص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فداكمصا ﴿حتى تضع الحرب اوزارها﴾ آلتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع اى تنقضى الحرب ولم يبق الا مسلم او مسلم وقيل آتامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ذلك﴾ اى الامر

كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمانية فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أصعب وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فاذا ترى فيشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكنى أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخارى عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى عقيل فوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف أخرجه الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود ولفظ أطول من هذا ﴿وقوله تعالى ﴿حتى تضع الحرب اوزارها﴾﴾ يعنى أثقافها وأجالها والمراد أهل الحرب يعنى حتى يضعوا أسلحتهم ويمسكوا عن القتال وأصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الاسلحة وزرا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الشرب والركب وقيل الاوزار الآتام ومعناه حتى يضع المحاربون اوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية أئخذنا المشركين بالقتل والاسرح حتى يدخل أهل الملل كلها فى الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعث الله الى أن يقاتل آخر أمتى الدجال هكذا ذكره البغوى بغير سند وقال الكلبي معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم ﴿ذلك﴾ يعنى

انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أى الامر ذلك فهو مبتدأ وخبر أو فعلوا بهم ذلك فهو فى محل نصب

واما ان يفادى المأسور نفسه (حتى تضع الحرب) الكفار (أوزارها) اسلحتهم ويقال حتى يترك الكفار اشرأكها (ذلك) العقوبة

( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) لانتقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخلف أو الرجفة أو غير ذلك ( ولكن ) أمركم بالقتال ( ليلو بعضكم بعض ) أى المؤمنون بالكافرين بتحقيقاً للكافرين ( والذين قتلوا ) بصري وحفص قاتلوا غيرهم ( فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيديهم ) الى طريق الجنة أو الى الصواب فى جواب منكر وتكبير ( ويصلح بالهم ) يرضى خصماءهم { الجزء السادس والعشرون } ويقبل أعمالهم ﴿ ٥٠٠ ﴾ ( ويدخلهم الجنة عرفها )

لهم) عن مجاهد عرفهم  
مسأكتهم فيها حتى لا يحتاجوا  
أن يسألوا أو طيبها لهم من  
العرف وهو طيب الرائحة  
( يا أيها الذين آمنوا ان  
تنصروا الله ) أى دين الله  
ورسوله ( ينصركم ) على  
عدوكم ويفتح لكم ( ويثبت  
أقدامكم ) فى مواطن الحرب  
أو على حجة الاسلام  
( والذين كفروا ) فى  
موضع رفع بالابتداء والخبر  
( فتسالمهم ) وعطف قوله

ذلك او فعلوا بهم ذلك ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ لانتقم منهم بالاستئصال ﴿ ولكن ليلو بعضكم بعض ﴾ ولكن أمركم بالقتال ليلو المؤمنون بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر ﴿ والذين قاتلوا فى سبيل الله ﴾ اى جاهدوا ﴿ وقرأ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا ﴾ فلن يضل أعمالهم ﴿ فلن يضيعها ﴾ وقرى يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول ﴿ سيهدبهم ﴾ الى الثواب وسيثبت هدايتهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴿ وقد عرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوا به او يهدبهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حدها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ ان تنصروا دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم ﴾ فتثورا وانحطاطا ونقضيه لما قال الاعشى

الذى ذكر وبين من حكم الكفار ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ يعنى ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفأكم أمرهم ﴿ ولكن ﴾ يعنى ولكن أمركم بالقتال ﴿ ليلو بعضكم بعض ﴾ يعنى فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب ﴿ والذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ يعنى الشهداء وقرى قاتلوا وهم المجاهدون فى سبيل الله ﴿ فلن يضل أعمالهم ﴾ يعنى فلن يبطلها بل يوفهم ثواب أعمالهم التى عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت فى المسلمين الجراحات والقتل ﴿ سيهدبهم ﴾ يعنى أيام حياتهم فى الدنيا الى أرشد الامور وفى الآخرة الى الدرجات العلى ﴿ ويصلح بالهم ﴾ ويرضى أعمالهم ويقبلها ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ بين لهم منازلهم فى الجنة حتى اهتدوا الى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن أهدي الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله فى الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو الریح الطيبة وطعام معرف أى مطيب ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴿ يعنى تنصروا دين الله ورسوله وقيل تنصروا أولياء الله وحزبه ﴿ ينصركم ﴾ يعنى على عدوكم ﴿ ويثبت اقدامكم ﴾ يعنى عند القتال وعلى الصراط ﴿ والذين كفروا فتعسا لهم ﴾ قال ابن عباس يعنى بعدا

لمن كفر بالله ( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) لانتقم منهم من كفار مكة بالملائكة غيركم ويقال من غير قتالكم ( ولكن ليلو بعضكم بعض ) ليختبر المؤمنين بالكافرين والقريب بالقرب ( والذين قتلوا فى سبيل الله ) فى طاعة الله يوم بدر وهم اصحاب محمد عليه السلام ( فلن يضل أعمالهم ) فلن يبطل حسناتهم فى الجهاد ( سيهدبهم ) يوفقهم للاعمال الصالحة ( ويصلح بالهم ) حالهم وشأنهم ونياتهم

ويقال سيهدبهم سينجيهم فى الآخرة ويصلح بالهم يقبل أعمالهم يوم القيامة ( ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) ( لهم ) بينها لهم يهدون اليها كما يهدون فى الدنيا الى منازلهم ( يا أيها الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( ان تنصروا الله ينصركم ) ان تنصروا نبي الله محمدا عليه السلام بالقتال مع العدو ينصركم الله بالغبية على العدو ( ويثبت اقدامكم ) فى الحرب لكى لا تزول ( والذين كفروا ) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المطعمون يوم بدر ( فتسالمهم ) فنكسالمهم وبعدها لهم

( وأضل أعمالهم ) على القفل ﴿ ٥٠١ ﴾ الذي نصب تمسا { سورة محمد } لان المعنى فقال تسالهم

والتعس الثور وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار ( ذلك ) أى التعس والضلال ( بأنهم كرهوا ما أنزل الله ) أى القرآن ( فأحبط أعمالهم أفيسيروا فى الارض ) يعنى كفار أمتك ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ) أهلكتهم هلاك استئصال ( وللكافرين ) مشركى قريش ( أمثالها ) أمثال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها ( ذلك ) أى نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين ( بان الله مولى الذين آمنوا ) وليهم وناصرهم ( وان الكافرين لامولى لهم ) أى لناصر لهم فالله مولى العباد جميعا

( وأضل أعمالهم ) ابطال حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر ( ذلك ) الابطال ( بأنهم كرهوا ) جحدوا ( ما أنزل الله ) به جبريل على محمد عليه السلام ( فأحبط أعمالهم ) فابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر ( أفلم يسيروا ) يسافروا كفار مكة ( فى الارض فينظروا ) يتفكروا ( كيف كان عاقبة جزاء ) الذين من قبلهم ( النصر للمؤمنين ) بأن الله

فالتعس اولى لها من ان اقول لها وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لئلا يصبه ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف عليه ﴿ ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما القوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال ﴿ فأحبط ﴾ الله ﴿ أعمالهم ﴾ كرهه اشعارا بانهم يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم ﴿ وللكافرين ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿ أمثالها ﴾ امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التى قد دخلت ﴿ ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ﴾ ناصرهم على اعدائهم ﴿ وان الكافرين لامولى لهم ﴾ فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله

لهم وقال أبو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار يقال للعاثر تعسا اذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لما اذا دعوا له وأرادوا قيامه وفى هذا اشارة جلييلة وهى انه تعالى لما قال فى حق المؤمنين ويثبت أقدامكم يعنى فى الحرب والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكافر أيضا يسبر ويثبت قدمه فى الحرب والقتال فاخبر الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال فى حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجب عليه شئ وقال فى حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ يعنى أبطل أعمالهم لانها كانت فى طاعة الشيطان ﴿ ذلك ﴾ يعنى التعس والضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ يعنى القرآن الذى فيه النور والهدى وأما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد أفلحوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذ فشق عليهم ترك ذلك والاخذ بالجد والاجتهاد فى طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ يعنى فابطل أعمالهم التى عملوها فى غير طاعة الله ولان الشرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ يعنى من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة ﴿ دمر الله عليهم ﴾ يقال دمره الله يعنى أهلكه ودمر عليه اذا أهلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من انفسهم واموالهم وأولادهم ﴿ وللكافرين ﴾ يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أمثالها ﴾ يعنى ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف انما يكون فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ يعنى الاهلاك والهوان ﴿ بان ﴾ أى بسبب ان ﴿ لله مولى الذين آمنوا ﴾ يعنى هو ناصرهم وواهب ومتولى أمورهم ﴿ وان الكافرين لامولى لهم ﴾ يعنى لناصر لهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهى جاد

دمر الله عليهم) أهلكتهم الله ( وللكافرين ) لكفار مكة ( أمثالها ) اشباهها من العذاب ( ذلك ) النصر للمؤمنين ( بأن الله مولى ) ناصر ( الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وان الكافرين ) كفار مكة ( لامولى لهم ) لناصر لهم

من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمنون ) يتفنون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل ( ويأكلون ) غافلين غير متفكرين في العاقبة ( كما تأكل الانعام ) في معالها ومسارحها { الجزء السادس والعشرون } غافلة عما هي بصدده ﴿ ٥٠٢ ﴾ من النحر والذبح ( والنار مشوى لهم )

منزل ومقام ( وكأين من قرية ) أى وكم من قرية للكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم ( هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك ) أى وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك ( أهلكناهم ) فلا ناصر لهم ) أى فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم ( أفن كان على بينة من ربه ) أى على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجز وسائر المعجزات يعنى رسول الله

( ان الله يدخل الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( جنات ) بساتين ( تجري من تحتها ) من تحت شجرها ومسكنها ( الأنهار ) انهار الخمر والماء والعسل واللبن ( والذين كفروا ) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو سفيان واصحابه

مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمنون ﴾ يتفنون بمتاع الدنيا ﴿ ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾ حريصين غافلين عن العاقبة ﴿ والنار مشوى لهم ﴾ منزل ومقام ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك ﴾ على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب ﴿ أهلكناهم ﴾ بأنواع العذاب ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يدفع عنهم وهو كالحال المحكية ﴿ أفن كان على بينة من ربه ﴾ حجة من

لا نضر ولا تنفع ولا ناصر من عبدها فلا جرم لا ناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لا مولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ يعنى هذا لهم في الآخرة ﴿ والذين كفروا يتمنون ﴾ يعنى في الدنيا بشهواتها ولذاتها ﴿ ويأكلون كما تأكل الانعام ﴾ يعنى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لا هون ساهون عما يراهم في غد ولهذا شههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبد ما يضره ولا ينفعه قيل المؤمن في الدنيا يتروى والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لانها جنته وهى سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم ﴿ والنار مشوى لهم ﴾ يعنى مقام الكفار في الآخرة والثواء المقام في المكان مع الاستقرار فيه فالنار مشوى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجتك ﴾ يعنى أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكنهم الله يدل عليه قوله ﴿ أهلكناهم ﴾ ولم يقل أهلكنها ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يعنى فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال أنت احب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فانزل الله هذه الآية ﴿ أفن كان على بينة من ربه ﴾ يعنى على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون

( يتمنون ) يعيشون في الدنيا ( ويأكلون ) بشهوة انفسهم بلا همة ما في غد ( كما تأكل الانعام والنار ) ( معه )

مشوى لهم ) منزل لهم في الآخرة ( وكأين من قرية ) هي أشد قوة ( بالبدن والمنعة ) ( من قريتك ) مكة ( التى أخرجتك ) أخرجك أهلها الى المدينة أهلكناهم عند التكذيب ( فلا ناصر لهم ) فلم يكن لهم مانع من عذاب الله ( أفن كان على بينة ) على بيان ودين ( من ربه ) وهو محمد صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل في حكم ﴿٥٠٣﴾ الصلاة كالتكرير لها {سورة محمد} ألا ترى الى صحة قولك التي

فيها أنهار أو حال أي مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء اذا تغير طعمه وريحه أسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما يتغير ألبان الدنيا الى الحوضه وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأييث لذوه هو اللذيد (للشاربين) أي ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره

عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين ﴿كن زين له سوء عمله﴾ كالشرك والمعاصي ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في ذلك لاشبهه لهم عليه فضلا عن حجة ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجرى مثله تصويرا لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينه والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افن هو خالد في هذه الجنة كم هو خالد في النار او بدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريراً لانكار المساواة ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن ﴿وانهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ لم يصرقارصا ولا حازرا ﴿وانهار من خمر لذة للشاربين﴾ لذينة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخار تأييث لداومصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة ﴿وانهار من عسل مصفى﴾

معه ﴿كن زين له سوء عمله﴾ وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ يعني في عبادة الاوثان ﴿قوله عز وجل﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الآية ما أعد لكل واحد من الفريقين فبين أولا ما أعد للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعني صفة الجنة قال سيويه المثل هو الوصف فعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهاه وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار ﴿فيها﴾ يعني الجنة التي وعد المتقون ﴿أنهار من ماء غير آسن﴾ يعني غير متغير ولا منن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه وريحه ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ يعني كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾ يعني ليس فيها حوضه ولا عفوصة ولا ممرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ يعني ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله بل هو خالص صاف من جميع شوائب

(كن زين له سوء عمله) قبح عمله وهو أبو جهل (واتبعوا أهواءهم) بعبادة الاوثان (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (فيها أنهار من ماء غير آسن) آجن ريحجه وطعمه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) الى الحوضه وزهومة زبدة (وأنهار من عسل مصفى)

لم يخرج من بطون اللقاح (وأنهار من خمر لذة للشاربين) شهوة للشاربين لم تعصر بالأقدام (وأنهار من عسل مصفى) بلا شمع لم يخرج من بطون النحل

لم يحاطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة  
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها  
واستمرارها ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ صنف على هذا القياس ﴿ومغفرة من ربهم﴾  
عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة ﴿كن هو خالد  
في النار وسقواماء حميما﴾ مكان تلك الاشربة ﴿فقطع امعاءهم﴾ من فرط الحرارة

عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة  
بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجها الترمذى وقال  
حديث حسن صحيح (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان  
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال الشيخ محي الدين النووي في شرح  
مسلم سيحان وجيحان غير سيمون وجيمون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث  
اللذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر اردنة وجيحان نهر المصيصة  
وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر  
كلما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني  
وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا  
مذهب أهل السنة وقال كتب الاخبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبهم  
ونهر مصر نهر خرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر  
هكذا نقله البغوي عنه ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ في ذكر الثمرات  
بمد المشروب اشار الى ان ما كوله أهل الجنة للذة لا حاجة فلهاذا ذكر الثمرات  
المشروب لانها للتفكه واللذة ﴿ومغفرة من ربهم﴾ فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل  
الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بلازم ان يكون المعنى  
ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات  
ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع  
التكليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولهما يترتب عليه حساب  
وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿كن هو خالد في النار﴾  
يعنى من هو في هذا النعيم المقيم الدائم كن هو خالد في النار يخرج من جيمها وهو قوله  
﴿وسقواماء حميما﴾ يعنى شديد الحرارة استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا أدنى  
منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم ﴿ف﴾ اذا شربوه ﴿قطع امعاءهم﴾ يعنى  
فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج  
قوله كن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال أفن كان على بينة من ربه  
كن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وسقواماء حميما فقطع امعاءهم عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخالص  
الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجها

﴿ولهم فيها من كل الثمرات  
ومغفرة من ربهم﴾ مثل مبتدأ  
خبره ﴿كن هو خالد في النار  
وسقواماء حميما﴾ حاراقى  
النهاية ﴿فقطع امعاءهم﴾  
والتقدير امثال الجنة كمثل  
جزء من هو خالد في النار  
وهو كلام في صورة الاثبات  
ومعناه النبي لانطوائه تحت  
حكم كلام مصدر بحرف  
الانكار ودخوله في حيزه  
وهو قوله أفن كان على  
بينة من ربه كن زين له سوء  
عمله وفائدة حذف حرف  
الانكار زيادة تصوير لمكابرة  
من يسوى بين المتمسك  
بالبينة والتابع لهواه وانه  
بمثلة من ثبت التسوية  
بين الجنة التي تجرى فيها  
تلك الانهار وبين النار  
التي يسقى أهلها الحميم

﴿ولهم﴾ ولاهل الجنة ﴿فيها﴾  
في الجنة ﴿من كل الثمرات﴾  
من ألوان الثمرات ﴿ومغفرة  
من ربهم﴾ لذنوبهم في الدنيا  
﴿كن هو خالد في النار﴾  
لا يموت فيها ولا يخرج منها  
وهو أبو جهل ﴿وسقواماء  
حميما﴾ حاراقى ﴿فقطع امعاءهم﴾



(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٥٠٥﴾ فيسمعون كلامه ولا يعون ولا يفهمونه {سورة محمد} ولا يلقون له بالانهاونا منهم

فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمن واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أى بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وآناهم تقواهم) أعطاهم علما أو آناهم جزاء تقواهم أو بين

مبايعهم (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) الى خطبتك يوم الجمعة (حتى اذا خرجوا من عندك) تفرقوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للذين اوتوا العلم) اعطوا العلم يعنى عبد الله بن مسعود (ماذا قال) محمد عليه السلام (آنفا) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك) المنافقون هم (الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم) فهم لا يعقلون الحق والهدى (واتبعوا أهواءهم) بكفر السر والنفاق والخيانة والعداوة مع رسول الله

﴿ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك﴾ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا ﴿قالوا للذين اوتوا العلم﴾ أى لعلماء الصحابة ﴿ماذا قال آنفا﴾ ما الذى قال الساعة استهزاء واستغلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف واثنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتثفا و حال من الضمير فى قال وقرئ أنفا ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ أى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول ﴿وآناهم تقواهم﴾ بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها

الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يسقى من ماء صديد يجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء حميما فقطع أمعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ومنهم﴾ يعنى ومن هؤلاء الكفار ﴿من يستمع اليك﴾ وهم المنافقون يسمعون قولك فلا يعون ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلوا عنه ﴿حتى اذا خرجوا من عندك﴾ يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يسمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك ﴿قالوا﴾ يعنى المنافقين ﴿للذين اوتوا العلم﴾ يعنى من الصحابة ﴿ماذا قال آنفا﴾ يعنى ما الذى قال محمد الآن وهو من الاثناف يقال اثنفت الامر أى ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سأوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فمين سئلت ﴿أولئك﴾ يعنى المنافقين ﴿الذين طبع الله على قلوبهم﴾ يعنى فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ يعنى فى الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فمئذ ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل ﴿والذين اهتدوا﴾ يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذى ينتفع بما يستمع فقال تعالى والذين اهتدوا يعنى بهداية الله اياهم الى الايمان ﴿زادهم هدى﴾ يعنى انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فيزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايانا مع ايمانهم ﴿وآناهم تقواهم﴾ يعنى وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آناهم ثواب تقواهم

صلى الله عليه وسلم (والذين) (فا و خا ٦٤ مس) اهتدوا) بالايمن (زادهم) بخطبتك (هدى) بصيرة فى أمر الدين وتصديقا فى النيات (وآناهم تقواهم) ألهمهم تقواهم يقول أكرمهم بترك المعاصى واجتناب المحارم ويقال والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالمسوخ وآناهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك

﴿فهل ينظرون الا الساعة﴾ فهل ينتظرون غيرها ﴿ان تأتيمهم بغتة﴾ بدل اشتمال من الساعة وقوله ﴿فقد جاء اشراطها﴾ كالملة له وقرى ان تأتيم على انه شرط مستأنف جزاؤه ﴿فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ والمعنى ان تأتيم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها

وقيل انهم نفس تقوهم بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى ﴿قوله عز وجل﴾ فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيم بغتة ﴿يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا فالساعة تأتيم بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم وفيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الاقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر أخرج الترمذي وقال حديث حسن ﴿وقوله تعالى﴾ فقد جاء اشراطها ﴿أي أماراتها وعلاماتها واحدا شرط ولما كان قيام الساعة أمرا مستبطا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينتظرون الا الساعة ان تأتيم بغتة فكان قائلا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء اشراطها قال المفسرون من اشراط الساعة انشقاق القمر وبثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الابهام وقال بثت أنا والساعة كهاتين وفي رواية قال بثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كابين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا الزنا ويذهب الرجال ويبتي النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم وفي رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويليقي الشخ ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل أو قال ويظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة ﴿وقوله تعالى﴾ فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴿يعني فمن أين لهم

لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أي ينتظرون (ان تأتيمهم) أي آتياها فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء اشراطها) علاماتها وهو مبث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) قال الاخفش التقدير فاني لهم ذكراهم اذا جاءتهم

المنسوخ (فهل ينظرون) اذا كذبوك كفار مكة (الا الساعة) قيام الساعة (ان تأتيمهم بغتة) فجأة (فقد جاء اشراطها) معالمها انشقاق القمر وخروج النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من اعلامها أي معالمها (فاني لهم) فمن أين لهم (اذا جاءتهم) قيام الساعة (ذكراهم) التوبة

كعبث الرسول وانشق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة  
وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ﴾ اى اذا علمت  
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فآثرت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل

التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بقتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا  
جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالايمان في ذلك  
الوقت ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا  
انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فافادة هذا الامر وأجيب عنه  
بان معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للجالس اجلس أى دم على  
ما أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازداد علما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان  
كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو المالية وسفيان بن عيينة  
هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مفزع عند قيامها  
الا الى الله الذى لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تبطل  
عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله الذى لا اله الا هو ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ أمر الله  
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له ليستين به أمته وليقتدوا به  
في ذلك (م) عن الاغر المزني أغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم  
فوالله انى لا توب الى ربي عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لا استغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي  
رواية أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والسترأى يلبس على قلبي  
ويغطى وسبب ذلك ما أطلع الله عليه من أحوال أمته بمدته فاحزنه ذلك حتى كان  
يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه  
قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه وهو التفرّد  
بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شىء سواه فلهذا السبب كان  
صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل هو ماخوذ  
من الغين وهو النعيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهيم يغشى قلبه  
صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكنينة  
التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والانقار  
الى الله تعالى وحكي الشيخ محي الدين النووي عن القاضي عياض ان المراد به الفترات  
والغفلات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر أو غفل  
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى  
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى  
وقيل يتحمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا

(فاعلم انه) ان الشأن (لا اله  
الا الله واستغفر لذنبك

(فاعلم) يا محمد ( انه  
لا اله الا الله ) لا ضار  
ولا نافع ولا مانع ولا  
معطى ولا معز ولا مثل  
الا لله ويقال فاعلم انه ليس  
شىء فضله كفضل لا اله  
الا الله ( واستغفر لذنبك )  
يا محمد من ضرب اليهودى  
زيد بن السمين

وللمؤمنين والمؤمنات) والمعنى فأثبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات جاز أن يكون له ذنب قامره بالاستغفاره ولكنها لا تعلم غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبح وذنوبنا مباشرة القبايح من الصغائر والكبائر وقيل الفآت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال (والله يعلم متقلبكم) في معاشكم ومتاجركم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن عيينة { الجزء السادس والعشرون } عن فضل ﴿٥٠٨﴾ العالم فقال ألم تسمع قوله

فأعلم أنه لا اله الا الله واستغفر  
لذنبك فامر بالعمل بعد  
العلم (ويقول الذين آمنوا  
لولا أنزلت سورة) فيها  
ذكر الجهاد (فاذا أنزلت  
سورة) في معنى الجهاد  
(محكمة) مدينة غير متشابهة  
لا تحتل وجهها الاوجوب  
القتال وعن قتاده كل سورة  
فيها ذكر القتال فهي محكمة  
لان النسخ لا يرد عليها  
من قبل أن القتال نسخ  
ما كان من الصفح والمهادنة  
وهو غير منسوخ الى يوم  
القيامة (وذكر فيها القتال)  
أي أمر فيها بالجهاد (رأيت  
الذين في قلوبهم مرض)  
نفاق أي رأيت المنافقين  
فيما بينهم يضحجون منها  
(ينظرون اليك نظر المغشى  
عليه من الموت) أي تشخص  
أبصارهم جينا وجزعا كما  
ينظر من أصابته الغشية

كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيح المحاب فيهم ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور المعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي ﴿قوله تعالى﴾ ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة ﴿وذلك ان المؤمنين كانوا حراسا على الجهاد في سبيل الله فقالوا فهلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي نجاهد﴾ فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ﴿قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين﴾ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴿يعني نفاقا وهم المنافقون﴾ ينظرون اليك ﴿يعني شزرا وكرهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو﴾ نظر المغشى عليه من الموت ﴿يعني كما ينظر الشاخص بصره عند معاينة الموت

(وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات (والله يعلم متقلبكم) ذهابكم ومحبتكم وأعمالكم (وعيد) في الدنيا (ومثواكم) مصيركم ومنزلكم في الآخرة (ويقول الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المخلصون (لولا) هلا (نزلت سورة) جبريل بسورة تنموا ذلك من اشتياقهم الى ذكر الله وطاعته (فاذا أنزلت سورة) جبريل بسورة (محكمة) مدينة بالحلال والحرام والامر والنهي (وذكر فيها القتال) أمر فيه بالقتال (رأيت الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (ينظرون اليك) نحوك عند ذكرك القتال (نظر المغشى عليه من الموت) كمن هو في غشيان الموت من كراهية قتالهم مع العدو

عند الموت ( فأولى لهم ) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه ( طاعة وقول معروف ) كلام مستأنف ﴿ ٥٠٩ ﴾ أى طاعة وقول معروف { سورة محمد } خير لهم ( فاذا عزم الامر )

فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال ( فلو صدقوا الله ) في الايمان والطاعة ( لكان ) الصدق ( خيرا لهم ) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال ( فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ) فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا وواد البنات وخبر عسى أن تفسدوا والشرط اعتراض بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا

﴿ فأولى لهم ﴾ فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فعل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه أو يؤول اليه امرهم ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ استئناف أى امرهم طاعة أو طاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ أى جد وهو لا محاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان ﴿ لكان ﴾ الصدق ﴿ خيرا لهم فهل عسيتم ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿ ان توليتم ﴾ امور الناس وتأمرتم عليه أو أعرضتم وتوليتم عن الاسلام ﴿ ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ﴾ تناحرا على الولاية وتجاذبا لها أو رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من

﴿ فأولى لهم ﴾ فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم في التهديد ويلك وقاربك ما تكره وتم الكلام عند هذا ثم ابتداء بقوله ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ فعل هذا هو مبتدأ محذوف والخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى لو أطاعوا وقالوا قولنا معروف وكان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازة فأولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه ﴿ فاذا عزم الامر ﴾ فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازه كقولنا جاء الامر ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا فيما وعدوا به ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ يعنى الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم ﴿ فهل عسيتم ﴾ أى فلعلكم ﴿ ان توليتم ﴾ يعنى أعرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه ﴿ ان تفسدوا في الارض ﴾ يعنى تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبنى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام ﴿ وتقطعوا أرحامكم ﴾ قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ( ق ) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحمقو الرحمن فتقال مه فتقال هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بل قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون

( فأولى لهم ) وعيد لهم من عذاب الله ( طاعة ) يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله ( وقول معروف ) كلام حسن ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه السلام خير لهم من المعصية والمخالفة والكرامة

ويقال أطيعوا طاعة الله وقولوا قولا معروفا لمحمد ( فاذا عزم الامر ) جد الامر وظهر الاسلام وكثر المسلمون ( فلو صدقوا الله ) يعنى المنافقين بايمانهم وجهادهم ( لكان خيرا لهم ) من المعصية ( فهل عسيتم ان توليتم ) فلعلكم يا معشر المنافقين تبتغون ان توليتم أمر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ( ان تفسدوا في الارض ) بالقتل والمعاصي والفساد ( وتقطعوا أرحامكم ) باظهار

التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرى تقطعوا من التقطع ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ لافسادهم وقطعهم الارحام ﴿ فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ واعى ابصارهم ﴾ فلا يهتدون سبيله ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يتصفحونه وما فيه من

أرحامكم ان توليتم (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحته (فاصمهم) عن استماع المواعظة (واعى ابصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي

القرآن أم على قلوب أفعالها الشجنة القرابة المشتبكة كاشتباك الدروق والحقومشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به والاخذ كما يستمسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والمانذ الاثنى المستجير قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معنى من المعانى وليست بجسم وانما هى قرابة ونسب يجمعه رحم والده فيتصل ببعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رجا والمعانى لايتأتى منها القيام ولاالكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمي العقوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامر الله عز وجل هذا كلام القاضى عياض فى معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل فى الآية فى قوله ان توليتم هو من الولاية يعنى فهل عسيتم ان توليتم أمر الناس ان تفسدوا فى الارض يعنى بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام فى قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شئ فما معناه قلت قال بعضهم معناه يفضل بكم فعل المترجى المبلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لما عهد منكم أحقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم فى الايمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهاك على الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من اذا تولى أفسد فى الارض وقطع الارحام ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ يعنى أبعدهم من رحته وطردهم عن جنته ﴿ فاصمهم ﴾ يعنى عن سماع الحق ﴿ واعى ابصارهم ﴾ يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم أسمع وأبصار فى الظاهر ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكير فى عاقبة الشئ وما يؤول اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون

الكفر (أولئك) المنافقون (الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير (فاصمهم) عن الحق والهدى (واعى ابصارهم) عن الحق والهدى (أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يتفكرون بالقرآن ما نزل فيه

(أم على قلوب أفعالها)  
 بمعنى بل وهمزة التقرير  
 للتسجيل عليهم بأن قلوبهم  
 مقفلة لا يتوصل إليها ذكر  
 ونكرت القلوب لأن المراد  
 على قلوب قاسية مبهمة  
 أمرها في ذلك والمراد  
 بعض القلوب وهي قلوب  
 المنافقين وأضيفت الأفعال  
 إلى القلوب لأن المراد  
 الأفعال المختصة بها وهي أفعال  
 الكفر التي استغلت فلا تنفتح  
 نحو الرين والختم والطبع  
 (ان الذين ارتدوا على  
 ادبارهم من بعد ما تبين لهم  
 الهدى) أي المنافقون  
 رجعوا إلى الكفر سرا بعد  
 وضوح الحق لهم (الشیطان  
 سول) زين (لهم) جملة  
 من مبتدأ وخبر وقت خبرا  
 لأن نحو ان زيدا عمر وسربه  
 (وأملى لهم) ومدلهم في  
 الآمال والاماني وأملى  
 أبو عمرو أي أمهلوا ومد  
 في عمرهم

(أم على قلوب أفعالها)  
 أم على قلوب المنافقين  
 أفعال لا يعقلون ما نزل فيهم  
 (ان الذين ارتدوا على  
 ادبارهم) رجعوا إلى دين  
 آبائهم وهم اليهود (من بعد  
 ما تبين لهم الهدى) التوحيد  
 والقرآن وصفة محمد

المواظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ﴿ أم على قلوب أفعالها ﴾ لا يصل  
 إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير  
 القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو الأفعال بانها لا بهام أمرها في القساوة أو لقرط  
 جهالتها ونكرها كأنها مبهمة منكورة وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أفعال مناسبة لها  
 مختصة بها لا تجانس الأفعال المعهودة \* وقرئ أفعالها على المصدر ﴿ ان الذين ارتدوا  
 على ادبارهم ﴾ إلى ما كانوا عليه من الكفر ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل  
 الواضحة والمعجزات الظاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ سهل لهم اقتراح الكبار من  
 السول وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السول وهو المتنى وفيه ان السول  
 مهور قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما  
 يتساولان \* وقد قرئ سول على تقدير مضاف أي كيد الشيطان سول لهم ﴿ وأملى لهم ﴾  
 ومدلهم في الآمال والاماني أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقرآءة يعقوب وأملى  
 لهم أي وأنا أملى لهم فيكون الواو للحال والاستئناف \* وقرأ أبو عمرو وأملى لهم على البناء

الاعم حضور القلب وجع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال  
 الصرف وخلوص النية ﴿ أم على قلوب أفعالها ﴾ بمعنى بل على قلوب أفعالها وجعل  
 القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى  
 ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأقفل على قلوبهم وهو  
 بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق  
 جائز عندنا لان الله أمر بالايان لمن سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل  
 ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل  
 ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أو أهلك الذين لعنهم الله  
 فاصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتهييج لهم على ترك ما هم  
 فيه من الكفر الذي احتجوا بسببه اللعنة أو كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله  
 أعلم بمراده \* وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفعالها فقال شاب من أهل  
 اليمن بل على قلوب أفعالها حتى يكون الله يفهمها أو يفرجها فما زال الشاب في نفس  
 عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين  
 وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك  
 \* قوله عز وجل ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ يعني رجعوا القهقري كفارا  
 ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ يعني من بعدما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة  
 هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعدما عرفوه ووجدوا  
 نفعه في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا أولا ثم كفروا  
 ثانيا ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسنا ﴿ وأملى لهم ﴾

صلى الله عليه وسلم ونعمته في القرآن (الشیطان سول لهم) زين لهم الرجوع إلى دينهم (وأملى لهم) الله أمهلهم اذ لم يهلكهم

(ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى المنافقون قالوا لليهود (سنطيعكم في بعض الامر) أى عداوة محمد والقعود عن نصرته (والله يعلم اسرارهم) على المصدر من أسرجزة وعلى وحفص أسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توقعهم الملائكة) أى {الجزء السادس والعشرون} فكيف يعملون ﴿٥١٢﴾ وما حيلتم حينئذ (يضربون وجوههم

وأدبارهم) عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه ووجهه (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) بسبب انهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصرة المؤمنين (فأحبط أعمالهم

المفعول وهو ضمير الشيطان اولهم ﴿ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعتهم للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين ﴿سنطيعكم في بعض الامر﴾ في بعض اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والمواقفة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول ﴿والله يعلم اسرارهم﴾ ومنها قولهم هذا الذى افشاء الله عليهم وقرأ حرة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر ﴿فكيف اذا توقعهم الملائكة﴾ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ تصوير لتوفيهما بما يخافون منه ويحبون عن القتال له ﴿ذلك﴾ اشارة الى التوفى الموصوف ﴿بانهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر ﴿وكرهوا رضوانه﴾ ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات ﴿فأحبط أعمالهم﴾

(ذلك) الارتداد (بانهم قالوا) يعنى اليهود (الذين كرهوا) وهم المنافقون جحدوا فى السر (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (سنطيعكم) سنعينكم يامعشر المنافقين (فى بعض الامر) أمر محمد عليه السلام بلاه الا الله ان كان له ظهور علينا (والله يعلم اسرارهم) أسرار اليهود مع المنافقين (فكيف) يصنعون (اذا توقعهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يعنى اليهود (يضربون وجوههم) بمقامع من حديد (وأدبارهم) ظهورهم (ذلك) الضرب والمعقوبة

قرئ بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله يعنى أهلها ومدلهم فى العمر وقرئ وأملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بان مدلهم فى الامل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسول والمملى هو الله تعالى فى الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمينهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر العمر ﴿ذلك﴾ اشارة الى التسويل والاملاء ﴿بانهم﴾ يعنى بان أهل الكتاب أو المنافقين ﴿قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ وهم المشركون ﴿سنطيعكم فى بعض الامر﴾ يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فاخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خبرهم ﴿ثم قال﴾ والله يعلم اسرارهم ﴿يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم﴾ فكيف اذا توقعهم الملائكة ﴿يعنى فكيف يكون حالهم اذا توقعهم الملائكة﴾ يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك ﴿يعنى ذلك الضرب﴾ بانهم يعنى بسبب انهم ﴿اتبعوا ما أسخط الله﴾ يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كنتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿وكرهوا رضوانه﴾ يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فأحبط أعمالهم﴾ التى عملوها من أعمال

(بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيدهم (فأحبط أعمالهم) (البر) فابطل حسناتهم فى اليهودية ويقال نزلت من قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى هنا فى شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة الى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزلت فى شأن الحكم بن أبى العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة فى أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ولينا أمر هذه الامة تفعل كذا وكذا كانوا يشاورون فى هذا



أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) أحقادهم والمعنى اظن المنافقون أن الله تعالى لا يبرز بعضهم وعداوتهم للمؤمنين (ولو نشاء لاريناكم) لعرفناكم ودلناكم عليهم (فلعرفتمهم بسميائهم) بعلامتهم وهو أن يسميهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه ﴿٥١٣﴾ ماخفي على رسول الله {سورة محمد} صلى الله عليه وسلم بعد هذه

الآية احدث من المنافقين كان يعرفهم بسميائهم (ولتعرفتمهم في لحن القول) في نحوه واسلوبه الحسن من نحوى كلامهم لانهم كانوا لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في لعرفتمهم داخله في جواب لو كالتى في

لذلك ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله﴾ ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين ﴿أضغانهم﴾ أحقادهم ﴿ولو نشاء لاريناكم﴾ لعرفناكم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فلعرفتمهم بسميائهم﴾ بعلاماتهم التى تسميهم بها واللام لام الجواب كررت في المطفوف ﴿ولتعرفتمهم في لحن القول﴾ جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تريض وتورية ومنه قيل للمخطى لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب ﴿والله يعلم أعمالكم﴾ فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات ﴿ولنبلوكم﴾ بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة

البر لانها لم تكن لله ولا بامرهم ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض﴾ أى شك ونفاق وهم المنافقون ﴿ان لن يخرج الله أضغانهم﴾ يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا ضغن وهو الحد الشديد وقال ابن عباس حسدهم ﴿ولو نشاء لاريناكم﴾ فلعرفتمهم بسميائهم ﴿لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم فكأن قائلا قال لم لم يخرج أضغانهم ويظهرها فاخبر الله تعالى انه انما آخر ذلك لمحض المشيئة لا خوف منهم فقال تعالى ولو نشاء لاريناكم أى لا مانع لنا من ذلك والاراءة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتمهم لزيادة فائدة وهى ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان المعنى هنا عرفناكم تعريفا تعرفهم به ففيه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه وقوله بسميائهم يعنى بعلامتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ماخفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسميائهم ﴿ولتعرفتمهم في لحن القول﴾ يعنى في معنى القول ونحوه ومقصده وللحن معنيان صواب وخطأ صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا مجود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فعلل بعضكم لحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفتمهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التحيف ومعنى الآية وانك يا محمد تعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتبجيجه والاستهزاء به فكان بدهذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله ويستدل بنحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ﴿ثم قال تعالى﴾ والله يعلم أعمالكم ﴿يعنى أعمال جميع عبادي فيجازى كلا على قدر عمله﴾ قوله تعالى ﴿ولنبلوكم﴾ يعنى ولنعاملكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها

البر لانها لم تكن لله ولا بامرهم ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض﴾ أى شك ونفاق وهم المنافقون ﴿ان لن يخرج الله أضغانهم﴾ يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا ضغن وهو الحد الشديد وقال ابن عباس حسدهم ﴿ولو نشاء لاريناكم﴾ فلعرفتمهم بسميائهم ﴿لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم فكأن قائلا قال لم لم يخرج أضغانهم ويظهرها فاخبر الله تعالى انه انما آخر ذلك لمحض المشيئة لا خوف منهم فقال تعالى ولو نشاء لاريناكم أى لا مانع لنا من ذلك والاراءة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتمهم لزيادة فائدة وهى ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان المعنى هنا عرفناكم تعريفا تعرفهم به ففيه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه وقوله بسميائهم يعنى بعلامتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ماخفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسميائهم ﴿ولتعرفتمهم في لحن القول﴾ يعنى في معنى القول ونحوه ومقصده وللحن معنيان صواب وخطأ صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا مجود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فعلل بعضكم لحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفتمهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التحيف ومعنى الآية وانك يا محمد تعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتبجيجه والاستهزاء به فكان بدهذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله ويستدل بنحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ﴿ثم قال تعالى﴾ والله يعلم أعمالكم ﴿يعنى أعمال جميع عبادي فيجازى كلا على قدر عمله﴾ قوله تعالى ﴿ولنبلوكم﴾ يعنى ولنعاملكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها

والنبي يخطب ولا يستمعون الى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن على المنبر استهزاء منهم (أم حسب) أيظن (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (أن لن يخرج الله أضغانهم) أن لن يظهر الله عداوتهم وبعضهم لله ورسوله ويقال نفاقهم للمؤمنين وعداوتهم

وبعضهم (ولو نشاء) (قا و خا ٦٥ مس) لاريناكم) يا محمد بالعلامة القبيحة (فلعرفتمهم) (بسميائهم) بعلامتهم القبيحة بعد ذلك (ولتعرفتمهم) ولكن تعرفتمهم يا محمد (في لحن القول) في محاوره الكلام وهى معذرة المنافقين (والله يعلم أعمالكم) أسراركم وعداوتكم وبعضكم لله ورسوله (ولنبلوكم) والله لختبركم بالقتال

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على الجهاد أي نعلم كأننا ما علمناه أنه سيكون (ونبلو أخباركم) أسراركم وليلونكم حتى يعلم ويبلو أبو بكر وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستاذنا وعذبتنا (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعني المطعمين يوم بدر وقد صر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد { الجزء السادس والمشرون } ما ظهر لهم أنه الحق ﴿٥١٤﴾ وصرقوا الرسول (لن يضرنا الله

شيأ وسيحبط أعمالهم) التي علوها في مشاققة الرسول أي سييطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالنفاق

(حتى نعلم) حتى نميز (المجاهدين) في سبيل الله (منكم) يا معشر المناققين (والصابرين) ونميز الصابرين في الحرب منكم (ونبلو أخباركم) نظهر أسراركم وبفضلكم وعداوتكم ومخالفتكم لله ولرسوله ويقال نفاقكم (إن الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صر قوا الناس عن دين الله وطاعته (وشاقوا الرسول) خالفوا الرسول في الدين (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد (لن يضرنا الله شيأ) لن ينقصوا الله بمخالفتهم وعداوتهم وكفرهم وصددهم عن سبيل الله شيأ

﴿ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ على مشاققتها ﴿ ونبلو أخباركم ﴾ ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هم قريظة والنضير أو المطعمون يوم بدر ﴿ لن يضرنا الله شيأ ﴾ بكفرهم وصددهم ولن يضرنا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيح مشاقته ﴿ وسيحبط أعمالهم ﴾ ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكابدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها إلى مقاصدهم ولا تثر لهم الأقتل والجللاء عن أوطانهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء

﴿ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ يعني أنا نأمركم بالجهاد حتى يظهر المجاهد ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لأن المراد من قوله حتى نعلم أي على الوجود والظهور ﴿ ونبلو أخباركم ﴾ يعني نظهرها ونكشفها ليتبين من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول ﴾ يعني خالفوه فيما يأمروهم به من الجهاد وغيره ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ يعني من بعدما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ لن يضرنا الله شيأ ﴾ يعني إنما يضررون أنفسهم بذلك والله تعالى منزّه عن ذلك ﴿ وسيحبط أعمالهم ﴾ يعني وسيبطل أعمالهم فلا يبرون لها ثوابا في الآخرة لأنها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ قال عطاء يعني بالشرك والنفاق والمعنى داوموا على ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة ولا تتشركوا فتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أبطل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمة لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي والكبائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضرهم مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل

(وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونفاقهم يوم بدر وهم المطعمون يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) (نزل) بالعلانية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في السر (ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالنفاق والبغض والعداوة ومخالفة الرسول ويقال نزلت هذه الآية في المخلصين يقول يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أطيعوا الله فيما أمركم من الفرائض والصدقة وأطيعوا الرسول فيما أمركم من السنة والغزو والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمة

والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ﴿ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغير الله لهم ﴾ عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القلب ويدل بمفهومه على انه قد يغير لمن لم يعت على كفره مع سائر ذنوبه ﴿ فلاتهنوا ﴾ فلا تضعفوا ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ ولاتدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باخمار ان قرئ ولا تدعوا من ادعى معنى دعا وقرأ ابوبكر وحزرة بكسر السين ﴿ واتم الاعلون ﴾ الاغلبون ﴿ والله معكم ﴾ ناصركم ﴿ ولن يترككم اعمالكم ﴾ ولن يضع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من

فتزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر بمدان تحبب اعمالهم واستدل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فالله تعالى اعدل واكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى انه لاشئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش حتى نزل ان الله لا يغير ان يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء فكففنا عن ذلك القول وكنا نحاف على من اصاب الكبيرة ونرجو لمن لم يصبها واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع أو صوم تطوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولادليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة مينة للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حيسا فقال لعائشة قريبه فلقد أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا ان سلمان زار أبا الدرداء فصنع له طعاما فلما قرب به اليه قال كل فاني صائم قال لست بأكل حتى تأكل فاكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل اعمالكم نزلت في بني أسد وسند ذكر القصة في تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ﴿ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغير الله لهم ﴾ قيل نزلت في أهل القلب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بسدر وأقوا في قلب بدر وحكمها عام في كل كافر مات على كفره فالله لا يغيره لقوله تعالى ان الله لا يغير ان يشركه ويفقر مادون ذلك لمن يشاء ﴿ فلاتهنوا ﴾ الخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلاتضعفوا أي المؤمنون ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ يعني ولاتدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا ﴿ وأتم الاعلون ﴾ يعني وأنتم الغالبون لهم والاعلون عليهم أخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات ﴿ والله معكم ﴾ يعني بالنصرة والمونة ومن كان الله معه فهو العالی الغالب ﴿ ولن يترككم اعمالكم ﴾ يعني لن ينقصكم

او بالرياء (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغير الله لهم) قيل هم اصحاب القلب والظاهر العموم (فلاتهنوا) فلاتضعفوا ولا تذولوا للعدو (وتدعوا الى السلم) وبالكسر حجة وابو بكر وهما المسألة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح (وأتم الاعلون) اي الاغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي (والله معكم) بالنصرة اي ناصركم (ولن يترككم اعمالكم) اجر اعمالكم

(ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المظعمون يوم بدر (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (ثم ماتوا) أو قتلوا (وهم كفار) بالله وبرسوله (فلن يغير الله لهم) لانهم كفار بالله وبرسوله (فلاتهنوا) فلاتضعفوا يامعشر المؤمنين بالقتال مع العدو (وتدعوا الى السلم) الى الصلح ويقال الى الاسلام قبل القتال (وأتم الاعلون) الغالبون ولن ينقص أعمالكم في الجهاد

وأخر الامر لكم (والله معكم) معينكم بالنصرة على عدوكم (ولن يترككم اعمالكم) ولن ينقص أعمالكم في الجهاد

(أما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتتقوا) الشرك (يؤتكم أجوركم) ثواب  
إيمانكم وتقواكم { الجزء السادس والعشرون } (ولا يستلکم أموالکم) ﴿٥١٦﴾ ای لا یسألکم جمعها بل ربع

العشر والفاعل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضان فيض (ان يستلکموها فيحفکم) أي يجهدکم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المستئلة اذا لم يترك شيئاً من الاحاح واحفي شاربه اذا استأصله (تخلوا ويخرج اضغانکم) ويضعنکم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او للخل لانه سبب الاضغان \* وقرئ وتخرج بالياء والياء ورفع اضغانکم ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ای انتم یا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله ﴿تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما

شياً من ثواب اعمالکم وقال ابن عباس وغيره ان يظلمکم اعمالکم الصالحة بل يؤتیکم اجورها ثم حض على الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى ﴿انما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ ای باطل وغرور یعنی كيف تمنعکم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمت ان الدنيا كلها لعب ولهو لاما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه اشغاله المهمة فهو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو ﴿وان تؤمنوا وتقوا﴾ يؤتکم أجورکم ﴿یعنی يؤتکم جزاء اعمالکم في الآخرة﴾ ولا یستلکم أموالکم ﴿یعنی ان الله تعالى لا یسأل من العباد اموالهم لابتاء الاجر علیها بل يأمرهم بالایمان والتقوى والطاعة لیبهم علیها الجنة وقيل معناه ولا یسألکم محمد صلی الله علیه وسلم اموالکم وقيل معناه لا یسألکم الله ورسوله صلی الله علیه وسلم اموالکم کلها في الصدقات انما یسألکم غیضاً من فیض وهو ربع العشر من اموالکم وهو زكاة اموالکم ثم ترد علیکم لیس لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى في اموال الاغنياء وردھا على الفقراء فطیبوا باخراج الزكاة انفسکم والى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة وبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى ﴿ان یستلکموها﴾ الضمير عائد الى الاموال ﴿فيحفکم﴾ یعنی يجهدکم ويطلبها كلها والاحفاء المبالغة في المستئلة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المستئلة اذا لم يترك شيئاً من الاحاح ﴿تخلوا﴾ یعنی بالمال فلا تعطوه ﴿ويخرج اضغانکم﴾ یعنی بفضکم وعداوتکم لشدة محبتکم للاموال قال قتادة علم الله ان الاحفاء بمسئلة الاموال يخرج للاضغان ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ یعنی أنتم یا هؤلاء المخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى ﴿تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ قيل اراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة

العشر والفاعل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضان فيض (ان يستلکموها فيحفکم) أي يجهدکم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المستئلة اذا لم يترك شيئاً من الاحاح واحفي شاربه اذا استأصله (تخلوا ويخرج اضغانکم) ويضعنکم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او للخل لانه سبب الاضغان \* وقرئ وتخرج بالياء والياء ورفع اضغانکم ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ ای انتم یا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله ﴿تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما

(أما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (لعب) باطل (ولهو) فرح لا يبتغي (وان تؤمنوا) تستقيموا على إيمانكم بالله ورسوله (وتتقوا) الكفر والشرك والفواحش

(يؤتكم) يعطكم (أجوركم) ثواب أعمالكم (ولا يسألكم أموالكم) كلها في الصدقة (ان يسألكموها) (وجميع) كلها في الصدقة (فيحفكم) يجهدكم (تخلوا) بالصدقة في طاعة الله (ويخرج اضغانكم) يظهر بخلكم (ها أنتم هؤلاء) أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله

اداء ربع العشر (فتمكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست للشرط اى فتمكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالصدقة واداء الفريضة (فانما يبخل عن نفسه) اى يبخل عن داعى نفسه لاعن داعى ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه (والله الغنى وأنتم الفقراء) اى ﴿٥١٧﴾ انه لا يأمر بذلك لحاجته {سورة محمد} اليه لانه غنى عن الحاجات

ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب (وان تتولوا) وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق فى سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لساله رجال من فارس (ثم لا يكونوا أمثالكم) اى ثم لا يكونوا فى الطاعة أمثالكم بل اطوع منكم

(فتمكم من يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (فانما يبخل) بالثواب والكرامة (عن نفسه والله الغنى) هو الغنى عن أموالكم وصدقاتكم (وأنتم الفقراء) الى رحمة الله وحبته ومغفرته (وان تتولوا)

﴿فتمكم من يبخل﴾ ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ﴿ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه﴾ فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق ﴿والله الغنى وأنتم الفقراء﴾ فأ يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلکم وان توليتم فعليكم ﴿وان تتولوا﴾ عطف على وان تؤمنوا ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ يقيم مقامكم قوما آخرين ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه او الانصار او اليمين او الملائكة \* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

وجميع وجوه البر والسكل فى سبيل الله ﴿فتمكم من يبخل﴾ يعنى بما فرض عليه اخراجه من الزكاة أو نذب الى انفاقه فى وجوه البر ﴿ومن يبخل﴾ يعنى بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعمدها ضر بخله وهو قوله تعالى ﴿فانما يبخل عن نفسه﴾ اى على نفسه ﴿والله الغنى﴾ يعنى عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغنى المطلق الذى له ملك السموات والارض ﴿وانتم الفقراء﴾ يعنى اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب فى الدنيا والآخرة ﴿وان تتولوا﴾ يعنى عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به والزمكم اياه ﴿يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ يعنى يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واصحابه اخرجهم الترمذى وقال حديث غريب وفى اسناده مقال وله فى رواية اخرى عن أبى هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا منا ثم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه سلمان فقال هذا واصحابه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناولوه رجال من فارس ولهذا الحديث طرق فى الصحيح ترد فى سورة الجمعة ان شاء الله تعالى

والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تمت

عن طاعة الله وطاعة رسوله وعمامركم من الصدقة (يستبدل قوما غيركم) يهلككم ويأت باخرين خيرا منكم وأطوع (ثم لا يكونوا أمثالكم) بالمعصية والطاعة ولكن يكونوا خيرا منكم وأطوع لله ويقال نزل من قوله يا أيها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين أسد وغطفان فبذل الله بهم جهينة ومزينة خيرا منهم وأطوع لله وذلك انا قمتحناك